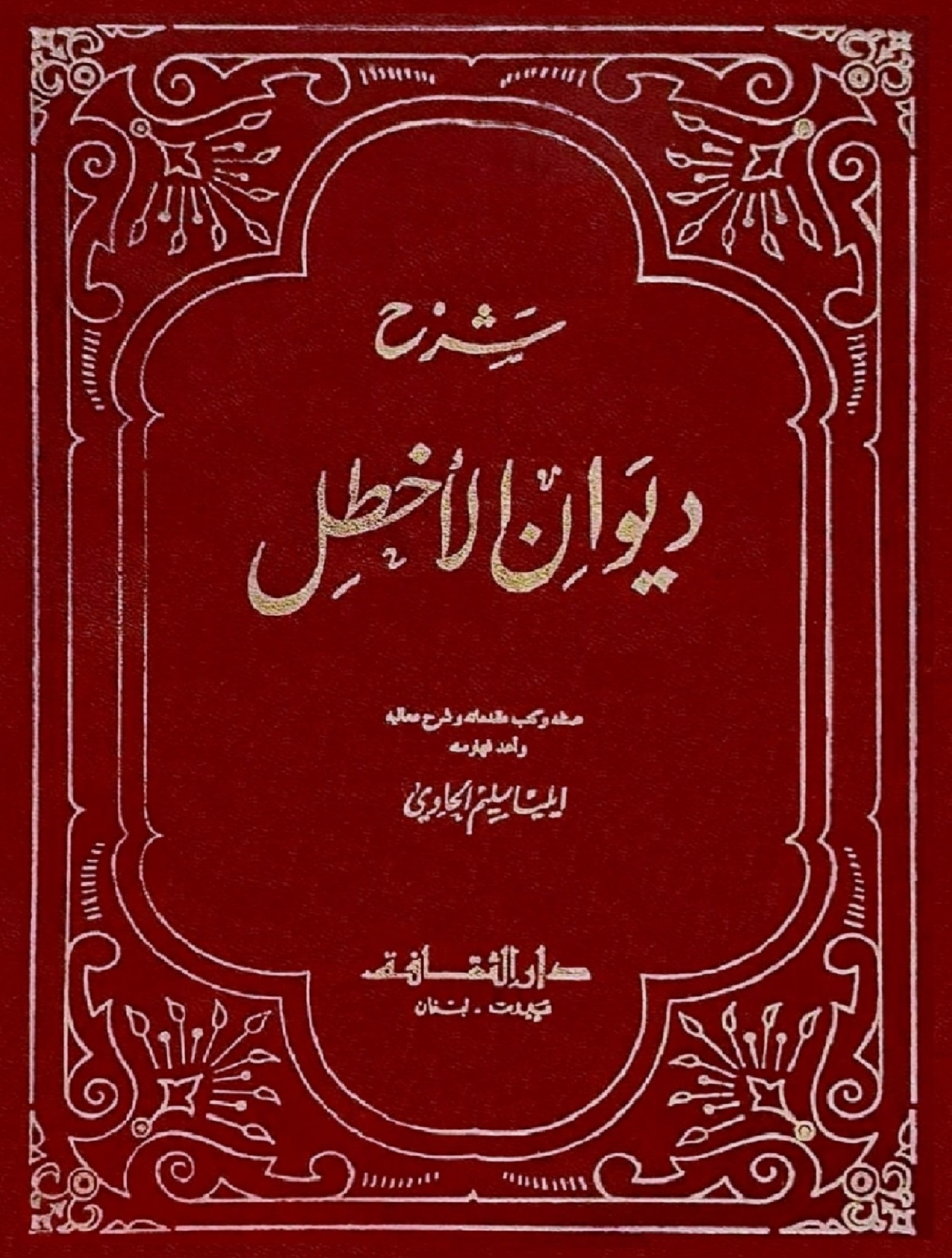

شرح
ديوان الأخطل
حققه وكتب مقدماته وشرح معانيه
وأعد فهارسه
إيليا سليم الحاوي
دار الثقافة
بيروت - لبنان



# شرح ديوان الأخطل



صنفه وكتب مقدماته وشرح معانيه
وأعد فهارسه

ايليا سليم الحاوي

الأستاذ المساعد في كلية بيروت للبنات وفي دار المعلمين والمعلمات

دار الثقافة
بيروت - لبنان



شرح ديوان الأخطل



الطبعة الثانية ١٩٧٩

# تمهيد

عني الأب أنطون صالحاني اليسوعي بنشر ديوان الأخطل ، وتعقّب أخباره واقتفى اثره في كلّ مصدر ، وراجع مخطوطاته المتعدّدة ، وعارضها وأصلحها ، بعضاً بالبعض الآخر ، مُقيماً على ذلك ما يقارب الخمسين سنة وكان قد دوّن قصائد الأخطل أبو سعيد السكّري ومحمد بن العباس اليزيدي . فوقع الأب صالحاني على نسخة مخطوطة منها في بطرسبورغ ، فحقّقها ونشرها ( ١٨٩١ ) ثم قُدّر له أن يقع على نسخة في بغداد، فاقتناها، مقابلاً بينها وبين النّسخة الأولى، ونشر ما حقّقه فيها ( ١٩٠٧ ) وأعقبها بملحق ديوان الأخطل ( ١٩٠٩ ) ، ثم الذّيل (١٩٢٥) ، فالشّذر الذّهبي في ديوان الأخطل التغلبيّ ( ١٩٢٥ ) ، فالتكملة لشعر الأخطل عن نسخة طهران ( ١٩٣٨ )

وإن الدّأب الذي دأبه الأب المذكور قد يقصّر عنه أيُّ باحث آخر ، إذ لم يكد يخلّف مطلباً يُطْلب في ذلك الشّأن ، غير حافل بجهد أو مُحْجم لمشقّة أو ضنين بوقت ، بل إنّه تَقَصَّى ، في ذلك كلّه ، بروح الرّاهب المتكرّس لخدمة العلم بأدق أساليبه وأوفاها

وإنّي إذ أتصدّى لهذا الدّيوان لا يخطر لي قطّ أن أعارضه أو أن أساجله أو أن أظْهَرَ عليه في شيء ، بل إنّي عزمت على أن أتولّى المتون ، فأشرح معانيها ، بيتاً بيتاً ، لأضعها في متناول القارىء المتوسّط الثّقافة وأبعث هذا الشّعر الذي لم تزل معانيه تتعصّى على القارىء المتذوّق ، فضلاً عن بعض الباحثين . والنّاظر في السّياق الذي جرى عليه العاملون في التّراث ، يخلص إلى أنهم استوفوا

غاية ما قد يدركه التحقيق العلميّ للمتون ، كما أنهم أحدقوا بمعظم ما قد يُعَقّب به عليها من أذيال لغويّة وتاريخية استطردوا فيها ، غالباً ، عمّا تقتضيه دراسة المتن وأغنَوْا بها كغاية متعاظمة ، متطاولة بذاتها غافلين عن المعاني وأدائها أداء ميسوراً للقارىء ولئن كان ذلك العمل قد أدرك غرضه وأربى عليه ، أحياناً ، فقد بات من الضروري أن ينصرف جماعة من الباحثين والنقّاد إلى تسهيل تلك الكتب وبخاصّة الدّواوين الشّعريّة والتعقيب عليها بالشّروح الداخليّة الوافية ، ليتمثّلها القارىء ويسيغها ويَماسّها بذوقه ولسنا نغفل أن أئمّة النّقد الحديث يذهبون إلى أن الشّعر لا يقتصر على معناه المباشر وحصيلته الفكرية الواعية ، إلاّ أن ذلك قلّما يتّفق والشعر القديم الذي كان صاحبه يتقصّى في المعاني ويرى فضيلة الشّعر فيما يدركه منها ، بعد أن يمدّ أبعادها ويعمّق أغوارها . فالشعر القديم كان يتعمّد الإثارة النفسيّة بالغلوّ والحماسة ويَكِلُ ذلك إلى المعاني التي أوفت إلى أقصى غايتها ، متطوّرة من ذاتها ، متعاظمة بها ، فإذا لم يتأدّ المعنى للقارىء ، لم يَقُمْ مقامه أيُّ شيء من دونه

ولم نشأ ، كذلك ، أن نَحْمل القارىء على غير طبعه وثقافته وذائقته ، فنُقحم عليه آراءنا النقدية في المقدمة العامة أو مقدمات القصائد أو الأذيال ، بل قصرنا مهمّتنا على بذل المعنى وجلائه ليُقْبل عليه ويبادرَه بمبادرته الذاتيّة الخاصّة به وعوّلنا في الآن ذاته على أن نُلْحق شرح الدّيوان بدراسة نستوفي فيها ، إذا قدّرنا الله ، وجوه النّظر الفنّي في طبائع شعره والتحليل النفسيّ لبواعثه ومعانيه وأحواله فمن شاء أن يستكمل غرضه من الديوان ، فإن تلك الدراسة قد تفي له به ، وإن كنّا قد أجزنا لأنفسنا الابتسار ببعض الإشارات الفنيّة في عدد قليل من المقدّمات والأذيال

ونود أن نشير في هذا التمهيد إلى أننا شرحنا ألفاظ الديوان وعنينا منها بما قد لا يعسر على القارىء العالي الثّقافة ، إذ ان غايتنا تتعداه إلى كلّ قارىء

قُدّر له بعض التحصيل ونزع به بعض الشوق إلى ارتياد الشعر ومطالعته إلا أنّنا أهملنا الألفاظ الميتة ، الفاقدة الدلالة في عصرنا كمثل ألفاظ الأمكنة التي تكتظّ بها مطالع القصائد والتي لا يجدينا البحث في تعيين مكانها إذ لا علاقة له بجلاء أي جانب من جوانب المعنى بخلاف ذلك ألفاظ الأمكنة التي لها جانب سياسي أو اجتماعي أو أي اتّصال بحياة الشاعر إذ كنا نعيّن مكانها وننوّه بالأحداث المرتبطة بها لاتّصالها بسياق المعاني ومجرى القصيدة الذي قد يبدو غامضاً من دونها

ومهّدنا كذلك لكلّ قصيدة بمقدّمة توجزها وتلج بالقارىء إلى أجوائها كما ألحقناها بتقسيم عام لها وفقاً للموضوعات التي تختلف إليها . وأشرنا إلى ذلك في المتن لنُزيل التشويش من ذهن القارىء إزاءها وقد واجهنا مشقّة كبرى في تصنيف قصائد الديوان التي أوردها الجامع كيفما اتّفق ولم نشأ أن نتّبع في ذلك التسلسل الأبجدي إذ لم يَعُدْ له طائل في عصرنا وعوّلنا على تصنيفه وفقاً للفنون الشعريّة المأثورة ، مع أن معظم القصائد لا تقتصر على فنّ واحد بل تستطرد منه إلى فنون متعددة أخرى ففي القصيدة الواحدة نقع على المقطع الغزليّ والوصف والفخر والهجاء والخواطر إلاّ أنّه لا يتعذّر علينا أن نعثر على فن يهيْمن على سائر ما دونه ويطبع القصيدة بطابعه ويُزْجيها في سياقه وسنّته ولقد اعترضتنا قصائد لم نكد نقرّ على حال في تصنيفها لتعدُّد موضوعاتها وتوازنها فيها . إلاّ أن ذلك كلّه لم يف بغرضنا من التصنيف ، فعوّلْنا على إعداد فهارس للفنون الشعرية والمعاني ، تُكْمل ما فاتنا وتجلوه ولقد أفردنا للمدائح باباً تمكنّا فيه من اعتماد التدرّج الزمنيّ للقصائد بالنّسبة إلى الممدوحين ومن إليهم ، وباباً للهجاء ، قسمنا بعضه للنّقائض بين الأخطل وجرير ، والبعض الآخر في هجاء القيسيين وأحلافهم ثم سائر القبائل والأفراد

وجاءت أبواب الوصف والخمريات والغزل ضامرة إذ وقع معظم ما ينتمي

إليها في الأبواب السابقة ولم ينته إليها إلا ما انتمى لها انتماء مباشراً . أما الباب الأخير ، فقد جعلناه للمقطوعات والأبيات التي تناول فيها أغراضاً شتّى ، لم نرَ مجالاً في ضمّها إلى الأبواب السابقة

ولقد أوضحنا ذلك كلّه ليكون القارىء على بيّنة من عملنا ونهجنا ، قاصدين إلى إحياء الشعر العربي حتّى تتّصل حلقتا القديم والجديد فيه ، ويسقط العذر الذي ما برح يتعذّر به بعض القراء العرب لانقطاعهم عن تراثهم وخوضهم فيه خوض الجاهل المتنكّر الذي لم يفضّ كنوزه وينهل من منهله .

هذا والله من وراء القصد والهادي إلى سواء السّبيل

إيليّا الحاوي

بيروت – كلّية بيروت للبنات

١٠ أيار ١٩٦٨

# مُقَدّمَة في سِيرَة الشّاعِر

# تغلب قبيلة الأخطل

لا بدّ لمن يتعرّض لسيرة الأخطل وشعره من تمهيد في تاريخ التغلبيّين ، قبل الإلمام بدراسته فالأخطل كان شاعر تغلب بقدر ما كان شاعر بني أُميّة ، وهو لم يُوَطّد لنفسه في البلاط الأموي إلا لرفعه فيه صوت التغلبيّين وقد كان هؤلاء منذ تاريخهم الأوّل ، يتنازعون سيادتهم وحرّيتهم ويصارعون اليمنيّين عليها ولعلّ قبائل مَعدّ ، جميعاً ، كانت تابعة لأهل اليمن[1] يفرضون عليهم الأُتاوى ويسلبونهم حرّيتهم ، بعد أن انتشر الفساد في تلك القبائل ، ولم يُوَفَّق عقلاؤها إلى إصلاح أمرها ، إلا بتمليك حاكم عليهم من خارج بلادهم ولقد ساروا إلى تَبابِعَة اليمن الذين كانوا للعرب بمثابة الخلفاء للمُسْلمين وطلبوا إليهم أن يُنَفّذوا فيهم مَلِكاً يُصْلح من أمرهم ولا يتحزّب فيهم أو يستبد بهم فَمُلّك عليهم حجر بن عمرو بن آكل المرار الذي ما عتم أن خرج على ما انتُدب إليه واستبدّ بهم واستنزف أموالهم وزجرهم زجراً إلى طاعته . ولمّا أوفى المُلْك فيهم إلى الحرث بن عمرو اعتنق المَزْدكيّة[2] ، استجابةً لدعوة قباذ بن فيروز ، ملك الفرس ، فملّكه على الحيرة وعزل عنها المُنْذر بن ماء السّماء . إلاّ أن كسرى أنوشروان ابن قباذ قتل مزدك[3] وأصحابه[4] وأعاد المنذر

---

١ ابن الأثير الكامل ، مصر ، المطبعة الأزهرية ، ١ ٢٩٩ – ٣٠١

٢ م – ن ، ١ – ٣٠٥

٣ مزدك هو مزدك بن باماذ صاحب الدعوة إلى المزدكية ، وهي بدعة ابتدعها في المجوسية – انظر تاريخ الطبري ، تاريخ الأمم والملوك . القاهرة ، ٢ ٩٩

٤ تاريخ الكامل ، ١ ٢٠٩

ابن ماء السماء إلى عرش الحيرة ، وطلب الحرث بن عمرو ، وكان بالأنبار ، فهرب بأولاده وأمواله ، ولحق به المنذر بالخيل من تغلب وإياد ، فنجا الحرث ، وأخذ بنو تغلب ثمانية وأربعين نفساً من بني آكل المرار ، فيهم عمرو ومالك ابنا الحرث ، وقدموا بهم إلى المنذر فقتلهم [1]

وقد كانت هذه الواقعة بداية التمرّد على النفوذ اليمني اجتمعت معدّ إثرها حول « كُلَيْب وائل بن ربيعة » [2] قائدها يوم خزاز [3] حيث فضّ جموع اليمنيّين ، وهزمهم ، ومالت إليه معدّ ورأسته عليها كناصر لها في معركة الحرّية ، وجعلت له قَسَمَ المَلِك وتاجه وطاعته ومن ثمّ تحرّرت من النفوذ اليمني عليها

وكان يقدّر لهذا الاتحاد بين قبائل العرب ، أمام النفوذ اليمني أن يدوم وينمو ويتحوّل إلى مُلْك ذي بسطة حقيقية ، لولا ما اعترى كليب بن وائل من غرور ، جعلهُ يبيح لنفسه ما يحرّمه على الآخرين ، ويُطْلق لها عنانها ، فلا تراعي للجار حرمته ولا للضّيف كرامته . وكان أن ضرب بسهمه ضرع ناقة سعد بن شمس بن طوق الجرمي [4] ، إذ جاءت ترعى مع نُوق جسّاس بن مُرّة ، فاغتاظ جسّاس ، وتعقّب كليب وائل حتى قتله [5] وأراد أخوه الشّاعر « المهلهل » أن يثأر لأخيه ، فوقعت بين بني تغلب وعلى رأسهم المهلهل ، وبني شيبان وعلى رأسهم الحرث بن مُرّة ، حروب دامت أربعين سنة [6]

---

١ تاريخ الكامل ، ١ ٢٠٩

٢ يرجع كليب وائل في نسبه إلى بني تغلب الكامل م – ن ، ١ ٢١٤

٣ خزاز جبل ، وسمي به اليوم الذي وقع بين بني ربيعة واليمنيين ، وكان النصر فيه لبني ربيعة . الكامل م – ن ، ١ ٢١٣

٤ كان سعد بن شمس بن طوق الجرمي ، نازلا بالبسوس بنت منقذ التميمية ، خالة جساس بن مرة.

٥ الكامل م – س ، ١ ٢١٥

٦ م – ن ، ١ ٢٢١

ويظهر أن هذه الأيّام سجّلت لكلا الفريقَيْن الامتياز في الإقدام والشّجاعة والإصرار في طلب الثأر ، ممّا جعل المناذرة يسعون إلى تأليفهم واستغلالهم في حروبهم ، فالتفّ بنو بكر وتغلب حول المنذر بن ماء السّماء ، فغزا بهم بني آكل المرار وجعل على بني بكر وتغلب ابنه عمرو بن هند

وهكذا لم يكد التغلبيّون يتحرّرون ويرفعون عنهم نير اليمنيّين حتى ساقتهم الأحداث إلى مواقعة المناذرة الذين سيطروا عليهم وأخضعوهم ، واشتدّ عليهم عمرو بن هند[1] واعتزّ بسلطانه . إذ خُيِّل إليه أنّه لا طاقة لأيّ من النّاس بمعارضته والتصدّي له وأنّه ليس ثمّة أية والدة تأنف من خدمة والدته لسؤددها به ولقد أدّى به غروره إلى حتفه ، إذ تقول الرّواية إنّه سعى في إذلال عمرو بن كلثوم ، زعيم تغلب ، باستخدام والدته في أداء حاجة لهند ، والدة الملك فانقضّ الشّاعر ثائراً وأجهز عليه وانتهب ماله وخيله وتولّى مع قومه إلى الشّام ، حينما طُوردوا بدم الملك[2] . ولم تكن حالهم في ربوع الشّام خيراً من قبل ، إذ حَرَشوا بالغسّانيّين أو حَرَش بهم هؤلاء بعد أن خشيَ كلّ منهم الآخر وقد قيل إن عمرو بن حجر الغسّاني ، مرّ ببني تغلب ، فتلقّاه عنهم عمرو بن كلثوم ، ولم يخرجوا له أو يَحْفِلوا به ، فقال له : يا عمرو ، ما منع قومك أن يتلَقّوني ؟ فقال إن قومي لم يستَيْقظوا لحرب قطّ ، إلا علا فيها أمرهم واشتدّ شأنُهم ومنعوا ما وراء ظهورهم فقال له أيقاظ نومة ، ليس فيها حلم ، أجتَثُّ أصولهم وأنْفي فَلّهم إلى اليابس الجدّ والنازح الثّمْد[3]

وقد كانت هذه المجافاة كما قيل سبباً في إشعال حرب جديدة ، كُتب النّصر

---

١ م — ن ، ١ ٢٢٢
٢ م — ن ، ١ ٢٢٦ الأصبهاني ، الأغاني ، ١١ ٥٣ — ٥٤
٣ م — ن ، ١١ ٥٨

فيها للتغلبيّين وهكذا فإن قبائل العرب ، جميعاً ، كانت تُرْتَهَن ، حيناً ، إلى النّفوذ الخارجي وتوالي حكاماً أجانب يستبدُّون بها فتدرك بعض الاستقرار المشوب بالتحفّز إلى الثورة ، ولا تعتّم أن تَنْقَض وتخلع عنها نيراً ليوثّق نير جديد فإذا عرفوا بعض الحرية والرّاحة ، ارتدّوا ، بعضاً إلى بعض ، يتناحرون فيما بينهم ، ويقيمون على خصامهم ، حتى يَبوءوا بثاراتهم التي كانت تتوالد ، ويستدعي بعضها البعض الآخر في حروب وأيام لا سبيل الآن إلى إحصائها[1] وفي صراع تلك القبائل ضد النفوذ الخارجيّ كانت تتحالف وتجتمع ، فيتّفق البكريّون والتغلبيون ويحتشدون على العدوّ حتى يرفعوا وطأته ويبدّدوا شمله ، حتى إذا كسروا شَوْكته وَفَتّوا في عَضُده ، ارتدّوا ، بعضاً إلى بعض ، ليستكملوا سلسلة الثّارات فيما بينهم ، متناسين حلفَهم وقرابَتَهم وفي هذا التقاتل القبليّ كان الباعث يتباين عمّا كان عليه في حروبهم الخارجيّة . لقد كان يدفعهم إلى التغازي والتناحر حافز الشّرف والثّأر والفروسية الخالصة الهادفة إلى الانتصار والشعور بالتفوُّق ، فيما كان يحفزهم إلى التحالف على الأعداء الخارجيين الخطرُ المشْتَركُ المُداهم

ولقد ألمّ الأخطل بهذا التاريخ وزها به يشاهد بعض فصوله ويقص عليه أسلافه بعض رواياته فيعتزّ بعزّ القبيلة ويتحفّز لمتابعة أشواطها ، ممّا نفَحَ في شعره تلك العنجهيّة الصّامدة الشامخة التي لم تكد تُذْعن لما سارت عليه سائر القبائل عند ظهور الدعوة الإسلاميّة وفضلاً عن ذلك كلّه ورث تراثاً من الشّعر البطولي المتمثّل فيما يشبه معلقة عمرو بن كلثوم ، حيث كان يخيل للتغلبيّين في عنفوانهم البدائيّ ، أنّهم أسياد عالمهم ، لا ينازعهم فيه منازع ولا يزعجهم عن بطولتهم أي غاز أو فاتح مُقْتدر وفي دراستنا لشعره نرى أنّه

---

١ الأغاني ، ٥ ٣٥ – ٣٧ الكامل ، ١ ٣١

كان يفيد من تاريخ قبيلته في المفاخر التي كان يستطرد إليها عبر مدائحه وأهاجيه ومفاخره المباشرة ، معدّداً أيّامها وأبطالها زاهياً بها كلّ زهو

## سيرة الأخطل

لئن اتّفق الرُّواة في نَسَب الأخطل، فإن آراءهم تتباين في اسمه فهو فيما أورده الأصبهاني[1] والآمدي[2] وابن سلاّم[3] وابن قتيبة[4] «غِياث بن غَوْث». وهو عند البغدادي[5] ، صاحب الخزانة ، غُوَيْث ، وليس غياثاً وقيل إن الاختلاف يقع في اسم الأب ، فهو غُوَيْث أو مُغيث بدل غوث ، فيكون اسم الأخطل بذلك غياث بن غوث أو مُغيث أو غُوَيْث

أما نَسَبُه ، فليس ثمّة تنازع بشأنه ، وإن كان بعض الرّواة يقف عند جدّ ، فيما يذكر بعضهم أجداداً آخرين من دونه ، فالأصبهاني والآمدي يذكران له نحو خمسة عشر نسباً ، وهما يتّفقان على أنّه «غِياث بن غَوْث بن الصَّلْت بن الطّارقة» ، وقيل ابن سَيْحان بن عمرو بن الفَدَوْكس[6] بن عمرو بن مالك ابن جشم بن بكر بن حبيب بن غنم بن تغلب[7] بينما اكتفى البعض الآخر بذكر نسبَيْن أو ثلاثة كأبي تمّام حيث قال في حماسته «هو غياث بن غوث ابن الصَّلت بن الطّارقة التغلبيّ[8]» وابن قتيبة الذي اكتفى بذكر اسم أبيه

---

١ الأصبهاني ، الأغاني ٨ ٢٨٠
٢ الآمدي المؤتلف والمختلف ، مكتبة القدر ٢١
٣ ابن سلام ، طبقات الشعراء ، مطبعة السعادة ، ١٦٠
٤ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، جـ ٢ ١٨٩
٥ البغدادي ، خزانة الأدب ، المطبعة السلفية ، ١ ٤١٥
٦ الفدوكس الغليظ الجافي
٧ الأغاني ، ٨ ٢٨٠ ، المؤتلف والمختلف ، ٢١
٨ أبو تمام ، الحماسة ، جـ ٢ ٣٩١

وقبيلته ، فقال « هو غياث بن غوث من بني تغلب بن فَدَوْكس [1] » .

وكُنِيَ الأخطل أبا مالك وعُرِفَ أنه من الأراقم ، وهم جماعة من التغلبيّين الذين أُطلقت عليهم هذه التسمية ، إذ شبِّهَتْ عيونهم بعيون الحيّات [2] . ولقد أشار النّعمان بن بشير إلى ذلك بقوله هاجياً الأخطل

أيَشْتُمُنا عَبدُ الأراقِمِ ، ضِلّةً  فماذا الذي تُجدي عليكَ الأراقِمُ [3]

وغلب على شاعرنا كذلك لَقَب الأخطل ، وربّما لزمه منذ حداثته ، وقيل إن كعب بن جُعَيل كان أول من حكم عليه بالخَطَل ، لمّا بلغه هجاؤه له [4] ، وإن كانت الروايات تتباين في زمن نشوب التهاجي الذي لحقه منه هذا اللّقب ولقد عرض صاحب الأغاني أخباراً في هذا الشأن ، قد تخلص منها إلى أن الأخطل كان غلاماً حادّ اللّسان ، سريع الخاطر ، جريئاً ، حتّى إنّه لم يَهَبْ كعباً ، شاعر تغلب ، آنئذ ، بل تعرّض له بالرّغم من مكانته في بني قومه وسائر النّاس ، فضلاً عن شهرته كشاعر ، قلّما يقف له شاعر آخر . ولمّا وفد كعب إلى بني قومه من الشّام ، فمُدَّت له الحبال والأوتاد ، وملء ما بينها غنماً ، تعظيماً له ، اغتاظ الأخطَل ، فأخرج الأغنام وطردها ، فسبّه عتبة بن الزّعل ، وردّ الغنم إلى مواضعها ، فأعاد الأخطل الكرّة ، وكعب بن جعيل ينظر إليه ، فقال إن غلامكم هذا لأخطل ، فلجّ الهجاء بينهما منذ ذلك الحين

وثمّة رواية أخرى وهي تتباين مضموناً ، ومؤدّاها أنّ خلافاً نَشِب بين

---

١ الشعر والشعراء ، ١٨٩
٢ المؤتلف والمختلف ، ٢١
٣ خزانة الأدب ، ١ ٤٠٤ ، الأغاني ، ٨ ٢٨٠
٤ طبقات الشعراء ، ١٦٠

ابني جُعَيْل وأمهما فأولجا الأخطل في أمره ، فقال

لعمْري إنّني وابْنَيْ جُعَيْلٍ وَأمّهِما لأسْتارٌ لَئيم

فقال ابن جعيل : يا غلام ، إن هذا لخَطَلٌ من رأيك ، ولولا أن أمي سميّة أمك لتركت أمّك يحدو بها الرّكبان ، فلحقه من ذلك لقب الأخْطل وكان اسم أمّيهما لَيْلى[1]

ووجهُ التباين في الرّوايتين أن الأخطل يَظْهر في أولاهما فتى مُشاكساً ، يتعرّض لما لا شأن له به ، ويغتاظ ممّا لا وجه له في إغاظته ، بل إنّه تعمّد ذلك تعمّداً بما طُبع عليه من طباع المُرَاغمة والتحدّي وقد تتهافت الرّواية الأولى إذا ما ألمَمْنا بما أُلْحق بها من قول بأن الهجاء لجَّ بين الشّاعرين إثر ذلك . ففي جزء من الرّواية يطالعنا كعب بملامح امرىء جليل القَدْر فائق القيمة الشعريّة لا يحفل بمن دونه من شعراء قبيلته أو ما إليها ثمَّ لا نعتّم أن نبصره ، وقد ناشب ذلك الغلام الغُفْل الهجاء . حتى ظَهَر عليه خصمه المَغْمور ، وأخمد ذكره ولعلّ الصواب في ذلك كلّه أن كعباً والأخطل تواقعا في هجاء ، وأن الأخير تعرّض للأوّل عن رغبة في المظاهرة والمنافرة ، ليَلْفِتَ إليه الأنظار ويقوم مقامه في القبيلة وبخاصّة أن كعباً كان قد اعتنق الإسلام ، متخلّياً عن النّصرانية التي اعتصمَتْ بها تغلب اعتصاماً شديداً ، ولاقت من دونها الاضطهاد وربّما التّنْكيل وقد أقبلَتْ على ذلك بنوع من الرّغبة في الاحتفاظ بشخصيّتها وأوْلويّتها وسيادتها بين القبائل وقد يخيّل إلي أن مثل ذلك السّبب حريّ أن يثير الأخطل ، لأن التغلبيّين كانوا يُضْمرون حفيظةً لكعب في ارتداده عن دينه وقيامه إلى جنب معاوية ، غير حافل بأبناء قومه

........................................

١ الأغاني ، ٨ ٢٨٠ — ٢٨١

ولئن أظهروا له بعض المودة والترحيب ، فقد كانوا يَصْدرون في ذلك عن التملّق والرَّغبة في الامتناع عن إثارته وإثارة الأمويين الذين يلوذ إليهم أمّا ما تمحّل به الرُّواة وعزَوه إلى كلٍّ منهما في هذا الأمر ، فلا يعدو الميل إلى إضفاء الدّهشة والغرابة على كلّ خبر يتنلونه ، كأنّهم لا يهدفون فيه إلى الحقيقة التي تظهر فيه ، بقدر ما يرغبون في الاستحواذ على لبّ القارىء واختلابه . ولعل غلوَّهم في ذلك ساقهم في رواية أخرى إلى التأكيد بأنّه كان غلاماً يافعاً ، حينما تَحرَّش بكعب ونازعه لواء الشّعر في القبيلة فابن سلاّم يشير إلى أن كعب بن جعيل لمّا سمع القول التالي في هجائه

سُمّيتَ كعْباً بِشرِّ العِظـامِ وكانَ أبوك يُسمّى الجُعَلْ
وإنَّ محلّكَ مِنْ وائِـــلٍ محلُّ القُرادِ مِنِ استِ الجمَلْ

قال كنت أقول لا يقهرني إلا رجل له ذكر ونبأ ، وقد أعْدَدْتُ هذَين البيتين لأن أهْجى بهما ، فغلب عليهما هذا الغلام[1]

وأورد صاحب الأغاني كذلك خبراً يزعم أن أبا الأخطل هو أول من أطلق على ابنه هذا اللّقب وقد كان ، آنذاك ، غلاماً يُقَرْزِم ، وذلك حين ضربه لمّا سمع من مهاجاته لكعب بن جُعَيل ، وقال له أبِقَرْزَمَتِك تريد أن تقاوم ابن جعيل ؟! وحضر كعب في حينه ، وسأل عن الأمر ، فقال له أبوه لا تحفل به ، فإنّه غلام أخْطل[2] وثمّة رواية أخرى أوْردها صاحب الأغاني ، ولم ترد في أيّ مصدر آخر ، ومؤدّاها أن عتبة بن الزّعل هو أول من أطلق على الأخطل لقبه ، وذلك حين أتى عتبة قومه في حَمالة يسأل فيها ، فأخذ الأخطل يتكلّم ،

---

١ طبقات الشعراء ، ١٦٠
٢ الأغاني ، ٨ ٢٨٢

فقال عتبة من هذا الغلام الأخطل[1] ؟

ومهما يكن من أمر ، فإنّ هذه الرّوايات ، جميعاً ، تدلّ على أن الشّاعر لُقّب بالأخطل لاتّفاق هذا اللّقب وما طُبع عليه في شخصيته فالخَطل هو اضطراب الكلام[2] وابن دريْد يزعم أنّه لقّب كذلك لسَفَهه واضطراب شعره[3] . والأصبهاني ينعتهُ بالقول : « إن الأخطل السّفيه[4] » . أما السّيوطي فيرى أن ذلك اللّقب لحق به لصفة جسديّة فيه هي طول أُذُنَيْه كما أنّه يُنوّه بأنه قد يكون لحق به من بيت شعر قاله[5]

ولقد عُرف غياث بن الغوْث بالأخطل حتى غلب على لقب آخر ، ذكر البغدادي أن جريراً كان أوّل من أطْلَقَه عليه وهذا اللّقب هو « دَوْبل » أي الحمار القصير الذَّنَب ، بل قيل إنّه ولد الخنزير ، وقد لقّبه جرير بذلك حين قال يهجوه

بَكى دَوْبلٌ ، لا يَرْقَإ اللهُ دَمعَه ألا إنّما يَبْكي مِنَ الذُلّ دَوْبلُ[6]

ويظهر أن الأخطل استاء من هذا اللّقب وقال : والله ما سمّتني أمي دوبلاً ، إلا نهاراً واحداً ، فمن أيْن سقط إلى هذا الخبيث[7] ؟

ولقد أوردنا هذه الروايات ، جميعاً ، لنَتخلّص من لقب الشّاعر إلى الاستدلال من خلاله على نفسيّته فإذا أسْقَطْنا ما حفلت به تلك الرّوايات من

١ م – س ، ٨ ، ٢٨٠
٢ الاشتقاق ، ١٦٠
٣ م – ن ، ١٦٠
٤ الأغاني ، ٨ ، ٢٨٠ – ٢٨١
٥ شرح شواهد المغني ، ٤٦
٦ خزانة الأدب ، ١ ، ٤١٥
٧ طبقات الشعراء ، ١٦٦

أساليب الدّهشة والإغراب ، فإنّنا نقع على حقيقة لا يكتنفها لُبْس أو ريبة، وهي أن غياثاً إنّما لُقّب بذلك اللّقب لمعارضته أهله وبني قومه في أمور رأوا أن كلامه فيها مضطرب ، خاطىء ، خرج به عن العرف

وذلك يسوقنا إلى الاعتقاد بأن الأخطل كان رجل موقف يقفه ممّا يطرأ عليه ، أو ممّا يخوض فيه ، لا يحفل برأي الآخرين ولا يتملّق لهم به ، كما أنّه كان يعاصيهم بما يراه ، وإن دُهشوا له وصعقوا به ومعظم الألقاب التي لحقت بالشّعراء العرب ، كالنّابغة والحُطَيْئة والمتنبي وما إليها كانت تدعو أولئك الشّعراء بما أُثِر عنهم من طباع وخُلُق لازمتهم ولم ينْفكّوا عنها ولعلّهم أطلقوا على شاعرنا لقبه للتدليل على الطّبع الأظهر والأشدّ من طباعه ممّا يجعلنا نميل إلى القول بأنّه قد صحب الأخطل منذ فتوّته الأولى وَعْيٌ حادٌ بذاته وشعور بالتفوُّق في الفِطْنة والرأي على من دونه ، يعارضهم بقوله وفعله ، فيحرجون عليه بذلك ، ولا يحرج ، كأنّما يحكم عليهم بالغَفْلة ولنفسه بالفِطْنة وإننا إذ نطالع سيرته ، فيما بعد ، نرى أن طبع المُراغمة والعصيان لازمه طيلةَ حياته ، لم يتعرّض به لذويه وبني قومه وحسب ، بل للدّولة الأموية ، جميعاً ، يعيش في أحضانها ولا يعتنق دينها ولا يستذلُّ لها ، بل تراه يخرج عليها ويعالنُها العصيان في احتسائه للخمرة ، وهو مقيم في البلاط ، وبِحمله الصّليب على صدره لا يبرحه ولا يتخلّى عنه كأنّما كان يظاهر به الدولة في دينها ومع أنّه لم يبلغ شأو المتنبي في هذا الأمر ، إذ قلّما صرّح عنه تصريحاً وجدانيّاً في شعره ، فقد صدر عنه في معظم ما قاله وما فعله ، حتّى إن المرء لا يزال يعجب إلى يومنا بتلك الشخصيّة المتمرّدة المُشْبعة بشعور العظمة ، لا تلين به حتّى لمن كان يتولى أعظم السّلطان

## ولادته ووفاته

لا قِبَل لنا بضبط تاريخ ولادة الأخطل ، إلا من خلال الأخبار والأشْعار الّتي تشير إلى ذلك بنوع من الإشارة وإن تكن غامضة ، إذ لم نقع على خبر صريح في ذلك فإذا قُلْنا إن الأخطل شهد خلافة معاوية فلأنّ ثمة أخباراً تؤيّد هذا الظّن ، منها ما كان بين الأخطل وكعب بن جعيل من مهاجاة ، قدّمنا ذكرها ، ولقد كان كعب شاعر معاوية ، وتوفي في خلافته[1] ، كما أنّه التقى الأخطل وواقعه ، وهو فتى يُقْرزم كما رجّحنا ذلك من قبل . وخلافة معاوية دامت عشرين سنة[2] رافقها الأخطل . واجتاز بها مرحلة الشّباب إلى الكهولة حيث ألمّ به بعض الشّيْب فبدا أشْمط ، كما يشير إلى ذلك في مدح يزيد

أعْرَضْنَ مِنْ شَمَطٍ في الرَّأسِ لاحَ بهِ فهُنَّ مِنْهُ إذا أبْصرْنَهُ ، حِيدُ

وحين أوفت الخلافة إلى عبد الملك بن مروان سنة ثلاث وسبعين للهجرة[3] كان الأخطل قد أصبح هَرِماً سَقَطَتْ أسنانه ، كما نتبيّن ذلك من قول جرير حين سأله ابنه عنه « أدركت الأخطل وله ناب واحد ولو أدركته وله ناب آخر لأكلني به »[4]، ومعظم أخبار الأخطل مع جرير ، جرت أحداثها في عهد عبد الملك بن مروان

وتوفّي الأخطل ، كما جاء في البداية والنهاية لابن كثير ، سنة اثنتين وتسعين[5] أي في أواخر خلافة الوليد بن عبد الملك الّتي امتدت من سنة ست وثمانين إلى

---

١ توفي كعب بن جعيل سنة ٥٥ هـ انظر الزركلي الأعلام ، ٦ ٨

٢ ابن كثير ، البداية والنهاية ، مطبعة السعادة ، ٩ ٨٤

٣ تاريخ الخلفاء ، ٨٣ – ٨٤

٤ الأغاني ، ٨ ٢٨٥

٥ البداية والنهاية ، ٩ ٨٤

سنة ست وتسعين[1] ، فكم كان قد بلغ من العمر آنذاك ؟

رجحنا أن الأخطل كان شاباً في عهد معاوية ، وكهلاً في عهد يزيد الذي لم تدم خلافته أكثر من أربع سنوات ، مما يدل على أن الأخطل كان قد شارف الأربعين أو تجاوزها قليلاً ، في نهاية خلافة معاوية وفي نهاية خلافة عبد الملك وبداية خلافة الوليد سنة ست وثمانين يكون عمر الأخطل ما بين الستين والخامسة والستين ولا يُتَوفّى سنة اثنتين وتسعين للهجرة إلا ويكون قد بلغ السبعين أو أكثر قليلاً

ولقد أورد الأغاني[2] أخباراً عديدة للأخطل مع هشام بن عبد الملك[3]، وقيل بل إنّه مدحه بشعر لم نَقَعْ له على أثر في ديوانه ، أو فيما رُوِيَ له . فإذا صحّت هذه الأخبار ، يكون الأخطل قد عمّر إلى ما بعد السنة المائة والخمس للهجرة وهذا يؤيّد قول السيوطي من أن الأخطل عمّر عمراً طويلاً . والله أعلم في ذلك كلّه . ولقد بذلنا هذه الأخبار ، وعالجناها لنتبيّن منها الفترة التي عايشها الأخطل والتي تواقع فيها مع الأحداث والأشخاص ، لكي نستطيعَ أثر ذلك في شعره ، أو لكي نستضيء بها عليه ولسنا نأسف كثيراً لعجزنا عن معرفة سني ولادته وموته بدقّة وضبط إذ ليست غايتنا التاريخ بذاته بل الاستدلال منه

وما وقعنا عليه بشأنهما يفي بغرض الدّراسة الفنية وإن كان يقصّر عن غاية الدراسة التاريخية الصرف ، والتي تعالج سيرة الشاعر كغرض قائم بذاته

---

١ تاريخ الخلفاء ، ٨٧

٢ الأغاني ، ٨ ٣٠٣ – ٣٠٤ ٣١٠

٣ امتدت خلافته من سنة ١٠٥ هـ – ١٢٥ هـ . انظر الحنبلي ، شذرات الذهب ، ١ ١٦٣

**فتوّته وشبابه :**

لم يُعْنَ الرّواة العرب بدقائق سير الشّعراء وما قد يُنير للباحث العوامل المؤثّرة في نفوسهم وطباعهم ، ولم يُثْبتوا إلا الأحداث المسلية أو المُدهشة ، كأنهم لا يُعنون بالتأريخ لصاحب السّيرة ، بقدر ما يُعْنَون بسرد نوادره وأخباره الغريبة فلسنا نقع فيما أوفى إلينا من أخبار الأخطل . على ما يوضح شأن والده ، مثلاً في قبيلته أو في النّاس أو في حاله وماله . ويكاد الرّواة لا يشيرون إليه بإشارة ، إلاّ بعد أن شرع بمُهاجاة كعب إذ شُكِيَ إليه بهجائه له فلم يحفل به ، بل جعله أخطل الرّأي ، لا شأن له

أما والدته فنعلم أنّها كانت تُدعى ليلى كما قدّمنا[1] من قبيلة إياد النصرانيّة ، وأنها كانت تفيض عليه بحنانها وتغمره بالدّلال وترقّصه وتدعوه دَوْبلاً[2] ، إذ يبدو أنّه كان يميل إلى القِصر في صغره ، على شيء من الامتلاء في جسده . وكنّا قد قدّمنا أن جريراً أفاد من هذا اللّقب وهجاه به ، وأنّ الشّاعر عجب أن يتلقّفه ، فيما لم تناده به أمّه إلاّ يوماً واحداً . فإذا صحّ زعم الشّاعر لم يكن لنا أن نتّخذ منه بيّنةً علىدأب والدته وإمعانها في تدليله به ولعل الصّواب في ذلك أن الأخطل دُهِشَ أن يتلقّف جرير هذا اللّقب ، فيما نشب بينهما الهجاء ، وكان شاعرنا قد طعن في السنّ ووَخط رأسَه الشّيب . وكان هذا اللّقب قد سقط عنه ، ولم يُتَداوَل عليه منذ فتوّته الأولى ، أي قُبَيْل وفاة والدته . ومهما يكن ، فإن المهمّ في ذلك كلّه ، أن الأخطل نشأ في مطلع عهده نشأة لين وحنان ، إذ كان وحيد أُمّه وبِكْرَها ، تؤثره بكلّ عطف وتُعْنى به كلّ عناية ، حتى إذا توفّيت عنه ، أو تطلّقَتْ أو طُلّقَتْ عن والده ، ألفى ذاته ، في غفلة منه ،

..............................

١ الأغاني ، ٨ ٢٨٠

٢ المزهر السيوطي ، ٢ ٢١٧

بين يدي امرأة غريبة عن حياته وعواطفه ، لا تُعْنَى به عناية أمه ولا تُؤثره إيثارها ، فافتقد بذلك شعوره بلهفة العائلة والتفافها عليه من دون سواه ، ثمّ ما عتّمت زوج أبيه أن وضعت أولاداً لها ، فانصرفت إليهم عنه ، وآثرتهم بالمودّة والرّفق عليه ، فانتكست نفس ذلك الفتى وأخذ يُشاغبها ويعاصيها ويتفتّق بكلّ حيلة لإغاظتها واقتسام حظه ممّا كان يحظى به أخواه ولقد ذكر صاحب الأغاني [1] أن الأخطل لحظ يوماً عند امرأة أبيه شكوة من اللّبن وجراباً فيه تمر وزبيب ، وكان جائعاً، فتقدّم إليها وقال متحبّباً : « يا أمه ! آل فلان يزورونك ، وعندهم عليل ، فلو أتيتِهم ، لكان أجمل وأولى بك » وكان من واجبات النّساء خاصة أن يعدْنَ المرضى ، فقالت المرأة جُزيت خيراً يا بنيّ ، لقد نبّهتَ إلى مَكْرمة وقامت فارتدتْ ثيابها ومضت إليهم ، فما كان منه إلا أن تلقّف الشّكوة والتهم ما فيها من اللّبن ، وأخذ الجراب فأكل ما فيه من تمر وزبيب فلمّا رجعت المرأة ، وعلمت بما جرى لها ، عَمَدت إلى خشبة تضربه بها ، فهرب وقال

ألَمَّ على عِنَبات العَجوزِ وَشَكْوَتِها مِنْ غِياثٍ لَمَمْ
فَظلّتْ تُنادي أيا وَيْلَها وَتَلْعنُ ، واللّعْنُ مِنها أَمَمْ

وقد علق ابن السكّيت على البيتين ، فقال « وهذا أول هجاء قاله الأخطل » .

وهذه الرواية مبذولة في معظم الكتب التي تناولت الأخطل في دراسة مستقلّة أو عبر دراسات أخرى يتداولونها للتدليل على فطرة الهجاء التي طبع عليها وعلى حياة الحرمان التي قضاها بجنب زوج والده . إلاّ أنها تدلّ ، بالإضافة إلى ذلك ، على نوع من الدّهاء الذي قُسر عليه ذلك الغلام ليتدبّر عيشه وينال من الطيّبات

---

[1] الأغاني ، ٨ ٣٠١ ، ٣٠٢

التي كانت تُؤْثر بها تلك المرأة أولادها ونستدل منها كذلك على حياة التعتير التي كان يخضع لها ، بعد حياة رفق وحنان . كما أنّها تطلعنا على أنّه راود الشّعر منذ حداثته ولقد وقّع الرُّواة أحداثها بسياق متكامل مُشوّق ممّا يوحي لنا بأن بعض أحداثها قد وقع فعلاً ونميل إلى ترجيح دلالة الحرمان والفطنة المُبكرة إلا أن البيتين اللّذين أُلحقا بها — واللّذين يفترض أن يكون الأخطل قد ارتجلهما لتوّه إثر هربه من غضب تلك المرأة — قد زيدا فيما بعد أو أن الرواة أضافوهما استكمالاً لعنصر الدّهشة والإثارة وللتدليل على نبوغ الأخطل في الشّعر ، وهو غلام فتيّ

ووجه الغرابة في ذلك أن الأخطل قالهما فيما كان يولّي مُدبراً ، وهو في زحمة من أمره يتدبّر سبيل الخلاص

وأيّاً ما كانت حال تلك الرّواية من الصدق أو ما دونه ، فإن الباحث يأخذ بدلالتها العامّة لأنّها تمثّل واقعاً عاناه الشّاعر وأثِرَ عنه ، دون أن يحسن الرُّواة أداءه إلاّ بتلك الصُّورة العجيبة ، المتكاملة الحلقات ويهمّنا من ذلك كلّه أن الأخطل عانى في فتوّته شعور الانتباذ والظّلم وأنّه افتقد الحنان ، فنشأ وهو يضّغن بنوع من الضّغن الأصم على زوج والده ووالده ، وربّما على القدر الذي فجعه من خلالهما بطمأنينته وعيشه ولقد أورد الأغاني[1] كذلك ، أن تلك المرأة كانت ترسله في رعاية أعنز لها ، ممّا يعزّز البيّنة بشأن امتهانها له وقسوتها عليه فإذا أضفنا إلى ذلك كلّه ميْله إلى المراغمة ومعاصاة الآخرين ومظاهرتهم برأيه وقعنا على وصف يمكن أن نخلص منه إلى الواقع النّفسي الذي كان يعانيه فترتئذ وقد لا نعدو الصَّواب في القول إنّه كان منقبض النّفس ، مُنطوياً عليها ، دفعه رفضه لواقعه والامتناع عن الرّضا به ، إلى التأمّل الذاتيّ

---

١ الأغاني ٨ ٣٨٠

وتقدير قدر الأشياء وفقاً لما يطالعه عقله منها لا يحفل بمن دونه ، بل يُضْمر ويصرّح لهم بزرايته واحتقاره وكنّا قد ألمحنا ، قبلاً ، إلى تعرضه لابن جُعيل بهجاء فَطِنٍ انتزع به سمات الضَّعة والإقذاع من اسم الشّاعر واسمْ أبيه واستطرد بالصورة إلى أداء غايته في تحقير شأنه وثلبه . ولقد ذكر صاحب الأغاني بيتاً نظم كعبٌ شطرَه الأول وأجاز الأخطل شطره الثاني ، نامياً إلى كعب أقبح الأفعال ، دون تقيّة أو حرج ، كما أنّه أتى بأبيات في هجاء كعب وأخيه وأمه وقومه[1] وهجاء نفسه في سياق هجائه لهما وأمَّهُما ، ممّا يؤكّد أنّه كان خبيث القريحة في مطلع عهده بالشعر ، وإن كان سائر شعره وآهاجيه لا تنِم ، قطّ ، على مثل ذلك الشّعر الكريه ولا على هذه المعاني المُتَمَنْذعة . والأخطل نفسه صرّح بذلك إذ قال ما هجوت أحداً ، قطّ ، بما تستحي العذراء أن تنشدني إياه[2] ولقد مهّدنا بذلك كلّه لنَتَخَلّص منه إلى القول بأن ما تطبّع عليه الشّاعر من طبع العنف واللّعنة والإقذاع ، قد تطعّم بنفسه ، فيما بعد ، واستحال إلى نقيض من الشّعور بالكبر وعظم القدر ، أمدّاه بتلك العنجهيّة التي لا تزال تنفح من روحها في

---

١ الأغاني ، ٨ ٢٨١ – ٢٨٢ قال في هجاء أم كعب

هجا الناس ليل أم كعب ، فمزقت فلم يبق إلا نفنف أنا رافعه

وقال في هجاء كعب وأخيه

هجاني المتنتـان ابنا جعيل وأي الناس يقتله الهجاء
ولدتم بعد إخوتكم من است فهلا جئتم من حيث جاءوا

وهجا ذاته وابني جعيل وأمهما بالقول

لعمرك إنـني وابـني جعيل وأمهـما لأستـار لئيم

وهجا اللهازم قوم ابن جعيل بقوله

إن اللهـازم لا تنفك تابعة ، هم الذنابى ، وشرب التابع الكدر
محلهم من بني تيم وإخوتهم حيث يكون من الحمارة الثفر

٢ الأغاني ، ٨ ٣١٧ – ٣١٨

مدائحه ومفاخره وأهاجيه ، بعد أن سقطت عنه وطأة الظلم والاضطهاد ، وبعدما بلغ غاية ما كان يبتغيه من سؤدُد ومجد في بلاط عبد الملك فلقد تنامى ميله إلى الهجاء ، عَبْرَ الزّمن ، وتحول إلى اعتداد بالنّفس ونزعة إلى الصّراحة والجرأة ، حتى إنّه لم يكن يحرج من أن يسأل الخليفة شيئاً من الخمرة ، يتبلّل به ، قبل أن يباشر نشيد الشعر . وربّما ألفَيْناه ، حيناً ، يتعمّد الإساءة إلى سواه ، مدفوعاً بتلك الصّراحة العفوية التي تطبّع بها فقد دخل على سعيد بن بيان بالكوفة وعنده برّة بنت هانىء التغلبيّ ، وكانت ذات جمال ودلّ ، فأكرمه سعيد واحتفل به ، ثم سأله يا أبا مالك ، أنت تدخل على الملوك ، وتأكل معهم وتشرب ، فأين ترى هيئتنا من هيئتهم ، وهل ترى عيباً تنهانا عنه ؟ فأخذ الأخطل ينظر إلى برّة وجمالها وإلى سعيد ودمامته وعوره ، ثم قال « ما ليتك عيب غيرك » ، فقال سعيد « أنا ، والله ، يا نصراني ، أحمق منك ، حيث أدخلتك بيتي »[1] ومثل هذه الحادثة ساقت صاحب الحماسة[2] إلى اتّهامه بالمجاهرة وعدم التستّر

إلاّ أن الباحث الذي قد يوفّق إلى تتبّع السّياق الداخلي لنفسيّة الأخطل يعجز عن تتبّع سياقها الفنّي ، ولم يغفل الرّواة ، كما سنبيّن فيما بعد ، عن ذكر تأثّره بالأعشى والنّابغة ومن إليْهما ، لكنّهم لم يذكروا شيئاً عن نشأته الفنيّة ، بحيث نكاد لا نعلم عمّن جمع ثقافته الشّعرية المتوغّلة إذ ألفَيْناه وهو فتى مضْطهد ، يرعى الأعنز ولا يختلف إلى راوية أو ما إليه . وجلّ ما نقع عليه في ذلك أنّه أطلّ على عالم الشّعر ، فجأة ، فيما انبرى إلى هجاء الأنصار ، بعد أن كان قد نظم أبياتاً ومقاطع في هجاء بعض أهله وكعب بن جعيل وآخرين سقط شعره فيهم ومن يدرس قصيدته في هجاء الأنصار يطالعه فيها فنّ

---

١ الشعر والشعراء ، ١٩١

٢ أبو تمام ، الحماسة ٢ ٣٨

شعريّ متكامل الأداء ، متمالك لصنعة الشّعر وأسرار العبارة ، ملم بالتاريخ ، قادر على تحويل مادّته والإفادة منها في ابتداع معانيه الهجائيّة ، ممّا يسوقنا إلى الاعتقاد بأن للأخطل حياة ثقافية أُخرى ، لم نقع على دقائقها ، ولم تسجّل لنا وقائعها وقد أثرى بها موهبته وأخصبها لهذا فقد لا نُغالي في القول بأن الأخطل كان طُلَعة يتقصّى في الشّعر القديم ويحفظه ويتمثّله ،وأنّه لم يُنْفق صباه ، قبل أن يلمّ بالبلاط الأموي في حياة الغفلة والرّتابة ، لأنّه أطلّ على عالم الشّعر ، وهو كامل الأهبة ، ملمّ بأسراره وخفاياه ، وصناعته ، متمثّل لتجاربه ومعانيه وتماليده إلاّ أنّنا نعجز ، مع ذلك كلّه ، عن استقصاء هذا الأمر وتَتَبّعه فيه بما رُوِيَ عنه

ونكاد لا نحيط علماً من دون ما قدمنا عن سيرته ، إلا أنّه اقتفى أثر أبيه ، فتزوّج مرّتَيْن ، وأن امرأته الأولى هي المكنّاة أمّ مالك وقد ذكرها واستعطف بدمعها يزيد في سبيل حمايته من الأنصار ، حيث قال

وإنّي غَداةَ استَعْبَرتْ أمُّ مالكٍ    لراضٍ مِنَ السّلطانِ أنْ يتهدّدا

وذلك يؤدي بنا إلى الاعتقاد بأنّه كان قد تزوّج وأنجب قبل اتّصاله بالأمويين [1] ، ولعل زوجته كانت من بني قومه ، وقد رزق منها ابناً آخر قتل في يوم البشر ، كما أسر والده [2] . إلا أنّ عهده بتلك المرأة لم يدم طويلاً ، فطلّقها ، ثم عَقَد من جديد على امرأة طالق ، وكان كلّ منهما يتحسّر على قرينه القديم ، كما نرى في قوله

كلانا عَلى هَمّ يبيتُ كأنّما    بِجَنْبيهِ مِنْ مسّ الفراشِ قروحُ

---

١ الروائع ، عدد ٣٤ ، ص ٢٠٢ ح
٢ شعر الأخطل ٣٦٩

عَلى زَوْجها الماضي تنوحُ ، وإنَّني    على زوجتَي الأخرى كذاكَ أنوحُ[1]

وليس لطلاق الأخطل أيّة دلالة خاصّة في تلك البيئة ، بالرّغم من اعتناقه للمسيحيّة التي لم تكن لتردعَه عمّا يشتهيه وتطيب به نفسه ولئن لم يرد في كتاب النّصارى نصّ على تحريم الخمرة ، فإنّها محرّمة بروح الدّعوة التي تدعو إلى انتباذ الشّهوة والمجون . إلاّ أن الأخطل لم يكن ليحمل ذلك كلّه محمل الجدّ ، ولم يكن يتحرّج بأمر دينه أو يتأثر بمواقفه وتعاليمه في شعره ، بل إن أثر التعاليم الإسلاميّة أظهر فيه ، كما سنبين ، إذ اقتضيت عليه بطبيعة دوره السياسي . ولقد تشبّه بالأعشى في بعض ما أقبل عليه ، استكمالاً لعدّة اللّهو ، إذ كان يَتَنعم بحياة خاصّة إلى جانب حياته العائلية ، فقدْ اقتنى داراً للضيافة ، يقدّم فيها الشّراب ويسمع غناء المغنّين والقيان ، كما كان الأعشى قد ابتنى لنفسه معصرة في اليمامة وألحق به حاشية من الجواري وما إليهن إلا أنّنا لسنا نقع فيما نظم الأخطل وفيما رُوي عنه على تلك الشّهوة الحسيّة العارمة ، العمياء التي تطالعنا بها قصائد الأعشى فالأخطل عرف اللّهو ومتعة الخمرة ، لكنّه لم يكن فاسقاً مَلْعوناً ، بل إنّه شاعر إيجابي ، يحرص على القيم حرصاً شديداً ويتفاخر بها ، فطبعه أقرب إلى عنجهية عمرو بن كلثوم منه إلى مجون امرىء القيس والأعشى وفسقهما فالدّار التي اقتناها كانت دار أنس ومنادمة على الحديث والشّراب ، يستضيف بها من يطرأ من الأعراب النّازلين في قومه ممّن يعرفهم أو ممّن يجهلهم ـ وقد ذُكر أن عكرمة الفيّاض مرّ به ، وهو لا يعرفه ، فقيل له : هذا رجل شريف ، قد نزل بنا ، فلمّا أمسى بعث إليه ودعاه إلى العشاء ، ولمّا انتهيا منه ، قال له : أتصيب من الشّراب شيئاً ؟ قال : نعم قال أيّه ؟ قال كلّه إلا شرابك . فدعا له بشراب يوافقه ، وإذا عنده قَيْنَتَان هما خلعة وبينة ،

---

[1] الأغاني ، ٨ ٣٩٨

وبينهما ستر ، فغمز الستر بقضيب في يده ، وقال : غنياني بأردية الشعر ، فغنتاه . وكذلك استضاف الفرزدق في منزله دون أن يعرفه [1] وجعلا يتناشدان زمناً وشربا معاً ، ولم يعرف أحدهما الآخر ، حتى نهاية المجلس ومما لا شك فيه أنه لم يعمد إلى هذا المجلس، إلا بعد أن أيسر وأثرى ونال الأعطيات الكثيرة وسما مقامه في بني قومه وأدرك فيهم مثل مقام كعب بن جعيل من قبل

**ديانته**

ذكرنا أن الأخطل لم يتأثر بالتعاليم الإسلامية تأثراً وجدانياً بل تأثراً سياسياً لم يصرفه عن دينه ويحفزه إلى اعتناق الدين الجديد وهو ، مع اختلافه إلى البلاط الأموي ، لم يمل عن معتقده ، حتى مماته . وقد كان الخلفاء والأمراء المسلمون يهيبون به إلى اعتناق الإسلام وكان يجد من دون ذلك مشقة وعنتاً ، إذ كان بعضهم لا يزال يعيره بنصرانيته ويسخر منه بها ويحضه على التخلي عنها فصمد لذلك كله وأقام على دينه متباهياً به ، متفاخراً بما كان يسمه وينتقصه به سواه حتى قيل إنه كان يدخل على عبد الملك مخموراً ، وفي عنقه صليب من ذهب ويظهر أن أمر إسلامه كان يشغل أولي الأمر ، وبخاصة بعد أن غدا شاعر البلاط ، أو شاعر بني أمية ، كما دعاه عبد الملك وقد سأله الخليفة مرة ألا تسلم فنفرض لك في الفيء ، ونعطيك عشرة آلاف ؟ فقال وكيف بالخمر ؟ قال وما تصنع بها ، وإن أولها لمر وإن آخرها لسكر ؟ فقال أما إذا قلت ذلك ، فإن فيما بين هاتين لمنزلة ، ما ملكك فيها إلا كعلقة ماء من الفرات بالإصبع فضحك الخليفة وتطيب [2]

---

١ الأغاني ، ٨ ٢٨٧ – ٢٨٨

٢ م – ن ، ٨ ٢٩٠

وهذه الحادثة تنمّ عن سعي الخليفة إلى إغراء الأخطل بالمال والفيء ، ليؤلّفه إلى الإسلام ويزيل الحرج الذي كان يعنت به عليه بعض المُترمّتين الذين كانوا يضيقون بدالة الأخطل النصراني في البلاط وشدة تقرّبه من الخليفة وتظاهره بالخروج على محرّمات الإسلام إلاّ أن الشّاعر أقام على رفضه ، معتلاً بالخمرة وما إليها — كأنّه كان يُقْبِل على دينه بما يستحلّه فيه من متع الحواس ، غير ما ناظر في صوابه وضلاله والواقع أن اعتلال الأخطل بالخمرة لا يعدو وسيلة لحسن التّخلص من دعوة الخليفة وإغرائه ولم يكن من اللاّئق قطّ أن يتعمّد الشاعر الرّفض المباشر ، مؤثراً نصرانيّته على الإسلام ، دين الخليفة والدّولة ، فمال عن النّظر في صواب ما يُدعى إليه وما يعتصم به ، وتعلّل بإيثاره للخمرة وإدمانه إياها كوسيلة للرّفض اللّبق الخفر ولسنا نزعم ، مع ذلك ، أن الأخطل كان يأخذ نصرانيّته مأخذ ثقة ودرس ، بل إنّه فُطِرَ عليها وجرى فيها مجرى التقليد واعتصم بها من ضمن اعتصامه بقبيلته المتعاظمة بذاتها والتي كانت ترى في اعتناقها للدّين الجديد تنازلاً منها لما جرى عليه سائر القبائل وتخلّياً عن ادعائها القوة والتفرّد على من دونها[1]

ويدنو إلى ذلك ما ورد في الدّيوان من أن عبد الملك حاول أن يدعو الأخطل إلى الإسلام ، فقال له « لِمَ لا تُسْلم ، يا أخطل ؟ » فقال « إن أنت أحْلَلْتَ لي الخمر ووضعت عني صوم رمضان أسْلمت » . فقال عبد الملك : « إن أنْت أسلَمْت ، ثم قَصّرت في شيء من الإسلام ، ضربتُ الذي فيه عنقك » فقال الأخطل

ولَسْتُ بِصائِمٍ رَمَضان ، يَوْماً  وَلَسْتُ بآكِلٍ لَحْمَ الأضاحي
ولَسْتُ بقائِمٍ كالعَيرِ يَدْعُو  قُبَيْلَ الصُّبْحِ : « حيّ على الفلاحِ »

---

١ قيل لو تأخر الإسلام قليلا لأكل بنو تغلب الناس ، التبريزي ، شرح المعلقات ، ليال ، ١٠٨

ولـَكنّي سأشْرَبُهـــا شَمولاً وأسْجُدُ عِنْد مُنْبلَجِ الصّباحِ

فجارى عبد الملك شاعره في مزاحه وقال « ما بلغ منك الشراب ؟ » قال « يا أمير المؤمنين إذا شربتها ، فأنت أهون عليّ من شِسْعِ نعلي » فقال « قل فيه شعراً ، وإلا ضربت عنقك »
فقال

إذا ما نَديمي علّني ، ثمّ علّني ثلاثَ زُجاجاتٍ ، لهُنّ هَديرُ
خرَجْتُ أجرُّ الذّيلَ تيهاً كأنّني علَيْكَ ، أميرَ المؤمنينَ ، أميرُ [1]

ومن يتقَصّ في هذه النّادرة يقع فيها على مراودة واضحة للأخطل عن دينه ، ولئن لم يلحّ الخليفة في شأنه ويضيّق عليه ويراغمه ، فإنّه كان يؤثره ويتمنّاه ، إذ كان يحمل في نفسه شيئاً من ذلك إلا أن الأخطل يبدو ، أبداً ، ماجناً مُستهتراً ، فيما يجيب على تلك الدّعوة ، ولا يُؤثر دينَه لمبادىء خلقية أو لتعاليم سامية وما إليها فهذه الرّواية تسم الأخطل بأخذه لدينه في ظاهره العارض، أكثر ممّا تسم الخليفة بحلمه الواسع في أمر الدين، فكأن ناقل هذه الرّواية رغب في أن يوعز لمن يطّلع عليها بأن الأخطل صدر في دينه عن جهل وحُمْق ومجون ، وأن الخليفة لم يكن يحرج عليه بما يَهْرِف ، إذ كان يوحي إلى الآخذين بكلام الأخطل أن أمر دينه لا يعدو الهزل والمجون وليس في أمره جدّ حتى يؤاخذَه به ويضيّق عليه فيه إلا أن الدّلالة الأعمق في ذلك كلّه ، أن عبد الملك كسائر الأمويين ، كان يقدّم أمر الدنيا على أمر الدين متى تعارضا ، ولم يجد سبيلاً يسيراً للتوفيق بينهما وشاهدُنا على ذلك أن عبد الملك ذاته كان يأخذ الأخطل مأخذ عَنَت ويُشادّه ، فيما يطالعه بما لا يطيب له وما يأنف

---

١ شعر الأخطل ، ١٥٣ — ١٥٤

منه لارتباطه بمصير الدولة وأمنها فبعد أن أوقع الجحّاف بالتغلبيّين في يوم البِشر وبقر بطون نسائهم ، تظلّم الأخطل من قعود الأمويين عن نجدة التغلبيّين مناصريهم وإخلافهم وطالبهم بعهد الجيرة وذمّة الحماية متهدّداً متوعّداً بقوله

لقدْ أوقع الجحّافُ بالبِشرِ وقعةً إلى اللهِ منها المُشتكى والمُعوَّلُ
فإن لمْ تُغيّرْها قُريشٌ بمُلكِها يكُن عنْ قُريشٍ مُستمازٌ ومرحلُ
ونَعرُرْ أناساً عرّةً يكرَهونها ونَحيا كراماً أو نموتُ فنُقتلُ
وإن تحمِلوا عنهُمْ ، فما من حمالةٍ وإنْ ثقُلَتْ ، إلاّ دمُ القومِ أثقلُ

فغضب عبد الملك وصاح : « إلى أين يا ابن النصرانيّة ؟ » فأجاب الأخطل « إلى النّار » فتبسّم عبد الملك وقال « أولى لك ، لو قلت غير ذلك ، لقتلتُك »[1] فعبد الملك لم يكن يُياسرُ الأخطلَ إلا ببعض الأعراض والسّوانح الّتي يفيد منها في تسفيه معتقده وإظهاره كمن لا يحمل دينه محمل الجدّ ، وإنّه وإن لم يكن مُسلماً ، فهو ، على الأقل ، يدّعي النصرانيّة ولا يتقيّد أو يحفل بها ، إذ طالما خرج على تعاليمها وآدابها وأكثر من الاتصال بالقيان والفواجر كما قذف المحصَنات وتطلّق وتزوج على هواه[2] . ولعل هذا ما ساق رجال الدين إلى تعنيفه وتأديبه ، علناً ، ليكفّر عمّا ألحق بنفسه ودينه من عار ومجون فإذا سُئِل يا أبا مالك النّاس يهابونك ، والخليفة يُكرِمك ، وقدرُك في النّاس قدرك ، وأنت تخضع لهذا القسّ هذا الخضوع وتستخذي له ؟ فقد كان يجيب إنّه الدين ، إنّه الدين[3] . وممّا لا شكّ فيه أن القسّ كان يحرص على معاقبته لما كان

---

١ م – ن ، ١٠ – ١١
٢ الأغاني ، ٨ ٣٣٠
٣ طبقات الشعراء ، ١٧٨ الأغاني ، ٨ ٣١٠

للأخطل من صفة عامة ولاستهتاره بنصرانيته  فكأنّه في مجونه كان يؤدّي مثلاً سيّئاً عنها ويَبزرُ دِينَه وِزْره  فلا عجب في أن يشتدّ عليه أولياء دينه  بل إن المرء ليدهش، كما دهش معاصروه، أن يخنع ذلك الخنوع لامرىء لا سلطة نافذة له عليه  فيَقْبل منه الضّرب والأذى  مستذلاً  مُستَسلماً لِقَدَره

ولقد أورد صاحب الأغاني نادرة نستشفّ منها أنّه كان يؤدي أعمال التّقوى والمجون ، معاً ، فينزع من بعضها إلى البعض الآخر في لحظة واحدة ، يختلط فيها الورع والمجون في نفسه ، لا يصفو أحدهما ولا يتفرّد عن الآخر  فلقد أمر امرأته أن تلحق بأسْقف مارّ ، وهو يمتطي حماراً، لتَتَمسّح وتتبرّك به. فَفَعلتْ. إلا أنّها لم تدرك إلا ذَنَب حماره ، فتَمَسّحت به ، وقفلت عائدة إلى الأخطل فقال لها  « هو وذنب حماره سواء »[1]

وإيضاح ذلك أن الأخطل لم ينظر في أمر النصرانيّة نَظرة أخلاقية أو روحانية، ولم يَتَثَقّف بها ويفطن إلى مراميها الزّهْدية ، بل إنّها كانت بالنسبة إليه جزءاً من تراث قبيلته ومن تاريخها ، وقد تلقّفها وانخرط فيها كأحد تقاليدها وعاداتها . وهو إذ استذلّ لرجل الدين وأسلمه أمره ، كان في الواقع يحقّر من أمر نفسه ، ليعظّم من أمر دينه ، ويمنح رجاله آيات الإكرام والاحترام حتّى الخنوع  وتعظيمه لدين القبيلة هو تعظيم لها بوَجه من كانوا يعارضونها به وينظرون إليها فيه نظرة احتقار وتفرّد / فالأخطل لم يجد بأساً في التذلّل لذويه بنوع من الذلّ ، ليظاهر الدّولة التي لم تكن تُقرُّه على دينه ، بل تضطهده به فقد شهد الأخطل ، منذ حداثته ، ما كان يقاسي بنو قومه من تضييق وحرمان ، إذ فرَض عَليهم عُمر لُبس الزّنانير والقلانس المُضرَّبة الطوال والنّعال المثنيّة[2]، ومنع نساءهم من امتطاء مطايا المسلمين ، وتشدد عليهم بالجزية حتّى وفدوا عليه ،

---

١ م – ن ، ٨ ، ٣٠٠

٢ الأغاني ، ٨ ، ٣١٠

بعد أن قاوموا خالد بن الوليد مقاومة عنيفة ، وطلبوا منه أن يرفع الجزية عنهم أو يتولّوا عنه إلى الروم[1] وهنا تتباين الرواية فيما كان من موقف عمر فمنهم من ذكر أنّه رفض حتّى تبديل اسم الجزية وقال محنقاً « لكم أن تسمّوها ما شئتم ، أما نحن فندعوها جزية » ومنهم من زعم أنّه أسقط الجزية عنهم واشترط عليهم ألاّ ينصّروا أولادهم ، كما ذكر أنّه ضاعف عليهم الزّكاة[2] ولئن كانت الأحوال السياسيّة قد اضطرّت الدّولة الأموية إلى أخذ التغلبيّين باللّين في دينهم وخطب ودّهم عليه ، فإنّهم كانوا يشعرون بالغربة والانتباذ من قِبَل العرب ، عامّة ، لإقامتهم على دينهم من دونهم . وقد كان هذا الدين كما بيّنّا موضع نزاع دائم بينهم وبين السّلطة القائمة ، وكانت تغلب تُجْمع عليه ، إلاّ أقلّها ، كأنّه إطار لاستقلالها وحفاظها على كيانها . ولعلّ الأخطل عاد يشعر في الأسرة العربية بالغُربة التي كان يشعر بها في أسرته ، تؤثر بنيها عليه وتحرمه وتقتضي من قبيلته الجزية كما كانت زوج والده تقصيه وتزجره وترسله في رعاية الأعنز وكما تمرّد على زوج والده ، فيما اضطهدته به ، تمرد ، كذلك ، على الدّولة القائمة وعصاها ومضى في تعظيم ما كانت تزجره به عليه ولئن أورى الدين في نفسه ، قليلاً أو كثيراً من الحرج بحدوده ومحاذيره ، فإنّه أخذ منه بالجانب القوميّ أو القبليّ ، وقلّما فطن معاصروه إلى هذا الواقع بل كانوا يسعون إلى إزعاجه عنه ولا يبرحون ينازعونه ليختبروا مدى اعتصامه به فقد ذُكر أن الأخطل مرّ في بني رُؤاس ومؤذّنُهم ينادي بالصّلاة ، فقال له بعضهم ألا تدخل ، يا أبا مالك ، فتصلّي ؟ فقال

أُصلّي حَيْثُ تُدْرِكُني صلاتي وَلَيْس البرُّ عند بني رُؤاسِ

---

١ البلاذري فتوح البلدان ، ١ ١٧٩ – ١٨٠

٢ الطبري م – س ج ٣ ، ١٥٤ – ١٥٨

وقيل إن هشام بن عبد الملك سمعه مرّة يقول:

وإذا افتقرْتَ إلى الذّخائرِ لم تجِدْ ذُخراً يكونُ كصالحِ الأعْمالِ

فقال له هشام هنيئاً لك أبا مالك ، هذا الإسلام ! فقال له الأخطل يا أمير المؤمنين ما زلت مسلماً في ديني [1]

**اتّصاله بالخلفاء :**

اقتصر شعر الأخطل في مستهل عهده به على الهجاء ولم يكن من التنوّع والنّضج بحيث يثير به إعجاب النّاس فضلاً عن خوفهم ، فيكسبه شهرة كان يتوق إليها لقد واقع لُناساً من أهله أو قبيلته ، ولم يتعدّ ذلك ، إذ هجا زوج أبيه وابن جُعيل وأمّه كما قدّمنا وربّما واقع فيه أُناساً آخرين ضاعت أسماؤهم فضلاً عن شعره فيهم ظلّ الأخطل مقيماً على تلك الحال ، ينظم شعراً تَقِفُ حدوده في أهله وبني قومه ، حتى أسعفَتْه الأحوال السياسيّة في تعدي ذلك النّطاق مكتسباً لشعره صفة عامّة من خلال تصدّيه للأغراض السياسيّة التي شغلت الخلافة في علاقتها بأحزاب المُسْلمين وتنازع أمرها فيهم فقد كان بنو هاشم يرون أنفسهم الأحقّ بالخلافة ، لمناصرتهم النبي في مستهلّ دعوته ولأنهم ذادوا عنه ومنعوه ، فيما نكّل به الأمويّون واضطهدوه ، ولم يدخلوا في طاعته ، إلاّ بعد أن فتح عليهم مكّة، ولم يبقَ لهم طاقة على معارضته والخروج عليه . وإذ آلت الخلافة إلى معاوية ، وقد توشّحت بوشاح الدم والفتنة ، رأى الأمويّون أنهم استعادوا السّلطة التي كان الإسلام قد انتزعها منهم إلى حين ، فيما تألّب عليهم سائر المُسلمين ، ناظرين إلى ملك أمية كردّة من قريش

---

[1] الأغاني ، ٨ ٣١٠

الأحزاب والطُّلقاء على أصحاب الحق في ولاية الإسلام والمُسلمين ، فلم يذعنوا لهم ولم يأخذوا بأمرهم عن اقتناع ، بل إنّهم كابروهم وتعصّوا عليهم وفاخروهم وجاهروا بما يضمرون لهم من حقد وما يرونه في حكمهم من اغتصاب وقد كانوا يفصحون عن ذلك بالثّورة حيناً ، وبالشّعر في معظم الأحيان ، يعيّروهم فيه بكلّ مثلبة ويزرون بهم كلّ إزراء وكان معاوية في حلمه ودهائه يأخذ الأنصار بالرويّة ، يلاينهم ويدانيهم ويغضي عن أذاتهم ، إذ لم تكن له طاقة على مناوأتهم في المُسلمين ، دون أن ينتقص ذلك من دينه وتقواه وعدله إلاّ أن سائر الأمويين لم يكونوا يتحلّون بمثل حلمه ، بل يقابلون الشرّ بمثله ويهاجون أعداءهم ، حتّى التحم الهجاء بين عبد الرحمن بن الحكم وعبد الرحمن بن حسّان شاعر الأنصار الذي نال من الأمويين كلّ منال ، غير هيّاب منهم ولا حافل بسلطتهم وبملكهم . ولم يكن ليزيد أن يصبر عليهم صبر أبيه وأن يُغْضي عنهم إغضاءه ، بل إنّه نازلهم في الهجاء وانتصر لابن الحكم على ابن حسّان ، فتطاول عليه الأخير واستعلاه وأثار غضبه

والواقع أن النّزاع بين بني أميّة وبني هاشم ظهر منذ الجاهلية ، إذ كان بنو هاشم أصحاب السّيادة ، فيما انصرف بنو أُميّة إلى التّجارة ، يؤمّهم عليها أبو سفيان الذي عارض النبيّ وجيّش عليه ولم يذعن للدّعوة إلاّ على مَضَض وكان الأنصار من أشد مؤيدي النبي على أعدائه وقد قاتلوا في صفوفه وأخلصوا له ، حتّى ظَهَرَ على مناوئيه وأخْضعهم وكان الأمويون يحفظون على الأنصار لتألّبهم حول النبيّ ومناصرته ، وإسهامهم معه حتّى النّصر . ولئن اعتنق الأمويون الدين الجديد ، فقد كان أمرهم معه يتباين عن سائر القرشيين إذ رأوا في ذلك إزالةّ لسلطانهم ، فأقاموا على رغبة في الردّة عليه والاستئثار بملكه . وقد سكتوا عما آلت إليه الخلافة ، إذ وقعت بين يدي أبي بكر وعمر ، حتّى إذا صارت إلى عثمان استبدّوا بسلطانهم وتولّوا ولاياتها، ممّا أثار سائر المُسْلمين عليهم ،

فاجترأ بعض الأنصار على عثمان لما آثرَ به بني قومه[1] ثم اجتمعت عليه جموع الأمصار وقتلوه فخرجت السّلطة من أيديهم حيناً إلى علي بن أبي طالب ، وعادوا فاستأثروا بها عندما استبدّ بها معاوية ووَطّد لها ترهيباً وترغيباً[2] وحين انتهت السلّطة إلى معاوية ، عانى الأنصار من ذلك أشدّ الضّيم إذ رأوا فيه اغتصاباً وردّة وما عتّمت الكراهية أن تفجّرت بين الفريقَين ، وبخاصة بعد أن أبلى الأنصار أحسن البلاء إلى جنب علي في صِفّين ، حيث خرجوا وهم يُضْمرون الوتر ويتَحَيّنُون للثّأر فما زادتهم خلافة معاوية إلاّ ضغناً على ضغن ونقمة على نقمة فقام خطيبهم قيس بن سعد يندّد بهم ويزري عليهم ويَنْفيهم عن كلّ مكرمة وحقّ وفضل ، فيما قابل الأمويّون ذلك بنفي الأنصار عن المناصب وعن حرَم الدّولة، كما ضَيّق عليهم مروان بن الحكم وانتبذهم وبهد أخوه عبد الرّحمن إلى هجائهم ، متعرّضاً لعبد الرحمن بن حسّان[3] كما قدمنا ، فنهد له هذا الأخير وهجاه وقومه بمثل قوله[4]

صارَ الذّليلُ عزيزاً ، والعَزيزُ لَهُ ذلٌّ ، وصارَ فُرُوعُ النّاسِ أذنابا

أو قوله

أحْياؤهُم عارٌ على أمْواتهم والميّتونَ مَسَبّةٌ للغابِرِ

ونشبت إثر ذلك معركة هجائية بين الفريقين عمّت سائر الأمصار ، فلم يطقْ يزيد صبراً عليها في نزقهِ وفورته ، وبخاصة أن ابن حسّان تشبّب بنسائهم وصرّح بذكرهنّ كأنّه لا حرمة لهنّ ولعل يزيد في عنجهيّته وغلوائه أدرك

---

١ الطبري ، م – س ، ٣ ٣٩٩ – ٤٠٠

٢ المسعودي ، مروج الذهب ، ١ ٤٤٢

٣ الأغاني ، ١٣ ١٤٤ – ١٤٦

٤ الأغاني ، ١٣ ١٤٥ – ١٤٦

أن ابن حسّان تعمّد ذلك التّشْبيب كحيلة من حيل الهجاء الخبيث الذي أوعز به إلى أنّه لا رفعة لأولئك النّسوة على من دونهن، وأنّه لا هيبة لذويهنّ تمنع الشّعراء من الإلمام بهنّ كسائر النّساء وهكذا بدا ليزيد أن ابن حسّان توسّل الغزل كأداة ليظهر تنكّره لسلطة الخليفة وليُعالن النّاس أنّه يهزأ بما يدّعون من سلطة وما يتظاهرون به من كبرياء والرّواة لا يتّفقون فيمن تشبّب ابن حسّان ، فصاحب طبقات الشعراء[1] ذكر أنّه تشبّب بفاطمة بنت أبي سفيان عمّة يزيد ، بل قيل إنّها رملة أخت يزيد ، حيث قال

طالَ لَيْلي وبِتُّ كالمَحزُونِ ... وَمَلِلْتُ الثّواء في جيرُونِ
فلِذاكَ اغترَبْتُ في الشّام حتّى ... ظَنَّ أهلي مرجّماتِ الظّنونِ
هيَ زَهراء ، مثلُ لؤلؤة الغوّاص ... ميزَتْ مِنْ جوْهر مكْنونِ
وإذا ما نَسَبْتَها لم تجدْها ... في سَناء مِنَ المكارِمِ دُونِ
ثم خاصَرْتُها إلى القُبّة الخَضْرا ... ء نَمْشي في مَرْمَرٍ مَسْنونِ[2]

أو مثل قوله

رَمْلُ هل تَذْكرينَ يوم غَزالٍ ... إذ قَطَعْنا مَسيرَنا بالتّمنّي
إذ تَقولين ، عَمْرَكِ الله، هلْ شي ... ء، وإن جلّ ، سوف يُسليكَ عني
أو أُطْمِعْتُ منكُم يا ابن حسّا ... نَ ، كما قد أراك أطمعتَ منّي[3]

ولعل الأقدمين فطنوا إلى أن أمر يزيد والأنصار لم يكن مقتصراً على التّشْبيب ، بل إنّه تأدّى عن ركام من الأحقاد ، تتفجّر من خلاله وعلى هذا ، لم يذكر

---

١ ابن سلام ، طبقات الشعراء ، ١٦٠ – ١٦١
٢ ابن رشيق ، العمدة ، ١ ٤٤
٣ الأغاني ، ١٣ ١٤١

المبرّد سبباً مباشراً لغضب يزيد ، وإنّما اكتفى بأن قال « عَتَبَ على قوم من الأنصار »[1] وقد اتّخذ يزيد من شعر ابن حسّان في أهل بيته ذريعة ليَجْهر بحقده وغضبه فحثّ كعب بن جُعيل على مهاجاتهم وقيل إنّه دخل على والده . فقال له يا أمير المؤمنين ، ألا ترى إلى هذا العلْج من يثْرب ، يتهكّم بأعراضنا ويشبّب بنسائنا ؟ فقال معاوية : ومن هو ؟ قال عبد الرحمن ابن حسّان فقال يا يزيد ليست العقوبة من أحد أقبح منها من ذوي القدرة ولكن أمهلْ حتى يقدمَ وفد الأنصار ثم ذكّرني فلمّا قدموا عليه قال مخاطباً عبد الرحمن ألم يبلُغني أنك تشبّبْتَ برملة بنت أمير المؤمنين ؟ قال بلى ، ولو علمتُ أن أحداً أُشرّفُ به شعري أشْرَفَ منها ، لذكرته قال وأين أنت من أختها هند ! قال : وإن لها أختاً ! قال نعم . وقد عقّب صاحب الأغاني على ذلك بقوله وإنّما أراد معاوية أن يشبّب بهما جميعاً ، فيكذّب نفسه ويظهر أن ذلك كلّه لم يرُقْ يزيدَ فحضّ كعباً على هجائهم ، فتحرّج هذا الأخير ، لعلمه بأن هجاءه لهم سينال من المُسلمين ، جميعاً فقال ايزيد أفرقُ من أمير المؤمنين[2] . وقيل إنّه قال والله ما تلتقي شفتاي بهجاء الأنصار[3] كما قيل إنّه احتجّ بقوله أرادّي أنت إلى الكفر بعد الإسلام ؟ لا أهجو قوماً نصروا رسول الله وآووه[4] ثم دلّه على فتى نصرانيّ ، اسمه الغوث ، كان لسانه لسان ثور[5] لا يبالي أن يهجوهم يريد به الأخطل نفسه وهنا يخرج الأخطل من الغمرة التي كان يقيم فيها ، ويتألّق ، فجأة ، في البلاط الأموي على عهد معاوية بن أبي سفيان وبواسطة ابنه يزيد دعاه يزيد وطلب إليه أن يهجوَ

---

١ المبرد ، الكامل ، ١ ١٧٨
٢ الأغاني ، ١٥ ١٠٦ – ١٠٧
٣ طبقات الشعراء ، ١٦٠ – ١٦١
٤ البيان والتبيين ، ٦٣
البيان والتبيين ، ١ ٦٣ الشعر والشعراء ، ١٨٩

الأنصار ، ففعل بعد أن أخذ عهداً منه بالأمان[1] وقال قصيدته التي مطلعها

ذهبَتْ قُرَيشٌ بالسَّماحة والنَّدى    واللُّؤْم تحتَ عمائمِ الأنْصارِ
فَدَعوا المكارِمَ ، لَسْتُم من أهْلِها    وخُذوا مَساحِيَكُمْ بني النجّارِ[2]

ووصل الأمر إلى النعمان بن بشير الأنصاري ، فدخل على معاوية ، وحسر عمامته عن رأسه ، وقال يا معاوية ، أترى لؤماً ؟ فقال ما أرى إلاّ كرماً
فقال النعمان

مُعاويَ إلاّ تُعْطِنا الحقّ تعترفْ    لحقّ الأزدِ مَسْدولاً عليها العمائمُ
أيَشْتُمنا عبد الأراقم ضِلّةً    فَماذا الذي تُجدي عليكَ الأراقمُ
فَما ليَ ثَأرٌ دونَ قَطْعِ لِسانِهِ    فدونَكَ مَن تُرْضيهِ عنه الدراهمُ[3]

وقيل إن النعمان قال هذه الأبيات قبل أن يدخل على معاوية ، وحين بلغه هجاء الأخطل للأنصار فلمّا وصلت سمع معاوية أثّرت فيه أبلغ الأثر فطلبه ، فدخل عليه وحَسَر عمامته ، وسأل السؤال نفسه ، وأخبره بما كان من شأن هجاء الأخطل للأنصار[4] قائلاً يا أمير المؤمنين ، بلغ منّا أمر ما بلغ منّا في جاهلية ولا إسلام فقال معاوية ومن بلغ ذاك منكم ؟ قال غلام نصرانيّ من بني تَغْلب قال وما حاجتك ؟ قال لسانُه قال ذلك لك . وكان النعمان ذا منزلة من معاوية ، وكان معاوية يقول يا معشر الأنصار تَسْتَبْطئوني وما صحبني منكم إلاّ النّعمان وقد رأيتم ما صنعت به وكان

---

١ طبقات الشعراء ، ١٦٠ — ١٦١
٢ الشعر والشعراء ، ١٨٩
٣ الكامل ، ١ ١٧٨ — ١٧٩
٤ الأغاني ، ١٥ ١٠٦ — ١٠٨

ولاّه الكوفة وأكرمه[1] ، وبلغ الخبر الأخطل، وقيل بل إن معاوية هو الذي أرسل يطلبه[2]، فأسرع إلى يزيد، وقال له هذا الذي كنت أخاف . فطمأنه يزيد ، ودخل على أبيه وهنا اختلفت الرّوايات فيما كان بين يزيد ومعاوية بشأن العفو عن الأخطل فمن قائل إن يزيد طلب من النّعمان البيّنة على ما يقول ، فلمّا عجز عن الإتيان بها ، خلّى معاوية سبيله[3]. وقيل إن يزيد أسرّ له بما جرى بينه وبين الأخطل ، وكيف أن الأنصار هجوه وذكروا أمير المؤمنين نفسه ، وأنّه وهبه ذمّته وذمّة الخليفة على أن يهجو الأنصار ففعل فاستدرّ بذلك عفو الخليفة عنه وقد أشار الأخطل إلى ذلك بقوله

أبا خالدٍ دافَعْتَ عَنّي عَظيمَةً وأدْرَكْتَ لحمي قَبْلَ أنْ يتبدّدا[4]

ومن قال بأن سبب غضب يزيد على الأنصار كان التّشبيب بأهل البلاط ، ذكر أن حجّة يزيد في حضرة معاوية ، كانت الإتيان بشعر ابن حسّان في رملة بنت معاوية ومن ثم جاء بشعر ابن حسان فقال

وهْيَ زَهْراءُ مثْلُ لؤلؤةِ الغَوّا صِ ، ميزت من جَوْهرٍ مكنونِ

فقال معاوية قد كذب يا بُني فأنشده

وإذا ما نَسَبْتَها لَمْ تَجِدْها في سَناء مِنَ المَكارِمِ دونِ

فقال معاوية صَدق يا بُني فأنشده

---

١ طبقات الشعراء ، ١٦٠ – ١٦١
٢ الأغاني ، ١٥ ١٠٨
٣ م – ن ١٥ ١٠٦ – ١٠٨
٤ طبقات الشعراء ، ١٦١

ثم خاصَرْتُها إلى القبّة الخضرا ء ، تَمْشي في مَرْمَرٍ مَسْنونِ

فقال أمّا في هذا ، فقد أبْطل[1]

المهم في ذلك أن هذه الحادثة ذاتها أفادت الأخطل كثيراً وكانت باباً ولج منه إلى البلاط الأموي ، فأصبح قريباً من يزيد ، خاصة أنّ يزيد كان يقرض الشّعر ؛ ويقدّر الشّعراء وكان شاباً مُنْدفعاً مثل الأخطل ، فوجد عنده صدى لشخصه ، فقرّبه ونادمه وصار له صديقاً ، وليس أدل على ذلك من وصف المعرّي في رسالة الغفران لهذه الصلة بينهما ، حيث قال مخاطباً الأخطل في الجحيم

« أخْطَأتَ في أمرين جاء الإسلامُ ، فعجزْتَ أن تَدْخُلَ فيه . ولَزِمْتَ أخلاقَ سَفيه ، وعاشَرْتَ يزيد بن معاوية ، وأطَعْتَ نفسه الغاويةَ ، وآثَرْتَ ما فني على ما بقي فكيف لك بالإباق ؟ فيزفر الأخطل زفرةً تعجب لها الزّبانية ويقول آه على أيّام يزيد أسوف[2] عنده عَنْبراً ، ولا أُعدم لديه سيسنبراً[3] . وأفرح معه فرَحَ خليل ، فيَحْتَمِلُني احتمال الجليل . وكم أُلبسي من موشي أَسحبُه في البكرة أو العشيّ وانقد فاكَهْتُه في بعض الأيام وأنا سكران ملتخ[4] فقلت

اسْلَمْ سَلِمْتَ « أبا خالِدِ » وَحَيّاكَ رَبُّكَ بالعَنْقَزِ
أَكَلْتَ الدجاج فأفنَيْتَها فَهَل في الخنانيص مِنْ مَغْمَزِ

فما زادني عن ابتسام ، واهتزّ للصِّلة اهتزاز الحسام »[5]

---

١ الشعر والشعراء ١٩٠
٢ أسوف أشم
٣ سيسنبر نوع من الريحان ، فارسية
٤ ملتخ مختلط العقل لا يفهم شيئاً
٥ المعري ، رسالة الغفران ، ٣٣٩ – ٣٤٠

هذه القطعة تبين باختصار ماهيّة العلاقة التي كانت تربط الأخطل بيزيد وشعره يبيّن لنا شعور الأخطل بالولاء له ولأبيه معاوية ، إذ نجّياه من قطع لسانه ، ومن ثم أبعدا عنه الذلّ وفوق هذا وذاك كان الأخطل يعنى بالحفاظ على هذه العلاقة طالما أنّها تؤمن له الشّهرة التي كان يحلم بها

ولقد صحب الأخطل يزيد على اللّهو والصّيد والشّراب إذ كان يزيد يُقبل عليها إقبال امرىء القيس من قبله ، دون أن يعزف عزوفه عن الملك وينخلع عنه إلى الضّرب في الفلوات وعلى المياه ، بل إنّه اتّخذ لنفسه أدوات اللّهو ، فيما هو يتمرس بأمر الحكم على يديّ والده والأصول القديمة تذكر أن يزيد كان يؤثر المنادمة على الشراب[1] ويعزف بالطنابير ويضرب عنده القيان[2] ويخرج إلى الصّيد، مصطحباً الغلمان، ويسابق بين الخيل ويناطح بين الكباش والديكة[3] ويقتني القرود ويُلبسها القلانس المذهّبة[4] ولئن كان في هذا الوصف بعض التزيّد الذي ابتدعه مناوئو يزيد على الملك ، فإنّه أثر عنه قليل أو كثير منه ، حتى إن صاحب الأغاني ذكر أنّه أول من سنّ الملاهي في الإسلام وآوى المغنّين وأظهر الفتك وشرب الخمرة ، مُنادماً عليها الأخطل وسرجون ، مولاه[5] ولعلّ هذه الطّباع المُشتركة ألّفتْ بين الأمير والشّاعر فجعلا يقيمان معاً ولا يطيق أحدهما الانفصال عن الآخر ، حتى إذا ولي يزيد ولاية العهد ثم الخلافة امتنع عن مصاحبة صاحبه علَناً ، وإن كان يُسرّ ذلك ويتحيّنه ويطرب له .

ولقد خصّ الأخطل يزيد بقصائد ومقطوعات في ديوانه لعلّ أولاها

---

١ المسعودي ، مروج الذهب ، ٢ ٩٤

٢ الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ٤ ٩٦٨

٣ ابن كثير البداية والنهاية ٨ ٢٣٥

٤ المسعودي ، م – س ، ٢ ٩٤

٥ الأغاني ١٦ ٦٨ شعر الأخطل ٢٣٢

ألا يا اسْلَما على التّقادُمِ والبِلى     بدَوْمَةِ خَبْتٍ أيّها الطّلَلانِ [1]

وهي قصيدة متعدّدة الموضوعات استطرد فيها الشّاعر إلى أغراض تقليدية كذكر الطّلل ودنف الحبّ ووصفه الحبيبة هاجياً زوج برة إحدى التغلبيات الجميلات ، وواصفاً الغراب والذّئب والدّوّية والرّاحلة والحمار الوحشيّ وأتنه، ويتخلّص من ذلك إلى مدح مبتسر في أبيات قليلة أدنى إلى الشّكوى والعتاب ، يَعْبُر به ويجوزه إلى وصف القطا وذكر سباق بين الخيل أجراه يزيد

وفي هذه القصيدة يبدو الأخطل وكأنّه لم يستكمل عدّة المدح ، بل إنّه لا يزال يراودها وينصرف عنها إلى الموضوعات الوصفيّة المستمدّة من عمود الوصف القديم ، كأنّه يعارض فيها من تقدّمه في معاني الوصف وتشابيهه وصوره واستعاراته . والأجواء التي يهوّم عبْرها في القصيدة هي أجواء البادية التي يطيب له إحياؤها في شعره لاتّصاله الحميم بها وحنينه إليها ، إذ لم تكن معالم الحضارة قد ولَجَتْ إلى وجدانه . ولعلّها لن تلج إليه البتّة ، إذ لا يزال يعارض في شعره بين المرأة البدويّة والحضرية ، مؤثراً الأولى غاية الإيثار على الثّانية فالأخطل كما بدا في تلك القصيدة ، هو شاعر وصف أكثر منه شاعر مدح

ونقع على قصيدة تماثلها في الدّيوان نرجّح أنّها في مدح يزيد لذكره بني حرب فيها ، كما ذهب إليه صاحب الأغاني ، وبخلاف ما أشار إليه جامع الديوان ، إذ قال إنّه نظمها في عبد الملك ، فسأله إثرها : لم لا تُسلمُ يا أخطل ؟ فتعذّر له بالصّوم والخمرة ، فعنّفه وهدّده بقطع عنقه ، إن هو أسلم وقصّر في شيء من الإسلام

ولقد خصّ الأخطل مطلعها بذكر الدّيار والأحبّة والظّعائن والفلاة والنّاقة والثّور الوحشي والصّيد والخمرة ، واستطال حتى بلغ نحو اثنين وأربعين

---

[1] م - ن ، ١١٢

بيتاً ولم يتفرّغ للمدح إلا في الأبيات الخمسة الأخيرة وهذا هو مطلع القصيدة

تَغَيَّرَ الرَّسْمُ من سَلْمى بأحفارِ وأقفَرَتْ مِن سُلَيْمى دِمْنَةُ الدارِ [1]

وإذا قابلنا بين هذه القصيدة وسابقتها ، لا نقع على تباين في طبيعة الموضوع والأداء الفني والنفسي فضلاً عن الأسلوب المتطاول والمُتكشّف بالاستطراد في الموضوعات التقليدية التي يَفِدُ المدح في نهايتها كذيْل أو كعَرَض وهو إذ يلمُّ بالمدح يقتصر منه على شكر الأمويين لحمايتهم له وقيامهم من دونه ، ثم يُلْحق ذلك بامتداحهم في تألّبهم واحتشادهم للقتال ، يتعفّفون فيه ولا يقربون نساءهم وفي هذه القصيدة يتبيّن لنا الأخطل شاعر وصف ، يقتفي أثر المعاني والتشابيه والموضوعات المأثورة كأنّما يتروض بها على صناعة الشّعر وسنّته وفي يقيني أن الأخطل امتدح يزيد بهاتين القصيدتين قبل أن يتولّى الخلافة أو ولاية العهد ، إذ لا يزال يميل عنه إلى امتداح بني قومه . وإذا ما تعرّض له ، فإنّه لا يحشد له المعاني ولا ينوّه به تنويه العظمة والخلافة والبطولة ؛ بل يقتصر على شكره وعِظَم ما أدّاه له ، إذ حماه ممّن همّوا به ليقطعوا لسانه أو يقتلوه

وفي الدّيوان قصيدة ثالثة [2] لعلّه امتدح بها يزيد قُبَيْل ولاية العهد ، أو إثرها ، إذ يتمنّى له فيها أن يحظى بالخلافة ، لأنّه الأحقّ بولايتها . وقد استهلّها كدأبه بوصفه الظّعائن وذكر داء العشق ، دون أن يمعن بالاستطراد ( ١٢ بيتاً ) ثم يباشر موضوعه فيمتدح يزيد بحمايته له من بشير بن النّعمان ، شاعر الأنصار ، وبالوفاء ووثوق العهود والكرم والشجاعة ، وينوّه بمآثر أبيه ويصف فيضان الفرات الشبيه بكرمه وينهي القصيدة بمعاهدة الممدوح على الوفاء

---

١ م - س ، ١١٢

٢ شعر الأخطل ، ٩٠ ومطلعها

صحا القلب إلا من ظعائن فاتني بهن أمير مستبد فأصعدا

وفنُّ المدح أظهر في هذه القصيدة من دون سابقتَيْها ، فيما يتقلّص الوصف إلاّ في المقدّمة ، كما أن المعاني التي ألّبها في المدح ، تلج به إلى سُنّته العريقة ، متمرّساً فيه بالفنّ الصَّعب ، إذ تكثر الاستعارات الحسيّة فتنمّ عن عمق الانفعال وصفائه وقدرة الشّاعر فيه على الخلق ، ممّا لا مجال للإفاضة بذكره والتمثيل عليه الآن وهناك داليَّة أُخرى في مدحه استهلّها بقوله

بانَتْ سُعادُ ففي العَيْنَيْنِ تَسْهيدُ واسْتَحقَبَتْ لُبَّهُ ، فالقَلْبُ معمودُ[1]

وفيها يذكر صاحبتَيه سعاد وسليمى ويشير إلى الشيب الذي ألمّ به ، ويمتدح يزيد بما أسلف له من حماية ويميل إلى وصف النّاقة ويشبّهها بالحمار الوحشيّ ويستطرد إلى ذكر أُتنه والصّيادين والشّواء وما إليه وهذه القصيدة تدنو إلى القصيدتَيْن السّابقتين بتعاظم الموضوعات الوصفيّة فيها على المدح المباشر الذي لم يتعرض له إلا في ستة أبْيات[2] ولسنا نقع في هذه القصائد كلّها على ما سنقع عليه ، فيما بعد ، من اصطخاب بالمعاني وألفاظها وتألّبها تألّباً ملحمياً ؛ لأن الأخطل ما زال يردّد صوتاً وجدانيّاً ذاتيّاً يترجّح بين الصّدق والتملّق والشّكر والمدح المُبْتَسَر ولن تتفجّر عبقريّته إلا إثر ما تتواقع قبيلته تواقعاً دامياً إلى جانب الأمويين

ولئن لم يمتدح الأخطل معاوية بقصيدة خاصّة ، فقد عرّج عليه وعلى بني قومه خلال مدائحه عامة في هذه الفترة ، إذ كانت صورته تُهَيْمن على بعض ما نظم في يزيد ومعظم ما نظم في عبد الله

---

١ شعر م – ن ، ١٤٦ وللأخطل في يزيد مقطوعات أخرى ١٩٣ و ١٧٨ و ٢١١

٢ وللأخطل مدائح في عبد الله بن معاوية وفي عباد بن زياد وسلم بن زياد م – ن ١٨ – ٨١ – ١٨١ – ١٧٨ وله في خالد بن يزيد قصيدة ص ٣٤

# الاخطل وعبد الملك وسائر المروانيين

بعد أن وطّد معاوية لمُلْكه ، سعى في تأمينه لابنه يزيد ولقي من دون ذلك معارضة شديدة في الحجاز ، كان يقوم على رأسها الحُسين بن عليّ وعبد الله ابن الزبير[1] ، ولمّا قُتل الحسين خلت الساحة لابن الزّبير . فأخذ يندّد بيزيد لفِسقه ولهوه ، مثيراً الفتنة عليه ، فهبّ يزيد للقضاء عليها وأوشك أن يخمدها حين عاجلته المنيّة ، فتولّى الخلافة ابنه معاوية الثّاني الذي لم يطق أوْزارها وأعباءها[2] فاستعفى عنها وخلّفها نهبي لكلّ طامع ومريد ، فاهتبل ابن الزّبير تلك السّانحة ودعا لنفسه وبايعته أمصار عديدة ، حتّى إنّه لم يُقِمْ على الولاء للأمويين إلاّ الأردن[3] وقد أفاد في ذلك من العصبيّة القبليّة بين اليمنيّة وعلى رأسها قبيلة كلب والمضريّة وعلى رأسها قيس[4] . وكان معاوية قد أصهر إلى اليمنيّة الذين والوه وقاتلوا إلى جنبه في صِفّين وقدّمهم وأغدق عليهم ، فيما انتبذ المُضَريّين وأغفل أمرهم . وقد وجد هؤلاء في توارث الخلافة بين الأمويين تقديماً لأعدائهم عليهم وامتهاناً لهم ، فوالوا ابن الزُّبير وبايعوه واحتشدوا له ، علّهم بذلك يثأرون من أعدائهم بما يَشُبّون من حروب إلى جنبه

ولمّا دبّت الفوضى في صفوف الأمويين وذهلوا عن أمرهم ، وفد مروان ابن الحكم من الحجاز[5] فألّف إليْه الأمويين ودعا لنفسه على ابن الزّبير ، فبويع

---

١ الطبري تاريخ الأمم والملوك ، ٤ ٢٣٨
٢ الطبري م – س ، ٤ ٢٤٣
٣ م – ن ، ٤ ٤١٢
٤ م – ن ، ٤ ٤١٣
٥ الأغاني ، ٢٠ ١٢٠ – ١٢٦

بالجابية ثم جيّش على ابن الزُّبير ولقيه في مرج راهط ، وهزمه وأتباعه القيسيّين الذين قُتل زعيمهم الضحّاك بن قيس ، فخرجوا من الشّام إلى الجزيرة وأمّروا عليهم زُفَر بن الحارث الكلابي وجاوروا التغلبيّين الذين حالفوهم على الانتقام من اليمنيّة ، يقاتلون إلى جنبهم فيضمنون الغنائم ويناوئون عدوّاً مشتركاً ، إذ كان القيسيون والتغلبيون من العدنانية ثم ما عتّم القيسيّون أن نشطوا إلى الدّعوة لابن الزّبير ، فانشقّ عنهم التغلبيون ، بعد أن تعمّد القيسيّون إذلالهم واقتضوهم الجزيةَ والقتال إلى ابن الزبير [1] ولقد تأدّى عن ذلك أن نشب القتال بين تغلب وقيس في أيام عديدة ترجّح فيها النّصر بين الفريقين، ينكّل ويمثّل كلّ فريق بالآخر ، حتّى كان يوم الحشاك الذي قتل فيه التغلبيون عُمَيْر بن الحباب ، قائد القيسيّة وزعيم بني سليم ، ثم عمل عبد الملك على إقامة صلح بين الفريقين ، فارتضياه قسراً [2]

وإثر تلك الأيام الدّامية وفد الأخطل على عبد الملك ، بعد أن خبر من أمر الحياة والنّاس ، ما لم يخبره من قبل ، وقد استوثقَتْ صلتُه بقبيلته واتّحد بها غاية الاتحاد ولم يعد يكتفي من الأمر كلّه بالتغني بأمجادها الماضية بل إنّه عانى جراح المَجْد والبطولة ، منتصراً ومهزوماً ، مدركاً أن مواقعة الأحداث والانتصار على أزماتها يتباين كلّ التباين عن التغنّي بها والتحدّث عنها وفي بلاط عبد الملك ألفى أعداءه القيسيين يظاهرون الخليفة ويتقرّبون إليه والخليفة يدنيهم طمعاً بمناصرتهم ، وقد اغتاظ الأخطل أن يُلْفي دماء بني قومه تهدر عبثاً ، إذ يتقدم إلى البلاط فيجد عدوّه زُفَر قد سبقه إليه

وقد تعاظمه أن يؤلّف الخليفة إليه من ألّبوا ، بالأمس ، عليه لابن الزُّبير ، فيما يجافي قومه ولا تُذكر لهم أياديهم في الدّفاع عن الخليفة . فما كان منه إلا

---

[1] م — ن ، ١٢٦ — ١٢٧

[2] راجع ذكر هذه الأيام في نهاية شعر الأخطل من ص ٣٣٠ وما بعد

أن دخل على عبد الملك فقال

وكأسٍ مِثْلِ عَيْنِ الديكِ صِرْفٍ تُنَسّي الشّارِبينَ لها العُقولا
إذا شَرِبَ الفَتى مِنْهــا ثَلاثاً بِغَيْرِ الماء حاوَلَ أنْ يَطُولا
مَشَى قُرَشِيّةً ، لا رَيْبَ فيهـا وأرْخى مِنْ مآزِرِهِ الفُضُولا

فقال عبد الملك « ما أخرج هذا منك يا أبا مالك إلا خطّة في رأسك » .
فقال : أجل والله يا أمير المؤمنين ، حين تُجْلِس عدوّ الله هذا معك على السرير ،
وهو القائل بالأمس

وقد يَنْبُتُ العشْبُ على دِمَنِ الثّرى وتَبْقى حَزَازاتُ القُلوبِ كما هِيا

فقبض عبد الملك رجله ، ثمّ ضرب بها صدر زُفَر ، فقلّبه عن السّرير
وقال أذهب الله حزازات تلك الصدور فقال زُفَر أنشدك الله يا أمير
المؤمنين والعهد الذي أعطيتني فأمسك عنه عبد الملك[1] . وهذه الحادثة تطلعنا
على مدى تأثيره على الخليفة ودالّته عليه واجترائه على أعدائه بين يدَيْه ، وقد
لقي مرة الجَحّاف بن حكيم من زعماء قيس ففاخره بقوله[2]

ألا سائِلِ الجَحّافَ هَلْ هُوَ ثائِرٌ بِقَتْلَى أُصيبَتْ مِنْ سُلَيم وعامرِ
أجَحّافُ إن نَطْلُبْكَ يوماً فتصطدمْ عَلَيْكَ أواذيُّ البُحورِ الزّواخِرِ
تكُنْ مِثْلَ أقذاء الحُباب الذي جرى بهِ الماء أوْ جاري الرّياح القواصِرِ

فتعبّس الجحّاف وقال « ظنَنْتُ يا ابن النصرانيّة أنك لم تكن تجترىء
عليّ ، ولقد رأيتني أسيراً لك » ثم وثب يجرُّ مطرفه مُغْضباً ، وألّب عليه قومه

---

١ الأغاني ٨ ٢٩٦ – ٢٩٧
٢ الأغاني ، ١١ ٥٦ – ٥٧

في يوم البِشر الذي قتَل فيه من التغلبيين مقتلة كبيرة ، قدّمنا ذكرها

ومهما يكن ، فقد توثّقت الصّلة إثر ذلك كلّه بين عبد الملك والأخطل ، يجالسه ويمتدحه ويعظّم من شأنه ويذكّره بأيادي التغلبيّين ويسفر لهم في مجلسه وقد بلغ من إعجاب عبد الملك أن قال له إثر سماعه لرائيّته في مدحه ويحك يا أخطل أتريد أن أكتب إلى الآفاق ، أنك أشعر العرب ؟ كما اعترف به شاعراً لبني أميّة بقوله إن لكلّ قومٍ شاعراً والأخطل شاعر بني أمية

ومع أن صلة الأخطل بعبد الملك أربت على خمس عشرة سنة ، فإن الدّيوان لا يثبت له فيه إلا ثلاث قصائد ، لعلّ أولاها التي مطلعها

ألا يا آسلَمي يا هِنْدُ بنتَ بني بدرِ وإن كان حيّانا عِدًى ، آخرَ الدّهْرِ[1]

ولقد نزع فيها ، إثر المقدّمة الغزليّة ، إلى هجاء القيسيّين شامتاً بهم لانقسامهم ومُتَمَنْدِعاً في هجاء العجلانيّين منهم ثم يعرّض بابن بدر في هربه منهم ويهجو العامريّين وبني سليم ويفخر بالعفو عن بني سلول كما يُظْهر حقده على بني ذبيان ، ثم يخاطب عبد الملك مشيداً بمآثر قومه في مناصرته وبقتلهم لعمير بن الحباب

وهذه القصيدة تنتمي إلى الشعر السياسيّ أكثر من انتمائها إلى شعر المدح ، كما أنّه يستطرد فيها ، غالباً ، بمقطوعات وصفيّة ، عبر السّياق العام ، ممّا يوحي لنا بأن الأخطل كان لا يزال مأخوذاً بهموم قبيلته ووقائعها مع القيسيّين ، يمجّد بشعره بطولة قومه ويسخر من أعدائهم ويكاد لا يخصّ الخليفة بمدح إلا ليذكّره بعظم ما قدّمه له التغلبيّون . أما النّزعة الوصفيّة التي تتمطّى وتتطاول فيها ، فهي نزعة فنيّة عامة تنتظم شعره ، جميعاً ، وقد كان ينهك بها المعاني ، ويرهقها للغلو بها والتعظيم من وقعها ونقع فيها كذلك على مقاطع هجائية

---

١ شعر الأخطل ١٢٨

يتَفَتّق فيها الشّاعر بالصور المزرية الّتي يعزلها من الواقع الحسي ويثيرها بالانفعال.
أما القصيدة الثانية فرائية أخرى لعلّها أشهر قصائده وأكثرها طولاً ، يقول في مطلعها

خَفَّ القَطِينُ فراحوا مِنْكَ أو بكروا وأزْعَجَتْهُم نوًى في صَرفها غِيَرُ[1]

وفي هذه القصيدة يستهلّ الأخطل بذكر الرّحيل ووصف الخمرة والرّاحلين والظّعائن ، ثم يباشر المدح ، فيصف كرم الممدوح ويعرّض بالوشاة ويعرّج على مدح بني قريش ويفخر بمناصرة الأمويين ويهجو القيسيين وبني كليب قوم جرير . وقد مهّدنا لهذه القصيدة بدراسة وافية في مقدّمتها ، فلا مجال للتكرار وإنّما نكتفي بالإشارة إلى أن الأخطل أوفى فيها إلى ذروة فنّه الشعري في الأداء والمضمون وما إليهما

أما القصيدة الثّالثة ، فمطلعها

لعَمْري لقَدْ أسْرَيْتُ لا لَيْلَ عاجِزٍ بِساهمةِ الخَدّينِ طاويةِ القُربِ[2]

وبعد أن يستهلّ بوصف النّاقة والقطا والمطايا ، يباشر المديح فيصف خيل الممدوح في القتال ويعظّمه من خلالها ، ثم يهجو القيسيّين وبني كليب وهذه القصيدة تحفل بالمعاني الجليلة المحكمة اللّفظ والأداء ، وقد عرّج فيها على معظم أغراض المدح

ولسنا نقع في هذه المدائح ، جميعاً ، على تلك الوجدانيّة السيالة الّتي تطالعنا في مدائح المتنبي لسيف الدولة بل إنّه ينهج فيها نهج القُدماء ، ينفح ذلك بمعاناته الخاصّة وانفعاله بالأحداث وبوقعها وفقاً لفنّيته الدؤوبة ، الشديدة

---

١ م – ن ٩٨
٢ م – ن ، ١٧

التثقيف فترد صخّابة متدافعة، صقيلة ولكنّها تقتصر على العارض والطارىء من الأحداث ولا تنفذ منها إلى مبدإ عام في الوجود تتعدّل الأحداث وتتبدّل به إلا أن الأخطل يلازم فيها همومه الكبرى، يبوح بها، ويعرّج عليها في كلّ حين، ومعظمها هموم قبلية في هجائه للقيسين أو شبه ذاتية في هجائه لبني كليب، فهذه القصائد تقع في باب المدح من حيث المبدأ والغاية الأولى، ولكنّها تتوزع بين الهجاء والفخر والوصف بنسب متباينة كأنّها تصدر عن وحدة الهموم النّفسيّة وليس عن وحدة الموضوع المباشر

أما سائر ما نظم الأخطل من قصائد في البيت المرواني فقد خصّ بها بشر بن مروان الذي ولاه أخوه على الكوفة ثم جمع له البصرة وكان بشر يميل إلى اللّهو دون أن يَنْتَقِص ذلك من هيبته وحزمه. وكان يطرب للغناء والشّراب ويتّمي بهما، وكان ذوّاقة للشّعر، عارفاً بتاريخه، راوياً له، وكان جواداً يُغْدق على الشّعراء ويؤويهم إليه، فينتقد شعرهم ويقرن بينهم وقد مدحه نُصَيْب وعبد الله الأسدي، كما انتجع داره المثلّث الأموي، وكان يطيب له أن يحضّ الشّعراء على معارضة بعضهم بعضاً، وهو الذي أوقع بين الأخطل وجرير إذ طلب من الأول أن يحكم بينهما ولعلّ بشراً أدرك أن إثارة الموضوعات الجديدة بين الشعراء، تُذْكي قرائحهم وتُطلع منها الجديد والمُعْجب. فأقبل على ذلك لاهياً

ولعلّ بشراً آثر الأخطل بالعطاء على من دونه وأجزل له فيه فامتدحه بخمس قصائد مجلّية ففي البائيّة يستهلّ بذكر ما حلّ بديار القيسيين ويهجوهم ويهجو أسيادهم الزبيريّين ويمتدح بني أمية، ويقول إنّهم هامة قريش عريقون في المُلْك، حلماء، فتّاكون بالأعداء، ويعرّج على امتداح بشر بكرمه ونحره للضّيوف وإيوائه للمُعوزين وهذه القصيدة أحفل من سواها بالمعاني

المباشرة ، إذ خاض فيها بالأيام والوقائع وهجاء القيسيّين وأزرى بهم لمناوأتهم لبني أميّة ولا يغفل عن الهزء بالزبيريّين ، فكأنّه كان يمتدح بشراً بمثل ما يمتدح به أخاه عبد الملك ، أو كأنّه يمتدح فيه أخاه من خلاله . وإذ يخصّه بالمدح ، فإنّه ينمي إليه المعاني المدحيّة العامة كالكرم والهرع للضّيف والنّحر له ولعلّه لا غلوّ في القول بأن مدائح الأخطل في بشر ، قلّما تتباين نفسيّاً وفنيّاً عن مدائحه في عبد الملك وإن كانت الأخيرة أكثر احتشاداً

وفي القصيدة الثانية التي يمتدحه بها يُعَرّج على استطرادات في الغزل والتشبيب والفخر ووصف الفلوات والحمار الوحشيّ وأتنه ، إلا أن المعاني التي يُنْميها لبشر عبرها تبدو أكثر جلاء واختصاصاً إذ ينوّه بقتاله للخوارج والأعاجم ، فيما تتّصف سائر المعاني بالصفة المبذولة العامة والقصيدة الثالثة لا تعدو هذه المقدّمات الاستطرادية مع التفات خاص لمدح القرشيّين ويكاد لا يخصّ بشراً إلا بأبيات قليلة يظهر فيها تشفّعه واعتصامه به وفي القصيدة الرّابعة يذكر الدّيار والأحبة ويصف المطايا وهلاكها في ارتحالها إليه ثمّ يمتدحه بكرمه وإيوائه للضّعيف وقيادته للخَيل ، كما أنّه يستطرد إلى هجاء جرير وامتداح الفرزدق أما القصيدة الخامسة ، فقد نظم معظمها في هجاء أعدائه ومعاتبتهم والتفاخر ببني قومه ولا يمتدح بني أميّة وبشراً إلا في أبيات قليلة ينهي بها القصيدة

ويخيّل إلينا عبر ذلك كلّه أن الأحداث السياسيّة والاستطرادات الوجدانيّة والوصفيّة غلبت على مدائح الأخطل ، فيما تضاءلت من دونها صورة بشر الذي كان يأنس به ويطرب إليه دون أن تحيطه منه هالة الإعجاب الكبير التي كانت تحيط بأخيه عبد الملك والتي كان يصوغ للتعبير عنها الأجواء الملحمية الحاشدة كما نرى في قصيدة خَفَّ القَطينُ[1]

---

١ فيما يلي نبذل مطالع هذه القصائد

أقفرت البلخ من عيلان فالرحب فالمحلبيات فالخابور فالشعب شعر الأخطل : ٣٨ =

وللأخطل مدائح في خالد بن أسيد الذي يمتّ بقرابة للبيت المرواني[1] وقد ولاّه عبد الملك على البصرة وكان خالد شجاعاً ، جواداً ، ذوّاقة للشّعر كمعظم الأمويين كما أنّه كان يجالس الشّعراء والمغنّين ويغدق عليهم النّعم الكثيرة وله قصيدة في مدح عبد الله بن سعيد بن العاص[2] كما مدح ابني عبد العزيز بن مروان[3]. وله في الوليد بن عبد الملك خمس قصائد تبدّلت فيها نبرة العنجهية والكبر ، فيما غلب عليها اللّين والتعطّف ، ففي الداليّة التي مطلعها

وَحاجِلَةِ العُيونِ طَوى قُواها شِهاب الصَّيْفِ والسَّفر الطّويلُ[4]

نراه يستجدي الخليفة لرفع الغرامات والجزى عن بني قومه في أبيات قليلة شديدة الضراعة أما في القصيدة التي مطلعها

حَيِّ المَنازِلَ بَيْنَ السَّفْحِ والهُضُبِ لم يَبْقَ غَيْرُ وشوم النّار والحَطبِ[5]

فإن الشّاعر يمتدح الوليد من خلال بني أمية ذوي الحلم والشّجاعة والأصالة القرشية في نحو خمسة أبيات فيما خصّ ستة وأربعين بيتاً لذكر الدّيار ووصف السّحاب والصّواحب والمطايا والهاجرة والحادي والذئب . حتى ينتهي إلى موضوع المدح أما القصيدة الثالثة التي مطلعها

---

= صحا القلب عن أروى وأقصر باطله وعاد له من حب أروى أخابله م – ن ، ٥٨
قد كشف الحلم عي الجهل فانقشعت عني الصبابة ، لا نكس ولا ورع م – ن ، ٦٨
عفا الجو من سلمى ، فبادت رسومها فذات الصفا صحراؤها فقصيمها م – ن ، ١٢٠
عفا من آل فاطمة الدخول فحزان الصريمة فالحجول م – ن ، ١٢٤

[1] م – ن ١٢
[2] م – ن ٥٢
[3] م – ن ، ١٧٧
[4] م – ن ، ٢٣٢
[5] م – ن ١٨٢

عَفا مِمّن عَهِدْتُ بهِ حفيرُ     فأجْبالُ السّيالى فالعَوير [1]

فهي أكثر تخصّصاً بالمدح ، إذ اقتصرت المقدّمة على اثني عشر بيتاً ، فيما أقبل على المدح في نحو ستة وثلاثين بيتاً ، خاطب فيها الأمويين وعظّمهم ونوّه بمناصرتهم له وهدايتهم للنّاس ، كما مدح بني عبس أخوال الوليد وفي القصيدة الرابعة الّتي مطلعها

عَفا واسِطٌ مِنْ أهلِهِ فَمَذانِبُه     فروضُ القطا : صَحراؤه فنصائبُه [2]

يذكر أعداءه القيسيّين ويفاخرهم ويهجو خصمه جريراً ويتندّم على الصّبا ويتخلّص إلى مدح الوليد بفضله وكرمه ونجابة أصل والدته وبُعْد همّته وإكرامه للضّيف ، كما يشيد بفتوحه وانتصاراته أما القصيدة الخامسة فلا تعدو ثلاثين بيتاً امتدح الوليد وبني أمية في معظمها ، بعد ذكر الدّيار والأحبّة ووصف الهاجرة وقد استهلها بقوله :

أتعرفُ الدّارَ أم عرْفانَ مَنْزِلَةٍ     لم يبقَ غيرُ مناخِ القِدْرِ والحُمَمِ [3]

## الأخطل وجرير والفرزدق :

سمع الأخطل عن تهاجي جرير والفرزدق في العراق، قبل أن يتعرّف إليهما. وأحبَّ أن يعرف أخبارهما ، فبعث ابنه مالكاً ، حيث سمع منهما ، ثم رجع إليه ، فقال فيهما : وَجَدْتُ جريراً يغرف من بحر ووجدت الفرزدق يَنْحت من صخر فقال الأخطل الذي يغرف من بحر أشعرهما [4] . والواقع أن هذا

---

١ م – ن ، ٢٠٢

٢ م – ن ٢١٦

٣ م – ن ، ٢٦٤

٤ الأغاني ، ١١ ٦١ طبقات الشعراء ، ١٥٨ . البيان والتبيين ٢ ٢٧٣

الخبر قد ورد بحيث ان الذي حكم على شعريهما كان الأخطل وليس ابنه وقد يكون الأخطل نقل قول ابنه ، حين سأله بشر بن مروان رأيه في زميليْه والمهم فيه أن الأخطل أقرّه ، ووافق عليه ، ومن ثم كان سبباً في التهاجي بينه وبين جرير

وهناك رواية ثانية تقول إن الأخطل كان البادىء بالهجاء بناء على طلب محمد ابن عمير بن عطارد[1] وهذا الخبر ينفي كون حكم الأخطل على شعري الفرزدق وجرير كان السبب المباشر في التهاجي الذي جرى بينه وبين جرير فيما بعد ويقول صاحب هذه الرواية إن بداية الهجاء كانت أبيات للأخطل هي

أجَرير إنّكَ والذي تَسْمُو لَـهُ كأسيفَةٍ فَخَرَتْ بِحدْجِ حَصانِ
عُمِلَتْ لرَبّتِها فلمّا عوليَتْ نَسَلَتْ تُعارِضُها مَعَ الرُّكبانِ
أتَعُدُّ مأثُرَةً لغَيْرِك فَخْرُها وثَناؤها في سالفِ الأزْمانِ
تاجُ المُلوكِ وفَخْرُهُم في دارِمٍ أيّامَ يَرْبُوعٌ مَعَ الرُّعْيانِ

وبعدها استفحل الهجاء بينهما ، وذاع حتى ملأ الأسماع ويظهر أن شعر جرير كان أسْيَرَ بين العرب من شعر الأخطل والفرزدق ، كما نرى في مثل قول الأخطل مخاطباً الفرزدق والله إنّك وإيّاي لأشعر منه ، ولكنّه أُوتي من سير الشّعر ما لم نُؤتَه[2]. قلت أنا بيتاً ، ما أعلم أنّ أحداً قال أهْجى منه قلت

قَوْمٌ إذا استَنْبَحَ الأضيافُ كلْبَهُمُ قالوا لأمّهِمِ بولي عَلى النّارِ

فلم يروِه إلا حُكماء الشعر . وقال هو

---

[1] طبقات الشعراء ، ١٥٩

[2] الموشح ١٤٠ – ١٤١

والتّغْلبيّ إذا تَنَحْنَحَ للقِرى    حكّ استَه وتَمَثّل َالأمْثــالا

فلم تبق سقاة ولا أمثالها إلا ردّدوه[1]. غير أن جريراً لم يعترف بتفوق الأخطل عليه بسوى قصيدته

كذَبَتْكَ عيْنُكَ أمْ رَأيْتَ بِوَاسِطٍ    غَلَس الظّلامِ مِنَ الرّبابِ خَيالا

فقال  ما غلبني الأخطل إلا في هذه القصيدة[2]

وكون جرير طرفاً في الصراع بينه وبين الأخطل من جهة ، وبينه وبين الفرزدق من جهة ثانية ، جعل هذين الأخيرين يتقاربان بعض الشيء ، فجرير عدوُّهما المشترك في الشعر ، ثم إن له لساناً بذيئاً لا يصمد له به أي شاعر آخر حتى إن بعض معاصربه حذّروا الأخطل من التعرّض له[3].

**النقد الذي ثار حوله :**

كان همُّ النقاد في الحكم على الأخطل أن يقرنوه بالفرزدق وجرير ، وقد شهر هؤلاء بكونهم في مرتبة واحدة ، رغم تفاوتهم في الجودة واختصاص كلّ منهم بموضوع معيّن ، أو باب اشتهر به دون سواه . ويظهر أن جريراً نفسه كان يُعْنى بالتصنيف إذ حكم لنفسه بالقول إنّه مدينة الشعر ، وعلى الفرزدق بأنّه يروم منه ما لا ينال  أما ابن النصرانية ( أي الأخطل ) فهو أرمى الجميع للفرائس وأمدحهم للملوك وأقلهم اجتزاء بالقليل وأوصفهم للخمر[4]

١ الأغاني ، ٨  ٣١٧ – ٣١٨
٢ شرح شواهد المغني  ٥٣
٣ الأغاني ، ٨  ٢٨٩
شرح شواهد المغني  ٤٦

ويظهر أن جريراً كان أكثر ما يضايقه هجاء الأخطل له وربّما كان هذا سبباً في اتّهامه بانتحال الشعر ، إذ قال حين سئل عنه « إنّه والله ما يهجوني الأخطل وحده ، وإنّه ليهجوني معه خمسون شاعراً ، كلّهم غزير ، ليس بدون الأخطل وذلك أنّه إذا أراد هجائي جمعهم على شراب فيقول هذا بيتاً وهذا بيتاً ، حتى يُتمّوا القصيدة وينتحلها الأخطل » وقيل بل الذي اتّهم الأخطل هذا الاتّهام هو بشار بن برد الذي جعله دون جرير والفرزدق[1] ولا أدري سبباً لهذا الاتّهام ، إذ ان ديوان الأخطل يكوّن وحدة مستمدّة من بيئة الأخطل وأفكاره ونزعاته التي دُرِسَتْ على ضوء الأخبار التاريخيّة المروية ، ولم يأت أحد غير بشار أو جرير على مثل هذا الاتّهام وهناك آراء أخرى في شعر الأخطل وهي رغم كونها عامة تعطينا فكرة عن المنزلة التي وضعوه فيها فابن سلاّم جعله مع الفرزدق وجرير في طبقة واحدة هي الأولى بين الإسلاميين . وقال إنّه لم يقع إجماع على تفضيل أحدهم[2] غير أن هناك من فضل الأخطل لكثرة عدد الطوال الجياد ، دون سقط أو فحش[3] ، كما أن هناك من فضله لكثافة شعره فكان سكمة بن عياش يقول ومن مثل الأخطل وله في كل بيت شعر بيتان ؟ ثم ينشد قوله

ولقد علمْتِ إذا العِشارُ تروّحَتْ هدجَ الرّئالِ تكبُّهُنّ شمالا
أنّا نُعَجّل بالعَبيطِ لضَيْفِنا قَبلَ العِيالِ ونَضْرِبُ الأبطالا[4]

وجعله الفرزدق أمدح العرب[5] كما قال عنه أبو عمرو لو أدرك الأخطل

---

١ الموشح ١٤٠ – ١٤١ و ١٣٨ – ١٣٩
٢ الأغاني ٨ ٢٨٢
٣ المصدر نفسه ، ٨ ٣٨٣
٤ الأغاني ، ٨ ٢٨٤
٥ الأغاني ، ٨ ٢٨٤

يوماً واحداً من الجاهلية ، ما قدمت عليه أحداً ، وقال عنه حمّاد الراوية  ما تسألوني عن رجل قد حبب شعره إلي النصرانيّة[1] ، وقد شبهه أبو عبيدة بشعراء الجاهلية ، وجعله أشدهم أسراً وأقلّهم سقطاً[2] وشبهه بالنّابغة لقرب مأخذهما وسهولتهما[3]

وللأخطل نفسه رأي في شعره ، فقد كان يقول  فضلت الشعراء في المديح والهجاء والنسيب بما لا يلحق بي فيه ، فأما النسيب فقولي

ألا يا اسْلمي يا هندُ هندَ بني بدْرِ    وإن كان حَيّانا عدًى آخرَ الدّهرِ

وقولي في المديح

نَفْسي فداءُ أميرِ المؤمنينَ إذا    أبدى النّواجذَ يَوْمٌ عارِمٌ ذكرُ

وقولي في الهجاء

وكنتُ إذا لقيتُ عبيدَ تَيْمٍ    وتَيماً قلتُ أيُّهُمُ العبيدُ

وقيل على أثر قوله هذا  صدق ، لقد فضلهم جميعاً[4] .

وقد وضع نفسه في منزلة دون الأعشى وطرفة بن العبد ، حين قال مجيباً عبد الملك بن مروان عن سؤاله عن أشعر الناس  الذي كان إذا مدح رفع ، وإذ هجا وضع ، فقال الخليفة :من هو ؟ قال  الأعشى  وسأله  ثم من ؟ قال ابن العشرين

---

١ م – ن ، ٨  ٢٨٦
٢ م – ن ، ٨  ٢٨٩
٣ م – ن ، ٨  ٢٨٩
٤ م – ن ، ٨  ٢٩٢

# المَدَائِح

## مدائحه في آل سفيان

**١ – في مدح يزيد بن معاوية :**

أتاني وأهني بالأزاغب

إنّي حلفت بربّ الرّاقصات

لولا يزيد ابن الملوك

فما يزال جدا نعماك يُمْطرني

في رثاء يزيد بن معاوية

**٢ – في مدح عبد الله بن معاوية :**

لقد حلفت بربّ موسى

يا ابن القريعَيْن .

**٣ – في مدح خالد بن يزيد بن معاوية :**

أخالد إيا كم يرى الضّيف أدنه

**٤ – في مدح سلم بن زياد :**

وأنت خير ابن اخت

– صنفنا قصائد هذا الباب وفقاً لتطورها الزمني بادئين بالخلفاء فالأمراء فالولاة .

# أتاني وأهلي بالأزاغب

يخاطب الأخطل في هذه القصيدة يزيد بن معاوية ويعرض له مخاوفه والدَّواهي التي تحلُّ به من جرّاء لسانه أي من جراء أهاجيه وهو يشير بذلك إلى ما كان من أمره مع الأنصار وتهديدهم له ومجاراة معاوية لهم في ذلك . ولقد عرَّج خلالها على وصف القطا وسباق الخيل . فضلاً عن الموضوعات التقليديّة الدائمة التي لا يزال يلمُّ بها في معظم مدائحه من وصف للمطيّة وتشبيه لها بالحمار الوحشيّ الذي يُزْجي أُتنه إلى الماء

استهل الأخطل هذه القصيدة بذكر الطّلل ودَنَف الحبّ وتتيّمه بصاحبته سعاد التي قد يَشْفيه ريقها من أيّ داء مُميت يلمّ به ، ثمّ يذكر برّة ؛ وهي إحدى التّغلبيّات الجميلات التي نزل عليها عند زوجها القميء القبيح . وقد وَقَعَتْ من نفسه موقع الفِتْنة ، فيهجو زوجها الذي يواقعها . فيلْقي بطنه المُنْتن الكريه على بطنها الطري . الدّائم الخَفَقان ثم يذكر استحالة لقائها عليه . إذ يحول الحرّاس بينه وبينها . ويميل إلى ذكر نساء أُخريات لا يزال حبّهن يبعث فيه الضّنى . وينزع من ثمة إلى وصف ما لقيَه من غراب وذئب اعترضا له في الدوّيّة القاحلة . حيث جعل يطعمهما من زاده . فيتنافسان عليه . ثم يقول إنّه امتطى مطيّته للرّحيل عنهما . خوفاً وذعراً ، مستطرداً إلى وصف النّاقة وذَنَبها والعرَق المُتَصَبّب من وراء أُذُنيْها ويشبّهها بالحمار الوحشي الذي كان يرتعي وأُتُنَه حتى إذا أزعجه القَيْظ الشّديد عن مقامه ، أزْجى أُتُنَه إلى الماء ؛ وجعل يزجرُها ويسوقها أمامه ، مثيرةً التُّراب بأقدامها ، يطعنها بقَرْنيه ، فيما ترتدُّ هواديها إليه لتطعنه في عُنُقه .

وينقطع من ثمّة إلى مخاطبة يزيد ، شاكياً إليه ما يَلْقى من اضطهاد من جراء أهاجيه . عازماً على التواري ، كي لا يُزجّ به في السّجن ، مُتعذّراً بشدّة القائظة التي تحول بينه وبين الوفود على الأمير وبعد أن يصف القطا وتعذُّر الماء عليها وفراخها ، يصف سباقاً أجراه يزيد بين الخَيْل . فجاءت فرسه الدّهماء مجلّية فيه ، متعرّضاً خلاله لجزئيّات المَشْهد ، ممثلاً لسرعة الفرس من خلال أعاصير الرّيح التي تعصف بثياب الفارس الذي يَمْتطيها

## التقسيم

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١ – ٨ | ذكر الطلل وصواحبه | ٢١ – ٢٦ | الحمار الوحشي |
| – ١٥ | الشاعر والغراب والذئب | ٢٧ – ٣٠ | الشاعر ويزيد |
| ١٦ – ٢٠ | وصف المطية | ٣١ – ٣٣ | ذكر القطا |
| ٣٤ – ٤٠ | وصف السباق | | |

### ذكر الطلل وصواحبه

١ ألا يا اسْلَما علَى التّقادُمِ والبِلى بِدَوْمةِ خَبْتٍ ، أيّها الطّلَلانِ

٢ فلَوْ كُنتُ مَحْصُوباً بدَوْمةَ ، مُدنَفاً أُسقَّى بريقٍ مِنْ سُعادَ شَفاني

٣ وكَيْفَ يُداوِيني الطّبيبُ مِن الجوى وبَرّةُ عِنْدَ الأعْوَرِ بنِ بيَانِ

٤ أتَجْعلُ بَطْناً مُنْتِنَ الرّيحِ ،مُقْفِراً على بَطْنِ خَوْدٍ دائِمِ الخفَقانِ

---

١ دَوْمَة خَبْت اسم موضع

م يخاطب طلَلَي حبيبته في موضع خَبْت ويحيّيهما ويتمى لهما النّجاة من الزّوال والاندثار .

٢ المَحْصوب من أصيب بداء الحصبة . المدْنف من أثقله المرض .

م يقول إنّه لو كان مصاباً بالدّاء ، ومشرفاً على الهلاك ، فإنّه يستعيد عافيته ، إذا ما نَهَل وعلّ من ريق صاحبته سعاد .

٣ الجَوَى : السّقم .

م يشير في هذا البيت إلى ما كان من أمره مع الأعور بن بيان التغلبيّ الذي تزوج امرأة جميلة تدعى برّة ، وهى ابنة هانيء التَغْلبيّ . وقيل إن الأعور بن بيان هذا دعا الأخطل إلى بيته الذي نُجّد بالفُرش الثّمينة والوِطاء العجيب ، وكان هذا في غاية القُبح . فسأل الأخطل : هل ترى عيباً في بيتي ؟ فأجاب ما أرى عيباً في بيتك غيرك . فقال : إنّي أعجب من نفسي ، إذا كنت أُدخل مثلك بيتي . اخرج عليك لعنةُ الله .

٤ الخود الشّابة

م يخاطبه مستنكراً ، ويقول أيصحُّ أن تضع بطنَكَ ذا الرّيح الكريهة على بطنها الفتيّ ؟

٥ يُنَهْنِهُني الحُرّاس عَنْها، ولَيْتَني قَطَعْتُ إليْها اللّيلَ بالرَّسَفانِ

٦ فهَلاّ زجَرْتِ الطّير . لَيْلَةَ جِئْتِهِ بِضَيْقَةَ بَيْنَ النَّجْمِ والدَّبَرانِ

٧ أبى القَلْبُ أن يَنْسى ، على ما يَشُقُّهُ قواتِلَهُ مِنْ سالمٍ وأبانِ

٨ إذا قُلْتُ أنسى وُدَّهُنَّ ، تعرَّضَتْ حبائلُ أُخْرى مِنْ بني الحَلَفانِ

**الشاعر والغراب والذئب**

٩ خليليَّ لَيْسَ الرَّأيُ أنْ تَذَراني بِدَوِّيَةٍ ، يَعْوي بها الصَّدَيانِ

١٠ وأرَّقَني مِنْ بَعْدِ ما نِمْتُ نومةً وعَضْبٌ جلَتْ عَنْهُ القُيونُ يماني

---

٥ الرَّسَفان المشي بالقَيْد .

م يقول إن الحرّاس يحولون بينه وبينها ، ويتمنّى لو ينال وصالها ، حتى لو سعى إليها وهو يقطع اللّيل كلّه ، مقيّداً ، مَغْلولاً ، أي أنّه يتمنّى ذلك ، مهما تكبّد في سبيله من مشاق .

٦ ضَيْقَة : منزل للقمر ، له طالع النّحس الدَّبَران منزل للقمر في برج الثّور

م يقول هل إنّك استطلعت طالعك عليه ، قبل أن تتزوّجيه ؟ ولو أنّك فعلتِ ، لعَلِمْتِ أنّك عقَدْتِ عليه تحت نجم الشّؤم والنّحس .

٧ سالم وأبان قبيلتان

م يقول إنَّ قَلْبه لا يزال يُعاني العذاب والضَّيم ، ومع ذلك ، فلا طاقة له على السلوّ والنّسيان .

٨ يقول إنّه لا يكاد ينسى حبّه لبعض النّسوة ، حتى يطالعه حبّ جديد لنساء أُخريات

٩ الدَّوِّيّة الفَلاة الخالية التي تدوّي فيها الأصداء . الصَّدَيان : صدى الهام والبوم .

م يخاطب صاحبَيْه ، ويقول : إنّه ليس من الحكمة أن تخلّفاني وحيداً في الفلاة المقفرة التي تدوّي فيها أصداء الهامات والبوم

١٠ ــ ١١ العَضْب السيف القاطع والتأويل هنا : معي سيف . العسَلان : عَدْو الذّئب .

م يقول إنّه لم يكد ينام ، والسيف اليماني الصقيل إلى جنبه ، حتى أرّقه غراب وذئب ، ألفا القَفْر وأقاما فيه .

١١ تَصاحَبُ ضَيْفَيَّ قَفْرَةٍ يَعْرِفانِها: غُرابٍ وَذِئْبٍ دائِمِ العَسَلانِ

١٢ إذا حَضَراني عِندَ زادِيَ لَمْ أكُنْ بَخيلاً ولا صَبّاً إذا تَرَكاني

١٣ إذا ابْتَدَرا ما تَطْرَحُ الكَفُّ فاتَهُ بِهِ حَبَشِيٌّ كَيِّسُ اللَّحَظانِ

١٤ يُباعِدُهُ مِنْهُ الجَناحُ وتارَةً يُراوِحُ بَيْنَ الخَطْوِ والحَجَلانِ

١٥ إذا غَشِياني هِيلَتِ النَّفْسُ مِنهما قُشَعْرِيرَةً، وازْدَدْتُ خوفَ جَنانِ

**وصف المطية**

١٦ ولمّا رَأَيْتُ الأرْضَ فيها تَضايُقٌ رَكِبْتُ على هَوْلٍ لِغَيْرِ أوانِ

١٧ جُمالِيَّةً غُولَ النَّجاء كأنَّهـا بَنِيَّةُ عَقْرٍ ، أوْ قَرِيعُ هِجانِ

---

١٢ يقول: إنّهما إذا دَنَوا إلى زادي، كنت أؤدّي لهما منه ، وإذا ما ابتعدا ، لم أرغب في إدنائهما إلي ، أي أنّه كان يقف منهما موقف اللاّمبالاة ، يبادرهما بمثل ما يبادرانه به .

١٣ الحَبَشيّ هنا الغُراب لسواد لونه .

م يقول: إنّني لا أكاد أُلقي إليهما من زادي، حتّى يسارع الغراب إليه، إذْ كان أحدَّ بصراً .

١٤ يقول إنّه كان يباعد الذّئب بجناحه ، يخطو حيناً ، ويقفز حيناً آخر

١٥ ينتقل في هذا البيت إلى وصف خوفه منهما، ويقول: إنّهما لا يكادان يدنوان منّي، حتّى يعتريني الهول منهما وتتولاّني القُشَعريرة

١٦ يقول: لمّا شعرت أنّ المكان يضيقُ بي منهما، امتطيت مطيّتي خائفاً، قبل أن يحينَ أوانُ رحيلي

١٧ الجُماليّة النّاقة الشبيهة بالفَحْل غُول النّجاء أي أنّها تقطع الأرض البعيدة بَنيّةُ عَقْر : حصن أو قصر . القَريع الفَحل الذي يضرب في الإبل

م يصف مطيّته ، ويقول إنّها تغول المسافات النّائية بسرعتها وإنّها عظيمة الهامة كالقَصر أو كالحصن أو كالفَحْل .

١٨ إذا عاقبتْها الكفُّ بالسَّوْطِ، رَاوَحَتْ عَلى الأيْنِ والتَّبْغيلِ بالخَطَرانِ

١٩ بذي خُصَلٍ سَبْطِ العَسيبِ ، كأنّهُ على الحاذِ والأنساء غُصْنُ إهانِ

٢٠ كأنّ مَقَذَّيْها إذا ما تَحَدَّرا على واضِحٍ مِن لِيتِها وشَلانِ

**الحمار الوحشي**

٢١ كأنّي وأجْلادي على ظهرِ مِسْحَلٍ أضَرَّ بِمَلْساء السَّراةِ ، حَصانِ

٢٢ رَعاها بصَحْراوَيْنِ ، حتى تَقَيَّظَتْ وأقْبَلَ شَهْرا وَقْدَةٍ وَعِكانِ

---

١٨ ـ ١٩ عاقبَتْها هنا ضرَبَتْها مرّةً بعد مرّة . راوَحَتْ ازدادت في سيْرها الأيْن الإعياء . التَّبغيل : ضرب من السَّير ، يُشْبه عدو البغال . الخَطَران : أن تخطر بذنبها إذ تحرّكه . ذي خُصَل ذَنَبُها سَبْط طويل الحاذ ظاهر الفَخْذ الأنْساء جمع نسا عرق الفَخْذ . الإهان القِنْو ، إذا كان يابساً ، متجرّداً . فإذا صارت فيه ثمرته ، فهو عذْق .

م يقول : إنّك إذا ما أخَذْتَ تضربها بالسَّوط ، مرّة إثر مرّة . فإنّها تسرع بالرغم من تعبها ، محركة ذنَبها الطويل الذي يبدو على لحم فخذيها وعروقهما كقنْو النّخلة اليابس الذي لا ثمَر فيه

٢٠ المَقَذ ما خلف الأذن . اللّيت صفحة العنق . الوشل الماء المتحلّب من الصَّخر

م يمثّل شدّة الإرهاق الذي أصيبَتْ به من خلال العَرَق المُتَصبّب من وراء أذنَيْها على عنقها ، ويشبّهه بالوشل

٢١ الأجلاد هنا الرّحل المِسْحل : فحل الحمر الوحشيّة . أضرَّ بها : دنا منها دُنوّاً شديداً . المَلْساء القصيرة الشَّعر السَّراة المتن . حصان : هنا المُتَحصّنة التي لا تَدَع الفُحول تنالها من دون فَحْلها

م يتَمثّل ، وهو مقيم على ظهر مطيّته ، بمن يُقيم على ظهر حمار وحشيّ ، متَخلّصاً بذلك إلى وصفه ، على عادته ، ويقول إنّه لا يزال يعدو ، إثر أتانه المَلْساء الظّهر ، المُتَعَفّفَة عمّا دونه

٢٢ وَقْدَة هنا الحر الذي يتَقد اتّقاداً . وعِكان من وَعَك الحرّ ، إذا اشتد ←

٢٣ وما هاجَها للورْدِ حتّى تركَّزَتْ رِياحُ السَّفا في صَحْصَحٍ ومِتانِ
٢٤ فصاحَبَ تِسعاً، كالقِسِيِّ، ضرائِراً يُثِرْنَ تُرابَ القُفِّ بالنَّدَفانِ
٢٥ تَصَدَّعُ أحْياناً ، وحيناً يصُكُّها كما صَكَّ دلْوَ الماتِحِ الرَّجَوانِ
٢٦ تَصُكُّ الهوادي مَنْكِبَيْهِ ورَأسَهُ فبالدَّمِ لِيتا عُنْقِهِ خَضِلانِ

---

م يقول إنّه كان يراعي أتانه في الصحراء ويقيم معها ، حتّى إذا اشتدّ القَيْظ وأقبل عليهما شهران صَلّياهما بحرّ شديد التوقّد

٢٣ ما هاجَها أي ما طردها . الوِرد طلب الماء رياح السّفا الرّياح الحارة التي تسفي التُّراب . الصحْصح ما استوى من الأرض . والمِتان ما غلظ منها .

م يقول إنّه لم يزْجِها ويَسُقْها أمامه طلباً للماء ، إلاّ بعد أن عصفَتِ الرّياح الحارة في الأرض التي كان يقيم فيها ، سافياً رمالها – أي الفحل – ولشدّة غيرته كان يعتزل بأتنه ويتفرّد بها

٢٤ الضّرائر : جمع ضرّة ، النّساء المتعدّدات لرجل واحد . القِسي جمع قوْس . القُفّ : ما غلظ من الأرض . النّدفان ندف التّراب وإثارته بحوافرها

م يقول إنّه ساق أمامه تسع أتُن ضرائر ، أي أنّها حلائل له ؛ وقد ضمرت ، فبدت كالقسيّ ، وقد جعل يزْجيها ، فتعدو مثيرة للتّراب بحوافرها

٢٥ تصَدَّعُ أصلها تتَصَدَّع ، أي أنّها تتفرّق . يصكّها يضربها الماتح الذي يستقي من فوق البئر . الرَّجوان : نواحي البئر من أسفلها إلى أعلاها .

م يقول إنّها تتفرّق ، أحياناً ، فيما هي تعدو أمامه، فيضربها بقرنيْه ويميل بها كما تصطكّ الدلو بجدران البئر ، فيما ينتزع بها الماء منها

٢٦ الهوادي المُتَقَدّمات . اللِّيت صفحة العنق

م يقول إن السّابقة المتقدمة من الأتُن كانت ترتدّ عليه وتطعنه بقرونها ، حتّى تخضلّ عنقُه بالدّماء

٢٧ فلَوْلا يَزيدُ ابنُ الإمامِ أصابَني قوارِعُ يَجْنيها علَيَّ لساني

٢٨ ولمْ يأتِني في الصُّحفِ،إلاّ نذيرُكُمْ ولَوْ شِئْتُمُ أرْسلْتُمُ بأماني

٢٩ فأقْسَمْتُ لا آتي نَصيبينَ طائِعاً ولا السّجْنَ ، حتى يَمْضيَ الحرَمانِ

ذكر القطا

٣٠ ليالِيَ لا يُجْذِي القَطا لفِراخِهِ بِذي أبْهَرٍ ماءً ولا بِحَفانِ

٣١ يُقَلِّصُ عَنْ زُغْبٍ صِغارٍ ، كأنّها إذا درجَتْ تحتَ الظّلالِ أفاني

---

٢٧ القَوارع جمع القارعة ، وهي الدّاهية

م يمتدح يزيد ويقول إنّه لولا حمايتُه له، لكان جرّ عليه لسانُه، أي شعره، دواهي لا طاقةَ له بدَفْعِها.

٢٨ يقول إنّه لم يبلُغْه من رسائله ، إلاّ التّهْديد والنُّذُر ، فيما كان يأمل أن يُنْفذ إليه بها الأمان والعهد

٢٩ آليت أقسَمت نَصيبين بلدة في الشّام .

م يقول إنّه أقْسم ألا يعود إلى نصيبين، ليسجنَ فيها بما اقترفَه، إلا بعد أن يمضي الحَرَمان . والشاعر يشير هنا إلى ما كان من أمره مع الأنصار والتهديد بسجنه وقطع لسانه .

٣٠ يُجْذي يحمل . القطا طائر شهر بشدّة الاهتداء ذي أبْهر وحَفان موضعان .

م هذا البيت يبدو منقطعَ الصّلة بما تقدّمه ، إلا أنّه يتمثّل فيه على شدّة الهاجرة والمشقّة ، ويقول إنّ الماء قد جفَّ ونضب في ذينك المَوْضعين ،بحيث أن القطا، وهي أشد الطيور اهتداء ، تضلُّ عنه وتكاد لا تعثر منه على شيء لزواله وتعفّي أثره .

٣١ يُقَلّص أي يقصّر ويتباعد . الأفاني جمع فنية وهي بقلة تكون على وجه الأرض طولها شبر

←

٣٢ كأنَّ بقايا المُحِّ منْ حيثُ دَرَّجتْ   مُفَرَّكُ حُصٍ في مَبيتِ قيانِ
٣٣ إلى كلَّ قَيْضٍ مِنْ ضَئيلٍ كأنّما   تَفَلَّقَ في أفْحوصِهِ صَدَفانِ

وصف السباق

٣٤ أتاني ، وأهلي بالأزاغِبِ أنّـهُ   تَتابَعَ مِنْ آلِ الصّريحِ ثمـاني
٣٥ جُمِعْنَ فَخَصَّ اللهُ بالسَّبْقِ أهْلَهُ   على حينه مِنْ محْفِلٍ ورِهانِ
٣٦ فلمّا عَلَوْنَ الأرْضَ شَرْقِيَّ مُعْتِقٍ   ضَرَحْنَ الحصى الحِمْصيَّ كلَّ مكانِ

---

م يقول إن تلك القَطا كانت تقصّر عن جلب الماء لفراخها فتبتعد عنها طلباً له وتخلّفها وحيدة تدرج على الأرض ، فتبدو فيها لقصرها وهزالها كالأقاني

٣٢ المُحّ صفار البَيض الحُص الوَرْس الأصفر
م يشبّه المُحّ الأصفر اللاصق على قشر البيض الذي تفرّخت منه بالورس المفرّك المنتشر في بيت القيان

٣٣ القَيض البَيض الضّئيل النّحيف . الأفحوص موضع بيض القطا
م يشبّه خروج الفراخ من بَيْضها في أُفحوصها بمثل انشقاقها من قلب الصَّدف

٣٤ الأزاغب موضع في ديار تَغْلب الصّريح فرس كان ليزيد بن معاوية .
م يقول إنّه بلغه وهو مقيم في ديار قومه ، أن يزيد أجرى سباقاً بين ثَمانٍ من أفراسه .

٣٥ يقول مورّياً إن الله خصّه بالسّبق على مشهد من الناس وعلى تَراهُنٍ منهم . فكأنّه يشير بذلك إلى أن الله يؤثره بالتقدُّم على الآخرين والفَوْز عليهم في السباق الذي يتهارعون به في سبيل السّلطة

٣٦ مُعْتق اسم موضع ضرحن الحصى أي رمينه وألقَيْنه
م يصف عدو تلك الخَيْل ، ويقول إنّها لم تكد تعلو الأرض في موضع معتق ، حتى جعلت تقذف الحصى وتذريها إلى كلّ جهة . وهو يمثل بذلك شدّة عدوها ، بحيث أن الحصى جعل يتطاير من دونها

٣٧ ولمّا ذَرَعْنَ الأرضَ تِسعينَ غَلْوَةً تَمَطّرَتِ الدّهمـاءُ بالصَّلَتانِ

٣٨ كأنّهما لمّـا استَحمّا ، وأشرَفا سَليبانِ مِن ثَوْبَيْهِما صَرِدانِ

٣٩ كأنّ ثِيابَ البَرْبريّ تُطيرُها أعاصيرُ ريحٍ زَفْزَفٍ زَفَيانِ

٤٠ ولمّـا نأى الغاياتُ جَـدّاً كلاهُما فَلا وِرْدَ إلاّ دُونَ ما يرِدانِ

---

٣٧ الغَلْوة رمية سَهْم . التّمَطّر السّبق . الصَّلَتان النّشيط ، الحديد الفؤاد من الخيل ، وهنا اسم فرس الدّهماء اسم فرس .

م يقول إن تلك الخَيْل لم تكد تعدو تسعين غَلْوة ، حتى تَخَطّت الدهماء الصّلتان الذي كان ينافسُها

٣٨ استَحمّا أي نضح عرقهما فجلّلهما صَرِدان أصابهما البَرْد .

م يصف العرق الذي نضح من الفَرسين ، أثناء عدوهما ، ويقول إنّهما بدَيا كأنّهما استحمّا به . وظلا عاريَيْن ، يصيبهما البرد الشّديد . ومؤدى المعنى أنّه يقرن بينهما وبين المُستَحم العاري من الناس الذي أصابه البرد

٣٩ البربري راكب الفرس . الأعاصير الرّياح الشّديدة . الزَّفْزَف الباردة . الزَّفيان الريح التي تطرد السّحاب بسرعة .

م يصور سرعة عدو الفرس من خلال ثياب راكبها ، ويقول إن الرّيح الشّديدة ، العاصفة الشّبيهة بالأعاصير كانتْ تضرب بها . ولقد ألَبّ الشاعر للرّيح مختلف وسائل الغلوّ . إذ لم يكتف بجعلها إعصاراً أي ريحاً عاتية ، بل إنّه أدّاها بصيغة الجمع ثم نعتها بنعتَين شديدي الدّلالة على قوّة عصفها ، وهو إنّما أدّى ذلك كلّه ليعظم من سرعة الفرس وليعظم من خلالها يزيد .

٤٠ يقول إن الفرسَيْن كانا يعدوان دون غايتهما البعيدة ، لا طاقة لأيّ عادٍ أن يعدو عَدْوَهما .

# إني حلفت برب الراقصات

نظم الأخطل هذه القصيدة في مدح يزيد بن معاوية ، عندما منعه وحماه من الأنصار ، بعد أن أباح لهم والده قطع لسانه . ولقد خصّ مطلعها بذكر الدّيار والأحبّة والظّعائن والحنين ، ثمّ عرض للفلاة التي اجتازها على ناقة ضَخْمة ، صُلبة كبرج الروميّ ثم يشبهها بالثّور الوحشيّ المُتخضّب بالنّبات والذي ينهمر عليه المطر : فيلوذ بكنف الأرْطاة ، ساهداً مُضْطرباً ، حتى إذا طالعه الصّباح فأجاته كلاب الصّيد وبعد أن يذكر تواقعه معها وارْتداده عليها وطعنه لها بقرْنيه ونجاته منها ، وعودته إلى اللّهو والعدو في الفلاة ، ينتقل إلى الخمرة ، فيصف النّديم والبكور والكَرْمة التي اعتُصِرَتْ من عنبها ودنّها وقومها وبكارتها وصاحبها ومساومته في شرائها وطبخها

ويشرع بعد هذه المقدّمة بمدح يزيد ، مستهلاً بقَسَم يتداوله في نحو أربَعَة أبيات ليؤكّد حماية القُرَشيّين له وانقاذه من الهلاك ، فيما تخاذل عنه مناصروه ، ثم يمتدحهم بهداية النّاس وبسالتهم في الحرب وانقطاعهم عن نسائهم لها

## التقسيم

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١ — ٦ | ذكر الحبيبة والفراق | ١٨ — ٢٧ | وصف الصيد |
| ٧ — ١٠ | وصف الفلاة والناقة | ٢٨ — ٤٢ | وصف الخمرة وبائعها |
| ١١ — ١٧ | وصف الثور الوحشي | ٤٣ — ٤٩ | مباشرة المديح |

### ذكر الحبيبة والفراق

١ تَغَيَّرَ الرَّسْمُ من سَلْمى بأحْفارِ وأقْفَرَتْ من سُلَيْمى دِمْنَةُ الدّارِ

..........

١ أحفار موضع . الدِّمْنَة الرّماد والسّواد

م يقول إن التغيّر والبلى ألمّا بالدّيار التي كانت تَقْطُنُها سلمى في موضع أحفار وإن مرابعها أقفرت منها

٢ وقَد تَكونُ بها سَلْمى تُحَدّثُني  تَساقُطَ الحَلْيِ حاجاتي وأسْراري

٣ ثُمَّ استَبَدَّ بِسَلْمى نِيّةٌ قَذَفٌ  وسَيْرُ مُنْقَضِبِ الأقْرانِ مِغْيارِ

٤ كأنَّ قَلْبي ، غَداةَ البَيْن ، مُقْتَسَمٌ  طارَتْ بهِ عُصَبٌ شَتّى لأمْصارِ

٥ ولَوْ تَلُفُّ النَّوى مَن قَد تَشوَّقَهُ  إذاً قَضَيْتُ لُباناتي وأوْطاري

٦ ظَلّتْ ظِباء بني البَكّاء تَرْصُدُهُ  حتّى اقْتَنَصْن على بُعْدٍ وإضْرارِ

**وصف الفلاة والنّاقة**

٧ ومَهْمَهٍ طامِسٍ تُخْشَى غوائِلُهُ  قَطَعْتُهُ بِكَلوءِ العَيْنِ مِسْهارِ

---

٢ يتذكّر أيام كان يجتمع بصاحبته في تلك الدّيار ، تحادثه فيما يبتغيه وما يكتمه ويتساقط الكلام من فمها تساقطَ الحلي

٣ نيّة رغبة في الفراق . القَذَف : البعيدة . مُنْقَضِب : منقطع . مِغْيار : مُسْتثار الغَيْرة .

م يقول : ثم ما عتّمت أن أُكرهت على النأي البعيد ، يمضي بها فيه بَعيرٌ مُنقطع عن أصحابه يجدّ في اللّحاق بهم

٤ يقول إنّ قلبه إثر رحيل الأحبة ، قد تقسّم وارتحل مع جماعات المرتحلين إلى الدّيار التي ينتجعونها

٥ يقول : لو كانت النّوى تجمعني إلى من يشتاقه قلبي ويحنُّ إليه ، لتحقّقت غايتي ولنلتُ مأربي

٦ الظّباء هنا النّساء .

م يقول إن نساء بني البَكّاء دأبْن على ترصُّد قلبه ، ليُوقِعْنه بحبائلهن ، حتى قدّر لهنّ أن يَقْتَنِصْنه ، وهن بعيدات وأن يُلْحِقْنَ به السّوء .

٧ طامس مُقْفِر . غوائلُه : مهالكه . كلوء العَيْن : أي أنّ عينها مُتَنَبّهة لما تُريد .

م يشرع في هذا البيت بوصف الفلاة المُقْفِرة التي اجتازها على ناقة متنبّهة يقظة .

٨ بِـحُرَّةٍ كأتانِ الضَّحْلِ أضْمَرَها    بَعْدَ الرَّبالَـةِ تَرْحالي وتَسْياري

٩ أُختِ الفَلاةِ ، إذا شُدَّتْ مَعاقِدُها    زَلَّتْ قُوى النِّسْعِ عَن كَبْداء مِسفارِ

١٠ كأنّها بُرْجُ رُومي يُشَيِّدُهُ    لُزَّ بجِصٍ وآجُرّ وأحْجارِ

وصف الثور الوحشيّ

١١ أوْ مُقْفِرٌ، خاضِبُ الأظلافِ، جاد له    غَيْثٌ تظاهَرَ في مَيْثاء مِبكارِ

١٢ فَباتَ في جَنْبِ أرْطاةٍ تُكَفِّئُهُ    رِيحٌ شآمِيَةٌ ، هَبّتْ بأمْطارِ

---

٨ حرّة ناقة كريمة الأتان الصّخرة الكبيرة الضّحْل الماء القليل الرّبالة السّمن والخصب

م يصف تلك النّاقة ويعظّم من أمرها ، ويقول إنّها كريمة ، عظيمة كصخرة الماء ، قد هزَلَتْ وضمُرَتْ من شدّة ترحاله وتسياره عليها ، بعد أن كانت سمينة

٩ كَبْداء ضخْمة الصّدر . مِسفار قويّة على السّفر

م يقول إنّها أَلِفَتِ السَّيْر في الفلاة ودأبت عليه ، وإن حبال الرّحل التي تعقد عليها، تزلُّ عنها لضمورها من شدّة السّير

١٠ يُشَبّهها ببرج الروميّ في ارتفاع هامتها ويصف ذلك البُرج ويقول إنّه ابتناه بمختلف أنواع الحجارة الصُّلبة

١١ مَيْثاء أرْض سهلة مبكار أرض باكرها المطر

م يشرع في هذا البيت بتَشْبيه ناقته بالثّور الذي دأب على ملازمة القفر ، والذي تَخَضَّبت أظلافه من كثرة وطئه للنّبات الرَّخص في أرض سهلة ، باكرها سقوط المطر

١٢ أرطاة : شجرة كبيرة تُكَفِّئُهُ تقلّبه

م يقول إنّه لاذ إلى كنف شجرة الأرطاة ، فيما جعلت الرّيح الشّامية التي يصحبها المطر تضربه من كلّ جهة

١٣ يَجُولُ لَيْلَتَهُ ، والعَيْنُ تَضْرِبُهُ مِنْها بِغَيْثٍ أجشَّ الرَّعدِ ، نَيَّارِ

١٤ إذا أرادَ بها التَّغْمِيض ، أرَّقَـهُ سَيْلٌ ، يَدِبُّ بِهِدْمِ التُّرْبِ ، مَوَّارِ

١٥ كأنَّهُ ، إذْ أضاء البَرْقُ بَهْجَتَهُ في أصْفهانيَّةٍ أوْ مُصْطلي نارِ

١٦ أمَّا السَّراةُ ، فَمِنْ ديباجَةٍ لَـهَقٍ ، وبالقَوائِمِ مِثْلُ الوَشْمِ بالقارِ

١٧ حتى إذا انجابَ عنهُ اللَّيْلُ ، وانكشفَتْ سَماؤهُ عَنْ أديمٍ مُصْحِرٍ ، عارِ

## وصف الصَّيد

١٨ آنَسْنَ صَوْتَ قَنيصٍ ، إذْ أحَسَّ بهم كالجِنِّ ، يَهْفُونَ مِنْ جَرْمٍ وأنمارِ

---

١٣ العَيْن السَّحاب . الأجَشّ الرَّعد الغليظ الصَّوت نيَّار : شديد الانصباب
م يقول إنّه أنفق ليله يُجيل حدَقتَيْه في الظَّلام ، فيما ينهمر عليه السَّحاب بالمطر الشَّديد الذي يصحبه رعد أجشّ القصف .

١٤ يقول إن ذلك الثور كان يسعى إلى النوم ، محاولاً أن يُغْمض عينيه ، إلاّ أن السَّيل المندفع كان يهيل عليه التّراب الذي يلج إلى عينيه ، فيمنعهما من الاغتماض ويحول بينه وبين النوم

١٥ أصْفَهانيّة ثوْب اصفهانيّ مصبوغ بالزعفران الأصفر
م يصف الثّور فيما يتَخطّف البرق حوله وينيره ، ويقول إنّه يبدو كمن يرتدي حلّة اصفهانية صفراء أو من يصطلي ناراً ينعكس وهجها عليه

١٦ السَّراة أعلى الظّهْر لهَق أبيض
م يقول إن أعلى متنه من ديباج أبيض ، أما قوائمه ، ففيها نُقَط سود ، شبيهة بوشم من القار ، أي الزّفت

١٧ م يقول إنّه بعد أن قضى ليلته تلك مؤرَّقاً من الرّيح والمطر والسَّيل ، طالعه الصّباح بسماء نقيّة الأديم صافية

١٨ آنَسْنَ أي الكلاب أحسّ أي الثّور . بهم أي الصّيادين . ←

١٩ فانصاعَ كالكوكبِ الدُّرّيِّ مَيْعتُهُ عَضْبانَ يَخلِطُ مِنْ مَعْجٍ وإحضارِ

٢٠ فأرسلوهُنَّ يُذْرِينَ التُّراب ، كما يُذْري سبائخَ قُطْنٍ نَدْفُ أوْتارِ

٢١ حتى إذا قُلْتُ نالَتْهُ سَوابِقُها وأرْهَقَتْهُ بأنْيابٍ وأظْفارِ

٢٢ أنْحى إلَيْهِنَّ عَيْناً غَيْرَ غافِلَةٍ وَطَعْنَ مُحْتَقِرِ الأقرانِ كرّارِ

٢٣ فعفّرَ الضّارياتِ اللاّحقاتِ بهِ عَفْرَ الغَريبِ قِداحاً بَيْنَ أيْسارِ

---

م يقول إن الثور أحسّ بقدوم الصيّادين . فذُعر ، فأنست به الكلاب وتنصّتت له ثم يصف الصيّادين ، ويقول إنّهم يهرعون كالجنّ يترصّدونه وإنّهم من قبيلتي جرم وأنمار الشّهيرتين باحتراف القنْص

١٩ مَيْعَتُهُ أوّل عدْوه . المَعْج الإسراع في العَدْو الإحْضار الارتفاع في العَدْو

م يقول إنّه ، إثْر رؤيته للكلاب ، انْطلق يعدو ، يُسْرع ، حيناً ، ويرتفع في عَدْوه ، حيناً آخر ، فبدا كالنجم الدُّرّي المُنْقَضّ في الفضاء

٢٠ سَبائِخ جمع سبيخة قطعة

م يقول إنّ الصيادين أرسلوا الكلاب ، تعدو إثر الثّور ، وهي تُثير التراب وتذروه في عدوها كما يُذْري قطع القطن من يَنْدفه بالمنْدفة ذات الأوتار

٢١ — ٢٢ أرْهقَتْهُ لحقت به وأعْملَتْ فيه أنيابها وأظفارها

م يقول : لم تكد تلك الكلاب تلحق به وتُعْمل به أنيابها وأظفارها حتّى مال إليها ، مُحاذراً ، وجعل يَطْعنها طعن من يحقّر من شأن خصمه ولا يَحْفل به ، إذ انّه ألِفَ الصّراع ودأب عليْهِ

٢٣ الضّاريات أي الشّديدات الضّراوة في الصّيْد عفّرَ الغَريبِ قداحاً لأن الغريب لا قداح له ولا مطمع له في الميسر ، ولأنّه لا يحابي .

م يقول إنّه ارتدّ على سوابق الكلاب الّتي اشتدت ضراوتها عليه وهزمها وعفرها بالتراب تعفير قداح المَيْسر

٢٤ يَعُذْنَ مِنْهُ بِحِزّانِ المِتانِ ، وقَدْ فُرِقْنَ عَنْهُ بِذي وقْعٍ وآثارِ
٢٥ حتى شَتا وهْوَ مَغْبوطٌ بِغائِطِهِ يَرْعى ذُكوراً، أطاعَتْ بَعْدَ أحرارِ
٢٦ فَرْدٌ تُغَنّيهِ ذِبّانُ الرِّياضِ كما غنى الغُواةُ بِصَنْجٍ عِنْدَ إسوارِ
٢٧ كأنّهُ، مِن ندى القُرّاصِ، مُغْتَسِلٌ بالوَرْسِ. أو خارِجٌ مِن بَيْتِ عَطّارِ

**وصف الخمرة وبائعها**

٢٨ وشارِبٍ مُرْبِحٍ بالكَأسِ نادَمَني لا بالحَصُورِ ، ولا فيها بِسَوّارِ

............................................

٢٤ يَعُذْنَ يستَجِرْنَ
م يقول إن تلك الكلاب لاذتْ خوفاً منه بالأرض الغليظة ، وقد تفرّقت بعد أن أعمل فيها قرنه وأثخن جراحها مخلفاً آثار طعنه لها

٢٥ الغائط هنا المكان الذي يأوي إليه . الذُكور : ما غلظ من البَقْل . الأحرار ما حلا من البَقْل في أول نموّه .
م يقول إنّه نجا من تلك الكلاب وأوى إلى مربضه في الغائط يرتعي ما طاب له من البَقْل والنّبات

٢٦ إسْوار قائد فارسيّ
م يصف الذّبّان التي تترنّم في تلك الرّياض ويشبّه طنينَها بطنين الصَّنج الذي يقرعه الماجنون عند قائد من قوّاد الفُرْس .

٢٧ القُرّاص ضرب من البَقْل . الوَرْس نبت أصفر
م يقول إنّه خاض في النّبت الذي وقع عليه النّدى ، فغشيه الورس الأصفر ، كأنّما اغتسل به أو كأنّهُ خارجٌ من معطرة لشدّة الطيب الذي يتضَوّع منه .

٢٨ المُرْبِح الذي يُنْفق كثيراً في سبيل الخمرة ، فيُرْبح صاحبها الحَصور : البخيل . السَّوار السيّء الخلق ، الذي يتخرج عن طوره .
م يشرع في هذا البيت بوصف الخمرة ويستهلّ بذكر النّديم الذي صحبه على الشّراب ويقول إنّه متلاف ، لا يَحْبِسُ ماله ، كما أن الخمرة لا تذْهب بحلمه وأدبه ، فيَسْفه ويُفْحش .

٢٩ نازَعْتُهُ طَيِّبَ الرّاحِ الشَّمولِ ، وقد صاحَ الدَّجاجُ وحانَتْ وَقْعَةُ السّاري

٣٠ مِن خَمْرِ عانَةَ يَنْصاعُ الفُراتُ لها بجَدْوَلٍ صَخِبِ الآذيِّ جَرّارِ

٣١ كُمَّتْ ثَلاثَةَ أحْوالٍ بِطينَتِها حتى إذا صرَّحَتْ مِنْ بَعْدِ تَهْدارِ

٣٢ آلَتْ إلى النِّصْفِ مِن كَلْفاءَ أتْرَعَها عِلْجٌ وَلَثَّمَها بالجَفْنِ والغارِ

٣٣ لَيْسَتْ بسَوْداءَ مِن مَيْثاء مُظْلِمَةٍ ولَمْ تُعَذَّبْ بإدْناءٍ مِنَ النّارِ

---

٢٩ نازَعْتُهُ ناوَلْتُه الكأس وتناولته منه . الشَّمول التي بردّتها ريح الشَّمال . السّاري : السّائر ليلاً ، وَقْعَة هنا توقُّف عن السّير

م يقول إنّه تناول الخمرة المبرّدة معه في الغداة المُبْكرة ، حين جعلت الدّيوك تصيح وتوقّف السّاري عن سيره ومال بمطيّته إلى الرّاحة وذكره لمُباكرة الخَمْرة هو سبيل لإظهار شدّة إدمانه إيّاها

٣٠ عانَة اسم بلدة الآذيّ الأمواج .

م يشير في هذا البيت إلى الكرمة التي اعتُصرت منها الخمرة ويقول إن صاحبها جرّ مياه الفُرات إليها بجدول كثير المَوْجِ : شديد الجَرْي ، والشاعر إذ يعظِّم من شأن الجَدْول وصخبه وشدّته ، إنّما يعظم من شأن الخمرة التي اعتُصِرَتْ من عنبه

٣١ التَّهْدار الغَلَيان .

م يقول إنّها طُيِّنَتْ لثلاثة أعوام ، حتى تصفو وتعتق بعد أن غُلِيَتْ وجعلت تَهْدِر من شدّة النّار التي صُلِيَتْ بها

٣٢ الكَلْفاء هنا الدنّ التي خالط لونها الأسود احمرار أتْرَعَها ملأها حتى الشّفاه العِلْج هنا صاحب الخمرة ، وأصلها في فحل الحمر الوحشية . الجَفْن أغصان الكرمة . الغار هنا ورق الكَرْمة أو وَرَق الغار وهو النّبات المعروف

م يقول إنّ صاحبها كان قد ملأ منها الدنّ حتى الشّفاه ، لكنّها صَفَتْ وتطهّرت فآلت إلى نصف الدنّ ، بعد أن طينها بأغصان الكرمة وأوراقها

٣٣ المَيْثاء الأرض السّهلة .

←

٣٤ لها رِداءان نَسْجُ العَنْكبوتِ وقد حُفَّتْ بآخَرَ مِنْ ليفٍ ومِن قارِ

٣٥ صَهْباءَ، قد كَلِفَتْ من طولِ ما حُبِستْ في مُخْدَعٍ بَيْنَ جنّاتٍ وأنْهارِ

٣٦ عذْراءَ، لمْ يجْتَلِ الخُطّابُ بهجتَها حتى اجْتَلاها عِباديٌّ بِدينارِ

٣٧ في بَيْتِ مُنْخرِقِ السِّرْبالِ مُعْتَمِلٍ ما إنْ عَلَيْهِ ثِيابٌ غَيْرُ أطْمارِ

---

م يقول إن تلك الخمرة لم تُعتَصر من أرض سهلة ، جافة ، سوداء، بل من أرض مرويّة، كما أنّها لم تَغْلَ وتُعذَّبْ بغَلْيها على النار وقد كان الشّاعر في البيت الأسبق يغالي بشدّة غليانها ويشبّهه بالهدير فكأنّه ينظم ، أحياناً ، وفقاً لما يتّفق له ، مناقضاً في بيت لاحق ، ما كان قد ألمّ به في بيت سابق .

٣٤ م يصف قدمها من خلال ما طُيِّنَتْ به وما لحق بها في مستودعها،ويقول إنّها مَغْشية بثَوْبَيْن ، ثوب العنكبوت الذي نُسج عليها لطول ما خلّفت في مستودعها دون أن تمسّ ، وثوب من الليف والزِّفت الذي أحيطت به دنّها ، لكي لا تتصدّع بفعل فوران الخمرة .

٣٥ كلِفَتْ أي تغيّر لون دنّها لشدة مكوثها دون مسّ . المخْدَع البيت الصّغير

م يصف في هذا البيت قدمها من خلال دنّها التي كلِف لونُها من طول مكوثها في المخدع الذي أودعت فيه بين الأنهار والجنائن . ولم نَقف على غاية الشّاعر من قوله إنها أودعت في مخدع بين الجنائن والأنهار ، إذ لا غاية لذلك في تعظيم قدمها أو ما إليه .

٣٦ عَذراء : أي لم تمسّ ولم يُحتَسَ منها من قبل . العباديّ : من العبّاد ، قوم من النصارى في الحيرة .

م يقول إنّ تلك الخَمْرة كانت بكْراً ، لم يطلع الخطّاب عليها ولم تكد تُسْفر لهم وتطلع عليهم ، حتى هرع أحد العبّاديين العارفين بطيب عنصر الخمرة إلى ابتياعها ،ناقداً ثمنها بالدّنانير .

٣٧ الأطمار الثياب الخَلَقة ، المُمَزَّقة .

م يقول إنّها كانت مودعة في بيت امرىء مُمزّق الثّياب ، يرتدي الأطمار . وهو إذ يصف تلك الثياب إنّما يوحي من خلالها إلى جو الإهمال الذي خلّفت فيه حتى صفت وتطهّرت من أقذائها

٣٨ إذا أقولُ تراضَيْنا عَلى ثمنٍ ضَنّتْ بها نَفْسُ خَبّ البَيْعِ مكّارِ

٣٩ كأنّما العِلْجُ ، إذْ أوْجبْتُ صَفقَتَها خَليعُ خَصْلٍ نَكيبٌ بَينَ أقمارِ

٤٠ لمّــا أتوها بِمِصْباحٍ ومبْزَلِهِمْ سارَتْ إليْهم سُؤورَ الأبْجَلِ الضّاري

٤١ تَدْمى إذا طَعَنوا فيها بجائِفَةٍ فَوْقَ الزُّجاجِ ، عَتيقٌ غَيْرُ مُسْطارِ

٤٢ كأنّما المِسْكُ نُهْبى بَيْنَ أرْحُلنا مِمّا تَضَوَّعَ مِن ناجودِها الجاري

٣٨ خَبّ خدّاع

م يقول إنّه ساوم صاحبَها على ثمنها ، ويكاد لا يراضيه به ، حتى يعدل عنه ، لمكره وخداعه ومعرفته بطيب عنصرها . وهنا يقع الشّاعر في تناقض فيما بين المعاني التي يسوقها ، إذ كان قد ذكر في بيت أسبق أن أحد العبّاديين قد ابتاعها من صاحبها فيما يذكر في هذا البيت مساومته بها لشرائها !

٣٩ الخَصْل ما يُتقامر ويتياسر عليه الخليع المَقْمور النّكيب الذي أصابته نكبة .

م يمثل صاحبَها بالمَقْمور الخليع الخاسر في المَيْسر ، فهو لا يؤدّي ما أوجب عليه بيعها ومؤدّى المعنى أن صاحبها يشعر . إذ يبيعها . بفداحة من خسر ماله في القمار .

٤٠ المِبْزَل : آلة تُبزل بها الخابية . لتسيل الخمرة منها ، وتُبزل تُثقب . سؤور وثوب . الأبْجل عرق يكون في الدّواب

م يقول إن تلك الدنّ إذ تُثْقب تسيل الخمرة منها كما يسيل الدّم من العرق إذ يُفصد . وقوله : « أتوها بمصباح » . هو للتدليل على أنّها كانت مستودعة في مكان مُظْلم .

والشاعر لا يبرح ينمي إلى الخمرة ، خلال هذه القصيدة . صفاتٍ وأحوالاً إنسانيّة مثال قوله « لم تعذّب بإدناء من النار . وعذراء لم يَجْتَلِ الخطّاب بهجتها » أو كما نرى في هذا البيت إذ يقرن بين سيلانها وسيلان الدم

٤١ الجائفَة الطّعنة التي تبلغ الجوف . عتيق خالص . مُسطار خمرة حديثة

م يقول إنّها إذ تبزل تَدْمى ، أي يسيل دمها على زجاج الكأس ، ويردف بأنّها قديمة وليست حديثة .

٤٢ نُهْبى موزّع . ناجودها أوّل ما يجري منها ←

٤٣ إنّي حَلَفْتُ بربِّ الرّاقصاتِ ، وما أضحى بمَكّةَ مِنْ حُجُبٍ وأسْتارِ
٤٤ وبالهديّ إذا احمرّتْ مَدارِعُها في يومِ نُسْكٍ وتَشْريقٍ وتَنْحارِ
٤٥ وَما بِزَمْزَمَ مِن شُمْطٍ مُحَلِّقَةٍ وما بيَثْرِبَ مِنْ عُونٍ وأبْكارِ
٤٦ لألْجأتْني قُرَيْشٌ خائِفاً وَجِلاً ومَوّلَتْني قُرَيْشٌ بَعْدَ إقتارِ
٤٧ المُنْعِمون بنُو حَرْبٍ وقَدْ حَدَقَتْ بِيَ المنيّةُ ، واستَبطأتُ أنصاري

---

م يشبّه في هذا البيت طيبَها بطيب المسْك الذي ينتشر فيما بين أرحلهم ، عندما تبزل ، فتجري .

٤٣ الراقصات الإبل السّاعية إلى مكّة .
م يُقْسِمُ بالإبل السّاعية إلى مكّة وما على الكعبة من حُجُب وأستار . وغالباً ما يعمد الأخطل إلى مثل هذا القَسَم قُبيلَ المَدْح

٤٤ الهديّ ما أهدي إلى الكَعْبة من الإبل . مَدارِع قوائم . تَشْريق تقطيع اللّحم
م يقسم بالأضاحي التي تُنْحر في مكّة ويسيل دمُها على قوائمها

٤٥ الشُّمْط جمع أشمط الذي اختلط شعره بين بياض وسواد . العُون جمع عوان : المرأة الثّيّب . زَمْزَم بئر في مكّة
م يقْسم بما في مكّة من حجّاج شُمْطٍ ومن حاجّات ثيّبات وعذارى .

٤٦ م يقول ، إثر ذلك القسم المتمادي، إن قريشاً ألجأته عندما كان خائفاً على نفسه من الهلاك ، إثر اضطهاد الأنصار له ، وإنّها أغدقت عليه ، بعد أن كان قليل المال ، معوزاً .

٤٧ حدَقَتْ أحاطتْ . بنو حرب الأمويّون .
م يقول إنّهم أنعموا عليه وأمّنوه ، عندما أحاطت به المنيّة وتخاذل عنه مناصروه ، وخلّفوه وحيداً .

٤٨ بِهِمْ تَكَشَّفُ عَنْ أَحْيَائِهَا ظُلَمٌ حَتّى تَرَفَّعَ عَنْ سَمْعٍ وأبْصارِ

٤٩ قَوْمٌ ، إذا حارَبُوا ، شدُّوا مآزِرَهمْ دونَ النّساء ، ولَوْ باتَتْ بأطْهارِ

---

٤٨ م يقول إنّهم يرفعون ظلام الضّلالة عن النّاس ، فلا تغشى أبصار النّاس وتطبق على أسماعهم .

٤٩ م يقول إنّ الحروب تأخذ منهم كلّ مأخذ ، وينقطعون إليها غاية الانقطاع ، فلا يغشون نساءهم ولو كنّ أطهاراً ، لا يحول حائل بينهم وبينهنّ

# ولولا يزيد ابن الملوك

يمدح الأخطل في هذه القصيدة يزيد بن معاوية ، ويستهلّها بوصف ظعائن حبيبته المزيّنة بالجلود ، ثم يعرض للمطيّة ذاكراً السّبيل الذي اجتازته وما كان من أمره معهن بين صدّ ووصال يكاد لا يبرأ من داء العشق ، حتى تعود إليه نوازع الهوى

ويباشر المدح بالإشارة إلى تهديد معاوية له لهجائه الأنصار ، ويقول إن اعتصامه بيزيد أنقذه من بئر الهلاك التي أوشك أن يتردى في قعرها ، ومن داهية كادت تنثر لحمه أشلاء وبعد أن ينوّه بما كان من أمره مع النّعمان بن بشير ، يمتدح يزيد بالوفاء ووثوق العهد والكرم والشّجاعة في القتال ، وينوّه بمآثر أبيه معاوية ونجاحه في دفع الفتنة . ويتمنّى له أن تصير الخلافة إليه : إثر والده ، فهو أحقّ النّاس بها ، لشدة تمرّسه بالحرب ثم يصف فيضان الفرات في نحو خمسة أبيات ، ليقرن به كرم يزيد ، مؤثراً إيّاه عليه ، وينهي القصيدة بمعاهدة يزيد على الوفاء له ، لما يغدقه عليه من عطايا لا منّة فيها

## التقسيم

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١ — ٩ | ذكر الظعائن | ٢٠ — ٢٢ | ذكره لحمايته من النعمان بن بشير |
| ١٠ — ١٣ | ذكر صواحبه | ٢٣ — ٣٢ | عودة إلى المدح المباشر |
| ١٤ — ١٩ | مباشرة المديح | ٣٣ — ٤٠ | ذكر كرمه |

### ذكر الظعائن

١ صَحا القَلْبُ إلاّ مِنْ ظَعائِنَ فاتَني بِهِنَّ أميرٌ مُسْتَبِدٌّ فأصْعَدا

.............................

١ فاتني : سبقني وذهب به عنّي . أصعد مضى وسار .

م يقول إنّ قلبه صحا من شوقه ووجده ، إلاّ أنّ الظّعائن الرّاحلة أثارته في نفسه من جديد ، وقد ارتحل عليها من استبدّ بأمره وأمعن في رحيله ونزوحه .

٢ وقَرَّبْنَ للبَيْنِ الجِمالَ وَزُيِّنَتْ بأحْمر مِنْ لَكَ العِراقِ وأسْودا

٣ فَطِرْنَ بوَحْشٍ ما تُؤاتِيك بَعْدَما دَنَتْ نَهْضَةُ البازِي لأنْ يتصيّدا

٤ عَوامِدَ للأنْجامِ أنْجامِ حامِرٍ يُثِرْنَ قَطاً لَوْلا سُراهُنَّ هَجّدا

٥ يَرِدْنَ الفَلاةَ حِينَ لا يَسْتطِيعُها ذوُو الشّاء مِن عَوْفِ بن بكرٍ وأهْوَدا

٦ إذا قُلْتُ قدْ حازَيْنَ أو حانَ نائِلٌ تقاذَفْنَ للرّائي الذي كان أبْعَدا

٧ إذا شِئْتَ أن تَلْهو ببَعْض حديثِها رَفَعْنَ وأنزَلْنَ القَطِينَ المُولَّدا

---

٢ لَكَ نبات يعصر منه صباغ معروف وهنا جلود مصبوغة به .

م يقول إنهن قرّبْن المطايا للرّحيل وإنّها قد زُيّنت بجُلود حمر وسود من العراق مصبوغة باللكّ .

٣ م يقول إن المطايا أسرعت بنساء نافرات كالوَحْش ، بعد أن همّ البازيّ أن يصيدَ منهنّ طريدته ، وأشار بالبازيّ إلى نفسه

٤ الأنْجام ما بين السّهل والجبل . حامِر أرض

م يقول إنّهنّ عَمَدْنَ إلى السّير في تلال حامر ، وأثَرْنَ القطا النّائمة التي لولا سراهن لم تَجْفل وتَثِبْ للطيران

٥ أهْوَد اسم قبيلة من العرب

م يقول إنهنّ اجتَزْنَ قَفْراً يُقصّر عن اجتيازه الرُّعاة الذين ألفوا شظف العيش ومشقّته في الصّحراء

٦ حازَيْن دَنَوْنَ نائل عطاء وهنا وصال

م يقول : إذ يُخيّل إليّ أنهنّ قد دَنَوْنَ منّي وكدْنَ أن يُنِلْنَنِي وصالهنّ . فإنّهن يملْنَ إلى سواي ممّن يتراءى لهنّ في البعيد ، أي أنّهن يملن عمّن يعرفنه ،ويتَصبَّيْن الغُرَباء .

٧ القَطين هنا الخُدّام . رَفَعْن أسْرَعْن . المُوَلّد : الذي نشأ في العرب وهو ليس منهم .

م يقول إنّه إذا ما عزَم على اللّهو بسماع حديثهنّ ، فإنّهنّ يَنْفُرْن عنه ويسرعن في سيرهنّ ويُنْزِلْنَ الخدم ، كي لا يَسْترِقوا السّمع إلى أحاديثهن

٨ وقُلْنَ لحاديهِنَّ ويْحكَ غَنّنا بحَذْراء أوْ بنْتِ الكِنانيِّ فَدْفَدا

٩ يَقِلنَ إذا ما اسْتَقْبلَ الصَّيْفُ وَقْدةً وَجرّ على الجُدِّ الظَّنُون فأنْفَدا

**ذكر صواحبه**

١٠ وَما عَلِقَتْ نَفْسي بأُمّ مُحلَّمٍ وَدَهْماء إلاّ أنْ أمُوتَ واكْمدا

١١ إذا كادَ قَلْبي يَسْتَبِلُّ انْبرَى لَهُ بهِنَّ تكاليفُ الصِّبا فتردَّدا

١٢ وَما إنْ أرى الفَزْراء إلاّ تَطَلُّعاً وخيفَةَ يَحْميها بنو أمّ عَجْرَدا

١٣ وإنّي غَداةَ اسْتَعْبرَتْ أمُّ مالِكٍ لَراضٍ مِن السُّلْطانِ أنْ يَتهدّدا

---

٨ حَذْراء وفَدْفد اسما امرأتين .

م يقول إنهنَّ يطْلُبْنَ من حاديهنَّ أن يُنْشِدَهُنَّ غناء بتينك المرأتين ، كي لا يُسْمع حديثهنَّ

٩ الجُدُّ البئر . الظَّنُون : القليل الماء . أنْفَدَ أي جعل الماء ينضب ويجفُّ .

م يقول إنّه إذا ما اشتدَّ القَيْظُ حتى جعل ماء البئر ينضب ، فإنّهنَّ يعدلن عن السَّير ويملْنَ إلى الفيء ويقِلْن فيه .

١٠ م يقول إنّه لم يعشق تينك المرأتين ، إلاّ ليُعاني قَدَرَ الكَمد والهلاك الذي كتب له .

١١ اسْتَبَلَّ برىء من مرضه

م يقول إنّه لا يكاد يبرأ من داء العِشْق ، حتى يُعدْنَ إليه نوازع الصّبا والوجد ، ويعود إلى ما كان عليه من وجد وكَمَد .

١٢ الفَزْراء الجارية الشّابة .

م أي أنّه لا يَجْسر على مخاطبة تلك المرأة ، بل يكتفي بما يطالعهُ منها نظرُه ، مخافةَ القَوْم الذين يحمونها

١٣ أمُّ مالك هي زوجته .

م يشير هنا إلى تهديد معاوية له ، إثر هجائه للأنصار ، كما عرض في الرّواية المعروفة .

١٤ ولَوْلا يزيدُ ابنُ المُلوكِ وسَيْبُهُ  تجلّلْتُ حِدْباراً مِنَ الشرِّ أنكَدا
١٥ وكَمْ أنْقذَتْني مِن جَرورٍ حِبالُكُمْ  وخرساءَ لَوْ يُرْمى بها الفيلُ بَلّدا
١٦ ودافعَ عَنّي يومَ جِلّقَ غَمْرةً  وهمّاً يُنَسّيني السُّلافَ المُهَوِّدا
١٧ وَباتَ نَجِيّاً في دِمَشْقَ لحيّةٍ  إذا عَضَّ لمْ يَنْمِ السَّليمُ وأقْصدا
١٨ يُخَفِّتُهُ طَوْراً وطَوْراً إذا رأى  مِنَ الوَجْهِ إقْبالاً ألحَّ وأجْهَدا

---

١٤ الحِدْبار الناقة التي بدَتْ حراقفُها من الهُزال . أنكَد : عسير وشديد .
م يشير في هذا البيت إلى ما كان من أمر حماية يزيد له ، فيما همَّ معاوية بمعاقبته وأباح لسانه ، ويقول إنّه لو لم يُدافع يزيد عنه ويرفده بعطاياه ، لكان ركب من هجائه للأنصار مَرْكباً عسيراً وعراً

١٥ الجَرُور البئر البعيدة القَعْر . الخرساء : الداهية . بلّد لصق بالأرض ممّا دهاه .
م يمتدحه بفضله وأياديه عليه ؛ ويقول مخاطباً إيّاه إن وثوقي بأسبابك وحبالك وتقرّبي منك أنقذاني من بئر الهلاك التي كدت أتردّى في قعرها ومن داهية لو أصابت فيلاً عظيم الهامة، لأودت به وخلفته صريعاً على الأرض

١٦ جِلّق الشام . غَمْرَة شدّة . السُّلاف الخمرة . المُهَوِّد المُسْكِر
م يستكمل المعنى السابق ويكرّره ويقول إنّه أنقذه حين أُتِيَ به إلى دمشق . من محنة قاسية ، وهمٍّ لم يعد تطيب له به حتى الخمرة المُسكرة

١٧ حيّة هنا إشارة إلى تهديد معاوية له بالقتل . لم يَنْمِ لم يَنْجُ السَّليم المَلْدوغ ، وسمي كذلك تفاؤلاً أقْصدَتِ الحيّة لدَغَتْ ، فقتَلَتْ . وقد ذكّر الشاعر الحية في هذا البيت لأن الحية تذكّر وتؤنث
م يقول إنّه قد أحاطت به في دمشق حية ، إذا لدغت قتَلَتْ لتوّها ، أي أنّه بات يخشى تهديد معاوية الذي لو طالته يده ، ولم يَحُلْ يزيد بينه وبينها ، لكان فتك به وأجهز عليه .

١٨ يُخَفِّتُه أي يهدّىء من روْعه .

←

١٩ أبا خالدٍ دافَعْتَ عنّي عَظيمَةً  وأدْرَكْتَ لَحْمي قبلَ أن يتَبدّدا

**ذكره لحمايته من النّعمان بن بشير**

٢٠ وأطْفأتَ عَنّي نارَ نُعْمانَ بَعْدَما  أغَـذَّ لأمْرٍ عـاجِزٍ وتَجَرّدا

٢١ ولمّا رَأى النّعْمانُ دُوني ابنَ حُرّةٍ  طوى الكَشْحَ إذْ لمْ يسْتَطِعْني وَعرّدا

٢٢ ولاقى امرءاً لا يَنْقُضُ القَوْمُ عهدَهُ  أمرَّ القُوى دونَ الوُشاةِ وأحْصدا

**عودة إلى المدح المباشر**

٢٣ أخا ثِقَةٍ لا يَجْتَويهِ ثَوِيُّـهُ  ولا نائياً عَنْهُ إذا ما تَودّدا

---

م أي أن يزيد كان يهدّىء من روع والده ، حتى إذا طالعته فيه سيماء الرّضى ، ألحّ عليه وأجهد نفسه في طلب العفو له

١٩ م يخاطب يزيد ويقول له إنّكَ قد أنقَذْتني من داهية عظيمة ، كادت تَنثُر أشلائي نثراً

٢٠ أغَذَّ أسرعَ أمرٌ عاجز أمْر شَديد .
م يقول : إن النّعمان بن بشير الأنصاري كان يتَعَجّل الإيقاع بي ونَذَر نفسه لإيرادي مورد الهلاك

٢١ طوى الكَشْح أي أضمر العداوة عرّدَ ولّى هارباً . ابنُ الحُرّة تكنية عن يزيد .
م يقول إنّه إذ رأى النّعمان دفاعك عنّي ، أضمر حقدَه عليَّ ، ولم يعد يجرؤ على التصريح به وولّى عنّي هارباً

٢٢ يَنْقُض يفكُّ ويحلُّ . أمرَّ القُوى : أحكم فتْلها أحصَدَ أحكَم أيضاً .
م يمتدح يزيد بوفائه للعهد ، ويقول إنّه إذا ما عاهَدَ بعَهْد ، فلا قِبَل للنّاس ، مهما تألّبوا ووَشوا ، بدفعه إلى نقضه ، بل إنَّ له من وفائه ما يُفْحم به الوُشاة ويعصمه عن التّغرُّر بوشايتهم

٢٣ يَجتويه يَكرَهه . ثَوِيُّهُ المُقيم معه . ←

٢٤ كأنَّ ذَوي الحاجاتِ يَغْشَونَ مُصْعَباً أزَبَّ الجِرانِ ذا سَنامَينِ أحْرَدا

٢٥ تَخَمَّطَ فَحْلَ الحَرْبِ حتى تواضَعَتْ لَـهُ واعْتَلاها ذا مَشيبٍ وأمْرَدا

٢٦ وما وجدَتْ فيها قُرَيْشٌ لأمْرِها أعَفَّ وأوْفى مِنْ أبيكَ وأمْجَدا

٢٧ وأصْلَبَ عُوداً حينَ ضاقَتْ أُمورُهُمْ وهَمَّتْ مَعَدٌّ أنْ تَخيمَ وتَخْمُدا

٢٨ وأوْرى بِزَنْدَيْهِ ولَوْ كانَ غَيْرُهُ غَداةَ اختلافِ الأمْرِ أكْبى وأصْلَدا

---

م يقول إنّه يوثق عهده لمن يعاهده . وإنَّ مقامه يطيب لمن يجالسُه وإنه لا يَصُدُّ عمّن يتدنّى منه ويتودّد إليه

٢٤ المُصْعَب: هو البعير الذي لا يُتْعبه صاحبُه لنجابته . الأزَبُّ الكثير الوَبَر الجِران العُنُق . الأحرَد الشامخ برأسه

م يقول إنَّ المُعْوزين وذوي الحاجات لا يزالون يَغْشون دار امرىء نجيب ، كريم الأصل ، زاهٍ بأصالته وطيب محتده . وقد تكنَّى في ذلك من خلال وصفه للفَحْل النّجيب من الإبل ذي السّنامَيْن

٢٥ تَخَمَّطَ ثار واهتاج . أمْرَد في أوّل عهده بالصّبا

م يقول إنّه لا يزال يُثير الحَرْب ويهيّجها ، حتى خضع له فيها سائر الأمراء : ولم يعد له مقارع فيها أكان هَرِماً مُسِنّاً أم فتيّاً أمْرد

٢٦ م يمتدحه بأبيه معاوية الذي يخصّه بالعفّة والوفاء والسُّؤدد .

٢٧ مَعَدٌّ هم العرب عامّة . تَخيمَ : تَجْبُن .أصْلب عوداً أي أكثر احتمالاً للمِحَن

م يستكمل مدحه لمعاوية ، ويقول إنَّ العرب لم يُنْفوا من هو أشَدُّ احتمالاً للمكاره منه ، وأكثر تعقّلاً فيها ، عندما حلّت بهم الشّحناء وجبنوا عن نصرة الحَقّ وأوشكت نارهم أن تَخْبو وتنطفىء .

٢٨ أوْرَى : قَدَحَ النّار وأشعلها أكبى إذا قَدَحَ ولم يورِ ، أي لم يُشْعل النّار . أصْلَد إذا أخْفَقَ بإشعال النّار

م يقول إنّه نَجَح في دفع الفِتْنة يوم شَبّت ، ولو تولاّها سواه من دونه ، لأخفق في إخمادها ورأب الصّدع بين المسلمين

٢٩ فأصبحتَ مولاها من النّاسِ بعدَهُ وأحرى قريشٍ أنْ يُهابَ ويُحمدا

٣٠ وفي كلّ أفقٍ قد رميتَ بكوكبٍ منَ الحربِ مخشيٍّ إذا ما توقّدا

٣١ وتُشرقُ أجبالُ العويرِ بفاعلٍ إذا خبَتِ النّيرانُ باللّيلِ أوقدا

٣٢ ومُنتقمٍ لا يأمنُ النّاسُ فجعهُ ولا سورةَ العادي إذا هو أوعدا

**ذكر كرمه**

٣٣ وما مُزبِدٌ يعلو جزائرَ حامرٍ يشُقُّ إليها خيزُراناً وغرقدا

---

٢٩ م يقول مخاطباً يزيد : إنّك أولى النّاس بولاية الخلافة بعدَه، وأجدر القرشيّين بالمهابة والاحترام

٣٠ الكوكب الكتيبة من المُقاتلين ، سُمّيت كذلك لتوقُّدها بالحديد

م يمتدحه بالبطش في الحروب وإنفاذه الجند إلى كلّ أفقٍ للجهاد والقتال ، حيث يبثّون الرُّعب لما يتوقّد عليهم من أسلحة

٣١ العوير موضع ماء بالشّام .

م يقول إنّه لا يزال يُضيءُ ذلك المقام بالنّار المُتأجّجة التي يُشرق بها اللّيل إشراقاً . ولقد يكون أشار بالنّار هنا إلى فضائله التي تطالع النّاس وتتذيّع فيهم ، كما أنها قد تكون نار القِرى أو ما إليها

٣٢ السّورة ( بالفتح ) الغضب . العادي هنا الأسد .

م يقول إنّه إذا ما عزم على الانتقام يُفجع واتره أو عدوّه ويلقى منه غضبة الأسد الشديد البطش .

٣٣ المُزبد هنا النّهر الكثير الزّبد ، أي الفُرات . حامر ناحية بين منبج والرقّة على شطّ الفرات الخيزُران نوع من الشّجر المعروف . غرقد : عوسج .

م يشرع في هذا البيت بوصف فيضان الفُرات على دأبه في معظم مدائحه ، ليقرنه بكرم يزيد بعد خمسة أبيات تلي . يقول إن الفرات إذ يزبد ويطفو على جزائر حامر ، يفترع إليها أشجار الخيزران والغرقد

٣٤ تحرَّزَ منهُ أهلُ عانَةَ بَعدَما كسا سُورَها الأعْلى غُثاءٌ مُنَضَّدا

٣٥ يُقَمِّصُ بالملاّحِ حتى يشُفَّهُ الـ حِذارُ وإنْ كانَ المُشيحَ المُعَوَّدا

٣٦ بمُطّرِدِ الآذيِّ جَوْنٍ كأنّمـــا زَفا بالقَراقِيرِ النّعامَ المُطَرَّدا

٣٧ كأنَّ بَناتِ الماء في حَجَراتـه أباريقُ أهْدَتْها دِيافٌ لصَرْخَدا

٣٨ بأجْودَ سَيْباً مِنْ يَزيدَ إذا غَدَتْ بِهِ بُخْتُهُ يَحْمِلْنَ مُلْكاً وسوددا

٣٩ يُقَلِّصُ بالسَّيفِ الطّويلِ نِجادُهُ خَميصٌ إذا السِّرْبالُ عَنهُ تَقَدّدا

---

٣٤ تَحَرَّزَ أي تَهَيَّبَ منه وأعدَّ له ما يقيه أذاه .

م أي أن أهل عانة جعلوا يحترسون من أن يطوف على ديارهم ، بعد أن علا زبدُه حول سورها وأوشك أن يطفو عليها ويغرقها

٣٥ يُقَمِّص أي يثير اضطرابه . المُشيح المُجَرَّب ، المُجدّ

م يقول إنّه يثير اضطراب الملاّح ، حتّى يرهقه الحذر منه وخوف الغَرَق ، بالرغم من ألفته له واختباره الطّويل لأمر الملاحة فيه .

٣٦ الآذي الموْج . جون: هنا أبيض . المُطّرِد : الذي يَتْبَع بعضُه بعضاً . زَفا حَثَّ . القراقير : جمع قرقور : السفينة الطّويلة .

م يقول إنّه يثير خوف الملاح بأمواجه المُتلاحقة البَيْضاء الشّبيهة بالنّعام من زبدها والّتي لا تبرح تعبث بالسَّفينة وتطردها في كلّ جهة .

٣٧ بَنات الماء طيوره . حَجَراته نواحيه دياف وصرخد قريتان .

م يُشَبِّه الطيور الّتي تطوف في مختلف نواحيه بالأباريق الّتي تُهدى فتنتقل من قرية إلى أخرى.

٣٨ بُخْتُه إبله الخراسانيّة

م في هذا البَيْت نقع على جواب قوله في بيت سابق « وما مزبد . . . » يقول إن الفرات في فيضانه الهائل المروّع ذاك ، ليس بأعظم عطاء من يزيد إذ يفد على إبله الخراسانيّة

٣٩ يُقَلِّص يُشَمِّر

←

٤٠ فأقسمتُ لا أنسَى مدى الدّهرِ سَيبَهُ غَداةَ اللّيالي ما أساغَ وَزَوّدا

---

م أي أن قامته أطول من نجاد السّيف الذي يبدو مُتَقَلّصاً عليه ، مهما طال ، كما أنّه يبدو ضامراً ، إذا ما انشقّت عليه ثيابه . والعرب تمدح المرء بالضمور تدليلاً على الكفاح وبُعد الهمّة .

٤٠ سَيْبُه عطاؤه . اللّيالي المَصائب

م يقول إنّه لن يَنْسى أبداً عطاياه التي لا يبرح يزوده بها ويسوّغها له دون منّة .

# فما يزال جدا نعماك يمطرني

نظم الأخطل هذه القصيدة في مدح يزيد بن معاوية ، واستهلّها بذكر سعاد ثم سُلَيْمى ووصف جيدها ونحرها وذكر ما ألمّ به من هرم ، مُتَحَسِّراً على ما فات من زمن اللّهو والفتوّة ، بعد أن تبدّلَتْ ملامحه بالشّيْب وغدت معرفته تَتَعذّر على عارفيه . ويخاطب يزيد وبنوّه بما كان من أمر حمايته له بعد أن تشرّد في الهاجرة، وهزّل حتى بات كالسَّفُّود ويرجو من الله أن يُثيبه بمثل ما أثاب به يوسف وهارون ونوحاً . ويعود لإظهار ما سبق أن منّ عليه به من نِعَمٍ وهبات، ثم يستطرد إلى وصف النّاقة، ويقول إنّها ذات صلابة كالصّخرة العظيمة ، لا تزال تعدو بالرّغم من أن سنامها يوشك أن يذوب وأن أخفافها تكاد أن تَبْرى وتَنْقب ويشبّهها بالحمار الوحشيّ الذي يسوق أُتُنَه إلى الماء، ويستشرف المواضع التي يستنقع فيها ، يعدو فيما ترتدّ عليه أُتُنُه ترمحه وتكْدمه، ولا تدعه الحَوامل منها ينزو عليها ، ويذكر إجهاضها لأولادها من الإرهاق ، ويشير إلى الصيّادين الذين كانوا يترصّدونه ويشبّههم بالذّئاب المتربّصة ، ويصف القَوْس ورنينها والشّواء وتقطيع اللّحم ، إثر الصّيد

## التقسيم

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١ – ١٤ | ذكر الحبيبة والبين والمشيب | ٢٢ – ٢٥ | ذكر الناقة |
| ١٥ – ٢١ | مخاطبة يزيد | ٢٦ – ٤٢ | الفحل وأتنه |
| ٤٣ – ٤٦ | الصيادون وأسهمهم | | |

### ذكر الحبيبة والبَيْن والمَشيب

١ بانَتْ سُعادُ ، ففي العَيْنَيْنِ تَسهيدُ واسْتَحقبتْ لُبَّهُ، فالقَلْبُ معْمودُ

---

١ استَحقَبَتْ : أخذَتْ في حقيبتِها . المَعْمود الذي هدّه العِشق .

م يقول إنّ صاحبتَه سعاد قد نأتْ عنه، فنَفَرَ النّومُ منه، وإنّها حمَلَتْ قلبه معها مُخَلّفةً في نفسه الشّقاء .

٢ وَقد تكونُ سُلَيمى غيرَ ذي خُلُفٍ فاليومَ أخلَفَ من سُعْدى المواعيدُ

٣ لمْعاً وإيماضَ بَرْقٍ ، ما يصوبُ لنا وَلوْ بَدا من سُعادَ النَّحرُ والجيدُ

٤ إما تَرَيْني حَناني الشَّيْبُ من كِبَرٍ كالنَّسْرِ أرْجُفُ، والإنسانُ مهدودُ

٥ وقد يكونُ الصِّبا منّي بِمَنْزِلَةٍ يوْماً وتَقْتادُني الهيفُ الرَّعاديدُ

٦ يا قَلَّ خيرُ الغواني ، كيفَ رُغْنَ بهِ فَشُرْبُهُ وَشَلٌ فيهِنَّ تَصْريدُ

٧ أعْرَضْنَ من شَمَطٍ في الرَّأسِ لاحَ بهِ فَهُنَّ مِنْهُ ، إذا أبصَرْنَهُ ، حيدُ

---

٢ م يقول إنّه عَهِد سُلَيْمى صادقة ، لا تُخْلف وعودها، إلاّ أنّها الآن، جعلت تَحْنَثُ بها وتُخلفها

٣ م يقول إنّها تُطِلُّ علينا وتطالِعُنا بجيدها ونحرها ، ولكنّها لا تُقْبل علينا ولا تواصلنا فكأنّها تَلْتمع لأحداقنا كالبرق الخُلّب الذي لا يصحبه ولا يعقُبه مطر .

٤ م يقول: لئن أبْصرتني الآن، وقد حنَى الهَرم ظَهْري ، فبتُّ أرتجف كالنَسر ككلّ إنسان طَعَن به العُمْر

٥ الرَّعاديد جمع رِعْديد الجبان ، وهنا المُسْرع

م يقول: لئن أبْصَرْتني ، وقد أضناني الكِبر ، فقد كنت ، فيما سَلَف ، ريقاً أمْتَطي الخيل الضّامرة التي تسرع في عَدْوها كالجبان الهارب

٦ رُغْنَ من راغ خادع واحتال الوَشَل الماء القليل العَكِر . التَصْريد : شرب دون ارْتواء

م يَتَحسَّر على ما فات من شبابه ويُظْهر سوء ظنّه بالمرأة التي خدعته وتخلّت عنه ، فكأنه احتسى من تهيُّمه بها ماءً عكراً ، لم ينْقع ظمأه .

٧ الشَّمَط : بياض الرأس يخالطه سواده

م يقول إنّهنَ ملِنَ وحِدْنَ عنه ، إذْ شاهَدْن الشيْب ،وقد جعل يَغْشى رَأسه .

٨ قد كُنَّ يَعْهدنَ منّي مَضْحَكاً حسناً ومَفْرِقاً حَسَرَتْ عَنْهُ العَناقِيدُ

٩ فَهُنَّ يَنْشُدونَ منّي بَعْضَ معْرِفَةٍ وَهُنَّ بالوُدِّ لا بُخْلٌ وَلا جُودُ

١٠ قد كانَ عهْدي جديداً ، فاسْتُبِدَّ به والعَهْدُ مُتَّبَعٌ ما فيه مَنْشودُ

١١ يقُلْنَ لا أنْتَ بَعْلٌ يُسْتَقادُ لَهُ ولا الشّبابُ الذي قدْ فاتَ مَرْدودُ

١٢ هلْ للشّبابِ الذي قدْ فاتَ مَرْدُودُ أم هلْ دواءٌ يَرُدُّ الشَّيْبَ مَوْجودُ

١٣ لن يَرْجِعَ الشَّيبُ شُبّاناً، وَلن يجدوا عِدْلَ الشّبابِ لهُمْ ،ما أوْرقَ العُودُ

١٤ إنَّ الشّبابَ لَمَحْمُودٌ بَشاشَتُهُ وَالشَّيْبُ مُنْصرَفٌ عنهُ ومَصْدُودُ

---

٨ العناقيد هنا الجدائل

م يقول إنّهنّ كنَّ قد عهِدْنَني فتيّاً ، ريّق الثّغر ، يعتلي رأسي شعر كثيف مَجْدول .

٩ يَنْشُدون يَطْلُبون

م يقول إنهنّ يستطلعنَني ويحاولن التّعرُّف إليّ ، بعد أن عراني الكبر : وقد أقمْنَ على تردُّد لا يصلْنَ ولا يَبْخَلْنَ بالوصال لالتباس أمْري عليهن

١٠ استُبِدَّ به أُكره على النّأي والفراق . مَنْشود مطلوب .

م يقول : لقد كان عهدي جديداً، أي كنت في مطلع الصِّبا، ثم ولّى الشّباب عني ، مُكْرَهاً فبتُّ أتَحَسّر على ما فات ، ويردف بأن المرء إذا عَهِد شيئاً وألِفه ، فإنّه لا يزال يتبعه ويُنْشد عودته

١١ يُسْتقادُ لَه يُخْضع له

م أي يقلْنَ له لست بَعْلاً لنا لنَنْقاد لك ولست قادراً على استعادة شبابك لتُغوينا به .

١٢ م يتحسّر على شبابه ويتمنّى لو يعثر على دواء يُعيده إليه .

١٣ العِدْل المَثيل

م يُظْهر في هذا البيت يأسه من استعادة الصِّبا ، فيما كان يؤمّل في البيت السّابق ويتمنّى أن يعثر على سبيل لذلك . يقول إنّه لن يعود وإن الشّيب لن يجدوا ما يعوّضهم عنه .

١٤ م يعيد المعنى تكراراً، ويقول إن الشَّيْب منبوذ، يُصَدُّ عنه ، وإنّ الشّباب محمود، ريّق .

١٥ أمّا يَزيدُ فإنّي لَسْتُ ناسِيَهُ حتّى يُغَيِّبَني في الرَّمْسِ مَلْحودُ
١٦ جَزاكَ رَبُّكَ عن مُسْتَفْرَدٍ، وَحَدٍ نَفاهُ عنْ أهْلِه جُرْمٌ وتَشْريدُ
١٧ مُسْتَشْرَفٌ، قَد رماهُ النّاسُ كلُّهُمُ كأنّهُ، مِن سَمومِ الصّيفِ، سَفّودُ
١٨ جَزاءَ يُوسُفَ إحساناً ومَغْفِرَةً أوْ مِثْلَ ما جُزْيَ هارُونٌ وَداوُدُ
١٩ أوْ مِثْلَ ما نالَ نوحٌ في سَفينَتِه إذِ اسْتَجابَ لنوحٍ ، وهْوَ مَنْجودُ
٢٠ أعْطاهُ مِن لَذَّةِ الدُّنيا وأسْكَنَهُ في جَنَّةٍ نِعْمَةٌ فيها وتَخْليدُ

---

١٥ مَلْحود قبر ذو لحد ، وهو الشقّ المائل الذي يكون في جانب القبر
م يشير في هذا البَيْت إلى ما كان من حماية يزيد له ، ويقول إنّه لن ينسى فَضْله عليه وإنقاذه له ، حتّى يموت ويغيَّب في الرَّمْس .

١٦ وَحَد مُنْفرد
م يمتدح يزيد بإيوائه للضَّيْف والمشرَّد ويرجو الله أن يكافئه لقاء حمايته لامرىء متوحّد : منفرد ، تخلّى عنه أهله لجرم اتُّهم به ، فخُلِّف شريداً . وهو يشير بذلك إلى نفسه .

١٧ مُسْتَشْرَف مَظْلوم . السَّفّود : قضيب يشوى عليه اللّحم
م يستكمل معنى البَيْت السّابق ، ويقول إنه اتُّهم ظلماً ، قد طعنه النّاس جميعاً فظلّ مشرداً ، تصليه الهاجرة وتذيبُه ، حتّى غدا من هزاله كالسَّفّود . ولعلّ الأخطل يشير إلى ذاته في وصفه لذلك المشرّد ، المنبوذ .

١٨ يوسف وهارون وداود من أولياء العهد القديم .
م يرجو من الله أن يثيبه بما أثاب به الأولياء قديماً فكأن الأخطل يرفعه إلى مصافهم .

١٩ مَنْجود مَكْروب
م يستكمل ما تقدّم ويرجو له مثل ثواب نوح ، إذ كان أسيراً في سفينته .

٢٠ م يوضح ما أجمله وأشار إليْه ، سابقاً ، ويقول إنّ الله أعطى نوحاً متع الدُّنيا وخلود الآخرة ، فكأن الأخطل يتمنّى له مثل ذلك

٢١ فما يزَالُ جَدا نُعماكَ يُمْطِرُني ، وإن نأيْتُ ، وسَيْبٌ منْكَ مَرْفودُ

**ذكر الناقة**

٢٢ هَلْ تُبلغَنّي يَزيداً ذاتُ مَعْجَمَةٍ كأنّها صَخْرَةٌ صَمّاء صَيْخودُ

٢٣ مِنَ اللّواتي إذا لانَتْ عريكَتُها كانَ لها بعْدَهُ آلٌ ومَجْلودُ

٢٤ تهْدي سَواهِم يَطْويها العَنيقُ بنا فالعِيْسُ مُنْعَلَةٌ أقْرابُها سُودُ

٢٥ يَلْفَحُهُنَّ حَرُورُ كلِّ هاجِرةٍ فكُلُّها نَقِبُ الأخْفافِ ، مَجْهُودُ

**الفحل وأتنه**

٢٦ كأنّها قــارِبٌ أقْرى حَلائِلَــهُ ذاتَ السّلاسِلِ ، حتّى أيْبَسَ العُودُ

---

٢١ الرِّفْد : العطية .

م يقول إنَّ نُعماك وعطاياك ما تزال تَنْهمر عليّ ، أكنْتَ قريباً أم بعيداً ، كما أنّك لا تزال ترفدُني بالهبات

٢٢ المَعْجَمَة : الغلابة ، الصّلبة ، أي النّاقة . صَيْخود صليب .

م يشرع في هذا البَيْت بوصف النّاقة الّتي تُقلُّه إلى يزيد ، ويقول إنّها ذات صلابة كأنّها صخرة عظيمة

٢٣ العَريكَة السَّنام . الآل : الشخص . مَجْلود صبْر .

م يقول إنّها بعد أن يلين سنامُها ويوشك أن يذوب ، تظلّ مُقيمةً على سيرها ، تَتَجالد عليه وتثبت فيه

٢٤ تهْديها تَتَقَدّمها السّواهِم : الضُّمَّر . العيس التي يترجّح لونُها بين البياض والشّقرة . العنيق ضرب من السّير تعدو به الإبل أقْرابُها : خواصرها

م يقول إن ناقته تتقدّم سائر النّياق المتعبة ، وقد انعكس ظلّها من دونها ، لشدّة الحرّ .

٢٥ م يقول إن حرّ الهاجرة لا يزال يَلْفحها ، كما أنّها قد حفيت من شدّة العَدْو وحرارة الرّمل حتى تنقّبت أخْفافها

٢٦ القارِب: فحل الحُمُر الوحشيّة. حلائل: جمع حليلة: هنا أتان الحمار الوحشي. ←

٢٧ ثُم تَرَبَّعَ أَبْلِياً ، وقدْ حَمِيَتْ مِنْها الدَّكادِكُ والأُكْمُ القَراديدُ

٢٨ فظلَّ مُرْتَبِياً ، والأُخْذُ قدْ حَمِيَتْ وظَنَّ أنَّ سبيلَ الأُخْذِ مَثْمودُ

٢٩ ثمَّ اسْتَمَرَّ يُجاريهِنَّ لا ضَرَعٌ مُهْرٌ ولا ثَلِبٌ أفْناهُ تَعْويدُ

٣٠ طاوي المعا، لاحَهُ التَعْداء، صَيْفَتَهُ كأنّما هوَ في آثارِها سِيدُ

٣١ ضَخْمُ الملاطَيْنِ ،موّارُ الضُحى ،هزِجٌ كأنَّ زُبْرَتَهُ ، في الآل ، عُنْقودُ

---

← أقرى اتّبع ذات السّلاسل موضع

م يشبه ناقته ، كدَأبه في معظم مدائحه، بالحمار الوحشيّ الذي يسوق أُتُنه إلى الماء ، بعد أن كان يقيم معها في موضع ذات السّلاسل ، وبعد أن جفَّ المرعى .

٢٧ أبْلي جبل معروف عند أجإ وسلمى . الدّكادِك جمع دَكْدَك : المكان السّهل . القَراديد الأمكِنة الغليظة

م أي أنّه انتقل إلى جبل أُبلي ، بعد أن اشتدّ القَيْظ في المواضع التي كان يرتعي فيها .

٢٨ مُرْتبياً مرتفعاً على رابية . الأُخذ : جمع أخاذ، وهي أماكن تُمْسك الماء ، فيحْمى فيها من حرارة الشّمس . مثْمود فيه بقيّةُ ماء .

م أي أنّه أقام على مُشْرف يستطلع بعض الأماكن التي يستنقع فيها الماء ، وقد ظنَّ أنّها ما زال يرسب فيها شيء منه ، لم تُبخّره الهاجرة .

٢٩ الضَّرَع الحديث السنّ . المُهْر: الصّغير . الثّلِب : الكبير العوْد . والعوْد : الهرم .

م يقول إنّه ظلّ يعدو مع أُتْنه ، وهو مقْتدر ، لا حدَث أو مُهْر أو مسنّ ، حتى يعجز عن طرادها

٣٠ التّعْداء الجرْي والعدو السّيد الذّئب

م أي أنّه لكثْرة ما عدا في الصّيف ، فقد ضَمُر حتى بدا كالذّئب ، وهو يقْتفي على آثارها

٣١ المِلاط الكتِف الموّار السّريع . هزِج كثير النّهيق والصّياح . زُبْرَته الشّعر الذي على كتفيه

←

٣٢ يَنْضَحْنَهُ بِصِلابٍ ما تُؤَيِّسُهُ ، قَدْ كان في نَحْرِهِ مِنْهُنَّ تَقْصِيدُ
٣٣ وَهُنَّ يَنْبُونَ عَنْ جَأْبِ الأديمِ ، كما تَنْبُو عَنِ البَقَرِيّاتِ الجلاميدُ
٣٤ إذا انْصَمَى حَنِقاً حاذَرْنَ شِدَّتَهُ فَهُنَّ مِنْ خَوْفِهِ شَتَّى عَبادِيدُ
٣٥ يَنْصَبُّ في بَطْنِ أَبْلِيٍّ ، ويَبْحَثُهُ في كلِّ مُنْبَطِحٍ مِنْهُ أخاديدُ
٣٦ إذا أراد سوى أطْهارِها ، امْتَنَعَتْ مِنْهُ سَرَاعِيفُ ، أمْثالُ القَنا قُودُ
٣٧ يَصِيفُ عنهُنَّ ، أحياناً بِمَنْخَرِهِ فَباللَّبانِ وبِاللِّيتَيْنِ تَكْدِيدُ

.........................................................

م يقول إنه ضخم الكتفين ، سريع العدْو ، عند الضُّحى ، لا يزال يصيح وينهق ، وإنّ شعْر كتفيْه يتراءى فيما يخوض في الآل ، كالعُنْقود .

٣٢ ينْضَحْنه : أي يرمحنه ( ينطحنه ) . الصِّلاب : الحوافر . تُؤيسُه : تؤثّر فيه . تقْصيد : إصابة

م يقول إن أُتُنه كانت ترمحه دون أن تُصيبه بألم وإن خلّفت بعض الآثار في نحره .

٣٣ الجأب : الغليظ . البقريّات : ترس من جلد البقر .
م يقول إن حوافرها كانت تنبو عن جلده وترْتدُّ عنه ، كما ترتدُّ الحجارة التي تُرْمى على ترس من جلد البقر

٣٤ انْصَمى : أي إذا انصبَّ عليهن . حَنِقاً : مغتاظاً . العباديد : المُتفرّقة .
م أي انّه إذ يرتدُّ عليها ، فإنّها تحاذر منه وتتفرّق في كلّ جهة ، هرباً منه .

٣٥ يبْحثُه : أي يبحث في الوادي . الأخاديد : جمع أخْدُود : حفْرة مُستطيلة .
م يقول إنّه ينصبُّ مع أُتُنه في ذلك الوادي ويعلو فيه ، ويكاد لا يدع فيه موضعاً لا يرتادُه .

٣٦ سراعيف : طِوال . القُودُ جمع القوْداء ، أي الطّويلة الظّهر
م يقول إنّه إذا أراد أن ينزو على إحدى أُتُنه الحوامل ، فإنّها تمتنع عليه . ويُرْدف بأنّها طويلة المُتون والأعْناق .

٣٧ يَصِيفُ يعْدل . اللّبان الصّدر . الليتان صفْحتا العُنُق . تكْديد أثر الحوافر في الصّدر .

←

٣٨ يَنْضِحْنَ بالبَوْلِ أوْلاداً مُغَرَّقَةً ، لمْ تَفْتَحِ القُفْلَ عنْهُنَّ المقاليدُ

٣٩ بناتُ شهْرَيْنِ ، لم يَنْبُتْ لها وَبَرٌ مِثْلُ اليرابيعِ حُمْرٌ هُنَّ أوْ سودُ

٤٠ مِثْلُ الدَّعاميصِ في الأرْحامِ غائرَةً سُدَّ الخَصاصُ عليْها، فهْوَ مسدودُ

٤١ تموتُ طَوْراً ، وتَحْيا في أسِرَّتِها ، كما تَقَلَّبُ في الرُّبْطِ المَراويدُ

٤٢ كأنَّ تَعْشيرَهُ فيها ، وقدْ وَرَدَتْ عَيْنَيْ فَصيلٍ قُبيلَ الصُّبْحِ تَغْريدُ

**الصَّيادون وأسهمهم**

٤٣ ظلَّ الرُّماةُ قُعوداً في مراصِدِهِمْ للصَّيْدِ ، كلُّ صَباحٍ عِنْدَهُمْ عيدُ

---

م يقول إنّه يميل عنها ، أحياناً ، بعد أن يُصيبه منها تكديد في صدره .

٣٨ القُفل الرَّحم المقاليد المفاتيح .

م يقول إنّها تضع أولادها مع البوْل ، وإنّها تُجْهِض بها ، قبل أن تفتح أرحامها عند الوضع الطبيعيّ

٣٩ م يصف أولادها التي أجْهضَتْ بها، ويقول إن عُمرها لم يعْدُ الشّهرين، فهي دون وَبر ، تبدو كاليَرابيع السّوداء أو الحمراء .

٤٠ الدّعاميص : جمع دعْمُوص ديدان حُمْر . الخصاص النّافذة .

م يستكمل وَصْفَها ويشبّهها ببعض الدّيدان ، ويقول إنّها غائرة في أرحامها التي لم تُفْتَح عنها في حينها

٤١ أسِرَّتها أرْحامها . الرُّبْط : يعني المرابط جمع المربط ما تُشَدُّ به القربة أو إليها المراويد الخَيْل التي تروح وتجيء .

م يقول إن أولادها تموت وتحيا في أرحامها وتتقلّب فيها كالخيل التي تروح وتجيء في مرابطها .

٤٢ تَعْشيره نَهيقُه . عَيْنَي فَصيل اسم موضع

م يصف صياحه ونهيقَه بينها عند الفَجْر ، ويقول إنّه أشْبه بالتّغْريد .

٤٣ م يشير في هذا البَيْت إلى الصّيادين الذين كانوا يترصّدون الحمار وأتُنه ، وهم فرحون في صيدهم ، كأنّهم في حفل أو عيد .

٤٤ مِثْلُ الذِّيابِ ، إذا ما أوْجسوا قَنَصاً    كانَتْ لهُمْ سَكْتَةٌ مُصْغٍ ومَبْلودُ

٤٥ بِكُلِّ زَوْراءَ مِرْنانٍ ، أُعِدَّ لها    مُداخَلٌ صَحِلٌ بالكفِّ مَقْدُودُ

٤٦ على الشَّرائِعِ ما تَنْمي رَمِيَّتُهُمْ    لهُمْ شِواءٌ ، إذا شاءوا ، وتَقْديدُ

---

٤٤ أوْجَسوا أحَسّوا . القَنَص الصَّيْد مَبْلود بَليد .

م يشبههم بالذّئاب ، ويقول إنّهم إذا توقعوا طريدة وتوجّسوها سَكَتوا ، بعضهم يتَنَصّت لعددها وحركتها والبعض الآخر مُتَبَلِّد ، غبر آبه .

٤٥ الزّوراء القَوْس . مِرْنان لها رنّة عندما ينزع عنها السّهم . المُداخل : الوتَر الشّديد الفَتْل . الصَّحِل سهم له صوت كالبحّة

م يصف القوس ، ويقول إنّها مِرْنان ، تنزع عنها أسهم مصوّتة ، قُدَّت وصُقلت باليد .

٤٦ الشّرائع جمع الشّريعة المورد . رمى فنمى أي أخطأ

م يقول إنهم يصطادونها فيشتوون اللّحم أو يقطعونه كي يجفّ .

# في رثاء يزيد بن معاوية

نظم الاخطل هذه الأبيات في رثاء يزيد بن معاوية وهي الأبيات الرثائية الوحيدة الّتي نعثر عليها في الديوان

١ لعَمْري ، لقَدْ دَلّى إلى اللّحدِ خالدٌ جنازَةَ لا كابي الزّنادِ ولا غُمْرِ

٢ مُقيمٌ بحُوّارين لَيْس يَريمُها سَقَتْهُ الغوادي مِنْ ثويّ ومِنْ قبرِ

٣ تَصيحُ المَوالي أنْ رأوْا أمَّ خالدٍ مُسلَّبَةً تبْكي على الماجِدِ الغَمْرِ

٤ إذا جاء سِرْبٌ مِنْ نساء يَعُدْنَهـا تَعَرَّيْن ، إلاّ مِن جلاييبَ أوْ خُمْرِ

---

ألحقنا هذه القصيدة بالمدائح لأنّنا لم نعثر في الرّثاء على قصيدة أخرى من دونها ، ولم نفرد للرّثاء باباً خاصّاً به

١ خالد هو ابن يزيد بن معاوية . كأبي الزّناد : أي الزّناد الذي لا يقدح ناراً فلا جدوى ولا نفع منه ، مهما عولج . الغُمر هنا من لا شأن له .

م يرثي يزيد بن معاوية ويقول إن ابنه خالداً أنزل به في القبر امرءاً حسن الفعال ، عظيم القَدْر .

٢ حُوّارين قرية من أعمال حمص ، مات فيها يزيد بن معاوية . الغَوادي جمع غادية وهي أمطار الصّباح ثَويّ هنا الثّاوي في قَبْره

م يقول إنّه دفن في موضع حُوّارين ، لا طاقة له على مبارحته . ويستسقي له ولقبره الأمطار الغادية

٣ أمّ خالدٍ : هي امرأة يزيد وهي فاختة بنت هاشم بن ربيعة المُسَلَّبة: اللابسة الأردية السّوداء .

م يقول إن الموالي أخذوا يصيحون ويعولون ، إذ رأوا زوجه معولة ، باكية ، متّشحة بالسّواد.

٤ الجلابيب جمع جِلْباب وهو الإزار . الخُمر جمع خُمار وهو قناع المرأة .

م يقول إن النّساء يفِدْنَ إلَيْها معزّيات ، وقد شقَقْنَ ثيابهنّ تفجّعاً عليه ولم يبْقَ عليهنّ إلا الإزار والخمار

# لقد حلفت بربّ موسى

يمدح الأخطل في هذه القصيدة عبد الله بن معاوية بن أبي سُفْيان ، ويستهلّها كعادته بذكر الأحبّة الرّاحلين ، وبتشبّه ، إثر رحيلهنّ ، بمن صرعَتْه الخمْرة الكريمة المُتَحدّرة من كروم الأعاجم المَرْويّة ومن العنب المُتوهّج في الشّمس والعصير الخالص من القذى والغُثاء . ويعود إلى ذكر الظّاعنات المُتألّقات الوجوه ، الشّبيهات بالظّباء ، ثمّ يُقسم بإله موسى والزُّهّاد بأنّه سيَنْظم مدحة في عبد الله بن معاوية ويمتدحه بالتقدّم والعراقة وبذل المَعْروف ويميل إلى تعظيم الأمويّين لما آثرهم الله به من نعم وما طُبعوا عليه من كرم وكمال ، ويمتدح معاوية بحكمته وحلمه وانتصاره على أعدائه بكتائبه الكثيرة العَدَد ، معدِّداً القبائل التي ألحق بها الهلاك ، بعد أن حَنِثَتْ بعهودها وتبعَتْه بالحلم والهيبة ، ثم يلوذ إلى عبد الله ، مظهراً شغفه به واعتصامه بحبله على ما يعتريه من مصائب ، ويُنهي القصيدة بامتداح ابن أحمر اليشكري الذي يزيل عنه الغمّ ويقوم مقامه في غيبته ويفي بعهده ، فيما يتولّى عنه الآخرون . ومن البيّن أن الشّاعر تعمّد مدح الأمويين ومعاوية ، ولم يكد يلمّ بعبد الله إلا في أبيات قليلة ، لأنّه كان قُعَدة ، قليل الشّأن ، يمدحه الشّعراء فتصلهم أمّه .

## التقسيم

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١ — ٨ | الرحيل ووصف الخمرة | ٢١ — ٣٤ | ذكر يوم أذرح |
| ٩ — ١١ | الظعائن | ٣٥ — ٤٠ | العودة إلى امتداح عبد الله |
| ١٢ — ٢٠ | القسم والمدح | ٤١ — ٤٤ | ذكره لابن أحمر |

### الرّحيل ووصف الخمْرة

١ صَدَعَ الخليطُ فَشاقَني أجواري ونَأَوْكَ بَعْـدَ تَقارُبٍ ومَزارِ

---

١ صَدَعَ : تفرّق وبان . أجوار : جمع جار . الخليط : ما خالطك في السّكن . ←

٢ وكأنّما أنا شاربٌ جادَتْ لَهُ بُصْرَى بِصافيَةِ الأديمِ عُقارِ

٣ صِرْفٍ تواتَرتِ الأعاجِمُ جَفْنَها وحَماهُ حائِطُ عَوسَجٍ بجِدارِ

٤ مِنْ مُسْبِلٍ دَرجَتْ إليهِ عُيونُهُ وسَقاهُ عازِبُ جَدولٍ مَرّارِ

٥ حتى إذا ما أنْضَجَتْهُ شَمْسُهُ وأنى فَلَيْسَ عُصارُهُ كَعُصارِ

٦ وتَفَصَّدَتْ مِن غَيرِ هشٍّ عُوذُهُ بسالٍ ولَيْسَ بحِصرِمٍ أبْكارِ

................................................

م يقول إن شمل الخليط قد تفرّق ، وإنّ الشّوق اعتراه إليهم ، إذ نأوا عنه ، بعد مُجاورة وتزاور

٢ بُصْرى من أعمال دمشق جادَتْ فاضَتْ . الأديم الحمرة المائل لونُها إلى الدم . العُقار : السّريعة الأخذ بشاربها

م يمثّل الذُّهول الذي اعتراه ، إثر رحيل الأحبّة ، بذهول من احتسى خمرة بصرويّة صافية .

٣ جَفْنَ أصل الكرم . حَماه : وقاه . الحائط والجدار : لفظتان متشابهتا المعنى على أن الحائط يفيد الإحاطة والجدار يفيد الارتفاع

م يستطرد إلى وصف الخمرة ، ويقول إنّها صِرْفٌ ، تحدَّرت من كرم عني به الأعاجم وأحاطوه بسور رحب ومرتفع من العَوْسج صيانة له وضناً به .

٤ المُسْبل الماء الجاري . العازب البعيد . المرّار الشديد الجَرْي .

م لا يبرح الشّاعر يعظم الخَمْرة بتعظيم الكرم الذي نَمَتْ فيه ويقول إنّه يُرَوّى من الماء في جدول سريع الجَرْي ، مُتدفّق .

٥ أنى : بَلَغَ نُضجَه . عصارُه ماؤه .

م يقول إنّ عنب ذلك الكرم خُلِّف فيه ، حتى توهّج في الشّمس وبلغ غاية النُّضج ، وغدا رحيقُه لا يضاهيه رحيق آخر

٦ هَش ضعيف دقيق . تفَصَّدت : سالت .

م يقول إن ذلك الرّحيق تحدّر من عنب كرمةٍ فتيّة ، ليست هزيلة ولا يابسة ، كما أنّه لم يكن من البواكير ، غير التّامة النّضج

٧ وتجرَّدتْ بَعدَ الهديرِ وصَرَّحتْ صَهْباءُ تَبْدا شَرْبَها بِفُتارِ
٨ وَجْداً برَمْلةَ يَوْمَ شَرَقَ أهْلُها للغَوْرِ أوْ لِشقائقِ المِذْكارِ

**الظّعائن**

٩ وكأنَّ ظُعْنَ الحيِّ حائِش قَريَةٍ داني الجِنايَةِ مُونِعُ الأثمارِ
١٠ وإذا تَكشّفَتِ الخُدورُ بَدا لَنا بَقَرٌ كوانِسُ في ظِلالِ مَغارِ
١١ وإذا اطّلَعْنَ مِنَ الخُدورِ لحاجَةٍ سَدُّوا الخَصاص بأوجُهٍ أحْرارِ

---

٧ تجرَّدَتْ ذهب ما عليها من الزّبد والغُثاء صَرَّحَتْ غدت صافية . الفُتار الفتور أي الرّعدة التي تَعتَري مُحتسي الخَمْرة
م يقول إن عصارتَها صفَتْ عن الزَّبد والغثاء ، بعد أن تخمّرت ، وجعلت تعتري شاربها بالرّعدة والفتور

٨ شَرَّق أخذ ناحية المَشْرق . شقائق المِذْكار اسم موضع
م يعود في هذا البَيْت إلى الغزل والتذكّر ويقول إنَّ ذلك كلّه اعتراه وجداً بصاحبته رملة التي رحلت عنه . وقد جاء وصفه للخمرة استطراداً نابياً ، مُتضاعفاً ، استطرد بالخمرة عن الغزل وبوصف الكرمة وما إليها عن الخمرة ، مخلفاً في ذلك كلّه أسباباً واهية بين المعاني .

٩ الحائش : الجماعة من النّخل . الجناية الجنى والثّمر . مونع ناضج نضجاً كثيراً .
م يشبّه الظّعائن المرتحلة بالنّخيل المُلْتفّ بعضاً على بعض ، ويقول إن ثمره دانٍ وناضج . وذكره لِيناع الثّمر ودنوّه لا وجه له في الدّلالة الفنيّة ولا صلة له بالتشبيه الأصيل الذي ينبغي أن يَقِفَه على مشهدي الظّعائن والنّخيل .

١٠ الخدور : جمع الخِدْر ، وهو ستر يُمَدُّ للجارية . مَغار هي مأوي الظّباء .
كوانس هنا مُستكينة
م يمثل النّساء في خدورهنَّ بالظّباء المُسْتكينة في مآويها

١١ الخصاص الفُرَج والفُسَح بين الشّيئَين

←

١٢ ولقَدْ حلَفْتُ بربِّ موسى جاهِداً والبَيْتِ ذي الحُرُماتِ والأسْتارِ

١٣ وبِكُلِّ مُهْتَبِلٍ عليْهِ مُسوحُهُ دونَ السّماء مُسَبِّحٍ جأّارِ

١٤ لأُحبّرَنْ لابْنِ الخليفَةِ مِدحَةً ولأقْذِفَنْ بهــا إلى الأمْصارِ

١٥ قَرْمٌ تَمَهَّلَ في أميَّةَ لمْ يَكُنْ فيهــا بذي أبَنٍ ولا خوّارِ

١٦ بُنِيَتْ قَناتُكَ مِنْهُمُ في أسْرَةٍ بِيضِ الوجوهِ مَصالتٍ أخْيارِ

---

م يقول إنهنّ إذ يخرجْن في طلب حاجة فإن تألّق النّور على وجوههن يغالب النّور المُنبعث من خَصاص نوافذهنّ ويكسفُه

١٢ م يقسم بإله موسى والكَعْبة ذات الأستار العظيمة الحرمة .

١٣ المُهْتَبل هنا الرّاهب جأّار رافع للصوْت . المُسُوح جمع مِسْح . رداء غليظ للزهّاد

م يقسم بإله الرُّهبان المُتَزَهّدين الّذين يرتدون المُسوح ، ولا يزالون يسبّحون الله ويرفعون إليه أدعيتهم بأصوات مترنّمة مُرْتفعة .

١٤ م يقسم أنّه سينظم في ابن الخليفة – أي في عبد الله بن معاوية – قصيدة تَذَيّع وتشيع ، حتى تَغْشى الآفاق

١٥ القَرم الفَحْل وهنا السيّد القويّ تمهّل : سبَق وتقدّم . الأُبَن : العوَج . الخوّار الضّعيف

م يشرع في امتداحه ويقول إنّه متقدّم ، سبّاق في الأمويين ، وإنّه خالص النّسب فيهم ؛ قويّ ، لا يعتريه الضّعف والهوان .

١٦ الأسرة : هنا الفَصيلة . مصالِت : جمع مصلات : القويّ ، الصُّلب . القَناة : هنا العزُّ والمجد .

م يقول إنّه تحدّر من أسرة كريمة ، قويّة ، فاضلة ، وإنّه اكتسب مجده وضاعفه وقوّاه بمجدها

١٧ جُهَرَاءُ للمَعْروفِ حينَ تَراهُمُ حُلَماءُ غَيْرُ تنابِلٍ أشْرارِ
١٨ قَوْمٌ إذا بَسَطَ الإلَهُ ربيعَهُمْ دارتْ رَحاهُ بمُسْبِلٍ دَرّارِ
١٩ وإذا أُريدَ بِهِمْ عُقوبَةُ فاجِرٍ مَطَرَتْ صواعقُهُمْ علَيهِ بِنارِ
٢٠ قَوْمٌ هُمُ نالُوا التَّمامَ وأزْحفَتْ عَنْهُ مَذارِعُ آخرينَ قِصارِ

**ذكر يوم أذرح**

٢١ وأبوكَ صاحبُ يوْمِ أذرُحَ إذْ أبى الحكَمانِ غيرَ تَهايُبٍ وضِرارِ
٢٢ لَمّا تَبُحْثَتِ الضَّغائنُ بَيْنَهُمْ أفْضى وسارَ بجَحفَلٍ جَرّارِ

---

١٧ الجهير هنا الحَليق : المُجاهِر تنابل : جمع تِنْبال : الرَّجُل الخامل الدَّميم.
م يقول إنّهم يهرعون لأداء المَعْروف وبذل الخير وإنهم حُلماء ، غير خاملين ولا يواقعون الشّرّ .

١٨ الرّحى هنا معظم السَّحاب
م يقول إذا منَّ الله وأغدق عليهم نِعْمة ، لا يقْصرون خيرَها على أنْفسهم ، بل يدرُّون منها إلى النّاس

١٩ م يقول إنّهم يهرعون إلى البذْل والمعروف، إلاّ أنهم إذا عقدوا العزم على معاقبة فاجر، مارق من الأخلاق والدين ، فإنّهم يَصْلونه بنار غضَبهم ويُجْهزون عليه .

٢٠ أزْحفتْ اتّسعت وعدلت . مَذارع جمع مِذْراع وهي قوائم الدّابة .
م يقول إنّهم أدركوا غاية الكمال ، فيما قصّر عنه الآخرون . ولقد توسّل بلفظة « مِذراع » للتحقير والزّراية .

٢١ أذرُح : بلدة بأطراف الشّام ، فيها اجتمع الحكَمان عمرو بن العاص وأبو موسى الأشعري .
م يمتدح أباه معاوية ويشير إلى ما كان من أمر التحْكيم في بلدة أذرح ، إذ اختصم الحكَمان وقطع معاوية ذلك بِبسالته ودهائه .

٢٢ تَبُحْثَتْ : فشتْ . ←

٢٣ وأهَلَّ إذْ غَنِظَ العَدُوُّ بفَيلَقٍ تَحْتَ الأشاء عَرِيضَةِ الآثارِ

٢٤ حتى رَأوْهُ بجَنْبِ مَسْكِنَ مُعْلِماً والخَيلُ جاذِيةٌ عَلى الأقْتارِ

٢٥ ولقَدْ تَناوَلْتَ القُعورَ بضَربَةٍ وبَني أبي بكْرٍ ذوي الأصهارِ

٢٦ ورِجالُ عَبْدِ القَيسِ تحتَ نُحورِها كانوا لها جَزَراً مِنَ الأجزَارِ

٢٧ وعلى خُزاعَةَ والسَّكونِ تعَطَّفَتْ وأصابهُمْ ظُفُرٌ مِنَ الأظْفارِ

٢٨ والخَيلُ تَمْشُقُ عَنْهمُ أسلابَهُمْ في كُلِّ مُعتَرَكٍ وكُلِّ مُغارِ

---

م يقول لما فشتِ الضّغائن بينهم وساء أمرها ، انبرى للخصوم بجيشه القويّ الجرّار

٢٣ أهلَّ أي قدِم متألّقاً ، مُستبشراً . غنِظَ غمَّ . الأشاء : النخل ، شبّه القنا بها . الفيْلق الكتيبة العظيمة .

م يقول إنّه تصدّى لهم بكتيبة كثيرة العُدّة والعدد ، عريضة الآثار ، كنايةٌ عن اتّساعها .

٢٤ مسْكِن اسم موضع بالقرب من أوانا ، عند دير الجاثليق ، على نهر دُجيل . مُعْلماً : رافعاً رايته . الجاذِية : الثّابتة الأقدام . الأقتار أطراف الحوافر .

م يقول إنّه أدْرك موضع مسْكن ، رافعاً رايته ، فيما كانت الخيل تتربّص للوثوب

٢٥ القُعور قبائل من تغلب . أبو بكر : هو أبو بكْر بن كلاب . ذوي الأصْهار : أي الذين ينجدهم أصهارهم ويتألّبون للدّفاع عنهم

م يقول إنّه ألمّ بهؤلاء وفتك فيهم بالرّغم من قوّتهم وبطشهم واعتصامهم بمن يؤازروهم

٢٦ عبْدُ القيس من ربيعة بن نزار . جزَر ما قُطّع تقْطيعاً

م يقول إن فرسان تلك الخيْل فتكت برجال عبد القيس وجزرّتهم جزراً ، وذكره للنُّحور هو تكنية عن الفُرْسان بنحور الخيل

٢٧ خزاعة : قبيلة من نجْد . سكون : بطن من كندة . الظُّفْر : هنا السّلاح الفتّاك .

م أي أن تلك الخيْل مالت على رجال هاتين القبيلتيْن وأصابتْهم بأظفارها أي ببطشها

٢٨ تَمشق : تُمزّق .

م يقول إن الفرسان كانوا ينْقضّون عليهم ، وهم على مطاياهم ، فينتزعون عنهم أسلابهم ، حيثما واجهوهم في قتال أو غارة .

٢٩ حتى إذا علِم الإلهُ نكالَهُ وتصاغروا للحربِ أيَّ صَغارِ

٣٠ حقَنَ الدماءَ وردَّ أُلْفتهم لهمْ وجزاهمُ بالعُرْفِ والإنكارِ

٣١ شُدَّتْ رحائلُ خيلِهِ وتكشّفتْ عنْهُ الحروبُ بفارسٍ مِغْوارِ

٣٢ بأغرَّ ما ولَدَ النساءُ شبيهَهُ أحداً علِقْنَ بهِ على الأطْهارِ

٣٣ تسْمو العيونُ إلى عزيزٍ بابُهُ مُعْطى المهابةِ نافعٍ ضرّارِ

٣٤ وترى عليهِ إذا العيونُ شزَرْنَهُ سِيما الحليمِ وهَيْبةَ الجبّارِ

---

٢٩ — ٣٠ النكال الحنث بالعهْد واليمين . حقن الدّماء : منعَ هدرها .

م يقول إنّه بعد أن ظهر لله حنثُهم بعهدهم ويمينهم ، وبعد أن أذِلّوا غاية الإذلال في الحرب ، حقن جدُّك دماءهم ، فرفع عنهم الضّيم ، وردَّ أُلْفتهم إليهم ، فلاقوا القتل جزاء ما قدّموا من منكر ، كما أنّهم أثيبوا بردّ أُلفتهم إليهم ، بعد أن عادوا إلى المعروف والصّواب .

٣١ م يقول إنّه شدَّ رحائل خيله ، أي أعدَّ عُدّة الرّحيل عن القتال ، بعد أن أبلى فيه البلاء الحسن وظهر للعيان فارساً مِغْواراً ، ملمّاً بضروب القتال .

٣٢ الأغرّ : هنا المُتألّق الوَجْه ، الأبيض الجبين . علِقْنَ به على الأطهار أي في حال كونهن طاهرات أي من الحيض

م يقول إنّه تبدّى ، إثر ذلك ، امرءاً ناصع الجبين ، لا مثيلَ له فيمن وضعتِ النّساء من وُلْد حمَلْنَ بهم ، وهنَّ طاهرات من الحيض والدّنس .

٣٣ م يقول إنَّ الناس يرفعون أبصارهم المُعْجبة إلى امرىء عزيز الجانب ، منيع الحمى ، مهيب الطلعة ، قادر على النّفْع والضّرر ، إذا ما عزم على أحدهما

٣٤ سيما أصلها سيماء ، خففت للضّرورة الشّعرية

م يقول إنّه إذا ما حدّقت إليه العيون تطالعها فيه سيماء المُتصبّر الحليم وهيبة الجبّار ، أي أنّه جمع الحلم إلى القوة ، يعمد إلى كلٍّ منهما في موضعه .

٣٥ ولقَدْ أُناجي النَفْسَ لمّا شَفَّها خَوفُ الجَنانِ ورَهبَةُ الإقتارِ

٣٦ بأبي سُلَيْمانَ الذي لَولا يَدٌ مِنهُ عَلِقتُ بِظَهرِ أحْدَبَ عارِ

٣٧ وإذا دُفِعتُ إلى زَناءٍ بابُها غَبْراء مُظلِمَةٍ مِنَ الأجْفارِ

٣٨ لَولا فواضِلُهُ غَداةَ لَقيتُهُ بالجُدِّ شابَ مَسايحي وعِذاري

٣٩ مِنْ مَعشَرٍ حَنِقِينَ لَولا أنتُمُ يابن الخليفَةِ ما شَدَدْتُ إزاري

٤٠ والشّافِعُونَ مُغَيَّبُونَ وُجُوهَهُمْ رَزِمو المقالَةِ ناكِسُو الأبْصارِ

---

٣٥ – ٣٦ شفّها أوهنها . الإقتار الخوف من الفقر . الأحدَب : الزّمان المُقْحط ، شبّهه بالبعير الأحدب أبو سُليمان كنية عبد الله بن معاوية .

م يقول إنّه إذ يعتريني الرّوع في جناني وأخشى أن أصاب بالفَقْر ، أُعلّل نفسي بانتجاع دارك ونيل نوالك الذي يُنجيي من الإملاق وما يُخْشى عليّ به الدّهر من أحداث .

٣٧ الزّناء : الضّيق . زناء بابها : إشارة إلى القبْر . الأجفار : جمع الجفر البئر المظلمة .

م يقول إنّه إذا ما قُبِضَتْ نفسه ودفع إلى القبْر الأغبر المُظْلم ، فإن عظامه ترفع إليه الشّكر لما أدّاه له من أفضال . ولقد جاء المعنى مبتوراً ، إذ لم يظْهر جواب إذا الشّرطية فيه ولعل الشاعر تعمد إغفاله إذ انّه لا يَخْفى على فطنة القارىء أو السامع .

٣٨ – ٣٩ الجُدّ هنا اسم موضع . المسايح : نواحي الرّأس من مقدّمه . العذار : مؤخّر الرّأس شدّ إزاره أعانه ودافع عنه

م يقول إنّه لولا ما ناله من فضل عبد الله وكرمه ، لغشي الشّيب شعره ، جميعاً ، من هول ما كان أصابه من أناس حنقين عليه ، يتربّصون للغدر به ولقد شدَدْت أزْري عليهم وأنقذتني من شرّهم

٤٠ رَزِمون مُنْقطعون .

م يقول إن الشّفعاء تخلّوا عنه وأشاحوا بوجوههم عن نجدته ، فلم يُحيروا جواباً ولم يلتفتوا إليه التفاتة عون

ذكره لابن أحمر

٤١ غَيرَ ابْنِ أحْمَرَ شاهِدي بِنَصيحةٍ وحَمى ابْنُ أحْمر بالمغيبِ ذِماري

٤٢ وأخٍ بهِ جلَتِ البَوارِحُ إذْ جرَتْ أجْبالُ تَدْمُرَ مِنْ دُجًى وغُبارِ

٤٣ يَكْفي إذا شَهِدَ العَدُوَّ بنَفسِهِ غَيبي ويُطلِعُني عَلى الأسْرارِ

٤٤ فَهْوَ الخليلُ إذا تَنكَرَ بَعضُهُمْ دونَ الخليلِ وهَمَّ بالإدْبارِ

---

٤١ ابنُ أحْمر هو أمير بن أحمر اليشكري . وكان على بعض قرى خراسان .
م يقول إنّه لم يُدافع عني ولم يؤدِّ لي النّصيحة غير ابن أحمر فهو الذي ذبَّ عن شرفي في غيبتي

٤٢ البوارح المصائب
م يقول إنّه يقع منه بمثابة أخ له ، كشف عنه الغمَّاء وأزال وقع المصائب التي ألمّت به ؛ فيما يجتاز تدمر ويطالعه فيها الظّلام والغبار

٤٣ يكفي غيبي يقوم مقامي .
م يستكمل ذكر الإخاء والمودّة اللّذين يؤلّفان بين قلبيهما ، ويقول إنّه يقوم مقامي ويدافع عني في غيبتي ويبوح لي بكلِّ ما يكتمه من أسرار عن الآخرين .

٤٤ الخليل الجار
م يقول إنّه الوفيّ الذي يقيم على عهده للجار ، فيما يخلفه الآخرون ويولّون عنه .

# يا ابن القريعين

وضع الأخطل هذه القصيدة في مدح عبد الله ويزيد ابني معاوية بن أبي سفيان واستهلّها بالحديث عن صاحبته ضُبيرة وارتحالها والمواضع التي ألمّت بها في رحيلها ، والمنازل التي خلّفتْها إثرها وآلام الفراق التي أوْرَثَتْه إيّاها ، ثم يستطرد إلى وصف النّاقة القويّة ، الشّديدة الاحتمال للهاجرة التي قد توفي به إليها ، ويشبّهها بالثّور الوحشيّ الذي أثارتْه وأفزَعَتْه كلاب الصّيد ذوات الآذان المُتَهدّلة ، فجعل يرمحها بقرْنيه ويُرْديها . ثم يشبّهها بالفحل الذي جفّت مراعيه ويبس نبتُها ، فساق أُتْنَه وزجرَها إلى ماء كان يترصّدُه فيه الصّيادون الماهرون العريقون في هواية القَنْص والذين دَسُمَتْ عمائمهم لكثرة ما التصق بها من دهْن الطّرائد، ثم يصف ترصُّدهم للطّرائد وقِسيّهم المَشْدودة وتصويبهم لسهامهم المُتخطّفة كالشّهب التي لم تُصِبِ الهدف وإنْ كانتْ قد همّت به

ويميل ، إثرئذ ، إلى امتداح عبد الله ويزيد ابني معاوية ، ويشيدُ بما كان من أمر حمايتهما له وإغداقهما عليه ويعظم من أمر يزيد الذي هرع إلى نَجْدته كالرُّمح الصُّلب ، ويمتدحه بشرف والدته ويشبّهه بالبازي الذي ينقضّ على سائر الطّيور ، ويعرّج على امتداح الأمويين ، عامة ، بالحلْم والرّصانة وإيثار الله لهم بالمُلْك والسّلطة والنّصر ، كما يعظم من كرَمهم وامتناعهم عن المنّة وينقطع إلى مدح عبد الله بن معاوية الذي قرّبه وكفاه ويشبّه عطاءه بالفُرات ؛ ويعود إلى امتداح الأمويين ويشير إلى موقعة مرج راهط ويَنْمي إليهم بها صُوَراً مَلْحميّة ويشير إلى ما كان من أمرهم في صفّين التي ثأروا بها لمقتل عثمان ويُشيد بكرمهم وهرعهم إلى نجدة المُعْتفين والمُعوزين ، إذا ما ضنّ المُوسرون عليهم ، عندما تعصف بهم ريح الشّتاء ويعمُّ الجدْب

## التقسيم

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١ – ٦ | ذكر الأحبة والديار | ٢١ – ٢٧ | مباشرة المديح |
| ٧ – ١٠ | الناقة والثور الوحشي | ٢٨ – ٣٢ | مدح الأمويين |
| ١١ – ١٤ | الناقة والفحل وأتنه | ٣٣ – ٣٧ | مدح عبد الله ووصف كرمه |
| ١٥ – ٢٠ | الصيادون والصيد | ٣٨ – ٤٦ | العودة إلى مدح الأمويين |

٤٧ – ٥٤ وصف كرمهم

### ذكر الأحبة والدّيار

١ حَلّتْ ضُبَيْرَةُ أمْواهَ العِدادِ، وقدْ ... كانتْ تحُلُّ، وأدْنى دارِها، ثُكُدُ

٢ وأقفرَ اليومَ مِمّنْ حلّهُ الثّمَدُ ... فالشُّعْبتانِ، فذاكَ الأبرقُ الفَرَدُ

٣ وبالصّريمةِ مِنْها مَنزِلٌ خَلَقٌ ... عافٍ تَغَيّرَ، إلاّ النُّؤيُ والوَتدُ

٤ دارٌ لِبَهْنانةٍ، شَطّ المَزارُ بها ... وحالَ مِنْ دونِها الأعْداءُ والرَّصَدُ

---

١ ضُبَيْرَة اسم امرأة. أمْواه العِداد اسم موضع. والعِداد جمع عدّ وهو الماء الذي يَنْبجس من الأرض ثُكُد اسم ماء.

م يقول إن صاحبته ضُبيرة ارتحلت إلى مكان ناءٍ عن المقام الذي عَهِدَها فيه.

٢ الثّمد الماء القليل، وهنا اسم موضع الشُّعْبتان اسم موضع. والشّعبة أكمة لها مثْل القَرْن الأبْرق: الجبل الذي يكثُر فيه الرّمل. الفَرْد هنا المُنْفرد

م يعدّد في هذا البيْت المواضع التي نَزَحت عنها والتي أقفرَت إثر رحيلها

٣ الصّريمة: اسم موضع وأصلها في الرّمل المُنْقطع خَلَق بالٍ عافٍ دارِس النُّؤي الحَفيرة حول الخَيْمة

م يقول إن لها في موضع الصّريمة منزلاً متهدّماً، بالياً، اندرستْ آثاره ولم يَبْقَ منها إلاّ النؤي والوَتد.

٤ البَهْنانة المرأة الطيّبة النّفس والريح. الرَّصد القوم الذين يترصّدون لسواهم. ←

٥ بَكْرِيَّةٌ ، لمْ تَكُنْ داري بها أَمَماً ولا ضُبَيْرَةُ مِمَّنْ تَيَمَّتْ صَدَدُ

٦ يا لَيْتَ أُخْتَ بني دُبّ يَرِيعُ بها صَرْفُ النّوى ، فينامَ العائِرُ السَّهِدُ

النّاقة والثور الوحشيّ

٧ أَمْسَتْ مَنَاها بأرضٍ ما تُبَلِّغُها بصاحبِ الهمّ ، إلاّ الجَسْرَةُ الأُجُدُ

٨ إذا اليَعافيرُ في أطْلالها لجأتْ لمْ تَسْتَطِعْ شأوَها المقصُومَةُ الحُرُدُ

................................................

م يقول إن تلك الدّيار كانت لامرأة طيبة النَّفس نأتْ عنه ، فغدا مزارُها بعيداً شاقّاً ، يحول بَيْنَه وبينها الأعداء والمُتربّصون

٥ الأمم بين القَريب والبَعيد . الصَّدد القَصْد القريب .

م يَنْسبها إلى قَوْمها ويقول إنّ دارها لم تكُن تجاور داره ، كما أن وصالها لم يكن يسيراً عليه ، داني المُتناول

٦ يَرِيعُ يرجع العائِر هنا الذي في عينيه عُوّار ، فلا يَقْوى على إغماضِهما السَّهِدُ الذي نَفَرَ عنه النّوم .

م يتمنّى أن تعود صاحبته إليه فيطمئنّ إليها ، ويعاود النّومُ عينَيْه المُسَهّدَتين اللّتين لا تَغْتَمِضانِ كأنّما داخلَهما عُوّار

٧ مناها أي ما تَتَمنّى وهنا إدراكها . الجَسْرَة : النّاقة التي لا تَجْبن للأهوال . الأجُد المُوثَقَة الخلق

م يقول إنّها نأتْ عنه وغَدَتْ في مقام لا توفي به إليه إلاّ النّاقة القوية التي لا تَعوقها الأخطار ، ونعته للنّاقة بمثل ذلك إنّما هو سبيل غير مباشر للتَّعْبير عن المسافات الشّاسعة المُفْضِية التي تَفْصل بينهما

٨ اليعافير : الظِّباء . أطلالُها كناسُها أي مأواها . الشأو : هنا مدى انطلاقها المَقْصُومَة : البِغال التي تُقْطع أذْنابُها الحُرُدُ الشّديدة .

م يذكر شدّة احتمال تلك النّاقة ، ويقول إنّها تُلْفى أكثر نشاطاً من البِغال الشّديدة ، عندما تشتدّ الهاجرة وتكره الظِّباء على ملازمة كناسها ، اتّقاءً لها

٩ كأنّها واضِحُ الأقرابِ أفزَعَهُ غُضْفٌ نواحِلُ في أعناقِها القِدَدُ
١٠ ذادَ الضِّراءَ بِروْقَيهِ وكَرَّ كما ذادَ الكَتيبةَ عنهُ الرّامِحُ النَّجُدُ

**الناقة والفحل وأتنه**

١١ أوْ قارِبٌ بالعُرى هاجَتْ مَراتِعُهُ وخانَهُ مُوثِقُ الغُدرانِ والثَّمَدُ
١٢ رَعى عُنازَةَ حتّى صَرَّ جُندُبُها وذَعْذَعَ الماءَ يومٌ صاخِدٌ يَقِدُ
١٣ في ذُبَّلٍ كقِداحِ النَّبْلِ يَعذِمُها حتّى تُنوسِيَتِ الأضغانُ واللَّدَدُ

---

٩ واضِح الأقْراب : الثّور أقرابه خواصره . الغُضْف : الكلاب المُسْترخية الأذنَيْن . القِدَد جمع قِدّة
م يشبّه ناقته بالثّور الوحشيّ الذي أثارته وأفزعته كلاب الصَّيْد ، ذات الآذان المتدلّية والأعناق الموثقة بالقدد

١٠ الضِّراء الكلاب الضّارية الرَّوْق القَرْن النَّجُدُ الشّجاع . الرّامح الطّاعن بالرُّمح
م يقول إنّه حَمى نفسه من الكلاب الضّارية الّتي تصدَّت له بقَرْنَيْه ، يطعنها بهما كما يَطْعن البطل الباسل كتيبةً برماحه ويصدُّها عنه

١١ القارِب الفَحْل الذي بيْنه وبين الماء ليْلتان . هاجتْ يبِسَتْ العُرَى : موضع مُوثقُ الغُدْران : الّتي لا ينْضُب ماؤها الثّمَدُ هو الماء القليل .
م يعود إلى تشْبيهها بالفحل الذي جفّت مراعيه ويبِستْ ونضَبَ ماء الغدران الّتي كان يترَوّى منها ، فيما كان يعهَدُها ، من قبلُ ، دائمة الماء ، لا ينْضُب معينُها

١٢ عُنازَة : اسم موضع . جُنْدُب نوع من الدّواب الصَّغيرة . ذَعْذَعَ : حرَّك . الصّاخِد : الشّديد الحرّ
م يقول إنّه ظلّ يرْتعي في موضع عنازة حتّى غشيها الحرّ الشّديد وجعل جندُبها يصِرُّ ويصوّت من الهاجرة في يوم يتوقّد لهيبُه توقّداً ، ويذَعْذِع الماء .

١٣ الذُّبَّل : هنا الضّامرة . القِداح : هنا السّهام . يعذِمُها : يعضُّها . اللّدَد : الصّدّ والامتناع . ←

١٤ يَشُلُّهُنَّ بشَدٍّ مـا يقومُ لَهُ مِنْها متابِعٌ أفلاء ولا جُدُدُ

**الصيّادون والصيْد**

١٥ حتى تأوَّبَ عَيْناً ما يَزالُ بها مِنَ الأخاضرِ ، أوْ مِنْ راسبٍ رَصَدُ

١٦ دُسْمُ العمائِمِ ، مُسْحٌ ، لا لحومَ لهمْ إذا أحَسّوا بشَخْصٍ نابىءٍ، لبَدُوا

١٧ عَلى شَرائِعِها غَرْثانُ ، مُرْتَقِبٌ إبصارَها ، خائفٌ إدْبارَها ، كَمِدُ

---

م يقول إنّه كان يرتعي ذلك المكان في أُتُنه الضّامرة، ولما جفَّ الماء والمرْعى ، جعل بعضها ليدفعها أمامه ، وقد تناسى وإيّاها ما كان من أحقاد وصدود .

١٤ يشُلُّهُنَّ يطردهنّ ، أي أتُنه الشدّ العدْو المتابع التي تتبعها أولادُها أفلاء : جمع فلْو وهو الجحش والمهر . الجُدُد : التي شوّلت ألبانها ، أي فطمت أفلاءها .

م يقول إنّه كان يسوق أتنه سوْقاً شديداً ، لا تقوى عليه منها المُرْضعة ذات الأفلاء ولا التي تَفَطّمَتْ عنها أفلاؤها

١٥ تأوَّبَ أتى ليْلاً . الأخاضِر : صيّادون ، ينسبون إلى خضْر بن محارب . راسِب : من بني جرم ، وهو كذلك أحد الصّائدين .

م يقول إنّه ما زال يعدو بها حتى أدرك ماءً يترصّدها فيه الصّيادون الماهرون العريقون في هواية القَنْص

١٦ دُسْمُ العمائم من لحوم الصّيد التي يَمْسحونها بها مسْح أي أنّ أحد فَخْذَيْهم يلتصق بالآخر لبَدوا لصقوا بالأرْض . النّابِىء هنا الصّوت .

م يستطرد إلى وصف الصّيادين ، ويقول إن عمائمهم تلفى دَسِمَةً لكثْرة ما يلتصق بها من دهْن الطّرائد ، وإنّهم مَهزولون لكثْرة عدْوِهم وشظف عَيْشهم ، وإنّهم لا يزالون يتربّصون ، حتى إذا ما أوفَتْ إليْهم نَبْأةٌ ، لبدوا والتصقوا بالأرض .

١٧ شَرائِعُها الطّرُق التي تَسْلكها إلى المِياه غَرْثان جائع.

م يصف الصّائد ويقول إنّه لا يزال يترصّد السّبُل التي تَجْتازها إلى الماء ، وهو كالجائع ، يرجو أن يُبصرها ويخاف أن تولّي من دونه ، يُكابد في ذلك الكَمَد والضّيق .

١٨ حتى إذا أمْكنَتْهُ مِن مَقاتِلها وَهْوَ بنَبعيّةٍ زَوْراءَ مُتّئِدُ

١٩ أهْوى لها مِعْبَلاً مِثْلَ الشّهابِ فلمْ يُقْصِدْ، وقدْ كاد يَلقى حتفَهُ العَضِدُ

٢٠ أدبرْنَ مِنهُ عِجالاً، وَقْعُ أكرُعِها كما تساقطَ، تحتَ الغَبْيَةِ البرَدُ

**مباشرة المديح**

٢١ يابنَ القَريعَينِ، لَولا أنّ سيبَهُمُ قَدْ عَمّني، لم يجبْني داعياً أحَدُ

٢٢ أنتُمْ تَداركتُموني، بَعْدَما زَلَقَتْ نَعْلي، وأخرجَ عَنْ أنيابهِ الأسدُ

٢٣ ومِنْ مؤدَتَةٍ أخرى تَداركَني مِثْلُ الرُّدَيْنيّ، لا واهٍ، ولا أوِدُ

---

١٨ – ١٩ النّبْعيّة قوس من شجر النّبع وهو أجود الشّجر للقسي. الزَّوْراء المَعْطوفة الطّرفَيْن المُتّئد المتفكّر للرّميّ، يتوقع الحين الذي يؤاتيه فيه. المِعْبَل السّهم العريض النّصْل يُقْصِد يصِبْ. العَضِد: الفَحْل الذي يَجْمع أتُنه

م يقول إنّه ظلّ يترصَّدُها، معداً لها قَوْساً مشدودة، حتى إذا اسْتبانَتْ له ومكّنَتْه من رؤية مَقاتِلها، رماها بسَهْمٍ عريض المنْصُل تخطَّف كالشّهُب، لكنّه لم يقصد. أي لم يُصِبْها وإن كان قَدْ همّ بذلك وكاد أن يرْدي الحمار.

٢٠ الغَبْيَة الدّفْعة من المطر.

م يقول إنّها أدْبرَتْ وجعلت تضرب حوافرَها المُتسارعة على الأرض، فيُسْمع لها وقعٌ، كمثل وقع البرد المُتساقط بقوّة.

٢١ القَريع الفَحْل، وهنا السيد.

م يشرع في هذا البَيْت بامتداح عبد الله ويزيد ابني معاوية ويقول: يا ابن القريعَيْن، وأصْلُها: يا ابنيِ معاوية القريعَيْن، ثم يذكر ما كان من أمر عطائهما وحمايتهما له من دون سائر النّاس.

٢٢ أخرجَ عَنْ أنيابه الأسَدُ منع من الافتراس

م يشير إلى ما كان من أمره مع الأنصار، ويقول إن ممدوحَيْه هما اللّذان أنقذاه بعد أن كادَتْ أن تزلق به مزالقُ الهلاك، وإنّهما هما اللّذان منعا أعداءه من افتراسه

٢٣ المؤدَتة الحُفرة التي يُدْفن فيها الميت. الرُّدَيْني الرّمح، أوِد مُعْوَج. ←

٢٤ نِعْمَ الخُؤولَةُ مِنْ كَلْبٍ خُؤولتُهُ ونِعْمَ ما وَلَدَ الأقوامُ ، إذْ وَلَدُوا

٢٥ بازٍ ، تَظَلُّ عِتاقُ الطَّيْرِ خاشِعَةً مِنْهُ ، وتَمْتَصِعُ الكِرْوانُ واللُّبَدُ

٢٦ ترى الوُفودَ إلى جَزْلٍ مواهِبُـهُ إذا ابتَغَوْهُ لأمْرٍ صالحٍ ، وجدُوا

٢٧ إذا عَثَرْتُ أتاني مِنْ فواضِلِهِ سَيْبٌ تُسَنّى بهِ الأغلالُ والعُقَدُ

مدح الأمويّين

٢٨ لا يُسْمَعُ الجهْلُ يَجْري في نَدِيِّهِمِ ولا أُميّةُ في أخلاقِها الفَنَدُ

٢٩ تَمَّتْ جُدودُهُمُ ، واللهُ فضَّلَهُمْ وجَدُّ قَومٍ سِواهُمْ خامِلٌ نَكِدُ

---

م يكرّر المعنى السّابق ، ويقول إن يزيد أنقذه من المَوْت وإنّه هرع لنَجْدته وإنقاذه كالرّمح الصّلب الذي لا يلين ولا يعوجّ .

٢٤ الخؤولة هنا إشارة إلى مَيْسون بنت بحدل بن أنيف الكلبيّة ، أم يزيد الذي يَمْتدحه .

م يمتدح يزيد بشرف والدته وخؤولته وبمجاراته لهم في الشّرف وطيب المَحْتد .

٢٥ تمتصع تخاف كِرْوان : جمع كَرَوان طائرٌ حَسَنُ الصَّوت . ولُبَد آخر نُسور لُقْمان .

م يقول إنّه كالبازيّ الذي ينقضُّ على سائر الطّيور ، فتخشاه ، جميعاً ، العتاق القوية منها والصَّغيرة الضَّعيفة

٢٦ م يقول إن الوفود لا تزال تَنْتجع دياره ، وهي إذ تَبْتغيه بحاجة يقضيها لها .

٢٧ تُسَنّى تُفْتَح . العُقَدُ جمع عقدة وهي هنا الطّوق .

م يقول إنّه لا يزال يُنْقذني من المهالك ويرفدني ويفكُّ أسْري من كلّ قَيْد أو طوق .

٢٨ النَّديّ هنا المَجْلس الفَنَد الكذب

م يمتدح الأمويّين بالحلم والرّصانة ، ويقول إنّهم لا يفسحون للجَهْل في مجالسهم وإنّهم صادقون لا يَفْنَدون .

٢٩ الجَدُّ الحظّ

←

٣٠ هُمُ الذين أجابَ اللهُ دعوتَهُمْ لمَّاتلاقَتْ نواصي الخَيْلِ ، فاجتلَدُوا

٣١ ليَسْتْ تنالُ أكُفُّ النّاسِ بسطتَهُمْ وليس ينقُضُ مكرُ النّاسِ ما عقدوا

٣٢ قومٌ ، إذا أنعَموا كانتْ فواضِلُهُمْ سَيْباً مِنَ اللهِ ، لا مَنٌّ ولا حسَدُ

**مدح عبد الله ووصف كرمه**

٣٣ لقَدْ نزَلْتُ بعَبدِ اللهِ منزِلَةً فيها عَنِ الفقرِ منْجاةٌ ومُنْتَفَدُ

٣٤ كأنّهُ مُزبِدٌ ريّانُ مُنْتَجِعٌ يعلو الجزائِر في حافاتِهِ الزَّبَدُ

---

م لا يزال الأخطل يتردّد على هذا المعنى في معظم مدائحه للأمويّين وهو يقول إن الله خصّهم بحظّ يفوق حظوظ الآخرين، وإنّه أناط السّلطة بهم ، فيما يُلْفى مَنْ دونهم خاملَ الحظّ ، تاعسه

٣٠ اجتَلدوا أي تعادلوا في القتال

م يشير في هذا البيت إلى موقعة صفّين ، ويقول إن الله أجاب دعوتهم ونصرَهم على أعدائهم . إثر القتال الشّديد

٣١ البَسْطة هنا النّعمة

م يقول إن النّاس لا يبلغون شأوهم في بسطة العَيْش ونعيمه وإنّهم يعجزون عن نقض ما عقدوا وارْتأوْه وعزموا عليه .

٣٢ م يقول إنّهم يُعْطون ولا يُمَتِّنون ولا يثيرون الحَسد ، وإنّما عطاؤهم. كعطاء الله ، لا منّة فيه ولا طلبَ للربح منه

٣٣ منْتَفَد أي أنّه يوسعه ويغنيه عن سواه

م يميل إلى مدح عبد الله بن معاوية ، ويقول إنّه قرّبه إليه وكفاه مؤونةَ الالتماس من الآخرين.

٣٤ المُزْبد هنا الفُرات

م يشبّه عطاءه بالفُرات ، فيما يعلوه الزَّبد ويفيض ويغمر ما يحيط به من جزُر .

٣٥ حتّى تَرى كُلَّ مُزْوَرّ أضَرَّ بِه كأنّما الشّجَرُ البالي بِهِ بُجُدُ

٣٦ تَظَلُّ فيهِ بناتُ الماء أنْجِيَةً ، وفي جَوانِبِهِ اليَنْبُوتُ والحَصَدُ

٣٧ سَهْلُ الشّرائعِ ، تَرْوى الحائماتُ به إذا العِطاشُ رَأوْا أوْضاحَهُ وَرَدوا

العَودة إلى مدح الأمويّين

٣٨ وأمْتَعَ اللهُ بالقَومِ الذينَ هُمُ فكّوا الأسارى ، ومنهُمْ جاءنا الصَّفَدُ

٣٩ ويَوْمَ شُرطَةِ قيْسٍ إذْ مُنِيتَ لهُمْ حَنّتْ مَثاكيلُ مِنْ إيقاعِكُمْ نُكُدُ

---

٣٥ المُزْوَرّ هنا ما تنحّى عن مجرى النّهر ، أي الجزر . أضرّ به : ملأه . البُجُد : نوع من الأكسية .

م يشير إلى فيضانه على ما دونه من البرّ ، حيث يقتلع الأشجار ويصرعُها ويخلّفها وقد اكتسى بها أديم الأرض

٣٦ بناتُ الماء الطّيور المائية . أنْجيةٌ جماعة . اليَنْبوت والحصَد ضرْب من الشّجر

م يقول إن طيور الماء تجتمع عليه ، كما تزدحم فيه أشجار الينبوت والحصد . وفي الشطر الثاني إشارة إلى شدّة اصطخابه بحيث يقتلع الأشجار ويسوقها في تيّاره .

٣٧ الشّرائع جمع شريعة وهي الطّريق إلى الماء الحائمات الطيور الّتي ترود الماء الأوْضاح : جمع وضح وهنا الطّريق إلى الفرات

م يستكمل وصفه ، ويقول إن الطّير لا تزال ترتاده وإن النّاس لا يزالون يتَرَوّون منه .

٣٨ الصَّفَد العَطاء

م يتمنى أن يغْدق الله عليهم نِعَمَه لفكّهم أسْره ، فيما ألمّ به من الأنصار ولإغداقهم عليه العطاء

٣٩ الشّرْطة هنا مقدّمة الجَيْش . منيتَ لهُم قدّرت لهم . النُّكُد جمع النّاكد وهي المرأة الّتي لا يعيش لها ولد .

م يشير في هذا البَيْت إلى موقعة مرج راهط وإلى تصدّيهم لخيار جيوش القيسيّين وإيقاعهم بهم وشدّة تنكيلهم فيهم ، حتى خلّفوا أمهاتهم ثكالى لا أولاد لهنّ

٤٠ ظلّوا، وظلَّ سحابُ الموتِ يُمْطِرُهُمْ حتى توجّهَ مِنْهُمْ عارِضٌ بَرِدُ
٤١ والمَشْرَفيّةُ أشباهُ البُرُوقِ لها في كلّ جُمْجُمةٍ أوْ بَيْضَةٍ خُدَدُ
٤٢ ويومَ صِفّينَ ، والأبْصارُ خاشِعَةٌ أمدَّهمْ، إذْ دَعَوا، مِنْ ربّهم مَدَدُ
٤٣ على الأولى قتلوا عُثمانَ ، مَظْلِمَةً لمْ يَنْهَهُمْ نَشَدٌ عنهُ ، وقد نُشدوا
٤٤ فثَمَّ قَرَّتْ عُيونُ الثّائرينَ بِهِ وأدْركوا كُلَّ تَبْلٍ عِنْدَهُ قَوَدُ
٤٥ فلَمْ تَزَلْ فَيْلَقٌ خَضْراءُ تَحْطِمُهم تَنْعى ابنَ عَفّانَ ، حتى أفْرَخَ الصَّيَدُ

---

٤٠ العارِضَ السّحاب البرِد الذي يحمل البَرَد .
م يؤدّي في هذا البَيْت صورة ملحميّة لقتالهم ويقول إنّهم كانوا يُمْطرون المَوْت بسيوفهم كالسَّحاب الغزير الذي يصحبه البرد .

٤١ المَشْرَفيّة السّيوف بَيْضة خوذة الخُدَّة هنا الفَجْوة .
م يستكمل المعنى ، ويصف ما أوقعته بهم سيوفُهم ، ويقول إنّها كانت تَلْتمع كالبروق ، مُحْدثة في رؤوس القَيْسيّين وخوذهم حُفَراً وأخاديد

٤٢ ـ ٤٣ م يذكر ما كان من أمر الأمويّين ومعاوية في معركة صفّين، ويقول إن الأبصار كانت خاشعة تَهيّباً من المَوْقف ، إلاّ أن الله أمدَّ الأمويّين بنصره على الذين غَدروا بعثمان ، وقد نوشدوا في مُناصرته والذَّوْد عنه ، فلم يَرْتَدِعوا ، بل إنّهم أمْعنوا في ضلالهم

٤٤ التَّبْل الترة القَوَد القِصاص
م يقول إنّه إثر انتصار الأمويّين ، قرّت عيون الذين ثاروا للغَدْر بعثمان ، وكان ما أوقع بهم من هزيمة وقتل ، عقاباً لهم لقَتْلهم عثمان وإباءة بالثّأر منهم

٤٥ الفَيْلَق الكتيبة الضّخمة أفْرَخَ سكَنَ وهَدأ .
م يقول إنّهم ظلّوا يقاتلونهم ويضربون في أعقابهم ، ثأراً لعُثمان ، حتى تخلّوا عن كبرهم وعتوّهم

٤٦ وأنتُمُ أهلُ بَيتٍ ، لا يُوازِنُهُمْ بَيتٌ ، إذا عُدّتِ الأحْسابُ والعَددُ

**وصف كرمهم**

٤٧ أيديكُمُ ، فَوْقَ أيدي النّاسِ ، فاضِلةٌ فلَنْ يُوازِنَكُمْ شِيبٌ ولا مُرْدُ

٤٨ لا يَزْمهِرُّ ، غَداةَ الدَّجْنِ ، حاجِبُهُم ولا أضِنّاءُ بالمِقْرَى ، وإنْ ثَمِدوا

٤٩ قَوْمٌ ، إذا ضَنَّ أقوامٌ ذوُو سَعَةٍ وحاذَرُوا حَضرة العافينَ أوْ جَحِدوا

٥٠ بارَوْا جُمادى بشِيزاهُمْ ، مُكَلَّلَةً فيها خَليطانِ واري الشّحْمِ والكبِدُ

---

٤٦ يمتدح الأمويين ويقول إنّه ليس في أنساب النّاس ما يُضاهي أنسابهم . ولا في عدَدهم ما يوازي كثْرتهم

٤٧ م يقول إنّ أيديهم تطال ما يقصّر عنه الآخرون ، فلا يجاريهم ولا يسمو إليْهم سائر النّاس ، أكانوا شيباً أم فتياناً

٤٨ لا يَزْمَهِرُّ لا يتَعَبّس الدَّجن : هنا الشّتاء . المِقْرى أوعية الطّعام . ثمدوا قلَّ ما عندهم

م يقول إن حاجِبَهم لا يتَعَبّس ويصدُّ بوجه المُعْتَفين ، عندما يَشْتدُّ العوز بالناس ، شتاءً .

٤٩ ـــ ٥٠ جَحِدوا أي أنكروا أن لديهم رزْقاً أو مالاً . جُمادى هنا للتّدليل على الشّتاء القاسي . الشيزى : القُدور التي تُصنع من شيز ، وهو ضرب من الخَشَب الأسود مُكَلَّلة مَمْلوءة . الواري السمين

م يمتدحهم بالكرم ويقول : إذا ما ضنَّ القوم الموسرون ، وجعلوا يُحاذِرون ارتياد العافين ، أي طالبي المَعْروف ، لديارهم وأنكروا أن يكونوا مُوسَعين ، مَيْسورين ، فإن الأمويين يعارضون جُمادى أي الشّتاء بإغداقهم على النّاس وبذلهم لهم ، فهو ينزل بهم الضّيق والضّيم ، وهم يرْفعونهما عن كاهل النّاس ، بما يبذلونه في قصاعهم وقدورهم الكبيرة من طعام ولحوم دَسِمة

٥١ المُطْعِمون ، إذا هَبّتْ شآمِيَةٌ غَبراءُ يُجْحَرُ، مِن شَفّانها، الصَّرِدُ

٥٢ وإنْ سألْتَ قُرَيشاً عَنْ ذَوَائِبِها فَهُمْ أوائِلُها الأعْلَوْنَ والسَّنَدُ

٥٣ ولَوْ يُجَمَّعُ رِفْدُ النّاسِ كُلّهِمِ لمْ يَرْفِدِ النّاسُ إلاّ دونَ ما رَفدوا

٥٤ والمُسْلِمون بخَيْرٍ ما بَقيتَ لهُمْ ولَيْس بَعْدَكَ خير حينَ تُفْتَقَدُ

---

٥١ الشّآمية أي ريح شآمية . غبراء: تثير الغُبار يُجْحَر يُحْبس شفّانها الرّيح الباردة الصّرِدُ المُصاب بالبرد

م يكرّر معنى البَيْت السّابق ، ويقول إنّهم لا يزالون يُطعمون النّاس فيما تعصف الرّيح الشّآمية الباردة ، مثيرة الغُبار ، حابسة النّاس من شدة الصّقيع.

٥٢ ذَوائِبِها جمع ذؤابة النّاصية . وقد مثّل بها هنا غاية الشّرف والسّؤدد .

م يقول إن بني قريش يُقرّون للأمويين بسيادتهم وسؤدُدهم وتقدّمهم عليهم ، جميعاً

٥٣ الرّفد العطاء

م أي أن ما قد يَبْذله النّاس ، جميعاً ، من عطاء ، لا يوازي عطايا الأمويين

٥٤ م ينهي القصيدة بالقَوْل إن سلامته تُديم للمُسلمين سلامتهم ،فإذا افتُقِدَ ولّت، إثره ، وامتَنَع الخيرُ عنهم

# أخالد إياكم يرى الضيف أهله

نظم الأخطل هذه القصيدة في الفخر على قيس عيلان ومدح خالد بن يزيد بن معاوية ، ولم يخصّها بمطلع في ذكر الأحبة والظّعائن ، بل باشر فيها مدح الأمويين بالقول إنّهم تساموا على القُرَشيين ، جميعاً ، وإنّهم تَسَنَّموا ذُرى المجد والسّؤدد . ويشرع بامتداح خالد بن يزيد ، ويقول إنّه يشرّع أبوابه للعافين ، فيما يشتدُّ القحط وتُنْهر الضُّيوف عن دور المُوسرين . ثم يُفصح عن شدّة إيثاره للأمويين ويعرض بعض آرائه في النّاس ، مُتفاخراً ، ويخاطب القَيْسِيّين ويشمتُ بهم لمقتل عُمَير بن الحباب ، مصوّراً ما حلَّ به من فتك وتمثيل على أيْدي التّغلبيّين ، كما يصف قتلى بني رِعل ، وهم من أحياء بني سليم ، وانتفاخ بطونهم ، بعد أن خُلِّفَتْ جُثَثُهم في الوادي. ويهجو بني حريش ويذكر ما كان من أمرهم مع أمّ الهَيْثَم التي استاق التَّغْلِبيّون إبلاً لها ، انتقاماً لامرأة تغلبيّة، كان بنو حريش قد سلبوها أحد أعيارها ويمثّل حسرة تلك المرأة على إبلها وصياحها لفَقْدها بالضبع المشدود خطمها بضفيرة ، ثم يخاطب متوعّديه ويهددهم بمُناصريه من بني وائل أي من التّغلبيّين ، ويذكر قتلهم لمصعب بن الزّبير وعبس ابنه وإرسال رأس الوالد إلى مكّة فمصر .

## التقسيم

١ — ١١ مباشرة المدح ١٢ — ١٩ مخاطبة القيسيين

٢٠ — ٢٤ افتخاره بالتغلبيين

### مباشرة المدح

رَأيتُ قُرَيْشاً ، حينَ مَيَّزَ بَيْنَها تَباحُثُ أضْغانٍ وَطَعْنُ أُمورِ

........................................

١ — ٢ تَباحُثُ أضغان : أي النّقاش الذي كانت تسوقُهم إليه الأحقاد ، ممّا أحدث شقاقاً فيهم . طَعْن قدح . أمور أي إزراء ببعض التّدابير والأفعال التي قام بها رؤساؤها . القَرْع : من كل شيء أعلاه . ←

٢ عَلَتْها بحُورٌ مِنْ أُميّةَ تَرْتَقي ذُرى هَضْبةٍ ما فَرْعُها بِقَصِيرِ

٣ أخالِدُ ، ما بَوّابُكُمْ بِمُلَعّنٍ ولا كَلبُكُمْ للمُعْتَفي بِعَقُورِ

٤ أخالدُ ، إيّاكُمْ يرى الضَّيْفُ أهلَهُ إذا هَرّتِ الضِّيفانَ كُلُّ ضَجُورِ

٥ يرَوْنَ قِرًى سَهْلاً ، ودارًا رَحيبَةً ومُنْطلَقاً في وَجْهِ غَيْرِ بَسُورِ

٦ أخالدُ أعْلَى النّاسِ بَيْتاً ، ومَوْضعاً أغِثْنا بسَيْبٍ مِنْ نَداكَ غَزِيرِ

٧ إذا ما اعتراهُ المُعْتَفون ، تحلّبَتْ يداهُ بريّانِ الغَمامِ مَطِيرِ

---

م يقول عندما اشتدّ الخصام بين القُرَشيّين وحدث فيهم الشّقاق بتنازعهم للأحقاد وبطعنهم بعضاً بالبعض الآخر ، فإنّ بني أميّة سَموا على القُرَشيّين ، جميعاً ،وتَسَنّمُوا ذراها كالشّجرة العظيمة الأصل

٣ المُعتَفي الذي يفد طالباً الرّفد . العَقور أي الذي يَعَض

م يشرع في هذا البيت بامتداح خالد بن يزيد ، ويقول إنّه يُشَرِّع أبوابه لمن يَنْتَجعونها وإن كلابه لا تهرّ الأضياف ولا تَعَضُّهم وتحرير المعنى أن خالداً كريم ، يُحْسن إيواء الضّيف وإعالته

٤ ضجور هنا جماعة مُتَضجِّرة من الضِّيفان

م يستكمل معنى البَيْت السابق ، ويقول إن الضّيوف يأوونَ إليهم كأنّهم يأوون إلى أهلهم ، فيما يكثر الجدب ، ويتَضَجّر القوم من الضّيوف الذين يفدون عليهم

٥ المنطلَق هنا التّطلّق والإشراق . بَسور عبوس . القِرى الضّيافة

م يقول إنّ أولئك الضّيفان يلقون عندهم الضّيافة الطيّبة ومكاناً وسيعاً لهم ووجوهاً تَبَسّم وتَتَطلّق ، ولا تعرف العبوس قطّ

٦ م يمتدح خالداً بالعُلى ويطلب منه أن يُنيلَه من عطائه الكثير

٧ المُعْتَفون : طالبو المعروف تَحَلّبَتْ هنا انْهَمرت . الرّيان هنا المُمتلىء بالمَطر .

م يقول إنّ خالداً يُمطر عطاياه إلى طالبي معروفه ، كما يَنْهمر المطر من الغمام الرّيان الكثير الدّر

٨ ولَوْ سُئِلَتْ عني أُميّةُ ، خبّرَتْ لها بأخٍ حامي الذِّمارِ نَصُورِ

٩ إذا انْقَشَعَتْ عنّي ضَبابَةُ مَعْشَرٍ ، شَدَدْتُ لأخرى مَحْمَلي وزُروري

١٠ وَزارٍ على النّابينَ في الحَرْبِ، لَوْ بِهِ أضَرَّتْ لهَرَّ الحَرْبَ أيَّ هَريرِ

١١ ولَيْسَ أخوها بالسَّؤومِ ، ولا الذي إذا زَبَنَتْهُ كانَ غيرَ صَبُورِ

مخاطبة القيسيّين

١٢ أمَعْشَرَ قَيْسٍ لمْ يمتّعْ أخوكُمُ عُمَيْرٌ بأكْفانٍ ولا بِطَهُورِ

١٣ تدُلُّ عَلَيْهِ الضّبْعَ ريحٌ تَضَوَّعَتْ بلا نَفْحِ كافورٍ ولا بِعَبيرِ

---

٨ م يقول إنّه إذا تحرّى عن موقفه من الأمويّين ، يرى فيه خير نصير ، يَحْمي ذمارهم كالأخ الذي يُدافع عن شقيقه في المُلمّات

٩ المَحْمَل هنا جفن السّيف . زُروري يعني هنا السّلاح .

م يقول إذا ما تفرّق بعض القوم ومالوا عنّي ، بعد أن أوقَعْتُ بهم ، فإنّني أهرع بسلاحي لملاقاة سواهم

١٠ النّابين الفارّين . هرَّ نَبَح وهنا لعن وشتم .

م يقول هناك من يَزْري بمن يَفِرُّون من القتال ويحقّر من شأنهم ، ولو أُصيب بضيم في قتال للَعَن الحرب وهرَّها لقلة احتماله لشدائدها .

١١ زَبَنَتْه دفعته .

م يقول إنّ من ألفَ الحرب ، لا يسأمها لتوّه ولا يفرُّ منها سريعاً ، بل يصبر على ويلاتها .

١٢ الطّهور هنا ما يُطَهَّر به الميت .

م يخاطب القيسيّين ويشمت بهم لمقتل عمير بن الحباب ، ويقول إنّه لم يُصِبْ ما يُصيب الموتى عادة ، من تطهير وتكفين

١٣ م يستكمل المعنى السّابق، ويقول إن الضّبع كانت تتّجه إلى افتراس جثّته، مُسْتدِلّة عليه بالرّيح الكريهة المُنبعثة من تلك الجثّة .

١٤ وقَتْلى بَني رِعْلٍ كأنَّ بُطونَها على جَلْهَةِ الوادي بُطونُ حَميرِ

١٥ فإنْ تَسْألونا بالحَرِيشِ ، فإنّنا مُنينا بنُوكٍ مِنْهُمُ وفُجُورِ

١٦ غَداةَ تحامَتْنا الحَرِيشُ ، كأنّها كلابٌ بَدَتْ أنْيابُها لهريرِ

١٧ وجاؤوا بجَمْعٍ ناصري أمِّ هَيْثَمٍ فما رَجَعوا مِنْ ذَوْدِها ببَعيرِ

١٨ إذا ذكرَتْ أنيابَها أمُّ هَيْثَمٍ رَغَتْ جَيْألٌ مَخطُومَةٌ بِضَفيرِ

**افتخاره بالتغلبيين**

١٩ ألا أيّهاذا المُوعدي وسْطَ وائلٍ ألَسْتَ ترى زاري وعِزَّ نصيري

.........................................

١٤ رِعْل حيٌّ من أحياء بني سليم . جَلْهَة الوادي جانبه .

م يقول إن قتلى بني رِعل خُلِّفُوا في ذلك الوادي ، فانتفخت بطونُهم انتفاخ بُطون الحمير

١٥ – ١٦ النُّوك الحَمْقى الحَرِيش اسم قبيلة

م يقول إنّهم لاقوا في بني حريش الحَمْقى والفُجّار وإنّهم جزعوا من ملاقاة التّغلبيّين . فجعلوا يصيحون، ولا يقتحمون القتال ، كالكلاب التي تُظْهر أسنانَها ، فيما هي تنبح وتَهِرّ

١٧ أمّ الهَيْثم هي امرأة من بني حريش استاق التغلبيّون ذوداً لها ، انتقاماً لأمّ دَوْبل التغلبية التي كان أحد بني الحريش قد استاق عيراً من إبلها .

م يقول إنّهم حاولوا أن يستردُّوا ذود أم الهيثم ، فلم يُفْلحوا في ذلك .

١٨ أنيابها جمع نيب وهي المُسِنّة من الإبل . الجَيْأل الضّبع مَخْطومَة مزمومة بضفير

م يمثّل تَحَسّر تلك المرأة على إبلها ، ويقول إنّها إذ تتذكّرها تُرْغي وتصيح كالضّبع المشدود خطمُها بضفيرة .

١٩ المُوعِد الذي يتَوَعّد ويُنْذر بالويل . زاري هنا كثْرة عددي .

م يخاطب من يتوعّده ويقول له : ألا ترى كثْرة من يحيطون بي ويشدّون أزري .

٢٠ وغَمْرَةَ مَوْتٍ لمْ تَكُنْ لتَخُوضَها ... ولَيْسَ اختلاسِي وَسْطَهُمْ بيسيرِ

٢١ هُمُ فَتَكوا بالمُصْعَبَيْنِ كلَيْهما ... وَهُمْ سيّروا عَيْلانَ شَرَّ مَسيرِ

٢٢ وناطوا مِنَ الكَذّابِ كفّاً صَغيرَةً ... ولَيس عَلَيهِمْ قَتْلُهُ بِكبيرِ

٢٣ وأحمَوْا بِلاداً ، لمْ تكُنْ لتَحِلَّها ... هَوازِنُ ، إلاّ عُوَّذاً بأميرِ

٢٤ وذادَ تَميماً والّذين يَلُونَهُمْ ... بِها كُلُّ ذَيّالِ الإزارِ فَخُورِ

---

٢٠ م أي أنّه يحول بيني وبينكم حائل الموت الذي يُصيبكم من دوني ، ولا قِبل لكم باغتيالي ، وأنا في بني وائل .

٢١ المُصْعَبَان هما مُصعب بن الزبير وعبس بن مُصْعب اللّذان قُتلا بموقعة دير الجاثليق .
م يقول إنّهم قتلوا مصعب بن الزُّبير وابنه ونكّلوا بقيس عيلان وأورثوها كلّ عار وخسارة .

٢٢ م يشير هنا إلى بعث رأس مُصعب إلى مكّة حيث نُصب ، وسُمّرت يده في دار الإمارة بالكوفة ، فلم يزل هناك حتى قَدِم الحجّاج ، فأمر بها ، فنُزِعَتْ .

٢٣ أحْمَوا مَنَعوا عُوَّذ : جمع عائذ : الذي يلوذ بالشيء ويلجأ إليه .
م يستكمل المعنى ، ويقول إنّهم استأثروا ببلاد لم تَقْوَ هوازن على ارتيادها إلاّ بحماية سواها .

٢٤ ذَيّال الإزار طويله وهنا للتّدْليل على الفخر والمباهاة .
م يقول لقد منع تميماً ومَنْ إليها من ارتيادها كلُّ امرىء مزهوٍّ بنفسه ، فخور بها .

# إلى مستقل بالنوائب

نظم هذه القصيدة في مدح عبّاد بن زياد ، أمير سجستان ، وقد استهلّها بهجاء بني الصّمعاء، قوم عمير بن الحباب، في بخلهم وصعوبة انتجاع ديارهم على المُعْتَفين. ويهجو ابن واسع ببُخْله وبَلْعَنه وقومَه الذين لا يحرصون على حماية عرضهم ؛ وينتقل إلى مدح عبّاد ، مُقابلاً بينه وبين ابن واسع ؛ ويمتدحه بالكرَم ويصف المطايا التي ارتحل إليه عليها ؛ ويقول إنّها لهُزالها بدَتْ كأخشاب القِسيّ وإنّها أخذت تُجْهِض أولادها ، فيما تغوّرت عيونُها ، فبَدتْ كنقْرة الجبل الفارغة من الماء ، وإنّها ، مع ذلك ، لم تكُفّ عن السير ، لتبْلُغ إلى عبّاد وتَنْتَجع عطاءه ، ثم يمتدحه بصَبْره على النّوائب ووفائه لذوي الرّحم وبالخير الذي ينعم به وانتجاع بائسي الحجاز لدياره ، عندما يشتدّ عليهم الشّتاء وعصف الرّيح ، ويمثّله بالهلال الذي يبدّد ظلام الخطوب ويعدّد عطاياه ويعظّم من أمرها ، ويُشيد بهرَعه للضّيف والطّعام الذي يقدّمه له من خلال الإبل التي يَنْحرها والقدور الملأى باللّحم ، ويُنْهي القصيدة بالقَوْل إن الطّير والسباع تلحق به فيما ينهض للثّأر من أعدائه .

## التقسيم

١ — ٥ هجاء بني الصمعاء ٦ — ١٢ وصف المطايا

١٣ — ٢٦ مباشرة المديح

### هجاء بني الصّمعاء

١ خَليليَّ قوما للرَّحيلِ ، فإنّني وَجَدْتُ بَني الصَّمْعاء غَيْرَ قريبِ

---

١ بنو الصَّمْعاء : هم جماعة عُمَير بن الحباب

م يخاطب خليليْه على ما أُثِر في الشّعر القديم ، ويطلب منهما أن يرتحلا إذ انّ بني الصَّمْعاء بعيدو المَنال لمن يَنْتجع ديارهم

٢ وأسفِهتُ إذ منّيتُ نفسي ابنَ واسعٍ مُنًى ، ذهبَتْ ، لمْ تَسْقِني بذَنُوبِ

٣ فإنْ تَنْزِلا ، يابنَ المُحلّقِ ، تنزِلا بذي عِذْرةٍ ، يَنْداكُما بلُغُوبِ

٤ لحى اللهُ أرْماكاً بدِجْلةَ ، لا تقي أذاةَ امرىء عَضْبِ اللّسانِ شَغوبِ

٥ إذا نَحْنُ ودّعْنا بلاداً هُمُ بها فبُعْداً لحرّاتٍ بها وَسُهُوبِ

**وصف المطايا**

٦ نَسيرُ إلى مَنْ لا يُغِبُّ نوالَهُ ولا مُسْلِمٍ أعْراضَهُ لسَبُوبِ

---

٢ الذّنوب الدّلْو الواسع .

م يقول إنّه إذا أمّل خيراً من ابن واسع كان كمَن تَمَنّى أمانيّ خُلّباً كالبرق الذي يلتمع ولا يَدُرُّ ما كان يُتوقّع فيه من مطر غزير كالماء المُنْهمر من الدّلاء الواسعة .

٣ ذي عِذرة أي يَعْتَذر عن بذل المال ، فهو بخيل . يَنْداكُما يعطيكما . اللُّغوب المَنْع

م يهجو ابن واسع ويقول مُخاطباً ابني المُحلّق : إنّكما إذا ما نَزَلْتما عليه ، تطلبان رِفْده ، فإنّكما لن تَلْقيا منه إلاّ المَنْع والتعذّر والأذى .

٤ الأرْماك جمع الرُّمكة الضّعيف ، الواهي . العَضْب الحاد . الشّغوب : الذي لا يزال يَشْغب في مُخاصمته .

م يلعن ابن واسع وقومَه ويهجوهم بالضّعف والخور ، ويقول إنّهم لا يُبالون إذا ما أصابهم بهجائه الشّديد، ولا يتّقون ذلك. لأنّهم لا يحرصون على أعراضهم ولا يحفلون بها.

٥ الحرّات جمع حرّة ، وهي الأرض القاحلة السّوداء الحجارة . سُهُوب : جمع سهب المكان الواسع المُقْفر

م يقول إنّه ينزح عن ديارهم دون تندُّم أو حسرة لبخل أهْلها وشحّهم ، ويعبّر عن ذلك من خلال المواقع التي يقيمون فيها والتي يقول إنّها حرّات سَوْداء الحجارة وسهوب واسعة ، لا نَبْت ولا خير فيها

٦ يُغِبُّ يأتي يوماً وينقطع في آخر نوالُه عطاؤه . ←

٧ بخُوص كأعْطالِ القِسِيِ . تقَلْقَلَتْ أجِنّتُها مِن شُقّةٍ ودُؤوبِ

٨ إذا مُعْجَلٌ غادَرْنَهُ عِندَ مَنْزِلٍ أُتيحَ لجوّابِ الفَلاةِ كَسُوبِ

٩ وهُنَّ بِنا عُوجٌ ، كأنَّ عُيُونَها بَقايا قِلاتٍ قَلّصَتْ لنُضُوبِ

١٠ مَسانيفُ، يَطويها معَ القَيظِ والسُّرى تكاليفُ طَلاّعِ النِّجادِ رَكوبِ

١١ قديمٍ ترى الأصْواءَ فيهِ ، كأنّها رِجالٌ قِيامٌ عُصِّبوا بِسُبوبِ

---

م يتقل في هذا البَيْت إلى مدح عبّاد ، مُتَخَلِّصاً إليه من الهجاء ، ويقول إنّنا نترع عنهم ونتتجع ديار امرىء لا يزال يُغْدق عطاءه ، ولا يكفُّ عنه قطّ ، وهو بخلافهم شديد الحرص على عرضه لا يدعه عُرْضَةً للشّتْم والثّلْب

٧ الخوص هي الإبل الغائرة العيُون من التّعب . الأعطال : هي القِسِيُّ التي لا أوتار لها أجنّة جمع جنين

م يقول إنّه يرحل إليه على مطايا غارت أعيُنها وهزَلَتْ فبدت كأخشاب القِسيّ كما أنّها أوشكَتْ أن تُجهض أولادها ؛ لشِدّة ما أصابها من عناء السَّيْر

٨ المعْجَل : الجَنين الذي لم يستكمِلْ نموّه . جوّاب الفَلاة : هنا الذّئب .

م يقول إنّها تضع أجنّتها وتُجهض بها وتخلّفها إثرها ، للذّئاب التي لا تزال تزور الفَلاة طلباً للرّزق

٩ العُوج : الطّوال . القِلات جمع قلّة: النّقْرة في الجبل . قَلّصَتْ غارت . نُضوب : ذهاب الماء

م يقول إن عيونَها لشدّة تَغورِها من التّعب ، بدت كالنّقرة التي أوشك ماؤها أن يجفّ في الجبل

١٠ المسانيف السّوابق النِّجاد الأرْض المرْتفعة

م يقول إنّها لا تزال تَعْدو وتَتَقدّم ، تجتاز الظّلام وتُعاني أذى الهاجرة ، يكلّفها تلك المشقّة امرؤ دأب على اجتياز النّجود وامتطاء الصِّعاب . يشير بذلك إلى نفسه

١١ القديم أي الطّريق . الأصْواء جمع صوّة علامة توضع في الصّحراء ليُهتدى بها السُّبوب قِطَع الكتّان

←

١٢ يَعُمْنَ بنا عوْمَ السّفينِ ، إذا انجلتْ سحابةُ وضّاحِ السّرابِ ، خَبوبِ

**مباشرة المديح**

١٣ إليْكَ أبا حرْبٍ ، تدافعْنَ بعدَما وصَلْنَ لشَمْسٍ مطْلَعاً بغُروبِ

١٤ إلى مُسْتَقِلَّ بالنّوائبِ واصِلٍ قَرَابةَ فيّاضِ العطاء وَهوبِ

١٥ وما أرضُ عبّادٍ ، إذا ما هبَطْتَها ، بحَزْنٍ ولا أعْطانُها بجُدُوبِ

١٦ رَبيعٌ لهُلاّكِ الحجازِ ، إذا ارْتَمَتْ رِياحُ الثُّرَيّا مِنْ صَباً وجَنُوبِ

---

م يقول إنّه يجتاز بها سُبُلاً قديمة مُضَلّلة تبدو أعلامها ، فيما يَغْشاها السّراب ، كرجال اعتصبوا بقطع الكتّان

١٢ العَوم هنا الارتفاع في السّباحة الوَضّاح الطّريق السّحابة هنا السّراب الخبوب المُضْطرب على الأرض

م يقول إنّ تلك المَطايا تَرْتفع في تَصْعيدها ، كأنّها تعوم بهم عوماً ، عندما يَنْجلي السّراب المُضْطرب وتبدو من دونه الطّريق الواضحة المعالم

١٣ م يخاطب المَمْدوح ، ويقول إنّها كانت تعدو وتَتدافع في سيْرها لتبلغَ إليك غير مُتَقَطّعة في دَأبها ، منذ الصّباح حتى المساء

١٤ م يمتدحه : ويقول إنّه لا يزال يهزأ بالنّوائب التي تحلّ به ، وإنّه يفي بذوي الرّحم . وإنّه لا يزال يُغْدق العطاء والرِّفد .

١٥ الحَزْن ما غَلُظ من الأرض أعطانُها منازلها.

م يقول إنّك إذا ما نزلْتَ في دياره لا تُلْفيها مُجْدبة قاحلة بل إنّها ذات خصْب ، يشير بذلك إلى ثراء المَمْدوح والخير الذي يَنْعم فيه ، مُعارضاً بينه وبين القَوْم الذين هجاهم في هذه القصيدة بالقَول إنّهم يُقيمون في أرض حَرّة مُجْدبة .

١٦ الهُلاّك هنا المُصابون بالجوع والهزال

م يقول إن بائسي الحجاز المُصابين بالجوع والإملاق ، لا يزالون يَفْزَعون إليك ، عندما يشتدُّ عصف الشتاء ويحاصرهم الجدب والفقْر

١٧ وطارَتْ بأكنافِ البُيوتِ ، وحارَدتْ عَنِ الضَّيفِ والجيرانِ كلُّ حَلوبِ

١٨ إليْهِ أشارَ النّاظِرون ، كأنّهُ هِلالٌ بَدا مِنْ قَتْمَةٍ وغُيوبِ

١٩ ولَوْلا أبو حَرْبٍ وفَضْلُ نوالِهِ عَلَيْنا أتانا دَهْرُنا بخُطوبِ

٢٠ حباني بطِرْفٍ أعوَجيّ وقَيْنَةٍ مِنَ البربريّاتِ الحَصانِ لَعوبِ

٢١ وحمّالُ أثْقالٍ ، وفرّاجُ غَمْرَةٍ وغَيْثٌ لمَجْلومِ السَّوامِ حَريبِ

٢٢ كريمُ مُناخِ الضَّيْفِ ، لا عاتمُ القِرى ولا عِنْدَ أطْرافِ القَنا بهَيوبِ

---

١٧ حارَدَتْ انقطعَ لَبَنُها

م يستكمل المعنى الذي يصف به الشّتاء ، ويقول إن الرّيح تَعْصف فيه حول البُيوت وتطير أكنافها ، فيما ينقطع لبن الإبل ويضنّ به على الجيران ومن يطرأ من الضّيوف . أي أنّه يعطي فيما يعزّ العطاء .

١٨ م يقول إنّه إذ تدلهمّ المصائب ويظْلم مصير النّاس ، فإنّه يطْلع عليهم كالهلال من خلال الظّلمة والغَيْب ، أي أنّه لا يزال يُقيل النّاس عثراتهم ويُنْجيهم من الخُطوب التي تحلّ بهم .

١٩ م يقول إن عطايا المَمْدوح أنقذَتْه من وَيلات كان الدّهر مُزْمعاً أن ينزلها به .

٢٠ م يقول إنّه منحه إبلاً أعوجيّة كريمة وجارية بربريّة مُحْصَنة ، ذات دلّ

٢١ المَجْلوم الذي أخذ الدّهر ماله . السّوام الإبل الرّاعية . الحريب المَسْلوب المال .

م يقول إنّه لا يزال يحمل عن الناس أعباءهم ويفرح أحزانهم ويُنجد من أصابه الدّهر بإبله وماله ويعوّضه عنها

٢٢ عتّم : حبس وأخّر

م يقول إنّه يكرم ضيفه ولا يحبس عنه الرّفد والقِرى ، بل يعجلهما له ، كما أنّه لا يهاب القتال بل يقتحمه مُتعرّضاً فيه للمخاطر

٢٣ كثيرٌ بكفَّيْهِ النَّدى، حينَ يُعْتَرى عشيَّةَ لا جافٍ ولا بِغَضُوبِ

٢٤ عَروفٌ لحقِّ السَّائلينَ، كأنَّهُ لعَقْرِ المتالي طالبٌ بذُنوبِ

٢٥ ترى مُتْرَعَ الشِّيزى، يزينُ فُروعَها عبائطُ مِتْلافِ اليدَيْنِ، خَصيبِ

٢٦ كأنَّ سِباعَ الغِيلِ والطَّيْرَ تَعْتفي مَلاحِمَ نقّاضِ التِّراتِ، طَلُوبِ

٢٣ يقول إنّك : إذا ما ألمَمْتَ به ، تنال عطاءه الكثير ويُقْبل عَلَيْك ببشاشة ورقّة .

٢٤ المتالي هي الإبل التي لم تُفْطَم عنها أولادها ، أو هي التي لا تزال أولادها في بطونها
م يقول إنّه لا يحرص على إبله ، بل يَنْحرها للضّيف دون شفقة ؛ كأنّه يُعاقِبُها بذَنْب ، بالرّغم من أنها حامل أو حديثة الوضع

٢٥ الشّيزى القِصاع . فُروعُها أعاليها . العَبيط ما نحر لغير علّة أو داء .
م يصف كرمه من خلال قدوره الملأى باللّحم ، يَبْذله فيها امرؤ جواد .

٢٦ الغِيل : الغابة المُلْتَفّة . تَعتفي تَنْتجع طلباً للرِّزق . نقّاض التراث : أي الذي يَنْقض الثأر ويردّه على عدوّه .
م يقول إن الطير والسّباع تلحق به ، فيما ينهض للثّأر من أعدائه ، طَمَعاً بلحومهم ، وهذا المعنى كمعظم معانيه مُسْتَفاد من النّابغة .

# وأنت خير ابن أخت

نظم الأخطل هذه القصيدة في مدح سَلْم بن زياد واستهلّها بذكر صاحبته مي ، ونأيها وتهدُّمه وهرمه وهزء النّساء به ثم يصف الظّعائن ويشبّهها بالسّفن والنّخيل الذي يغمره الآل وبعد أن يؤدّي بعض خطرات في طبع النّساء وغدرهنّ يشير إلى صحْبه الذين صحبهم في الفلاة ، حيث تعصّفت الرّيح بعمائمهم ، وإلى النّاقة التي امتطاها إلى الممْدوح ، وهي تسرع في عدْوها ويشبّهها بالثّور الوحشيّ الذي يستطرد إلى ذكره في أبيات عديدة ، واصفاً التجاءه إلى شجرة العضاه من المطر والرّيح ومطالعة الكلاب له غبّ الصّباح وهروعها إليه لاحقة به وارتداده عليها وطعنه لها بقرنَيْه مخلفاً إيّاها من دونه . ثم يعود إلى ذكر المطايا والآل الذي خاضت فيه . وهزالها من عناء السّير ويشبّهها بالذّئاب العادية في القفر ويتخلّص من ذلك كلّه إلى سَلْم بن زياد فيمتدحهُ بحسن الضّيافة والشّجاعة والمودّة والنُّصح والعزم وبالكرم في احتمال الدّيات

## التقسيم

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١ — ٦ | ذكر الحبيبة | ١٨ — ٢٣ | الثور الوحشي |
| ٧ — ١٤ | الظعائن | ٢٤ — ٢٩ | كلاب الصيد |
| ١٥ — ١٧ | ذكر المطية | ٣٠ — ٣٥ | العودة إلى ذكر المطايا |

٣٦ — ٤١ المديح

### ذكر الحبيبة

١ يا مَيَّ ، هلاّ يُجازى بَعْضُ وُدّكُمُ أمْ لا يفادى أسيرٌ ، عندكُمْ غَلِقُ

---

١ ميّ ترخيم ميّة . غلق الرّهن : إذا تمّ استحقاقُه ولم يقاضِ صاحبُه عنه .

م يخاطب صاحبتَه ميّة ، ويتساءل إذا كانت ستثيبه عمّا يكنّه من مودّة لها ، أو إذا كانت ستُخلّي عنه وتطلقه ، فلا تدعه أسيراً لحبّها ، كأنّه مرتَهن فيه ارتهاناً

٢ ألا يكونَنَّ هـذا عَهْدَنا بِكُمُ إنَّ النَّوى، بعْدَ شَحْطِ الدّارِ، تتّفقُ

٣ إمّا تَرَيْني حَناني الدَّهرُ مِنْ كِبَرٍ والْبَسَتْني لَـهُ ديباجَةٌ خَلَقُ

٤ فقد تُهازِلُني المُسْتَقْتِلاتُ، وقَدْ تَعْتاقُني عندَ ذاتِ المُوتَةِ، الأَنَقُ

٥ وقَدْ يُكَلِّفُني قَلْبي، فأزْجُرُهُ رَبْعاً، غَداةَ غدَوْا أهواؤهُمْ فِرَقُ

٦ وقَدْ أقولُ لِثَوْرٍ هَلْ ترى ظُعُناً يَحْدو بهنَّ حِذاري مُشْفِقٌ شَنِقُ

---

٢ شَحْط الدّار بُعْدُها

م يرجو أن يفوز بوصالها وأن ينال ودّها، ويقول إن القوم قد يجتمعون ويتلاقون، بعد أن يتناءى بهم المقام، ويعودون إلى ما مضى من زمن المودّة والألفة.

٣ خَلَق مُمزّق، مهترىء. الدّيباجَة: الوَشي المنمّق، وهنا كناية عن الشّيب

م يشكو لها ويتعطّفها بوصف ما حلَّ به من ويلات الدَّهر، ويقول إنّها حنَت عوده وأخنت عليه بالهرم، كما أن الشّيب قد اعتلى رأسه وكساه بمثل ديباجة الوَشي القديم، الخلَق

٤ تُهازِلني تعابثني وتداعبني. المُسْتَقْتِلات اللّواتي يقتلْن الرّجال بحسنهنَّ وخلابتهنّ تَعْتاقُني افتعل من عاق. المُوتَة الفُتور. الأَنَق العجب.

م يقول إن النساء اللواتي يَصْرَعْن من يودُّهنَّ، قد يمازحنه ويداعبنه، كما أن صاحبات الفُتور والتّرف منهنَّ قد يأسِرْنه ويعقْنَه عن الغاية التي يبتغيها. أي أنّه يُنْفق وقته معهنَّ متخلّفاً عن غايته

٥ م يقول إن قلبه يدفعه إلى زيارة ديار أحبّائه الذين ارتحلوا وتفرّقوا وفْقَ غاياتهم وأهوائهم، فيزجره ولا يطيعهُ يمثّل بذلك وطأة الشّوق عليه واندفاعه من جرّائها إلى المُثول أمام الرُّسوم العافية، متذكّراً عهد المودّة والألفة

٦ ثَوْر هنا اسم صديق. المُشْفق القلب الشَّنِق الحذِر.

م يشرع في هذا البيت بذكر المطايا التي ارتحلت عليها صاحبتُه ويستطلعه عنها، ويقول هل ترى الظّعائن المُتَرَحِّلة التي يحدو بها حادٍ يحاذرُني ويترفّق بحدوه لهن، خشية الغُبار ومخاطبتُه لصاحبه في هذا الأمر هي للتّدْليل على كثرة الدّمع التي أعْشَتْ عينَيْه، بحيث أنّهُ لم يعد يبصر المطايا.

٧ كأنّها بالرَّحا ، سُفُنٌ مُلَجِّجَةٌ    أوْحايش ، منْ جُوائا ، ناعم سُحُقُ

٨ يرفَعُها الآلُ للتّالي فيُدرِكُهُمْ    طَرْفٌ حديدٌ وطَرْفٌ دونَهُمْ غَرِقُ

٩ حتى لحِقْنا ، وقدْ زالَ النّهارُ ،وقدْ    مالَتْ لهُنَّ ، بأعلى خَيْنَفَ ، البُرَقُ

١٠ فهُنَّ يَرْمِينَنا مِنْ كلّ مُرْتَقَبٍ    بأعيُنٍ لَمْ يُخالِطْ كُحْلَها الزَّرَقُ

١١ يُبْطِرْنَ ذا الشّيْبِ،والإسلامُ همّتُهُ    ويسْتَقيدُ لهُنَّ الأهْيَفُ الرّوَقُ

---

٧ الرَّحا جبل بين كاظمة والسّيدان . مُلَجِّجَة أي خائضة للجّة البَحْر .
الحايِش الحائط المستدير على النّخل . سُحُق طويل الارتفاع

م يشبه الظّعائن المَرائية له من بعيد بسُفن تَمْخر عباب البَحْر، وحديثه عن النّخْل الطّويل الباسق وتشبيهه للظّعائن بالسّفن ، هو من التشابيه المستجدّة في شعره ، بينما تردّد تشبيهها بالنّخيل في الشّعر القديم وجرى فيه مجرًى تقليديّاً

٨ التّالي هنا المُتَتَبّع لآثار الظّعائن ببصره

م يقول إنّه لا يزال يَقْتفي آثارهنّ ببصره ، فيبصرهنّ بنظره المحدّق الثّاقب ، وحيناً يغلبُهُ إليهنّ الدّمع ويَغْشى بصره فيغيم مشهدهنّ فيه

٩ خَيْنَف واد بالجزيرة ، أو بالحجاز البُرَق أرض ذات حجارة مُلْتَمعة .

م يقول إنّه أقام على تتبّع آثارهن منذ الصّباح ، حتى تولّى النّهار وأدرَكْن موضع خَينف ودَنَتْ إليهنّ بُرَقُه

١٠ الزَّرَق الازْرقاق وهنا إشارة إلى الكُحل .

م يقول إنّه بعد أن أدركهنّ في ذلك الموضع : جعلن يَخْتلِسْن إليه أنظار الفِتْنة من أعين مكحولة ، دون أن يعمدْن إلى التكحُّل أي أنهنّ غانيات عن الزّينة بسحر جمالهنّ الطبيعيّ

١١ يُبْطِرْنه أي يُخرجْنَه من اعتداله وتعقّله يستقيد هنا يَنْقاد وينساق الرَّوَق أصله الرَّوْق وهو الرّائق المعجب ←

١٢ وفتيةٍ غيرِ أنذالٍ، رفعتُ لهم سَحْقَ الرّداء، على عليائه، يختفقُ

١٣ رفعتُهُ، وهو يهفو في عمائمهم كأنّهُ طائرٌ في رِجْلِهِ علَقُ

١٤ نفسي فِداءُ أبي حرْبٍ، غداةَ غدا مخالِطُ الجنّ أو مُستوحِشٌ فَرِقُ

**ذكر المطيّة**

١٥ على مُذكّرةٍ ترمي الفرُوجَ بها غُولُ النّجاء، إذا ما استعْجلَ العنَقُ

..................

م يقول إنهنّ يخرجن الرجل الأشيب أي الذي تخلّى عن طيش الشّباب وجهله، يخرجنه عن تعقّله ووقاره ويَمِلْن به عن دينه وتقواه، كما أنّ الفتى الضّامر المُعْجب ينقاد إليهن. وتحرير المعنى أنّهن يخلُبْن الكبير الطّاعن في السنّ والفتى الغض الإهاب. وقد تعمّد هذا القَوْل توسّلاً للغلوّ، زاعماً أنّه ليس ثمّة من يطيق مقاومتهنّ

١٢ م يُشير في هذا البيت إلى الصّحب الذين صحبهم في سفره إلى الممدوح، ويقول إنّهم شُرفاء، وإنّه قد كسا رؤوسهم بردائه من شدّة القَيْظ والرّيح الحارة، فجعل يخفق ويضطرب لتعابث الريح وشدة عصفها به والأخطل قلّما يلمّ بمثل هذه الصور في وصفه لمشقّة السّفر

١٣ م يستكمل معنى البيْت السّابق حيث يصف الرّداء ويقول إنّه جعل يضْطرب فوق رؤوسهم المغطّاة بالعمائم من شدّة عصف الرّيح، فبدا كالطّائر المحلّق الذي أوثق ثقل في رجله. وهذه الصورة هي صورة تمثيليّة

١٤ أبي حرْب هنا إشارة إلى سَلْم بن زياد وقد نسبه إلى الأمويين. فَرِق: خائف.

م يشرع في هذا البيت بوصف مشقّة السّفر ويفدّي المَمدوح ويمثّل نفسه بمن خالطه الجنّ أي بمن افتقد رشده وبامرىء خائف مستوحش من الهمّ الذي يلازمه فقر أو دين أو ثأر أو ما إليه والشاعر إذ يصف ذاته بمثل ذلك إنّما يحاول أن يستدرّ عطف المَمْدوح.

١٥ المُذكّرة هي النّاقة الشبيهة بالجَمل الفُروج جمع فرج، وهنا شعب الطّريق الغول هنا الشّديد. النّجاء السرعة. العنَق ضرب من السّير

م يقول إنّه ارتحل على ناقة شبيهة بالجمل، تلْتهمُ المسافات التهاماً بعلوها السّريع

١٦ وظَلَّ حِرْباؤها للشّمسِ مُصْطَخِداً    كأنّه وارِمُ الأوْداجِ مُحْتَنِقُ
١٧ والرِّجْلُ لاحِقَةٌ مِنْها بأوّلها    وفي يدَيها ، إذا استَعرَضْتَها ، دَفَقُ

**الثور الوحشي**

١٨ كأنّها ، بَعْدَ ضمّ السّيْرِ جِبْلَتَها    مِن وَحش غِزّةَ ، مَوْشيُّ الشّوَى ، لَهَقُ
١٩ باتَتْ إلى جانبٍ مِنْها يُكَفْكِفُه    لَيْلٌ طويلٌ ، وقَلْبٌ خائفٌ أرِقُ

---

١٦ مُصْطَخِد متعرّض للنّار ، حتى الاحتراق . مُحْتَنِق هنا المُحنق : المُغتاظ الذي تنتفخ أوداجُه

م يمثّل القائظة التي اصطلى بها خلال سفره ، ويقول إنّها تكاد أن تحرق الحرباء حرقاً ، فيقيم فيها لاهثاً متنفخ الأوداج ، محنقاً ، مغتاظاً وذكره لاختناق الحرباء وانتفاخ أوداجه هو وسيلة لتعظيم أمرْ الهاجرة لأن الحرباء يطلب الشّمس وتطيب له الإقامة فيها

١٧ دَفَق سريع كأنّها تتدفّق تدفّقاً

م يقول إنّ أرْجل مطيّته كادت أن تتلاحق وتتماسّ من سرعة العَدْو وتدفّقها فيه : دون كَلَل .

١٨ جِبْلّتها : هنا بدَنُها ولحمها . غزّة اسم موضع الشّوى : القوائم المَوْشيّ : المنقّط ببياض . لهق أبيض .

م يشرع في هذا البَيْت بتشبيهها بالثور الوحشيّ ، ويقول إنّها بعد أن ضَمَرت وذاب لحمُها من شدّة السّير ، بدت كالثّور الوحشيّ الذي تَغْشى قوائمه النّقط البيض والذي يقيم في موضع غزّة .

١٩ الهاء في منها عائدة إلى شجرة الأرطاة التي يلتجيء إليها الثّور : وقد أغْفَل الشاعر ذكرها لكثْرة ورودها في مثل هذا المقام ، بحيث غدا القارىء يدركها وإن لم يستدرك الشّاعر ذكرها .

م يقول إن ذلك الحمار أقام في كَنَف شجرة ، يميل في كلّ جهة ، ولا قِبَل له بالنّوم لخوفه من المطر أو من طارىء يطرأ عليه . ولقد نمى الشّاعر بذلك إلى الثّور صفةً إنسانيّة ، وهو ممّا لم يألفْه ويدأب عليه ، وإن كان الأقدمون قد ألمّوا به من مثل لبيد في معلّقته وعبيد الأبرص

٢٠ باتَتْ لهُ ليْلةٌ هاجتْ بَوارِحُها ومُرْزِمٌ مِنْ سَحابِ العيْنِ يأتلِقُ

٢١ فالقَطْرُ كاللّؤلؤ المنثور يَنْفُضُهُ إذا اقْشَعرَّ بِهِ سِرْبالُهُ لَثِقُ

٢٢ يلُوذُ لَيْلَتَهُ مِنْها بغَرْقَدةٍ والغُصْنُ ينْطُفُ فوْقَ المَنِّ والورَقُ

٢٣ حتّى إذا كاد ضوءُ الصُّبْحِ يفْضَحُهُ وكادَ عَنهُ سوادُ اللّيْلِ يَنْطلِقُ

**كلاب الصّيد**

٢٤ هاجتْ بِهِ ذُبّلٌ، مُسْحٌ جَواعِرُها كأنّما هُنَّ مِنْ نبعيّةٍ شِقَقُ

---

٢٠ البوارح هي الريح التي تصحب نجوم القيظ . المُرْزِم السّحاب الذي يصحبه الرّعد . العَيْن هنا عَيْن السّماء . يأتلِق : يبْرق .

م يوضح في هذا البيت ما أجمله في البَيْت السّابق ، ويقول إن الريح الحارّة تعصّفت به في اللّيل وانهمر عليه مطر غزير يصحبه رعد مُتَقَصِّف وبرق متألّق مُلْتمع

٢١ لَثِق مُبْتل

م يقول إن المطر ينهمر عليه ، فيبدو وهو منهمر كالدّر ، فيما ينهمر على جلده الذي يقشعرُّ من البرد ومن تبلّله بالمطر

٢٢ الغَرْقَدة شجرة عظيمة من العضاه ، أو كبار العَوْسج . ينْطُف : يقْطر

م يقول إنّه لاذ من المطر بشجرة كبيرة من أشجار العضاه ، فيما أخذت الأغصان والأوراق تقْطر وينحدر ماؤها عليه

٢٣ ــ ٢٤ الذُّبّل أي الكلاب ذات الآذان المُتَدلّية الذّابلة المُسْح الرّقيقة المؤخّرة . الجاعِرة حرف الورك ، المُشْرف على الفَخْذ . الشُّقَق جمع شُقّة وهو ما شُقَّ مُسْتطيلاً . نَبْعيّة قوس متّخذة من شجر النّبع

م يقول إنّه لم يكد الظّلام ينحسر عنه ويطالعه ضوءُ الصّباح حتى ثارت كلاب الصّيد المُسْترخية الآذان ، عادية إليْه وهي ضامرة ، قد مُسحت أعجازها وضعفت أبدانُها ، فبدت كالقسيّ المتّخذة من شجر النّبع

٢٥ فظَلَّ يَهْوي إلى أمْرٍ يُساقُ لهُ   وأتْبعَتْهُ كلاب الحي تَستَبِقُ

٢٦ يُفَرِّجُ المَوْتَ عنهُ ، قدْ تَحَضَرَهُ   وكدْن يَلحَقْنهُ ، أوْ قد دنا اللَّحَقُ

٢٧ لمّا لحِقْنَ بِهِ أنْحى بِمِغْوَلِهِ   يَمْلا فرائِصَها مِنْ طَعْنِهِ العَلَقُ

٢٨ فكَرَّ ذو حَرْبَةٍ ، يَحْمي حقيقتَهُ   إذا نحا لكُلاها الرَّوْقُ يَمْتَرِقُ

٢٩ فَهُنَّ مِنْ بَيْنِ مَتْروكٍ بِهِ رَمَقٌ   صَرْعى ، وآخَرَ لمْ يُتْرَكْ بِهِ رَمَقُ

---

٢٥ م يقول إنّه ذعر عن ملاذه وهوى يعدو ناجياً بنفسه ، فيما لحقت به كلاب الصَّيد .
وهي تسابق لإدراكه

٢٦ م يقول إنّه أخذ يعدو ناجياً من المَوْت المُحْدق به ، فيما أوشكت الكلاب أن تدركه
وتُعْمل فيه أنْيابَها

٢٧ المِغْول القرن . العَلَق الدّم الفرائص جمع فريصة ، وهي من قوائم الحيوان عند
رجل راكبه .

م يقول إن تلك الكلاب لحقت به ، فمال إلَيْها يطعنُها بقرنه في فرائصها مخلّفاً عليها
فيضاً من الدّماء

٢٨ ذو حَرْبة : أي قرنه . الحقيقَة : ما ينبغي للمرء أن يحميه . الكُلْيَة رقعة تخرز تحت
عروة المزادة ، لتَمَكُّن . وقد عنى بها هنا صدور الكلاب الرَّوْق القَرْن .

م يكرر معنى البيت السّابق ويستكمله ويقول إنّه كرّ عليها بقرنه مدافعاً عن نفسه ، ممزّقاً
به صدورها .

٢٩ الرَّمَق الأنْفاس الأخيرة

م يصف الكلاب ، إثر قتال الثّور ، ويقول إنّه خلّف بعضها صريعةً ، دون رمق ، وبعضها
الآخر تحتضر وتلفظ أنْفاسها

٣٠ يَوْمَ لقيناكَ تَرْمينا السَّمومُ ، وقَدْ كاد المُلاءُ مِنَ الكَتَّانِ تَحتَرِقُ

٣١ على مَسانيفَ يَجْري ماءُ أعيُنِها إذا تَلَغَّبَهُنَّ السَّرْبَخُ القَرِقُ

٣٢ في غَمرةٍ مِن سَحابِ الآلِ ، ترفَعُهُم يَطْفون فيها ، قَليلاً ثمَّ تَنْخرِقُ

٣٣ عنْ ذُبَّلِ اللَّحمِ ، تَهْديهنَّ مُعجَلَةٌ إذا تَفَصَّدَ ، مِنْ أقرابِها ، العَرَقُ

٣٤ كأنَّ أنساعَها مِن طولِ ما ضَمَرَتْ وُشْحٌ تَقَعْقَعَ فيها رَفْرَفٌ قَلِقُ

---

٣٠ السَّموم  الرِّيح الحارّة

م  يشرع في هذا البيت بمخاطبة المَمْدوح ، ويقول إنّه قدم إليه فيما كانت الرّيح الحارّة تَلْفحه بنارها ، حتّى كادت الملاءة التي يتّقي بها تحترق من شدّة الحرّ

٣١ المسانيف  السّراع ، المتقدّمات  تلَغّبهُنّ  أي أعياهُن  السّربَخ  البلد البعيد الأطراف . القَرِق  المستوي .

م  يقول إنّه ارتحل إليه ، فيما كانت تلفحهُ الهاجرة ، على نياق سريعة ، يتحدّر الماء من أعينها ، إذ تكل وتعيا خلال اجتيازها الأبعاد النّائية

٣٢ م  يقول إنّه اجتاز بها الأمكنة التي يغشاها الآل كالسّحابة تطفو ، حيناً ، وتنخرق ، حيناً آخر ، أي تنحسر عنهم وتتّسع من دونهم .

٣٣ المُعْجَلة  التي أجْهَضت ولدها وألقَتْه لغير تمام . تَهْدي : تتقَدّم . تفصّد : سال . الأقراب  الخواصر

م  يقول إنّها كانت تنخرق عن تلك المطايا الهزيلة التي تتقدّمها ناقة أجهضت ولدها من شدّة الإرهاق ، وسال العرق على خواصرها

٣٤ الأنساع  جمع نسع  حبل الرّحال  وُشْح  جمع وِشاح  وهو الثّوب الموشّى تَقَعْقَعَ الثّوب  أعطى صوتاً . الرَّفْرَف  كلّ ما فصّل من الثّوب وثنّي وعطف .

م  يقول إن أنساعها لشدّة ما أصابها من الهُزال وما لصق بها من العَرَق بدت كأثواب ذات رفارف قَلِقة ، مضطربة ، تُقعقع وتصوّت

٣٥ تَعلو الفَلاةَ إذا خَفَّ السَّراب بها  كما تَخُبُّ ذِياب القَفرَةِ الوُرُقُ

المديح

٣٦ إلى امرىءٍ لا تَخَطّاهُ الرِّفاقُ ، ولا  جَدْبِ الخِوانِ ، إذا ما استُبطىء المَرَقُ

٣٧ صُلْبِ الحيازِيمِ ، لا هَذْرِ الكلامِ ، إذا  هَزَّ القَناةَ ، ولا مُسْتَعْجِلٌ زَهِقُ

٣٨ وأنْتَ يابْنَ زيادٍ عِندنا حَسَنٌ  مِنكَ البَلاءُ ، وأنْتَ النّاصِحُ الشَّفِقُ

٣٩ والمُسْتَقِلُّ بأمْرٍ ما يَقومُ لَهُ  غُسٌّ منَ القَوْمِ ، رِعْديدٌ ، ولا فَرِقُ

٤٠ وأنْتَ خيرُ ابنِ أُخْتٍ ، يُستَطافُ بهِ  إذا تزَعْزَعَ فوْقَ الفَيْلَقِ الخِرَقُ

---

٣٥ الوُرُق جمع الأورق وهو الذي لونه لون الرَّماد .
م يقول إنّها تخب وتعدو عندما ينحسر عنها الآل ، كالذّئاب الرماديّة الّتي ألفت القفر

٣٦ م يلم في هذا البيت بالمدح المباشر ، ويقول إنّها كانت تسير إلى امرىء سبّاق ، يكرم الضّيف ولا يزال خوانُه معدّاً له

٣٧ الحَيازيم جمع حيزوم وهو هنا الصَّدر الهَذْر الكلام الكثير . زَهِق عديم الصَّبر
م يمتدحه بالشّجاعة والإقدام على الحرب غير مستعيض عنها بالكلام ولا متضجّر فيها ، قليل الصَّبر

٣٨ م يخاطب المَمْدوح ويقول له إنك قدّمت لنا الحُسْنى والنُّصح والمودّة

٣٩ الغُس الرِّعديد ، الجبان الفَرِق الشّديد الفزع
م يقول إنّك تنهض إلى المآثر الجلّى الّتي يعيا من دونها الجُبناء ، الفاقدو الشّجاعة .

٤٠ الخِرَق جمع خِرقة الرّاية . تزعزع تحرك .
م يقول إنّك خير من يفزع إليه القوم : عندما تتحرّك الرّايات وتخفق فوق الكتيبة .

٤١ مُوَطّأُ البَيْتِ مَحْمودٌ شمائِلُهُ عِنْدَ الحَمالَة ، لا كَزٌّ ولا وَعِقُ

---

٤١ مُوَطّأُ البيت : أي أن الضُّيوف لا تزال تلجه وتطأُ فيه . الكَزُّ : البخيل . وَعِق : حريص . الحمالة الدية يحملها امرؤٌ عن سواه حقناً للدّماء .

م يمتدحه بالكرم وحسن الضّيافة والأخلاق ، ويقول إنّك لا تزال تؤدّي الديات عن أصحابها دون تباخل أو حرص .

# مَدائحه في آل مروانْ

**١ ــ في مدح عبد الملك بن مروان :**

أعنّي أمير المؤمنين

خفَّ القطين

إليك أمير المؤمنين رحلتها

**٢ ــ في مدح الحجاج :**

فعليك بالحجاج

**٣ ــ في مدح بشر بن مروان :**

أقفرت البلخ من عيلان

لقد مدحت قريشاً واستعنْت بهم

تواكلني بنو العلات

أخو الحرب

إذا بلغت بشرَ بن مروان ناقتي

**٤ ــ في مدح عكرمة الفيّاض :**

أعكرم أنت الأصل والفرع

ان ابن ربعيّ كفاني سيبُه

**٥ ــ في مدح خالد بن أُسيد :**

لا يبلغ المدح فَضْلَهم

إلى ابن أُسيد خالد أرقلت بنا

نماك هشام للفعال

## ٦ – في مدح الوليد بن عبد الملك :

آمنَ النّفس ما تخشى

وما بلغت خيل امرىء كان قبله

نماك إلى الرباء فحول صدق

فتى قريش

لولا الوليد

## ٧ – في مدح ابني عبد العزيز :

فرعان ما منهما إلاّ أخو ثقة

# أعني أمير المؤمنين

نظم الأخطل هذه القصيدة في مدح عبد الملك بن مروان ، إلاّ أنّه تعرّض فيها لهجاء قيس عيلان وأحلافهم ، حتّى استطال موضوع الهجاء على موضوع المدح

يستهلّ بذكر حبيبته هند ويتمنّى لها خيراً ويصفها بأوصاف الغزل ثم يتصدّى للقيسيّين ويهزأ منهم لقتالهم بني تغلب ويشمت بانشقاقهم ، بعضاً على بعض ، ويخصّ العجلانيّين منهم بهجاء مُقْذِع إذ يصور إملاقهم وحرصهم وتقتيرهم على أولادهم وقلّة قدرهم وشظف عيش نسائهم ودأبهن على الخدمة كالإماء ، حتى بُرِيَتْ أكْعابُهُنّ ، وتقَيّحت أعْجازهنّ . وبعد أن يهجوهنّ بالدّنس ، يعرّض بابن بدر وهربه من دونهم ، ناجياً بنَفْسه . ويستطرد إلى وصف دقائق هربه ، ذاكراً فرسه السّريعة العدو والآل الذي خاض فيه بها ويشبّهها بالعقاب المسرعة إلى وكرها ويذكر العرق المُتَصَبّب منها ، ثم يهجو العامريّين الذين يبيعون أولادهم عبيداً وبني سليم الذين تولّوا من التّغلبيّين ولجأوا إلى الوَعْر والأراضي السّوداء ويفخر بعفوهم عن بني سلول وبشير إلى حقده على بني ذبيان وما كان من أمر بني دخان ويعود إلى ذكر ابن بدر ويوم الثرثار ، ويخاطب عبد الملك مُشيداً ببني قومه الذين أكرهوا القَيْسيّين على مبايعته ويحذّره منهم ويعدّد المعارك التي انتصروا فيها ، ويفخر بذلك ولا يغفل عن فتكهم بعُمير بن الحباب وقطعهم لرأسه ، وينهي القصيدة معظماً من أمر بني قومه ، مُزْرياً بالقَيْسيّين .

## التقسيم

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١ – ٥ | ذكر حبيبته سلمى | ١٥ – ٢١ | وصف هرب ابن بدر |
| ٦ – ١٤ | هجاء القيسيين ومن إليهم | ٢٢ – ٣٦ | هجاء أعدائه ومفاخرتهم |
| ٣٧ – ٥١ | مخاطبة الخليفة | | |

## ذكر حبيبته سَلْمى

١ ألا يا اسْلمي يا هِندُ هِندَ بني بَدْرِ وإنْ كان حيّانا عِدًى ، آخرَ الدَّهْرِ

٢ وإنْ كُنتِ قدْ أقْصَدْتِني ، إذ رَمَيْتِني بسَهْمِكِ ، والرّامي يُصيبُ ، وما يدري

٣ أسيلَةُ مجرَى الدَّمعِ أمّا وشاحُها فجارٍ ، وأمّا الحِجْلُ منها فما يجري

٤ تَموتُ وتَحْيا بالضَّجيعِ وتَلْتوي بِمُطَّرِدِ المَتْنَيْنِ مُنْبَتِرِ الخَصْرِ

وكُنْتُمْ إذا تنأون مِنّا تَعَرَّضَتْ خيالاتُكُمْ ، أوْ بِتُّ مِنْكُمْ على ذُكْرِ

---

١ العِدى التباعد ، يقال للمُتباعدين ، لا أرحام بينهم ولا أسباب من جوار ولا حلف قوم .

م يخاطب صاحبتَه هنداً ويرجو لها السّلامة ويَنْسبها إلى بني قومها ؛ ويقول إنّه يأمل أن يقيما على المودّة بالرغم من الجفاء بين قومَيْهما

٢ أقْصَده أصاب منه مقتلاً

م يقول إنّه يتمنّى لها خيراً ويرجو لها سلامة بالرّغم من أنّها أصابَتْه بسهام حبّها دون أن تدري ، فأصابت منه مَقْتَلاً

٣ أسيلَةُ مَجْرَى الدَّمْع أي سهلة الخدّين . الحِجْل موضع الخلخال .

م يقول إنّها سهلة الخدّين ، وإن وشاحها جارٍ ، أي أنّها ضامرة الكَشْحَيْن، وإن ساقها ممتلئة ، فلا يتَحرّك خلخالها فيها

٤ م يصف لين جسدها وانتصابَ قوامها ، ويقول إنّها إذا ما ضوجعت تُصاب بمثل إغماء الشّهوة ، وإنّها مُطّرِدَة المَتْنَين أي منتصبة القوام ، وإنّها متبرة القوام أي ضامرة حتى ليكاد قوامها أن ينقطع

٥ م يقول إنّه لشدّة شَغَفه بها ينتابه طيفُها ، ويتعرّض له ، أو أنّه كان يقيم على ذكرها .

٦ لقَدْ حَمَلَتْ قَيسَ بنَ عَيْلانَ حَرْبُنا ... على يابِسِ السِّيساء، محدَوْدبِ الظَّهرِ

٧ وقَدْ سرّنِي مِن قَيْسِ عَيْلان، أنّني ... رَأيْتُ بني العَجْلانِ سادوا بني بدْرِ

٨ وقَدْ غَبرَ العَجْلانُ حيناً ، إذا بكى ... على الزّادِ ، ألقَتْهُ الوليدَةُ في الكَسْرِ

٩ فيُصْبحُ كالخُفّاشِ ، يَدْلُكُ عَيْنَهُ ... فقُبّحَ مِنْ وَجْهٍ لئيمٍ ، ومَنْ حَجْرِ

١٠ وكُنْتُمْ بَني العَجْلانِ ألأمَ عِنْدَنا ... وأحْقَرَ مِن أن تشهدوا عاليَ الأمْرِ

---

٦ السِّيساء مُنْتظم فِقار الظّهر

م يقول إن قتالهم لقَيْس عَيْلان ، جعلها تركب مركباً وعراً أشرفت فيه على الهلاك .

٧ العَجْلان : هو ابن عبد الله بن قَيْس بن ربيعة وهم من قيس عيلان . بنو بدر : هم جماعة من القَيْسيّين

م كأنّ الأخطل يهدف في هذا القول إلى إثارة الفِتْنة والشّقاق بين القَيْسيين ، فيذكر طربه لتسلّط بعضهم على البَعْض الآخر .

٨ الكَسْر جانب البَيْت .

م يقول إن ابن العَجْلان أقام زماناً ، إذا طلب الزّاد واندفع إليْه جرّته والدتُه ودفعته إلى جوار البَيْت . يمثّل بذلك بُخْلهم حتى إنّهم ليَتَقتّرون على ولدانهم .

٩ الحَجْر هنا محجر العيْن .

م يستكمل معنى البَيْت السّابق ويصفه مقيماً خارج البَيْت ، هزيلاً كالخفّاش يمر يده على عينيه ، باكياً ، ثم يُقَبّح بوجهه وعينيه .

١٠ م يقول إنّهم يُزْرون ببني العَجْلان لدناءتهم ولؤمهم ولا يُلْفونهم حقيقين بأن يشهدوا مشاهد الرأي والشّورى

١١ بي كُلَّ دَسْماء الثّيابِ كأنّما طلاها بنو العَجْلان مِن حُمَمِ القِدرِ

١٢ تَرَى كعبَها قد زال مِن طول رَعيِها وقاحَ الذُّنابى بالسَّويّةِ والزُّفْرِ

١٣ وإن نزَلَ الأقوامُ مَنْزِلَ عِفّةٍ نزَلتُمْ بَني العَجْلانِ مَنزِلةَ الخُمرِ

١٤ وشاركَتِ العَجلانُ كعباً، ولمْ تكُنْ تُشارِكُ كَعباً في وفاءٍ ولا غَدْرِ

**وصف هرب ابن بدر**

١٥ ونَجّى ابنَ بَدْرٍ رَكضُهُ مِنْ رماحِنا ونَضّاحَةُ الأعطافِ مُلْهَبَةُ الحُضْرِ

---

١١ حُمَم جمع حمّة أي الفحم والرّماد

م يحتقر من أمر نسائهم ويحقّرهم من خلالهن ، إذ يصف شظف عيشهم وقذارة نسائهم ويقول إنّهنّ سود الثّياب ، كأنّما صُبِغَتْ ثيابُهن بسواد القُدور

١٢ الذُّنابى هنا العَجزُ . السّويّة قتَب معرّى . الزُّفْر الحِمْل .

م يستكمل هجاءه لهم بوصفه لنسائهم ويثلبهم ثلباً مُقْذعاً ، ويقول إن العَجْلانية قد بُريَ كعب قدَمها من كثرة عدوها عليه في المَرْعى والقيام على الخدمة كالأمة . كما أنّ عجزُها قد تقبّح من كثرة ما تَحْمِل الأثقال عليه . ومؤدّى الهجاء في هذا البيت أن القوم الشُّرفاء كانوا يدّعون نساءهم في نعيم ويسوقون الإماء لخدمتنّ

١٣ م يقول إذا ما تبارى الأقوام بالتصون والعفّة ، فإن كفّة بني العجلان لا ترجح ولا يفوزون في ذلك بشيء ، يتّهمهم بالدّنس ومواقعة الفَحْشاء والدّناءة .

١٤ كَعْباً يريد هنا كعب بن ربيعة

م يقول إنّهم لهزال أصلهم أقحموا أنفسهم على كعب ، فانتموا إلى قومه ، فهم يلحقون بهم ، لكن لا أصل لهم

١٥ نَضّاحة أي أن العرق يَنْضح منها . الحُضْر العَدْو .

م يقول إن ابن بدر نجا من رماحنا بإدباره من دوننا وتولّيه على فرس سريعة العَدْو ، ينضح العرق ويتصبّب منها لشدّة زجره لها ؛ حتى ينجو بنفسه

١٦ إذا قُلْتُ نالَتْهُ العوالي تقاذفَتْ به سَوْحَقُ الرِّجلَيْنِ ، صايبةُ الصَّدْرِ

١٧ كأنّهما والآلُ يَنْجابُ عَنهُما إذا انغَمسا فيهِ يَعومانِ في غَمْرِ

١٨ يُسِرُّ إليها والرِّماحُ تَنُوشُهُ فدًى لكِ أمّي ، إن دأبتِ إلى العَصرِ

١٩ فظَلَّ يُفَدِّيها وظلّتْ كأنّها عُقابٌ ، دعاها جُنْحُ لَيلٍ إلى وَكرِ

٢٠ كأنّ بِطُبْيَيْها ومَجرى حِزامِها أداوى تَسُحُّ الماءَ مِنْ حَوَرٍ وُفْرِ

٢١ رَكوبٌ على السَّوءاتِ ، قَدْ شَتَّمَ اسْتَهُ مُزاحمةُ الأعداءِ والنَّخسُ في الدُّبْرِ

---

١٦ العَوالي أطْراف الرِّماح تقاذَفَتْ ترامَتْ به سَوْحَقُ الرِّجلَيْن طويلتهما صايبة أي سريعة المَمَرّ ، لا تميل في استوائها

م يقول إنّه لا تكاد رماحنا تطاله ، فإنّه يعدو من دوننا ، ويهرب بنفسه على تلك الفرس المُسْتَويةِ العَدْو ، الطويلة السّاقين . وهو إنّما يعظّمُ من سرعة علو فرسه ، ليعظّم من خلالها من شدّة رعب ابن بدر وهَلَعه في الهَرَب

١٧ الآل السّراب يَنْجاب يَنْكَشف انْغَمسا هنا وجلا الغَمْر الماء الكثير

م يستكمل معنى البَيْت السّابق ، ويصف علو ابن بدر في الصّحراء ، حيث كان يغمره السّراب وفَرَسَه ، وينقشع عنهما ، ويمثّل خَوْضَهما فيه بمثل خوض غُمار البحر

١٨ يُسِرّ إليْها هنا يهمس لها

م أي أن ابن بدر كان يخاطب فرسه ويُفَدّيها ويستحثّها حتى تثابر على عَدْوها إلى العصر ، فينجو من الهلاك

١٩ الجُنْح العَشِيّ ظلّت هنا تدلّت .

م أي أنّه ظلّ يَسْتَحثّها ، فيما هي أقامت على عدوها ، كأنّها عقاب تسرع إلى وكرها ، قبل أن يعاجلّها الظّلام

٢٠ طُبْيَيْها : مفردها طُبْي أي ثدي . حوَر : جلد مَدْبوغ وُفْر ضَخْم . الأداوى جمع الإداوة إناء صغير من جلد .

م يمثّل العرَق المتصبّب من ثَدْيَيْها ومجرى حزامها بالأداوى التي ينهمر منها الماء .

٢١ الرَّكوب : الذّلول . شَتّمَ : جرّح . النّخس : الضرب بأداة حادّة . الدُّبر : المؤخّرة . ←

٢٢ فطاروا شِقاقاً لاثْنَتَيْنِ فعامِرٌ تَبيعُ بَنيها بالخِصافِ وبالتَّمْرِ

٢٣ وأمّا سُلَيْمٌ فاستَعاذَتْ حِذارَنا بحَرَّتِها السَّوْداءِ والجَبَلِ الوَعْرِ

٢٤ تَنِقُّ بلا شيءٍ شُيوخُ مُحاربٍ وما خِلتُها كانَتْ تَريشُ ولا تَبري

٢٥ ضَفادعُ في ظَلْماءِ لَيْلٍ تجاوَبَتْ فدَلَّ علَيْها صَوْتُها حيّةَ البَحْرِ

٢٦ ونحنُ رفَعْنا عَنْ سَلولٍ رِماحَنا وعَمْداً رَغِبْنا عَنْ دماءِ بني نَصْرِ

---

م يقول إنّه يَذِلّ ويستسلم لما يسوءُه وإنّ عجزه قد جُرّح من تزاحم أعدائه على ضربه به ونخسهم له فيه ، يسوقونه ويزجونه كالدّابة .

٢٢ شقاقاً لاثنتين أي انقَسموا إلى فرقتين . الخصاف جلّة تعمل من الخصاف للتمر

م يقول إنّهم انقسموا إلى فرقتين ، إحداهما العامريّون الذين دأبوا على بيع أولادهم بالتمر والخصاف . أي أنّهم لذلّهم يتّجرون بأبنائهم ويبيعونهم عبيداً لقاء ثمن زهيد .

٢٣ الحَرَّة الأرض السَّوْداء التي لا نَبْت فيها

م أمّا الفرقة الثانية . وهم سليم ، فقد ولّت الأدبار ولجأت إلى أرضها السّوداء الكثيرة الحجارة واعتصمت بالجبال الوعرة . أي أنّهم أزعجوها عن مرابعها وأجبروها على الإقامة في مواقع لا يطيب لها فيها العيش ، إذ لا ماء فيها ولا خصب

٢٤ تَنِقُّ أي ترسل مثل أصوات الضّفادع . تَريشُ : تضع الرّيش للسّهام . تَبْري : تثقّف السّهام

م يقول : إن أولئك الشّيوخ يكتفون بالصّياح والجلبة ،دون أن يقووا على أي عمل ودون أن يجدّوا في شيء .

٢٥ م يستكمل معنى البيت السّابق . ويقول إنّها أخذَتْ تُصوّت حتى سمعتها حيّة البَحْر ، وأقبلت إليها ، أي أنّها جنَتْ على نفسها

٢٦ م يفخر في هذا البيت بأنّهم هم الذين رفعوا رماحهم عن سلول اي عفَوا عن قتلهم وهم قادرون عليه ، تحلّماً ، وأنّهم تعمدوا كذلك حقن دماء بني نصر . وإنّما يفخر الأخطل ←

٢٧ ولَوْ بِبَني ذُبْيانَ بَلَّتْ رِماحُنا لقَرَّتْ بِهِمْ عَيْنِي وباءَ بِهِمْ وِتْرِي

٢٨ شفى النَّفْسَ قَتْلى مِنْ سُلَيمٍ وعامرٍ ولمْ تَشْفِها قَتْلى غَنِيَ ولا جَسْرِ

٢٩ ولا جُشَمٍ شَرِّ القَبائلِ إنّها كبَيْضِ القطا، ليسوا بسودٍ ولا حُمرِ

٣٠ وما تركَتْ أسْيافُنا حينَ جُرِّدَتْ لأعْدائنا قَيْسِ بنِ عَيْلانَ مِنْ عُذْرِ

٣١ وقدْ عرَكَتْ بابْنَيْ دُخانٍ فأصبَحا إذا ما احزَألاّ مِثْلَ باقيَةِ البَظْرِ

---

← هنا بقدرتهم التي لا حدّ لها على البَطْش، بحيث أنّهم باتوا تعطفهم الشّفقة على أعدائهم، فيعفّون عنهم

٢٧ بَلّت أي علقت . باء أي أصاب شفاء لنفسه إذ أدرك ثأره

م يمثّل في هذا البيت حقده على بني ذُبيان ويتمنّى لو أنّ رماحهم أدركتهم ليشفي نفسه من الحقد عليهم والرّغبة بالثأر منهم . وبينما كان يفخر في البيت السّابق بعفوه عن خصومه، فإنّه يتحسّر في هذا البيت لعجزه عن الإيقاع بخصوم آخرين . وقد كان قوله السابق ينمّ على احتقار لقَدْر أعدائه ، فيما أفصح في البيت الثاني عن شعوره بالوِتْر والنّقمة

٢٨ م يقول إنّه أدرك ثأره وأجهض حقده إذ أثخن بقتل بني عامر وسليم، فيما لم يشف نفسه ممّن قاتلهم دونهما ولم يبْلغ فيهم غاية مأربه

٢٩ القطا طائر يضرب به المَثَل لشدّة اهتدائه .

م أي أنّه لم يدرك غاية الثّأر من بني جشم الذين يترجّح لون وجوههم بين السّواد والاحمرار كبَيْض القطا

٣٠ م يقول إنّهم بطشوا بقيس عيلان كلّ بطش، حتى لم يدعوا لهم خلاصاً وألمّوا بهم في كلّ موقعة حتى إنّهم لم يدعوا لهم عُذْراً يعتذرون به .

٣١ عركَتْ ذَلّلت ابنا دخان هما غنيّ وباهلة احزَألاّ أي ارتفعا . البَظْر لحمة في فرج المرأة .

م يقذع في هجاء ابني دخان ويقول إن سيوفنا فتكت بهما ، حتى استسلما وتَعَفّرا وغدوا ، إذا ما رفعا رأسيهما ، يبدوان كباقية البَظْر

٣٢ وأدْرَكَ عِلْمي في سُواءَةَ أنّها تُقيمُ على الأوْتارِ والمَشْرَبِ الكَدْرِ
٣٣ وظَلَّ بَجيسُ الماءِ مِنْ مُتَقَصِّدٍ على كُلِّ حالٍ مِنْ مَذاهِبِهِ يَجْري
٣٤ فأُقْسِمُ لَوْ أدْرَكْنَهُ لَقَذَفْنَهُ إلى صَعْبَةِ الأرْجاءِ ، مُظْلِمَةِ القَعْرِ
٣٥ فوَسَّدَ فيها كَفَّهُ أوْ لَحَجَّلَتْ ضِباعُ الصَّحاري حَوْلَهُ ، غيرَ ذي قبرِ
٣٦ لَعَمْري لَقَدْ لاقَتْ سُلَيْمٌ وعامِرٌ على جانبِ الثَّرْثاءِ راغِيَةَ البَكْرِ

٣٢ سواءة من قيس عَيْلان وكذلك بنو العَجْلان وهوازن وغَنِيّ الكَدْر العَكر

م يقول : إنّي علمت بأن بني سواءة يُقيمون على ثاراتهم ولا يبوءون بها ، وأنّهم يسيغون الماء الكَدر أي أنّهم يرضون بما قد يلمّ بهم ، بالرّغم من أنّه يصيبهم بالذّلّ

٣٣ بَجيسُ الماء أي سائله مُتَقَصِّد من تقصّده وأقصده ، إذا أصابه وأسال دمه وهنا وردت بمعنى السّيلان

م أي أنّ الماء الكَدر الذي يَحْتسونه ظلّ يجري في مجراه ، ولم يعترضوا له ولم يعلموا من أمره شيئاً ، أي أنّهم أقاموا على الذلّ ولم يثوروا لكرامتهم ويثأروا لها

٣٤ م يعود في هذا البيت إلى ذكر ابن بدر الذي وصف هربه على فرس سريعة داخلاً في السّراب وخارجاً منه وقد استطرد عنه بذكر بعض الأيام والقبائل يقول لو أن خيلنا أدركَتْه لأودت به إلى الهلاك أي إلى القَبْر الذي مثّله بالحفرة الصّعبة الأرجاء المُظْلمة القعر

٣٥ م يستكمل معنى البيت السّابق ، ويقول إنّ خيلهم كانت قد أوْدت به إلى القَبْر حيث يتوسّد كفّه أو خلّفَتْه صريعاً في القَفْر دون قَبْر تَتَسارع الضّباع لافتراسه

٣٦ راغِيَة البَكْر : أي كرغاء ناقة صالح التي رَغَتْ في بني ثمود فأُهْلِكوا . الثَّرْثار : موضع ذُكر قَبلاً كانت فيه وقعة بين تغلب وأعدائها

م يقول إنّهم أذاقوا أعداءهم في يوم الثَّرْثار الهلاك والموت

٣٧ أعِنِّي أميرَ المؤمنين بنائلٍ ... وحُسْنِ عطاء، ليْس بالرَّيِّثِ النَّزْرِ

٣٨ وأنْتَ أمير المؤمنين ، وما بِنا ... إلى صُلْحِ قَيْسٍ يابْنَ مَرْوان مِن فَقْرِ

٣٩ فإنْ تَكُ قيسٌ، يابْنَ مرْوان، بايعَتْ ... فقَدْ وَهِلَتْ قيسٌ إليك، مِن العُذْرِ

٤٠ على غَيْرِ إسْلامٍ ولا عَنْ بَصيرَةٍ ... ولكنَّهُمْ سِيقوا إليكَ عَلى صُغْرِ

٤١ ولمَّا تَبَيَّنَّا ضَلالَةَ مُصْعَبٍ ... فتَحْنا لأهْلِ الشّامِ باباً مِنَ النَّصْرِ

٤٢ فقَدْ أصْبَحَتْ مِنّا هَوازِنُ كُلُّها ... كواهي السُّلامى، زِيد وقْراً على وَقْرِ

---

٣٧ م يخاطب الخليفة ويطلب إليه أن يمدّه بعطاء كثير

٣٨ م يقول مخاطباً الخليفة: إنّك أنت أمير المؤمنين أي إنّك صاحب السُّلطة والحول والقدرة، لا تفتقر بها وبنا إلى عقد الصُّلح مع قيس عيلان . وقد كان الأخطل يخشى أن يؤلّف الأمويّون القَيْسيّين ، فيُلْفى التّغْلبيّون دون عضد يعضدهم على أعدائهم وهو لا يبرح لذلك يحذّر الخليفة من تقديم القَيْسيّين وإيثارهم وتأليفهم

٣٩ وهِلَتْ أي نزعت إليك عن خوف

م يحذر الخليفة ويقول إن القَيْسيين هرعوا إلى مبايعته خوفاً من فَتْكه بهم ، إثر مناصرتهم لابن الزُّبير ومقاتلتهم دونه . وهم إنّما بايعوه ليعتذروا له عمّا أسلفوه له من عداء ليصفح عنهم فهم لم يُبايعوا عن اختيار بل عن اضطرار

٤٠ م يكرّر معنى البيت السّابق ويوضحه، ويقول إنّهم لم يبايعوا عن عقيدة وإيمان وهداية، لكنّهم دُفعوا إلى ذلك دَفْعاً وسيقوا إليه صاغرين مُكْرَهين .

٤١ م يقول إنّنا إذ تحقّق لنا أن مُصْعباً كان ضالاًّ عن سويّة الحقّ والدين من دونكم ، ناصرنا أهل الشّام عليه، فانتصروا بنا والأخطل يسوق إلى الخليفة ما قد يسوقه المُسلم وفقاً لمبادىء الدين وسنّته

٤٢ السّلامى عظام خفّ البَعير الوَقْر : الصَّدع في العظم

م يشير إلى ما أنزله بنو قومه من قتل وبطش في بني هوازن وهم من بطون قَيْس ، ويقول إنّهم غدوا كالعظام التي صُدّعت وازدادت تحطيماً .

٤٣ سَمَوْنا بعِرْنينٍ أشم وعارِضٍ لنَمْنَعَ ما بينَ العِراقِ إلى البِشْرِ

٤٤ فأصْبَحَ ما بَيْنَ العِراقِ ومَنْبِجٍ لتَغْلِبَ تَرْدي بالرُّدَيْنِيَّةِ السُّمْرِ

٤٥ إلَيْكَ أمير المؤمنينَ نَسيرُها تَخُبُّ المطايا بالعَرانينِ مِنْ بَكْرِ

٤٦ برأسِ امرىءٍ دَلَّى سُلَيماً وعامِراً وأوْرَدَ قَيْساً لُجَّ ذي حَدَبٍ غَمْرِ

٤٧ فأسْرَيْن خَمساً، ثمَّ أصبحنَ، غُدوَةً يُخَبِّرْنَ أخْباراً ألذَّ مِنَ الخَمْرِ

---

٤٣ العِرْنين الأنف العارض الجَمْع الكثير وأصله في السّحاب المُتراكم الكثير المطر البشر موضع بين العراق والشّام، وفيه قتّل الجحّاف بن حكيم بني تغلب، وكان الأخطل قد تظلّم إلى الخليفة من ذلك اليوم بالقول «لقد أوقع الجحّاف بالبشر وقعة» إلاّ أنّه يتّخذ هنا من ذكره مفخرة ويقول إنّهم ارتادوا المرابع القائمة بين العراق وموضع البشْر بجيوشهم العظيمة واحتلّوها ومنعوا عنها كلّ مَنْ دونهم

٤٤ منْبِج قربة بينها وبين العراق ثلاثة فراسخ تَرْدي تمشي. الرُّدَيْنيّة نسبت إلى رُدَينة في البحرين، ينبت فيها القَنا

م يذكر المواقع الّتي احتلّوها بقوّة سلاحهم ويفخر بذلك.

٤٥ العرانين جمع عِرْنين الأنف وهنا الأسياد.

م يقول مخاطباً الخليفة، مُتفاخراً بأنّهم كانوا يسوقون إليه رؤساء بكر وأسيادها أسارى تخبُّ بهم مطاياهم إلى الشّام

٤٦ رَأس امرىء هو عمير بن الحباب دَلّى من تدلية الدّلو أي أنّه ساقهم إلى ما كان يبتغيه من أمر وغرّر بهم لُجّ جمع لجة: معظم الماء. الحدَب البَحْر. الغَمْر: الماء الكثير

م يقول إنّهم ساقوا إليه رأس عمير بن الحباب الذي كان قد غرّر بسليم وعامر وساق القَيْسيّين إلى لُجّة كان فيها هلاكهم.

٤٧ م يقول إن تلك الخيول عدَتْ برأس عمير طوال خمس ليال، حتى أدركت الشّام غدوة وحمل فرسانها إلينا أخباراً تطيب لها النّفس بما هو ألذّ من الخمرة وتشبيهه للذّة الخبر بلذّة الخمرة، قد يكون مستفاداً من تجربته الخمرية

٤٨ تَخَلَّ ابنَ صَفّارٍ ، فلا تذْكُرِ العُلى    ولا تذكُرَنْ حيّاتِ قومكَ في الذِّكْرِ
٤٩ فقَدْ هضَتْ للتّغْلِبيّين حيّةٌ    كحيّةِ موسى يومَ أُيِّدَ بالنّصْرِ
٥٠ يُخبّرْننا أنّ الأراقِم فَلّقُوا    جماجمَ قَيْسٍ بيْنَ راذانَ فالحَضْرِ
٥١ جماجمَ قَوْمٍ ، لمْ يعافُوا ظُلامَةً    ولمْ يعْلَمُوا أينَ الوفاءُ مِنَ الغَدْرِ

---

٤٨ ابن صَفّار   هو نقيع بن صفّار المُحاربي الذي كان يدأب على الفَخْر بيوم الفدين وما إليه .
حيّات   جمع حيّة وقد تكنّى بها عن القدرة على الأذيّة
م   يخاطب ابن صفار الذي لا يزال يفخر بأيّام بني قومه على التّغْلبيين ويردعه عن ذلك ، ويقول له : لا تَدّعِ المعالي ولا تتَبَجّح بقدرتكم على مساورة الأعداء والقضاء عليهم

٤٩ م   يستطرد مناساقاً بلفظة « حيّة » إلى تشبيه قدرة التغلبيين في القضاء على أعدائهم بحيّة موسى التي توسّلها يوم أيّده الله بنصره

٥٠ الأراقم : قوم من التّغْلبيين مرّ ذكْرهم . فلّقوا : شَقّقوا . راذان : كورة بسواد بغداد .
الحَضْر   حصن في جبال تكريت .
م   يبدو أن هذا البيت كان لاحقاً بالبيت رقم ٤٦ حيث قال إنّ الخيل أصْبَحْنَ غدوة يخبّرن أخباراً ألذّ من الخمْر . فإذا ألحقنا به هذا البيت إذ يقول « يخبرننا أن الأراقم . . . » يستقيم أداء المعنى وتسلسله

٥١ م   يستكمل هجاء القيسيين الذين لم يَعفُّوا عن أي نوع من الظّلم ولم يميّزوا قطّ بين الوفاء والغدر ، بل إنهم دأبوا على الغدر والوقيعة .

# خف القطين

نظم هذه القصيدة في عبد الملك بن مروان ، ولعلّها أشهر مدائحه فيه وأكثرُها استيفاء لأغراض المدح ، تجمع طبائع أسلوبه ، فضلاً عن الموضوعات والمعاني التي يتردّد عليها فيه ، استهلّها بذكر الظّعائن والرّحيل ، متمثّلاً إثر نزوحهم ، بمَنْ صرعته الخمرة التي يستطرد إلى ذكر تأثيرها ومصدرها ودنّها ، مغالياً بذلك على دأبه ، عامة ويعود إلى ذكر الظّعائن والنّساء : مُفْصحاً عن سوء ظنّه بهنّ لصدّهنّ عمّن أدركه الهرم وبعد أن يعرضَ لدقائق الرَّحيل ، معيّناً سُبُله ، يتخلّص إلى مخاطبة الخليفة ، ويمتدحه بكَرَمه ومَنّ الله عليه وإيثاره له وبأسه في القتال وبعزيمته التي لا تتردّد ويشبّهه بالفرات في فَيْض كرمه وعُنْف غضبه . ثم يَنْزِع إلى ذكر أعداء بني تغلب ووشايتهم وسعيهم للإيقاع بالتغلبيين عند الخليفة ويعود إلى وصف بطشه بأبيات متعدّدة وصُور ملحميّة متباينة ، مُعَدّداً المعارك التي خاضها كما أنّه يمتدحه بإحلاله للأمن في العراق وبأصله القُرَشيّ ، ويخصُّ بني أمية بالتعظيم لاحتشادهم على الحقّ وحلْمهم وإيثار الله لهم بالخلافة ، ويُنَوّه بتواضعهم وفتكهم بأعدائهم وبهرعهم لنجدة الضَّيف ، ثم يخاطبهم بما يُظْهر الأفضال التي أسلفها لهم في هجائه للأنصار وصدّهم عنهم وإسكاتهم من دونهم ثم يحذّرهم من مُمالأة زُفر بن الحارث ، زعيم القَيْسيّين ، والسّعي إلى تأليفه وتقريبه إليهم ، ويذكر ما كان من أمر التّغْلبيّين مع عُمير بن الحباب وقتلهم له وقطعهم لرأسه وتمثيلهم به ، ويفخر بإذلالهم لقَيْس عيلان وإكراههم على البيعة ثم يهجوهم بضلالهم وضعف أحلامهم وتضجّرهم من الحرب وجحودهم للنّعمة وقيامهم في مواقعهم المُجدبة ، بعد أن أجلاهم التغلبيّون عن مراتع الخصب

ثم ينقطع إلى مخاطبة الكُلَيْبيّين ، قوم جرير ، ويمثّل حقارتهم ويقول إنّهم يردون في أعقاب النّاس وإنّهم سُفَهاء في حالي الصَّحْو والسّكر ، وإنّهم لا يزالون يسوقون البُعْران ويخدمون كالإماء والعبيد ، ويأكلون زادهم مُنْفردين لبُخْلهم ، وإنّهم يأوون إلى نسائهم

القـَدْرات وإنّ لحاهم قد اصفرّت من عملهم في إيقاد النّار كالعبيد ، وينهي القصيدة بالقَوْل إنّ المَجْد قد أقسم ألاّ يحالفـَهم ، حتّى ينبتَ الشّعر في باطن الكفّ .

ويظهر فيما يلي من تقسيم القصيدة أنّه خصّ سبعة عشر بيتاً للمقدّمة التقليدية التي يستوفي بها سنّة المديح . واصفاً الخمرة من خلال دنـّها الكـَلـْفاء ، تمثيلاً لقِدَمها ، متجاوزاً إلى ترديد رأي يراه في النّساء ، ملمّاً بغدرهنّ وصدّهن عمّن ألمّ به الشّيب . وهو معنى لا يزال يتداوله في معظم مطالعه كما تداوله وأنعم به من تقدّمه من شعراء المدح . ولسْتَ تقع في نواحه على الشّباب واتـّهامه للنّساء بودّهن على حسرة مريرة لزوال الأشياء وتعفـّي الزّمن في ضمير مُشْتغل بالمعنى النّهائي العام الذي تصدر عنه وتنزع إليه الأشياء . بل إن ذلك كلّه لا يَعْدو الخواطر المواتية ، المُدْبرة ، يَسْتَقْطب الحديث عنها في أبيات تَكـْثر أو تقلّ ، مجتازة لجـّة النّفس ، غير باعثة فيها أيّة حركة من حركات السّويداء التي تطالعنا في مثل خواطر طـَرَفة من قـَبْل وابن الرّومي من بعد .

أمّا المقطع الذي يخص به ارتحال الظّعائن ، فقد طغت عليه الأحداث وأسماء الأمكنة ولم تكد تتلامح لنا لوعةُ الفراق وجهشة الوحشة والنأي . وجلّ ما نقع عليه في ذلك هو ضرب من إحكام العبارة التي قد يرين عليها ، في مواضع ، الجفافُ وتطغى عليها الجَلـَبة . ممّا يُعَفّي على الوجدانيّة الخافتة الجرْس ، الذّاهلة النـّغم التي تطالعنا في بعض مطالع النّابغة .

ونقع في تمثيله لكـَرَم المَمْدوح وجهارته على تقليد مباشر في المَعْنى والصّورة والصّياغة للنّابغة والأعشى . وقد اقتصرت فضيلته فيه على الأداء اللّغوي والانتخاب السردي . فهو يتوسل في البيت الأول منه بصيغ الجمع الدّالة على الكـَثْرة بطبيعة وزنها كلفظتي « حَوالب » و « أوْساط » فضلاً عن الألف الممدودة والحروف المشدّدة التي تعقبها قافية مُتتالية الحرّكات ، ممّا يوحي للقارىء بأن الأخطل كان يتعمّد مضاعفة المعنى والإيحاء به من خلال ما يواكبُه من أجراس الحروف وأداء العبارة وبنائها . وإذا ما أنعمنا النظر في البيت الثّاني من هذا الوصف بدا لنا أن الشّاعر أقام فيه على أسلوب الغلوّ المتولـّد من صيغ اللفظ . فهو لم يقل إن ريح الصيف ذعذعته ، بل إنّه ألمّ من دونها بلفظة « رياح » وهي أشَدُّ ذعذعة وبالتالي أبعد إيحاء بجوّ الصَّخب الذي يمثله . وقد تُداني ذلك لفظة « جآجىء » وهي تطلعنا على كثْرة عدد السّفن التي يتتابها المَوْج ، مما يمدّ أبعاد المشهد ويُضاعف من سورة الفيضان والتدفـّق التي لا يزال يتألـّب لرَسمها . أما

لفظة « مسحنفر » فهي على غرابتها لا تؤدّي معنى السرعة وحسب ، بل تتجاوزه إلى التدفّق والعتوّ والتّدافع . وهكذا نقع في هذا المقطع على حشد لفظيّ وصُوريّ ومعنويّ ، جسّد به ما وقع في نفسه منه ، ولم يقتصر على النقل المباشر ؛ كما أنّه لم يتجنّح به على خيال ناء ، ينفذ إلى ما وراء الأشياء ، بل إنّه أقام من ذلك كلّه في حدود الحسّ الطاغي عليه الانفعال .

وقد يتعمّد ، حيناً ، الصّورة الحسيّة الموحية على اقتضاب ، فلا يقع في التشبيه الاستطرادي المُتعاظم بالتفاصيل والجزئيّات الخارجيّة ، المتوسّل بالشروح الضّافية ، ليُثير القارىء بالوهم والغلوّ والطّرب ، من دون كَشْف للرّوح والباطن والضّمير ؛ فهو قد يرتقي عن السّرد والتقرير المُباشرين في مثل قوله واصفاً وشاية الواشين : « حتى أشاطوا بغيْب لَحْم من يَسَروا » أو قوله في تمثيل الحَرْب : « إذا أبدى النّواجذَ يوم باسل ذَكَر » . ففي القَوْل الأوّل يمثّل ثلب الواشين لهم وتمزيقهم لأعراضهم بمثل النّاقة التي يَتَياسرُها المقامرون ، إذ يمزّقون لحمها مِزَقاً عديدة ولا يبقون منها على شيء ؛ وليست آية ذلك في صحة التشبيه وموافقته لمقتضى الحال ، بل هي في التوحيد بين المشبّه والمشبّه به ونسبة ما لأحدهما إلى الآخر في لمحة موحية ، قاطبة ، ثَقَفَت المعنى وعمّقَتْه وضاعفت من إيحائه . أما في القول الثّاني ، فقد نسب النّواجذ إلى الحرب نسبة مباشرة ، لم يتّئد فيها للإيضاح والتّفْسير ، مؤدياً المعنى بأقلّ ما يمكن من اللّفظ والشّروح .

أما مدحه لعبد الملك فتغشاه فيه الحماسة المُعْتمدة على الأحداث والوقائع وتدفّق اللفظ واحتشاده وعلى الإشارات التاريخيّة والسياسيّة ، فضلاً عن النّعوت المُتلاحقة عبر تيّار من الغلوّ . أمّا المعاني التي ينسبها إلى الأمويين ، فهي بخلاف المعاني المتقدّمة ، تصحُّ فيهم من دون سواهم ، وهي مستمدّة من طباعهم وتجاربهم ومعاركهم وما إليها .

وتتخلّل هذه القصيدة مفاخر لا يزال الأخطل يفخر بها ، رافعاً هامته ، متعاظماً بمآثره في الدّعوة للأمويين والذبّ عنهم . وإذ يتعرض لذكر القيْسيين تثور ثائرتُه وتغلو غلواؤه ، فيصف ما أوقعوه بعمير بن الحباب ، مُتَشفّياً مُتمادياً ، مُجْهضاً بأحقاده وثاراته .

أما المقطع الذي يهجو به قوم جرير ، فتنعكس فيه غلواءُ الفَخْر إلى ما يماثلها من غلواء السّخط والاحتقار والتدنّي ، إذ ينزع عنهم صفة الفروسيّة ويقصر همّهم على سياسة البعران والحمير والخدمة كالعبيد والإماء .

## التقسيم

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١ – | ذكر الرحيل | ٢٦ – ٢٨ | تهديد الوشاة |
| ٢ – ٥ | وصف الخمرة والسكران | ٢٩ – ٣٤ | العودة إلى المديح |
| ٦ – ٧ | عودة إلى ذكر الراحلين | ٣٥ – ٤٣ | مدح بني قريش |
| ٨ – ١١ | رأيه في النساء | ٤٤ – ٥٠ | مخاطبة بني أمية |
| ١٢ – ١٧ | العودة إلى ذكر الظعائن | ٥١ – ٥٧ | فخره بمناصرة الأمويين |
| ١٨ – ٢١ | مباشرة المديح | ٥٨ – ٧٠ | هجاء القيسيين وأحلافهم |
| ٢٢ – ٢٥ | وصف كرمه | ٧١ – ٨٤ | هجاء بني كليب |

### ذكر الرحيل

١ خَفَّ القَطِينُ ، فراحوا منكَ ، أوْ بَكَرُوا  وأزْعجَتْهُمْ نوًى في صَرْفها غِيَرُ

### وصف الخمرة والسكران

٢ كأنّني شارِبٌ يومَ استُبِدَّ بهمْ  مِن قَرْقَفٍ ضَمِنَتْها حِمصُ أوْ جَدَرُ

.................................

١ خفَّ أسرع إلى الرّحيل . القَطين القَوْم القاطنون معاً في محلّة أو ما إليها . راحوا ذهبوا في العشيّ بكّروا ذهبوا في الغَداة . أزْعجَ أقلق عن المكان ودفع إلى الرّحيل . نَوًى نيّة الفِراق صرْفها دَفعها غِيَر مشاق .

م يقول : إن الأحبّة الذين كانوا يساكنوننا ، قد تعجّلوا الرّحيل ، في العشيّ أو في الغداة ، وإنّهم أُكرهوا على الفِراق بما لا طاقة لهم على دفعه . والتساؤل في هذا البيت يفيد الغلوّ

٢ استُبِدَّ بهم : أي يوم قُسروا على الرّحيل وأُكرهوا عليه . القَرْقَف : الخمرة التي تُقرقف صاحبها ، أي تُرعده حِمْص مدينة بين دمشق وحلب جَدَر قرية بين حمص والسَّلميّة

م يتمثل . إثر رحيل أحبّته المُكْره ، بمن صرَعَتْه الخَمْرة التي تُرْعد صاحبَها ، والتي اجتُلبَتْ من حمص وجدر . فكأنَّ ورودَها منهما كان ضمانةً وكفالةً لجودتها وطيب عُنْصرها

٣ جادَتْ بها مِنْ ذواتِ القارِ مُتْرَعَةٌ كلفاءُ، يَنْحتُّ عنْ خُرْطومِها المَدَرُ

٤ لَذٌّ أصابَتْ حُمَيَّاها مقاتِلَهُ فلَمْ تَكَدْ تَنْجلي عَنْ قَلْبِه الخُمَرُ

٥ كأنّني ذاكَ ، أوْ ذو لَوْعةٍ خَبَلَتْ أوْصالَهُ ، أوْ أصابَتْ قَلْبَهُ النُّشَرُ

**عودة إلى ذكر الرّاحلين**

٦ شَوْقاً إليهِمْ ، وَوجداً يوْمَ أُتْبِعُهُمْ طَرْفي ، ومنهُمْ بجَنْبَيْ كوْكبٍ زُمَرُ

٧ حَثّوا المطيَّ فوَلَّتْنا مَناكِبَها وفي الخُدورِ ، إذا باغَمْتَها، الصُّوَرُ

---

٣ ذواتِ القارِ الخابية المَطْليّة بالزّفت مُتْرَعة ملأى حتّى الشّفاه . الكَلْفاء الخابية التي أصابها كَلَف لقدمها ، فتراكم عليها بعضُ الطّين أو ما إليه ، أو أنّها أُصيبت ببعض الفَجوات في قشرتها . ينحتُّ : يفض . خرْطومها : فَمها المدرُ : الطين الذي ختمت به .

٤ اللّذّ : هو المرء الذي يلذّ حديثُه ومنادمته على الشّراب حُمَيّاها : حدّتُها . مقاتلَه المواضع التي يسهل بها قَتْلُه . إذا ما أُصيب فيها . الخُمَر : جمع خمرة : الصّداع الذي تخلّفه الخمرة في الرأس

م يكرر المعنى السّابق ويغالي فيه ، ويقول إن تلك الخَمْرة قد فعلت فيه وصرعَتْه كأنّها أصابت منه مَقْتلاً وخلفت في رأسه صُداعاً لا يزول ولا يَنْقَضي . والشّاعر إذ يعظّم من تأثير الخَمْرة في شاربها ، إنّما يعظّم ، من خلال ذلك ، تأثير فراق الأحبّة في نفسه .

٥ اللّوْعة : الوجع الشّديد في البدن . خَبَلَتْ : اختَلَطَتْ بعضاً ببعض واضْطربت . النُّشر : هنا جمع النّشرة وهي رقية أو تعويذة يعالج بها المريض أو المَجْنون .

م يتمثّل في هذا البيت تكراراً بمن صرعه المَرَض ، فاختلطَتْ وخَبطَتْ أعضاؤه ، كأنّما أصيب بداء لا تُجدي فيه الرّقى أو التّعاويذ

٦ كوْكب هنا اسم موضع زُمَرٌ جمع زمرة جماعة .

م يقول إن ما ألمّ به من سُقْم وعذاب وصفهما فيما تقدّم ، كان من جرّاء الشّوق الذي يعانيه لظعائن الأحبّة ، فيما كان يقتفي أثرهم بنَظَره ، وهم يجتازون موضع كَوْكب .

٧ باغَمْتَها : من بَغَم أصلها في صوت الظّبية وهنا بمعنى تكلّم بصوت رخيم . ←

**رأيه في النّساء**

٨ يُبْرِقْنَ بالقَوْمِ ، حتى يَحْتَبِلْنَهُمُ ورأيُهُنَّ ضَعيفٌ حينَ يختَبَرُ

٩ يا قاتَلَ اللهُ وَصْلَ الغانياتِ ، إذا أيقَنَّ أنَّكَ ممَّنْ قَدْ زَها الكِبَرُ

١٠ أعْرَضْنَ ، لمَّا حَنَى قَوْسي مُوَتِّرُها وابْيَضَّ ، بعدَ سَوادِ اللِّمَّةِ ، الشَّعَرُ

١١ ما يَرْعوينَ إلى داعٍ لحاجتِهِ ولا لهُنَّ إلى ذي شَيْبَةٍ ، وَطَرُ

**العودة إلى ذكر الظّعائن**

١٢ شَرَّقْنَ ، إذْ عَصَرَ العِيدانَ بارِحُها وأيْبَسَتْ ، غيرَ مَجْرَى السِّنَّةِ ، الخُضَرُ

---

م يقول إنّهم استحثّوا مطاياهم ، وولوا له ظهورَهم . فيما أقامت صواحبُه في خدورهنَّ يَستُرْنَ جمالهنَّ الشّبيه بجمال الصُّور والتّماثيل

٨ يُبْرِقْنَ يُلَوِّحن . يَحْتَبِلنهم يُوقِعْنَهم في الحُبالة أي الشرك .

م يستكمل وصفه للنّساء المُخَدَّرات ، ويقول : إنهنَّ يلوّحن للقَوْم بنظرهنَّ وكلامهنَّ ، كي يَسُقْنَهم إلى حبائلهن ، فإذا اختُبِرْنَ وجُرِّبن أُلْفِينَ ضعيفاتِ الرأي . ضَعْلات العُقول

٩ زها الكِبرُ هنا إشارة إلى ما يَعْتَلي رأس الشّيخ من شَيْب يبدو به زاهياً

م يقول ، مُتَحَسِّراً ، إنّ الغانيات يَقْطَعْنَ المرء ، فيما يَدْهمه الكبر ويعلو رأسَه الشّيب . والأخطل لا يزال يردّد هذا المعنى أو ما يُدانيه في معظم مطالعَ قصائده

١٠ قَوْسي هنا ظهري ومتني . اللِّمّة الشّعر المجتمع في مقدّمة الرّأس .

م يقول إنهن أعرَضْنَ عنّي . فيما حنت الأيّام ظَهْري وابيضَّ شعر رأسي . بعد أن كان أسود ، أي فيما هرمْتُ ، بعد أن كنتُ شابّاً

١١ ما يَرْعوين لا يَفطنَّ ولا يَتَنَبَّهنَ . وطَر غاية أو هدف .

م يقول إنّهن يغفلن عمّنْ يسعى إليهن في أمر يبغيه ، كما أنّه لا غاية لهنّ فيمن عراه الشّيب .

١٢ شَرَّقْن ذَهَبْنَ شرقاً عَصَر العيدانَ أيْبَسها البارح الرّيح الباردة التي تُجفّف الكَلأ

←

١٣ فالعَينُ عانيَةٌ بالماء تَسفَحُهُ مِنْ نيةٍ ، في تلاقي أهلِها ضَرَرُ

١٤ مُنقَضِبينَ انقضابَ الحبلِ يَتبعُهُمْ مِنَ الشُقيقِ ، وعينُ المَقسَمِ الوَطَرُ

١٥ حتى هَبَطْنَ مِنَ الوادي لغَضْبَتِهِ أرْضاً تَحُلُّ بِها شَيْبانُ أوْ غُبَرُ

١٦ حتى إذا هُنَّ ورَّكْنَ القَصيم ،وقَدْ أشرَفْنَ ،أوْ قُلْنَ هذا الخندقُ الحَفَرُ

١٧ وقَعْنَ .أُصْلاً :وعُجْنا مِن نَجائِبِنا وقَدْ تُحُبِّنَ مِن ذي حاجةٍ سَفَرُ

يقول إنهنَّ رحلْنَ واتَّجهْنَ شرقاً . فيما كانت الرّيح الباردة تعصف وتجفّف كل نبت وكلأ ، حتى لم يعد من أثر للخُضْرة . إلا ما يُستَنبت بالحرث والرّي في مجرى السكّة

١٣ العانيَة المُعنّاة . الكَلِفَة تَسفَحُه : تَصبّه . من نيّة : من رغبتهم في المسْلك الذي سلكوه في تلاقي أهْلها ضَرَرُ أي ضيق . فهم لا يستطيعون أن يجتمعوا لكثرتهم

م يقول إن عينَه تذْرفُ الدّمع . فيما رَأتْ أهل صاحبته قد اجتمعوا على نيّة السفر وقد كَثُرَتْ جموعهم ، حتى ليضيق عنها المقام

١٤ مُنْقَضِب مُنْقطع الشُقيق موضع عَيْنُ المَقْسَم اسم بئر

م يصف في هذا البيت رحيلهم . ويقول إنّهم بدوا متفرّقين في سيرهم كالحبل المُتقطّع . وإنّهم مهما تناءوا . بعضاً عن بعض . وأيّاً ما كانت المواضع التي يجتازونها لا يكفّون عن السّعي إلى الموضع الذي يرتادونه

١٥ غَضْبَته جانبه . شَيْبان قبيلة . غُبَرُ من بني تيم من بني يَشْكر

م يقول إنّهنّ دأبن على سيرهنّ حتى نزلْن في جانب واد يقْطنه بنو شيبان أو بنو غبر

١٦ ــ ١٧ وَرَّكْنَ عَدَلْن القَصيم موضع خَنْدَق هو خندق سابور في بريّة الكوفة الحَفَر المحفور أُصُلاً عَشيّاً . عُجْنا ملْنا

م يقول إنّهنّ فيما عدَلْن إلى موضع القَصيم ، وتراءى لهنّ موضع خندق سابور وعيّن مكانه . انتهجْنه وبِتْنَ فيه عشيّاً ، فيما حضر الشّاعرَ حينُ سفره الذي سار فيه إلى الخليفة عبد الملك بن مروان والشّاعر يتخلّص في هذا البيت من وصف الظّعائن إلى المدح تخلّصاً واهياً كدأبه ودأب سواه من شعراء المَدْح الّذين يرتادون المُقدّمات الطّويلة بحيث يَعْسر عليهم التّخلّص الدّاخلي من موضوع إلى آخر

١٨ إلى امْرِئٍ لا تُعدّينا نَوافِلُهُ أظْفَرَهُ اللهُ فَلْيَهْنا لهُ الظَّفَرُ

١٩ ألخائضِ الغَمْرَ ، والمَيْمونِ طائِرُهُ خَليفَةِ اللهِ يُسْتَسقى بهِ المطَرُ

٢٠ والهم ، بَعْدَ نجيّ النّفْسِ ، يبْعثُهُ بالحزْمِ ، والأصمعانِ القَلْبُ والحذرُ

٢١ والمُستَمِرِ بهِ أمْرُ الجميعِ فما يَغْتَرُّهُ ، بَعْدَ تَوْكيدٍ لَهُ غَرَرُ

---

١٨ تُعَدّينا أي تَتَخطّانا وتَفُوتُنا نوافلُه عطاياه

م يشرع في هذا البَيْت بامتداح عبد الملك . ويقول إنّه امرؤ لا يزال يُغْدق على الشّاعر عطاياه ، لا يفوته منها شيء ثم يُرْدف بأنّ الله قد خصّه بالنّصر ويتمنّى له الهناء به وذكره الله في هذا المقام كأنّما ينطوي على ردّ من الشاعر على الذين يتّهمون الأمويين باغتصاب السّلطة والمُروق من الدين

١٩ الغَمْر الماء الكثير وهنا الحرب الشّديدة المَيْمون طائرهُ من اليُمن والتيَمّن . إشارة إلى ما كان الجاهليون يقومون به من زجر للطّير ، فإن اتّجهت يميناً إلى اليَمَن . تفاءلوا أو تيمّنوا ، وإذا اتّجهت شمالاً إلى الشّام ، تشاءموا

م يقول إنّه لا يبرح يخوض غُمار الحرب وينتصر فيها بيُمْن طالعه الذي أنعم عليه الله به . ثمّ يردف بالقول إنّه خليفة الله يُتَضرَّع ويُستشفَع إليه به . فيما يحْبِس المطر . كي تدرّ به السّحب . والشاعر يُنْمي إلى الخليفة صفات قدسيّة ، توافق مقتضى الدين الإسلامي وواقع النّزاع السياسي بالرغم من نصرانيّته ، فكأنّه يوفّي لكلّ مقام مقاله . وفقاً لسنّة البلاغة المأثورة

٢٠ نَجيّ النّفس ما ناجى به نفسه ورغب في تحقيقه . الأصْمعان : مثنّى الأصمع : الذّكي

م يقول إنّه إذا ما همّ بشيء كان لا يزال يتَفكّر ويتناجى به في نفسه ، فإنّه يحقّقه ولا يكتفي منه بأمْر التّفكّر والنّجوى ، يسعفه في ذلك قلبُه الذكيُّ ودأبه على الحَذَر .

٢١ م يقول : يلازم ما عزّم عليه وما عهِدَ به ، فيوفّيه ولا يتَعاظمُه سلطانُه أن يَحْنَث به ، بالرغم من قدرته عليه

**وصف كرَمه**

٢٢ وما الفُراتُ ، إذا جاشَتْ حَوالِبُهُ   في حافَتَيْهِ وفي أوْساطِهِ العُشَرُ

٢٣ وذَعْذَعَتْهُ رياحُ الصَّيْفِ،واضطرَبَتْ   فَوْقَ الجآجىء مِن آذيّهِ ، غُدُرُ

٢٤ مُسْحَنْفِرٌ مِن جبالِ الرُّوم، يسْتُرُهُ   مِنها أكافيفُ فيها ، دونَهُ زَوَرُ

٢٥ يوماً ، بأجْودَ مِنْهُ ، حينَ تَسْألُهُ   ولا بأجْهَرَ مِنْهُ حينَ يُجْتَهَرُ

**تهديد الوُشاة**

٢٦ ولمْ يزَلْ بكَ واشيهِمْ ومَكْرُهُمُ   حتى أشاطوا بغَيْبٍ لحم مَنْ يَسَرُوا

---

٢٢ حوالبُه أمواجه العُشَر نوع من الشّجر العظيم

م يشرع في هذا البيت بوصف الفُرات في فيضانه العظيم ، ليردف بعد بيتين آخرين بتشبيهه بعطاء عبد الملك يقول إن الفرات عندما يضْطرب موجُه ويقتلع الأشجار عن حافتيه ويسوقها إلى أوساطه

٢٣ ذَعْذَعَتْه حرّكته وأثارت الاضطراب في موجه . الجآجىء جمع جؤجؤ الصّدر . آذيّه أمواجه

م يقول إنّه إذا ما حرّكته رياح الصّيف وعصفت به ، مثيرةً أمواجه القويّة فارتفعت تضرب مقدّمة السفينة كأنّها الغُدْران

٢٤ المُسْحَنْفر السّريع الجري بامتداد ومضاء . أكافيفُ جمع كفاف وكفة ما يكفُّ الماء عن الجَرْي . زَوَرُ مَيْل ، أي أنّها تدعه يميل عن مجراه .

م يقول إنّه إذ يُسرع في جريه من جبال الروم ، عابراً الأكافيف الّتي تمنع سيره وتكفّه عن عدوه ، فيما تُضاعف من صَخَبه ، مائلةً به عن مجراه

٢٥ م يقول إن الفُرات في تألّبه وحشده وفيضانه،لا يعادل الخليفة في كرَمه وفي احتشاده وعزمه عندما يُستثار في مواقف الغَضب

٢٦ أشاطوا قتلوا . يَسَروا لعبوا بالمَيْسر أي القمار ←

٢٧ فلَمْ يَكُنْ طاوِياً عنّا نصيحتَهُ  وفي يدَيْهِ بدُنْيا دونَنا حَصَرُ
٢٨ فَهْوَ فداءُ أميرِ المؤمنينَ ، إذا  أبدى النّواجذَ يومٌ باسِلٌ ذَكَرُ

**العودة إلى المديح**

٢٩ مُفْتَرِشٌ كافتراشِ اللّيْثِ، كلْكَلَهُ  لِوَقْعَةٍ كائنٍ فيها لَهُ جَزَرُ
٣٠ مُقَدِّماً مائتَيْ ألْفٍ لمنزِلِهِ  ما إنْ رأى مِثْلَهُمْ جِنٌّ ولا بَشَرُ
٣١ يَغْشَى القَناطِرِ يَبْنيها ويَهْدِمُها  مُسَوَّمٌ ، فَوْقَهُ الرّاياتُ والقَتَرُ

---

م يقول إن أعداء بني تغلب لا يزالون يَشون بهم ، ويَتَماكرون عليهم عند الخليفة ، حتى إنّهم مزّقوا لحومهم ، وخلّفوهم أشلاء ، كالنّاقة التي يقطعها المُياسرون ويقتسمونها فيما بينهم وفقاً لنصيب كلّ قِدْح من القِداح

٢٧ – ٢٨ حَصَر ضيق وبُخْل . النّواجذ الأضراس .
م يقول إن عبد الملك لم يكن ليَمْتنع عن نُصحهم ، وإنّه قد يبخل به على من دوننا من النّاس أو أن يكون الضّمير في يكن عائداً إلى الواشي الذي أشار إليه في البيت السابق ؛ وهو الأصح، وعندئذ يغدو المعنى متّصلاً بالبيت اللاّحق كما يلي: يقول إن من يمتنع عن إسداء النُّصح إلينا والإخلاص لنا وهو يضيق بالمقام الذي نحتلّه والدنيا الشاسعة الّتي نقيم فيها، فَيَشي بنا ويَمْكرُ علينا، إن ذلك المرء هو فدًى لأمير المؤمنين، في يوم الوغى. أي أن التَّغْلبيّين سيعاقبونه على وشايته بهم وحسده لهم ، فيقاتلونه ويفتكون به في العراك الشّديد الذي تتكشّر فيه الأنياب هلَعاً وغضباً

٢٩ م يقول إن عبد الملك يَرْبض رَبْض الأسود ، متوثّباً لموقعة يجزر فيها أعداءه جزراً .

٣٠ مائتي ألْف أي من الجنود
م يقول إنّه إذ يمضي للقتال ، يتقدّمه جيش حاشد ، لم يُبْصِر ما يماثله ، لا البشر ولا الجنّ

٣١ المُسوَّم المُعْلم بعلامة يُعرف بها . القَتَرُ جمع قتار غُبار المعارك .
م يقول إنّه يبني القناطر لتعبر جنوده عليها ، ثم يَهْدمها ليمنع جنود الأعداء من اجتيازها ، وهو مُعْلم بعلامة البأس والشّجاعة ، لا يزال غبار المعارك وراياته تحيط به

٣٢ حتى يكونَ لهُمْ بالطَّفِّ مَلْحَمَةٌ وبالثَّوِيَّةِ لمْ يُنْبَضْ بها وتَرُ

٣٣ وتَسْتَبِينُ لأقوامٍ ضَلالَتُهُمْ ويَسْتقيمُ الذي في خَدِّهِ صَعَرُ

٣٤ ثمَّ اسْتَقَلَّ بأثْقالِ العِراقِ ، وقَدْ كانَتْ لَهُ نِقْمَةٌ فيهِمْ ومُدَّخَرُ

**مدح بني قريش**

٣٥ في نَبْعَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، يَعْصِبون بها ما إنْ يوازَى بأعْلى نَبْتِها الشَّجَرُ

٣٦ تَعْلو الهِضابَ وحلّوا في أرُومتِها أهْلُ الرِّياءِ وأهْلُ الفخْرِ ،إنْ فَخَروا

---

٣٢ الطَّفّ موضع على ريف العراق ، فيه قُتل الحُسين الثَّوِيّة موضع بالكوفة لم يُنبض بها وتَرٌ أي لم تُرْم فيها نبال

م يذكر ما كان من أمره في تَيْنك المَوْقعتين ، ويقول إن جنوده لبسالتهم تصدّوا لأعدائهم وجهاً لوجه وأخذوا يضربونهم ويلتحمون معهم

٣٣ صَعَر ميلان ، وهنا خُيَلاء

م يقول-إن عبد الملك لا يقاتل أعداءه طَمَعاً بالسلطة والملك ، بل ليردّهم عن ضلالهم وخيلائهم ويعودوا إلى صوابهم وإلى حظيرة الدين

٣٤ م يقول إنّه حمل أعباء أهل العراق واستقلّ في حكمهم ،لا ينازعه فيهم منازع ولا تثور فتنة . وقد فرض عليهم الأمن من شدّة بطشه بهم وعزمه عليه عزماً لا يفتّ ولا يلين . أي أنّه مزمع على التَّنكيل بهم ويدّخر لهم ما يماثله فيما إذا ظهرت منهم فِتْنة .

٣٥ النَّبْعة هي من الشّجر أجْوده . يَعْصِبونَ بها يُطيفون بها ويلازمونها

م يمتدحه بأصْله القُرشيّ العريق ، ويقول إنّه من أقحاح قريش الذين لا يزالون يُحيطون بشجرة أصلهم الكريمة ويلازمونها . ثمّ يُرْدف بأنّ أغصان الشّجر لا تعادل أصلها أي أن سائر القُرَشيين لا يعادلون عبد الملك ومن إليه

٣٦ الرِّياء هنا أداء المعروف

م يقول إن شجرة قُرَيْش تعلو ما دونها وتسمو عليه وإنّ بني أميّة حلّوا في جذعها وأصْلها وإنّه لا قِبَل لأحد بأنْ يجاريهم في الفخر ، إذا ما فخروا

٣٧ حُشُدٌ على الحقِّ ، عيافو الخنى أُنُفٌ إذا أَلَمَّتْ بهِم مكروهةٌ صبروا

٣٨ وإن تدجَّتْ على الآفاقِ مُظْلِمَةٌ كانَ لهُمْ مَخْرَجٌ مِنها ومُعْتَصَرُ

٣٩ أعطاهُمُ اللهُ جَدّاً، يُنْصَرُونَ بهِ لا جَدَّ إلاَّ صَغِير ، بَعْدُ ، مُحْتَقَرُ

٤٠ لمْ يأشَروا فيهِ ، إذْ كانوا مَواليَهُ ولَوْ يكونُ لقَوْمٍ غيرِهِمْ ، أشِروا

٤١ شُمْسُ العَداوةِ ، حتى يُسْتقادَ لهُمْ وأعْظَمُ النّاس أحلاماً ، إذا قَدَرُوا

---

٣٧ الخنى الفَحْشاء

م يقول إنهم يَحْشُدون حشودهم دفاعاً عن الحقّ ، لا يُطيقون الفَحْشاء بل يأنَفون منها وإذا ما نزلَتْ بهم مُصيبة صبروا عليها ولم يتَضجَّروا

٣٨ تدَجَّتْ أظلمت المُعْتَصَر المَعْقل ، الملجأ

م يقول إنّه إذا ما أظلمت آفاقهم بما نزَلَ فيهم من كرب ، فإنّهم لا يُخْذلون ولا يستسلمون بل يَنْجون منها بحسن تدبيرهم وعِظَم عقولهم

٣٩ جَدّاً حظّاً

م يشير هنا إلى الخلافة الأموية ، ويقول إن الله يَقْسم الحُظوظ في النّاس وقد خصّهم بحظّ النّصر والنّجاح بما يسعون إليه ؛ ومهما تألّب النّاس عليهم : فإنّهم لا قِبل لهم بالانتصار عليهم لكبر حظّهم وضآلة حظ الآخرين من دونه

٤٠ لمْ يأشَروا لم يَبْطَروا مواليه أولياءه .

م يمتدحهم بكِبَر نفوسهم ويقول إنّهم لم يَبْطَروا ويفْتَروا بما آثرهم اللهُ به من حظّ بل ظلّوا على أحلامهم وتواضعهم ، ثمّ يُرْدف بأنّه لو قُدِّر لسواهم أن ينالوا مثل حظوظهم ، لبطروا بها وأخذهم الصَّلف والكبر

٤١ شُمْس جمع شموس ، أي عسير

م يقول إنهم يُعاندون أعداءهم وينكّلون بهم ، ما داموا يَعْصُونهم ويثورون عليهم ، حتى إذا أذعنوا لهم وأعلنوا طاعتهم بذلوا لهم الحلْم والأناة . أي أنّ الأمويين يأخذون بالبطش العظيم والحلم الأعظم ، كلّ منهما في موضعه

٤٢ لا يَستَقِلُّ ذوُو الأضْغانِ حَرْبَهُمُ   ولا يُبَيِّنُ في عيدانِهِمْ خَوَرُ

٤٣ هُمُ الذينَ يُبارونَ الرِّياحَ ، إذا   قَلَّ الطّعامُ على العافينَ أوْ قَتَروا

**مخاطبة بني أمية**

٤٤ بني أميّةَ ، نُعْماكُمْ مُجَلِّلَةٌ   تَمّتْ فلا مِنّةٌ فيها ولا كَدَرُ

٤٥ بني أُميّةَ ، قدْ ناضَلْتُ دونَكُمُ   أبناءَ قوْمٍ ، هُمُ آووا وهُمْ نَصَروا

٤٦ أفْحمتُ عنكُم بني النّجّ   عُلْيا مَعَدّ ، وكانوا طالما هَدَرُوا

---

٤٢ م يقول إن أعداءهم لا يستخفّون ببطشهم ، بل يجزعون منه أشدَّ الجزع ، كما أنّهم مهما امتحنوا لا يعتري صلابتهم وهنٌ أو ضَيْم

٤٣ قَتَروا أصابهم الإقتار أي القلّة والفقر

م يقول إنّهم يسابقون الرّياح في هرَعهم لنَجْدة المُعوزين المُقلّين ووجه الجدّة في هذا القول لا يعتمد على المَعنى أو أدائه بل للمباراة التي أقامها بينهم وبين الرّيح في السّرعة . الرّيح تُسرع لإحلال الجدب والإملاق ، وهم يسابقونها لإحلال الخصب والخَيْر من دونها

٤٤ م يخاطب الأمويين ويقول إن نعمهم وعطاياهم قد جلّلت عنقه وطوّقته دون أن يكدّروها بالمنّة وتعظيم الجميل

٤٥ م يخاطب الأمويين ويقول إنّه قد نافح عنهم وأفحم الأنصار الذين آووا النبيّ وناصروه يشير إلى ما كان من أمره مع الأنصار الذين هجاهم ، فوفدوا على معاوية طالبين الاقتصاص منه فأباحهم لسانه

٤٦ مَعَدّ هم العرب عامة

م يقول إنّه أسكتهم عنهم في مشهد من العرب ، جميعاً ، بعد أن كانوا قد صالوا وجالوا دون أن يردّعهم رادع

٤٧ حتى استكانوا، وهُم منّي على مَضَضٍ والقَوْلُ يَنْفُذُ ما لا تَنْفُذُ الإبَرُ

٤٨ بَني أُميّةَ ، إنّي ناصِحٌ لَكُمُ فَلا يَبيتَنَّ فيكُمْ آمِناً زُفَرُ

٤٩ وأتّخِذوهُ عَدُوّاً ، إنَّ شاهِدَهُ وما تَغَيّبَ مِنْ أخْلاقِهِ دَعَرُ

٥٠ إنَّ الضَّغينَةَ تَلْقاها ، وإنْ قَدُمَتْ كالعَرِّ ، يَكْمُنُ حيناً ، ثُمّ يَنْتَشِرُ

**فخره بمناصرة الأمويين**

٥١ وقَدْ نُصِرْتَ أمير المؤمنين بِنـا لمّا أتاكَ بِبَطْنِ الغُوطَةِ الخَبَرُ

٥٢ يُعرّفونَكَ رأسَ ابنِ الحُبابِ ، وقدْ أضْحى ، وللسَّيْفِ في خَيْشومِهِ أثَرُ

---

٤٧ م يقول إنّهم لانوا واستكنّوا مُكْرَهين، مَقْسورين، ويردف بأنّ المَرْء قد يدرك بقوله ما يقصّر عن إدراكه بسيفه

٤٨ ـ ٤٩ زُفَرُ هو زفر بن الحارث ، كبير زعماء القيسيين

م يحذر بني أميّة من تأليفهم لزُفر وإدنائه إليهم ، ويدعوهم إلى النّظر إليه كعدوّ لأنّ ما ظهر منه وما استتر ينطوي على الشرّ والفساد

٥٠ العَرّ الجرب

م يقول إن ما يُضْمره لكم من ضغينة يَسْتَتر ويكتُم ، لكنّه ، لا يزول . فهو كالجرَب ، لا يلبث أن ينتشر ، فيما يخيّل أنّه زال وامّحت آثارُه فكأنّ الأخطل يوعز بذلك إلى أن الحقد في النفس هو كالجرب للجسد ، قلّما يبرأ منه صاحبه

٥١ ـ ٥٢ الغوطَة موضع قرب الشّام

م يشير إلى ما كان من أمر التغلبيّين مع عمير بن الحُباب الذي قتله التغلبيّون وقطعوا رأسه وأرسلوه إلى عبد الملك يقول مخاطباً الخليفة لقد جيء إليك برأسه ، فلم تكد تعرفه لشدّة ما أصابه من تَمْثيل وتنكيل ذَهَبا بمعالم وجهه

٥٣ لا يسمَعُ الصوْتَ مُستَكّاً مسامِعه وليس ينْطِقُ، حتى ينطقَ الحَجر

٥٤ أمسَتْ إلى جانبِ الحشّاكِ جيفَتُهُ ورأسُهُ دونهُ اليَحمومُ والصُّوَرُ

٥٥ يسألُهُ الصُّبْرُ مِن غسّان، إذ حضروا والحَزْنُ: كيف قراكَ الغِلمةُ الجَشَرُ

٥٦ والحارِثَ بنَ أبي عَوفٍ لَعِبنَ بِهِ حتى تَعاوَرَهُ العِقْبانُ والسُّبَرُ

٥٣ م يصف رأسه الذي اجتُثّ وحمل إلى الخليفة، ويقول إنّه لا يسمع، وقد تقبّضت مسامعه، كما أنّه لا يُحير جواباً ولا ينطق. فهو كالحَجَر. والشاعر لا ينوّه بهذه الأمور التي لا حاجة للتصريح بها، لأن المرء يلمّ بها ويتمثّلها، دون أن تُذْكر له، لا يؤدي ذلك، إلا ليعظّم من أمر قتله ويوحي إلى الخليفة بأنّ بني قومه أنقذوه من شرّه إلى الأبد فهو لا يسمع ولا ينطق حتى يتآمر بهم ويؤلّب عليهم

٥٤ الحشّاك موضع مرّ ذكره قبلاً اليَحموم موضع بالشّام الصُّوَرُ موضع على الخابور

م يستكمل وصف قتلهم لعمير، ويقول إن جثّته أُلقيت في موضع، فيما نُقل رأسُه إلى موضع آخر، وهو إذ يذكر ذلك، كأنّما يوحي به أنّهم أنزلوا به أكثر من الموت، أو كأن موتَه لم يشْفِ غليلهم منه، فظلّوا ينكّلون به إثر موته. وهو يعظم، في الآن ذاته، من أمر مناصرتهم للأمويين.

٥٥ الصُّبْرُ والحَزْنُ بَطْنان من غسّان. الجشر: القوم يخرجون بإبلهم ودوابهم إلى المرعى، ويبيتون مكانهم: ولا يأوون إلى البيوت. وكان عمير يقول إن بني تغلب إنّما هم جَشَر لي آخذ منهم ما شئت، فلمّا مروا برأسه على هذه القبائل، قالوا كيف رأيت قِرى غِلْمتك الجَشَر، مُستَهزئين به. وهو إنّما يعبر في هذا البيت وما قبله عن شماتته بمقتله

٥٦ الحارث بنْ أبي عَوْف هو رجل من بني عامر بن صَعْصَعَة. السُّبر جمع سابر: طائر دون الصَّقر تَعاوره تداوله

م يقول إنّهم فتكوا بذلك الرَّجل وخلفوا جثّته طعاماً للعِقبان والصُّقور

٥٧ وقيسُ عَيلانَ ، حتّى أقبلوا رَقَصاً فبايعوكَ ، جِهاراً ، بَعْدما كَفروا

**هجاء القَيْسيين وأحلافهم**

٥٨ فلا هدى اللهُ قَيساً مِن ضَلالَتِهِم ولا لَعاً لِبَني ذَكْوانَ ، إذْ عَثَروا

٥٩ ضَجّوا من الحرب إذْ عضّتْ غوارِبَهم وقيسُ عَيلانَ ، مِن أخلاقِها ، الضَّجَرُ

٦٠ كانوا ذَوي إمّةٍ ، حتّى إذا عَلِقَتْ بِهِم حَبائِلُ للشَّيْطانِ وابتُهِروا

٦١ صُكّوا على شارِفٍ ، صَعْبٍ مَراكِبُها حَصّاءَ لَيْسَ لها هُلْبٌ ولا وبَرُ

---

٥٧ رَقَصاً خَبَباً

م يقول إنّهم أذلّوا قيس عيلان ، حتّى خضعوا له وأقبلوا يبايعونه ، بعد أن ناوأوه وخرجوا على سنّة الدين . وقوله أقبلوا « رقصاً » أي أقبلوا مُسْرعين

٥٨ لا لعاً أي لا أقامهم الله بنو ذكْوان رهط عمير بن الحباب .

م يتمنّى أن يُقيم بنو عيلان على ضلالهم وخروجهم على الدين ويرجو ألا ينهض بنو ذكوان من عثرتهم ويعودوا إلى قوّتهم ليُقاتلوا من جديد . وهو إنّما يتمنّى لهم في ذلك كلّه أن يبقوا هدفاً للاضطهاد والتنكيل ، لا تقوم لهم معه قائمة

٥٩ غواربهم أعالي أكتافهم .

م يقول إنّهم لا يُطيقون القتال عندما يشتدّ عليهم ، وإنّهم دأبوا على التّضجّر من المشقّات والتّخاذل من دونها

٦٠ — ٦١ إمّة نعمة ابتُهروا غُرِّرَ بهم صُكّوا حُملوا . شارِف ناقة مسنّة الحَصّاء التي لا وَبَر لها . الهُلْب : شعر الذّنب

م يقول إنّهم كانوا ذوي نعمة ، يرْتعون بخيرها ، حتّى وَسْوس لهم الشّيْطان وغرّر بهم ، فثاروا وركبوا مركباً وَعْراً ، لا خلاص لهم منه . وقد مثّل امتطاءهم للأمر الصّعب بركوب النّاقة المسنّة التي تساقط الوَبر عن جسمها ، جميعاً

٦٢ ولمْ يزَلْ بِسُلَيْمٍ أمْرُ جاهِلِها حتى تَعايا بها الإيراد والصَّدَرُ

٦٣ إذْ يَنظُرون، وهُمْ يجْنون حَنْظَلَهُمْ إلى الزَّوابي، فقُلْنا بُعْدَ ما نَظَروا

٦٤ كَرُّوا إلى حَرَّتَيْهِم يَعْمُرونَهُما كما تَكُرُّ إلى أوْطانِها البَقَرُ

٦٥ وأصْبَحَتْ مِنهُمُ سِنْجارُ خالِيَةً والمَحْلَبِيّاتُ فالخابورُ فالسُّرَرُ

٦٦ وما يُلاقونَ فرّاصاً إلى نَسَبٍ حتى يُلاقيَ جَدْيَ الفَرْقَدِ القَمَرُ

---

٦٢ سُلَيْم هم من نسب عُمير بن الحباب تَعايا هنا عجز

م يقول إن عُمَيْر بن الحباب لم يزَلْ يسوق، سُلَيْماً بحماقته وجهله، حتى ضاقتِ السّبل ولم تعد تدرك سُبُل الإقبال والإدبار

٦٣ الزَّوابي: جمع زاب: المواضع التي كان التَّغلبيّون يقطنونها. الحَنْظل المرارة، وهنا إشارة إلى الحرب

م يقول إنّهم بعد أن أهلكتْهم الحرب وذاقوا مرارتّها جعلوا يتَطلّعون إلى مواقعنا طامعين بها، ثم يُرْدف ساخراً من مطامعهم إذ يتعذّر عليهم أن يلمّوا بديار تغلب.

٦٤ الحَرَّة الأرض فيها حجارة سود.

م يعرّض في هذا البيت بمقام القيْسيّين ويقول إنّهم بعد أن أخفقوا في احتلال مواقعنا الخصبة، هرعوا إلى ديارهم القاحلة التي تكثر فيها الحجارة السّود مُحاولين إعمارها

٦٥ سِنْجار قصبة كورة الفرج من تل اعفر. المَحْلَبيّة بلدة عند الموصل السُّرر أرض بالجزيرة

م يقول إنّنا قد أجليناهم عن جميع مواقعهم، فأقفرت إثرهم، دون أن يجسروا على العودة إليها

٦٦ فرّاص: هو ابن معن بن مالك ويقال إنّه تغلبيّ. جَدْي: نجم إلى جنب القطب، يدور مع بنات نعش ويتعذّر التقاؤه بالقمر

م يقول إنّهم يُسامون فرّاصاً ويعارضونه بنَسَبهم ولا قِبَل لهم بإدراكه والالتقاء به، حتى يلتقي الجديُ والقَمر: وهو أمر متعذّر بل مستحيل

٦٧ ولا الضِّبابَ إذا اخضَرَّتْ عُيونُهُمُ ولا عُصَيَّةَ إلاّ أنّهُمْ بَشَرُ

٦٨ وما سَعى فيهِمِ ساعٍ لِيُدْرِكَنا إلاّ تَقاصَرَ عَنّا وهْوَ مُنْبَهِرُ

٦٩ وقدْ أصابَتْ كلاباً ، مِنْ عداوَتِنا إحدى الدَّواهي التي تُخْشَى وتُنْتَظرُ

٧٠ وقَدْ تفاقَمَ أمْرٌ غيرُ مُلْتَئِمٍ ما بَيْنَنا رَحِمٌ فيهِ ولا عِذَرُ

**هجاء بني كُلَيب**

٧١ أمّا كُلَيْبُ بنُ يَرْبوعٍ ، فليْسَ لهمْ عِنْدَ التّفارُطِ إيرادٌ ولا صدَرُ

٧٢ مُخَلَّفونَ ، ويَقْضِي النّاسُ أمْرَهُمُ وهُمْ بغَيْبٍ وفي عَمْياءَ ما شَعَروا

---

٦٧ الضِّباب قوم من قيس عيلان . اخضَرَّت : هنا اسودّت . عُصَيّة : بطن من بني سليم .

م يقول إنّه لا طاقة للضِّباب ولا لبني عُصَيّة أن يساموه برفعة الأصل والمَحْتد، ولا يتسبون إليه بنسب ، إلا بكونهم بشراً

٦٨ انْبَهَر انقطع نفسه من شدّة الإعياء

م يمثّل التّفاضل فيما بين تَغْلب وقيس بمثل السّباق ويقول إن القَيْسيّين لا يسعون إلى اللّحاق بهم ، حتى تَتَقطّع أنفاسهم ويصيبهم البهر ويُشْرفوا على الهلاك .

٦٩ الدَّواهي جمع داهية .

م ينقطع في هذا البيت إلى هجاء قوم جرير ، ويقول إنّهم قد انزلوا بهم الدّواهي العظيمة التي لا يبرح القوم يَخْشونها ويتحسّبون لوقوعها

٧٠ م يقول إنّه قد تفاقم وساء الأمر بيننا ولا سبيل إلى رَأْبه ومداراته، إذ لا صلة رحم تؤلّف بيننا ولا عُذْرَ لنا في الإحجام عن التعرُّض لهم ومقاتلتهم

٧١ التّفارُط : التقدُّم إلى الماء في زحمة من النّاس . وَرَدَ : أقبل على الماء . صَدَرَ : عاد عنه .

م يمثّل قلّة شأن بني يَرْبوع ، قوم جرير ، ويقول إنّه إذ يجتمع القَوْم مُتزاحمين على ورود الماء ، فإنّهم يُخَلَّفون في الذّيل ، لا يَرِدون ولا يصدرون .

٧٢ م يقول إنّهم قاصرون ، أذلاّء ، لا يملكون زمام أمرهم ، يَقْضي به النّاس عنهم ، وهم غافلون لا يُلمّون بشيء ولا يشعرون به .

٧٣ مُلَطَّمونَ بأعْقارِ الحِياضِ ، فما يَنْفَكُّ مِنْ دارِمِيّ فيهِمِ أثرُ

٧٤ بئسَ الصُّحاةُ ، وبئسَ الشَّرْبُ شَرْبُهُمُ إذا جرى فيهِمِ المُزّاءُ والسَّكَرُ

٧٥ قَوْمٌ أنابَتْ إليهِمْ كلُّ مُخْزِيَةٍ وكُلُّ فاحِشَةٍ سُبَّتْ بها مُضَرُ

٧٦ على العِيارات هَدّاجونَ ، قدْ بلَغَتْ نَجْرانَ أوْ حُدِّثَتْ سوءاتِهِمْ هَجَرُ

٧٧ ألآكلون خَبيثَ الزّادِ ، وحْدَهُمُ والسّائلون بظَهْرِ الغَيْبِ ما الخبرُ

٧٨ واذْكُرْ غُدانَةَ عِدّاناً مُزَنَّمَةً مِن الحَبَلَّقِ تُبْنى حوْلها الصِّيَرُ

٧٣ أعْقار جمع عقر وهو مؤخّر الحوض . الدّارميّ : نسبة إلى دارم أحد جدود الفرَزْدق .

م يكرّر المعنى الأسبق ويقول إنّهم إذ يردون بإبلهم الماء ، يخلّفون وراء الجميع ، ينكّل بهم الداريّون ، ويخلّفون فيهم آثار زجرهم وضربهم لهم

٧٤ المزّاء الخمرة التي طعمها بين الحلاوة والحموضة .

م يقول إن بني يربوع سيِّئو الخلق ، سُفهاء ، أكانوا سكارى أم صحاة أي أن أخلاقهم هي أخلاق المُجون دون أن يَحتسوا لذلك خمراً

٧٥ م يقول إنّ المَخازي والفواحش التي سُبّت بها مُضَر وعيبت عليها ، لا تزال تنسب إليهم وتتّصل بهم

٧٦ العِيارات جمع عير ، أي الحمار هدّاجونَ من هدج ، أي سار سيراً ضعيفاً هَجَرُ موضع

م يقول إنهم لا يزالون يسعون ببطء على الحمير ، أي أنّهم ليسوا بفرسان يَمتطون الخيْل أو الإبل ، وإن أنباء مساوئهم قد تذيّعت وانتشرت في النّاس ، حتّى أدركت الأمكنة القصيّة.

٧٧ يقول إنّهم لبخلهم يأكلون زادهم الخبيث ، منفردين ، ولا يشركهم فيه ضيف أو جار ، وإنهم مغفّلون ، لا يُطْلعون على الأمور ولا يستشارون بها ، بل تَراهم يسألون عنها دون معرفة بها ، كالدّهماء الذين لا شأن لهم .

٧٨ غُدانة من بني يربوع . العِدّان جماعة من المعزى . مُزَنّمة التي تدلّى من حلقها الحَبَلّق أولاد المعزى الصغار . الصِّير الحظائر

م يمثّل بني غدانة بجماعة من المعزى الصَّغيرة التي تُزْرب في الزّرائب .

٧٩ تُمْذي ، إذا سَخَنَتْ في قُبْلِ أذْرُعِها ... وتَزْرَئِمُّ إذا ما بَلّها المطَرُ

٨٠ وما غُدانَةُ في شيءٍ مكانَهُمُ ... ألحابِسو الشّاء ، حتى يَفْضُلَ السُّؤُرُ

٨١ يتّصِلونَ بيَرْبوعٍ ، ورَفْدُهُمُ ... عِنْدَ التّرافُدِ ، مغْمورٌ ومُحْتَقَرُ

٨٢ صُفْرُ اللّحى مِن وَقودِ الأدخِنات ، إذا ... رَدَّ الرِّفادَ وكَفَّ الحالبِ القِرَرُ

٨٣ ثمَّ الإيابُ إلى سودٍ مُدَنّسَةٍ ... ما يَسْتَحِينَ ، إذا ما احتكّتِ النُّقَرُ

٨٤ وأقسَمَ المجْدُ : حقّاً ، لا يُحالفُهُمْ ... حتى يُحالفَ بَطْنَ الرّاحَةِ الشّعَرُ

---

٧٩ تُمْذي تبول المُزْرَئِمّ المُنقبض من شدّة البرد .

م يهزأ بهم ويحقّر من أمرهم ، مستكملاً معنى البيت السّابق . ويقول إنّهم يبولون على سوقهم ، إذا ما ضربتهم الحرارة ، وإذا ما أصابهم البرد وهطل عليهم المطر ، ينقبضون على أنفسهم

٨٠ السّؤرُ جمع سؤر : ما فضل في الإناء .

م يقول هم أذلاء ، فلا يقدرون أن يسقوا شاءهم حتى يشرب الأقوياء وإنّما يسقون ما أفضل الأشراف

٨١ الرِّفْد الإعانة .

م يقول إنّهم يستجدون ببني يربوع القليلي العدد ، المَغْمورين الذين لا نصر لمن يُناصرونهم .

٨٢ الرِّفاد قدح ضخم . القِرَرُ جمع قرّة وهي البرد .

م يقول : إن لحاهم قد اصفرّت لكثرة ما يستخدمون ليوقدوا النّار في المداخن ، أيّام الصّقيع ، عندما يجيء الحالب بالرّفاد ، فيردُّه به البرد ، خالياً ، لشدّته .

٨٣ النّقر الثقب في وسط الورك .

م يقول إن أولئك الرّجال يأوون إلى نسائهم القذرات ، السود ، اللّواتي لا يَعْرِفن حياء في طلب الرّجال ومواقعتهم

٨٤ م ينهي القصيدة بالقول إن المجد قد أقسم ألا يبيت وينمو فيهم حتى ينمو الشّعر في باطن الكفّ

## إليك أمير المؤمنين رحلتها

يستهلّ هذه القصيدة بذكر سراه على ناقة ضامرة يصفها في نحو ثلاثة أبيات ويشبّهها بالقطا الشّديدة الظمإ التي تُسرع في طيرانها لورود الماء ونقله إلى فراخها (٤ – ٧) ويعود إلى وصف المطايا (٨ – ١٤) ذاكراً ما عانتْه من مشقّة السّفر والسبيل الذي اجتازه الأقوام الذين مرّت بهم أو تجاوزتهم . ويباشر المدح (١٥ – ١٩) مُتَغَنّياً بفضائل الخليفة خاصاً منها شدّة إيمانه ويُمْن طلعته وكرم مُنْتجعه وشدّته في الحرب ، مُسْتطرداً إلى وصف خيله في القتال بنحو عشرة أبيات (٢٠ – ٢٩) ويقول إنّه يمضي فيها إلى الحرب التي تَمَرّست بها ودَأبتْ عليها وإنها لا تعود منها إلا مَهْزولة أُصيبت بالوجا والهلاك. فهو لا يبرح يغزو بها الرّوم، حيث تطرح أولادها في الطّريق وتجهض بها من شدّة ما يصيبها من الإعياء . ومن ثمّ يعود إلى مباشرة المديح (٣٠ – ٣٢) معظّماً من أصل الخليفة وكرم محتده، مُعْلناً أن الله آثره بالخلافة لما رأى فيه من فَضْل . ويميل ، إثرئذ ، إلى مخاطبة القَيْسيّين (٣٣ – ٤٠) مُتفاخراً عليهم بشدّة ما أوقع بنو قومه فيهم، ذاكراً الأعداء الذين تألّبوا عليهم وعظم ما أنزلوا بهم من خسائر، معيناً الأيام ، مُسَمّياً لها وللقبائل بأسمائها ، مُعيداً إلى الأذهان ما كان من أمر القَيْسيّين والمرْوانيّين في مرج راهط ، مُمْتدحاً جنودَهم وخيلَهم وأحقيّتهم بولاية المُلك وعَراقتهم فيه (٤١ – ٤٧) ويُنْهي القَصيدة بهجاء بني كليب ، قوم جرير الذين يمثّلهم بجداء الماعز لحقارتهم ويقول إنّهم يَرِدون في ذيل النّاس ، وإن بيوتهم محرّمة لا ينتجعها الضّيفان، ويزري في البيت الأخير بجرير الذي أعيا في الدّفاع عن قبيلته

ولقد تناول الشّاعر في هذه القصيدة معظم الأغراض الّتي يُعْنى بها بصورة عامة . فقد ألمّ فيها بمدح الأمويين وهجاء بني قيس وبني كليب كما أنّه عرض خلالها للوحات من الوصف الذي يستطيل به سياق القصيدة بنوع من النموّ الخارجيّ . وهذه القصيدة تَحْفل كمعظم قصائده بالمعاني الجليلة التي عبر عنها بأجزل حالل اللّفظ والصّياغة ، كما أنّه حشد لها قدرته في انتخاب

المشاهد الحسيّة الموحية، فضلاً عن حذقه في أن يؤدي لكلّ موضوع معانيه المأثورة التي يسلك فيها السبل الصّعبة ويرتادها في أقصى ما يدركه الذّهن منها. ولقد نفحها، جميعاً، بنوع من الانفعال المتجسّد بصور الغلوّ والذي يبلغ أشدّه فيما يتعرّض لأعدائه القيسيّين، هاجياً أو مُتفاخراً

## التقسيم

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١ — ٣ | وصف الناقة | ٢٠ — ٢٩ | وصف الخيل في القتال |
| ٤ — ٧ | وصف القطا | ٣٠ — ٣٢ | عودة إلى المدح |
| ٨ — ١٤ | عودة إلى وصف المطايا | ٣٣ — ٤٠ | مخاطبة قيس عيلان |
| ١٥ — ١٩ | مباشرة المديح | ٤١ — ٤٧ | عودته ثانية إلى مدح الخليفة |
| ٤٨ — ٥٤ | هجاء بني كليب | | |

### وصف النّاقة

١ لعَمْري، لقد أسريتُ، لا لَيْلَ عاجزٍ بساهمةِ الخدّيْنِ، طاويةِ القُرْبِ

٢ جُماليّةٍ، لا يُدرِكُ العيسُ رَفْعَها إذا كُنَّ بالرُّكبان، كالقِيَمِ النُّكْبِ

٣ مُعارِضَةٍ خُوصاً، حَراجيجَ، شمّرَتْ لنُجعةِ مَلْكٍ، لا ضئيلٍ، ولا جأبِ

---

١ أسرَيْتُ: من السُّرى: سير اللّيل. السّاهم: الشّاحب الضّامر. القُرْب: جانب السّرة.

م يقول إنّه اجتاز اللّيل بيأس وقوّة على ناقة ضامرة الخدّين والخاصرتين.

٢ جُماليّة أي أن خلقها خلق الجمل. العيس: الإبل البيض. رَفعها ارتفاعها. القِيَم: جمع قامة، وهي خشبة تعلّق عليها البكرة.

م يقول إنّها ناقة شديدة كالفحول، مرتفعة الهامة، لا تدركها سائر النّياق، وإنّ الرُّكبان يبدون عليها كالأخشاب المُنتصبة، المائلة وفي أعلاها البكر

٣ الخوص: الغائرة الأعين. الحَراجيج: الضوامر. النُّجْعَة: من انتجاع الغَيْث وهو النزول فيه. الضّئيل النّحيف. الجأب الغليظ.

م يستكمل وصف النّاقة، ويقول إنّها تنافس في السّير سواها من النّياق الغائرة العينين، الضّامرة، وإنها تعدو بسرعة إلى انتجاع منازل ملك قويّ، ليّن العَريكة.

٤ كأنَّ رِحالَ القوْمِ ،حينَ تزَعزَعتْ على قَطَواتٍ مِن قطا عالجٍ ،حُقْبِ

٥ أجَدَّتْ لورْدٍ مِنْ أباغَ ، وشفَّها هواجِرُ أيّامٍ ، وَقَدْنَ لها ، شُهْبِ

٦ إذا حَملتْ ماء الصّرائِمِ ، قَلّصَتْ رَوَايا لأطْفالٍ بِمَعْمِيَةٍ ، زُغْبِ

٧ تَوائِم أشْباهٍ بأرْضٍ مَريضَةٍ يَلُذْنَ بِخِذْرافِ المِتانِ وبالعِرْبِ

---

٤ عالج رمال بين فيد والقريّات ، ينزلها بنو بُحتُر القَطوات جمع القَطا ، وهو الطّير المعروف . الحُقْب التي احتبس عليها المطر ، فهي ظمأى وذلك أحفز لها على السرّعة .

م يُشبّه ما عليها من الرّحال ، وهي تعدو ، بالقطا الشّديدة الظّمإ التي تسرع في طيرانها .

٥ أجَدّتْ أسرعت في طلب الماء أباغ هو اسم واد وراء الأنبار شفّها هزلها الشّهب ما ابيضّ في وقت الهاجرة .

م يقول : إنّها تُسرع لورود الماء في عين أباغ وهي تعاني أذى الهواجر الشّديدة المتلمّعة بالبياض لشدّة اضطرامها

٦ الصّرائم : جمع صريم ما انقطع من معظم الرّمل قَلّصَتِ النّاقة مضت في سيرها . الرّوايا : القطا التي تحمل الماء لفراخها . مَعْمِيَة ضالة ، عاجزة عن الاهتداء . زُغْب : لم يكتمل ريشُها

م يستكمل تشبيه النّاقة بالقطا ويقول إنّها إذا ما حملت الماء من إحدى الصّرائم مضت في سيرها ، تنقله إلى فراخها الصّغيرة التي لا تعرف سبيل الماء فتقصده : والتي لا تستطيع أن تنهض لأمرها

٧ توائم هي فراخ القَطا التي تكون اثنين ، اثنين . المريضَة : السّاكنة الرّيح ، لشدّة الحرّ الخذاريف الآكام الصّغيرة . المِتان جمع مَتْن ، وهو ما صلب من الأرض وارتفع العِرْب هي شوك البهمي الجاف

م يصف صغار القطا ويقول إنّها توائم متشابهة تقيم في أرض هادئة ، ساكنة الرّيح ، وإنّها تلوذ وتختبىء في الآكام الصغيرة وبين أشواك البهميّ

٨ إذا صَخِبَ الحادي عليهِنَّ بَرَّزَتْ — بَعيدةُ ما بَيْنَ المشافرِ والعَجْبِ

٩ وكَمْ جاوزَتْ بحْراً وليْلاً ، يخُضْنَهُ — إليْكَ أميرَ المؤمنينَ ، ومِن سَهْبِ

١٠ عوادِلَ ، عُوجاً عَنْ أُناسٍ ، كأنَّما — تَرَى بهِمِ جَمْعَ الصَّقالبةِ الصُّهْبِ

١١ يُعارِضْنَ بَطْنَ الصَّحصَحانِ ، وقد بدتْ — بُيوتُ بَوادٍ مِنْ نُميرٍ ومِن كَلْبِ

١٢ ويامَنَّ عَن نجْدِ العُقابِ ، وياسرَتْ — بنا العيسُ عَن عذراءَ ، دارِ بني الشَّجْبِ

---

٨ صَخِبَ رفع صوته ، عالياً ، ليزجرهنّ . المشافِر جمع مِشْفر : وهو من البعير كالشَّفة من الإنسان . العَجْب أصل الذَّنَب .

م يعود إلى وصف النّاقة ، ويقول إنّها ، إذا ما زُجرت ، تعدو ، فتستطيل قامتُها على الأرض .

٩ السَّهْب الفلاة

م يخاطب أمير المؤمنين ويذكر ما قاستْه تلك النياق من مشقّات في سبيل الوصول إليه ويقول كم أسْرت في ليل وكم تجاوزت من بحر ، وكم قطعت من فلاة مُوحشة ، قبل أن توفي إليك

١٠ العوج التي قد اعوجت من التّعب عوادِل : جمع عادلة التي تعدل عن قوم مخافة . الصُّهْب الشُّقر الصقالبة العَجم

م يقول إنّها عدلت عن بعض القوم ، وهيَ شديدة النّصَب ، وكأنّها ترى فيهم الأعداء الأعاجم الشّديدي الفَتْك

١١ يُعارِضْن يُجانبن . الصَّحْصَحان واد في طريق الشّام من المدينة .

م يذكر السبيل الذي اجتزْنه ، ويقول إنهنّ مِلن عن وادي الصَّحْصحان حيث تراءت بيوت الكلبيّين والنّميريين

١٢ يامَنَّ : أخذْنَ اليمين . العُقاب واد بطريق الشّام . عَذْراء قرية . الشَّجْب قبيلة من كلب

م يستكمل وصف الطّريق التي اجتازها ويصفها بدقّة وواقعيّة ، مُسمّياً أسماء القبائل والأمكنة ويقول إنّه سار بها إلى يمين نجد العُقاب وإلى يسار عذراء حيث يقيم بنو شجب .

١٣ يَخِدْنَ بِنا عَن كلّ شيء ، كأنّنا أَخاريسُ ، عيّوا بالسّلام وبالنَّسْبِ

١٤ إذا طلعَ العَيّوقُ والنّجمُ ، أوْلجَتْ سوالِفَها بينَ السماكَيْنِ والقَلْبِ

**مباشرة المديح**

١٥ إلَيْكَ ، أميرَ المؤمنـين ، رحَلْتُها على الطّائرِ الميمونِ والمنْزِلِ الرَّحْبِ

١٦ إلى مؤمنٍ تَجْلو صَفيحَةُ وَجْهِهِ بلابِلَ تَغشى،منْ هُمومٍ ومِن كَرْبِ

١٧ مُناخُ ذوي الحاجاتِ ، يستَمْطرونَهُ عَطاءَ كريمٍ مِن أسارَى ومِن نَهْبِ

---

١٣ يَخِدْن أي يُسرعن في عدوهن أخاريس خُرس
م يرتفع في هذا البيت عن التصوير الحسيّ المنعطف للجزئيات والدّقائق الواقعيّة ويقول إن تلك النّياق كانت تعدو ولا تميل إلى أي شيء ، فكأنّها خرساء لا تقوى على التحيّة والنّسب أي التعريف بأنفسها

١٤ العَيّوق : نجم أحمر ، مُضيء، يتلو الثريّا في المجرّة . السّماكين هما السّماك الأعزل والسّماك الرّامح . القَلْب هو نجم قلب الأسد . السّوالف هي نجمة بين السماكين وقلب الأسد .
م يقول إنّها لا تزال تعدو به في الليل عندما يظهر العيّوق وتسير بعض النّجوم وتلج فيما بين بعضها بعضاً .

١٥ الطائر الميْمون الطائر الذي يُزجر ، فيتّجه إلى اليمن ، مبشّراً بالفأل والخير
م يخاطب الخليفة ، ويقول له إنّه ساق مطاياه في تلك المشقّات إلى فنائه الواسع ، مؤمّلاً التوفيق والخير فيه

١٦ بَلابلُ الهُموم أي التي تَكثُر فتعتّري صاحبها بالبلبال
م يمتدحه بحسن الإيمان ويقول إن تألّق وجهه يُزيل الهُموم والكرب من قلب من تعترّيه .

١٧ النّهْب الغنيمة
م يقول إن ذوي الحاجات ينتجعون داره ، حيث تُمطر عليه النّعم ، يغدقها ممّا يقع عليه في غزواته

١٨ ترى الحَلَقَ الماذيَّ، تَجري فُضُولُهُ على مُسْتَخِفٍ بالنّوائبِ والحَرْبِ

١٩ أخوها ، إذا شالَتْ عَضُوضاً ، سما لها على كُلِّ حال : مِن ذَلولٍ ومِن صَعْبِ

**وصف الخيل في القتال**

٢٠ إمامٌ سما بالخَيْلِ ، حتى تَقَلْقَلَتْ قلائِدُ في أعْناقِ مُعْلَمَةٍ ، حُدْبِ

٢١ شواخِصَ بالأبصارِ،مِن كلِّ مُقْرَبِ أعِدَّ لهَيْجا ، أوْ موافقَةِ الرَّكْبِ

٢٢ سواهِم ، قد عاوَدْن كلَّ عظيمَةٍ مجلَّلَةِ الأشْطانِ ، طيّبَةِ الكَسْبِ

---

١٨ الحَلَق الدّروع . الماذيّ ما خَلُص من الحديد .
م يصف الدروع التي لا يبرح يرتديها تأهّباً للقتال ويقول إنها من الحديد الخالص . ويتمدحه بشدّة البأس والهزء بالخطوب التي تنزل به

١٩ أخوها أي أخو الحرب لأنّه ألفها ودأب عليها . العضُوض : الشّديدة .
م يقول إنّه ينهض للحرب ويُقْبل عليها ، أكانت يسيرة أم عسيرة يصعب ارتيادها .

٢٠ الحُدْب جمع حدباء ، وهي الدّابة التي بدت عظام رأس وركها .
م يقول إنه يمضي بخيله إلى الحرب ويقيم فيها ، حتى تُصاب بالهزال ، فتقلقل القلائد في أعناقها.

٢١ المُقْرَب المأثور من الخيل الذي يربط بجوار البيوت .
م يصف الخيل ويعظّم من أمرها لتعظيم صاحبها الممدوح من خلالها . يقول إنها لا تبرح تحدّق إلى الطريق التي تعدو فيها ، ناشطة إلى غايتها ، لا تحيد عنها ، وإنها من الخيل الكريمة التي يُدنيها أصحابها إلى مساكنهم ، إيثاراً لها ، وإنها تساق إلى الحرب ، وتصحب بالإبل ، تُمتطى من دونها ، كي لا تصاب بالإعياء . أي أن تلك الأفراس لا تُمتطى إلاّ في القتال ، ولا تُمتطى في الطريق إليه بل يعتاض عنها بالنّياق .

٢٢ سَواهِم أي أنها صامتة الوجه . الأشْطان : الحبال . الكَسْب : الغنائم .
م يقول إنها خيل ساهمة دأبت على القتال وتمرّست به ، وإن أرسانها تُجلّلها أي تلقى على عنقها ، وإنها إذا ما اقتحمت الحرب تسوق صاحبها إلى الغنائم الكثيرة والشاعر لا يبرح يعظّم الممدوح من خلال تعظيمه لأصالة خيله .

٢٣ يُعانِدْنَ عَن صُلْبِ الطّريقِ من الوجا وهُنَّ ، على العِلاّتِ ، يَرْدِينَ كالنُّكْبِ

٢٤ إذا كلّفُوهُنَّ التّنائيَ ، لَمْ يزَلْ غُرابٌ على عَوْجاء مِنْهُنَّ أوْ سَقْبِ

٢٥ وفي كلّ عامٍ ، مِنْكَ للرُّوم ، غزْوَةٌ بعيدَةُ آثارِ السّنابِكِ والسَّرْبِ

٢٦ يُطَرِّحْنَ بالثّغْرِ السِّخال كأنّما يُشَقِّقْنَ بالأسْلاء أرْديةَ العَصْبِ

٢٧ بناتُ غُرابٍ ، لمْ تُكَمّلْ شُهُورَها تقَلْقَلْنَ مِن طُولِ المفاوِزِ والجَذْبِ

---

٢٣ يعانِدْنَ أي يعدلن ولا يذعن الوَجا التّعب الذي يصيب حوافرها أو الحفا على العِلاّت أي على مختلف الأحوال يَرْدِين أي يمشين مشياً هو بين العدو والسّير النُّكْب المَوائل .

م يستطرد في وصف تلك الخيل ويقول إنها تميل عن الطّريق الصلبة ، إذا ما أقحمت عليها، للحفا الذي أُصيبت به من مشقّة السّير ثمّ يردف بأنها لا تبرح تسرع في عدوها على جميع الحالات التي تعتريها في سيرها

٢٤ غُراب : هو فارس أسود . والعربُ كانت تشبه فرسانها السّود بالأغربة كما جرى في ذلك لقب عنترة . عَوْجاء : فرس منسوبة إلى أعوج وهو من كرام الخيل . سَقْب هنا الفرس الطويلة .

م يقول إنها لا تزال يقصد بها إلى الغايات النائية ، يمتطيها إليها الفرسان السّود الشجعان .

٢٥ السَّرب : الطّريق

م يمتدحه بما يقوم به من غزو للرّوم ويقول إنه يسعى إليهم بخيله التي تقتحم السّبل البعيدة النّائية.

٢٦ يُطَرِّحْنَ : أي يضعن أولادهن قبل الأوان من شدّة الإعياء . سِخال جمع سخلة وهي أولاد الضأن ، استعارها لأولاد الخيل المطّرحة لهزالها وصغر حجمها . الأسلاء : هي المناديل التي تغشيُ الوليد ، إثر ولادته العَصْب الثياب المصبغة .

م يقول : إن تلك الخيل تضع أولادها في الطريق ، قبل الأوان ، لشدّة ما تصاب به من الإعياء ، ويصف ولادتها وتشقّق المناديل عنها ويشبّه ذلك بتشقّق العصب الملونة .

٢٧ بناتُ غُراب نسبة إلى فرس كريم . المفاوِز جمع مَفازة الصّحراء . الجَذْب : شدّ الأعنة .

←

٢٨ وإنَّ لها يومَيْنِ يومَ إقامةٍ ويوماً تَشكّى القضَّ مِن حَذَرِ الدَّرْبِ
٢٩ غَموسُ الدُّجى تَنْشَقُّ عَن مُتضَرِّمٍ طَلوبِ الأعادي، لا سؤومٍ، ولا وَجْبِ

**عودة إلى المدْح**

٣٠ على ابنِ أبي العاصي قُرَيْشٌ تعطّفتْ لهُ صُلْبُها، ليس الوشائظُ كالصُّلْبِ
٣١ وقَدْ جَعَلَ اللهُ الخلافةَ فيكُمُ بأبْيضَ، لا عاري الخِوانِ، ولا جَدْبِ
٣٢ ولكِنْ رآهُ اللهُ مَوْضِعَ حقّها على رَغْمِ أعْداءٍ وَصَدّادةٍ كُذْبِ

---

م يمثّل الإرهاق الّذي أصاب تلك الخيل بالمشهد الحسّي ويقول إنها كانت تُجهض أولادها الكريمة ، لكثرة ما اجتازت من مفاوز وشدّة ما جذبت بأرسنتها ، حثّاً لها على السّير

٢٨ القض الحصى الصغار
م يقول إنّها تُقيم ، حيناً ، ثمّ تواصل سيرها إلى بلاد الروم ، حيث تطأ الحصى الصغيرة بأقدامها التي بدت عارية من شدّة ما أصابها من ضنك في السّير

٢٩ الغَموس الذي يسير الليل كلّه ، فكأنّه يغمس نفسه في ظلامه . مُتَضرّم أي الذي يتَسعّر فيه لهيب الحماسة . الوَجْب : الجبان .
م يقول في امتداحه إنّه لا يبرح ينهد للقتال ، يسير اللّيل كلّه إليه ، وينشقّ الصباح عن امرىء تتضرّم فيه حماسة القتال ، لا يكفُّ عنه أو يجبن أو يسأم .

٣٠ تَعَطّفَتْ أحاط به نسبُها من كلّ جانب . الشّوائظ : الزّوائد .
م يمتدحه بعراقة أصله في قريش ويقول إن نسبها الكريم أحاط به من كلّ جانب ، ويُرْدف بأن الأصيل الشّريف ليس كاللاّحق الدنيّ النّسب .

٣١ أبْيض حسن الوجه والحر الكريم .
م يقول إن الله شاء أن تكون الخلافة فيهم ، وإنهم أحرار كرماء ، لا يُلفى خوانُهم قط مجدباً من الطّعام . والأخطل لا يبرح يردّد أن الله خصّهم بالخلافة من دون سواهم ، فكأنّه يوعز بذلك إلى أن سلطتهم هي من الله .

٣٢ صَدّادة أي يصدّون عن الحق . ←

٣٣ عَتَبْتُم علَيْنا ، قيسَ عَيْلانَ كُلُّكُم ... وأيُّ عَدُوٍّ لمْ نُبِتْهُ عَلى عَتْبِ
٣٤ لَقَدْ عَلِمَتْ تِلْكَ القَبائِلُ أنّنا ... مَصاليتُ ، جَذّامون آخِيَةَ الشَّغْبِ
٣٥ فإنْ تكُ حَرْبُ ابنَيْ نِزارٍ تواضَعَتْ ... فقَدْ عذرَتْنا مِن كلابٍ ومِنْ كعْبِ
٣٦ وفي الحُقْبِ مِنْ أفناءِ قيسٍ كأنّهمْ ... بمُنْعرَجِ الثَّرْثارِ ، خُشْبٌ على خُشْبِ
٣٧ وهُنَّ أذَقْنَ الموتَ جَزْءَ بن ظالمٍ ... بماضيَةٍ بَيْنَ الشّراسيفِ والقُصْبِ

---

م أي أن الله رآهم أحقّ من سواهم بالخلافة ، بالرغم من المنافقين الذين ينازعونهم بها .

٣٣ م ينتقل في هذا البيت إلى مخاطبة القيسيّين ، ويقول إنكم عَتَبْتم علينا لشدّة ما أنزلنا بكم ، وإن ذلك هو دأبُنا مع سائر الأعداء ، جميعاً .

٣٤ المَصاليت جمع مِصْلات الشّجعان آخيه خشبة تُدفن في الأرض ، تُشَدُّ بها الدّابة . الشّغْب : المُشاغبة وتهييج الشرّ

م يفخر في هذا البيت على القبائل المعادية ، ويقول إنهم لا يبرحون ينزعون أوتاد المشاغبة أي يقضون على من يستثيرون الشرّ عليهم.

٣ عَذَرَتْنا عذر الرجل كثرت ذنوبُه ، حتى بات من يعاقبه ، يُعْذر بما ينزل فيه من عقاب

م يقول لئن كثرت حروب ابني نزار ، فإنها جعلتنا جديرين أن نُعذر عمّا أوقعنا بِبَنِي كلاب وكعب .

٣٦ الحُقْب جمع أحقب وهو الحمار الوحشيّ الأبيض المنكبين أفْناء أخلاط الناس الثّرْثار : واد عظيم في الجزيرة ، كانت تغلب تُقيم في معظمه .

م يمثّل ما أنزلوه بأفناء قيس في موقعة الثرثار ويقول إنهم بَدَوا ، وقد تراكمت جثثهم ، كالخشب المطروح بعضاً فوق بعض .

٣٧ الشراسيف أطراف الأضلاع من أسفل الجَنب القُصْب المصران جَزْء بن ظالم المُرّي : هو الذي قتل ابناً للنّعمان ، فطلبه وحاول أن يغدر به ، بعد أن كتب له الأمان ، ←

٣٨ وظَلَّتْ بَنو الصَّمْعاء تأوي فلولُهُمْ إلى كلِّ دَسْماء الذّراعين والعَقْبِ

٣٩ وقدْ كان يوما راهطٍ مِن ضلالِكُمْ فناءً لأقوامٍ وخَطْباً مِنَ الخَطْبِ

٤٠ تُسامونَ أهلَ الحقِّ بابنيْ مُحارِبٍ ورَكْبِ بني العَجلانِ ، حسبُكَ من رَكْبِ

**عودته ثانية إلى مدح الخليفة**

٤١ قُرومُ أبي العاصي ، غداةَ تَخَمَّطتْ دِمَشْقُ بأشْباهِ المُهنّاةِ الجُرْبِ

٤٢ يقُودُونَ مَوْجاً مِن أُمَيّةَ ، لمْ يَرِثْ دِيارَ سُلَيْمٍ بالحِجازِ ولا الهَضْبِ

---

← فتحاماه النّاس ، فوثب ابن الحمس التغلبي ، فقتله . وهذا ما ساق الأخطل إلى التفاخر في هذا البيت .

م يقول : إن التغلبيين قتلوا جَزء بن ظالم بطعنة طعنوه بها ، فيما بين طرف أضلاعه وأمعائه .

٣٨ بنو الصَّمْعاء : إخوة عُمير بن الحباب ، أحد زعماء القيسيين . الفُلول : جمل فلّ : الجمع المتفرّق . العَقْب المؤخّرة .

م يمثل ما ألحقوه بالقيسيين من هزيمة ، ويقول إنهم فتكوا بهم فتكاً ذريعاً ، فهربت فلولهم ولجأوا إلى نسائهم ذوات الأذرع السوداء من القذارة .

٣٩ يوما راهط راهط موضع في الغوطة من دمشق جرت فيه موقعة شهيرة بين قيس وتغلب . وذلك أنه عام ٦٥ هـ مات يزيد بن معاوية ووُلّي ابنه معاوية بن يزيد مئة يوم ، ثمّ اعتزل الحكم وبايع الناس عبد الله بن الزبير ، وكان مروان بن الحكم بن أبي العاصي بالشّام فهمّ بالمسير إلى المدينة ، ومبايعة عبد الله بن الزبير ، فقدم عليه عبيد الله بن زياد ، واستحثّه على أخذ البيعة لنفسه ، ففعل وبايعه أهلُ الشام وخرج عليه الضحّاك بن قيس الفهري فاقتتل مع مروان الذي سانده التغلبيّون وانتصر على القيسيين ، بعد أن أثخن فيهم وقتلهم . ودامت الموقعة عشرين يوماً

٤٠ مُحارِب : هو ابن خصفة من قيس عيلان . بَنو العَجْلان : هم أبناء عبد الله بن كعب من هوازن .

م يقول إنكم قد حاولتم أن ترتفعوا على أصحاب الحقّ وتنازعوهم به — يشير هنا إلى الأمويين — بقوم لا نصيب لهم منه في شيء .

٤١ — ٤٢ قُروم : فحول ، وهنا أبطال أشدّاء . تَخَمّط : هنا تكبّر وغضب . المُهَنّاة : ←

٤٣ مُلوكٌ وأحكامٌ وأصحابُ نَجْدَةٍ  إذا شوغِبوا ، كانوا علَيها إلى شَغْبِ
٤٤ أهَلّوا مِنَ الشّهْرِ الحرامِ ، فأصْبحوا  مَوالِيَ مُلْكٍ ، لا طريفٍ ولا غَصْبِ
٤٥ تذودُ القَنا والخيلُ تُثْنى علَيْهِمِ  وهُنّ بأيْدي المُستَميتينَ كالشُّهْبِ
٤٦ ولمْ ترَ عيْني مِثْلَ مُلْكٍ رَأيْتُهُ  أتاكَ بلا طَعْنِ الرّماحِ ، ولا الضَّرْبِ
٤٧ ولكِنْ رآكَ اللهُ مَوْضِعَ حَقّهِ  على رَغْمِ أعْداءِ وصدّادةٍ كُذْبِ

---

← الإبل المَطْليّة بالقطران . الهَضْب : هنا اسم موضع .

م يقول إن أبطال المروانيين قادوا أمواجاً هائلة من الجُند الشاميّين ، فيما أحاطت بدمشق جيوشُ الأعداء وخيلُهم الشّبيهة بالإبل المَطليّة بالقطران .

٤٣ أحكام : هنا جمع حاكم .

م يقول إن المروانيين هم عريقون في الملك والحكم والنجدة ، إذا نوزعوا بحقّهم ، ثاروا بمن نازعهم إياه

٤٤ أهَلّوا من الشّهر الحرام إشارة إلى أن الموقعة جرت في شهر محرّم عام ٦٥ هـ موالي مُلْك : أي أصحاب ملك طَريف مُسْتَحْدَث غَصْب قَسْر

م يقول إنهم خرجوا من الموقعة مُنْتصرين ، متألّقي الوجوه كالأهلّة . واستوثقوا لمُلْك ليس مُستحدَثاً فيهم ولم يغتصبوه اغتصاباً ، بل هم عريقون فيه ، حقّهم به .

٤٥ تَذود أي تدفع عنهم الأعداء ، فما يعطفون عليهم بالخيل .

م يقول : إن الرماح كانت تدفع عنهم الأعداء ، فيما كانوا يلوون عليهم بسيوفهم الملتمعة في أيديهم كالشّهب

٤٦ ـ ٤٧ م يمتدحه بأحقّيته بالخلافة ويقول له إن المُلك لم يأتك اغتصاباً بالقتال والارغام بل إنّ الله آثرك به ، إذ رآك أحق النّاس ، وقد أنعم عليك به بالرغم من مناوئيك ومنازعيك به . والبيت الثاني مكرر إذ ورد قبلاً في هذه القصيدة تحت رقم ( ٣٢ )

٤٨ لحى اللهُ صِرْماً مِنْ كُلَيْبٍ كأنّهم ... جِداءُ حِجازٍ لاجِئاتٌ إلى زَرْبِ

٤٩ أكارِعُ ليْسوا بالعَريضِ محلُّهُمْ ... ولا بالحُماةِ الذّائدين عَنِ السِّرْبِ

٥٠ بني الكَلْبِ ، لوْلا أنّ أولادَ دارِمٍ ... تُذَبِّبُ عَنْكُمْ في الهزاهِزِ والحَرْبِ

٥١ إذاً لاتّقَيْتُمْ مالكاً بضريبَةٍ ... كذلك يُعْطيها الذّليلُ على الغَصْبِ

٥٢ مِنَ السُّودِ أستاهاً ، فوارِسُ مُسْلِمٍ ... غداةَ يَرُدُّ الموْتَ ذو النّفْسِ بالكَرْبِ

---

٤٨ لَحَى الله قَبّح . الصّرم جماعة من القوم الزّرب موضع الغَنَم . بَنو كُلَيب بن يربوع هم قوم جرير

م يشرع في هذا البيت بهجاء جرير وبني قومه ويمثلهم بجداء الماعز في حقارتهم وهزال شأنهم .

٤٩ أكارع هنا أذناب . السِّرْب ما يدافع عنه من مال .

م يقيمون في مؤخرة القوم ، أذلاء لا يدافعون عن مال أو حُرمة .

٥٠ – ٥١ أولاد دارِم من تميم قوم الفَرَزدق . تُذَبّبُ عنكم : تُدافع . الهَزاهِز الحروب التي تحرّك النّاس . مالك هو ابن حنظلة

م يُقبّح بهم ، ويقول إنّهم أبناء كَلْب ، لولا منافحة الداريّين عنهم في المواقع الصّعبة وحمايتهم لهم لقاضاهم مالك ضريبة ، لا يزال يؤدّيها الأذلاّء بالرغم منهم . ويشير هنا إلى أن بني نهشل تحالفوا أن يكونوا مع بني يربوع على جميع الناس ، إلاّ على بني دارم ؛ لذلك قال إنه لولا حلفكم لأدّيتم الضريبة إلى مالك بن حنظلة ، كما يؤديها الأذلاّء .

٥٢ مُسْلم هو مسلم بن عمرو الباهليّ ، كان مع مصعب ، فجرح وحمل إلى عبد الملك بن مروان ، فمات بين يديه . الاستاه جمع است القفا

م يقول إن فوارس مسلم ذوو أستاه سود ، أي عبيد أذلاّء ، لا يقتحمون القتال ، ولا يدافعون عن أنفسهم ، بل يستسلمون للكَرْب واليأس .

٥٣ وما يَفْرَحُ الأضيافُ أنْ يَنْزِلوا بها إذا كان أعلى الطَّلحِ كالدَّمِكِ الشَّطبِ

٥٤ يقولونَ ذَبِّبْ ، يا جريرُ ، وراءنا وليس جريرٌ بالمُحامي ولا الصُّلْبِ

---

٥٣ الدَّمِك : الثَّلج . الطَّلْح : شجر عظيم من العضاه . والدَّمك الشَّطب معناه أنه إذا ما كسا الثلج الطَّلح وتجلد عليه .

م يقول إن النَّاس لا يَنْتَجعون بيوتهم في أيام الجدب والضّيق ، فيما يكسو الثلج الأغصان ويغشاها بالجليد .

٥٤ ذَبِّبَ : دافع .

م يقول إن قوم جرير يدعونه للدفاع عنهم ، فلا يقوى على ذلك ولا يصمد له .

# فعليك بالحجاج

نظم الأخطل هذه القصيدة في مدح الحجاج وخصّ مطلعها بالغزل ، متحدّثاً عن صواحبه وهجرهنّ له ، مذ علاه الكِبَر ، وغدرهنّ به . ويفخر باقتحامه خدورهنّ ثم يعدل إلى مخاطبة الخليفة ويمتدحه بالتقدّم على الناس والغُفران والرحمة ، ويدعوه إلى اعتماد الحجّاج لجلاء ما يحلّ به من كرب ، ويقول إنه لا يزال يُنَفِّذ الغنائم للخليفة أي أنه لا يزال ينتصر ، ويسبي النّساء ويسوق الأسرى ، باذلاً أقصى الطاعة للخليفة ، رافعاً له آيات الشّكر ، ويعظّم من أمر الحجّاج من خلال الخيل التي لا يزال يُزجيها في القتال المُضني ، حتى تضمر وتغور أعينها ويعتريها الحَوَل لكثرة جذبها بالأرسنة ، ثم يصف المعارك التي يضرم الحجّاج أُوارها .

## التقسيم

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١ – | ذكر صواحبه | ١١ – ١٤ | مدح الحجاج |
| ٧ – ١٠ | مخاطبة عبد الملك | ١٥ – ٢٠ | وصف خيله في القتال |
| ٢١ – ٢٦ | عودة إلى مدحه | | |

## ذكر صواحبه

صرَمَتْ حِبالَكَ زَيْنَبٌ وقَذورُ وحِبالُهُنَّ إذا عقَدْنَ غُرُورُ

......................................

١ زَيْنَب وقَذور علَمان . وقَذور هي المرأة المُتَنَحّية عن الرجال .
م يقول قَطَعَتْ ودّك تانك المرأتان ، ثمّ يردف بأن ما يَعِدْنك به ، لا يعدو الغُرور والمخادعة

٢ يرْمِين بالحَدَقِ المِرَاضِ قُلوبَنــا فَعَقوبَتُهُن مُكَلَّفٌ مَضْرُورُ

٣ وزَعَمْنَ أنّي قدْ ذَهِلْتُ عن الصبي ومَضَى لذلكَ أعْصُر ودُهُور

٤ وإذا أقولُ صَحَوْتُ مِنْ أدْوائها هاجَ الفُؤادَ دُمًى أوانس حُور

٥ وإذا نَصَبْنَ قُرونَهُنَّ لِغَدْرَةٍ فكأنَّما حَلّتْ لهُنَّ نُذور

٦ ولقد أصيدُ الوَحْشَ في أوْطانِها فَيَذِلُّ بَعْدَ شِماسِه اليَعْفورُ

مُخاطبة عبد الملك

٧ أحْيا الإلَهُ لنا الإمامَ فإنّــهُ خيرُ البريّةِ للذُّنوبِ غَفورُ

٨ نورٌ أضاء لَنا البِلادَ وقَدْ دَجَتْ ظُلَمٌ تَكادُ بها الهُداةُ تَجُورُ

---

٢ م يقول إنّهن يُصبْن قلوبنا بأحداقهن ذات النّظرات الغائرة السّاحرة ، ومن يُصبنه لا يبرح يعاني الهموم ويلحق به الضرر .

٣ م أي أن النّساء زَعَمْن أنّه طعَن في الكِبَر وأنّه انقطع عن الحبّ من أزمان طويلة ، فكأنه يوعز بهذا القول إلى غدرهنّ بالمرء إذ يخلع عنه رداء الشباب .

٤ الدمى : جمع دمية وهي الصورة المزينة المنقوشة

م يقول إنّه لا يكاد يبرأ من داء الحبّ ، حتّى تُغَرّر به وتخلبه النساء بجمالهن وسحر عيونهن فكأنّه مقسور مسيّر بحبّه

٥ قُرونهنّ هنا ضفائرهن .

م يقول إنهنّ إذ يعزمن على اختلاب المرء ، لا يطيب لهنّ مقام من دون ذلك ، حتّى يوقعنه بحبائلهن ، فكأنهنّ يوفين بذلك نذراً نَذَرْنَه .

٦ م يعدل في هذا البيت إلى التفاخر ويقول إنّه قد يقتحم على النساء خدورهنّ فيَلِنّ له ، بعد صدّ ونفور . وقد كنّى بالوحش عن النساء النّافرات وباليَعفور كذلك .

٧ — ٨ م يشرع في هذا البيت بتوجيه الخطاب إلى الخليفة ويمتدحه بالتقدُّم على الناس والغفران والرّحمة ويقول إنّه النّور الذي بدّد ضلال الضالين في البلاد ، فأعادهم إلى سواء السّبيل بعد أن أوشكوا أن يميلوا عنه .

٩ ألفاخِرونَ بِكُلِّ يومٍ صالحٍ وأخو المكارِمِ بالفَعالِ فَخورُ
١٠ فَعَلَيْكَ بالحَجّاجِ لا تَعْدِلْ بهِ أحَداً إذا نَزَلَتْ عليْكَ أمورُ

مدح الحجّاج

١١ ولقَدْ علِمْتَ وأنْتَ أعْلَمُنا بِهِ أنّ ابنَ يوسُفَ حازِمٌ مَنْصورُ
١٢ وأخو الصَّفاء فما تزالُ غَنيمَةٌ مِنهُ يجيء بها إليْكَ بَشيرُ
١٣ وترى الرَّواسِمِ يَخْتَلِفْنَ وفَوْقَها وَرَقُ العِراقِ سبائِكٌ وحريرُ
١٤ وبَناتُ فارِسَ كلَّ يومٍ تُصْطَفى يَعْلونَهُنَّ وما لهُنَّ مُهُورُ

وصف خيْله في القتال

١٥ والخَيْلُ يُتْعِبُها على عِلاّتِها للهِ مُنْتَصِبُ الفؤادِ شَكُورُ

---

٩ م يقول إنهم إذا ما فَخَروا ، فلا يفخرون إلاّ بالمآثر الصالحة التي أُثِرت عنهم .

١٠ – ١١ م يخاطب الخليفة ويدعوه إلى اعتماد الحجّاج لجلاء ما قد ينزل به من ضَيم ، إذ انه لا يزال ينتصر ويفوز في كلّ ما يُنتدب إليه .

١٢ م يقول إنّه لا يزال يُنفذ إليك الغنائم ، أي أنه لا يزال ينتصر فيما يُندب إليه ، لأن الغنيمة تشير إلى النصر الذي تقدمها

١٣ الرَّواسم : جمع راسمة ، وهي الإبل التي ترسم خطواتها على الرّمل .
م يقول إنّه لا يزال ينفذ المطايا إلى الخليفة مُحَمّلة بسبائك المال والحرير الغالي النّفيس .

١٤ م يقول إنّه لا يزال يغزو الفرس ويسبي نساءهم فيُغْشَيْنَ ويُثْلَبْنَ ، دون أن تقدّم لهنّ مهور ، أي يُغشَيْنَ مُسافحةً كالجواري والسّبايا

١٥ م يقول إنّه لا يلين ولا يتشدد للخيل ، بل لا يزال يُرْهقها ويستدرّ مختلف أنواع العَدْو الذي قد تعدو به ، دون أن يسوقه ذلك إلى التعاظم والتجبّر ، بل إنه لا يبرح يبذل لكم الطّاعة ويقدّم لكم آيات الشّكر .

١٦ خُوصاً أضرَّ بها ابنُ يوسفَ فانطوَتْ والحَرْبُ لاقحَةٌ لمُنٍّ زَجور

١٧ وترى المُذكّيَ في القِيادِ كأنّهُ مِنْ طولِ ما جَشِمَ الغِوارَ عَقيرُ

١٨ هَرِيَتْ نِطافُ عُيونِهنَّ فأدْبرَتْ فكأنّهنَّ مِنَ الضَّرارَةِ عُورُ

١٩ وحَوِلْنَ مِن خَلَجِ الأعنّةِ وانطوَتْ مِنْها البُطونُ وفي الفُحولِ جُفورُ

٢٠ قَطَعَ الغُزاةُ عِجافَهُنَّ فأصْبحَتْ حُرْدٌ صَلادِمُ قُرَّحٌ وذُكورُ

---

١٦ زَجور هي الناقة التي لا تدرُّ حتى تُزجر
م يستكمل وصف تلك الخيل ويقول إنها تبدو أبداً غائرة العينين من الإنهاك في القتال، ويقول إنّ الحرب التي لا يبرح الحجّاج يُصليها، تزجرها وتسوقها إلى العدو، بالرّضا والقسر والشّاعر يصف بذلك عِظَم همّة الحجّاج، بحيث تعيا الخيل وتُنْهك – فيما هو يبدو دائم الزّجر والحثّ لها

١٧ المُذكّيَ من الخيل هي التي تمّ سنّها وكملت قوّتها. الغِوار: الغارة. عقير: معقور.
م يقول إن أتمّ تلك الخيل تبدو وكأنها معقورة من كثرة ما استاقها إلى القتال والغزو.

١٨ هَرِيَت ذهبت. نِطاف جمع نطفة وهي الماء القليل في بقعة من الجبل وهنا شبه به الماء القليل في محاجرهنّ أدْبَرَت تَقَرَّحَتْ
م يقول من شدة ما لحق بهنّ من ضرّ وأذى، فقد ذهب ماء أحداقهنّ فتقرّحت وبَدَين بها وكأنما أصابهنّ العوَر

١٩ خَلَج الأعنّة جذْب الأرسنة. جُفور انقطاع عن الضراب.
م لشدّة ما جُذِبنَ بأعنتهنّ لتلفّتهنّ يمنة ويسرة، حينما يشدّهن الجاذب: فقد اعتراهنّ الحَوَل في عيونهنّ كما أن الفحول انقطعت عن المنازعة والضراب لهلاكها في القتال الشديد الذي تُزجى إليه.

٢٠ العِجاف المهازيل. الحُرَّد: جمع أحرد، وهو البعير المصاب بداء في قوائمه. الصلادم: جمع صَلْدم: وهو القوي الشديد. القُرَّح جمع قارح، وهي الناقة استبان حملها.
م يقول إن القوية والضعيفة والذكور والإناث منها أمست مقرّحة لا تطيق العدو أو السّير

٢١ ولقدْ علِمْتَ بَـلاءهُ في مَعْشَرٍ   تَغْلي شَناةُ صُدورِهِمْ وتَفورُ

٢٢ والقومُ زَأْرُهُمُ وأعْلى صَوْتِهِمْ   تحْتَ السّيوفِ غماغِمٌ وهَريرُ

٢٣ وإذا اللِّقاحُ غَلَتْ فإنَّ قُدورَهُ   جُوفٌ لهُنَّ بما ضَمِنَّ هَديرُ

٢٤ طَلَبَ الأزارِقَ بالكتائِبِ إذْ هوَتْ   بشبيبَ غائِلَةُ النفوسِ غَدُورُ

٢٥ يرْجو البقيّةَ بَعْدَما حَدَقَتْ بِهِ   فُرُطُ المنيّةِ يَحْصِبٌ وحَجورُ

٢٦ فأباحَ جَمْعَهُمُ حَميداً وانْثَنى   ولَهُ لِوَقْعَةِ آخرينَ زَئيرُ

---

٢١ الشّناة أصلها الشّناءة البُغْض والحقد .
م يخاطب الخليفة ويقول له إنك قد علمت شدّة بلائه في أعدائك الذين كانوا يضمرون لك الحقد والضغينة وتغلي وتضطرم بذلك صدورهم .

٢٢ م يقول إنّ القوم عندما يتصايحون في المعارك التي يؤلبها الحجّاج،لا تسمع أصواتهم ولو كانت بشدّة زئير الأسد ، لقسوة المعركة واحتدامها

٢٣ م يقول إنّه كريم،ينحر النّياق السمينة،عندما يعظم شأنها أيام الجدب ، فيسمع للغليان في قدوره الرّحبة ، هدير وصَخَب .

٢٤ م الأزارق : هم الأزارقة، فرقة من الخوارج . شَبيب: هو ابن يزيد من رهط بني مرّة ، خرج على عبد الملك وكانت له وقائع شديدة مع الحجّاج ، مات غرقاً .

٢٥ فُرُط المَنيّة : تباشيرها . يَحْصِب : هم حيّ من حِمْيَر . حَجور : حيّ من همدان .
م يقول إنه بعد أن أحاطت به تلك الجماعات ، وأحدق به الموت ، جعل يرجو النجاة .

٢٦ م يقول إنه.فتَكَ بهم ولم يمسّه ذلّ أو عار،وهو لا يزال بتَحَفّز لمواقعة آخرين. أي أنه لا يكاد ينتهي من قتالٍ ، حتى يهرع إلى آخر .

# أقفرت البلخ من عيلان

نظم الأخطل هذه القصيدة في امتداح بني أميّة ، عامة ، وبشر بن مروان ، خاصّة ولقد خصّ مطلعها بذكر ما حلّ بديار القيسيّين ثمّ نراه يهجوهم ويهجو أسيادهم الزبيريين ويسخر منهم لسعيهم إلى معاظمة المَروانيين الذين هم هامة قريش ، الممتنعون على الخصوم ، العريقون في المُلْك ، الشّديدو الحلم في مواضع الحكمة ، الفتّاكون بالقريب والغريب في مواضع الغضب والقسوة . ويعرض ، بعدئذ ، لحقّهم بالخلافة وسعيهم للأخذ بثأر عثمان وفتكهم بمناوئيهم من آل الزبير ، ويميل إلى تعظيم بشر في الكرم الذي يفيض عنه ، كما يفيض الماء من الدّلو الكبيرة ، وينوّه بمآثره في إكرام الضيوف إذ ينحر لهم أشرف الإبل ، فيما يحدق بهم القحط والصقيع . وينهي القصيدة معظّماً المَمدوح ، مؤثراً له على الناس جميعهم

## التقسيم

١ – ٢ ذكر الأطلال ٣ – ١٢ هجاء بني الزبير ومدح الأمويين
١٣ – ١٨ مدح بشر بن مروان

### ذكر الأطلال

١ أقفَرَتِ البُلْخُ مِنْ عَيْلانَ فالرُّحَبُ فالمَحْلَبِيَاتُ ، فالخابورُ ، فالشُّعَبُ

٢ فأصْبَحوا لا تُرى إلاّ مساكِنُهُمْ كأنّهُمْ مِنْ بَقايا أمّةٍ ذَهَبوا

---

١ البُلْخ جمع بليخ موضع بالجزيرة . الرُّحَب جمع رحبة وهي قرية بحذاء القادسيّة . المَحْلَبيّات جمع محلبيّة قرية بين الموصل وسنجار الخابور اسم لنهر كبير بين رأس العين والفُرات .

٢ م يقول إن آثار المساكن قد تعفّت في تلك الديار ، إلاّ قليلاً ، فبدت كأنها آثار أمّة خالية .

٣ فاللهُ لمْ يرْضَ عَنْ آلِ الزُّبَيرِ ، ولا عَنْ قيسِ عَيلانَ ، حيناً طال ما خَرَبوا

٤ يُعاظِمون أبا العاصي ، وهُمْ نَفَرٌ في هامَةٍ مِنْ قُريشٍ ، دونها شَذَبُ

٥ بِيضٌ مصاليتُ ، أبناءُ المُلوكِ ، فلَنْ يُدْرِكَ ما قدَّموا عُجْمٌ ولا عَرَبُ

٦ إنْ يحْلُموا عَنْك ، فالأحلام شيمتُهُمْ والموْتُ ساعةَ يَحْمى مِنْهُمُ الغَضَبُ

٧ كأنّهُمْ عِنْدَ ذاكُمْ ، ليس بَيْنَهُمُ وبَيْنَ مَن حارَبوا قُرْبى ولا نَسَبُ

٨ كانوا مَوالِيَ حَقّ ، يَطْلُبُونَ بهِ فأدْرَكوهُ ، وما مَلّوا ، ولا لَغَبوا

---

٣ خَرَبوا سرقوا ما ليس لهم حقّ به .

م يشير إلى الزُّبيريّين ، أعداء الأمويين ، وإلى قيس عيلان ، أعداء تغلب ، ويقول إن الله غاضب عليهم لسعيهم إلى اختلاس حقّ ، ليسوا حقيقين به .

٤ الشَّذَب الشَّوْك .

م يقول إنهم يعاظمون المروانيين الذين هم هامة قريش ، الممتنعون على الخصوم ، يعانون من دون لقائهم أمرّ الصعاب

٥ بِيض هنا بمعنى الأحرار . المَصاليت جمع مِصلات الصّنديد ، البطل .

م يمتدح المروانيين ، ويقول إنّهم أحرار ، عريقون في المُلْك ، لم يبلغ مجدهم العرَب والأعاجم أي أنهم أمجد النّاس

٦ م يمتدحهم بالحلم وعظم العقل ، ويقول إن ذلك شيمة من شيمهم ، إلاّ أنهم يُذيقون أعداءهم الموت ، فيما يَغضبون .

٧ م أي عندما يَستشيطون غضباً ، يقضون على عدوّهم أكان قريباً أم غريباً .

٨ لَغَبوا أعيوا .

م يقول إنهم كانوا أصحاب حق مغصوب ، يطلبونه ، فظلّوا يجاهدون حتى أدركوه دون أن يملوا من الصعاب ويعجزوا من دونها

| | | |
|---|---|---|
| ٩ | إنْ يكُ للحَقّ أسبابٌ يُمَدُّ بها | ففي أكُفّهِمِ الأرْسانُ والسَّبَبُ |
| ١٠ | هُمْ سَعَوْا بابنِ عفّانَ الإمامِ ،وهمْ | بَعْدَ الشِّماسِ مَرَوْها ، ثُمّتَ احتلبوا |
| ١١ | حَرْباً أصابَ بني العَوّامِ جانِبُها | بُعْداً لمَنْ أكلَتْهُ النّارُ والحَطَبُ |
| ١٢ | حتى تَناهَتْ إلى مِصْرٍ جَماجِمُهُمْ | تَعْدو بها البُرْدُ مَنْصُوباً بها الخَشَبُ |
| ١٣ | إذا أتَيْتَ أبا مَرْوانَ ، تَسْألُهُ | وجَدْتَهُ حاضِراهُ الجودُ والحسَبُ |
| ١٤ | تَرى إلَيْهِ رفاقَ النّاسِ سائلَةً | مِنْ كلّ أوْبٍ على أبوابِهِ عُصَبُ |
| ١٥ | يَحْتَضِرون سِجالاً مِنْ فَواضِلِهِ | والخَيرُ مُحْتَضَرُ الأبْوابِ مُنْتَهَبُ |

---

٩ الأسباب هنا الحبال .

م يقول إذا كان الحق يوثّق بحبال ،فإن زمام تلك الحبال يكون بأيديهم ، وقد ابتدع الشاعر هذه الصورة ، ليوعز بها إلى أنّهم أصحاب الحقّ ، يقبضون على ناصيته

١٠ الشِّمَاس : هنا النزاع والمُمانعة . مَروها استدرّوها .

م يقول إنهم سعوا للأخذ بثأر عثمان ، وبعد أن ثارت الفتنة ، أخمدوها وآل إليهم المُلْك ، ولقد ولج الشاعر إلى ذلك من باب تشبيه الحرب والفتنة بناقة شموس . لا تدع أحداً يستدرّها إلاّ أن الأمويين امتروا ضرعها واستدرّوها

١١ بنُو العوّام أبناء الزُّبير

م يقول إنهم تصدّوا لمقاتلة أبناء الزُّبير وإن سعيرها قد فتك بهم .

١٢ البُرْد : جمع بريد .

م يشير هنا إلى أن عبد الملك بعث برأس مُصْعَب ، إذ قُتل ، إلى الكوفة ثمّ بعث به إلى أخيه عبد العزيز بن مروان بمصر

١٣ م يقول إنّ بشراً لا يزال يجود بماله ، يحفزه إلى ذلك حَسَبُه العريق .

١٤ م يصوّر الناس الذين ينتجعون بلاطه بجماعات وعصب لكثرتهم وشدّة ازدحامهم على بابه .

١٥ يحتضرون : أي يحضرون . سِجال : جمع سجل وهو الدّلو الكبيرة فيها ماء . ←

١٦ والمُطْعِمُ الكُومَ ،لا ينفكُّ يَعْقِرُها إذا تلاقى رُواقُ البَيْتِ واللَّهَبُ

١٧ كأنَّ حِيرَانَهــا في كُلِّ مَنْزِلَةٍ قَتْلى مُجَرَّدَةُ الأوصالِ تُسْتَلَبُ

١٨ لا يَبلغُ النّاسُ أقصى واديَيْهِ ، ولا يُعْطي جوادٌ ، كما يُعْطي ، ولا يَهَبُ

---

م يقول إن العطاء يَتَدفّق من أيديهم ، كما يتدفق الماء من الدّلو الكبيرة ، ويردف بأن الناس لا يزالون يهرعون إلى أبواب رجل الخير والعطاء .

١٦ الكُوم جمع كَوْماء وهي النّاقة العظيمة السّنام .

م يقول إنّه لا يزال ينحر الإبل الغالية الثمن في أيام القحط والشتاء ، عندما توقد النّار ، فتبلغ أعلى رواق البيت من شدّة البرد الذي يعانيه موقدوها

١٧ الحيران جمع حوار ولد النّاقة

م هذا البيت ينطوي على معنى مدحي يستكمل به معنى البيت الآخر . يقول إن الممدوح ينحر نياقه السّمينة ، وهي حامل ، ولا يجزع أن يضحّي بما تحمله من ولد ، فكأنّه نَحَر بالنّاقة اثنين هي ووليدها .

١٨ م يؤثره في هذا البيت على سائر الناس في الكرم ويقول إنّه لا يبلغ أحد قط أقصى واديه أي لا يدركه غاية ما يدركه .

# لقد مدحت قريشاً واستغثت بهم

نظم هذه القصيدة في مدح بشر بن مروان واستهلّها مُتفاخراً بانتصاره على الأعداء الذين يتفرقون جزعاً منه كالطائر المزيل الذي ينقضُّ عليه الصّقر ، ويقول إنّهم يُعادونه ، وهم بعيدون عنه ، ويُولّون من دونه . فيما يلقونه ، ويهجوهم بالجهل والتّبجّح والجبن ، وينقطع إلى الغزل وذكر صاحبته الراحلة التي كانت تختلس إليه النظر من دون الحجاب ، ويصف خدّيها وقامتها وثغرها ويعرّض بقبح زوجها ويبوح بالهمّ الذي خلّفته في نفسه إثر رحيلها ، ويعرّج إلى وصف الناقة . ذاكراً مجرى الحزام في جنبيها وسرعة تقلّب يديها ورجليها ويُشبّهها بالأتان الوحشية والحمار الوحشي وأنثى النّعام التي يتعرّض لها ذكر قصير الرّيش يباريها في العَدْو إلى احتضان بيضهما

ويوفي ، إثر ذلك ، إلى المدح ، فيُقسم أعظم الأيمان على صدقه في امتداح قريش ، وفزّعه إليها ممّن يتربّصون للغدر به ويشون عليه إلى القُرَشيّين . وبعد أن يمتدح بني قريش بطيب مقامهم وكرمهم ، يظهر اعتصامه بحبل بشر على المصائب وإيثاره له على سائر القُرَشيّين .

## التقسيم

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١ — ٧ | مخاطبة أعدائه | ١٩ — ٢٤ | وصف الثور الوحشي والمقلة |
| ٨ — ١٥ | مخاطبة صاحبته المالكية | ٢٥ — ٢٨ | القسم |
| ١٦ — ١٨ | وصف الناقة | ٢٩ — ٣٤ | مدح قريش |
| | | ٣٥ — ٣٩ | مدح بشر |

### مخاطبة أعدائه

١ قد كشّفَ الحِلْمُ عني الجهْلَ فانقشعتْ عني الضَّبابَةُ ، لا نِكْسٌ ، ولا وَرِعُ

---

١ الضّبابة : هنا الجَهل . النّكْس الجبان . ورِع : هنا من يأخذه الرّوع أي الخوف . ←

٢ وهَرَّني النّاسُ ، إلاَّ ذا مُحافَظَةٍ   كما يُحاذِرُ وقْعَ الأجْدَلِ الضُّوَعُ
٣ والمُوعِديّ بظَهْرِ الغَيْبِ أعيُنُهُمْ   تُبْدي شناءَتَهُمْ ، حوْضِي لهمْ تَرَعُ
٤ أخزاهُمُ الجَهْلُ ،حتى طاش قوْلُهُمُ   عِنْدَ النِّضالِ ، فما طاروا وما وقعوا
٥ مُحاوِلون هجائي ، عِندَ نِسْوَتِهِمْ   ولَوْ رأوْني أسرُّوا القَوْلَ ، واتَّضَعوا
٦ وفي الرِّجالِ يَراعٌ لا قُلوبَ لهُمْ   أغْمارُ شُمْطٍ ، فما ضَرُّوا وما نَفَعوا

---

م يقول إنَّ الحلم بدَّد ضباب الجهل في نفسه ، دون أن يؤدي به تَحَلّمه إلى الجبن والخوف فهو لا يحلم عن عجز ، بل عن إرادة واختيار

٢ المُحافَظَة هنا الوفاء . الأجْدَل الصَّقر . الضُّوَع الطّائر الصغير
م يقول إنَّ النّاس كارهوني وهرُّوني ، إلاّ الوفيَّ منهم . وذلك تهيّباً من شدّتي . فهم يَفرقون جزعاً منّي : كما يَفرق الطّائر الصَّغير من الصَّقر القويّ الانقضاض .

٣ الغَيْب هنا المكان البعيد الذي يطالعه البصر . الشّناءة : الحِقْد . تَرَع مملوء .
م يستكمل معنى البيت السّابق ويقول إنهم يوعدونه فيما تفصلهم عنه الأبعاد ، لا يقع بصرهم عليه ، فإذا لقيهم لم يحقّقوا وعيدَهم ، بل إن أعينهم تنمّ عمّا يضمرونه من بغضٍ له ، دون أن يَقْوَوا على معارضته لصموده لهم واقتداره عليهم .

٤ م يهجوهم بالجهل الذي قَعَد بهم عن القول الصادق، فلم يُحيروا ولم يَريموا ، بل مَكَثوا في مقامهم ، كالطير الذي لم يَقْوَ على الطّيران والوقوع .

٥ م يقول إنهم يَتَبَجّحون أمام نسائهم ويقذعون له أمامهنّ،ولو طَلَع عليهم ، لَكَتَموا حديثهم وامتنعوا عن المفاخرة وذكره لوعيدهم أمام النساء ، هو للتدليل على جُبْنهم وتعاظمهم وصَغارهم بالفعل .

٦ يَراع : جمع يَراعة : جبان الأغمار : جمع غمر : الجاهل . الأشمط : من خالط سواد شعره بياض .
م يقول هناك رجال جبناء ، فاقِدو العزم ، لم يمتنع عنهم الجهل ، بالرّغم من أنهم طعنوا في السنّ . فهم عاجزون ، لا طاقة لهم على النّفع أو الضرر .

٧ إذا نصبْتُ لأقوامٍ بمَشْتِمَةٍ أوْهَيتُ منهُم صميمَ العَظم ، أوْ ظلعوا

**مخاطبة صاحبته المالكيّة**

٨ والمالِكيّةُ قدْ أبصرْتُ ما صَنَعَتْ لمّا تفرّقَ شَعْبُ الحي ، فانصَدعوا

٩ يُسارِقُ الطَّرْفَ مِن دونِ الحجابِ . كما يرْميكَ من دونِ عِيصِ السِّدْرة الذَّرَعُ

١٠ وعارِضَيْنِ ، يجولُ الطيبُ فوْقَهُما ومُقْلَةٍ لمْ يخالطْ طَرْفَها قَمَعُ

١١ فأنا كالسَّدْمِ مِنْ أسماءَ ، إذ ظَعَنَتْ أوْهَتْ مِن القَلبِ ، ما لا يَشْعَبُ الصَّنَعُ

---

٧ نَصَبَ عادى . ظَلَعوا غَمَزوا في مشيهم .

م يقول إنّي إذا تعرَّضتُ لمُشاتَمة الأعداء ، أوديت بهم وكدت أن أسحق عظامهم أو أن أورثهم العَرَج : أي أنه يصكّهم صكّاً ويخلّف فيهم سِمَة العار .

٨ المالكيّة : امرأة من بني مالك . الشَعْب المُتَفَرِّق . انصَدَعوا : تفرّقوا .

م ينقطع في هذا البيت إلى الغزل ، ويقول إنه أبصر ما قامت به صاحبته عند تَفَرُّق الشّمل والرحيل

٩ العِيص : الشّجَر الملتف . الذَّرَع ولد البَقَرة .

م يقول إنّ صاحبته كانت تختلس النّظر إليه من دون الحجاب ، فتبدو عيناها كعيني ولد البقرة الوحشية المُتلفّت من خلال الأشجار . وقد أقامه بين الشّجر المُلتف ليستقيم التشبيه بين عينيها من دون الحجاب وعينيه فيما بين الشّجر .

١٠ العارضان الخدّان . القَمَع البثر يكون في الأجفان .

م يصف خدّيها المُضمّختين بالطّيب وعينيها النّقيّتين اللتين لا تشوب أجفانهما البثور .

١١ السّدْم المغموم . الصَّنَعُ الحاذق بالعمل . شَعَبَ أصلح

م يقول إنّ الهمّ والغمّ اعترياه ، إثر رحيل أسماء ، وإنها أحدثت في قلبه صَدعاً لا يقوى على رأبه وإصلاحه الصّنّاع الحاذق .

١٢ إذا تنَزَّلُ مِنْ عُلْيَتِــةٍ ، رَجَفَتْ لوْلا يؤيِّدُها الآجُرُّ والقَلَعُ

١٣ يُرْوي العِطاشَ لها عَذْبٌ مُقَبَّلُــهُ إذا العِطاشُ ، على أمْثالهِ ، كَرَعوا

١٤ زَوْجَةُ أشْمَطَ ، مَرْهوبٍ بَوادِرُهُ قَدْ كان في رأسهِ التَّخويصُ والنَّزَعُ

١٥ نَفى الزَّعانِفُ مِنْهُ حَوْلَ هامَتِهِ كأنَما هي في أصْداغِهِ القَزَعُ

**وصف النّاقة**

١٦ يا صاحِ هَلْ تُبلِغَنْها ذاتُ مَعْجَمَةٍ بِصَفْحَتَيْها ومَجْرى نِسْعِها وَقَعُ

---

١٢ القَلَع : الصَّخْر .

م يقول إنها ، إذا انحدرت من عليّة ، يرتجف بها الدرج ، ويكاد أن يهوي لو لم يُبْتَنَ من الآجرّ والصّخور القوية .

١٣ عَذْب : هنا ثغر عذب . كَرَعوا : تَناولوا الماء بأفواههم .

م يقول إن من يرتاد ثغرها يعلُّ رضابه ويروّي ظمأه .

١٤ التّخويص ظهور الشّعر الأبيض . النّزع هو تفشّي الشّيب في الشّعر .

م يقول إنّ تلك المرأة الجميلة هي زوج امرىء قبيح ، ألمّ الشيب بشعره وفشا فيه . وهو يعظّم من جمالها من خلال تعرّضه لقُبْح زوجها ، مُظهراً الضدّ بضده .

١٥ الزّعانِف : جمع زعنِفة، وهي بقايا الشّعر في الرّأس . القَزَع : قطع السّحاب .

م يقول إنّ ما تبقى من زعانف الشّعر حول الرأس ، منع عنه الصلع الكامل ، ثمّ يُردف بأنها لبياضها ، تبدو وكأنها قطع من السّحاب .

١٦ ذاتُ مَعْجَمَةٍ : أي ناقة قويّة . الصّفحتان الجنبان . النّسْع : هو مثل الحزام للدّابة . وَقَعُ : ما يقع من الحزام في جلد الدابة .

م يشرع في وصف الناقة القويّة التي يمتطيها لإدراك حبيبته ، ويقول إنّ مجرى الحزام في جنبيها خلّف في جلدها أثراً .

١٧ مِثْلُ المَحالَةِ إلاَّ أنَّ نُقْبَتَها عَيْساءُ ، فيها ، إذا جرَّدْتَها ، شَجَعُ
١٨ تَنْجو نَجاءَ أتانِ الوَحْشِ ، إذ ذَبَلَتْ ومس أخفافَهُنَّ النَّص والوَقَعُ

**وصف الثور الوحشيّ والهِقْلة**

١٩ كأنّها أسْحَمُ الرَّوْقَينِ مُنْتَجِعٌ تَتْلوه رِجلانِ في كَعْبَيْهِما صَمَعُ
٢٠ أوْ هِقْلَةٌ مِنْ نَعامِ الجوِّ عارَضَها قَرْدُ العِفاء وفي يافوخه صَقَعُ

١٧ المَحالة البَكَرة النُّقْبَة اللّون . عَيْساء بَيضاء . جرَّدْتَها إذا فرَّغْتَها للسّير الشّجَع سرعة نقل القوائم
م شبّه سرعة تقلّب يديها ورجليها في العَدْو بتقلّب البكرة ، ويقول إن لونها أبيض ضارب إلى الاصفرار ، وإنها ، إذا فرّغتها للعَدْو ، ودفعتها إليه ، تنقل قوائمها فيه بسرعة . وما زالت طبائع الوصف في هذا البيت وسواه من شعر الأخطل تنزع منزع الوصف الجاهليّ في التردّد على أوصاف متباينة ، عبر البيت الواحد ، إذ نراه ينتقل من سرعتها إلى لونها . ثمّ يعود إلى الإلمام بسرعتها من جديد .

١٨ النّجاء : العدو السريع الذي يُنجي من الرَّوع . ذَبَلَت : ضَمَرَت . النّص شدّة السير الوَقَع الحَفاء
م يشبّه ناقته بالأتان الوحشيّة الضامرة ، السريعة العَدو التي حفيت أخفافها من شدّة عدوها وطوله .

١٩ الأسحم : الأسود . هنا الحمار الوحشيّ . الرَّوْقين : القرنين . المُنتجع : الذي يطلب المرعى . الصَّمَع التحديد .
م يعود فيشبّهها بحمار الوحش الأسود القرنين الذي يعدو طلباً للغَيث والمرعى والذي شُحِذَ كَعْبا رجليه من شدّة عدوه

٢٠ الهِقْلَة : الأنثى من النّعام . الجوّ : ما انخفض من الأرض . القَرِد : القصير الريش . العِفاء : ما كَثُر من ريش النّعام . الصَّقَع بياض في وسط رؤوس الخيل والطيور يشبه ناقته كذلك بأنثى النعام التي تعرَّض لها ذَكَر قصير الريش، تعلو رأسه بُقعة من البياض .

٢١ هَيْقٌ خَفيفٌ يُباريها ، إذا نَهَضَتْ وهْوَ لها، بَعْدَ جِدٍّ مِنْهُما ، تَبَعُ

٢٢ تعاوَرَا الشَّدَّ ، لمَّا اشْتَدَّ وَقْعُهُما وكان بَيْنَهُما مِنْ غائطٍ وَشَعُ

٢٣ نَعَّابَةٌ بَعْدَ جُهْدِ الأيْنِ ، يُفْزِعُها صَوْتٌ لآخَرَ تالٍ ، بَعْدَها ، يَقَعُ

٢٤ خَمْساً وعشرين،ثمَّ استذْرعَتْ زُغَباً كأنَّهُنَّ بأعلى لَعْلَعٍ رِجَعُ

القَسَم

٢٥ إنّي وربِّ النّصارى ، عِنْدَ عيدهمِ والمُسْلِمِين ، إذا ما ضمّها الجُمَعُ

٢٦ وربِّ كلِّ حَبيسٍ فَوْقَ صومَعَةٍ يَمْشي ولا همُّهُ الدُّنيا ولا الطَّمَعُ

---

٢١ هَيْقٌ ذكَر النعام الخفيف

م يقول إن ذلك الذكر الخفيف يعدو إثر أنثاه ويباريها في الجري ، ثمّ يُلْفى بعد أن يجدّا في السير طويلاً ، لاحقاً لها . أي أنه يعجز عن إدراكها وتجاوزها . فهي أعدى منه .

٢٢ التّعاوُر : التداول . الشّدّ العَدْو . الغائِط : ما انخفض من الأرض . وشَع طرائق يسلكها الغُبار عند هبوبه .

م يصف عدوهما وتباريهما فيه ، ويقول إنهما كانا يثيران الغبار به في موضع الغائط الذي جريا فيه .

٢٣ النَّعَّابة : السريعة التي تهزّ رأسها في عدوها . الأين : التّعب .

م يقول إنها ظلّت تعدو ، وقد جعل رأسها يهتزّ من شدّة ما نزل بها من الإعياء ، وهي لا تزال تجزع من صوت الذكر الذي يتناوب وإيّاها احتضان البَيض .

٢٤ استَذْرَعَ : جعل الشيء على ذراعه . الرُّجَعُ : صغار الإبل وهنا صغار النّعام .

م يقول إنهما حضنا بيضهما ، يختلفان على ذلك خمساً وعشرين ليلة ، حتّى تصدَّع البيض وظهرت الفراخ الزُّغْب ، فوضعتها على ذراعيها ، فَبَدَت لهزالها كصغار الإبل .

٢٥ م يقسم بربِّ النصارى والمسلمين فيما يجتمعون بالمساجد أيام الجُمع .

٢٦ الحَبيس الذي حبس نفسه، تزهّداً عن الدُّنيا . صومعة : مَسْكَن الحبيس أو النّاسك .

م ويُقسم ، أيضاً ، بإله النُّساك المنقطعين عن الدُّنيا ، لا يغرّر بهم فيها طَمَع .

٢٧ والمُلْبِدِينَ عَلى خُوصٍ مُخَدَّمَةٍ قدْ بان فيهِنَّ منْ طول السُّرى خَضَعُ

٢٨ حَثُّوا الرَّواحل مشْدوداً حقائِبُها مِنْ شأنِ رُكْبانِها الحاجاتُ والوَلَعُ

مَدْح قريش

٢٩ لقَدْ مدَحْتُ قُريشاً واستَغَثْتُ بِهِمْ إذْ ما أنامُ إذا ما صُحْبَتي هَجَعوا

٣٠ وإذ وشى بيَ أقوام فأدْركني رَهْطُ الذي رَفَعَ الرَّحْمن فارتَفَعوا

٣١ في جنَّةٍ هي أرْواحُ الإلـهِ فمـا يُفَزِّعُ الطَّير في أغصانِها فَزَعُ

٢٧ المُلبدون المُلازمون لظهر المطايا المخدَّمة التي شدَّت النعال إلى أرساغها بالسيور الخَضَع الضعف

م يقسم بإله الحجَّاج الملتصقين على مطاياهم، يَعْدونَ بها في الليل ، وقد أصابها الوهن والهلاك.

٢٨ الحقائب جمع الحقيبة هي ما يُجْعَل وراء الرَّحل على النَّاقة .

م يستكمل معنى البيت السابق في وصف مطايا الحجَّاج الذين وضعوا الحقائب، إثر أرحلهم، على الناقة، وعدوا في سبيل الحجِّ ، ينزع بهم الشَّوق إليه والحاجات الكثيرة التي يرجونها فيه.

وفي هذه الأبيات الأربعة يكرِّر الشَّاعر معنى واحداً للقَسم ، يكرِّره بعبارات متباينة ، وذلك كلّه للتأكيد والغلوِّ والإقناع

٢٩ هَجَعوا ناموا

م يقول بعد أن أقسم ذلك القَسم الشَّديد ، إنَّه امتدح قريشاً مستعيناً بها على أعدائه الذين يمنعون عنه النَّوم من شدَّة تربُّصهم للغدر به فهو لا يبرح يحاذر فيما نام صحبه عنه . وهو يشير بالصُّحبة هنا إلى القُرَشيِّين وكأنَّه يعاتبُهم معاتبة خَفِرَة .

٣٠ م يرفع عنه التهم التي ساقها عليه الواشون إلى القرشيين الذين رفعهم الله وخصَّهم بالعزِّ. فهو يعظِّمهم فيما يَتَبَرَّأ إليهم ممَّا سُعي به فيهم

٣١ م يصفُ طيب مقامهم والطمأنينة التي ينعمون. ويَنْعمُ بها من يَنْتَجعهم ويقول إنَّ الطير تغرِّد في أرجائها آمنة ، وقد توسَّل الطير لذلك لأنها شديدة الحَذَر ، سريعة الهرب ، تَنْزَع عن مقامها لأيِّ طارىء أو لسماع أيِّ جِرْس

٣٢ كانوا إذا الرّيحُ لفّتْ عُشْبَ ذي إضَمٍ غَيْثَ المراضيعِ ، ما منّوا وما منعوا

٣٣ والمُطْعِمينَ على ما كانَ مِنْ إزَمٍ إذا أراهيطُ ملّوا ذاكَ ، أوْ خضعوا

٣٤ إنّي دَعاني إلى بِشْرٍ فواضِلُهُ والخيْرُ قدْ علِمَ الأقوامُ مُتّبَعُ

مدْح بشر

٣٥ يا بِشْرُ لوْ لمْ أكُنْ مِنْكُمْ بمَنْزِلةٍ ألقى يدَيْهِ عليّ الأزْلمُ الجَذَعُ

٣٦ أنْتُمْ خِيارُ قُرَيشٍ عِنْدَ نِسْبتِهِمْ وأهْلُ بَطْحائها الأثرَوْن والفَرَعُ

٣٧ أعطاكُمُ اللهُ ما أنْتُمْ أحقُّ بِهِ إذا المُلوكُ ، على أمْثالِهِ ، اقترعُوا

---

٣٢ ذي إضم جبل بين اليمامة وضريّة .
م يمتدحهم بالبَذْل والعطاء ، ويقول إنّهم كانوا إذا ما أيبست الرّيح الغَيْثَ وعمّ القحط ، يؤدّون للمُرْضعات ويُغْدقون عليهنّ ، دون تباخل أو تمنين

٣٣ الإزَم : جمع أزمة : السّنة المُجْدبة . أراهيط : جمع رهط جماعة .
م يقول إنّهم يُطْعمون في زمن الضّيق والجَدْب ، فيما ينتكص عن ذلك أقوام كثيرون أو يؤدونه بالقَسْر والخضوع ، دون رغبة أو محبة . وقد توسل بلفظة ( أراهيط ) وهي من جموع الكثْرة ، ليوحي بذلك أن معظم النّاس يَمْتنعون عن العطاء ، فيما هم يقبلون عليه .

٣٤ م يقول إن ما أُثر من فضل ومعروف في ر بن مروان حفز الشّاعر على انتجاع داره ، ويردف بأنّ القَوْم ما زالوا يَنْتجعون الخَيْر ، حيثما يقَعون عليه .

٣٥ الأزلم الجذَع أي الدهر
م يقول مخاطباً المَمْدوح إنّي لولا اعتصامي بكم ومنزلتي فيكم ، لكانت أخنَتْ عليّ مصائب الدّهر وأهلكتني

٣٦ الفَرَع الشّريف
م يقول إنّك أفْضل القُرَشيّين ومن أباطحهم الأكثر ثراء وشرفاً .

٣٧ م يقول إنّ الله آثره وخصّه بخير ما يطلبه المُلوك ويتنازعون عليه .

٣٨ لَيْسوا إذا طَردوا يَنْمي طريدُهُمُ ولا تَنالُ أكُفُّ النّاسِ ما مَنَعوا

٣٩ أليومَ أجْهِدُ نَفسي ما وسِعَتْ لكُم وهَلْ تُكَلَّفُ نَفْسٌ فوْقَ ما تَسَعُ

---

٣٨ م من يطردونه لا يؤويه أيٌّ من النّاس ولا ينسبونه إليهم أو يوالونه تَروُّعاً منهم، وتَهيّباً لهم، كما أنّهم، إذا ما عَصموا امرءاً ومنعوه، فلا قِبَل لأحد بإدراكه وإيذائه. وهو إنّما يُعظّم بذلك قوّتهم وقدرتهم على البطش

٣٩ فَوْقَ ما تَسَعُ أي فوق ما تستطيع

م يقول إنّه يبذل في سبيلهم غاية ما قدّره الله عليه ولا يُرْجى من المرء أن يؤدّي ما يفوق طاقَتَه

# تواكلني بنو العلاّت

نظم الأخطل هذه القصيدة في معاتبة بني شَيْبان وتقريع بني سَدوس والتفاخر بالأراقم من التَغْلبيين دون أن يغفل عن امتداح بني أميّة . يستهلّ بذكر ارتحال حبيبته أم عمرو ، ثم يخاطب بني شَيْبان لتخاذلهم عنه عندما أحدق بهم الأعداء، ويشير إلى مقتل اثنين من بني شيبان هما مالك بن مسمع الشّيباني ويزيد بن رويم الشّيباني الذي قتله الخوارج ، فيما كان والياً لعبد الملك على الريّ . ثم يذكر ما كان من أمره مع بني سدوس ، إذ نزل الكوفة على أحد بني شيبان ، فسأله في حمالة ، فقال إن شئْتَ أعطيتُكَ ألفَيْن ، وإن شئت أعطيتك دِرْهَمَيْن ، فقال الأخطل : وما بال الألفين ، وما بال الدِّرْهمَيْن ، قال الشّيباني : إن أعطيتُك الفَيْن ، لم يُعْطكها إلا القليل، وإن أعطيتُك درْهمَين ، لم يبقَ في الكوفة بكريّ إلا أعطاك مثلها . فقال الأخطل أوّثر هذه فكتب الشّيباني إلى سويد بن منجوف السّدوسي الذي ذكَرَ لبني قومه أبياتاً قالها الأخطل في مفاخرتهم وهجائهم ، فامتنعوا عن العطاء . وبعد أن ينوّه الأخطل بذلك في هذه القصيدة يَعْتَصم بالأراقم ويتفاخر بهم ، هاجياً الأسعديّ الشياني الذي غرّر به ولم يقاضه شيئاً ، ثم يمتدح بني أميّة ويظهر ما لهم عليه من أياد ويخصّ بشر بن مروان الذي لا يزال يُغْدق عليه النّعم ثم يعكف على تصوير شجاعته من خلال فتكه بكتيبة للأعداء تعرّضت له .

وينهي القصيدة متفاخراً باقتحامه للمواقف المُضْنكة التي ترتعد لها الفرائص .

## التقسيم

١ – ٥ ذكر الديار ٦ – ١٢ معاتبة بني شيبان

١٣ – ٢١ مدح الأمويين

**ذكر الدّيار**

١ عَفا مِن آلِ فاطمَةَ الدَّخُولُ فَحزّانُ الصَّريمَةِ فالهُجولُ
٢ مَنازِلُ أقفَرَتْ مِنْ أمّ عَمْرٍو يَظَلّ سَرَابُها فيها يَجولُ
٣ شآمِيَةُ المَحَلِّ وقد أراها تَعومُ لها بذي خِيمٍ حُمُولُ
٤ ولَوْ تأتِ الفراشَةَ والحُبَيّا إذاً كادَتْ تُخَبِّرُكَ الطُّلولُ
٥ عَنِ العَهْدِ القديمِ وما عَفاها بَوارِحُ يَخْتَلِفْنَ ولا سُيولُ

**معاتبة بني شَيْبان**

٦ ألا أبلِغْ بَني شَيْبان عَنّي فما بَيْني وبَيْنَكُمُ ذُحولُ

---

١ الدَّخول اسم بلد حزّان جمع حزين وهو الغليظ من الأرض الصريمة الرّملة المُتَقَطّعة . هجول جمع هجل ؛ وهو ما اتّسع من الأرض . وهذه الألفاظ تدل جميعاً هنا على أسماء مواضع

٢ م يقول إن صاحبته أمّ عمرو قد ارتحلت عن تلك الديار ، فأقفرت وجعل السّراب يخفق ويضطرب ويجول فيها وذكره للسّراب هو للتّدليل على خلوّها ووحشتها

٣ تعومُ الإبلُ تسير . خيم موضع بالجزيرة
م يقول إنّها كانت تحلّ في ديار الشّام وإنّها نزحت فشاهد ظعائنها تسير في موضع ذي خيم

٤ ــ ٥ الفراشة اسم موضع . الحُبيّا : موضع بالشّام . البوارح : الرّياح الشّديدة الهبوب .
م يقول إذا ما زُرْتَ تلك المواضع ، فإن أطلالها تُنْبئك عن عهد الألفة الذي نعمنا به فيها ، قبل أن تغشاها الرّياح الشّديدة والسّيول وتُعفّي على آثارها

٦ ذُحول ثارات وأحقاد
م يقول ، مُخاطباً بني شَيْبان ، إنّه لَيْس بينه وبينهم أحقاد وثارات

٧ وكُنْتُمْ إخْوتي ، فخذَلتُموني غَداةَ تخاطرَتْ تِلْكَ الفُحولُ

٨ تَواكَلَني بَنو العَلاّتِ مِنْكُم وغالَتْ مالكاً ويَزيدَ غُولُ

٩ قَرِيعا وائِلٍ هَلَكا جميعاً كأنَّ الأرْض ،بعدَهُم ، مُحولُ

١٠ فإنْ تَمْنَعْ سَدوس دِرْهمَيْها فإنَّ الرّيحَ طَيّبَةٌ قَبولُ

١١ متى آتِ الأراقِمِ لا يَضِرْني نَبيبُ الأسْعديَ ، وما يقولُ

---

٧ تخاطرَتْ أي شالت بأذْنابها ، عند الهِياج

م يقول كُنْتم صحبي واخوتي ، حتى إذا تصدّى لي ذوو البأس وحاولوا إذلالي وإرغامي تخاذلتم ووليّتم عنّي

٨ تواكَلَني هنا أوكل أحدهم أمري إلى الآخر . بنو العَلات هم أبناء أب واحد وأمّهات شتى مالك : هو ابن مسمع بن شَيْبان الجحدريّ . من بني ثعْلبة . يزيد : هو ابن الحارث ابن يزيد بن رُوَيم الشّيباني والي عبد الملك على الرّي

م يقول تخاذلتم عن نصرتي ووكّلَ أمري أحدُكم إلى الآخر . وإن ذينك الرّجلَيْن قُتلا واغتيلا ، دون نُصرة بني قومهما

٩ القريع السّيد

م يقول إنّهما كانا من أشْراف وائل ، فقُتلا وأقفرت الأرض إثرهما

١٠ سَدوس اسم قبيلة قبول ريح الصَّبا

م يشير في هذا البَيْت إلى ما كان من أمره مع أحد بني شيبان الذي سأله أن يرفع عنه حمالة ، فاقترح عليه إما أن يؤدّيه ألفي درهم أو درهمين ويعطيه مثلها سائر بني سدوس من بكر ، فأبوا أن يعطوه لفخره عليهم في أبيات

١١ الأراقم : قوم من التّغلبيّين ، سمّوا الأراقم ، لأن امرأة دخلت على أمهم وكانوا نياماً في قطيفة ، خارجة رؤوسهم وعيونهم ، فقالت : كأن عيونهم عيون الأراقم : فسمّوا بذلك . الأسعدي هو أحد بني شيبان وقد قدّمنا ذكره في المقدّمة نبيب هو هياج التّيس

م يقول إنّه إذ يُقْبل على الأراقم التغلبيّين من بني قومه ، فإنّه لا يحفل بوعيد الأسعدي له وهياجه عليه هياج التّيوس .

١٢ رَوابٍ مِن بني جُشَمَ بنِ بَكْرٍ تَصَدَّعُ عَنْ مناكبِها السُّيولُ

**مدح الأمويين**

١٣ وإنَّ بَني أُمَيَّةَ ألبَسوني ظِلالَ كرامَةٍ، ما إنْ تزُولُ

١٤ تَوَلاَّها أبو مَرْوَانَ بِشْرٌ لفَضْلٍ ما يُمَنّ وما يَحُولُ

١٥ وشَهْباءِ المَغافِرِ قارَعَتْنا مُلَمْلَمَةٍ يلوذُ بها الفُلُولُ

١٦ مُسَوَّمَةٍ كأنَّ مُحافِظيها تصَدَّعَ بَيْنَهُمْ صِرْفٌ شَمولُ

---

١٢ تصدّع تَتَشقّق وتَتَفرّق مناكب جمع منكب مؤخر الكتف

م يمتدح الأراقم ويقول إنّهم كالرّوابي الشّامخة التي يتصدّع عنها السّيل ويعجز عن اقتحامها

١٣ م ينقطع إلى امتداح بني أميّة وإظهار ما لهم من أيادٍ عليه ويقول إنّهم أحاطوه بكرامة لا تزول ولا تُسْلب .

١٤ م يقول إن بشر بن مروان هو الذي أفاء عليه تلك النّعم وظلّله بتلك الكرامة. دون منّة أو تراجع أو ردّة

١٥ شَهْباء هنا كتيبة المغافر جمع مغفر وهو ما شدّ في أسفل الحوذة من الزّرد ، يقي العنق والكتفين المُلَمْلَمة المُجتمِعة

م يذكر كتيبة من كتائب الأعداء، تصدّت لقتالهم، ويصف سلاحها وقوّتها ويقول إن فلول المنهزمين يلوذون بها لتحميهم

١٦ مُسوّمة مُعْلمة مُحافظيها أي من يحْموها . تصَدّع : تفرّق ، ولعلّها تَتَضوّع . الشّمول المُبرّدة بريح الشّمال

م يقول إنّها مُعْلمة بعلامات الشّجاعة وإن أبطالها يبْدون في حماستهم للدفاع عنها كالسّكارى الفاقدي الرّشد .

| | | |
|---|---|---|
| ١٧ | رَكودٍ ، لمْ تَـكَدْ عنّـا رَحاها | ولا مَرْحا حُمَيّاها تَزولُ |
| ١٨ | فَدافَعها بإذْنِ اللهِ عنّا | شَبابُ الصّدْقِ مِنّا والكُهُولُ |
| ١٩ | ووَقْعُ المَشْرَفِيّة في حَديدٍ | لهُنَّ وراءَ حَلْقَتِهِ صَلِيلُ |
| ٢٠ | وضَنْكٍ لَوْ يقومُ الفيلُ فيهِ | لأُرْعِدتِ الفرائِصُ والحَصِيلُ |
| ٢١ | حبَسْتُ بهِ على المكْروهِ نَفْسي | ولَيْس يقومُهُ إلاّ قَليلُ |

..............................

١٧ الرّحى هنا الحَرْب . مَرْحاها حيث تدور الرّحى

م يقول إن قتال تلك الكتيبة لا ينقضي بسرعة ، بل إنّها طويلة النّفس فيه . لا تكفّ عنه إلا بعد الفتْك والإشراف على الهلاك .

١٨ م يقول إن شبابهم وكهولهم يدفعونها عنهم ويقضون عليها

١٩ م أي ويدفعها عنّا وقع السّيوف على الدّروع التي يسمع لها صليل وقرقعة .

٢٠ ـ ٢١ ضَنْك هنا مقام ضيّق . الفرائص جمع فريصة اللحمة في أسفل الكتفين الحصيل عَضَل العَضُد والفَخذ والسّاق

م ينهي القصيدة متفاخراً بنفسه ، إذ يقول إنّه قد يقتحم المواقف المُضْنكة المُحرجة التي ترْتعد لها فرائص الفيَلة

# أخو الحرب

نظم الأخطل هذه القصيدة في مدح بِشر بن مروان وعارض قصيدة زهير بن أبي سلمى في مدح هرم بن سنان التي مطلعها

صَحا القَلْبُ عن سَلْمى وأقصر باطلُه     وَعُرّيَ أفْراس الصّبا وَرَواحِلُه

ولقد استهلّها بالتّشْبيب بصاحبته أرْوى التي يتنازع في حبّها بين الصّدّ والإقبال ويذكر المواضع التي تَرَحَتْ عنها ، حيث بَدَتْ الخمائل موحشة من دونها ، ثم يتحدّث عن صاحبته الأخرى أم مَعْمر التي عاهدته على الوفاء ويتشَكّى من النّساء اللّواتي يمِلْن عن أليفهن ، فيما يعاجله الشّيب ويمثل النأي الذي يفصله عمّن يُحب من خلال المكان الذي ما برح يقيم فيه والمقام النائي الذي حلت فيه صاحبته ، وهو لا يزال يؤمل لقاءها ، يوماً

ومن ثم يَنْقطع إلى الفخر من خلال اجتيازه للفَلَوات على بعير شبيه بالحمار الوحشيّ الذي يستطرد إلى وصف هزاله ورعيه للنّبات وورده الماء بعد أن حلّ الجفاف بمرعاه وسوقه لأتنه وزجره لها أمامه في الأمكنة الوعرة بعدو تتطاير منه حجارة المَرْو ويقول إنّه شديد الغيرة على أتنه ، لا يزال يقذفها عن سائر الفحول ويصوّت بها ويعضُّها ، ثم يمثّل أتنه التي تحيط به ، مُسْتكينة إليه حتى أطل بها . بعد ثلاث ليال من العدو ، على ماء غزير وواد أخضر ، مرويّ ، كثير الكلأ . حيث شرب ورتع وأتنه وعاد يعدو عدوه السّريع في الوعر الغليظ الحجارة ، غير حافل بما يعارض سبيله .

وإثر هذه الاستطرادات ينقطع إلى مدح بشر بن مروان الذي انتهى إليه بعد أن عانى مشقّة السّفر ، لينال عطاياه الكثيرة التي لا تنقطع عنه . ويمتدحه بشدّته في قتال الخوارج والأعاجم واقتياده للخَيْل للحرب بنفسه وأنّه لا يزال يصلي أعداءه بنار غضبه ويذكر ، كذلك ، كرمه الشّبيه بالفرات إذ يفيض . ويمتدحه بعزّته القرشية وبكلُ أمْره إليه وينهي القصيدة بالقول إنّه بالرغم من تألّق التاج على رأسه لا تراه متعبّساً ، متعاظماً كما أن الدنيا لا تغرّر

به ولا تخلبُه لذائذها ، ويظهر كذلك إيثاره للأمويين على الزبيريّين وانقطاعه إلى مدحهم ومناصرتهم

## التقسيم

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١ – ٨ | ذكر الأحبة والديار | ١١ – ٣١ | حمار الوحش |
| ٩ – ١٠ | الرحيل على الناقة للنزوح | ٣٢ – | مخاطبة الممدوح |

### ذكر الأحبة والديار

١ صَحا القلبُ عَنْ أرْوى ، وأقصرَ باطِلُهْ وعادَ لَهُ مِنْ حُبِّ أرْوى أخابِلُهْ

٢ أجِدَّكِ ما نَلْقاكِ إلاّ مريضَةً تُداوينَ قَلْباً ، ما تَنامُ بَلابِلُهْ

٣ عَفا واسِطٌ مِنها ، فأجامُ حامِرٍ فرَوْضُ القَطا ، صحراؤه ، فخمائِلُهْ

٤ وقَدْ كانَ مِنْها مَنْزِلاً تَسْتَلِذُّهُ أعامِقُ بَرْقاواتُهُ فأجاوِلُهْ

---

١ أرْوى اسم امرأة أخابِلُه جمع خبل . وهنا الذُّهول وافتقاد الرُّشد .

م يقول في الشطر الأول إنّه انقطع عن حبّ صاحبته أرْوى وإنّه امتنع عن اقتفاء الباطل . وفي الشطر الثاني يناقض المعنى السّابق ويقول إنّه عاوده الخَبَل من حبّها .

٢ أجِدَّكِ تكسر جيمها ، فيما تدخل الهمزة عليها بلابلُه همومه .

م يقول إنّه لا يبرح يفزع إليها لتُنْجيه من سقم الحبّ ، فيُلفيها مُعْتَلّة عليه ، صادة عنه .

٣ واسط موضع بالشّام . أجام : جمع اللّجمة ما يعلو السّهل . الخمائل : جمع خميلة وهو رمل يُنْبت الشّجر

م يذكر المواضع التي نَزَحَتْ عنها ، ويقول إن الخمائل بدت موحشة مُتَعَفّية إثرها

٤ أعامِق واد أجاوِلُه ساحاته البَرْقاوات جمع بَرْقة ، وهو موضع فيه ماء وحجارة تَسْتَلِذُّه تطيب لنا الإقامة فيه

م يقول إنّه كان يقيم في ذلك الموضع بمنزل تطيب له الإقامة في كلّ متجع من متجعاته .

٥ وأدّتْ إلينا عَهْدَها أمُّ مَعْمرٍ فَقَدْ جَعَلَتْنا كالخَليطِ نُزايلُهْ

٦ دَعَتْها نَوًى عَنّا شَطونٌ. ولَيْتَها ثوَتْ ما ثوى عِنْد الكُلابِ جَنادِلُهْ

٧ رأتْ أنَّ رَيْعانَ الشَّبابِ قدِ انجلى وأنَّ مَشيبي حاضَرَتْني عَواجِلُهْ

٨ فأصْبَحْتُ كوفيّاً ، وأصْبحَ أهلُها مَخارِمُ مَرْدٍ دونَهُمْ ، وأبازِلُهْ

**الرحيل على الناقة للنزوح**

٩ فسَوْفَ تُوَدّينا مِن اللهِ ذِمّةٌ وإلحاقُ تَهْجيرٍ بَليلٍ أُواصِلُهْ

---

٥ الخليط هنا الشّريك

م يقول إن صاحبته أمّ معمر قد نأت عنه فيما عاهدته على الحبّ ، فظل يراعي حبّها . إثر رحيلها كالخليط الذي يُشاركه ويقيم معه

٦ الشّطون النائية الكُلاب جبل الجنادِل الصُّخور

م يقول إنّها عزمت على البعد. ويتمنّى لو أنّها لازمت المكان الذي ألفها فيه ملازمة حجارته له.

٧ حاضرَتْني غالبَتْني

م يَشْرع في هذا البيت بالتّشكّي من النّساء ويقول إن صاحبته عزمت على الفراق والقطيعة ، منذ بدا لها أن شبابه قد ولّى وأن المشيب عاجله من دونه

٨ مَرْد جبل بالخابور . مخارِم طُرُق أبازِلُه جباله

م يمثل النأي الذي يفصل بينهما من خلال الأمكنة التي يحلّ فيها كل منهما ،ويقول إنّه ما زال يقيم في الكوفة . فيما هي نأت مع أهلها وحلّت في مخارم مرد وكأنّ الشاعر أدّى للبعد الذي يعانيه في نفسه مؤدّى بصريّاً من خلال المسافة التي تفصل بين مقامه ومقامها

٩ التّهْجير المَشْي في الهاجرة

م يقول إنّه يأمل اللّقاء مهما نأت بهما الدّار ، يسوق أحدَهما إلى الآخر العهْدُ والمودّةُ ، فضلاً عن سُرَى الشّاعر في الليل ، واقتحامه للهاجرة في النهار ، ليوفي إليها في مقامها

١٠ ومُحْتَقِرٍ جَوْزَ الفَلاةِ ، إذا انتحى     وشُدَّ بمَقْتورٍ مِنَ المَيْسِ كاهِلُهْ

**حمار الوحش**

١١ كأنّي أغولُ الأرْض عني بقارِحٍ     أخي قَفْرَةٍ ، قد طارَ عَنْهُ نَسائِلُهْ

١٢ طوى بَطْنَهُ طُولُ السِّيافِ ، وألحقتْ     مِعاهُ بِصُلْبٍ ، قد تفَلّقَ فائِلُهْ

١٣ رَعى العَوْدُ ماءَ الرَّوْض ، حتى تحسّرَتْ     عَقيقَتُهُ وانضَمّ مِنْهُ ثمائِلُهْ

١٤ فلمّا تلَوّى في جَحافِلِهِ السَّفا     وأوْجعَهُ مَرْكوزُهُ وذوابِلُهْ

---

١٠ جَوْزَ الفَلاة وسطها انْتحى اعْتَمَد . المَقْتور الرّحل المُحْكم على ظهر البَعير الكاهِل أصْل العُنق . عند مقدّم السّنام المَيْس شجر يؤخذ منه خشب الرِّحال

م يصف بعيراً امتطاه للرّحيل : ويقول إنّه لا يحفل بما يجتازه من فَلَوات . فيما يعدو . وقد أُحكم عليه خشب الرّحل

١١ أغولُ أقطع بسرعة القارِح الحمار الوحشي نسائل جمع نَسيلة وهي الوَبَر

م يشبّه في هذا البيت مطيّته بالحمار الوحشيّ ، مستطرداً إلى وصفه ويقول إنّه ألف القفر وإن وبَره قد تساقط عنه

١٢ السِّياف شمُّ الأتن فائل عرْق مُستبطن الفَخْذ إلى الورك . تَفَلُّقُه : امتداد جلده .

م يقول إنّه لكثْرة ارتياده لأتنه هزَل وضَمر ؛ حتى إن أمعاءه لَحِقَتْ بصُلْبه والتصقت به فيما تَفَلّق عرق الصُّلب وتفرّع على جلده

١٣ ماء الرَّوْض أي النّبات الذي أنبته ماء الروض العَوْدُ الحمار المُسِنُّ عَقيقَتُه وبَره . ثمائلُه جمع ثَميلة وهي ما بقي في بطنه من العَلَف .

م يقول إنّه ظلّ يرعى النبات الرّيان الرّطب ويجتزىء به عن ورود الماء . حتى تعاظم بطنُه فَتحَسّر الوبر عن جلده وانْضمّ بطنْه مع صلبه

١٤ جحافله : جمع جحفل : شفة البعير . السّفا : شوك البُهْمي . مَرْكوزه : المُنْتَصِب منه . ذوابلُه حدّتُه

م يقول إنّه إذ رأى أن النبّات قد جفّ ماؤه وصلب شوكُه وغدا يَغرِزُ في شفتيه ويخزُه .

١٥ تذكَّرَ قَرْعاءَ القُتودِ فلَمْ يجِدْ بها مَنْهَلاً ، إذ أعوزَتْهُ أكاحِلُهْ

١٦ وظَلَّ كَمِثْلِ النُّصْبِ ،يقذفُ طرْفَهُ إلى كلِّ شَخْصٍ نابِىءٍ ، هو عادِلُهْ

١٧ وذكَّرها ، إذْ أدبرَ الصَّيْفُ بالثَّرى وحرَّتْ عليه الشَّمْسُ ، عذباً مناهِلُهْ

١٨ فراحَ ، وراحَتْ يتَّقيها بنَحْرِهِ ويحملُها فَوْقَ الأحِزَّةِ وابِلُهْ

١٩ فطالَ عليه الشَّدُّ حتى كأنَّما يرى بِسَوادِ المَرْوِ ، قِرْناً يُصاوِلُهْ

٢٠ بمُجتَمَعِ التَّلْعَيْنِ ،خُوصاً تَلُفُّها هواجِرُ وقَّادٍ رَكودٍ أصائِلُهْ

١٥ قَرْعاء ساحات القُتود أكاحِلُه جمع كَحْلاء وهي بَقْلة

م يقول إنّه بعد أنْ جفَّ النّبات وعراه الظّمأ تذكّر موضع القُتود ولكنّه لم يقع فيه على ماء إذ ألفى كلَّ شيء جافّاً فيه وأنَّ بقْله يابس

١٦ عادِلُه مُهاجمه

م يقول إنه انْتصب في مكان كالتمْثال وأخذ يحدّق إلى كلِّ ما يُطالعه ويُنْبئه بقدومه ليقتحم عليه ويهاجمه

١٧ أدْبَرَ الصَّيْفُ بالثّرى أي لمّا أثار الصَّيْفُ ما يَغْشى الثّرى من نبات ، فجفَّ ونَضَب .

م يقول إذ جعل الصَّيْف الثّرى يُجْدب من نبته واشتدَّتْ فيه حرارة الشّمس تذكّر مورداً ينهلُ منه الماء وساق أُتنه إليه

١٨ الأحِزَّة جمع حزيز الأرض التي شُحِذَتْ حِجارتُها . وابلُه أي عَدْوه ووقعه على الأرض الشّبيه بوقع المطر

م يقول إنّه دفعها أمامه وجعل يتّقي رَفَسات حوافرها بنَحْره ويجوز بها الأمكنة الصَّعبة : المُحَدَّدَة الحجارة . فيما كان يُسْمع لعَدْوه وقْعٌ مثل وقع وابل المطر

١٩ المَرْو الحجارة الصّلبة . قِرْناً مُنافساً

م يقول إنّه أمْعن في عَدْوه على حجارة المَرْو كأنّه يُصاول بها عدوّاً غير منظور يطالعه فيها أي أنّه كان يحاول أن يَنْتصر على تلك الحجارة ولا يدَعَها تحول بينه وبين غايته .

٢٠ التَّلْعَيْن مثنّى تلعة مُجْتمع الماء وقّاد : كوكب من كواكب الحرّ خوصٌ جمع خَوْصاء غائرة العَيْنين

←

٢١ إذا اعتزَّها مِن بَطنِ غَيبٍ، تكشّفتْ بروْعاتِهِ جِحْشانُهُ وحَلائلُهْ

٢٢ غَيورٌ طوى طيَّ المُلاءِ بُطونَها ولوَّحَها تَشْحاجُهُ وصلاصِلُهْ

٢٣ بَصيرٌ بأُخراها ، يسوفُ فُروجَها عليْهِنَّ ذَيّالٌ خَفيفٌ ذَلاذِلُهْ

٢٤ تُبَصْبِصُ مِنْهُ كلُّ قَوْداءَ مُرْتِجٍ إذا لانَ،عَنْ طُولِ الجِراءِ، أباجِلُهْ

٢٥ كأنَّ اللّواتي هُنَّ مُكْتَنِفاتُهُ قُوى أنْدريَّ ، أحكم الصُّنْعَ فاتِلُهْ

---

م يقول إنّه أدرك بها مجتمع التّلعين ، وقد غارت أحداقُها إرهاقاً ، لما أصابها من لَفْح الهاجرة ، وإنّها أدركت الأصيل الذي انقطعت ريحُه . فكأنّه يَعْروها بمثل الاختناق .

٢١ اعترّها فاجأها . الغَيْب المُنْخفض الذي تغيب فيه الأبصار ولا تطالعه . تكشّفت هربت . حلائل جمع حليلة هنا أُنثى الحمار

م يقول إذا ما فاجأ الحمار أتُنَه في المرعى النّائي ، فإنّها تهرب منه مع جحاشها .

٢٢ المُلاء جمع ملاءة الثّوب صلاصله صوته

م يقتبس الشّاعر من الجاهليين ما نموه إلى الحمار الوحشيّ من غيرة شديدة على أُتنه . ويقول إنّه لا يزال يُنْهكها بالعَدْو ، يَقْذفُها بعيداً عن سائر الفُحول ، حتّى ضَمرت بطونها وانطوت بعضاً على بعض كالملاءة، كما أنّه لا يبرح يصوّت بها وبعضُها ، زَجْراً لها فيما يسوقها إليه

٢٣ بَصيرٌ بأُخراها أي أنّه لا يزال يُحْدق بها من كلّ جانب . يَسوفُ يشمُّ . الذّيّال السّابغ ، الطّويل الذّيل ذلاذِل هنا الذّنَب

م يقول إنّه لا يزال يحْدق بها من كلّ جانب ، يرود حولها ويشمُّ فروجها الّتي تسترها بذيل قليل الشّعر

٢٤ يُبَصْبِصُ يَذِلّ ويَسْتكين . القَوْداء : الطّويلة العُنق . المُرْتِج الحامل . الأباجِل : جمع أبْجل عرق في باطن الذّراع

م يقول إنّه إذ تُرْهق ذراعاه وتلين عن العدو ، فإنّ أُتُنَه يحطن به ويستكنَّ إليه .

٢٥ مُكْتَنِفاتُه المُحدقات به . القُوى جمع قوّة وهي طاقة من طاقات الحَبْل . أنْدريّ: منسوب إلى أنْدرين ، وهي حبال أرْسِنة مضفورة بالجلود ←

٢٦ ثَلاثَ لَيالٍ ثُم صَبَّحْن رَيَّةً وخُضْراً مِنَ الوادي رِواءً أسافِلُهْ
٢٧ فظَلّ يَسوفُ النَّهي ، حتى تمدَّرَتْ بِطينِ الزُّبى أرْساغُهُ وجَحافِلُهْ
٢٨ يُغَنّيهِ بالفَيْضِ البعوض كأنّها أغانيُّ عُرْسٍ صَنْجُهُ وجلاجِلُهْ
٢٩ وظَلّ بحَيْزُومٍ يَفُلُّ نُسورَهُ وبُوجِعُها صَوّانُهُ وأعابِلُهْ
٣٠ إذا مَس أطْرافَ السَّنابكِ ردّها إلى صُلْبها جاذي حَصاهُ وجائِلُهْ

---

م يمثل أتنه المُحيطات به ، المُلْتفّات حوله ، بالأرْسنة الأندريّة المُحكمة الفتْل .
٢٦ الريّة العين الغزيرة الخُضْر مسايل الأودية . رِوَاء مَرْوِيّة
م يقول إنّه ظلّ يعدو بها ثلاث ليالٍ مُتابعة حتى أطلّ بها في الصّباح على ماء غزير وواد أخضر مرويّ ، كثير الكَلأ
٢٧ يسوفُ يَشم . النّهْي الغدير التّمدُّر التّلطّخ الزُّبى جمع زُبية الحُفيرة أرْساغُهُ جمع رسغ المفصل ما بين السّاعد والكفّ والقدم . جحافله جمع جحفلة هي لذي الحافر كالشفة للإنسان
م يقول إنّه ظلّ يستقي من الغدير ، بادياً كأنّه يشمّه حتى تلطّخت بوحوله أرساغُه وجحافلُه .
٢٨ جلاجِل جمع جُلْجل وهو الجَرَس الصغير
م يستكمل وصف مرتع الحمار ، ويقول إنّ البعوض كثر في مستنقعه يطنُّ طنينه كأغاني عرس تُصَوّت فيه الأجْراس الصّغيرة وتَقْرع فيه الصّنوج وتشبيهه للطّنين بجَلَبة العرس هو إشارة إلى كثْرة البَعوض في ذلك الموضع
٢٩ الحَيْزوم الأرض الغَليظة . نُسورهُ بواطن حوافره الصّوّان الحجارة السّود الأعْبل ما ضَخُم منها
م يقول إنّه أقام على العَدْو في الأرْض الغليظة التي تُدْمي بواطن حوافره بحجارتها الصّلبة الضّخمة
٣٠ السّنْبك طرف الحافر الجاذي : الثّابت في الأرض الجائل ما جال منه وارتفع ردّها إلى صُلْبه لمّها
←

٣١ عَلى أنّهُ يَكْفيه صَمٌّ نُسوره   ورَسْغٌ أمينٌ ، لمْ تَخُنْهُ أباجِلُهْ

**مخاطبة الممدوح**

٣٢ ومُسْتَقْبِلٍ لَفْحَ الحَرورِ بحاجةٍ   إليكُمْ أبا مَرْوان شُدّتْ رواحِلُهْ

٣٣ إليكُمْ مِنَ الأغوارِ ،حتى يَزُرْنَكُمْ   بِمِدْحَةِ محْمودٍ نَثاهُ ونائِلُهْ

٣٤ جزاءً وشُكْراً لامرِىءٍ لا تُغِبُّني   إذا جِئتُهُ نَعْماؤه وفواضِلُهْ

---

م يقول عندما تمسّ تلك الحجارة طرف حوافره ، فإنّه يأمّنها لما تُعيبه به من ألم ، أكانت ثابتة في الأرض أم مُرْتفعة عنها جائلةً على أديمها

٣١ الأباجِل جمع أبجل عروق تَستبطن الذراع
يقول إنّه مهما غَلُظت الأرض وتحدّدت ونَتأتْ حجارتُها ، فإنّه يكاد لا يَحْفل بها لصلابة نسوره ، أي ما يمسّ الأرْض من حوافره ، ولقوّة رسغه ومتانة عروقه

٣٢ الحَرُور الحَرُّ الشّديد . رَواحِلُه مطاياه
م ينقطع الشّاعر في هذا البيت إلى مدح بشر بن مروان ، ويقول إنّه إثْر ما عاناه من مَشَقّة السّفر ، انتهى إلى المَمْدوح ، وإنّه مُزْمع أن يفضي إليه بحاجته والشّاعر لم يلمّ بوصف الحمار الوحشيّ في حياته القاسية وعدوه الخائف طيلة ثلاث ليال ومعاناته للظّمإ والهاجرة ، إلا ليمثّل من خلاله واقعه الخاص رامزاً به إلى نفسه وإلى المَشقّات التي اقتحمها من دون المَمْدوح

٣٣ يَزُرْنكُم أي المطايا الأغوار جمع غور نَثاهُ خيره
م يقول إنّ تلك المَطايا سَعَتْ ذلك السّعي ، وعانت تلك المشَقّة ، حتى تنقل الشّاعر إلى الممدوح ، وليُثْني عليه لخيره العميم وعطائه الكثير المحمود .

٣٤ أغَبّ جاء في يوم وفات في آخر
م يقول إنّه لا يبرح يواصل له العطاء ، وإنّه لا يزال يُغْدق عليه منه ، أنّى لقيه وانتجعه واعتفاه .

٣٥ أخو الحربِ ما ينفَكُّ يُدعى لعُصْبةٍ حَروريّةٍ أوْ أعْجميٍّ يُقاتِلُهْ

٣٦ مُعانٌ بِكَفَّيْهِ الأعِنّةُ أُشْعِلَتْ لكُلِّ عِدًى نيرانُهُ وقَنابِلُهْ

٣٧ أبحْتَ حُصُونَ الأعجَمِينَ، فأمسكَتْ بأبْوابِها مِنْ مَنْزِلٍ أنْتَ نازِلُهْ

٣٨ ضَرُوبٌ عراقيبَ المطيِّ كأنّما يُباري جُمادى إذْ شَتا أوْ يُخايِلُهْ

٣٩ إذا غابَ عنّا، غابَ عنّا فُراتُنا وإنْ شَهِدَ، أجدى فَيضُهُ وجداولُهْ

٤٠ فإنّكَ حِصْنٌ مِنْ قُرَيشٍ، وإنّني بأسْبابِ حَبْلٍ مِنْكُم ما أُزايِلُهْ

---

٣٥ الحَرُوريّة فرقة من الخوارج نزلت في حروراء

م أي أنّه لا يزال يتصدّى لقتال الخوارج والأعاجم والفتك بهم وهذا القول ينطوي على معنى آخر يمتدح فيه بشراً بإقامته على الجهاد والكفاح في سبيل الدّين .

٣٦ م يقول إنّه يقود الخيل في الحرب بنفسه وإنّه لا يزال يصْلي أعداءه بنار غضبه ويصيبهم بقنابله ويفْتك بهم

٣٧ م يقول إنّه يقاتل الأعداء ببيته . فيُهزَمون ويَستسلمون له قبل أن يقتحم عليهم فتُفْتح له أبوابهم . وتباح فيما هو مُقيم ببيته

٣٨ يُخايله يُباريه جُمادى : من شهور الشّتاء التي يجمد فيها الماء من شدّة الصّقيع

يقول إذ إنّه يَشْتدُّ الصّقيع ويعمُّ الجدب والجوع . لا يبرح يبْذل للنّاس ويُغْدق عليهم . فكأنّه يُنافس حمادى ويعارضه يَزْداد كرمه بقدر ما يزداد صقيع جمادى وجَدْبُه .

٣٩ أجْدى أغنى شَهْد سكنت عين هل للضرورة الشعرية

م يمثّل عطاءه بالفرات ويَقْرنه به ، فإن غاب عَمَّ القحطُ والجفافُ ، وإن حضر يفيضُ عطاؤه على الناس ويعمُّ خيرُه

٤٠ ما أزايلُه ما أفارقه

م يمتدحه بعزّته القُرشيّة ، ويقول إنّه لا يزال يعتصم بحبله ولا يتخلى عنه .

٤١ جزى الله بِشْراً عَنْ قَذوفٍ بنفْسه على الهَوْلِ ،ما تَنفَكُّ تُرْمى مَقاتِلُهْ

٤٢ جزاءَ امرىء أفضى إلى الله قَلْبُهُ بتَوْبتِهِ فانْحَلَّ عَنْهُ أثاقِلُهْ

٤٣ فما كانَ فيهِمْ مِثْلُهُ لكَريهَةٍ ولا مُسْتَقِلٌ بالذي هوَ حامِلُهْ

٤٤ إذا وُزِنَ الأقوامُ ، لمْ يُلْفَ فيهِمِ كبِشْرٍ ، ولا ميزانُ بِشْرٍ يُعادلُهْ

٤٥ أغَرُّ عَلَيْهِ التّاجُ ، لا مُتَعَبِّسٌ ولا وَرَقُ الدُّنيا عَنِ الحقِّ شاغِلُهْ

٤٦ إذا انْفَرَجَ الأبوابُ عَنْهُ رأيْتَهُ كصَدْرِ اليَماني أخْلَصَتْهُ صَياقِلُهْ

٤٧ فإنْ يكُ هذا الدَّهْرُ أوْدى نعيمُهُ ولمْ يَبْقَ إلاَّ عَضُّهُ وزَلازِلُهْ

٤٨ فما أنا مِنْ حُبِّ الحياةِ بهارِبٍ مِنَ المَوْتِ ، إنْ جاشَتْ عليَّ مَسايلُهْ

---

٤١ م يطلب إلى الله أن يُثيب بِشْراً عمّا لا يبرح يقذف بنفسه إليه من أهوال ومخاطر يكاد أن يَرِد فيها موارد الهلاك .

٤٢ م يستكمل المعنى السابق ،ويقول إنّه يطلب له من الله جزاء امرىء تاب إليه توبةً نصوحاً ووكَل أمره إلى تدبيره ، مستخفّاً بذلك من أعبائه .

٤٣ مُسْتَقِلٌ هنا يراه قليلاً
م يقول إنّه مهما تعاظمت عليه أعباؤه ، ومهما ارتاد بها من مشاقّ ، فإنّه يستقلُّ ذلك ولا يتضجّر ولا ينتكص

٤٤ م أي أنه أفضل الأقوام ، جميعاً ، وأنه ليس ثمّة من يوازنه فيهم .

٤٥ وَرَقُ الدُّنيا أي خضرتها وثراؤها
م يقول إنّه بالرغم من تألّق التاج على جبينه، لا تراه مُتَعَبِّساً ، متعاظماً بنفسه، كما أنّ الدنيا لا تُغرّر به ولا تخلبه لذائذها ونعمها عن الحقّ والفضيلة .

٤٦ م يقول: تنشَقّ عنه الأبواب ،فيبدو متألّقاً كالسّيف اليماني الذي برع صاقلُه بصقله .

٤٧ ــ ٤٨ عَضّه أذاه . جاشت طافت .

←

٤٩ فلا تَجْعَلَنّي يابنَ مَرْوانَ كامرىءٍ غَلَتْ في هوى آلِ الزُّبَيْرِ مَراجِلُهْ

٥٠ يُبايِعُ بالكَفِّ التي قد عرَفْتَها وفي قَلْبِه نامُوسُهُ وغوائلُهْ

---

م يقول ما دام الدهر قد مضى عهد نعيمه ولم يخلّف لنا فيه إلاّ أذاه ومصائبه ، فإني لا أفِرُّ من قدر الموت . عندما تطيف مسايله ويحدق هلاكه .

٤٩ ـ ٥٠ م يشير هنا إلى أنّه يؤثر الأمويين على الزبيريين ويطلب من بشر ألاّ يسوّي بينه في إيثاره لهم وبين امرىءٍ يدعو دعوة الزبيريّين وتغلي مراجل حماسته وغضبه تشيّعاً لهم ، يظهر لكم الودّ ويبايعكم علناً فيما هو يضمر الغدْر والبغضاء .

# إذا بلغت بشر بن مروان ناقتي

نظم هذه القصيدة في مدح بشر بن مروان وبدأها بذكر ديار صاحبته سلمى التي أقفرت إثر رحيلها وغشيتها الأبقار الوحشية والنبات الوحشي الشديد الالتفاف ويذكر تساقط المطر وطفوّه والرعد الذي يصحبه والريح التي تعصف بسحابه ويتمنى أن يصيب بلاد حبيبته

ثمّ يشرع بمخاطبة بشر ، ذاكراً المطايا وضمورها وهلاكها في سفرها إليه وانتجاعها دياره ويمتدحه بكَرَمه وإيوائه لذوي الإملاق ويبوح بحبّه وإيثاره له وطمأنينته في كنفه ويصف شجاعته من خلال سوقه للخيَل في القتال ، ويشيد بتفضيل الله لقومه وإرسالهم للبشرية كرحمة لها ، وليُخمدوا فتنتها ويعيدوا إليها طمأنينتها ويخاطب بشراً ويدعوه إلى حمايته من أعدائه ثمّ يهجو جريراً ويمتدح الفرزدق وقومه ويهزأ من أهاجي خصمه ويحقّر من شأن أمّه ويصور سوْقها للبعير كالإماء صورة مزرية . وينهي القصيدة بالقول إن بني كُلَيب هم ألأم الناس وإن جريراً هو ألأمهم

## التقسيم

١ - ١٢ ذكر الديار الخالية والمطر ١٣ - ٢٦ مباشرة المديح
٢٧ - ٣٩ مخاطبة أعدائه

### ذكر الديار الخالية والمطر

عفا الجوُّ مِن سلْمى ، فبادَتْ رُسومُها فذاتُ الصَّفا صَحْراؤها فقَصيمُها

---

١ القَصيم : الأرض التي تنبت الغضا . الجوّ علَم لعدة مواضع . الصَّفا الصَّخرة .

م يقول إن موضع الجو قد خلا من صاحبته سلمى ، وإن آثاره قد زالت ، كما أن الوحشة والخلاء ألمّا ، كذلك ، بموضع ذات الصفا ، فيما كان منه صحراء لا نبت فيها ، أو قصيماً يُنبت الغضا . وتفصيل المعنى في الشطر الثاني لا غاية فنيّة له وإنما اقتضى عليه بضرورة النظم .

٢ فأصْبَحَ ما بينَ الكُلابِ وحابِسٍ قِفاراً تُغَنّيها مَعَ اللّيلِ بُومُها

٣ خَلَتْ غير أُحْدانٍ تلوحُ كأنّها نُجومٌ بدَتْ وانجابَ عَنْها غُيومُها

٤ بمُستأسِدٍ يجْري النّدى في رياضِهِ سَقَتْهُ أهاضيبُ الصَّبا ومُدِيمُها

٥ إذا قُلْتُ: قد خفّتْ تَواليهِ . أصْبحتْ بهِ الرّيحِ مِن عَيْنٍ سريعٍ جُمومُها

٦ فما زالَ يَسْقي بَطْنَ خَبْتٍ وعَرْعَرٍ وأرْضَهُما حتّى اطمأنَّ جَسيمُها

---

٢ حابس اسم موضع

م يقول إن موضعَي الكلاب وحابس، حيث كانت تقيم صاحبته، قد أصبحا قفراً لا يسمع فيهما إلاّ نعيب البوم في الليل . وذكر البوم في هذا الموقع يفيد معنى الوحشة والخلاء .

٣ أُحْدان جمع وحدان وهي البقر المتوحدة في الجبل انجاب انكشف .

م يقول إن الأبقار الوحشية المتوحّدة في ذلك القفر ، تبدو في تفرّقها ولمعانها كأنها نجوم في سماء صافية الأديم .

٤ المستأسد النّبْت الذي كَبُرَ والتفّ . الأهاضيب : حَلَبات المطر ، بعد القطر أي المطر المنهمر مُديمُها من الدِّيمة وهي المطرة الدائمة الانسكاب .

م يصف الروض الذي ترتعي فيه تلك الأبقار ، ويقول إن نباته قد نما والتفّ وإن النّدى لا يزال يغشاه . وإن المطر المندفع الدائم الهطلان قد روّاه . وهو إنما يصف المطر الغزير ليعظّم من شدّة التفاف النّبت ونموّه

٥ تَواليه ما يلحق به ويجعله يدرّ عَيْن هنا عين السماء في المغرب أي السحاب الذي إذا بدا في ذلك الحين ، لا يخطىء مطره . جُموم من جمّ الماء ، إذا كَثُر

م يقول إنّه لا يكاد يتوهّم أن المطر سينقطع وتنضب تواليه ، حتّى تعود الريح فتبتعثه من سحاب مثقل بمائه لا يخطىءُ مطرُه .

٦ خَبْت في الأصل هو المطمئن من الأرض وهنا اسم موضع عَرْعَر اسم موضع . الجَسيم ما اطمأنّ من الأرض وعلاه الماء .

م يقول إن ذلك المطر ظلّ ينهمر على ذينك الموضعين ، حتّى غشيهما ، جميعاً ، وفاض فيهما .

٧ وعمَّمها بالمـــاء ، حتى تواضَعَتْ رؤوس المِتان سهلُها وحزُومُها
٨ بمُرْتجِزٍ داني الرَّبابِ كأنّهُ على ذاتِ فَلْجٍ مُقْسِم ، لا يَريمُها
٩ إذا طَعَنَتْ فيهِ الجَنوبُ، تحامَلَتْ بأعجازِ جَرّارٍ تَداعى خُصومُها
١٠ سقى اللهُ مِنهُ دارَ سَلْمى بِريّةٍ على أنَّ سَلْمى ليس يُشْفى سقيمُها
١١ مِنَ العرَبيّاتِ البوادي ، ولمْ تكُنْ تُلَوّحُها حُمّى دِمشقَ ومُومُها

---

٧ المِتان جمع مَتن الأرض الصلبة . الحزم الأرض المرتفعة ، قليلاً ، عن سواها
م يقول إن الماء طاف بها وعمَّ فيها حتى بدت ، جميعاً ، في مستوى واحد ارتفع المنخفض منها وانخفض المرتفع

٨ المُرْتجز : السّحاب الذي يصحبه رعد أي الرباب . فَلْج : أرض . لا يريمها : أي لا يبرحها أو يزول عنها
م يقول إن ذلك السّحاب كان يصحبه رعد داني القصف ، أقام في انهماره على موضع ذات فلج ، وكأنّه قد أقسم ألا يكفّ عنها أو يبرحها

٩ طَعَنَتِ الجَنوب فيه ساقته . الأعجاز الأواخر الجَرّار الثّقيل، ذو الماء الكثير . خصومُها جوانبها
م يقول إذا عصفت به ريح الجَنوب ، لم تستطع أن تسوقه ، وإنما تتحامل في مؤخرته لثقل الماء الذي يحتضنه ، فهي تدرك جوانبه وتتداعى عندها والشّاعر يعظم من المطر الذي يحمله السّحاب ، بحيث تعيا الريح عن دفعه وسوقه

١٠ م يعود في هذا البيت إلى ذكر حبيبته ويتمنّى أن تصيبها منه سقيا ؛ ويردف بأن من يعلق سلمى لا يبرح سقيماً لا ينجع فيه دواء .

١١ المُوم الحمّى .
م يفخر بتولّهه بالمرأة العربية البادية التي لم تقطن حاضرة الشّام ولم تلوّحها شمسها المؤذية كالحمّى . والأخطل لا يزال يفخر بإيثاره العربيات على الأعجميّات والباديات منهنّ على من غشين الحواضر ، وذلك يفصح لنا عن تعصّبه للبداوة على الحضارة التي عايشها حيناً في الشام ومال إليها دون أن تسيغها وتألفها نفسه .

١٢ ولَوْ حمّلتْني السر سلْمى حملْتُهُ   وهَلْ يحْمِلُ الأسْرارَ إلاّ كتُومُها

**مباشرة المديح**

١٣ إليكُمْ أبا مرْوانَ يمّمَ أرْكُبٌ   أتوْكَ بأنْضاءٍ خِفافٍ لحُومُها

١٤ تحسّرْنَ ، واستقْبلْنَ للقيظِ وقدَةً   تُغيّرُ ألوانَ الرّجالِ سمُومُها

١٥ إليْكَ مِنَ الأغوارِ ، حتى تراجمتْ   عُراها على جُونٍ قليلٍ شُحومُها

١٦ رجاءَ تراكُمْ . إنَّ مَن ينْتويكُم   يوافِقُ حُسنى ، ما يُغِبُّ نعيمُها

١٧ فأنْتَ الذي ترْجو الصعاليكُ سيْبَهُ   إذا السّنَةُ الشّهْباءُ خوّتْ نُجومُها

---

١٢ م يفخر بتكتّمه في حمل أسرار الحبّ وأنه لا يتهتّك به . فيفتضح أمر صاحبته .

١٣ الأنضاء جمع نضو . وهو المهزول الواهي من الإبل

م يشرع في هذا البيت بالمدح ويخاطب بشراً ويقول لقد شطر نحوك الراكبون على مطايا هزلها طول السّير ومشقّته

١٤ تحسّرْنَ أي لحقت بطونها ظهورها السّموم الريح الحارّة

م يستكمل المعنى السابق ويقول إنّها لشدة ما أصابها من الهزال ضَمُرَت ولصق بطنُها بظهرها فيما دأبت على السير في القائظة الشّديدة التوقد التي تكمد ألوان الرجال منها إذ تلفحُهم ريحها الحارّة

١٥ تراجمتْ عُراها التحقتْ واصطكّت بعضاً ببعض لهزال الإبل الجُون السّوداء .

م يقول إنها سعت إليك من الأغوار السّحيقة . وقد التحقت عُراها . بعضاً ببعض . لهزال الإبل . بعد أن كانت في بدء سيرها متباعدة موثقة .

١٦ ينتويكم يقصد إليكم . يُغِبُّ ينقطع

م يقول إنها ارتحلت متحملة مشقّة الأسفار لتنتجعه وتنال نعمه التي لا تنقطع على من يعتفيها

١٧ خوّتْ : أمحلت . أو سقطت دون مطر . السّنة الشّهباء أي البيضاء التي لا يغشاها اخضرار النّبت . الصعاليك هنا بمعنى ذوي الإملاق والحاجة والمشرّدين . سيبه عطاؤه ←

١٨ ونَفْسي تُمَنّيني العِراقَ وأهْلَهُ  وبِشْرٌ هَواها مِنْهُمُ وحَميمُها

١٩ إذا بلغَتْ بِشْرَ بنَ مرْوانَ ناقتي  سرَتْ خَوْفَها نَفْسي ونامتْ هُمومُها

٢٠ إمامٌ يقودُ الخَيْلَ ، حتى كأنّها  صُدورُ القَنا مُعْوَجُّها وقويمُها

٢١ إلى الحرْبِ حتى تَخْضَعَ الحرْبُ، بعدما  تَخَمّطَ مَرْحاها وتَحْمى قُرومُها

٢٢ أبوكَ أبو العاصي ،عليكُمْ تعَطّفَتْ  قُرَيْشٌ لكُمْ عِرْنينُها وصَميمُها

---

م يقول إن ذوي الإملاق والمعوزين لا يزالون ينالون عطاءهم فيما يعمُّ القحط وتقفر الديار وتبدو النجوم ولا يصحبها النّوء والمطر

١٨ الحميم الصديق الملازم

م يقول إن نفسه كانت تكفُّ عن حثّه لزيارة العراق . حيث يلقى بشراً الذي تكن له الود والصداقة العميقة الملازمة .

١٩ سرت خوفها أي انتزعته ، ومثال ذلك قولك سروت الثّوب أي انتزعته .

م يقول إنه إذ يدرك بشراً ، فإن نفسه تخلع عنها همومها ومخاوفها وتشعر بالثقة والطمأنينة في كَنَفه

٢٠ م يمتدحه بالشّجاعة في القتال من خلال وصفه لخيله . ويقول إنّه لا يزال يقودها ويقتحم بها القتال ، لا تخشى من دونها الرماح ، فكأنها صدور لها ، تلتقيها . أكانت مقوّمة أو معوجّة .

٢١ تخمّطَ هيّج وأثار وأصلُها في الفحل الذي يهدر . مَرْحاها من المرح والنشاط
القَرْم الفَحل وهنا القوي الشّديد .

م يقول إنه يقود خيله إلى الحرب فيطفىء سعيرها ويخمدها بعد أن تستثار حميّا المقاتلين وتشتد مقاومة القروم الشديدي البأس

٢٢ عِرْنينها هنا سيّدها الشّريف . الصَّميم الخالص ، والأكثر أصالة في الشيء .

م يمتدحه بسؤدد أبيه ، ويقول إن شرفاء بني قريش ، والأكثر أصالة وشرفاً ، قد تألّبوا حول بشر وأبيه

٢٣ أبى أنْ يكونَ التّاجُ ، إلاّ عليكُمُ لِصيدِ أبي العاصي ، الشّديدِ شكيمُها

٢٤ بكُمْ أدْرَكَ اللهُ البريّةَ بَعْدما سَعى لصُّهـا فيها وهَبَّ غَشومُها

٢٥ وإنّكَ للمأمولُ والمُتّقى بِـهِ إذا خيفَ مِنْ تلْكَ الأمورِ عَظيمُها

٢٦ وإنّكَ للأخرى ، إذا هيَ شَبّهَتْ لقَطّاعُ أقْرانِ الأمورِ صَرومُها

**مخاطبة أعدائه**

٢٧ فلا تُطْعِمَنْ لحمي الأعاديَ ، إنّهُ سَريعٌ إلَيْكُمْ مَكْرُها ونميمُها

---

٢٣ الصِّيد : من الصَّيَد وأصله في البعير الذي يرفع عنقه ويعجز عن الالتفات الشّكيم جمع شكيمة الأنفة .

م يقول إن الملك ، وقد كنّى عنه بالتاج – أبى إلاّ أن يكون للأسياد الأشراف الشّديدي الأنفة الذين ينتمون إلى أبي العاصي .

٢٤ م يقول إن الله أرسلهم رحمة إلى البشرية ليُنقذوها من اللصوص والجهّال الذين كانوا يستبدّون بأمرها والأخطل لا يزال يؤكد الصفة الدينية لحكم الأمويين وإدراكهم له بإرادة من الله .

٢٥ م يقول إن الناس لا يزالون يهرعون إليك ويحتمون بك ، عندما تطرأ الفتن ويَعيث الأشرار فساداً

٢٦ شَبّهَتْ : التبستْ . أقران جمع قرن الحَبْل . صروم : من صرم قطع

م إنه لا يمتاز وحسب بالقدرة على إخماد الفِتَن بل إنّ الناس يهرعون إليه ، عندما تلتبس أمورهم ويحارون بشأنها ، فيجلوها لهم بحكمته ويقطع فيها بالصواب والرّشد .

٢٧ م يخاطبه ويقول: لا تدع الأعداء يقوون عليّ وينهشون لحمي،ولا تستأمنْهم لأنهم لا يحتمون أن يمكروا بكم ويعصوا عليكم . وفي هذا البيت ينقطع عن المديح المباشر ويشرع بعرض واقع حاله مع أعدائه وأعداء الأمويّين ، جميعاً .

٢٨ لعَمْري ،لئنْ كانتْ سُلَيْمٌ تتابعَتْ على أمْرِ غاويها ، وضَلّتْ حُلومُها

٢٩ لقَدْ عَجموا مِنّي قَنَاةً صَليبَةً إذا ضَجَّ خَوّارُ القَناةِ سَؤومُها

٣٠ وما أنا إنْ مُدَّ المدى ، بمُقَصّرٍ ولا عَضّةٌ مِنّي بِناجٍ سَليمُها

٣١ وإنّي لقُوّامٌ مَقاوِمَ ، لمْ يَكُنْ جريرٌ ، ولا مَوْلى جريرٍ يَقومُها

٣٢ أيشْتِمُني ابنُ الكلبِ ،أنْ فاضَ دارِمٌ عليْهِ ورامى صَخْرَةً ما يَرُومُها

٣٣ بنو دارِمٍ نَبْعٌ صِلابٌ ، وأنْتُمُ بني الكَلْبِ أثْلٌ ما يواري وُصومُها

---

٢٨ ــ ٢٩ عَجَمَ العُود إذا أخذه بأسنانه ، ليدرك مدى صلابته . القَناة : من قناة الرمح ، وهنا إشارة إلى الصلابة . الخَوّار الذي يضعف ويهون بسرعة . السَؤوم هنا بمعنى الذي لا صبر له على احتمال المشقّة .

م يقول إذا كان بنو سليم لا يزالون يلحقون بأصحاب الغواية والضعاف العقول منهم ، فلا طاقة لهم على إذلالي والنيل منّي ،إذ انهم خَبَروا أمري وعجموا عودي ، فألفَوني صلباً شديد المراس

٣٠ م يقول إنّني لا ألفى مقصّراً،إذا ما تبارى الناس في مدى الشجاعة والكرم،وإنّي إذا ما تصديت لخصمي ، فلا ينجو منّي ، كما لا ينجو الملدوغ من عضّة الأفعى . والعرب يسمّون الملدوغ سليماً تيمّناً له بالشفاء .

٣١ المقاوم جمع المقام .

م يقول إنني أنهض إلى أمور وأقف مواقف لا قِبَل لجرير أو لمواليه بالقيام بها أو الوقوف فيها . وفي هذا البيت يباشر مهاجاة جرير

٣٢ م يقول متعجّباً أي شأن لي حتى يهجوني جرير إذ ألفى أن قوم الفرزدق يَسْمون على بني قومه ويعلونهم وإذ حاول أن يرمي ويقذف صخرة مجدهم العظيم دون أن يكون قادراً على ذلك .

٣٣ النَبْع الشَجر الكريم ، الصُلب . الأثْل شجر يؤخذ منه الخشب الرديء . وصُومُها جمع وصم أي عقد .

←

٣٤ فلَوْلا التّحشّي مِنْ رياحٍ ، رمَيْتُها    بكالمَةِ الأعراضِ ، باقٍ وُسومُها

٣٥ يُغَنّي ابن يَرْبوعٍ بشَتْمي أمَّهُ    وما انفَلَتَتْ منّي صَحيحاً أديمُها

٣٦ وما وجَدوا أمّاً لَهُ عَرَبيّةً    وما أسْهَرَتْها مِنْ خِتانٍ كُلومُها

٣٧ وقَدْ آلَ مِن نَسْلِ المَراغَةِ أنّها    على النَّخْسِ والإتعابِ باقٍ رَسيمُها

٣٨ وعَرَّتْ حِمارَيْها ، وقد كانت استُها    شَديداً بِسيساء الحمارِ أزُومُها

٣٩ وجدتُ كُلَيْباً ألأمَ النّاسِ كُلّهِمْ    وأنْتَ إذا عُدَّتْ كُلَيبٌ لئيمُها

---

م يمثل قوم الفرزدق بالشجر الكريم الذي يصلح خشبه الصلب وقوم جرير بشجر الأثل الزريّ الفاسد الخشب

٣٤ التحشّي الاستحياء . رياح اسم قبيلة

م يقول لولا الحياء والحشمة لنظمت فيها قصيدة تثلب أعراضها وتَسِمُها وسمة عار لا تزول.

٣٥ ابن يربوع : أي جرير

م يقول إنّ جريراً يتلو قصائده في هجائه لوالدته ويغنّيها بها ، ثمّ يردف الأخطل بالقول مشيراً إلى والدة جرير إنه مزّقها شرّ ممزّق في أهاجية وأبان مثالبها ومخازيها للناس .

٣٦ م لا يبرح الأخطل يفخر بخلوص نزعته العربية ، وصفاء أصله العربي ، وهو يثاب جريراً في هذا البيت بنفيه عن هذا الأصل ، زاعماً أن والدته ليست عربية ، بل من الإماء الأعاجم .

٣٧ الرّسيم ضرب من السير يسيره البعير

م يقول إنّه بقي لوالدته من صفات البعير ، أنها لا تزال تسرع في عدوها ، بالرغم مما يصيبها من نخس وإنهاك في العمل ولقد كان العربي يفخر بوصف صاحبته المنعّمة ، إذ يرى فيها سبيلاً للاعتزاز . والأخطل يهجو جريراً بما يناقض ذلك إذ يقول ان والدته كالدّابة لا تزال تحمل الأحمال الشاقة ، دون أن تصاب بكلل ، لأنها نشأت على هذا الدأب وألفته .

٣٨ سيساء عظم الصُّلب . أزومُها عضّها

م يقول إن والدة جرير كانت تمتطي الحمار ، عارياً دون جلال ، وتسوقه بحركة من استها .

٣٩ م يقول إن بني كُلَيب هم ألأم الناس وإن جريراً هو ألأم الكلبيّين

# أعكرم أنت الأصل والفرع

نظم الأخطل هذه القصيدة في مدح عكرمة الفيّاض ، كاتب بشر بن مروان الذي كان قد أدى عنه حمالة حملها ، ليحقن دماء بني قومه . يستهل بذكر صاحبته أمّ بشر ويصف أردافها وطيبها وخدها وخصرها وترائبها ومبسمها ويشبّهها بالظباء الجازئة بالماء عن الرطب في جمالها وببَيْض الرّخم في استحالة إدراكها ونأي متناولها وبعد أن ينوّه بسابق عهد الألفة بينهما يتخلّص إلى ذكر الناقة التي كان يمتطيها ، فيما عرته ذكراها ، فيصف ضمورها وخوضها في آل الضحى ويشبّهها بالفحل المتخابل بنفسه ، ويمثّل قوّتها من خلال عدْوها وتفليقها للحصى ، وعياءها من خلال عينيها الغائرتين وشدّها بالرّسن ليستقيم عنقها .

ثمّ يتخلّص إلى ذكر عكرمة ، فيمتدحه بحزمه ونفاذ رأيه ومقارعته به للخصوم وبنزوله منازل الخطر وبصلابة قناته في الرأي ، ثمّ يميل إلى وصف كرمه ويقول إن الناس يهرعون إلى قصره كما يهرعون إلى جامع الكوفة في يوم العطاء ، أو كما يسرع الظمآن المنقطع عشرة أيام عن الماء . ويعظم من إكرامهم للضيف من خلال قدورهم الهائلة واللّحم اللّذيذ الفاخر الذي يكلّلها . ويعود إلى تمثيل كرمه بمثل فيض الفرات وتدفّقه وتدافعه واعتلائه مجاري الأودية ، ثمّ يخاطب عكرمة ويتقرّب إليه بالقربى ويستطرد إلى ذكر أعدائه من بني قيس وسليم وعامر الذين يطالعونه عند بشر بن مروان بوجوه متكلّحة عابسة ويذكر أيام التغلبيين فيهم وقتلهم لعمير ابن الحباب وإجلاءهم ونفيهم عن الجزيرة

## التقسيم

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١ — ٨ | ذكر صاحبته ووصفها | ١٤ — ٢٠ | التخلص إلى المدح |
| ٩ — ١٣ | وصف المطايا | ٢١ — ٢٩ | وصف كرمه |
| ٣٠ — ٣٩ | ذكر أعدائه ومفاخرتهم | | |

## ذكر صاحبته ووَصْفُها

١ ألا يا اسْلمي يا أمَّ بِشْرٍ على الهَجْرِ وعَن عَهْدِكِ الماضي ، له قِدَمُ الدَّهرِ

٢ ليالِيَ نَلْهو بالشّبابِ الذي خَلا بِمُرْتَجَةِ الأرْدافِ ، طيّبةِ النَّشْرِ

٣ أسيلةُ مَجْرى الدّمْعِ ، خفّاقةُ الحشا مِنَ الهيفِ ، مِبراقُ التّرائبِ والنّحرِ

٤ وتَبْسِمُ عَنْ ألْمى شتيتٍ نباتُهُ لذيذٍ ، إذا جادَتْ بهِ ، واضحُ الثّغرِ

٥ مِن الجازئاتِ الحُورِ ، مَطْلَبُ سِرّها كبَيْضِ الأنوقِ المُسْتكِنَّةِ في الوَكْرِ

٦ وإنّي وإيّاها ، إذا ما لقيتُها لكالماء مِن صَوْبِ الغَمامةِ والخمْرِ

---

١ م يخاطب صاحبته أم بشر ويتمنّى لها السلامة ، بالرغم من نأيها لما كان عهده فيها ، من ، قبل من مودة قديمة صافية

٢ م يتذكر أيام لهوه الماضية بامرأة ثقيلة العجز ، طيّبة الرائحة . وهو يشير هنا إلى صاحبته أم عمرو التي ذكرها في البيت السّابق .

٣ الأسيلة السّهلة الخدّين . خفّاقة الحشا ضامرة . الترائب جمع تريبة وهي موضع القلادة من النّحر

م يقول إنها سهلة الخدّ ، ناعمته ، وإنها ضامرة القوام ، هيفاؤه ، وإنها لمّاعة النّحر .

٤ اللّمى اللثة تضرب إلى السواد . الشّتيت الأسنان المنتظمة .

م يصف فمها ويقول إنّه ألمى ، منتظم الأسنان ، لذيذ المقبّل ، متألّق .

٥ الجازئات أي الظباء الجازئة وهي التي تجتزىء بالرطب عن الماء . السّرّ : النكاح . الأنوق : الرّخم .

م يشبّهها بالظبية الحوراء العين التي تجتزىء بالرطب عن الماء ، ثمّ يقول إنها بعيدة المنال لا قبل لأيٍّ من الناس بمواقعتها . فهي كبيض الرّخم البعيدة المتناول ، المستكنة المطمئنة في وكرها .

٦ م يقول إنه ينال وصالها من دون سائر الناس ، وإنّه يمتزج بها ويألفها كامتزاج الماء والخمر

٧ تذكّرتُها لا حينَ ذكرى، وصُحبتي على كلّ مِقلاقِ الجنابينِ والضَّفرِ

٨ إذا ما جرى آلُ الضُّحى وتغوّلتْ كأنّ مُلاءً بينَ أعلامِها الغُبْرِ

وصف المطايا

٩ ولم يبقَ إلاّ كلُّ أدماءَ عِرمِسٍ تُشبَّهُ بالقَرْمِ المُخايلِ بالخَطْرِ

١٠ تفُلُّ جلاذيَّ الإكامِ، إذا طفَتْ صُواها، ولمْ تغرَقْ بمُجمَّرةٍ سُمْرِ

١١ وتلمحُ، بعدَ الجَهدِ عَن ليلةِ السُّرى بغائرةٍ تأوي إلى حاجبٍ ضَمْرِ

---

٧ المِقلاق التي قلق رحلُها من ضمورها في السّير . الضّفر هو للإبل كالحزام للدّابة .

م يقول إنه تذكر في غير حين الذكرى ، إذ كان يمتطي وصحبه المطايا الضامرة التي جعلت أحزمتُها تقلق وتضطرب عليها

٨ الآل هو سراب الضحى . تغوّلت : ارتفعت . الأعلام : هي الإشارات توضع في الصحراء ليُهتدى بها .

م يقول إنهم كانوا يَعْدون بمطاياهم ويخوضون بها في آل الضحى الذي كان يبدو كالملاء ، أي كالثوب ، بين أعلامها الغَبراء .

٩ العِرْمِس الصُّلبة المُخايل الذي يخطر بذنبه . الأدماء : البيضاء . القَرْم الفَحْل .

م يقول إنّه لم يبق من تلك المطايا مجدّاً بالسير ، إلاّ كلّ ناقة صلبة شبيهة بالفحل الذي يسير وهو يتخايل ويخطر بذنبه

١٠ الجلاذيّ الحجارة الصلبة . الصّوى : ما غلظ وارتفع من الأرض طفَت علَت مجمّرة مجتمعة .

م يقول إنها بالرغم من عدوها الشديد ما زالت تطأ الحجارة الصلبة فتفلّها وتشقّها، وهي تعلو الآكام بأخفافها المجتمعة الصلبة ولا تُخذل من دونها

١١ ضَمْر أي ضامر

م يقول إنها بعد أن تسير اللّيل كلّه ، تغور حدقتاها ويضمر حاجباها ، أي أنّ الإعياء يبدو على وجهها من خلال عينيها .

١٢ تُدافِعُ أجوازَ الفَلاةِ وتَنبري لها مِثلُ أنضاء القِداحِ مِن السَّدْرِ
١٣ يُقَوِّمُ مِنْ أعناقِها وصُدورِها قُوى الأدَمِ المكّيِّ في حَلَقِ الصُّفْرِ

**التخلّص إلى المَدْح**

١٤ وكَمْ قَطعَتْ، والرَّكبُ غيدٌ من الكرى إليك ابنَ رِبعيٍّ، مِن البَلدِ القَفرِ
١٥ وهلْ مِن فتًى مِن وائلٍ، قد علِمتُمُ كعِكرِمةَ الفَيّاضِ عِندَ عُرى الأمرِ
١٦ إذا نحنُ هايَجنا به، يومَ مَحفِلٍ رَمى النّاسُ بالأبصارِ، أبيضَ كالبَدرِ
١٧ أصيلٌ إذا اصْطكَّ الجِباهُ، كأنّما يُمِرُّ الثّقالَ الرّاسياتِ مِن الصَّخرِ

---

١٢ الأجواز الأوساط. الفَلاة القَفر. تُدافع أي تمدّ أيديها وتجوز. أنضاءُ القِداح القداح الدّقيقة. السّدْر: هنا التشرّد والحيرة.
م يقول إنها تتدافع بأقدامها، مسرعة في عدوها لاجتياز الفلاة، وإنها قد هزلت فيها: فبدت كالقداح الدقيقة من شدّة الضياع والضرب على غير هداية.
١٣ القُوى طاقات سيور الزمام. الأدَم: اسم لجمع الأديم، وهو الجلد. الصُّفر: النحاس.
م يقول إنها، إذا ما أرهقت وحنت أعناقها وأوشكت أن تخفض صدرها: فإنها تجذب بالأرسنة الجلدية المكّيّة التي يتخلّلها الحلق النحاسي الأصفر
١٤ الغيد جمع أغيد المائل العُنُق
م يميل في هذا البيت إلى المدح ويتخلص إليه بالقول، مخاطباً عكرمة الفيّاض: إن تلك المطايا قطعت مسافات شاسعة، قبل أن تدركه، فيما كان ركبانها يميلون أعناقهم من الكرى، وهم يجتازون القفار
١٥ عُرى: جمع عروة. وهنا يريد بها الإحكام.
م يقول إنه ليس ثمّة من يعادله في إبرام الأمور وإحكامها والنّظر فيها بنظر صائب.
١٦ م يقول إنه إذا طلع على الناس في يوم حاشد فإنهم يقعون منه على وجه جميل، متألّق كالبدر.
١٧ الأصيل: هنا ذو الرأي والحزم. اصطك الجباه أي تناطح القوم وتباروا بالكلام. ←

١٨ وإنْ نَحنُ قُلنا: مَن فَتًى عند خُطّةٍ تُرامى به، أوْ دَفعَ داهيةٍ نُكرِ

١٩ كُفينا بجيّاشٍ على كُلِّ مَوْقفٍ مخُوفٍ، إذا ما لمْ يُجِزْ فارسُ الثغرِ

٢٠ بصُلْبِ قناةِ الأمرِ ما إنْ يَصُورُها الثِّقافُ، إذا بَعضُ القنا صِيرَ بالأَطرِ

**وصف كرمه**

٢١ ولَيسوا إلى أسواقهِمْ، إذْ تألّفوا ولا يومَ عَرْضٍ عُوّداً سُدّةَ القَصرِ

٢٢ بأسرَعَ وِرْداً مِنهُمُ نَحوَ دارِهِم ولا ناهِلٍ وافى الجوابيَ عَنْ عِشْرِ

---

م يقول إنه إذا ما تبارى الناس بالكلام وتنافروا، فإنّه يغلبهم برأيه الحازم، كأنّما يلقاهم بمثل الصخور الراسية الثقيلة التي لا تتزحزح، أي أنهم لا يطيقون دَحض كلامه ودفعه

١٨ ـ ١٩ الخُطّة الأمر المُشكل العظيم. داهية نُكْر مُصاب جلل، شديد. الثّغر المكان المَخوف.

م يقول إنّهم إذا ما ألمّ بهم خطب واستعصت عليهم مشكلة يتحرَّوْن عمّن يدفعها عنهم، فإنّ عكرمة يكفيهم مؤونتها، فيقتحم الأخطار التي يتولّى ويحجم عنها الفارس الذي دأب على اقتحام مواقع الخطر

٢٠ يصُورُها يميلها ويحنيها. الأطر: العَطْف.

م يقول إنّ رأيه صائب، صلب، لا يحنيه حانٍ أو يميل به معارض، وقد شبّه صلابة الرأي بالقناة التي ليست بحاجة إلى تثقيف أي صقل والتي لا تنحني ولا تنعطف.

٢١ ـ ٢٢ السُّدّة موضع الباب في مسجد الكوفة، كانوا يجتمعون عنده للعطاء. النّاهل العطشان. الجوابي الحياض.

م أي أن الناس الذين يهرعون إلى مسجد الكوفة لينالوا الأعطيات، ليسوا أسرع إلى ذلك المكان منهم إلى بيته. كما أن الظمآن الذي انقطع عن الماء عشرة أيام، ليس بأسرع إلى ارتياد حياض الماء من الذين يهرعون إلى قصره لنيل أعطياته.

٢٣ ترى مُتْرَعَ الشِّيزى الثِّقالِ كأنّها تَحَضَّرَ مِنها أهلُها فُرَضَ البحرِ

٢٤ تُكَلَّلُ بالتّرْعيبِ مِن قَمَعِ الذُّرى إذا لم يُنَلْ عَبطُ العوالي مِنَ الخُزْرِ

٢٥ مِنَ الشُّهْبِ أكتافاً ، تُناخُ إذا شَتَا وحُبَّ القُتارُ بالمهنَّدَةِ البُتْرِ

٢٦ وما مُزْبِدُ الأطوادِ مِن دونِ عانةٍ يشُقُّ جبالَ الغَوْرِ ذو حَدَبٍ غَمرِ

٢٧ تَظَلُّ بناتُ الماء تبدو مُتونُها وطَوْراً توارى في غَواربِهِ الكُدْرِ

٢٨ متى يَطّرِدْ يَسقِ السّوادَ فُضُولُهُ وفي كلِّ مُستَنٍّ جَداولُهُ تَجري

---

٢٣ الشِّيزَى القُدور . الفُرْضة : محطة السفن في البحر

م يقول إنهم يعدّون لضيوفهم الطعام في قدور كبيرة ثقيلة ، كأنها الفُرَض التي ترسو فيها سفن البحر .

٢٤ الترعيب : الامتلاء من اللّحم الشهيّ . قَمَع الذُّرى : أعلاها ، أي السّنام . عَبْطُ العوالي : عقرها طريّة . الخُزر جمع أخزر الضيّق العين

م يقول إن قدورهم تجلّل وتعبأ باللحم الشّهي من الأسنمة ، إذا لم يقدّر لهم أن يذبحوا إبلهم العظيمة الهامة ، الخزراء .

٢٥ الشّهْب أكتافاً : أي أن ذروة سنامها تقع على أكتافها .

م يصف سمنها ويقول إن سنامها يطفو على أكتافها ، ومع ذلك ، فإنّ الممدوح لا يحرج من نحرها ، عندما يعمُّ القحط وتطيبُ للناس رائحة القُتار ، أي اللّحم المَشْوي .

٢٦ الغَمْر : الكثير . الحَدَب الموج وتراكب الماء في جريه مُزْبِد الأطواد يعني به الفرات

م يقول إنّ الفرات الذي ينهمر في الأودية ويفيض فيها بأمواجه المُتدافعة المتراكبة .

٢٧ م أي أنّ طيور الماء تبدو فيه حيناً ، وتغيب حيناً آخر في غواربه ، أي أمواجه الغبراء .

٢٨ يَطّرد : يتبع بعضُه بعضاً . المُسْتَن : الشّديد الجَرْي . السّواد الطرق .

م يقول إن موجه يتدافع ويسقي بما يفيض منه الطّرق ، جارياً بقوّة وصخب

٢٩ بأجودَ مِنْ مأوَى اليَتامى ، ومَلجإ المُضافِ ، وَهّابِ القِيانِ أبي عمرِو

**ذكر أعدائه ومفاخرتهم**

٣٠ أعكرِمَ ، أنتَ الأصْلُ والفَرْعُ والذي أتاك ابنُ عم ، زائراً لكَ ، عَنْ عُفْرِ

٣١ مِنَ المُصْطلينَ الحرْبَ ، أيّام قَلّصَتْ بِنا وبقَيسٍ عَنْ حِيالٍ وعَنْ نَزْرِ

٣٢ وإنّي صَبورٌ مِنْ سُلَيمٍ وعامرٍ ونَصرٍ على البَغضاء والنّظرِ الشَّزْرِ

٣٣ إذا ما التَقَينا ، عِند بِشرٍ ، رأيتَهُمْ يغُضُّون دوني الطَّرْفَ بالحَدَقِ الخُضرِ

٣٤ وأوْجُهِ مَوْتورِينَ ، فيها كآبَـةٌ فرَغماً على رَغمٍ ، ووَقراً على وَقرِ

---

٢٩ م يقول إنّ الفُرات في تدافعه وتراكب أمواجه وصَخَبه وفيضانه ، ليس بأجود من عكرمة الذي يأوي إليه اليتامى والمثقلون المُطارَدون والذي لا يزال يهب القِيان لمن يمتدحه أو يعتفيه

٣٠ عَنْ عُفْر عن طول عهد .

م يخاطب عكرمة مخاطبة وجدانيّة ويقول له إنّك الملاذ في كلّ أمر وإنّي قادم إليك ، متجع دارك ، بعد غياب طويل

٣١ قلصت : تركت الولادة . عن حِيال وعَنْ نَزْر : يقال للنّاقة كذلك ، إذا لقحت بعد نتاج طويل فهي أعسر ما يكون

م يصف الشّاعر نفسه للممدوح ويقول إنّه اصطلى نار الحرب وعانى مشقّاتها عندما تعسّر مخاضُها بينهم وبين القيسيّين

٣٢ م يقول إن أبناء هذه القبائل ما زالوا يطالعونه بالعَداوة والحقد ، ينظرون إليه بهما نظراً شزراً .

٣٣ الخُضْر هنا يعني السّواد

م يقول إنّه إذا ما التقاهم في بلاط بشر بن مروان ، فإنّهم يَخْفضون من دونه أبصارهم خجلاً وتَهيّباً بالرَّغم من العداوة التي يُضْمرونها له

٣٤ م يقول إنّهم يطالعونه بأوْجه أناس يُحفظهم الوتر ويكلّح وجوهَهم ، ويتمنى أن يصيبهم من ذلك أضعاف ما أصابهم ، وأن يحتملوا منه أضعاف ما احتملوا

٣٥ فنَحنُ تَلَفَّعنا عَلى عَسكَرَيهِمِ جِهاراً، وما طَبّي بِبَغيٍ ولا فَخرِ
٣٦ ولكِنَّ حَدَّ المَشرَفيّةِ ساقَهُمْ إلى أنْ حَشَرْنا فلَهُمْ أسوأُ الحَشرِ
٣٧ وأمّا عُمَيرُ بنُ الحُبابِ، فلَمْ يكُن لهُ النِّصْفُ في يومِ الهياجِ ولا العُشرِ
٣٨ وإنْ يَذكرُوها في مَعَدَّ فإنّما أصابكَ بالثَّرْثارِ راغيةُ البَكرِ
٣٩ وكانَ يَرى أنَّ الجزيرَةَ أصبَحَتْ مَواريثَ لابني حاتِمٍ وأبي صَخرِ

---

٣٥ تَلَفَّعْنا أحَطْنا بهم واشتملنا عليهم الطَّبّ: الفهم والحذق، وهنا الدأب والعادة.
م يقول إنّهم أحاطوا بعسكرهم ونكّلوا بهم، دون غدر واختلاس، ثم يردف بأنّه ليس من دأبه البغي والغدر وأنّه لا يفاخر بمثل ذلك

٣٦ م يقول إنّهم ظلّوا يزجونهم ويدفعونهم أمامهم بالسّيوف، حتّى الزموهم مواقعهم الضّيّقة.

٣٧ النّصْف والعُشْر: هنا إشارة إلى ما كان يعود للمُنْتصرين من الغنائم.
م يشير إلى عمير بن الحباب السّلمي الذي قتلوه ويقول إنّه لم يعد من حربه بالغنائم الكثيرة أو القليلة، بل إنّه خُذِل فيها وقُتِل.

٣٨ معَدّ العرب عامة. راغية البَكْر هي ناقة صالح التي رَغَت، فأهلكت قومه الثّرثار اسم موضع جرى فيه قتال بين تغلب وقيس، وقد تقدّم ذكره.
م أي أن تلك الأيام، إذا ما ذكرت في محافل العرب، فإنّهم سيشهدون بأنّهم أصيبوا في موضع الثّرثار بالهلاك

٣٩ م يقول إنّه كان يخيّل لعُمير أنّهم سيتتجعون الجزيرة من دون سواهم.

# إن ابن ربعي كفاني سيبه

قدم الأخطل الكوفة ، فأتى حوشب بن رُويم الشّيباني ، فقال إنّي تحمّلْتُ حمالتين ، لأحقنَ بهما دماء قومي ، فنَهره ، فأتى سيّار بن البِزّيْعة ، فسأله ، فاعتذر إليه ، فأتى عكرمة الفيّاض ، وكان كاتباً لبشر بن مروان ، فسأله وأخبره بما ردّ عليه الرجلان . فقال : أما أنا فإنّي لا أنهرك ولا أعتذر إليك ولكني أعطيك أحديهما عيناً والآخر عرضاً

وحدث أمر بالكوفة ، فاجتمع له النّاس في المسجد ، فقيل له : إن أردت أن تكافىء عِكْرمة فلن تجد يوماً كاليَوْم فلبس جُبّة خزّ وركب فرساً وتقلّد صليباً من ذهب وأتى باب المَسْجد ونزل عن فرسه ، فلمّا رآه حَوْشب وسيّار ، نَفسا عليه ذلك ، وقال له عكرمة « يا أبا مالك » فوقف وابتدأ ينشد هذه القصيدة

استهلها بذكر الدّيار والرّيح الحارة التي تَعصّفت بها والمطر الذي انْهَمرَ عليها والسّحاب الذي تَضْربه ريح الجنوب وينحدر حتى يلامس الأرض . ويذكر ترحّل القَوْم وإقامة النّعام والبقر الوحشيّة والثيران من دونهم ، ويتذكّر صاحبته الرّباب ، فيما كانت تقيم فيها ، ويصف ثغرها وطيبها ويتحسّر على زمن اللّهو والسّعادة ، ويميل إلى اتّهام الغواني بوفائهن إذ ملْن عنه بتصرّم شبابه عنه

ويؤدي بعض الخواطر في الحياة والموت ، ثم يشرع بامتداح عكرمة الفيّاض ويقول إنّه لا يذّخر إلاّ الأعمال الصالحة وإنّه أغدق عليه من العطاء ما كفاه به مؤونة سؤال الآخرين ، فيما تخاذل عنه بنو وائل ، ويعرّض بحَوْشب وسيار اللّذين امتنعا عن عطائه وزَجراه به ، ثم ينوّه بفضله الذي عم بني ربيعة ويعود إلى هجاء ذَيْنك الرّجلين ، واصفاً بخلهما ، مُزْرياً بهما ، معارضاً بينهما وبين الكريم الذي يشير به إلى عكرمة ، فيصف هيبتَه وسماحتَه وأداءه للدّيات وشجاعته في قتال الأعداء من خلال وصفه لإحدى المعارك التي يخوضها ويعرّج على مقطع يذكر فيه الخَمْرة ، مُشيراً إلى تُجّارها والمطايا التي تُنقل عليها وسباءه لها وإدمانه إيّاها ، كما يلمّ بوصف شجاعته في اقتحام القتال ، فيما يتخاذل عنه أشد الأبْطال بأساً . ويُنْهي

القصيدة بمقطع يهجو فيه قوم جرير ويتهدّدهم بقصائده التي يتناقلها الرّكبان ، ويفخر ببني تَغْلب الذين استأثروا بالمكارم كلّها ، فيما ظلّ بنو كلاب أذلاّء ، لا ينهضون إلى مكرمة بل يقومون على سياسة الأباعر ويسخر منهم لمهاجاتهم بني دارم ، فيما هم لا يعدون أن يكونوا رعاةَ إبل ، يحبسونها عن الماء حتى يردوا بها في أذيال الآخرين .

## التقسيم

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١ — ١١ | ذكر الديار والرياح والسحاب | ٢٢ — ٤٢ | مدح عكرمة وهجاء حوشب وسيار |
| ١٢ — ١٥ | ذكر صاحبته الرباب | ٤٣ — ٤٨ | سباء الخمرة وشربها |
| ١٦ — ٢١ | رأيه في النساء وخواطره | ٤٩ — ٥٥ | هجاء بني كليب |

### ذكر الدّيار والرّياح والسّحاب

١ لِمَنِ الدّيارُ بحايِلٍ ، فَوُعالِ    دَرَسَتْ وغيّرها سِنونَ خوالِ

٢ دَرَجَ البوارِحُ فَوْقَها فتنَكّرَتْ    بَعدَ الأنيسِ مَعارِفُ الأطلالِ

٣ فكأنّما هي ، مِنْ تقادُم عَهدِها ،    وَرَقٌ نُشِرْنَ مِنَ الكتابِ بَوالي

---

١ حايِل موضع في اليمامة . وُعال اسم موضع دَرَسَتْ زالت . خوالٍ ماضية .

م يتساءل على غرار القُدماء عن الدّيار القائمة في موضِعيْ حايل ووُعال ويقول إن معالمَها قد تغيّرتْ عبر السّنين التي اختَلَفَتْ عَلَيْها

٢ البوارح الرّياح الشّديدة الحارّة . الأنيس هنا السكّان .

م يقول إن الرّياح الشّديدة الحارّة تَعَصّفَتْ بها ، فبدّلَتْها ومَحَتْ معالمها ، فلم تعُد تُدْرك

٣ م يمثّل ما تبقّى منها إثر تقادم العهد عليها بأوْراق كتابٍ قديم ، قد نُشِرَتْ وبُعْثِرَتْ .

٤ دِمَنٌ تُذَعْذِعُها الرِّياحُ ، وتارَةً تُسْقَى بِمُرْتَجِزِ السَّحابِ ثِقالِ
باتَتْ يَمانِيَةُ الرِّياحِ تَقُودُهُ حتى استَقادَ لها بغَيرِ حِبالِ
٦ في مُظلِمٍ غَدِقِ الرَّبابِ كأنّما يسقي الأشَقَّ وعاجلاً بدوالي
٧ وعلى زُبالَةَ باتَ منهُ كَلْكَلٌ وعلى الكَثِيبِ وقُلّةِ الأدحالِ
٨ دارٌ تَبَدَّلَتِ النَّعامَ بأهلِها وصِوارَ كلِّ مُلَمَّعٍ ذَيّالِ

---

٤ الدِّمن المنازل تُذَعْذِعُها تحرّكها وتفرّقها . المُرتَجِز الذي يتوالى قصف الرّعد فيه ثِقال أي ملأى ماء .
م يقول إن الرّياح تعصف بها وتذرو رمالها حيناً ، فيما ينهمر عليها المطر الشّديد من سحاب مكتظّ بالماء ، لا يزال يقصف فيه الرّعد

٥ م يقول إن الرّياح الجنوبيّة كانت تعبث به وتسيّره كما تشاء ، دون أن تسوقه ، في ذلك ، بحبال أو أرْسنة ولقد أدّى الشّاعر المعنى وفقاً لما ألفه من أمر الظّعائن الّتي تساق بالأرْسنة منوهاً بالتباين بين الرّياح وسائقي الإبل وما إليها وقد كان الشّعر العربي ، في معظمه ، يؤدي المعاني ويستكملها في حدودها الواقعيّة

٦ مُظْلم : سحاب كثيف أسود . غدِق غزير . الرّباب السّحاب . الأشَقّ موضع دوالي جمع دالية ، وهي أداة يُديرها الثّور أو النّاعورة يديرها الماء لتسقي الأرض .
م يقول إنّه سحاب كثيف ، مُتَجهّم ، غزير الانهمار كأنّه يسقي المواضع الّتي ينزل فيها بمثل مياه النّواعير

٧ زُبالة موضع معروف بطريق مكّة من الكوفة قُلّة الأدحال اسم موضع
م يقول إن ذلك السّحاب انحدر حتى لامس الأرض في تلك المواضع ، مُشيراً إلى ذلك بلفظة « كَلْكل » كأنّما تمثّل السّحاب من خلالها بجمل هائل ، عظيم

٨ الصِّوار القطيع من البَقَر المُلَمّع الثّور فيه بُقَع تخالف سائر لونه الذيّال الثور الطّويل الذيل

←

٩ وعلا البَسيطةَ فالشَّقيقَ برَيِّقٍ فالضَّوْجَ بَيْنَ رُويَّةٍ فطِحالِ
١٠ أُدْمٌ مُخدَّمَةُ السَّوادِ ، كأنَّها خَيلٌ هَوامِلُ بِتنَ في أجلالِ
١١ تَرْعى بَمحازِجُها خلالَ رياضِها وتَميسُ بَيْنَ سَباسبٍ ورمالِ

**ذكر صاحبته الرَّباب**

١٢ ولَقَدْ تكونُ بهـا الرَّبابُ لذيذَةً بفَمِ الضَّجيعِ ثَقيلَةَ الأوْصالِ

---

م يقول إن أهل تلك الدّيار قد ترحّلوا وأقامت من دونهم النّعام والبَقر الوحشيّة والثيران الطويلة الذيل المُتباينة اللّون وذكره للبقع التي تزْدان بها جلود الثيران وطول ذنبها ، لا غاية فنيّة له ، إذ لا وجه له في التّدْليل على الوَحشة والخلوّ ، وهو المعنى الذي يُفْصح عنه الشّاعر في سياق البَيْت وما تقدّمه من أبيات .

٩ م أي أنّه انهمر على تلك المواضع وألفاظ البيت ،جميعاً ، تدلّ على أمكنة وقد أكثر من إيرادها والتدقيق في تعيين معالمها ليوحي بغزارته وشموله وحقّ هذا البيت أن يرد قبل البيت السّابق لاتصاله بوصف المطر وانقطاعه عن ذكر النّعام والبقر في البيت السّابق

١٠ أُدْمٌ : بيض . مُخدّمة السّواد: أي أن السّواد يغشاها عند أرْساغها هوامِل مُهْملة .
م يعود في هذا البيت إلى وصف البقر الوحشيّة ويقول إنّها بيضاء . يغشاها السّواد عند أرْساغها فكأنّها خيل خلّفت في مرعاها ، ترتع فيه ، وقد علتْها الأسرجة . وقد خص الخيْل بالأسرجة وهي مهملة في المَرْعى ، ليستقيم وجه الشّبه بينها وبين البقر التي يغشى السّواد أرساغها وهذا التشبيه هو تشبيه تعادلي .

١١ البحازِج جمع بَحْزَج وهو الجؤذر ، ولد البقرة الوحشيّة. السّباسب: جمع سَبْسَب وهي القفار تميس تتَمايل
م يستكمل المعنى الأسبق الذي يذكر فيه ارتياد البهائم المتوحّشة لتلك الديار ، إثر ترحل أهلها ، ويقول إن الجآذر ترتعي فيها وتميس على رمال السّباسب

١٢ الرّباب هنا اسم صاحبته ←

١٣ يَجري ذكيُّ المِسكِ في أرْدانِها  وتَصيدُ بَعدَ تقتُّلٍ ودَلالِ
١٤ قَلبَ الغويِّ إذا تنبّه ، بعدما  تَعتَلُّ كلُّ مُذالَةٍ مِتفالِ
١٥ عِشنا بذلكَ حِقبَةً مِن عَيشنا  وثَراً مِنَ الشّهواتِ والأموالِ

**رأيه في النّساء وخواطره**

١٦ ولقَدْ أكونُ لهُنَّ صاحِبَ لذّةٍ  حتّى تَغَيّر حالهُنَّ وحالي
١٧ فتَنَكّرَتْ لمّا علَتي كَبرَةٌ  عِندَ المشيبِ وآذنَتْ بزيالِ
١٨ لمّا رَأتْ بَدَلَ الشّبابِ ، بكَتْ لَهُ  والشّيبُ أرْذَلُ هذهِ الأبدالِ

---

م يتذكّر صاحبته الرّباب ، فيما كانت تُقيم فيها ، ويقول إنّ ثغرها كان يثير اللّذة ، إذ يقبّلها الضّجيع ، وإن أوصالها ثقيلة ، وإنّها ملأى الجسد ولَيْست هزيلة

١٣ – ١٤ الغويّ الذي يُحب اللّهو . الاعتلال تغير الأفواه وفساد رائحتها في اللّيل . المُذالة المَمْقوتة المِتْفال الفاسدة الرّائحة .

م يستكمل وصف صاحبته ، ويقول إنّها لا تزال تتطيّب لأنّها مُنعّمة ، مُترفة ، وإن رائحة المِسك لا تزال تتضوّع من ثيابها ، وإنّها تصيب من يتصدّى لها وتدل عليه ، فيما هو يلحق بها . وإذا ما غشيها ، ليلاً ، ألفى ثغرها طيّب الرّائحة ، فيما تَفْسد أنفاس سائر النّساء وهذا المعنى مستَنْفَد في تقليد الشّعر القديم

١٥ الوَثر النّعومة والرّخاء
م يقول إنّه نعم بذلك زمناً من دهره ، لقيَ فيه لذائذ العَيْش ومتع المال واللّهو

١٦ م يقول إنّه طالما صَحِبهنّ على اللذة واللهو في ذلك المقام ، إلاّ أن الزّمن ما عتّم أن غيّر حاله وأحوالهنّ ، أي أنّه اعتراهم بالتغيّر والنّزوح

١٧ م يباشر في هذا البيت معنى لا يزال يتردّد عليه في معظم قصائده ، متّهماً فيه الغواني بالغدر وقطع العهد لمن يغشاه الشّيب ويعتريه الهرَم .

١٨ م يقول إنّها لمّا أبصرَت شبابه قد نزع وتبدّل عنه بالشّيب ، تنكّرت له وحَنِثت بعهودها له .

١٩ والنّاسُ هَمُّهُمُ الحياةُ ، وما أرى طولَ الحياةِ يزيدُ غيرَ خبالِ

٢٠ وإذا افتقَرْتَ إلى الذّخائرِ ، لمْ تجدْ ذُخراً يكونُ كصالحِ الأعمالِ

٢١ ولئنْ نجَوْتُ مِنَ الحوادثِ سالماً والنّفس مُشرِفَةٌ على الآجالِ

**مديح عكرمة وهجاء حَوْشب وسيّار**

٢٢ لأغَلْغِلَنَّ إلى كريمٍ مِدْحَةً ولأُثْنِيَنَّ بنائِلٍ وفَعالِ

٢٣ إنَّ ابنَ رِبعيٍّ كفاني سَيْبُهُ ضِغنَ العَدُوِّ ونَبوةَ البُخّالِ

٢٤ أغْلَيتَ ، حينَ تَواكَلَتني وائِلٌ إنَّ المكارمَ عِندَ ذاكَ غَوالي

---

١٩ م يقول إن النّاس لا يزالون يُقْبِلون على الحياة ويَعتصمون بها ، فيما لا يؤدّي بهم طول العيش إلاّ إلى الخبال وفساد العقل .

٢٠ الذّخائر جمع ذخيرة ما يخبّئه المرء ليوم الحاجة

م يقول إن المرء لا يدّخر أفضل من الأعمال الصّالحة ليوم الحاجة والضّيق وهو يؤدّي بذلك معنى دينيّاً . وقيل إن هشام بن عبد الملك ، إذ سمع هذا البَيْت قال للأخطل : هنيئاً لك هذا الإسلام فقال يا أمير المؤمنين ، ما زلتُ مُسْلماً في ديني

٢١ – ٢٢ المغلغلة الرسالة

م يقول إنّه إذا ما قُدّرت له السّلامة ، ولم يعاجله الأجل ، فإنّه سيَمتدح عكرمة الفيّاض مدحة يُثْني عليه فيها بطيب مآثره وعطاياه .

٢٣ النّبوة الجَفْوة .

م يقول إن أعطياته كفَتْه سؤال البُخلاء الذين يُجافونه وأمّنَتْه من ذوي الأضغان الذين يتربّصون به

٢٤ م يقول إنّه أعطاه العطاء الكثير فيما خذله بنو وائل بأمر الديّة ، ويردف بأنّه قلَّ من يؤدّي عن النّاس ديّاتهم ويغدق لهم العطاء لمن كان في مثل المحنة التي اعتفاه بها . يشير هنا إلى ما كان من أمره مع حوْشب وسيّار إذ رفضا مدّه بقيمة الحمالة .

٢٥ ولقدْ شفَيتَ مليلَتي مِنْ معشرٍ نزلوا بِعقوَةِ حيَّةٍ قتّالِ

٢٦ بَعُدَتْ قُعورُ دلائهِمْ ، فرأيتَهُمْ عِندَ الحَمالةِ مُغْلَقي الأقفالِ

٢٧ ولقدْ مَنَنتَ على ربيعةَ كُلِّها وكفَيتَ كلَّ مُواكِلٍ خذّالِ

٢٨ كَزِّمِ اليدَينِ عنِ العطيّةِ ،مُمسِكٍ لَيستْ تَبِضُّ صَفاتُهُ بِبَلالِ

٢٩ مِثلِ ابنْ بزْعةَ ، أوْ كآخرَ مِثلِهِ أَوْلى لكَ ابنَ مُسيمةِ الأجمالِ

---

٢٥ المَليلة الحرّ الكامن في العظم وشدّة العطش . تكنّى به هنا عن شدة رغبته في الانتقام العقْوة الساحة حيّة هذه اللّفظة تذكر وتؤنّث على حدّ سواء .

م يشير هنا بلفظة معشر إلى حوْشب وسيّار اللّذين امتنعا عن عطائه، كما قدّمنا ، ويقول مخاطباً عكرمة إنّك قد شفيتَ نَفْسي من قوم امتنعوا عليّ وأقاموا من دوني في ساحة يصعب عليّ ارتيادها إذ تترصّدها أفعى . والأخطل ينوّه هنا بما كان من -برهم له .

٢٦ م يقول، مشيراً إلى المَعْشر الذين تقدّم ذكرهم، إن قعر دلائهم قد بعد، أي أنّه تعذّر عليه أن ينال أو أن يطال منهم شيئاً، وإذ طلب منهم أن يؤدّوا له قدر الحمالة، أوصدوا خزائنهم من دونه ، أي أنهم صدّوا عنه

٢٧ م يقول إن فضله قد عم بني ربيعة ، جميعاً ، وإنّه كفى النّاس مؤونة استدرار عطاء من يماطلونهم ويخذلونهم

٢٨ كزْم اليدين ضيّق الكفّ ، بخيل . تبضّ تَنْدى .

م يستكمل هجاء من تخلّف عن إمداده ويقول إنّه قصير اليد ، بخيل مُتَعَقّر ، لا تندى يداه بل تُلْفيان ، أبداً ، جافتَين لا بلال فيهما

٢٩ ابن بَزْعة هو سيّار بن بزيعة الذي تقدّم ذكره آخر مثله هو حوشب بن رُويم الشّيباني

م يوضح في هذا البيت ويعيّن من يشير إليهما فيمن ينعت بالبخل ويقول إنّهما سيار بن بزيعة وحوشب الشّيباني الذي يواليه ويعيّره بضَعة والدته الّتي لا تزال تسوق الإبل وترعاها كالإماء

٣٠ إنَّ اللئيم إذا سألتَ بهرْتَــهُ وترى الكريمَ يَراحُ كالمُختالِ
٣١ وإذا عَدلتَ بهِ رجالاً لمْ تجِدْ فَيضَ الفُراتِ كراشِحِ الأوْشالِ
٣٢ وإذا تَبَوَّعَ للحَمالة ، لمْ يَكُنْ عَنهــا بمُنبَهِرٍ ولا سَعّالِ
٣٣ وإذا أتى بابَ الأميرِ لحاجَةٍ سَمَتِ العُيونُ إلى أغرَّ طُوالِ
٣٤ ضَخمٌ سُرادِقُهُ يُعارِضُ سَيبُهُ نَفَحاتِ كلِّ صَباً وكُلِّ شَمالِ
٣٥ وإذا المِئونَ تُؤوكِلَتْ أعناقُهــا فاحمِلْ هُناك على فتًى حَمّالِ

---

٣٠ بهرته أي كلفته فوق طاقته يراح أي تنبعث فيه الأريحية والزهو .
م أي إنك عندما تطلب من البخيل عطاء ، فإنّك تقتضي منه ما لا طاقة له به ، فيما يُلْفى الكريم ، وقد هزّته أريحيّة العطاء ، فمضى مزهوّاً مُختالاً بنفسه --

٣١ الأوْشال جمع وشل الماء القليل . الراشح : الناضح أي الذي يتسرّب ماؤه قليلاً قليلاً .
م يقول إن الرّجال لا يتساوون قيمة ورجل الكرم لا عديلَ له ، إذ ان من يرشح عطاؤه كالماء القليل ، النّاضب ، ليس كمن يفيض به فيضاً كالفرات المُتدفّق

٣٢ تبوّع مدّ باعه الحمالة الدّية الّتي تُحمَل عن القاتل ، فيؤدّيها سواه عنه . المُنبهر المُقصّر الذي يتكلّف ما يفوق طاقته السَّعّال : الذي يتشاغل عمّا يُطلَب منه بالسُّعال .
م يستكمل وصف الكريم ، مُشيراً به إلى عِكرِمة الفيّاض ، ويقول إنّه إذا طلب إليه أن يمدّ يده للعطاء : لم يقصّر عنه ، ولم يَتَنَحنَح مُتشاغلاً عمّا يسأل به .

٣٣ الأمير هو بشر بن مروان الذي طالما تردّد الأخطل على مدحه .
م يقول إنّه إذا ما ولج باب الأمير بقضيّة ، فإنّه يطالع عيون مُشاهديه المرتفعة الغراء .

٣٤ السّرادق الخيَم العظيمة المَضروبة للمَجامع
م يقول إنّه كريم ، مِضياف ، رحْب الفِناء . وإنّه يَنفح سائليه بأكثر ممّا تجود به ريح الصّبا أو ريح الشّمال

٣٥ م يقول إنّه إذا ما قُتل مئات القتلى وأُكلت دياتهم ولم يؤدّها الواترون ، عليك بعِكرِمة ، انقُل إليه حاجتك ، وهو يتكلّف دفعها ويدأب على ذلك ولا يكفّ عنه

٣٦ لَيسَتْ عَطيتُهُ ، إذا ما جئتُهُ نَزْراً ، وليس سِجالُهُ كَسِجالِ

٣٧ فهْوَ الجوادُ لمَنْ تعرَّض سَيْبَهُ وابنُ الجوادِ وحامِلُ الأنفالِ

٣٨ ومُسَوَّمٍ خِرَقُ الحُتوفِ تقودُهُ للطَّعنِ يومَ كريهةٍ وقِتالِ

٣٩ أقصَدْتُ قائدَها بِعامِلِ صَعدَةٍ ونزَلتُ عِندَ تَواكُلِ الأبطالِ

٤٠ والخَيلُ عابِسَةٌ ، كأنَّ فُروجَها ونُحورَها يَنضَحنَ بالجِرْيالِ

٤١ والقَوْمُ تَختَلِفُ الأسِنَّةُ بَينَهُمْ يَكبُون بَيْنَ سَوافِلٍ وعَوالي

---

٣٦ سجال دلو

م يعطي الكثير ممّا يقصّر عنه الآخرون ، فدلْوه أوسع الدّلاء وأعظمها ، ولقد تكنّى بالدّلو هنا عمّا يعطيه من مال وعمّا يملكه منه .

٣٧ سَيْبُه عطاؤه . الأنفال : جمع نفل ، وهو ما تقوم به ، دون أن يُقْتضى عليك .

م يمتدحه بالبَذْل والكرم لكلّ منتجعٍ داره وينسب الجود إليه وإلى أبيه ، ويقول إنّه حامل الأنفال ، أي أنّه يحمل أحمال الآخرين

٣٨ المُسوَّم الواضع علامة لنفْسه في الحرب ، تكون في صدره أو على رأسه خِرَقُ الحُتوف أي الرّايات

م يمتدحه في هذا البيت بالشّجاعة في الحرب ويقول إنّه يُعْلم نفسه فيها بعلامة البَسالة ويرفع علم الموت إذ يقتحم القتال

٣٩ العامل : ما دون الرّمح بذراع . الصَّعْدة : القناة . أقصد : طعن فأصاب

م يقول إنّه يطعن قائد الأعداء ، فيُصيب منه مقْتلاً ، وإنّه ينزل فيما تَحتَدم المعركة ويتخاذل الأبطال عن اقتحامها

٤٠ الجريال الحمرة ، وهنا إشارة إلى الدّم

م يستكمل وصف المعركة الّتي يخوضها والّتي امتدحه فيها بقَتْل قائد الأعداء ، ويقول إن الخَيل تُلْفى بها وقد تَسَرْبلت بالدّم ، حتّى ليخيّل للنّاظر إليها أنّه يَنْضح منها نضحاً .

٤١ عوالي : جمع عالية ، وهي أعلى الرّمح . سوافل : جمع سافلة ، وهي نصف الرّمح الذي يلي الزّج

←

٤٢ ولقدْ تَرُدُّ الخيلَ عَنْ أهوائِها وتَلُفُّ حَدَّ رجالها بِرجالِ

سباء الخَمْرة وشربها

٤٣ ومُوَقَّعٍ أثَرُ السِّفارِ بخَطمِهِ مِنْ سودِ عَقَّةَ أوْ بني الجَوَّالِ

٤٤ يَمري الجلاجِلَ مَنكِباهُ كأنَّهُ قُرْقورُ أعجَمَ مِنْ تِجارِ أُوالِ

٤٥ بَكَرَتْ عليَّ بهِ التِّجارُ ، وفوْقَهُ أحمالُ طَيِّبَةِ الرِّياحِ حَلالِ

٤٦ فوَضَعتُ غيرَ غَبيطهِ أثقالَهُ بِسِباء لا حَصِرٍ ولا وَغَّالِ

م يقول إنَّ الأسنَّة كانت تتداول القوم وتخلّفهم صَرْعى بين الرِّماح المحطَّمة ، المتناثرة أعاليها وأسافلها

٤٢ م يقول إنك تدفع بفرسان العدوّ عمّا عزموا عليه من تَنْكيل بكم وتصدُّ اقتحام مقاتليه بمقاتليكم الذين هم أشدُّ بأساً وصلابة

٤٣ ـ ٤٤ الموقَّع البعير الذي خلّف فيه الدّبر آثاراً بيضاً . السِّفار حبل يشد طرفه على خطام البعير ، فيدار عليه وتجعل بقيته زماماً . الخَطْم مُقدمة أنف البعير وفمه . السّود : أي من جمال سود . عقّة وبنو الجوّال اسما قبيلتين . المري : التحريك . الجلاجل : أجراس صغيرة ، يزيّن بها البعير القرقور هنا البعير الهدّار أوال ناحية في البحرين .

م يصف في هذين البيتَيْن بعيراً علَتْه الأقتاب ، أي أخشاب الرّحل ، مخلّفة فيه آثاراً بيضاء من تحاكّها بوبر جلده ، ويشبّهه بقُرقور أحد الأعاجم الذين يَفدون بتجارتهم من ناحية أوال ، لشدّة مريه وتحريكه للجلاجل على منكبيه ، وينسبه ، أيضاً ، إلى قبيلتي عقّة والجوّال اللّتين شُهرتا بأعْيارهما السّوداء ، وذكره لتوقيع جلده ، أي لبياضه في مواضع الأقتاب من دون سائر المواضع ، هو إشارة إلى أنّه ألف نقل الأحمال وما إليها .

٤٥ م يقول إن تجّار الخمرة بكروا عليه به وهو ينقل إليه الخمرة الطيبة الرائحة التي لا حرج عليه في شربها

٤٦ الغبيط الرّحل وعيدانه . سباء شراء الخَمْرة حصِر بخيل . وغّال الذي يغلي الثّمن ويبالغ به

←

٤٧ ولقَدْ شرِبْتُ الخَمْرَ في حانوتِها وشَرِبْتُها بأريضَةٍ مِحْلالِ
٤٨ ولقَدْ رهَنْتُ يدي المنيّةَ ، مُعْلِماً وحَمَلْتُ عِندَ تواكُلِ الحُمّالِ

**هجاء بني كُلَيْب**

٤٩ فلأجْعلَنَّ بني كُلَيْبٍ شُهْرَةً بِعَوارِمٍ ، ذهبَتْ مَعَ القُفّالِ
٥٠ كلُّ المكارِمِ قَدْ بَلَغْتُ ، وأنْتُمُ زَمَعُ الكلابِ مُعانقو الأطْفالِ

---

م يقول إنّه اشترى ما عليه من خمرة ، جميعاً ، من دون رحله ، من بائع مياسر في بيعه

٤٧ الحانوت دكان الخَمّار أريضَة أرض خصبة مِحْلال أي تحلّ النّاس فيها كثيراً

م يشير إلى شدّة إدمانه الخَمْرة ويقول إنّه يحتسيها في الخمّارة وفي الأرض التي يتجمعها طلاب اللّهو

٤٨ رَهَنْتُ يدي المنيّة أي أوْدعتها إيّاها . مُعْلماً أي مُشيراً إلى نفسي بعلامة الشّجاعة .

م يفخر في هذا البيت ببسالته ، كما فخر في البيت السّابق بإدمانه الخمرة ، ويقول إنّه يقتحم الحرب ، معلماً بعلامة الشّجاعة ، وإنّه اقتحم القتال فيما تخاذل عنه حاملو أحماله أي أشدّ الأبطال بأساً

٤٩ شُهْرة : أي أنّه سيُشَهّر بهم . العوارِم : الشّديدة الإيذاء ؛ وقد تكنّى بها هنا عن القوافي . القُفّال الذين يقودون القوافل

م يشرع في هذا البيت بهجاء بني كُلَيب قوم جرير ، ويقول إنّه سيشهّر بهم بقصائد يتداولُها الركبان ويتناقلونها

٥٠ زَمَع : جمع زَمَعَة ، وهي الزّائدة التي تكون فوق رسغ الكَلْب من مؤخر رجليه . معانقو الأطفال أي أنّهم يقيمون في منازلهم ، يحيون حياة خمول بين أطفالهم

م يقول إنّه استأثر بالمكارم كلّها ، فيما ظلّ بنو كُلَيب أذلاء ، كزمعة الكَلْبِ ، لا ينهضون إلى مكرمة أو ينهدون إلى قتال ، بل يقيمون إقامة خمول في ديارهم .

٥١ وكأنّما نَسِيَتْ كُلَيْبٌ عِيرَهــا بَيْنَ الضَّريحِ وبَيْنَ ذي العُقّالِ

٥٢ يَمْشون حَوْلَ مُكَدَّمٍ،قد سَحّجتْ مَتْنَيْه عِدْلُ حَناتِمٍ وقِلالِ

٥٣ وإذا أتَيْتَ بَني كُلَيْبٍ ، لمْ تجِدْ عدَداً يُهابُ ولا كثيرَ نَوالِ

٥٤ ألعــادلينَ بدارِمٍ يَرْبوعَهُــمْ جَدْعاً جريرُ لألأمِ الأعدالِ

٥٥ وإذا وَرَدْتَ جريرُ ، فاحبِسْ صاغراً إنَّ البُكورَ لحاجِبٍ وعِقالِ

---

٥١ الضَّريح هو بعير بني نهشل . ذو العُقّال اسم فرس .

م يهجوهم بالقيام على الأعيار في خدمة النّاس ونقل الأحمال .

٥٢ مُكَدَّم : مُجَرَّح ، مَعْقور . سَحَّجَتْ : قَشَرَتْ . حَناتِم : الجرار الخُضْر . قِلال : جمع قُلّة الجرّة العظيمة

م يعيّرهم بسياستهم للأباعر الّتي تَنْقل الأحمال ويقول إنهم لا يزالون يسيرون خلف بعير قرَّحت مَتْنَيه الجرار العظيمة الّتي يحملها

٥٣ م يهجوهم بقلّة الشّأن والهوان والبُخل .

٥٤ يَرْبوع جدّ جرير . دارم جدّ الفَرَزْدق جَدْعاً له أي يتمنّى له أن يجدع أنفه . الأعْدال هنا جمع عديل وهو المُساوي

م يهزأ بهم لسعيهم إلى السموّ لبني دارم ويُخْزي جريراً ويقول إنّه أسوأ من يعادل به إنسان .

٥٥ صاغِراً مذلولاً . البُكُور : التّقَدّم . حاجب وعقّال من دارم قوم الفرزدق .

م يدعو جريراً لاحتباس إبله عن الماء صاغراً مهاناً حتّى يتقدم عليه بنو دارم .

## لا يبلغ المدح فضلهم

نظم هذين البيتَين في مدح خالد بن أسيد وفيهما يقول إنّه لم يَبْقَ بين النّاس من يتّقي الله ويخافه ويطعم الأضياف ويبذل لهم ، إلا خالد بن أسيد الذي ينتمي إلى قوم لا يفي المدح بغرض القول في كرمهم وحمايتهم لمواليهم

١ لمْ يَبْقَ مِمَّنْ يَتَّقي اللهَ ، خالِياً    وَيُطْعِمُ ، إلاّ خالِدُ بنُ أسيدِ

٢ سوى مَعشرٍ ، لا يبلُغُ المدحُ فضلَهُمْ ،    مَناعِش للمَوْلى ، مَطاعِمَ جُودِ

# إلى ابن اسيد خالد أرقلت بنا

نظم الأخطل هذه القصيدة في مدح خالد بن عبد الله بن أسيد بن أبي العيص بن أمية وذكر الوقعة التي أوقع فيها الجحاف بن حكيم السلمي بالتغلبيين في يوم البشر. وآية ذلك اليوم أن بني تغلب كانوا قد قتلوا عمير بن الحباب السلمي، فاتفق أن قدم الأخطل على عبد الملك ابن مروان والجحاف جالس عنده. فأنشده القصيدة التي يقول فيها: «ألا سائل الجحاف فخرج الجحاف مغضباً، يجر مطرفه فقال عبد الملك للأخطل ويحك، أغضبته، وأخلق به أن يجر عليك وعلى بني قومك شراً فكتب الجحاف عهداً لنفسه من عبد الملك، ودعا قومه للخروج معه، فلما حصل بالبشر أطلعهم على ما جرى له في مجلس الخليفة، وقال لهم: قاتلوا عن أحسابكم أو موتوا فأغاروا على بني تغلب بالبشر وقتلوا منهم مقتلة عظيمة فقدم الأخطل على عبد الملك، فلما مثل بين يديه أنشأ يقول لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة.

إلى أن صار إلى قوله:

فَإلاَّ تُغَيِّرْها قُرَيشٌ بِمُلْكِها ... يَكُنْ عن قُرَيشٍ مُسْتَمازٌ ومَرْحَلُ

فقال عبد الملك: إلى أين يا ابن النصرانية؟ فقال له «إلى النار»، فتبسم عبد الملك وقال: أولى لك، لو قلت غير ذلك لقتلتك.

والشاعر يخلف عبر هذه القصيدة، كما في معظم قصائده الأخرى، إلى موضوعات متعددة، يُفصح في بعضها عن أحداث ألمت به، ومعانٍ موحية مأثورة، كما يستطرد إلى موضوعات يقتفي فيها سُنّة شعر المديح والسياسة. فهو يستهلُّ بذكر الأطلال والأحبّة والظعائن: ليستطرد منها إلى وصف الخمرة والسكران ومجلس الشراب والكرْم الذي اعْتُصِرَتْ منه خمرتُه، مُتَخَلِّصاً من ذلك إلى تشبّهه بالسكران الذي صرعته الخمرة إثر ما لقيه وما عاناه من رحيل الأحبّة. ويقع هذا المقطع في نحو سبعة عشر بيتاً (٤ — ٢١) ألمّ فيه بمعظم المعاني والأوصاف والأحداث المتداولة في شعر الخمرة. فهو يصفُ السكران وصفاً واقعيّاً، أحاط فيه بما يطالع

الناظر إليه من مظاهر الخبَل والذُهول والاضمحلال ، دون أن يتخلّى عن نزعة الغلوّ التي أحال بها السكر إلى موت انحلّت به عظام السكران ومفاصله ويلمّ كذلك بالقافلة والدنان التي يشبّهها بالسودان العُراة لشدّة سوادها ويستطرد إلى وصف مجلس الشراب والغناء والشّواء ، مشيراً إلى النشوة التي تعروهم الخمرة بها وإلى دبيبها في العظام دبيب النمل على الرمل وإلى قتلهم لسورة الخمرة بالماء ، واصفاً شعاعها وتلألؤها في كأسها ، معرّجاً على ذكر الكرْم الذي اعتُصِرَتْ عصارتُها من عنبه .

والأخطل ينزع في ذلك كله منزعاً وصفيّاً يقتصر فيه على حدود الحواس وبخاصة حاستي البصر والذّوق وعلى سرد الأحداث بنوع من الانتخاب الذي يجسد به شدّة إيثاره للخمرة وتعظيمه لأمرها . فوصفه لها يجري على بُعْد حسيّ واحد ، لا تعروه منها حيرة ولا تدلهمّ عبره أحاسيسه وانفعالاته . ولا يقف بها موقفاً خاصّاً ظاهراً من معاني الحياة وقيمها ، كما نرى في فلذات من خمريات الأعشى قبله وأبي نُوّاس بعده . فهو يصدر في إقباله عليها وإدمانه لها عن الغريزة واللّذة ، ونكاد لا نلمح في وصفه لها تعليلاً وجدانيّاً أو وجوديّاً أو أخلاقيّاً لموقفه إزاءها . ومعظم ما نقع عليه من معان في هذا المقطع ، لا يعدو ما أُثِرَ من قَبْلُ في الشعر الجاهلي يضفره الشّاعر هنا وهناك بالنغم الشّجي والصورة الحسيّة النّاتئة ؛ فيما يُكْبَتُ فيه صوت الوُجدان وتَتَعَفّى تجارب الإنسان النّازع إلى الخمرة منزع حيرة وقنوط وقتل للوعي كما نرى في شعر طرفة .

أمّا الموضوع الثاني الذي يتداوله فيها فهو وصف الصّحراء والفلاة ، كمقدّمة يُفْصح بها عن المشقّة التي عاناها قبل أن ينتجع دار الممدوح ويُوفي إليه . وهذا الموضوع جارٍ على سُنّة المدح القديم ، كما عُهد في شعر الأعشى والنّابغة ومن إليهما . وقد كان إلمامُ الأخطل به نوعاً من المُباراة الوصفيّة التي حاول أن يعارض بها معاني القُدَماء وأوصافهم . ولقد استقْطب ذلك الوصف نحوَ ستة عشر بيتاً ( ٢٦ — ٤٢ ) تعرّض فيه للسّراب الذي يتخطّف عبر الصّحراء والجنّ والهاجرة ، مُشيراً إلى الهلاك الذي تعرّضت له مطاياه فيها ، ذاكراً إجهاضها لأولادها إرهاقاً وإعياءً والذّئب وافتراسه لها وذوبان أسنمتها وغوران عيونها وما إلى ذلك من معانٍ تجسّد ملحمة السّرى والسّفر في الفلاة الموحشة

ونقع في هذا المقطع على وحدة سرديّة وسياق نفسيّ واحد ، يمثّل شدّة الرّوع والضّنى

في ارتياد الفلاة ، وإن كانت الأحداث والخواطر تنتاب الشاعر انتياباً فيه . فيتردد على المعنى الواحد في أبيات متعددة ومستويات نفسية متباينة ، قد يتضاءل اللاحق منها عن سورة التمثيل والغلوّ التي أوفى إليها في معنى سابق إلا أن الشاعر يرتاد الأحداث والأوصاف فيها بانفعال انتخابيّ سقطتْ به الأعراض وتعاظمت الرموز التي تؤدي إلى غاية الشاعر من أوصافه فهناك السراب المتلمّع والهاجرة والثعلب والذئب والجنّ وإجهاض الإبل وذوبان الأسنمة وغوران العيون ، وهي تتضافر جميعاً ، لتوحي لنا بجوّ الإعياء الذي عايشه الشاعر في تلك الرحلة التي أوشك أن يعانق فيها الموت وإذا كان بعض هذه الرموز المقتبسة من الواقع قد كثُرَ تداوله ، فقد وُفّق الأخطل في أن يمدّ أبعادها ويدرك بها أقصى غايتها ويحشد لها من الألفاظ والصور والأحداث ما يتفق مع ميل الشاعر إلى الوصف الذي يتكاثف تكاثفاً واقعياً بحيث يتولد من لمحاته مجتمعة مثال استُنفدَ به مختلف أنواع التمثيل والإيحاء ولعلّ فضيلة الأخطل في وصفه هي فضيلة الحشد النفسي والحسّي واللفظي والإيقاعي الذي يصور به ما يقع في نفسه من العالم الخارجيّ في أرقى أساليب التقرير الذي يعظّم أحجام الأشياء تعظيماً ملحمياً دون أن يبدل من طبيعتها أو أن ينفذ إلى ما وراء معانيها المتداولة الظاهرة

ونقع في مقطع ثالث على المدح المباشر في نحو تسعة أبيات ( ٤٣ — ٥١ ) إلا أن الشاعر لا يعتّم أن يميل إلى وصف المطر ( ٥٢ — ٥٩ ) وصفاً يعارض فيه امرأ القيس ولا يُقصّر عنه في تمثيل شدّة انهماره وتخطف برقه وفيضانه على المدن والقرى وما إليها . ونقع في هذا الوصف على نوع من التروّع الشبيه بتروّع الجاهليين أمام عناصر الطبيعة ، يعمد فيه إلى الفنيّة الواقعيّة التي تستمد سبل إيحائها من رموز الواقع الحسّي المُباشر .

أما المقطع الأخير من القصيدة ( ٦٠ — ٦٩ ) فيعرض فيه لموقعة يوم البشر ، ذاكراً فتك الجحّاف بالتغلبيين ، متظلّماً من تخلّي الأمويين عن نجدة جيرانهم وحلفائهم ، متهدّداً متوعّداً متفاخراً

وبعد فإن هذه القصيدة تُطالعنا بواقع الشعر عند الأخطل وسواه من الأمويين حيث يمتزج الواقع الذاتيّ أو الأجتماعي أو السياسيّ الحيّ مع الواقع التقليدي الميت ، الذي ما زال يُتلى في طقوس من النظم ، لا يجد فيها الشاعر سبيلاً للخلق والإبداع ، إلا في حدود الصياغة اللفظية

والصُّورة الحسيّة والأحداث الواقعيّة مُتَبارياً مع أسياد النّظم ومُحترفي صناعة الشّعر الوصفي والمدحي

## التقسيم

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١ – | ذكر الأحبة والظعائن | ٣٤ – ٤٢ | وصف المطايا |
| – ٢١ | الخمرة وشاربوها ومجلسها | ٤٣ – ٥١ | مباشرة المدح |
| ٢٢ – ٢٥ | مخاطبة العاذلة | ٥٢ – ٥٩ | وصف المطر |
| ٢٦ – ٣٣ | وصف البيداء | ٦٠ – ٦٩ | ذكر وقعة الجحاف |

### ذكر الأحبّة والظّعائن

١ عَفَا واسطٌ مِنْ آلِ رِضْوى ،فنَبتَلُ   فمُجتَمَعُ الحُرَّيْنِ ، فالصَّبرُ أجملُ

٢ فرابِيَةُ السّكرانِ قَفرٌ ، فما لهُمْ   بها شَبَحٌ ، إلاّ سَلامٌ وحَرْمَلُ

٣ صَحا القَلبُ إلاّ مِنْ ظعائنَ فاتَني   بهِنَّ ابنُ خَلاّس طُفَيلٌ وعَزهَلُ

١ عَفا درَس وذهبت معالمُه . آل أهل رضوى اسم صاحبة الأخطل نَبْتَل موضع في الشام الحُرَّان واديان

م يقول إنّ أهل صاحبته رضوى ، قد رحلوا عن تلك المواضع ، واندرستْ آثارهُم من بعدهم . فلم يَبْقَ له أمل بلقاء حبيبته ، وأجْمَلُ به أن يَتَصَبّر على الفراق وأن يتعزّى عنه .

٢ السّكْران موضع بالشام . سَلام جمع سلامة نوع من الشّجر . حَرْمَل ضرب من النّبت

م يقول إنّ رابية موضع السّكران قد أقْفَرَتْ منهم ، فلم يَعُدْ يتراءى من صورهم ومشاهدهم فيها سوى أشجار السّلام ونباتات الحرمل

٣ الظّعائن : النّساء في الهوادج خَلاّس وَعَزْهَل ابنا عم من قبيلة تَغلب .

م يقول إنّ قلبه كاد أن يصحوَ من ذهوله ، وأن يتمالك روعه ، إثر وقوف الشّاعر على أطلال تلك الأماكن . إلاّ أن رؤيتَه للظّعائن الرّاحلة التي يقودها طُفَيل وعزهل ، أثارت وَجْده وذهوله من جديد

٤ كأنّي ، غداةَ انصَعنَ للبينِ ،مُسلَمٌ بضَرْبة عُنقٍ أوْ غَويٌّ مُعَذَّلُ

**الخمرة وشاربوها ومجلسها**

٥ صريعُ مُدامٍ يرْفعُ الشَّرْب رَأْسَهُ ليحيا ، وقَدْ ماتَتْ عظامٌ ومَفصِلُ

٦ نُهاديهِ أحياناً وحيناً نجُرُّهُ وما كاد إلاّ بالحُشاشةِ يَعقِلُ

٧ إذا رَفعوا عَظماً تحامَلَ صَدْرُهُ وآخرُ ، مِمّا نالَ مِنها ، مُخبَّلُ

---

٤ انْصَعْنَ مضين وتفرّقن وأذْعَنَّ البَيْنُ الفراق . مُسْلَم مُستكين مخذول ضَرْبَة عُنُق أي بطعنةٍ في العُنق . غَوِيّ ضالّ مُعَذَّل : مَنْ يُعْذل ويُلام على ما يقوم به ويدأب عليه

م يَتَشبّه ، إثر رحيل الأحبّة ، بالقتيل الذي طُعِنَ عنقه وأُلقي على الأرض أو بالرجل الغويّ ، الماجن ، السكران الذي لا يبرح العُذّال يلومونه على إسرافه في احتساء الخمرة .

٥ مُدام : الخمر التي قد سَكَنَتْ في دَنّها لكثرة دوامها فيه الشَّرب جمع الشارب . مَفْصِل : مكان انفصال الأعضاء ، بعضاً عن البعض الآخر

م يستكمل التشبيه الذي ألمّ به في البيت السابق ، ويقول إنّه بدا ، إثر رحيلهنّ كمن صرعتْه الخمرة وذهبت به ، فلم يَعُدْ يقوى على حمل هامته . وقد أخذ سائر الشاربين يرفعون رأسه لينقذوه من خبَله واضمحلاله ، دون أن يفلحوا في ذلك بشيء .

٦ نُهاديه نسوقه . الحُشاشة بقيّة النّفس والرّمق

م يقول إن الشّرب كانوا يسوقونه ويزْجونه أمامهم ، حيناً ، وحيناً آخر يجرونه جرّاً ، فيما هو لبث مخبّلاً : ذاهلاً لم تَبْقَ فيه إلا حُشاشةٌ من نَفْسه .

٧ م يقول إنّهم يرفعون أحد عِظامه ، فيتحامل صدره ويسعى للنّهوض فيما تُلْفى سائر أعضائه مخبّلة ، مخدّرة من كثرة ما احتسى من الخمْرة ووصف السكران كما ورد في هذه الأبيات يمثّل طبائع الواقعيّة في شعر الأخطل وعنايته بالدّقائق والجزئيّات والتشبيه بأكمله هو تشبيه استطرادي حذا به حذو الجاهليين

٨ شَرِبتُ ولاقاني لحِلٍّ أليتّي قِطارٌ تَرَوّى مِنْ فِلَسطينَ مُثقَلُ
٩ عليه مِنَ المِعزى مُسوكٌ رويّةٌ مُمَلأةٌ يُعلى بها وتُعَدَّلُ
١٠ فقُلتُ اصْبَحوني، لا أبا لأبيكُمُ وما وضَعوا الأثقالَ إلاَّ ليَفعلوا
١١ أناخوا ، فجَرُّوا شاصِياتٍ ، كأنّها رجالٌ مِن السّودانِ لمْ يتَسَرْبلوا
١٢ وجاءُوا بِبَيسانيّةٍ هي بعدَما يَعُلُّ بها السّاقي ألذُّ وأسهَلُ

---

٨ الألية اليمين . القِطار قطعة من الإبل على نسق واحد .

م يستطرد في وصف احتسائه للخمرة ويقول إنّه كان قد أقسم على الامتناع عنها ، بعد أن أكثر من احتسائها ، إلا أنّه لقي قافلة محمّلة بالزّقاق المَمْلوءة خمراً والتي جيء بها من فلسطين

٩ المِعزى أي الماعز . مُسُوك : جمع مسك أي جلد . الرّوِيّة : الضّخام . تُعَدَّل : هنا توضع على الجانبين

م يقول إن تلك القافلة كانت تحمل زقاقاً ضخمة مُمتلئة ، وقد وُضعت على مُتُون الإبل وعلى جانبيها

١٠ اصْبَحُوني من الصَّبوح وهو شرب الغَداة .

م يقول إنّه سألهم أن يسقوه من الخمرة التي جاءُوا بها ، فوضعوا أحمالهم وسقوه .

١١ الشّاصِيات الشّائلات القوائم ، وعنى بها هنا الزّقاق . لأنّها إذا مُلئت ارتفع جانباها

م يشبه الزّقاق في هذا البيت بالسودان العُراة لسوادها ، إذ كانوا يطلونها بالقار الأسود والتشبيه حسّي لا غاية له في أداء المعنى الذي يؤدّيه الشّاعر . بل إنّه جُذِبَ فيه لاستكمال المَشْهد

١٢ بيسانيّة هي خمرة منسوبة إلى بيسان في الأردن . يَعُلُّ بها من العَلَل وهو الشرب الثاني والنّهل هو الشرب الأول

م يقول إنهم سكبوا له خمرة بيسانيّة تزيد الشّارب متعة بقدر ما يزداد شربُه لها

١٣ تَمُرُّ بها الأيدي ، سَنيحاً وبارِحاً وتوضَعُ باللّهُم حيٌّ وتُحمَلُ

١٤ وتُوقَفُ ، أحياناً ، فيَفصِلُ بَينَنا غِناءُ مُغَنٍّ أوْ شِواءٌ مُرَعْبَلُ

١٥ فلَذَّتْ لمُرْتاحٍ وطابَتْ لشارِبٍ وراجَعَني مِنها مِراحٌ وأخيَلُ

١٦ فما لبِثَتنا نَشوَةٌ لحِقَتْ بِنا تَوابِعُها مِمّا نُعَلُّ ونُنْهَلُ

١٧ فصَبّوا عُقاراً في إناءٍ كأنّها إذا لمحوها جُذْوَةٌ تتأكَّلُ

١٨ تَدِبُّ دبيباً في العِظامِ كأنّهُ دبيبُ نِمالٍ في نَقاً يتَهَيَّلُ

---

١٣ السَّنيح ما جاء عن يمينك . البارِح : ما جاء عن يسارك .
م يقول إن الأيدي كانت تتداولُها من كلّ جهة ، وإنهم إذ يضعونها أو يرفعونها يذكرون اسم الله عليها ، تبريكاً لها وتعظيماً لأمرها

١٤ مُرَعْبَل اللّحم المقطّع لتصل إليه النار ، فتنضجه
م يقول إنهم كانوا يكفّون، حيناً، عن احتساء الخمرة ، ليلتهموا بعض الشّواء المقطّع قطعاً أو ليسمعوا غناء أحد المُغنّين وهو يستكمل بذلك وصف مجلس الشّراب والمنادمة وما يكون فيه

١٥ المُرْتاح المُهْتز أريحيّة . مِراح : طرب ونشاط . أخيَل : من الخُيلاء : الكِبْر والتباهي .
م يقول إنّه لقي فيها لذّة وإنها عرّته باهتزاز الأريحيّة وبعثَتْ فيه المرح والزهو والخيلاء .

١٦ النَّشْوة السّكر • تَوابِعُها أي ما تبع ذلك السّكر في نفوسهم .
م ينزع في هذا البيت منزعاً تقريريّاً عاطلاً عن الانفعال والغلوّ ، ويقول إن الخمرة عرّتهم بالسّكر وما يلحق به ، بعد أن احتسوا منها مراراً .

١٧ الجذوة قطعة متوهّجة من النّار ، وهي الجمرة .
م يقول إنهم سكبوا خمرة في الكأس ، فبدَتْ متألّقة ، متوهّجة كالجُذْوة المتّقدة . وفي هذا البيت غلوٌّ بألق الخمرة وبخاصّة في قوله إن الجذوة كانت تآكل تآكلاً من شدّة احتدامها .

١٨ نِمال النّمل • النّقا : ما ارتفع من الرمل • يَتَهَيَّل ينحدر ←

فقُلتُ اقتُلوها عَنكُمُ بِمِزاجِها فأطيِبْ بها مَقتولةً ، حينَ تُقتَلُ

ربَتْ وَرَبا في حَجرِها ابنُ مدينَةٍ يَظَلُّ على مِسحاتِهِ يتَركَّلُ

إذا خافَ مِنْ نَجمٍ عليها ظَماءةً أدَبَّ إليها جَدْولاً يتَسلسَلُ

**مُخاطَبة العاذلة**

أعاذِلَ ، إلاَّ تُقصري عَنْ ملامَتي أدَعْكِ ، وأعمِدْ للتي كنتُ أفعلُ

---

م يُمثّل دبيب الخَمرة في العِظام بدبيب النّملِ على الرّملِ المنهار دونه

١٩ قَتَلَ الخَمْرَةَ إذا مزَجَها بالماء ، وأضعف من حدّتها

م يقول إنّه طلب من السُّقاة أن يُضْعفوا حدّتها بمزجها بالماء . فتطيب له ويعذب طعمها وقد استعار لذلك لفظة « قتل » نامياً إلى الخمرة الحياة والرّوح من شدّة شغفه بها وإيثاره لهـا

٢٠ ربا في حجرها : نشأ في كَنَفها ابن مدينة : أي امرؤ عارف حَذِق . المِسحاة : ما يُسْحى به الأرض أي يُقشَر . يتَركّل يدفع بقدمه

م يصف في هذا البيت الكَرْم الذي اقتُطِف منه عِنَب تلك الخمرة ، ويقول إنّه جيء بها من كرم يلازمه عامل حاذق بأمرها ، لا يبرح يُعْمل فيها مسحاته ليحرثها ويخصبها فيذكو عنبها والشاعر يعظّم الخمرة بتعظيم العِنب المستدرّة منه ويعظم العنب بحذق القائم عليه ومهارته ولقد أوفى بذلك إلى غاية الاستطراد ، فيما أوفى ، في الآن ذاته ، إلى غاية تعظيم الخَمْرة

٢١ تَسَلْسَل الماء إذا جرى في انحدار أدَبَّ أي ساق إليها الماء ، فزحف كأنّه يدبُّ دبيباً النجم هنا نجوم الصّيف التي يصحبها انقطاع المَطَر ، وهي الثريّا والدّبران والجَوْزاء والشّعرى والعذرة

م يقول إنّه إذا خاف أن يُصيبها العَطَش ، أثناء انقطاع المطر ، صَيْفاً ، رَوّاها بجدول تدبّ إليها مياهُه دبيباً . وهو لا يبرح يعظّم الخمرة من خلال تعظيمه لأصلها

٢٢ أعاذِلَ ترخيم عاذلة ←

٢٣ وأهجُرُكِ هِجراناً جميلاً، وينتحي لَنا، مِنْ لياليِنا العَوارِمِ أوّلُ

٢٤ فلمّا انجلَتْ عنّي صَبابَةُ عاشِقٍ بَدا ليَ مِنْ حاجاتيَ المتأمَّلُ

٢٥ إلى هاجسٍ مِن آلِ ظَمياء والّتي أتى دونَها بابٌ بصِرِّينَ مُقفَلُ

**وصف البَيْداء**

٢٦ وبَيداء مِمْحالٍ كأنّ نَعامَها بأرْجائها القُصْوى أباعِرُ هُمَّلُ

---

م يميل في هذا البيت عن ذكر الخمرة إلى مخاطبة العاذلة التي دأب الجاهليون على التوسّل بها كذريعة لإظهار ما يدور في نفوسهم من حوار داخليّ ومن خواطر. ويقول لها إنك إن لم تكفّي عن عذلي وتَقَصّري، فسوف أمضي فيما دَأبْتُ عليه ومضيت فيه، أي أنه سيمضي في سبيل الغواية والمُجون

٢٣ يَنْتَحي: يعرض لي لياليِنا العَوارم أي اللّيالي التي كانت تحفل بالشراسة والأذى والطيش.

م يتهدّد عاذلته بالعودة إلى سيرته الأولى في الطيش والشراسة، متخلّياً عن الحلم والتُّؤَدة.

٢٤ يعود في هذا البيت إلى ذكر الحبّ الذي استهلّ بالحديث عنه في مطلع القصيدة والذي استطرد عنه إذ تشبّه بالسكران المُخَبَّل، إثر رؤيته لظعائن الحبيبة الراحلة – يقول إنّه بعد أن زالت عنه أعراض الشّوق والصِّبا وتمالك روعه، عاد إلى التفكير بما كان يؤمّله من آمال وينزع إليه من حاجات

٢٥ الهاجس ما يقع في خلد المرء من خواطر متردّدة. وقوله «إلى هاجس» يعود إلى قوله في البيت الأسبق «اهجرك» أي اهجرك إلى هاجس من آل ظمياء. صِرّين بلد في الشام

م يقول إنّه بعد أن انجلى عنه عشقُه لحبيبته رضوى، تفكّر بامرأة من آل ظمياء لا قِبَل له بوصالها، إذ قد أُوصدت من دونه إليها السُّبُل.

٢٦ مِمْحال أي لا نبت فيها. الأرجاء: النّواحي. الهُمّل: التي لا راعي لها يرعاها، فتذهب وتجيء، كيفما شاءت

←

٢٧ ترى لامعاتِ الآلِ فيها ، كأنّهــا رِجالٌ تعرّى ، تارةً ، وتسَرْبَلُ

٢٨ وجَوْزِ فلاةٍ ما يُغمِّضُ رَكبُها ولا عَيْنُ هاديها مِنَ الخوْفِ تَغفُلُ

٢٩ بكُلِّ بَعيدِ الغَوْلِ ، لا يُهتدى لهُ بعِرْفانِ أعلامٍ ، وما فيهِ مَنهَلُ

٣٠ ملاعِبِ جِنّانٍ كأنَّ تُرابَهــا إذا اطّرَدَتْ فيهِ الرِّياحُ مُغَرْبَلُ

٣١ أجَزْتُ إذا الحِرْباءُ أوفى كأنّهُ مُصَلٍّ يمانٍ ، أوْ أسيرٌ مُكَبَّلُ

---

م يشرع في هذا البيت بوصف الصحراء التي يجتازها ، ويقول إنّها ماحلة ، لا نبت فيها ، وان النّعام يمرح في أرجائها كأنّه أباعر لا راعي لها . وذكره للنّعام يدلّ على خلوّ المكان ، لأن النّعام لا يرتاد الأمكنة الآهلة

٢٧ الآل السّراب

م يصف السّراب الذي يلتمع فيها ، ويقول إنّه يبدو كرجال عُراة ، حيناً ، وحيناً آخر يبدو كرجال ارتدوا الثّياب . وهو إنّما يصوّر الوَهم الذي يغشاه به السّراب في الصحراء .

٢٨ الجَوْز هنا الوسط الرَّكب اسم جمع للراكب ، أي الممتطي المطيّة . هاديها المتقدّم في مطلع القافلة ليهديها إلى سواء السبيل .

م يصف الفلاة المُرَوِّعة التي تجتازها ، ويقول إن من يعبرونها لا يغتمض لهم جفن من خوفهم ، كما أن من يهديهم السّبيل فيها ، لا يغفل البتّة من شدّة الرَّوع الذي يحيط بهم .

٢٩ الغَوْل الأرض النّائية التي يُغتال الناس فيها الأعلام : حجارة تنصب ليستدلّ بها المَنْهل المكان الذي يُستقى منه الماء

م يستكمل وصف الفلاة ويقول إنها تغول من يرتادها ، إذ يَضَلُّ فيها لخلوّها من الأعلام التي يُهتدى بها والماء الذي يطفئون به ظمأهم

٣٠ جِنّان جمع جانّ

م يقول إن الجنّ يلعب فيها ويمرح ، كما أن الرّياح تعبث بترابها ، فيبدو وكأنّه مغربل بغربال . وذكر الجن والرّيح يدل على الوَحشة والخلاء .

٣١ الحِرْباء دُوَيبة . أوفى أقام . مُكَبَّل مقيَّد . ←

٣٢ إلى ابنِ أسيدِ خالدٍ أرْقَلَتْ بنا مَسانيفُ تَعرَوْري فَلاةً تَغوَّلُ

٣٣ ترى الثّعلبَ الحَوْليَّ فيها كأنّهُ إذا ما علا نَشزاً ، حِصانٌ مجَلَّلُ

**وصف المَطايا**

٣٤ ترى العِرْمِسَ الوَجناءَ يَضرِبُ حاذَها ضَئيلٌ كفَرُّوجِ الدَّجاجةِ مُعْجَلُ

---

م يقول إنه اجتازها في الهاجرة الشّديدة ، إذ يكون الحرباء مُنْتصباً كأنّه مصلٍّ يتّجه ناحية اليمن أو أسير مكبّل .

٣٢ خالد بن أسيد : هو ممدوحه . أرْقَلَتْ مشت مشية الإرقال ، وهو ضرب من العَدْو . مَسانيف التي قد استرخت حبالُها من الإعياء . تَعْرَوْري تُرْكب تَتَغوّل أي تتلوّن وتتخيّل إذ كان العرب يعتقدون أن الغيلان تتراءى للنّاس في الطّريق وتتلون لهم لتضلّهم

م يقول إنّه اجتاز تلك الفَلَوات على ناقة أصابها الإعياء الشّديد ليُوفي بها إلى الممدوح . والأخطل يقتفي في ذلك كلّه سُنّة المديح ، كما أُثر عن الجاهليين والإسلاميين ، حيث كان الشّاعر يُمْعن بوصف السّرى والفَلَوات وهلاك المَطايا قَبْل الولوج إلى باب الممدوح

٣٣ الحَوْليّ : الذي مر عليه حول من ذوات الحافر . النَّشْز : التراب المرتفع عن سواه . مُجَلَّل : أي يرتدي جلالاً

م يصف الثّعلب الذي يطالعه فيها ويشبّهه بالحصان المُجَلّل القائم على مُرْتفع من الأرض .

٣٤ العِرْمس النّاقة الصّلبة . وأصلها الصّخرة القويّة الوَجْناء : العظيمة الوجنتين . حاذها : جَنْبها ضَئيل نعت لمنعوت محذوف هو الحوار ، وهو ابن النّاقة هنا .مُعْجَل : الذي وضعته قبل تمامه لعيائها

م يقول إن النّاقة القويّة الصلبة ، تضع ولدها قبل أوانه لشدّة عيائها ، فيبدو لهزاله كفرّوج الدجاجة

٣٥ يَشُقُّ سَماحيقَ السَّلا عَنْ جَنينِها أخو قَفرةٍ بادي السَّغابَةِ أطحَلُ

٣٦ فما زال عَنها السَّيرُ،حتى تواضَعَتْ عرائِكُها ممّا تُحَلُّ وتُرْحَلُ

٣٧ وتَكليفُناها كُلَّ نازِحَةِ الصُّوى شَطونٍ ترى حِرباءَها يتَمَلْمَلُ

٣٨ وقَدْ ضَمَرَتْ ، حتى كأنَّ عُيونَها بَقايا قِلاتٍ ، أوْ رَكِيٌّ مُمَكَّلُ

٣٩ وغارَتْ عيونُ العيسِ ،والتقَتِ العُرى فهُنَّ ، من الضَّرّاء والجهدِ ، نُحَّلُ

٤٠ وحارَتْ بَقاياها إلى كُلِّ حُرَّةٍ لها بَعدَ إسآدٍ مِراحٌ وأفكَلُ

---

٣٥ السّماحيق هي الغشاوة التي تغشى وجه المولود ، وتدعى أيضاً السَّلا أخو قَفْرة الذئب السّغابة الجوع الأطحَل : الذي يُشْبه لونُه لون الطّحال .

م يقول إن الذئب يعتريها في تلك القفار ويفترس وليدَها ويشقُّ عن وجهه الغِشاوة التي تغشى وجهه عند ولادته . والشّاعر يذكر ذلك ليوحي بشدة التوحّش في تلك القفار

٣٦ عَرائكُها جمع عريكة السّنام .

م يقول إنها دأبت على السّير حتى ذابت أسْنمتُها من العياء ومن كثْرة حلّها وترحالها .

٣٧ الصُّوى الأعلام في الفلاة شَطُون بعيدة

م يُكرّر المعنى ويقول إنّه أرغمها على السّير في بادية نازحة الأعلام ، نائية ، حرباؤها يَتَمَلْمَل من الحرّ والهجير

٣٨ القِلات: جمع قَلْت وهي نقرة في الصّخرة . رَكِيٌّ: جمع ركيّة • مُمَكَّلُ: مَنْزوح .

م يصف ضمورها من خلال تغور عينيها اللّتين يشبههما بفجوة في صخرة أو ركية جفت المياه فيها

٣٩ م يكرر المعنى ، ويقول إن عيون المَطايا قد غارت وإن عُراها جعلت تَلتقي بعضاً ببعض من شدّة نحولها

٤٠ حارَتْ سَقَطتْ . الإسْآد : السير من أول اللّيل . الأفْكَل : النّشاط .

م أي أن الضّعاف من المطايا قد سقطت في الطّريق ، ولم تسلم إلا المطايا الكريمة التي تسير في اللّيل دون أن تعيا ويصيبها الكلال

٤١ وإلاَّ مَبالٌ آجِنٌ في مُناخِهـا ومُضْطَمِراتٌ كالفَلافِلِ ذُبَّلُ

٤٢ حَواملُ حاجاتٍ ثِقالٍ ، تَجُرُّها إلى حَسَنِ النُّعمى ، سَواهِمُ نُسَّلُ

**مباشرة المدْح**

٤٣ إلى خَلِدٍ ، حتّى أنَخنا بِمَخلِدٍ فنِعم الفتّى يُرْجى ونِعم المؤمَّلُ

٤٤ أخالدُ ، مأواكُمْ ، لمَنْ حلَّ .واسع وكفّاكَ غيثٌ للصَّعاليكِ ، مُرْسَلُ

٤٥ هو القائدُ الميمونُ والمُبتَغى بهِ ثباتُ رَحىً كانَتْ قديماً تَزَلزَلُ

٤٦ أبى عُودُكَ المَعجومُ إلاَّ صلابَةً وكفّاكَ إلاَّ نائلاً حينَ تُسألُ

---

٤١ مَبالٌ آجن أي فاسد ، متغيّر المُضْطَمِرات أي الأبعار الضامرة في وسطها

م يقول إنّها لم تُقم طويلاً في مُناخها ، حتى يأجن بولُها ويفسد . كما أن أبعارها بدت جافة ، لأنّه لا ماء فيها ولا مرعى لها

٤٢ السّواهم جمع ساهمة ، أي شاردة النّظر ، هائمة . نُسّل سِراع

م أي أنها تتحمّل حاجات كثيرة تعدو بها إلى امرىء كثير النّوال ، وهي شاردة النّظر ، هائمة الوجوه .

٤٣ م يعبث الشاعر بلفظ اسم الممدوح خالد بن أسيد ، ويقول إنّها مَضَتْ إلى امرىء أقوى على الدّهر وأناخت في فنائه الذي لا يتزَعزَع ، فنعم خالد امرءاً يُرْجى وتعقد عليه الآمال .

٤٤ م يخاطب الممدوح ، ويقول له إن بيته رحب لمن ينتجعه وإنّه يُغْدق على الصّعاليك الهالكين الذين يطلبون رفده

٤٥ م يشرع في هذا البيت بالمدح المُباشر ، ويقول مخاطباً خالداً : إنّك القائد الذي يصحبه اليُمن والنّصر في القتال ، والذي تَثبت به أركان المُلك ، بعد أن كانت مُزَعزَعة مُضْطربة .

٤٦ عَجَمَ العُودَ أخذه بأسنانه ليرى مدى صلابته . وهنا بمعنى خبره وبلا أمره .

م أي أن النّائبات التي تحلّ به تضاعف من صلابته وقوّته ، كما أنّه لا يبرح يُغْدق على من ينتجعه ويسأله .

٤٧ ألا أيّها السّاعي ليُدْرِكَ خالِداً    تَناهَ وأقصِرْ بَعضَ ما كُنتَ تَفعَلُ

٤٨ فهَلْ أنتَ إنْ مَدَّ المدى لكَ خالدٌ    مُوازِنُهُ أوْ حامِلٌ ما يُحَمَّلُ

٤٩ أبى لكَ أنْ تَستطيعَهُ ، أوْ تَنالَهُ    حديثٌ شآكَ القَوْمُ فيهِ وأوّلُ

٥٠ أُميّةُ والعاصي ، وإنْ يَدْعُ خالدٌ    يُجِبْهُ هِشامٌ للفَعالِ ونَوْفَلُ

٥١ أولئكَ عَينُ الماء فيهِمْ ، وعندهُمْ    مِنَ الخيفَةِ المَنجاةُ والمُتَحوَّلُ

**وصف المطر**

٥٢ سَقى اللهُ أرْضاً ، خالدٌ خَيرُ أهلِها    بمُستَفرِغٍ باتَتْ عَزاليهِ تَسحَلُ

........................................

٤٧ ــ ٤٨ مُوازِنُهُ أي معادل له

م يخاطب من يسعى إلى إدراك خالد ويقول له : كُفَّ عن ذلك وأقصر ، فهل أنت إن أوسعك خالد قادر على أن توازيه وأن تحمل أحماله ؟

٤٩ شآه : سبَقه وفاته

م يقول إنّه لا قِبَل لك بذلك إذ تفوّق عليك بما يتداوله النّاس فيه من عظمة ومجد ورثهما عن أجداده الأولين

٥٠ الفَعال الفعل الحسن

م يعدد أجداده الذين تحدّر منهم ويقول إنّه متى ما استَنْجد يُجبه الخليفة هشام ونوفل ويهرعا إليه بما عرف عنهما من المآثر والفعال المحمودة

٥١ عَيْنُ الماء أي الشّرف ، لأن الماء غياث كلّ شيء .

م يمتدحهم بشرفهم ويقول إنّهم يُنْجون الخائف ويحوّلون عنه الذُّعر والهلاك .

٥٢ المُسْتَفْرِغ الكثير الانهمار . عَزاليه مخارج مائه . تَسْحَل تصبُّ بكثرة شديدة .

م يستسقي للأرض التي يقيم فيها المَمْدوح المَطَرَ الشّديد الانهمار والانسكاب ، أي أنّه يطلب لها الخِصْب والفَلاح

٥٣ إذا طعَنَتْ ريحُ الصَّبا في فُروجهِ    تحَلّبَ ريّانُ الأسافِلِ أنجَلُ

٥٤ إذا زَعزَعَتهُ الرّيحُ ، جرّ ذيولَهُ    كما زَحفَتْ عُوذٌ ثِقالٌ تُطَفّلُ

٥٥ مُلِحٌّ ، كأنّ البَرْقَ في حَجَراتِهِ    مصابيحُ ، أوْ أقرابُ بُلقٍ تَجَفّلُ

٥٦ فلمّا انتَحى نَحوَ اليمامَةِ ، قاصِداً    دعَتهُ الجَنوبُ فانثَنى يتَخَزّلُ

٥٧ سَقى لَعلعاً والقُرْنتَينِ ، فلَمْ يكَدْ    بأثقالِهِ عَنْ لَعلَعٍ يتَحَمّلُ

٥٨ وغادرَ أكْمَ الحَزْنِ تَطفو، كأنّها    بما احتَمَلَتْ مِنهُ ، رَواجِنُ قُفّلُ

---

٥٣ فُرُوج جمع فرج أي ما بين جنبيه . أنجل واسع .
م يستكمل وصف الغيث ويقول إنّه إذا ما ضربت ريح الصّبا فيما بين جنبيه ، يتحلّب مطره أي ينسكب بكثرة

٥٤ زَعزَع حرّك ، العُوذُ الحديثات النِّتاج . تُطَفّل تغذو .
م يقول إذا ما حرّكت الرياح السّحاب يدنو إلى الأرض كأن له ذنباً يزحف به عليها كما ترحف النّياق الحديثة النتاج ، لتُرْضع أطفالها

٥٥ المُلِحُّ الدّائم المطر . حَجَراته نواحيه الأقْراب الخواصر . البُلْقُ النّياق ذات اللّون الأسود والأبيض .
م يصف البرق الذي يخطف في ذلك السّحاب ويقول إنّه إذ يَلْتمع في جوانبه يبدو كأنّه مصباح أو خواصر نياق بُلْق ، جافلة

٥٦ انْتَحى : مال . المُتَخَزّل المتقطّع والعائد القهقرى إلى الوراء .
م يستكمل وصف السّحاب ويقول إنّه إذ يتّجه إلى اليَمامة تصدُّه ريح الجنوب ، فيرتدُّ ويتَقَهْقَر

٥٧ لَعْلَع اسم موضع القُرْنَتان موضعان بين البصرة واليمامة .
م يذكر موضع انهمار ذلك السّحاب ويقول إنّه سقى لعلعاً والقُرنتين ولم يكد يَنْزح عنهما

٥٨ غادَرَ : خلّفَ . الأكْم : ما ارتفع من الأرض من دون الجبل . الرّواجِن : التي تُمْسَك وتُعْلف في البيت من الإبل والماشية قُفّل ضوامر .
←

٥٩ وبالمَعْرَسانيّاتِ حَلَّ وأرْزَمَتْ بِرَوْضِ القطا مِنهُ مطافيلُ حُفَّلُ

**ذكر وقعة الجحاف**

٦٠ لقَدْ أوْقعَ الجَحّافُ بالبِشرِ وقعَةً إلى اللهِ مِنها المُشتكى والمُعَوَّلُ

٦١ فسائِلْ بني مَرْوانَ ، ما بالُ ذِمّةٍ وحَبلٍ ضعيفٍ ، لا يزالُ يُوَصَّلُ

٦٢ بنَزْوَةِ لصٍّ ، بَعدما مَرَّ مُصْعَبٌ بأشعثَ ، لا يُفلى ، ولا هو يُغسَلُ

٦٣ أتاكَ بهِ الجَحّافُ ، ثمّ أمرْتَهُ بجيرانِكُمْ عِندَ البُيوتِ تُقَتَّلُ

---

م يقول إنّه لشدّة انهماره خلف الآكام وقد طفت عليها المياه ، بدت للناظر وكأنّها الماشية أو الإبل المجتمعة ، بعضاً على بعض ، حيث تُعْلَف

٥٩ المَعْرَسانيّات ورَوْضُ القَطا موضعان أرْزمَتْ صوّتت المَطافيلُ الواضعة وُلْداً ، والمُمْتلئة الضّرع بالحليب . حُفّل جمع حافل الممتلىء الضّرع لبناً .

م يقول إن ذلك الغيث نزل في ذينك المَوْضعين ، فأخصبهما وأنمى كلأهما . فارْتعَتْه الإبل ، فدرَّ لبنُها وحفل ضرعُها ، فجعلت تصوّت حنيناً إلى أطفالها

٦٠ الجَحّاف : هو ابن حكيم السّلمي . البِشْر موضع من منازل بني تَغْلب وقد وقع فيه قتال بين التّغْلبيين وقوم الجَحّاف السّلمي . المُعَوَّل هنا الاعتماد والمَفْزع .

م يشرع في هذا البيت بمخاطبة عبد الملك ويشكو إليه ما أوقعه الجحّاف فيهم من فتك وقتل لم يكد ينجيهم منه إلاّ الله

٦١ م يُظهر في هذا البيت تَعَتُّبه على بني مروان لِتَخَلُّفهم عن نجدة التّغْلبيّين ضد أعدائهم ويَعْجب من ذلك ويقول إنهم لم يخفروا ذمّتهم وإنّهم لا يبرحون يوهون صلتهم بهم ، تكاد لا تَقْوى حتى تَهِي وتَضْعف من جديد . يشير هنا إلى ما كان يجري بين الأمويين والتغلبيين من منازعات حول النّجدة والذّمة والولاء .

٦٢ أشْعَث : هو ابن زياد الذي قتله مصعب ، فجاء أخوه عبيد الله بن زياد بن ظبيات فاحتزّ رأس مصعب . وقوله لا يُفْلى ولا يُغْسَل أي أنه ميت .

٦٣ م أي أن الجحّاف أتى برأسه ، فلم يزْجره عبد الملك بل دعاه إلى تقتيل التغلبيّين ومن ←

٦٤ لَقَدْ كان للجيرانِ ، ما لَوْ دعَوْتُم  به ِ عاقِلَ الأرْوى أتَتكُمْ تَنزَّلُ

٦٥ فإنْ لا تُغَيِّرْها قُرَيْشٌ بمُلْكِها  يكُنْ عَنْ قُرَيْشٍ مُستماز ومَرْحلُ

٦٦ ونَعرُرْ أُناساً عَرَّةً يَكرَهونها  ونَحيا كراماً ، أوْ نموتُ . فنُقتَلُ

٦٧ وإنْ تحملوا عنهُمْ ، فما مِن حَمالةٍ  وإنْ ثَقُلَتْ ، إلاَّ دمُ القَوْمِ أثقَلُ

---

← إليهم وهم مقيمون آمنين في بيوتهم . وقوله : عند البيوت تُقَتَّل ، هو لتعظيم الأمر . لأن من يقيم في بيته لا يكون قتالُه إلا غدراً به  وقد أفادت مضاعفة عين الفعل المعنى غلواً وتكثيراً

٦٤ أرْوى  جمع أروية وهي أُنثى الوعل . العاقِل  أي المُعتصمة في الجبال لا تبرحها ولا تقيم في النّاس ، فهي في أشد النفور منهم

م  يمثل لين جيرانه ومودّتهم ويقول إنّه لو عوملت وعول الجبال بمثلهما لَلانَتْ وانْحدَرَت من معاقلها وامتنعت عن النفور

٦٥ مُستَماز  من ماز رحل وانتقل من مكان إلى آخر

م  كأن الشاعر يتهدّد الأمويين ويقول إنكم إن لم تمنعوا عنّا الضيم بما أُثِرْتُم به من مُلْك وسلطة ، فإنّنا سنرحل عنكم ونقطع صلتنا بكم . وقيل إن عبد الملك إذ سمع الأخطل يقول هذا البيت سأله : إلى أين ترحل يا ابْنَ النّصْرانيّة ؟ فقال : إلى النّار . فتبسّم عبد الملك وقال : أولى لك ، لو قلت غير ذلك لقَتَلْتُك  والشّاعر يردد لفظة جيران وهي لا تَعْني معناها المباشر هنا ، بقدر ما تشير إليه في مفهومه الجاهلي ، حيث كان العربي أحرص في الدفاع عن جاره منه في الدّفاع عن نفسه

٦٦ نَعرُر  هنا نصيب بالعرّ ومؤداه أنّه يُصيبهم بأذى من يصاب بالعرّ أي الجَرَب

م  يمضي في تهديده ووعيده ويقول  إذا لم تمنعوا عنّا الضّيم ، نتَصَدّى لأعدائنا بما يكرهون . فإمّا أن نقضي عليهم ونحيا كراماً من دونهم ؛ وإمّا أن نُقتَل . فيذهب عنّا الذُّل بموتنا الشّريف

٦٧ الحَمالة  الدية التي تحمل عن القاتل فيدفعها سواه عنه

م  يقول إن قاضيتم عنهم دية القتل ، فإن ذلك لا يُحِلُّ الوئام ولا يُبْرىء الجراح ، إذ مهما عَظُمَتِ الدية ، فإنّ دماء القتلى تَظَلُّ أعظم منها

٦٨ وإنْ تَعرِضوا فيها لنا الحقَّ ،لم نكُنْ عنِ الحقِّ عُمياناً ، بلِ الحقَّ نَسأَلُ
٦٩ وقَدْ نَنزِلُ الثَّغرَ المخوفَ ، ويُتَّقى بنا النّاسُ واليومُ الأغَرُّ المُحَجَّلُ

---

٦٨ م يميل في هذا البيت إلى المسالمة ، ويقول إذا أديتم لنا فيها الحق ، فإنّنا لا نعدل عنه ، بل إنّنا نَبْتَغيه ونقف عنده

٦٩ الثّغر طرف البلاد الذي يدافع عنه يُتَّقَى بنا النّاس أي أن الخائفين من أعدائهم يفزعون إليهم ويحتمون بهم منهم . المُحَجّل المضيء ، المشرق بالسّرور .

م ينهي القصيدة بالتفاخر بقوّة بني قومه ويقول إنّهم لا يبرحون يقاتلون أشدّ القتال وينتصرون أروع انتصار فيحمون ثغور البلاد ويلجأ إليهم الخائفون ويجزع أعداؤهُم منهم لأنّهم لا يخوضون غمار المعركة حتّى يجلوا فيها ويكون لهم اليوم الأغرّ الفريد بين سائر الأيام .

# نماك هشام للفعال

يبدو أن الأخطل نظم هذه القصيدة في مدح خالد بن أسيد وإن لم يكن ثمة إشارة واضحة في الدّيوان إلى مثل ذلك الأمر. خص مطلعها بمخاطبة صاحبيْه وهو يدعوهما إلى تحيّة الدّيار التي يصفها في أبيات ذاكراً المطر والسّحاب، متخلّصاً إلى المَمْدُوح، فيثنوه بكرمه وسؤدده وعراقة أصله وعظم مقامه في بني أمية. ويعرج على التفاخر بتغلب في بيتَيْن ثم يهجو البكريّين بقِراهم للضيف الشّتائم بدلاً من الطّعام، وبثَلْبهم لأعْراض من ينتجعونهم

## التقسيم

١ – ٧ تحية الديار ووصف المطر ٨ – ١١ مباشرة المديح
١٢ – ١٥ تفاخره بقومه وهجاؤه لبني بكر

### تحيّة الدّيار ووصف المطر

١ ألا حَيّيا داراً لأمّ هِشامِ وكَيْفَ تُنادى دِمْنَةٌ بِسلامِ
٢ أجازِيَةٌ بالوَصْلِ، إذْ حيلَ دونهُ وما الذّكْر، بعدَ اليأسِ، غيرُ سَقامِ
٣ محا عَرَصاتِ الدّارِ بَعدكِ مُلْبِسٌ أهاضيبَ رَجّافِ العَشِيّ رُكامِ

---

١ م يخاطب صاحبيْه ويدعوهما إلى تحيّة دار أم هشام صاحبته، ويعجب أن تُؤدّى التحيّة إلى الدّيار الدارسة

٢ م يتساءل إذا كانت صاحبتُه ستواصله، بعد أن تعذر عليه لقاؤها، ويقول إن من يذكر صاحبتَه بعد يأسه من حبّها يرثُ من ذلك السّقام.

٣ عَرَصات: جمع عَرْصة: ساحة. أهاضيب جمع هضْبة مَطْرة. ←

٤ وكُلُّ سَماكيّ كأنّ نَشاصَهُ إذا راحَ أصْلاً حافِلاتُ نَعامِ

٥ تَعَرَّض بالمِصْرِ العِراقيّ ، بَعْدما تَقطّعَتِ الأهواءُ دونَ عِصامِ

٦ إذا ضَحِكَتْ،لم تَنْتَهِتْ وتَبَسّمَتْ بأبْيَض لمْ تَكْدُم مُتونَ عِظامِ

٧ عَشيّةَ رُحنا والعُيونُ كأنّها جَداوِلُ سَيْلٍ ، بِتْنَ غَيْرَ نِيامِ

مباشرة المديح

٨ إلى المَلِكِ النفّاحِ أهْلي فِداؤهُ وكُوري وأعْلاقي العُلى وسوامي

٩ فلا تُخْلِفَنّ الظّنّ ، إنّكَ والنّدى حَليفا صَفاء في محَلّ مَقامِ

---

م يقول إن عرصات دارها قد تعفّت آثارُها من انْهمار المطر الغزير المتراكم السّحاب الذي يقصف فيه الرّعد عشيّة

٤ السّماكيّ السّحاب المتلبّد . نَشاصه ارتفاعه .

م يستكمل المعنى ويقول إن المطر ينهمر من السّحاب المتراكم الذي يبدو عند ارتفاعه في العشيّ كالنّعام الحافلة

٥ م يقول إن ذلك السّحاب انهمر عارضُه في العراق ، بعدما أصاب عصاماً اليأس من نَيْل ما يصبو إليه

٦ تَنْتَهِتُ تُقَهْقه .

م يقول إن صاحبتَه إذا ضحكَتْ ، لا تقهقه ، بل تَتَبَسَّم تبسّماً، وإن أسنانها بيض، منسّقة، لا تراكُبَ فيها .

٧ م أي ليلة ارتَحَلْنا فيما كانت دموعُنا تَنْهمر انهمار السَّيْل من العذاب والقلق .

٨ الأعْلاق الأموال والأشياء النّفيسة . السّوام الماشية

م يقول إنّه ارْتَحَل إلى الملك المِعْطاء الذي يفتديه بما يملك من أهل ومال ونفائس وماشية أي بكلّ ما يملك

٩ م يستعطفه ويرجو عطاءه ويمتدحه بأنه حليف النّدى لا ينفكّ يلازمه ويقيم عليه .

١٠ نَماكَ هِشامٌ للفَعالِ ونَوْفَلٌ وآلُ أبي العاصي لخَيْرِ أنـامِ

١١ فأنْتَ المُرَجّى من أميّةَ كلّها وتُرْفَدُ حَمْداً مِنْ نَدًى ونمامِ

**تفاخره بقومه وهجاؤه لبني بكر**

١٢ وانّي وإنْ فضَّلْتُ تغلِبَ بالقِرى إذا أصْبحَتْ غبْراءَ ذاتَ قتامِ

١٣ وَرَاعَ إلى النّيرانِ كُلُّ مُعَصَّبِ لمُثْنٍ علـى بَكْرٍ بِشَرّ أثامِ

١٤ إذا علِمَ البَكْريُّ أنّكَ نازلٌ قَراكَ سِباباً دونَ كلّ طَعامِ

١٥ لعَمْرُكَ مـا قفّالُ بَكْرِ بنِ وائلٍ براجِعَةٍ أعْـراضُهُم بِسلامِ

---

١٠ نوفل هو من أجداد خالد بن أسيد من بني أبي العيص ، يمتدحه بأصله الكريم وينميه إلى أجداده الذين ورث عنهم المجد والسؤدد

١١ م يقول إن الأمويّين لا يزالون يرْجون رجاءهم بك وانك ما زلت تعطي الأعطيات التي تنال بها الحمد

١٢ – ١٣ الغَبْراء : السّنَة المُجْدبة القَتام: الغُبار المعصَّب المَشْدُود البَطن بالعُصبة من الجوع

م يقول إنّه لا يزال يمتدح بني تَغْلب لحُسْن ضيافتهم ، عندما يعمُّ الجَدب ويلجأ إلى النار الجياع المَقْرورون. ولكنّه إذا ما عزم على ذكر بني بكْر، فلا طاقة له إلا بذكر آثامهم

١٤ م يقول إنهم لا يَقْرون ضيوفهم الطّعام بل الشتائم

١٥ م يقول إن الذين ينتجعون ديارَهم ويعودون منها يُلْفون وقد سُلبوا شرَفهم .

# آمن النفس ما تخشى

يمدح الأخطل في هذه القصيدة الخليفة الوليد وبني أمية ، مستهلاً بتحيّة الطّلل وتعيين موضعه وذكر الأثافيّ والنؤي والرّيح والسّحاب الذي انهمر مطره عليه ويشبّهه بالخيْل الجميلة المحيّا ويعود إلى ذكر الدّيار العافية البادية له كالثّوب اليمانيّ الخلَق ويذكر الصّواحب اللّواتي عَهِدْنَ فيها ويصف جمالَهُنّ ويشبّههن بالإبل الكريمة الخالصة البَياض ، ويقول إنّهن متألّقات الجمال ،مُتْرفات، مزيّنات بالذّهب والدرّ ، وإن أجسادهنّ ضامرة مُرْتجّة اللّحم ، معتدلة العظام ، مُتماسكة ، كما أنّ ريقَهُنّ يُبْرِىء من السّقم . كما يقول إنّ الواحدة منهنّ تُصيب مِمّن يحادثُها مَقْتلاً ، أو أنّها تخلّف فيه داء لا يَنْجع فيه دواء .

ويَشْرع بعدئذ بالمدْح فيُقْسم بالكعْبة والسّتور والحُجُب والحجّاج بأن الوليد قد أنْقذَه من المخاطر التي كانت تُحيق به وأمّنه ، ثمّ يميل إلى ذكر المطايا التي امتطاها إليه ، فيصف النّاقة والضّنى الذي حلّ بها وإجهاضها لولدها وسرعة عَدْوها والبعير الذى قرّحه خشب الرّحل والهاجرة التي اصطلاها في عُبوره بها الصّحراء والحادي الدّؤوب الذي لا يبرح يزْجرها والذّئب الذي يعترضها ويصف لونه وخوف المطايا وعدوها السّريع هرباً منه ثم ينتقل إلى مدح بني أميّة : بعزّ الملك والحسب والشّرف والحريّة والشّجاعة وحلمهم وغضبهم وأصالة نسبهم القرشي

## التقسيم

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١ — ٩ | تحية الديار ووصف السحاب | ٣٢ — ٣٤ | ذكر الهاجرة |
| ١٠ — ١٨ | وصف صواحبه | ٣٥ — ٣٨ | ذكر الحادي |
| ١٩ — ٢٥ | القسم ومباشرة المديح | ٣٩ — ٤٥ | وصف الذئب |
| ٢٦ — ٣١ | وصف المطايا | ٤٦ — ٥١ | مدح الأمويين |

١ حيِّ المنازلَ بَينَ السّفْحِ والرُّحَبِ    لمْ يَبْقَ غَيرُ وُشومِ النّارِ والحطبِ

٢ وعُقَّرٍ خالداتٍ حَوْلَ قُبّتِها    وطامِسٍ حبشيِّ اللّوْنِ ، ذي طِبَبِ

٣ وغَيرُ نؤيٍ قديمِ الأثْرِ ، ذي ثُلَمٍ    ومُسْتكينٍ أميمِ الرّأسِ ، مُسْتَلَبِ

٤ تَعْتادُها كلُّ مِيلاةٍ ، وما فقَدَتْ    عَرْفاءُ مِنْ مُورِها مجنونَةُ الأدبِ

---

١ السّفْح والرُّحَب اسْما مَوْضعين الوُشُوم جمع وَشْم وهو نقش بالإبرة يُحْشى بنوع من الكحل أو ما إليه ، كانت نساء الجاهليّة يَسْتعملنه للزّينة

م يحيي الطّلل ويعين موقعه ، ويقول إنّه لم يَبْقَ فيه إلاّ بقايا النّار والحطب ، أي المَوْقدة والرّماد .

٢ العُقَّر جمع عاقر وهنا حجارة الأثافيّ ، قال إنّها عاقر لأنّها تُقيم على ما هي عليه ولا تَتكاثر خالدات : هي ، أيضاً ، حجارة الأثافي ، دعاها كذلك لأنّها تَلْبث ، إثر اندراس الطّلل . الطّامس : الرّماد . حَبَشيّ اللّون أسْود . طِبب : جمع طبّة ، وهي طريقة أو خطّ

م يقول لم يَبْقَ فيه إلاّ حجارة الأثافيّ التي لا تَريم ولا تَتحرّك ، تجتمع حول رماد أسود اللّون كالحَبَشيّ المخطط بما يَغْشاه من طرائق .

٣ النُّؤْي الحفيرة حول الخَيْمة المُسْتَكين الوَتَد أميم الرّأس أي أصيبت أمُّ رأسه ، فشُجَّ

م ولم يَبْق كذلك إلاّ النّؤي الذي كان قد احتُفر حَوْل الخَيْمة ، وقد تَثَلّم وتَشقّق ، ووَتد مُستكين ، لا يبرح مكانه . وقد شجّ رأسُه ، أي أصيب بكلوم عندما ضرب ليغرز في الأرض

٤ الميلاة هي الخِرْقة التي تلوّح بها النّساء عندما يَنُحْنَ . العَرْفاء الرّيح المُرْتَفعة مُورُها أي ما حملته من التّراب . مَجْنُونَةُ الأدب أي مختلفة الهبوب .

م يشبّه الريح في عَصْفها وصفيرها وإثارتها للتّراب بامرأة ثَكْلى تلوّح بمنديل ، ويستدرك بأنّها تُشْبهها ، وإن كانت لم تفقد وُلْداً ، بل لما تثيره من تراب وما تختلف فيه من هبوب .

ومُظْلِمٍ تُعْمِلُ الشكْوى حوامِلُهُ مُستَفْرِغٍ من سِجالِ العَينِ مُنْشطِبِ

٦ دانٍ ، أبَسَّتْ بِهِ ريحٌ يمانِيَةٌ حتى تَبَجّسَ مِنْ حَيْرانَ مُنْثَعِبِ

٧ تَجَفُّلَ الخيلِ مِن ذي شارَةٍ ،تَنِقٍ مُشَهَّرِ الوَجْه والأقرابِ،ذي جبَبِ

٨ يَعلُّها بالبِلى إلحاحُ كرِّهما بعد الأنيس،وبعدالدَّهرِ ذي الحِقَبِ

٩ فَهْيَ كسَحْقِ اليَماني،بَعْدَ جِدّتِهِ ودارِسِ الوَحْيِ من مرْفوضَةِ اللّبَبِ

٥ المُظْلِم الأسْود المتراكم من السّحاب حوامِلُه ما حمل منه الماء المُسْتَفْرِغ المُنْصب . السّجال الدّلاء الواسعة . العَيْن هي عين السّماء وهو ما أتى من المغرب . المُنْشَطِب المُنْقطعة طرائقه وخطوطه

م يصف السّحاب الذي ينهمر بالمطر على تلك الدّيار ، ويقول إنّه مُظْلم مُتَلَبّد ، يقصف فيه الرَّعد بمثل من بثّ الشّكوى ، وينهمر مُنْدَفِقاً ، كما يَنْهمر الماء من الدّلاء الواسعة .

٦ دانٍ أي قريب من الأرض . أبَسَّت : جمعَتْ . تَبَجّس انْهمر وفاض . الحَيْران : السّحاب الكثير الامتلاء المُنْثَعِب المُتَشَقّق

م يستكمل وصف السّحاب ويقول إنّه دانٍ إلى الأرض ، طردته الرّيح الجنوبيّة ، ففاض وانهمر به المطر الغزير وتساقط كما يسقط الماء من قِرْبة مُتَشَقّقة

٧ الشّارة الهيئة الحَسَنة ، التّنِق المُمْتلىء المُشَهَّر الواضح وهنا الصّبيح . الجميل . الأقْراب الخواصر جبَب يريد بها تَحْجيل القوائم إلى الرُّكْبتين

م يشبّه ذلك السّحاب بالخَيْل الجميلة المحيّا الصّبيحة الوجه ، المُحَجّلة . وكان الجاهليّون يشبّهونه بالبُلق

٨ الحِقَب جمع حقبة وهي مدّة من الدَّهر

م يعود إلى ذكر الدّيار ويقول إن السّحاب يَنْهمر عليها بالمطر المُلحّ ، فيما تَعْصف بها الرّيح القويّة ، منزلةً بها البلى ، بعد أن كان يَرْتع بها سكّانها ، وبعد أنْ تصرّفَتْ بها صروف الدّهر

٩ سَحْق بالٍ . الوَحْي هنا الكِتاب . اللّبَب : ما استرقّ من الرّمل . الإبل المرْفوضة : أي المتْروكة تتبدّد في مرْعاها

←

وَصف صواحبه

١٠ وقد عهِدتُ بها بِيضاً مُنَعَّمَةً    لا يَرتدين على عَيبٍ ولا وَصَبِ
١١ يمشينَ مَشيَ الهجانِ الأُدْمِ ، بوعِثُها    أعرافُ دَكداكةٍ مُنْهالةِ الكُثُبِ
١٢ مِن كلّ بيضاء مِكسالٍ ، بَرَهْرَهةٍ    زانتْ مَعاطِلَها بالدُّرِّ والذّهَبِ
١٣ حَوْراء ، عجزاء ، لمْ تُقْذَفْ بفاحشَةٍ    هيفاء ، رُعْبوبةٍ ، ممكورَةِ القَصَبِ

---

م يمثّل الدّيار العافية بثوب يمانيّ ممزّق ، خلَق ، كما شبّه بقايا أخفاف الإبل في الرّمل ببقايا كتاب دارس ممزّق

١٠ الوَصَب المرض
م يذكر الصّواحب اللّواتي عَهِدَهُنّ في تلك الدّيار ، ويقول إنّهنّ كنّ مُنَعّمات مُتعافيات ، لا يُطالعْنَ النّاظر بعَيْب فيهنّ

١١ الهِجان : الإبل الكريمة ، الأدْم الخالصة البياض ، بوعِثُها يجعلها تمشي في الوَعْث : أي المكان السّهل . الأعْراف جمع عرف : ظهر الرّمل والجبل . دَكْداكَة : رمل لين
م يشبّه النّسوة في مشيهن بالإبل الكريمة الخالصة البياض التي تَطأ بأخفافها متون الرّمال اللّيّنة الشّديدة الانهيار ، وإنّما خصّ الرّمل بتلك الصّفة ، ليَستكمل غاية التّشبيه في تمثيل تَمَهّلهنّ

١٢ البَرَهْرَهَة البرّاقة ، الصافية الأديم المَعاطل مواقع الحليّ والزّينة
م يقول إنهنّ متألقات الجمال صافيات أديم الجسد ، لا يُسْرعن العَدْو بل يتمهّلْن لنعيمهن ، وانهنّ مزيّنات بالذّهب والدرّ

١٣ الحَوْراء البيضاء العَجْزاء الكبيرة الرّدف الهَيْفاء الضّامِرَة الرُّعْبوبَة المُرْتَجّة اللّحم المَمْكورة المُعْتدلة ، القَصَب هنا الفِطام .
م يقول إنّ المرأة منهنّ تبدو بيضاء اللّون ، كبيرة العَجُز ، ضامرة ، مرتجّة اللّحْم ، معتدلة ، عظامها متماسكة ، وقد جمع في هذا البَيْت أوصافاً شَهَويّة للمرأة .

١٤ يَشْفي الضَّجيعَ لدَيها ، بَعْدَ زَوْرَتها — مِنها ارْتشافُ رُضابِ الغَرْبِ ذي الحَبَبِ

١٥ يَنْفي أعاديَها عَنْ حُرِّ مَجْلِسها — عَمْرو بنُ غَنْمٍ بِزارِ العزِّ ذي الأَشَبِ

١٦ تَرْمي مَقاتِلَ فُرّاغٍ ، فتُقْصِدُهُمْ — وما تُصابُ ، وقَدْ يَرْمونَ مِن كَثَبِ

١٧ فالقَلْبُ عانٍ ، وإنْ لامَتْ عواذِلُهُ — في حَبْلِهِنَّ أسيرٌ مُسْنَحُ الجَنَبِ

١٨ هَلْ يُسلِيَنَّكَ عمّا لا يفينَ بهِ — شَحْطٌ بهِن لبَيْنِ النيّةِ الغَرَبِ

---

١٤ الغَرْب حدّة الأسنان الحَبَب هنا حبب الماء طَرائِقُه بعضاً فوق بعض أو إثر بعض الرُّضاب الرّيق

م يقول إن ارْتشاف ريقها يُبْرىء من السَّقَم ، وقد خصّ الارتشاف ، إثر النّوم أو خلاله ، ليُظْهر أن نفسها لا يفسد فيما تَفْسد سائر الأنْفاس .

١٥ عَمْرو هو أحد التَغْلبيّين حُرّ مَجْلِسِها شرفه وكرمه زار هنا الأشجار الكثيرة الأشَب المُلْتف .

م يقول إن التَّغْلبيّين يحمون أولئك النِّسْوة بجموعهم الكثيرة، المُلتفة، بعضاً على بعض ، كالشّجر الكثيف

١٦ أقْصَدَه أصابه بِرَمْيه كَثَب قُرْب الفُرّاغ : هنا المُتَفَرِّغون للّهْو

م يقول إن إحداهنّ تصيب من يتفرَّغ لمُحادثتها واللّهو معها ، فتكاد تدرك منه مقتلاً ، فيما هو يصوّب إليها عن كثب دون أن ينالها أي أنّها تثير شَغَفه وتَوَلّهَهُ ، فيما هي لا تُصاب منه بشيء لرزانتها وتعفّفها

١٧ مُسْنَح سهل القِياد . العاني الأسير

م يقول إنّه لا يَنْجع في حبّهنّ شيء ، ومهما عذل صاحبه ، لا يكفّ عنه ، بل يلبث أسيراً لهنّ ، يقُدْنه وفق ما يَهوين .

١٨ الشَّحْط البُعْد . النيّة الموضع الذي يَنْوُون الرّحيل إليه .

م يتساءل إذا كان من شحط أو نأي بهنّ ، من بَعْد المُقام ، سيُنسيه حبّه لمن الذي لا يفين فيه بوَعْد

١٩ وقَدْ حلَفْتُ يميناً غَيرَ كاذِبَةٍ بالله، رَبِّ ستُورِ البيتِ، ذي الحُجُبِ
٢٠ وكُلِّ مُوفٍ بنَذْرٍ كانَ يَحْمِلُهُ مُضَرَّجٍ بدِماءِ البُدْنِ، مُخْتَضِبِ
٢١ إنَّ الوليدَ أمينُ اللهُ أنْقَذَني وكانَ حِصْناً إلى مَنْجاتِهِ هَرَبي
٢٢ أتَيْتُهُ، وهُمومي غَيْرُ نائِمَةٍ أخا الحِذارِ، طريدَ القَتْلِ والهرَبِ
٢٣ فآمَنَ النَفْس ما تَخْشَى؛ وموَّلها قَذْمَ المواهِبِ مِنْ أنوائِهِ الرُّغُبِ
٢٤ وثَبَّتَ الوَطْءَ مِنِّي، عندَ مُضْلِعَةٍ حتى تَخطَّيْتُها، مُسْتَرْخِياً لَبَبي

---

١٩ – ٢١ ستُورُ البَيْت: أي ستُور الكَعْبَة. البُدْن: أضحية من الإبل والبقر. مُخْتَضب: أي ملطّخ بالدّماء.
م يُقْسم في البيتين الأولين يميناً غير كاذبة بالله، ربَّ الكَعْبَة ذات السُتور والحُجُب والحجّاج الذين ينحرون الأضاحي ويحملونها مُتَخَضّبين بدمها، يُقْسم بذلك كلّه أنَّ الخليفة الوليد قد أنقَذَه، فيما فزع إليْه كما يفزع النّاس إلى حصن حصين: لا يُقْهر.

٢٢ م يقول إنّه وفد عليه، فيما كانت تعرّيه الهموم وتقضُّ مضجعه، يحاذر القَتْل، يهرب منه كالطّريد

٢٣ القَذْم الكثْرة أنْواء جمع نَوْء المَطَر وهنا العَطاء الرُّغُب الكثيرة، الواسعة
م يقول إنّه أمّنه وأغْدق علَيْه العطايا ففاضت عليه فيضَ الأنواء.

٢٤ المُضْلِعَة هنا أمر لحق به اللّبَب جمع لبّة ما يشد في صدر الدّابة واسترخاء اللّبب دلالة على الثّقة والطّمأنينة.
م يقول إنّه بعد أن أمّنه امْتنع عَنْه الذّعْر، فجعل يسير بِطُمأنينة، بعد أن اجتازها، ثابتَ الجَنان.

٢٥ خَلِيفَةُ اللهِ ، يُستَسقى بسُنَّتِهِ     ألغَيْثُ ، من عند مُولي العِلْمِ ، منتخبِ

**وصف المطايا**

٢٦ إليكَ تَقْتاسُ هِمّي العيسُ مُسنِفةً     حتى تَعَيَّنَتِ الأخفافُ بالنُّقَبِ

٢٧ مِنْ كلِّ صَهباءَ مِعْجالٍ ، مُجَمْهَرةٍ     بعيدةِ الطَّفْرِ مِنْ معطوفةِ الحَقَبِ

٢٨ كبْداءَ ، دفْقاءَ ، مِحْيالٍ ، مُجَمَّرةٍ     مِثلِ الفَنيقِ ، عَلاةٍ ، رِسْلَةِ الخَبَبِ

---

٢٥ سُنَّتُه وجهه . مُولي العِلْم مُعطيه . مُنْتَخِب هو الله ، لأن له قدرَ القضاء والحرية أي الانتخاب

م يمتدحه بصفات دينيّة ويقول إنّه لتَقْواه والوَرع الرّائن على وجهه ، يُستَقى به المطر من لدن الله المُعْطي العلم ، المُقَدِّر لقَدَر الأشياء

٢٦ تَقْتاس أي تقيس الأرض بأخفافها ، أي تذرعها . العيس الجمال البيض . مُسْنِفَة أي استرخت حبالُها من الهزال والضُّمور تعيَّن أي بَدَأ يُنْقَب ويُثْقَب

م يشرع بوصف المطايا التي يَمْتطيها إليه ويقول إنّها من الإبل الكريمة التي استرخت أحزمتُها من شدّة الهزال الذي أصابها ، كما تَنَقَّبَتْ أخفافُها من مشقّة السَّفر

٢٧ الصُّهب الشُّقر مِعْجال تُعَجِّل في وضع ولدها وتُجْهض به ، المُجَمْهَرة الضَّخْمة الخلق . الطَّفْر الوَثْب الحَقَب الحزام يلي حقو البعير

م يستكمل وصفها ويقول إنها صهباء ، تطرح أولادها على الطّريق إجهاضاً لها ، وإنّها ضَخْمة الخلق تَثِبُ وَثْباً في عَدْوِها

٢٨ الكَبْداء العَريضة الصَّدر الدَّفْقاء التي تَتَدفّق في سَيْرها ، الخفيفة . المِحْيال التي لم تُنْجب ولداً . المُجَمَّرة الغليظة الأخفاف . الفَنيق الفَحْل . العَلاة : سَنْدان الحدّاد وهنا النّاقة المُشرفة . الرِّسْلَة الخفيفة الخَبَب ضرب من السَّير

م يقول إنّها عريضة ، تَتَدفّق في سَيْرها تدفّقاً لخفّتها ، لم تُنْجب فتضعفها الولادة . وإنّها غليظة الأخفاف كالفَحْل وإنّها عالية ومرتفعة

٢٩ كأنَّما يَعْتَريها ، كُلَّما وَخَدَتْ هِرٌّ جَنيبٌ ، بهِ مَسٌّ منَ الكَلَبِ

٣٠ وكُلُّ أعْيَسَ نَعّابٍ ، إذا قَلِقَتْ مِنْهُ النُّسوعُ ،لأعْلى السّيرِ مُغتصِبِ

٣١ كأنَّ أقْتادَهُ ،مِنْ بَعْدِ ما كَلَمَتْ على أصلكٍ ،خفيفِ العَقْلِ ،مُنتخَبِ

**ذكر الهاجرة**

٣٢ صُعْرُ الحدودِ ، وقدْ باشَرْنَ هاجِرَةً لكوكبٍ مِن نجُومِ القَيْظِ مُلْتهِبِ

٣٣ حامي الوَديقَةِ ،تُغْضي الرّيحُ خَشيتَهُ يكادُ يُذْكي شِرارَ النّارِ في العُطُبِ

٢٩ الوَخْد ضرب من السّير الكَلَب: ضرب من الجنون أو هو الدّاء المعروف الذي يغدو صاحبُه به كالمَسْعور الجَنيب الذي يقيم جَنْبها

م يكرّر في هذا البَيْت معنى كثُر إلمام الجاهليّين به ويقول إنّها لشدّة سرعتها كأنّما يقيم هرٌّ بكنف جنبها ، لا يزال يَخْدشها ، ويثيرُها فتَعْدو كالمَجْنونة المَسْعورة .

٣٠ الأعْيَس البعير الأبيض . النَّعّاب: السّريع العدو . النُّسْع: أطراف اليدين والرِّجلين .

م يقول إنّه يعدو إلى الخليفة بكلّ بعير أبْيض يدرك غاية السَّيْر والعَدْو ، عندما يحرّك نسوعه

٣١ الأقْتاد خشب الرّحل الأصَلك الظَّبْي الذي تتقارب ركبتاه في العَدْو وعرقوباه . المُنْتَخَب الخفيف العَقْل .

م يقول إن هذا البعير وإن قَرَّحَه الرَّحْل ، من شدّة السَّير ، فهُو لا يزال يعدو كالظّبْي الخفيف العقل ، أي يعدو ولا يقِف عند عائق أو مشقّة

٣٢ صُعْر الحدود رافعة الرّؤوس كَوْكَبُ القَيْظ هو معظمه .

م يقول إن تلك المطايا رفعت أعناقها ، فيما جعلت تعدو عبر القائظة الشّديدة التي تَتَلَهّب تَلَهّباً

٣٣ الوَديقَة شدّة الحرّ تُغْضي تَسْكن . العُطُب الخِرَق .

م يقول إنّ كوكب القَيْظ – لشدّة الحرارة التي تصحبه – يخْنق الرّيح ويحبسها ، كما أنّه يكاد يُشْعل النّار في الخِرَق ، لشدّة الْتِهابه .

٣٤ حتى يَظَلَّ لَهُ مِنهُنَّ واعِيَةٌ مُستوهِلٌ عاملُ التَقْزيع والصَّخَبِ

ذكر الحادي

٣٥ إذا تكَبّدْنَ مِمْحالاً مُسَرْبَلَةً مِن مُسجهِرٍ، كَذُوبِ اللوْنِ، مضطرِبِ

٣٦ يأرِزْنَ مِنْ حِسِّ مِضرارٍ لهُ دأبٌ مُشمِّرٍ عَنْ عمودِ السّاقِ، مُرتقِبِ

٣٧ يَخشَيْنَهُ، كلّما ارتَجّتْ هماهِمُهُ حتى تجَشّمَ رَبْواً مُحْمِشَ التّعَبِ

٣٨ إذا حُبِسْنَ لتَغْميرٍ على عَجَلٍ في جمّ أخضرَ، طامٍ، نازِحِ القَرَبِ

........................................

٣٤ واعِيَة : صراخ ، ورُغاء . مُسْتَوْهِل : مثير للهَوْل . التّقْزيع : شدّة الإحضار والدّأب. الصَّخَب الجَلَبَة .

م يقول إن تلك المطايا جعلت تَصيح وتَرْغي تحت وطأته ، وهي تعدو صاخبة دون توَقّف .

٣٥ ــ ٣٦ تكَبّدْنَ : حمَلْن مشاق . المِمْحال : المُمْحِلة التي لا نَبْت فيها . المُسَرْبَلَة : التي غشيها السّراب . المُسْجَهِرّ المنبسط في المَهامه . يأرِزْن يَنْقَبِضْنَ . المِضْرار من الإبل : التي تركب رأسها ، وهنا الحادي الكثير النّشاط . الدّأب الجدّ والكَدْح .

م يقول إنّ تلك المطايا تَنْقبض وتذعر ، إذ تشعر بدنوّ الحادي الدّؤوب الذي يشمّر عن ساقَيْه ويمضي إلى غايته ، دون خوف .

٣٧ الهَماهم صوت الحادي . الرَّبْو : انبهار النّفس عند التّعب . مُحْمِش : مُلْتهب .

م يقول إنّ تلك المطايا تَخْشى الحادي ، عندما يُهَمْهِم بها لتُضاعف من عَدْوِها ، فتمضي وهي تكاد أن تنقطع أنفاسُها من التّعب المُتأجّج لهيبه في أبدانها

٣٨ التّغْمير الشّرب القليل . الجَمّ : الماء الكثير . الأخْضر المُتَغَيّر . الطّامي : الكثير القَرَب قبل ورود الماء بلَيْلة

م يقول إنّها ، إذا ما أُميلَتْ ، لتَشْرب قليلاً من ماء طام ، متغيّر اللّون ، بعيد المَنال .

٣٩ يَعْتَفْنَهُ عِندَ تِينانٍ بدِمْنَتِهِ بادي العُواءِ، ضَئِيلِ الشخصِ، مُكتسِبِ
٤٠ طاوٍ، كأنَّ دُخانَ الرِّمْثِ خالطَهُ بادي السَّغابِ، طويلِ الفَقْرِ، مُكتئبِ
٤١ يَمْنَحنهُ شَزَرَ إنكارٍ بمَعْرفةٍ لَواغبَ الطَّرْفِ، قد حاقَنَ كالقُلُبِ
٤٢ وهُنَّ عِندَ اغْترارِ القَوْمِ ثورتَها يَرْهَقْنَ مُجتمَعَ الأذقانِ للرُّكَبِ
٤٣ مِنهُنَّ ثُمَّتَ يَزْفي قَذْفُ أرْجُلِها إهذابَ أيدٍ بها يَفرينَ كالعَذَبِ

---

٣٩ تَعتافُ تصدُّ التِّينان الذِّئب الدِّمْنَة موضع الماء الضَّئيل الشَّخْص المتضائل بحَجْمه تَخَفّياً . مُكْتَسِب أي يطلب فريسة
م يقول إنها تصدُّ عن الماء، إذ يطالعها فيه ذئب يعوي، وهو يقيم بدمنته، مُضائلاً من شَخْصه، طالباً لرزقه أي لفريسته

٤٠ الطّاوي الجائع المَهزول . الرِّمْث شجر يضرب إلى الغبرة . السَّغاب الجوع
م يصفُ ذلك الذّئب ويقول إنّه أغبر اللّون، جائع، حزين لجوعه، وإنّه كان يتمطّى ويتطاول بمَتْنه .

٤١ يَمْنَحنَه شَزْراً أي ينظرْنَ إليه شَزْراً بأطراف أعيُنِهنَّ . إنكار أي استنكار من الخَوْف لَواغب مُعْيِيَة حَلَقْنَ أي أدْخَلْنَ عيونَهنَّ في محاجرهنَّ، فبدت المحاجر كالحَلْقة القُلُب جمع القَليب البئر
م يقول إن تلك المطايا كانت تَنْظر إليه شَزْراً، مُتَهيِّبة منه، تتغافل عنه وتتجاهله . وقد بدت مُتْعَبة قد دخلت عيونُها في محاجرها التي بدت كالآبار الفارغة

٤٢ اغْترار هنا على حين غِرَّة .
م يقول إنّه إذا خشي أصحاب هذه الإبل أن تثور على حين غِرَّة وتشرد هاربة، فإنّهم يقصدون لها ممسكين بأرْسنتها، حتى تكاد رُكَبُهم تمسُّ أذقانهم .

٤٣ يَزْفي يَدْفع الإهْذاب السرعة والخفّة . يفري يشقُّ . العَذَب : السَّوط .
م يقول إنّها تعدو خوفاً منه، حتى إن أرْجلها تَدفع أيْديَها التي تفري الرِّمال كالسَّوط

٤٤ كلَمْعِ أيدي مَثاكيلٍ مُسلَّبَةٍ يَنْعَيْنَ فتيانَ ضرْسِ الدَّهرِ والخُطُبِ
٤٥ لمْ يُبقِ سَيري إليهِمْ منْ ذخائرِها غيرَ الصَّميمِ من الألواحِ والعَصَبِ

**مدح الأمويّين**

٤٦ حتّى تَناهى إلى القَوْمِ الذينَ لهُمْ عِزُّ المُلوكِ، وأعلى سُورةِ الحسبِ
٤٧ بِيضٌ، مصاليتُ، لمْ يُعدَلْ بهِمْ أحدٌ بكلّ مُعْظَمَةٍ، مِنْ سادةِ العَرَبِ
٤٨ الأكثرِينَ حصًى، والأطيَبينَ ثرًى والأحمدينَ قِرًى في شدّةِ اللّزَبِ
٤٩ ما إنْ كأحلامهِمْ حِلْمٌ، إذا قَدَروا ولا كبَسْطتِهِمْ بَسْطٌ، لدى الغضَبِ

---

٤٤ لَمْع بيده أشار المُسَلَّبَة التي مات ولدها ضَرْس الدَّهْر أي تُفْنيهم الحروب والخُطوب

م يشبه أيدي المَطايا، إذ ترتفع، بإشارة أيدي النّائحات، فيما يُشِرْن بخرْقة. وهنّ يَبكين فتيةً لهم ضرَّسَتْهم الحروب والخطوب.

٤٥ الذَّخائر أي الشّحم الذي تَدّخره.

م يقول إن تلك المطايا قد ذَابَتْ شحومُها ولحومُها من شدّة السّير ولم يَبْقَ منها غير العظام والأعصاب

٤٦ م هنا ينتقل إلى المَدح ويقول إنّه أوْفى بها إلى بني أميّة الذين لهم عزّ المُلْك ومجد الحَسَب والشّرف

٤٧ بيض أي أحرار. مَصاليت جمع مِصْلات وهو الشّجاع. المُعْظَمَة المُصية.

م يقول إنّهم أحرار شُجْعان، قادرون على الحلم والتّصبّر، عندما تلمُّ بهم الخُطوبِ

٤٨ الحَصَى العدد الكثير. اللّزَب جمع لَزْبة شدّة القحط

م يقول إنّهم أكثر النّاس عدداً وأخصبهم مقاماً وأكثرهم إيواءً للمُعوزين في أيام الجَدْب.

٤٩ م لا عديل لهم في حلمهم وعفوهم، كما أنّه لا عديل لهم في غَضَبهم وبطشهم.

٥٠ وهُمْ ذُرى عبدِ شَمْسٍ في أرومتها    وهُمْ صميمُهُمُ، ليسوا مِن الشّذَبِ

٥١ وكانَ ذلكَ مَقْسوماً لأوّلِهِمْ    وراثةً ورِثوها عَنْ أبٍ فأبِ

---

٥٠ الأرُومة : أصل الشّجرة . الشّذَب : ما يشذب من الشّجر فيسقط ويهمل .

م يقول إنّهم في أقحاح القرشيّين من أصل شجرتها وليسوا من أغصانها الّتي تشذّب وتهمل لعدم نَفْعها

٥١ م يقول إن ذلك قَدَر قدّره الله لهم وتوارثوه من آبائهم

# وما بلغت خيل امرىء كان قبله

نظم الأخطل هذه القصيدة في مدح الوليد بن عبد الملك ، واستهلّها بذكر الدّيار المُتعفّيّة ورحيل الأحبة وقيام الثعالب من دونهم فيها ثم يذكر أعداءه القيسيّين ونفي التغلبيّين لهم عن بلادهم . ويفخر باجتماع شمل بني قومه واحتشادهم للعدوّ ويتصدّى لجرير وبني كُليب ويذكر تخاذلهم في سباق المجد والفخر ، لكثرة عوْراتهم ومثالبهم ثم يتندّم على عهد الصّبا وعلى مصاحبة النّساء الشبيهات بالظّباء ، متخلّصاً إلى مدح الوليد بأفضاله وأعطياته وكرمه الذي يبزّ به فيضان النّيل ونجابة أصل والدته وبعد همّته وإكرامه للضّيف وتقديم خير اللّحوم والأطعمة له . ثم ينقطع إلى وصف الفُتوح التي قام بها في بلاد الرّوم ويقول إنّه أدرك فيها ما لم يدرك سواه .

## التقسيم

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١ — | ذكر الديار المتعفية | ١٥ — ١٩ | ذكر الصبا |
| — ١٠ | ذكر الأعداء والتفاخر عليهم | ٢٠ — ٢٥ | التخلص إلى المدح |
| ١١ — ١٤ | مهاجاة جرير | ٢٦ — ٢٧ | امتداحه بقرى الضيوف |
| ٢٨ — ٣٣ | ذكر فتوحه | | |

### ذكر الدّيار المُتعفّيّة

١ عفَا واسِطٌ مِنْ أهْلِهِ : فمَذَانِبُهْ فرَوْضُ القَطا: صَحْراؤهُ فَنَصائِبُهْ

---

١ عفا درس. واسط : موضع بالشّام . مَذانِب : مجاري المياه . النّصائب : جمع نصية : علم يوضع في الصحراء ليُهتدى به .

م يذكر الأمكنة التي خلت وأقفرت ، إثرَ رحيل أحبّته ، ويقول إن موضع واسط قد اندرستْ معالمُه ، فضلاً عن صحراء روض القَطا .

٢ وقَدْ كانَ مَحْضُوراً . أرى أنَّ أهلَهُ    بهِ أبداً ما أعْجم الخطَّ كاتِبُهْ

٣ ولكِنَّ هذا الدَّهْرَ أصْبَحَ فانِياً    تَسَعْسَعَ واشْتَدَّتْ عَلينا تجارِبُهْ

٤ عَفا ذو الصَّفا مِنهُمْ ، فأمسى أنيسُهُ    قليلاً ، تَعاوَى بالضُّباحِ ثعالبُهْ

**ذكر الأعداء والتفاخر عليهم**

٥ وحَلَّ بصَحْراء الإهالَةِ حِذْلِم    وما كانَ حلاَّلاً بها ، إذْ نُحارِبُهْ

٦ خلا لبَني البرْشاء بَكْرِ بنِ وائِلٍ    مجاري الحصَى مِن بطْنِ فَلْجٍ ، فجانبُهْ

---

٢ مَحْضُوراً هنا مأهولاً

م يقول إن ذلك الموضع كان آهلاً بالسكّان ، يقيم به أهله ولا يبرحونه ، كما لا تبرح الكتابة المُعْجمة الشّديدة اللُّصوق بصحيفتها

٣ تَسَعْسَعَ قَدُم

م أي أنّه قد قَدُم به العهد وأنّه شارف الهرم والموت وأن تجارب الدّهر قد أخْنَتْ عليه وأوشكت أن تودي به

٤ ذو الصَّفا اسم موضع الضُّباح صوت الثّعلب وهو له كالنّباح للكلب .

م يقول إن موضع ذي الصَّفا قد درس ، وإنّ النّاس يرتادونه قليلاً وقد حلّت فيه من دونهم الثّعالب التي يكثر ضباحها أي صياحها وذكره للثّعالب هو وسيلة للتدليل على خُلُوّه ووحشته

٥ صَحْراء الإهالَة اسم موضع . حِذْلِم اسم رجل، يبدو أنّه كان من أعداء التغلبيّين .

م يقول إن التغلبيين أجلوا ذلك الرجل ونفوه عن حماه وساقوه مُكْرهاً للإقامة في صحراء الإهالة

٦ البَرْشاء امرأة من تَغْلب يقال لها رقاش وولدها شيبان بن ثعلبة . بَطْن فَلْج : اسم موضع .

م يقول إن التغلبيّين استحلّوا ذلك الموضع وإنّه خلا لهم من دون من كانوا يُقيمون فيه .

٧ نَفى عَنهُمُ الأعداءَ فُرسانُ غارةٍ        ودَهْمٌ يغُمُّ البُلْقَ خُضْرٌ كتائبُهْ

٨ فنحنُ أخٌ ، لمْ يُلقَ في النّاسِ مِثلُنا        أخاً ، حينَ شابَ الدّهرُ وابيضّ حاجبُهْ

٩ وإنّا لَصُبْرٌ في مواطِنِ قَوْمِنا        إذا ما القَنا الخَطّيُّ عُلّتْ مخاضبُهْ

١٠ وإنّا لحمّالو العَدُوّ إذا عَدا        عَلى مَرْكَبٍ ،لا تُستَلَذُّ مراكِبُهْ

**مهاجاة جرير**

١١ وغَيرانَ يَغْلي للعَداوةِ صَدْرُهُ        تَذَبْذبَ عنّي ، لمْ تَنَلْني مخالبُهْ

١٢ فإنْ أكُ قد فُتُّ الكُلَيْبِيَّ بالعُلى        فقَدْ أهلكَتْهُ في الجِراءِ مَثالِبُهْ

---

٧ الدَّهْمُ العدد الكثير . يَغُمّ يغطّي ، البُلْق هنا الإبل المترجّح لونها بين السّواد والبياض

م يفخر ببني قومه الذين أجلَوا سكّان ذلك الموضع عنه ، ويقول إنهم تصدّوا لهم بفرسانهم الشّجعان الذين ألفوا الغارة وبجيش يطغى على الإبل لشدة حشده .

٨ م يفخر باجتماع شمل التغلبيّين وتآلفهم بعضاً مع بعض ، ويقول إنّك لن تلقى في النّاس من يضاهينا في صدق الأخوّة ، عندما يعتَري الخطْب ويدهم المصاب .

٩ م يفخر ، أيضاً بصبر بني قومه ومجالدتهم ويقول إنّهم لا يَجلُون عن ديارهم بل يُقيمون فيها بالرّغم من اشتداد القتال وتخضب الرّماح بالدماء ، مرة بعد مرة .

١٠ م يقول إذا ما اقتَحَم علينا الأعداء ، فإنّنا ندفع بهم إلى مركب عسير : يُعانون منه مرارة ويُنَكّل بهم فيه تنكيلاً

١١ تَذَبْذب ابتعد ودفع المخالب هنا الأذى .

م يذكر امرءاً تَغلي في نفسه مراجل الحقد على الشاعر ويقول إنّه ابتعد عني وانتكس ، دون أن ينالني بأذى . وهو يشير هنا إلى جرير ويُكنّي عنه ولا يصرّح إلاّ في البيت التالي .

١٢ فُتّه جزْته وتقدّمت عليه الكُلَيْبي يعني به خصمه جريراً

م يقول إذا كنت قد تقدّمت على جرير في الفخر وسباق العلى ، فإن كثرة مثالبه جعَلَتْه يتخلّف ويخذل بسباقه

١٣ وظَلَّ لَهُ بَيْنَ العُقابِ وراهِطٍ ضَبابةُ يَوْمٍ لا تَوارى كواكِبُهْ
١٤ رأيتُكَ ،والتكليفَ نفسَكَ دارِماً كشيءٍ مضى ،لا يُدرِكُ الدَّهرَ طالبُهْ

**ذكر الصّبا**

١٥ فإنْ يكُ قدْ بانَ الشّبابُ فرُبّما أُعلَّلُ بالعَذْبِ اللّذيذِ مَشاربُهْ
١٦ ولَيْلَةِ نَجْوى يعتري أهلَها الصّبى سَلَبْتُ بها ريماً ، جميلاً مَسالبُهْ
١٧ فأصبَحَ مَحْجوباً عليَّ وأصْبحتْ بظاهِرَةٍ آثارُهُ ومَلاعِبُهْ
١٨ وبِتْنا كأنّا ضَيْفُ جِنَّ بلَيْلَةٍ يعودُ بها القَلْبَ السّقيمَ صبائبُهْ

---

١٣ راهط موضع في غوطة دمشق ، وقد جرت فيه الوقعة الشّهيرة التي قدمنا ذكرها العُقاب اسم موضع . الضّبابة هنا غُبار المعارك
م يقول إنه قد كان لقوم جرير يوم من التغلبيين في ذلك الموضع ، اشتدّ فيه القتال حتّى عمّ انتشار الغبار المُظْلم ، حيث كانت السيوف تلتمع كالكواكب

١٤ دارم : من جدود الفَرَزْدق
م يقول إنّكَ إذ تسعى إلى مُساماة دارم ومجاراته ، كمَنْ يسعى في طلب المحال واستعادة ما فات من الزّمن

١٥ م يقول إنّه إذا كان الشّباب قد تولّى: فقد طالما أقَمْتُ فيه على اللّذة،أحْتسي الخمرة وأتَطَيّب بها

١٦ النَّجْوى هنا صفاء النّفس . الرّيم هو الظّبي الخالص البياض ، وهنا المرأة .
م يقول إنّه كانت تسنح له فيه ليالي نجوى ومسارّة يستلب فيها لبّ المرأة الجميلة البيضاء .

١٧ الظاهرة المكان الضّاحي البارد .
م يقول إنّه بعد أن أدرك تلك المرأة، حُجِبَتْ عنه وجعلت تقيم من دونه في مقام بارد، جميل ، أي أنها قطعت عنه ولم تحفل به .

١٨ الصّبائب : جمع صَبابة . عاد المريض زاره في مرَضه . ←

١٩ فيا لكَ منّي هَفْوَةً ، لمْ أعُدْ لها    ويا لكَ قَلْباً ، أهْلَكَتْهُ مَذاهِبُهْ

**التخلّص إلى المدح**

٢٠ دعاني إلى خيرِ المُلُوكِ فُضُولُهُ    وأنّي امْرؤ مُثْنٍ عَلَيْهِ ونادِبُهْ
٢١ وعالِقُ أسْبابِ امرىءٍ،إنْ أقعْ بِهِ    أقَعْ بكريمٍ لا تُغِبُّ مَواهِبُهْ
٢٢ إلى فاعلٍ لوْ خايلَ النّيلَ ، أزْحفَتْ    مِنَ النّيلِ فوّاراتُهُ ومَثاعِبُهْ
٢٣ وإنْ أتعَرَّضْ للوليدِ ، فإنّهُ    نَمَتْهُ إلى خيرِ الفُرُوعِ مَضارِبُهْ
٢٤ نساءُ بني عَبْسٍ وكَعْبٍ ولَدْنَهُ    فنِعْمَ ـ لعَمْري، الحالباتُ حوالبُهْ

---

م يقول إنّه أقام من جرّاء ذلك في مكان مُقْفِر ،لا أنيس فيه كأنّه ضَيْف الجنّ ، وإنّه كان يُعاني سَقَمَ الحبّ،فلا يعوده، أي يزوره في مرضه ، إلاّ الصّبابة والوجد . وفي هذا البيت تخريج جميل للشعور بالوَحْشة

١٩ م يقول إنّه تاب عن لهو الصّبي ومجونه وإنّه لم يَجْتَد من ذلك إلا الهلاك .

٢٠ نادِبُهُ معدّد لمحاسنه
م يقول، مشيراً إلى الوليد: إنّه قد حثّني على القُدوم إليك. وأنت خير الملوك. فَضْلُك وقد جئتُ مادحاً لك ، معدّداً لأفضالك

٢١ عَلِقَ بأسْبابه أي اتّصل به اتصال ودّ وحماية . تُغِبُّ تأتي ـ حيناً بعد حين
م يقول إنّي أوثق علاقتي بامرىء لا ينقطع عطاؤه فهو كريم : يقع مُنْتجع داره منه على خَيْر

٢٢ خايَل جارى أزْحَفَتْ أي كلّتْ وانْقَطَعَتْ . فَوّاراتُه مَنابعُه . مَثاعِبُه مجاريه
م يقول في تعظيم كَرَمه إنّه لو جارى به النّيل في فيضه ، لبدت منابع النّيل ومجاريه ضئيلة من دونه ولتَباطأتْ وقصّرت عن مُجاراته

٢٣ ـ ٢٤ م يمتدحه بأصله ويقول إنّه يضرب فيه إلى خَيْر فروع ، إلى نساء بني عَبْس ←

٢٥ رفيعُ المُنى لا يستقِلُّ بِهَمّه سؤومٌ، ولا مُستنكِشُ البحرِ ناضِبُه

**امتداحه بقرى الضيوف**

٢٦ نجيش بأوصالِ الجَزورِ قُدورُهُ إذا المَحْلُ لم يَرْجِعْ بعودينِ حاطِبُه

٢٧ مطاعيم تَغْدو بالعبيطِ جِفانُهُمْ إذا القُرُّ ألوَتْ بالعِضاهِ عَصائِبُه

**ذكر فتوحه**

٢٨ تُضيءُ لنا الظَّلْماءَ غُرَّةُ وَجْهِهِ إذا الأقعسُ المبطانُ أُرْتِجَ حاجِبُه

---

← وكعبُ اللّواتي أرْضَعْنه وتَعَهّدْنه. يشير هنا إلى أمه العَبْسيّة. وهي ولادة بنت العبّاس ابن خذيمة العبسي

٢٥ مُسْتَنْكِش البحر أي لا يُستفرغ ماؤه.

م يقول إنّه بعيد الهمّة: لا طاقة للسّؤوم الضّعيف باحتمال أحماله كما أنّه قد يَنْضب البحر دون أن ينضب عطاؤه

٢٦ الجَزُور الناقة الذّبيح

م يقول إن قدوره لا تزال تَغْلي بلحم النّياق إذا ما اشتد الشتاء وعمّ القَحْطُ ولم يَعُد الحاطب من احتطابه. حتى بعودين للاصْطِلاء

٢٧ العَبيط اللّحْم الطّري العِضاه شَجَر صحراوي القُرُّ البرْد العَصائب الرّياح

م يقول إنهم يقدمون أفضل اللّحوم والأطعمة، عندما يشتدّ عصف الزّمْهرير. شتاء، ويَحْني شجر العِضاه

٢٨ الأقْعَس الداخل الظهر. الناتىء البطن المِبْطان المُمْتلىء البَطْن أُرْتِجَ حاجبُه أُغلق

م يقول إنه يُقْبِل على الناس. مُسْتَبْشراً. مُتَهَلّلاً فيما يَتَعَبَّس ذوو التّخْمة ويتغامضون عن ذوي الحاجات

٢٩ وما بلغَتْ خيلُ امرىءٍ كان قبلَهُ     بحيثُ انتهتْ آثارُهُ ومحاربُهْ
٣٠ وتُضحي جبالُ الروم غُبراً فِجاجُها     بما أشعلَتْ غاراتُهُ ومَقانِبُهْ
٣١ مِن الغزْوِ ، حتى انضمّ كلُّ ثميلةٍ     وحتى انطوَتْ مِن طولِ قَوْدٍ جنائبُهْ
٣٢ يمُدُّ المدى للقَوْمِ ، حتى تقطّعتْ     حبالُ القُوى ، وانشقّ مِنهُ سَبائبُهْ
٣٣ فتى النّاسِ لمْ تُصْهِرْ إليهِ مُحاربٌ     ولا غَنَويٌّ دون قيسٍ يُناسِبُهْ

---

٢٩ م يقول إنّه تقدّم في فتوحه بحيث لم تبلغ خيل من سبقه قطّ . مشيراً إلى افتتاح الهند وما إليها في ولايته واقتحامه على الروم مراراً

٣٠ الغُبْر من النّار والغبار الفِجاج جمع فجّ وهو الوادي بين جبلين المقانب الجُيوش

م يشيرُ إلى قتاله للرّوم ويقول إنّه كان يقتحم عليهم جبالهم ويشعل فيها النّار ويثير غبار المعارك

٣١ الثّميلة ما بقي في البَطن من العلف أو الماء . انطوَتْ ضَمَرَتْ الجنائب الخَيْل التي يُتجنّب ركوبُها : إلا في القتال

م يقول إن الخَيل ضمرت وتعفّى كلُّ ما كانت تنطوي عليه بطونها من شدّة عدوها وسوقها في القتال

٣٢ القُوى هنا الأرْسنة سبائب جمع سبيبة أي شقة .

م يقول إنّه ما زال يقتحم عليها القتال ، ويعدو بها إلى مدى بعيد حتّى تقطّعت حبال أحزمتها وأرسنتها وتشقّقت ثياب الجنود

٣٣ م يقول إن شرف الوليد أرفع من أن يكون عقد زواج بين قومه وقبيلتي محارب وغنيّ

# نماك إلى الرباء فحول صدق

نظم الأخطل هذه الأبيات في مدح الوليد بن عبد الملك وعمد فيها إلى الابتسار ، كأنّه برفع بها ظلامة ويؤدّي شكوى ، ولسنا نقع فيها على المعاني المُكتّفة والدأب على استبقاء أغراض القول : بل إنّه لا يكاد يلمّ بذكر المطايا ، حتى ينزع إلى المدح وينتهي ببيتين من الشكوى الكسيرة شبه الدّامعة التي افتقد بها الأخطل عنجهيّته القديمة

١ وحاجِلَةِ العُيونِ طوى قُواها شِهابُ الصَّيفِ والسَّفَرُ الشّديدُ

٢ طَلَبْنَ ابنَ الإمامِ فتى قُرَيشٍ بِحِمْصَ وحِمصُ غائرَةٌ بعيدُ

٣ نَماكَ إلى الرَّباءِ فُحولُ صِدْقٍ وجَدٌّ قصَّرَتْ عَنْهُ الجُدودُ

٤ وزَنْدُكَ مِنْ زِنادٍ وارياتٍ إذا لمْ يُحْمَدِ الزَّنْدُ الصَّلُودُ

---

١ الحاجِلَة الغائرة

م يستهل بذكر مطيّته التي قد غارت أحداقها من شدّة التّعب وذهبت الهاجرة بقواها فضلاً عن العَدْو الشّديد

٢ م يقول إنّه سعى بمطاياه إلى الوليد ابن الخليفة عبد الملك، متوجّهاً إلى حمص، وهي بلدة نائية

٣ الرَّباء هنا ارتفاع القدر .

م يمتدحه ويقول إنّه قد تحدّر من أصل رفيع ومن قوم أماجد وإن الله ضاعف له من قدره بما خصّه به من نعمة وحظّ

الزّند الحطب الذي يوري ناراً أوْرى أعطى ناراً الصّلود الزّند الذي لا يؤدّي ناراً

←

٥ وإنّا مَعْشَرٌ نابَتْ عَلَيْنا غَرامـاتٌ ومُضْلِعَةٌ كؤودُ

٦ وعَضّ الدّهْرُ والأيّامُ حتى تغَيّرَ بَعْدَكَ الشّعَرُ الجديدُ

م يقول إنّه إذا ما أقْدم على أمر ، فإنّه يحقّقه وينجح فيه ، فيما يخذل به الآخرون ويقصّرون عنه

٥ الكؤود الصّعبة .

م يشكو إلى الوليد ما حلّ ببني قومه ويقول إنّهم لكثْرة ما يدفعون من غرامات ، قد أُصيبوا بخَطْب فادح ونازلة لا دَفْع لها

٦ م يقول إن الدّهر عضّهم أي أنّه أنزل بهم مصائبه ، حتّى انتشر الشّيب في رؤوس الفتيان منهم.

# فتى قريش

نظم هذه القصيدة في مدح الوليد بن عبد الملك واستهلّها بذكر الدّيار والأحبّة والسّحاب والبرق الذي مثّل التماعه بالتماع السيوف وتأجّج النّيران ، والمطر المتدفّق الذي تضيق عنه المسايل والفِجاج الواسعة . ويذكر صاحبته فاطمة التي تولّت عن تلك الدّيار ومواضع ترحالها وحلّها ونزوحها من دومة الشّام لتغشّي ذُبابة الطّاعون فيها، ثم يتمنّى أن تحمل الرّياح رسالة لصاحبته هند ، وتطلعها على ما يعانيه من دونها ، ويشبّه حبيبته بالغمامة البيْضاء وينتقل ، بعدئذ ، إلى مباشرة المديح فيقسم بإله الكَعْبة على نجابة المَمْدوح وأصالة طرفي نَسَبه ويقول إن الوليد هو الأثبت في القتال والأسرع إلى الأعداء وإنّه ينْفق يومه في الحَرْب أو في القِرى وإنّه لا يزال يقارع الأعاجم ويحمي الثّغور

ويخاطب من ثمة بني أميّة ويمحضُهم ودّه وحبّه ، ذاكراً حمايتَهم له في الجُلّى ونزول الخَطب الفادح . ويشير إلى إحقاقهم الحقّ في صِفّين وهداية النّاس إلى سواء السّبيل ، ثم ينقطع إلى العَبْسيّين أخوال الوليد ، ويمتدحهم بالشجاعة والوفاء للضّيف ، وبنَجْدة النّعمان لنيل ملكه . ويُنْهي القصيدة بالقول إن الوليد لا يزال معتزّاً ، فخوراً بأصْله ، فيما يذلّ ويستحي به الآخرون

## التقسيم

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١ – ١٢ | ذكر الديار والسحاب والبرق | ٢٨ – ٣١ | مناصرتهم له |
| ١٣ – ٢١ | القسم ومباشرة المديح | ٣٢ – ٣٧ | هدايتهم للناس |
| ٢٢ – ٢٧ | مخاطبة الأمويين | ٣٨ – ٤٦ | مدح بني عبس |

**ذكر الدّيار والسّحاب والبرق**

١ عَفا مِمَّنْ عَهِدْتَ بهِ حَفيرُ فأجْبالُ السَّيالى فالعَوِيرُ

٢ فشاماتٌ فذاتُ الرِّمْثِ قَفْرٌ عَفاها بَعْدَنا قَطْرٌ ومُورُ

٣ مُلِحٌّ القَطْرِ مُنسكِبُ العَزالى إذا ما قُلْتُ أقْلَعَ يستحيرُ

٤ كأنَّ المَشْرَفيّةَ في ذُراهُ ونيرانُ الحَجيجِ لها سَعيرُ

٥ بِكُلِّ قَرارَةٍ مِنْها وفَجٍّ أضاةٌ ماؤها ضَرَرٌ يمورُ

---

١ حَفير والسّيالى والعَوير أسماء أمكنة

م يقول إن تلك المواضع قد خَلَتْ ممّنْ كان يعهدهم فيها من سكّان .

٢ شامات . وذاتُ الرِّمث موضعان المور التّراب

م يقول إن ذَيْنك الموضعين قد أقفرا وامّحت آثارهما ، بعد أن غشيَهُما المطر والتّراب

٣ العزالى أفواه القِرَب . المُسْتَحير الراكب بعضه فوق بعض : يكاد لا يتحرّك لكثرة مائه

م يصف السّحاب الذي ينهمر عليها مطره ، ويقول إنّه لا يزال يتقطّر بإلحاح ودون انقطاع وينصبُّ كالماء من أفواه القِرَب ، فإذا ما توهّم الشّاعر أنّه انحَسَر وأقلع عن المطر ، عاد يَتثاقل ويَنْحَدِر ويفيض

٤ المَشْرَفيّة السّيوف الحَجيج جمع حاج

م يصف البَرْق في هذا البَيْت ويقول إنّه يَلْتمع التماع السّيوف ، وإنّه يتوقّد توقُّد نار الحجّاج في الظّلام وهذا المعنى ينطوي على دقّة في التمثيل ، إذ جعل أعلى البرق يبدو كالسّيف فيما يتأجّج ما دون ذلك كالنّيران ، فكأن الشّاعر لا يزال يُعْنَى بالمماثلة والدقة الواقعية

٥ القَرارة القاع المُسْتدير ، أو النّقرة التي يجتمع فيها الماء . الفجّ : شعب واسع بين جبَلين . أضاة غدير ضرر كثير ، غزير . يمور يَجْري .

←

٦ تَنَقَّلَتِ الدِّيارُ بِها فحلَّتْ بِحَزَّةَ حَيْثُ يَنْتَسِعُ البَعير

٧ وأقفرَتِ الفَراشَةُ والحُبَيّا وأَقْفَرَ بَعْدَ فاطِمَةَ الشَّقيرُ

٨ نأيْنَ بِنا غداةَ دنوْنَ منهُمْ وهُنّ إليكَ بالجَوْلانِ صور

٩ كرِهْنَ ذُبابَ دُومةَ . إذْ عَفاها غَداةَ تُثارُ للموتى القُبور

م يقول إن ذلك المطر ينهمر في كلّ قاع وكلّ فج ، ويملأهما فيضيقان عنه . بالرغم من اتّساعهما ولقد دأب معظم الشّعراء الجاهليّين على تعظيم أمر المَطر ونحوله إلى سيّل وبخاصّة امرؤ القيْس . وكأنّما صادر عن طبع من طبائع الغلوّ فيه فضلاً عن تمثيله لواقع المطر في الصّحراء . ولسنا نقع في هذه الأبيات على الأجواء الطّوفانيّة التي تصحب مثل هذا الوصف في الشّعر القديم

٦ حزة اسم موضع . انْتَسَع البَعير ضرب بخفّه مكان لَدْع الذباب

م يعود إلى ذكر صاحبته . ويقول إنّها قد حلّت في موضع حزة ، حيث وضع قومها رحالهم . وقد عبر عن حلّهم وإقامتهم من خلال قوله : « حيث ينتسع البعير » لأن البعير يكاد لا يضرب بخفّه موضع لدْع الذباب ، إلاّ إذا كان جاثماً ، لا يسير

٧ الفراشة والحبيا وشقير أسماء مواضع

م يقول إن تلك المواضع قد أقفرت . بعد أن ارتحلت عنها صاحبتُه . ولعل القفر الذي يعبّر عنه . هو صنوٌ للوحشة التي تعتريه إثرها

٨ الجولان اسم موضع في بلاد الشّام

م يقول إن الإبل ارْتَحَلَتْ بهم فيما دَنوا إلى مواقع أهل الحبيبة ، وإنّها كانت تُميل أعناقها إلى راكبيها من شدّة العياء في السّفر

٩ دُومَة هنا بلد في الشّام . الذباب هنا إشارة إلى الطّاعون .

م يقول إنّهم ارتحلوا عن ذلك الموضع . بعد أن كثُر فيه الذّباب الذي يؤدّي إلى الطّاعون . وقد كثُر فيه المَوْتى حتى كاد يخلو من السّكان إذ دُفن معظمهم في القبور .

١٠ فلَيْتَ الرَّامِساتِ بلَغْنَ هِنْداً فتعْلَمَ ما يُكِن لها الضَّميرُ

١١ كأنَّ غَمامةٌ غَرّاء باتَتْ تَكَشَّفُ عَنْ محاسِنِها الخُدورُ

١٢ وقد بلَغَ المطيُّ ، وهُنَّ خُوص بلاداً ما تَحُلُّ بها قَذورُ

**القَسَم ومباشرة المَديح**

١٣ حلَفْتُ بمَنْ تُساقُ لهُ الهدايا ومَنْ حلَّتْ بِكَعْبَتِهِ النُّذور

١٤ لقَدْ ولدَتْ جَذيمَةُ مِنْ قُرَيْشٍ فتاها حينَ تَحزُبُها الأمورْ

---

١٠ الرَّامِسات : الرِّياح الشَّديدة العَصْف التي تَرْمس الأثر . والرّامسات الإبل التي تُسرع في سيرها

م يتمنّى أن يُحَمِّل الرِّياح رسالته إلى صاحبته هند ، ليطلعها بها على ما يضمر لها من حبّ وما تثيره في نَفْسه من وَجْد .

١١ م يشبّه صاحبته هنداً بغَمامة بيضاء ، تَطْلع عليه من الخِدْر : وتشبيه المرأة بالغَمامة لرقّتها وبياضها معنى متداول في الشّعر القديم .

١٢ الخوص الغائرة الأحداق من الجهد والمشقّة القَذُور المرأة المُتَنَزّهة عن الأقذار

م يقول إن المطايا أوْفَتْ بهم بعد مشقّة وضنى إلى بلاد طيبة لا تقيم فيها إلا النساء الطاهرات وفي هذا البيت يمهد للانتقال إلى المديح

١٣ م يقسم في هذا البيت كعادته قبل مباشرة المَديح: بالله والكَعْبة؛ وهو أسلوب ترسّمه شعراء المَدْح من قبلُ وبخاصّة الأعشى

١٤ جَذيمة إشارة إلى أمّ الوليد وهي ولاّدة بنت العبّاس بن جزء بن الحارث بن زهير بن جذيمة تَحزُبُها تتعقّد وتضيق عليها

م يمتدح الوليد بنجابة أصله في فَرْعَيه ، إذ تحدر من أم جذيميّة وأبٍ قرشيّ : فجاء مجلّياً لا عديل له

١٥ وأكرَمَها مَواطِنَ حينَ تُبْلى ضَرائِبُها وتَختَضِبُ النُّحورُ
١٦ وأسْرَعَها إلى الأعْداءِ سيراً إذا ما اسْتُبْطِيءَ الفرَسُ الجَرُورُ
١٧ بهِ تَرمي أعادِيَها قُرَيشٌ إذا ما نابَها أمْرٌ كَبيرُ
١٨ لَهُ يومانِ يومُ قِراعِ كَبْشٍ ويومٌ يُستَظَلُّ بهِ مَطيرُ
١٩ بِكَفَّيْهِ الأعِنَّةُ لا سَؤومٌ قِتالَ الأعْجَمِينَ ولا ضَجورُ
٢٠ قتَلْتَ الرُّومَ حتى شَذَّ مِنْها عصائبُ ما تُحَرِّزُها القُصورُ

---

١٥ الضَّرائب جمع ضريبة وهي السَّجيّة

م يقول حين يُبْتلى بالحروب والقتال الشّديد الذي يَدْمى ويُصْرع به المُحاربون ، فإنّه يُلْفى أثبَتَ النّاس جناناً وأخْلصهم سجيّة لا يجبُن ولا يتكِسُ

١٦ م يقول إنّه يعدو إلى قتال الأعداء بنفسه ، ويهرع لمُلاقاتهم على قدميْه ، إذا ألفيت الخيل عاجزة عن الإسراع به إلى غايته .

١٧ م يقول إنَّ قُرَيش تهرع إليه ، عندما ينزل بها خَطْب عظيم ، تستهدي برأيه وتجري وفق ما يراه

١٨ الكَبْش سيّد القَوْم

م يقول إنّه يُنْفق يومه في أمرين قتال الأعداء الأشداء ومقارعتهم وإذلالهم . وقِرى الضّيْف في يوم الضّيق والمطر الذي يحبس النّاس في بيوتهم ، وهم دون طعام .

١٩ م يشير إلى الفتوح التي قام بها . إذ فُتحت في ولايته الأندلس والهند . كما غزا الروم غزوات عديدة – يقول ، ممثلاً ذلك ، إنّه لا يزال يمتطي الخَيْل للقتال ويقبض على أزمّتها ، يقاتل الأعاجم والرّوم دون ملَل ، أو تضجّر

٢٠ م يقول إنّك ما زلت تُقاتل الروم وتقتلُهم حتى فرّوا منك هاربين ، ملتجئين إلى حصونهم التي لم تَعُد تحرزهم ، أي تحميهم من بطشك .

٢١ فَلَوْ كانَ الحُروبُ حُروبَ عادٍ لَقامَ علـى مَواطِنِها صَبورُ

**مخاطبة الأمويّين**

٢٢ وقَدْ عَلِمَتْ أُميّةُ أنَّ ضِغْني إليْها والعُداةُ لها هَرير

٢٣ وأنّي ما حَييتُ على هواها وأنّي بالمَغيبِ لها نَصور

٢٤ وما يَبْقى على الأيامِ إلاّ بناتُ الدَّهْرِ والكَلِمُ العَقورُ

٢٥ فمَنْ يكُ قاطعاً قَرْناً ، فإنّي لفَضْلِ بني أبي العاصي شَكُورُ

٢٦ علِقْتُ بحَبْلِكُمْ ، فشدَدْتُمُوهُ فَلا واهٍ قُواهُ ولا قَصيرُ

---

٢١ م يمثّل في هذا البَيْت شدّة احتماله للقتال ويقول إنّه لو شهد حروب عاد المُهْلكة المُبيدة لما انتَكَس وتولّى عنها ، بل إنّه يُقيم فيها ، حتّى ينتهي منها إلى النّصر

٢٢ ضِغْني هنا مَيْلي

م يشرع في هذا البَيْت بمُخاطبة الأمويين ويقول إنّه لا يزال يلوذ بهم ويميل إليهم فيما يهرهم الأعداء ويتصايحون عليهم ، مُعْلنين نقمتَهم وثورتَهم ، أي أنّه يخلص لهم في مواقع الضّيق

٢٣ م يقول إنّه سيُقيم على حب الأمويّين وعلى نصرتهم في مشهد منهم وفي غيابهم .

٢٤ بَنات الدَّهر صروفُه وخطوبُه العقور الذي يعض أو يجرح .

م يقول إنّ الأيّام تُزيل كلّ شيء ، ولا يُقيم من دونها إلا الخطوب ، فَهي لا تنقطع ولا تكفّ ، ويبقى معها على الأيام العقور ، أي قصائد الهجاء التي تجرح المهجو وتسمه وتخلف فيه ندوباً

٢٥ القَرْن الحَبل

م يقول إنّه إذ تخلّى عَنْه مُناصروه وقطعوا صلتهم به في أيام مِحْنته ، فقد هرع إليه الأمويّون ونصروه ، وهو لا يزال شاكراً لهم أفضالهم وأياديهم

٢٦ م يمثّل صلته بهم بالحَبْل على ما أُثر منذ القديم، ويقول إنّه إذ انتمى إليْهم نموه؛ وأخذوا بيده ولم يتخلّوا عنه ، بعد مناصرتهم له

٢٧ إمامُ النّاسِ والخُلَفاءُ مِنهُمْ وفِتْيانٌ تُسَدُّ بِها الثُّغورُ

مناصرتهم له

٢٨ ومُظْلِمَةٍ تَضيقُ بِها ذِراعي ويَتْرُكُني بِها الحَدِبُ النَّصُورُ

٢٩ كَفَوْنيها ولَمْ يَتَواكَلوها بِخُلْقٍ لا أَلَفٌّ ولا عَثُورُ

٣٠ ولَوْلا أَنْتُمُ كَرِهَتْ مَعَدٌّ عِضاضي حينَ لاحَ بِيَ القَتيرُ

٣١ ولكنّي أهابُ ، وأرْتَجيكُمْ ويأتيني عَنِ الأَسَدِ الزَّئيرُ

٢٧ الثّغور أطراف البلاد التي يُخْشى قدوم العدوّ منها

م يقول إنّهم أصْحاب المُلْك والخلافة والإمامة ، وانّهم ما زالوا يقتحمون قتال الأعداء على ثغور البلاد

٢٨ — ٢٩ المُظْلِمَة هنا المصيبة الدّاهية . الحَدِبُ المُشْفِق ، المُعين الأَلَفُّ الضيّق الخلق العَثور الكثير السّقوط

م يقول إنّه إذ ألمّت بي إحدى الدّواهي وأعْيَيْتُ من دونها وتخلّى عني بها من كانوا يناصرونّني ويُشْفقون عليّ ، هرَعْتُم إليّ وأنقذتموني منها ، ولم يَكِلْها أحدُكم إلى الآخر تضجّراً وإهمالاً . يشير هنا إلى ما كان من إنقاذهم له إذ تهدده الأنصار . والأخطل لا يزال يشير إلى هذا الأمر ليستدرّ عطفهم عليه ،ويظهر فضله في الدّعوة لهم بالرغم من أنّه قد توسّل بالشّكر في سبيل التذكير والتّمنين وطلب الحماية وما إليها

٣٠ العِضاضُ الشدّة في الدّفاع . القَتير أوّل الشّيب

م يقول إنّ سائر العرب كانوا تخلّوا وتخلّفوا عن مناصرته ، عندما نزلت به الخطوب التي بعثت الشيب في فوديه ، لو لم يهرع إليه بنو أميّة ويدافعوا عنه .

٣١ م يقول إنّه لا يزال يَرْتجيهم ويوقّرهم فينجدونه على أعدائه ويزجرونهم عنه ويُروّعُونهم ، كما يُفزع الأسد أعداءه بالزّئير

٣٢ وأنتُمْ حينَ حارَبَ كُلُّ أُفْقٍ وحينَ غلَتْ بما فيها القُدورُ

٣٣ غَشَمْتُمْ بالسّيوفِ الصِّيدَ، حتى خبا منها القَباقِبُ والهديرُ

٣٤ إذا ما حيّةٌ منكُمْ تَوارى تنَمّرَ حيّةٌ مِنْكُمْ ذَكيرُ

٣٥ وأُعْطيتُمْ على الأعداء نَصْراً فأبصَرْتُمْ بهِ والنّاسُ عُورُ

٣٦ وكانَتْ ظُلْمَةٌ فكشفْتُموها وكانَ لها بأيْديكُمْ سُفورُ

٣٧ فلَوْ أنّ الشّهورَ بكينَ يوماً إذاً لبكَتْ لِفَقْدِكُمُ الشّهورُ

---

٣٢ – ٣٣ الصَّيَد التّكَبّر والتّعاظم القَباقِب : جمع قَبْقبة وهنا قرع الأضراس .

م يشير إلى موقعة صفّين ويقول إنهم إذ تألب المُسْلمون وانقسموا إلى مُوالٍ ومُعارض، ولم يبْقَ فيهم أحد لم يَنْهد إلى القتال فقد قوَّموا صَعَر أعدائهم بسيوفهم وأذلّوهم فتخلّوا عن تهديدهم وغضبهم وقرع أضراسهم من الغَيْظ

٣٤ الحيّة هنا إشارة إلى القدرة والبطش والفتك . الذّكير الصُّلب الشديد .

م يقول إنّه إذا مات منهم امرؤ مَهيب ، بطّاش بالأعْداء : يقوم من دونه امرؤ آخر

٣٥ م يقول إنّ الله أمدّكم بالنّصر ، لتَبْصروا به سبيل الهداية . فيما ظلّ سائر النّاس يَعْمهون في ضلالهم كالعور غير المُكْتَملي البَصر

٣٦ سُفور انْقِشاع

م يقول لقد اعْتَرَتني ظُلْمة الخطوب فَبَدّدْتُموها وجلَوْتُموها عنّي بمناصرتكم لي .

٣٧ م يقول إن شهور السّنة تؤثرهم على سواهم : ولو قُدّر لها البكاء، لبَكَتْ على فراقهم من شَغَفها بهم

٣٨ ونِعم الحيُّ في اللَّزَبات عَبْس إذا ما الطَّلْحُ أرْجَفَهُ الدَّبورُ

٣٩ مساميحُ الشّتاء إذا اجْرَهدّتْ وعزّتْ عِندَ مَقْسَمِها الجَزورُ

٤٠ بَنو عَبْسٍ فوارِسُ كلَّ يوْم يكادُ الهم خشيتَهُ يطيرُ

٤١ وُفاةٌ تَنْزِلُ الأضيافُ منهُمْ مَنازِل ما يحُل بها الضَّريرُ

٤٢ وهُمْ عَطَفوا على النُّعْمانِ لمّا أتاهُ بِتاجِ ذي مُلْكٍ بَشيرُ

٤٣ فجازَوْهُ بنُعْماهُ عَلَيْهِمْ غداةَ لهُ الخَوَرْنَقُ والسَّديرُ

---

٣٨ اللَّزَبات السّنون الشّداد الطَّلْح ضرب من النّبات أرْجَفَهُ هنا حرّكه الدَّبور الرّيح الباردة

م يمتدح عبساً ويقول إنّهم أفضل النّاس في إيواء المُعْوز، عندما تهبُّ ريح الدّبور الباردة .

٣٩ اجرهَدّت السّنَة صَعُبَتْ واشْتَدّت الجَزُور الإبل الّتي تُجْزر

م يقول إنهم يُضاعفون من سماحتهم وعطائهم في أيام الشّتاء، عندما يتعذّر كسب الرّزق وتعزُّ لحوم الذّبائح ويتنازعها النّاس . إذ تُقَسّم فيما بينهم

٤٠ م يمتدح بني عبس، ويقول إنّهم أبطال المعارك المروّعة الّتي تُفْقَد من تحلُّ بهم صوابهم وتطير جميع همومهم. ولا تخلّف فيهم إلاّ الخَوْف من الهلاك المُحْدق بهم . ولقد امتدح العَبْسيّين لأن أمّ الوليد كانت منهم كما قدّمنا

٤١ الضَّرير هنا شدّة الأذى

م يمتدحهم بإكرامهم للضُّيوف وإنزالهم في منازل الرّفق والبشاشة، حيث لا ينالُهم مكروه ولا يصيبُهم أذى

٤٢ ــ ٤٣ الخَوَرْنَقُ والسّدير قصران بالحيرة

م يشير في هذين البيتين إلى أن عمرو بن هند أخلى سبيل أحد العبسيّين الذي كان قد عزم على قتل الملك، فشكره العبسيّون وعاونوه على كسرى لاسترداد ملكه .

٤٤ كلا أبويْكَ مِنْ كَعْبٍ وعبسٍ بُحورٌ ما تُوازِنُها بُحورُ

٤٥ فَمَنْ يَكُ في أوائلِهِ مُخِتّاً فَإنَّكَ يا وَليدُ بِهِمْ فَخُورُ

٤٦ وتأوي لابن زِنْباعٍ إذا ما تراخى الرّيفُ كاس لهُ عَقيرُ

---

٤٤ م يقول إنّه تحدّر من أصل شريف في طرَفيه وإن أجْداده كانوا أشبه ببحورٍ للكَرم والمجد .

٤٥ أخَتَّ الرَّجُل استحيا وسكت عند ذكر أصله

م يقول إذا ما خجل النّاس ، عندما يتداولون شرف الأصل ، فإن الوليد يفخر بأصْله ويتعاظم به

٤٦ ابْنُ زِنْباع هو مروان بن زِنْباع صاحب القصّة التي أشرْنا إليْها فيما تقدّم .

م يقول إنّك إذا ما أجْدبت الربوع تؤويه وتَنْحر له النّوق .

# لولا الوليد

نظم الأخطل هذه القصيدة في مدح الوليد واستهلّها بذكر الدّيار وآثارها والقِدْر والنّؤي الماثلة فيها، متذكّراً النّساء المُنَعّمات اللّواتي كنّ يُقِمْن فيها، واصفاً مِشْيَتهنّ واصطلاءهنّ البَخور ويميل إلى المدح، دون استطراد إلى ذكر النّاقة والهاجرة وما إليهما كدأبه في معظم مدائحه. ويقسم بالكَعْبة، مؤكّداً حماية الوليد وإنقاذه له من الهَلاك. ثم ينوّه بقعوده للعطاء دون تبجّح وخيلاء وبإغداقه عليه إغداقاً تطبّع فيه بطباع بني قومه الذين ينجدون النّاس في الجَدْب. ثم يخاطب بني أميّة ذاكراً أفضالهم في الدّفاع عنه ويمحضهم ودّه ويؤكد لهم وفاءه وإخلاصه

## التقسيم

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١ – ٣ | ذكر الديار | ٧ – ٢٢ | مباشرة المديح |
| – ٦ | وصف نعيم صواحبه | ٢٣ – ٣٠ | مخاطبة بني أمية |

### ذكر الدّيار

١ أتَعْرِفُ الدّارَ ،أمْ عِرْفانَ مَنْزِلَةٍ   لمْ يَبْقَ غيرُ مُناخِ القِدْرِ والحُمَمِ

٢ وغيرُ نؤيٍ رَمَتْهُ الرّيحُ أعْصُرَهُ   فَهْوَ ضئيلٌ، كحوْضِ الآجِنِ الهَدَمِ

---

١ الحُمَم هنا حُمَم النّار

م يخاطب صاحباً مَوْهوماً ويقول له هل تقوى على معرفة دار أو منزلة. تعفّت آثارها، ولم يبق فيها إلا موضع القِدْر ؛ حيث كانت توقد النّار ؟

٢ النّؤي الحفيرة تحفر حول الخَيْمة ليُمنَع عنها الماء. الآجن الماء الكثير المُكوث، المتغيّر لفساده الهَدَم المتهدم

←

٣ كانَتْ منازِلَ أقوامٍ ، فغَيّرها مَرُّ اللّيالي. ونَضْخُ العارضِ الهَزِمِ

**وصف نعيم صواحبه**

٤ وقَد تَكونُ بها هِيفٌ ، مُنعَّمةٌ لا يَلْتفِعْنَ على سوء ولا سَقَمِ

٥ لا يصْطَلِينَ دُخانَ النّار ، شاتِيَةً إلاّ بعُودِ يَلَنْجُوجٍ على فَحَمِ

٦ يَمْشِينَ مَشْيَ الهِجانِ الأُدْمِ رَوَّحها عند الأصيلِ ، هديرُ المُصْعَبِ القَطِمِ

---

م يقول إنّه لم يبق كذلك حول تلك الخيمة إلاّ النّؤي الذي ألقت فيه الرّيح ما تزجي من تراب أو رمل خلال تردُّدها عليه ، فبدا ضئيلاً ، يكاد أن يزول كحوض من الماء المتغيّر لطول مكوثه

٣ نَضَخ الشيءَ بالماء : رشّه وبلّه كنضحه وهو أبلغ من النَّضح . العارض السّحاب الذي يعترض بالمطر الهَزِم الذي يقصف فيه الرَّعد

م يقول إن تلك الدّيار كانت آهلة ، فاعتراها الزّوال والتغيّر لما انهمر عليها من أمطار وما تعاقب عليها من أزمان

٤ الهيف جمع هَيْفاء وهنا المرأة الضّامرة . يَلْتَفِعْن يلتحفْن

م يشرع في هذا البَيْت بذكر صواحبه اللّواتي كنَّ يُقِمْنَ في ذلك الموضع ، ويقول إنّهنّ نحيلات ضوامر . ذوات نعمة وترف ، وانهنَّ يفضْنَ عافية . لا يقمن في سرير ولا يلتحفْن سقماً

٥ اليَلَنْجوج عود يُتَبَخّر به .

م يستكمل وصفه لنعيمهنَّ ويقول إنّهن إذا ما اشتدّ برد الشّتاء لا يصطلين الدُّخان بل طيب أعواد اليَلَنْجوج الذكيّة

٦ الهجان : كرائم الإبل . الأُدْم : جمع أدماء، وهي النّاقة البيضاء . المُصْعَب الفَحل الصّعب المراس القَطِم : الهائج .

م يمثّل في هذا البيت نعيم أولئك النّسوة من خلال مشيتهنّ ويقول إنّهن يمشين كالإبل الكريمة التي يهدر بها الفحل ، فتَتَبَخْتر وتختال

٧ لَقَدْ حَلَفْتُ بِما أَسْرى الحَجيجُ لَهُ … والنّاذرين دماءَ البُدْنِ في الحَرَمِ

٨ لَولا الوَليدُ وأسْبابٌ تَناوَلَني … بِهِنَّ ، يَومَ اجتماعِ النّاسِ بالثَّلَمِ

٩ إذاً لكُنْتُ كَمَنْ أَوْدى وَوَدَّأَهُ … أهْلُ القَرابَةِ بَيْنَ اللَّحدِ والرَّجَمِ

١٠ أهْلي فداؤكَ ، يومَ المُحْرِمونَ بها … مُقاسِمُ المالِ أوْ مُغْضٍ على أَلَمِ

١١ يوْمَ المُقاماتِ ، والأمْوالُ مُحْضَرَةٌ … حَوْلَ امرئٍ ، غيرِ ضَجّاجٍ ، ولا بَرَمِ

١٢ إنَّ ابنَ مروانَ أسْقاني على ظَمإٍ … بِسَجْلٍ ، لا عاتِمٍ رَيْثاً ولا خَذِمِ

---

٧ البُدْن جمع بَدْناء وهي النّاقة السّمينة أسرى مشى لَيْلاً

م يشرع في هذا البَيْت بالقسم الذي يلمّ به . غالباً ، قُبيل مباشرة المَدح للتأكيد والغلوّ ويقول أقسم بالكعبة التي يرتحل إليها الحجّاج وبالنّاذرين الأضاحي

٨ الثَلَم اسم موضع

م يقول بعد أن أقسم إنّه لولا حماية الوليد له وإدناؤه إليه ، فيما اجتمع الناس بالثّلم .

٩ أوْدى هلك وَدَّأه طمره وسوّى التراب عليه الرَّجَم هنا الحجارة .

م يستكمل في هذا البَيْت معنى البَيْتين السّابقَيْن ويقول إنّه لولا صحابة الوليد له في ذلك الموضع . لهلك وغدا كمن ألحد وأهيل عليه التراب وركمت الحجارة

١٠ م يفدّي الوليد بأهله تودُّداً له وإظهاراً لكرمه عندما يجتمع المُحْرِمون في مكّة فيقتسم بعضهم الماء مع الفقراء . فيما يكسر البعض الآخر طرفهم ألماً لهزال حالهم وإملاقهم .

١١ المقامات : جمع مَقامة : المَجْلس والجماعة من النّاس الضَّجّاج الذي يكثر الصّياح ، وهنا الذي يتباهى بأعطياته البرَم المتضجّر ، وهنا الذي يضيق بالعطاء

م يشير هنا إلى قيام الوليد في مكّة موزّعاً ماله دون صخب ومباهاة أو تضجّر وضيق بمن يعتفونه

١٢ السَّجْل الدّلو الكبيرة التي تحتوي ماء العاتم المُبطىء بالعشاء الرَّيْث الإبطاء في كلّ شيء . الخَذْم القَطْع ، أي أن زاده لا ينقطع

←

١٣ ما يحرِمُ السائلَ الدُّنيا، إذا عرَضَتْ     وما تعَوّذَ مِنْهُ المالُ بالقسَمِ

١٤ لا يَستَقِلُّ رجالٌ ما تحمّلَهُ     ولا قريبونَ مِنْ أخلاقِهِ العُظُمِ

١٥ مِنْ آلِ عفّانَ ، فيّاضُ العطاء ، إذا     أمسى السحاب خفيفَ القَطرِ ، كالصِّرَمِ

١٦ تسوقُهُ ، تحمِلُ الصُّرّادَ مُجْدِبَةٌ     حتّى تَساقطَ بَينَ الضّالِ والسَّلَمِ

١٧ فهُمْ هنالكَ خيرُ النّاسِ كلّهِمِ     عندَ البلاء وأحماهُمْ على الكرَمِ

١٨ ألباسِطونَ بِدُنياهُمْ أكُفّهُمُ     والضّاربُونَ غَداةَ العارِضِ الشَّبِمِ

---

م يمثل هنا ما أغدقه الوليد عليه بالماء الذي ينهمر من الدّلو ويقول إنّه يهرع للضّيف فيقدم له الطّعام دون تباطؤ أو تخلّف

١٣ م يشير في هذا البَيْت إلى كرمه ويقول إنّه لا يحرم من سأله مالاً أو متاعاً بل إنّه لا يزال يؤدّيه ويغدقه، ثم يردف بأن المال لا يتعوّذ ولا يُقْسم بألاّ يعود إلى راحته أو خزائنه لطول ما يَقْبضه أو يَختزنه فيهما بل إنّه ينفقه لتوّه

١٤ لا يَسْتَقِلُّ رجالٌ أي لا ينهضون بمفردهم .

م يقول إنّه لا طاقة للأقربين والأبعدين بتحمّل ما يتحمّله وبالتحلّي بما يتحلّى به من أخلاق .

١٥ الصِّرَم قِطع السّحاب التي لا ماء فيها . من آل عفان : أي من بني أمية لأن عفّان هو ابن العاصي بن ربيعة

م ينسبه إلى قومه ويقول إنّه لا يزال يفيض على النّاس عطاء، فيما يتقتّر الآخرون ويحترصون.

١٦ الصُّرّاد: القليل الذي لا ماء فيه . المُجْدِبة هنا السّنة المجدبة . الضّال والسّلم شجر .

م يستكمل وصف السّحاب ويقول إن الرّيح تسوقه وتُزْجيه : تحمل منه ما قل ماؤه وجفّ في السنة المجْدبة وتجعله ينحدر حتّى يقع بين أشجار الضّال والسّلم

١٧ م يقول إن الأمويّين يكونون عند حلول الجدْب والقحْط أفضل النّاس وأكثر حميّة للعطاء .

١٨ العارض: هنا الجَيْش الكثير وأصله في السّحاب. الشَّبِم: الشّديد الأخْذ والفتْك . ←

١٩ والمُطْعِمون ، إذا ما أزْمَةٌ أزَمَتْ والمُقْدِمونَ على الغاراتِ بالجِذَمِ

٢٠ عوابسَ الخيْلِ ،إذْ عضّتْ شكائِمَها وأصْحرَتْ عَنْ أديمِ الفِتنةِ الحَلِمِ

٢١ همُ الأولى كَشَفوا عنّا ضَبابتَها وقوّموها بأيديهِمْ عَنِ الضَّجَمِ

٢٢ فإذ أتتْكُمْ وأعْطتْكُمْ بدِرّتِها فاحتَلِبوها هَنيئاً يا بني الحَكَمِ

**مخاطبة بني أميّة**

٢٣ بَني أُميّةَ ، قدْ أحْدَثَتْ فواضِلُكُمْ منكُمْ جيادي ، ومنكُمْ قَبْلَها نَعَمي

---

م يمتدحهم بالكرم وبسطة الكفّ والشّجاعة في الاقتحام على الأعداء بجيش ينهمر انهماراً كعارض السّحاب

١٩ الأزمة الشّدة الجِذَم السّيوف القواطع

م يكرّر المعى ويقول إنّهم يطعمون في وقت الشّدة والضّيق وينشطون إلى القتال بسيوفهم القاطعة

٢٠ العوابس الكريهات الوُجوه الشّكائم جمع شكيمة وهي الحديدة في وسط اللّجام تدخل في فم الفرس الحَلِم الفاسد

م يقول إنّهم يُقْدمون على الحروب بخيلهم التي لا تزال تجترّ شكائمها نشاطاً وحماسة ، وإنّهم يُقْبلون بها ، عندما تطالعهم الفتنة التي يثور بها ذوو الفساد .

٢١ الضَّجَم الاعوجاج واختلاف الأمر

م يقول إنّهم هم الذين أزالوا عنهم الخوف من الفتنة الطارئة عليهم بالقتال وإنهم هم الذين أصلحوا اعوجاجها أي فساد أمرها

٢٢ م يقول إنّ الدُّنيا، إذا ما أقْبَلَت عليكم ودرّت لكم الخير والجاه والسّلطة، فأفيدوا من ذلك وابلغوا غايتكم منه .

٢٣ النَّعَم هنا الإبل .

م يخاطب الأمويّين ويقول إنّ ما قدَّمْتُم لي من فضل ، لا يزال يحدو بي إليكم ، فأسوق خيلي وإبلي ، كي أدرككم وأمتدح أفضالكم .

٢٤ فهْيَ، إذا ذُكرَتْ عندي وإنْ قَدُمَتْ يوْماً ، كخَطّ كتابِ الكَفّ بالقَلَمِ
٢٥ فإنْ حلَفْتُ ، لقد أصبَحْتُ شاكرَها لا أحْلِفُ، اليومَ، مِن هاتا على أثِمِ
٢٦ لَوْلا بَلاؤكُمُ في غيرِ واحدَةٍ إذاً لَقُمْتُ مَقامَ الخائِفِ الزَّرِمِ
٢٧ أسمَعْتُكُمْ يومَ أدْعو في مُوَدَّأةٍ لولاكُمُ شاعَ لحمي عندها ودمي
٢٨ لوْلا تناوُلُكُمْ إيَّايَ ، ما عَلِقَتْ كفّي بأرْجائِها القُصْوى ولا قَدَمي
٢٩ وقد علمتُمْ وإن أصبحْتُ نائيَكُمْ نُصْحي، قديماً ، وفِعْلي غيرُ مُتَّهَمِ
٣٠ لقَدْ خشيتُ وشاةَ النّاسِ عندكُمُ ولا صَحيحَ عَلى الأعداء والكَلِمِ

---

٢٤ م يقول إن نعمك لا تزول ولا تتعفّى آثارها من نفسي ، بل إنّها ألصقت بها ، كأنّها كَتبت عليها كتابة أو نُقِشَتْ نَقْشاً

٢٥ هاتا هي بمعنى هذا
م يقول إنّه إذا ما أقسم على عظمة أفعالهم وشكرها لهم، فإنّ ذلك لا يتأثّمه ولا يسمه ، لأنّه لم يكذب أو يتملّق بها .

٢٦ الزَّرِم المُنْقطع ، قليل الأنصار .
م يقول لولا دفاعكم عنّي في البلايا التي حاقت بي لأقمت على خوف ووجل دائمَيْن .

٢٧ المودّأة المُهْلكة
م يقول إنّه إذ تُحْدق به المخاطر يستغيثُ بهم فينجدرنه ، وإنّه لولا هرعهم إليه لمزّق القوم لحمه وهدروا دمه . يشير هنا ، أيضاً . إلى ما كان من أمره مع الأنصار .

٢٨ م يمثّل الخطر الذي أحدق به بحفرة ويقول: لو لم تمدّوا إليّ أيديكم وتنشلوني منها،لهلكْت فيها ولما عَلِقَتْ بجوانبها يدي ولا قَدَمي ، أي أنّه كان عجز عن تسلّق جدرانها والنّجاة منها

٢٩ م يخاطبهم كذلك ويذكّرهم بودّه القديم لهم وإخلاصه في الدّفاع عنهم والدّعوة لهم

٣٠ م يقول إنّي أخشى أن يسعى أعدائي إلى الوشاية بي عندكم،ثم يُرْدف بأن الأعداء لا يَصْدقون في قول يقولونه

## فرعان ما منهما إلا أخو ثقة

نظم الأخطل هذه الأبيات في مدح عُمر وأبي بكر ابني عبد العزيز بن مروان أخي عبد الملك. وعمر هو الذي وليَ الخلافة بعد سليمان بن عبد الملك. استهلّها بذكر المطيّة والسّرى ومشقّة السّفر مُنْتهياً إلى امتداحهما بنجابة الأصل وإشراق المحيّا والقصيدة مُبْتسرة، سريعة لا حَشْد فيها ولا تكثيف

١ إنّي أبيتُ، وهمُّ المرءِ يَعْهَدُهُ من أوّلِ اللّيْلِ، حتى يَفْرِجَ السَّفَرُ

٢ مَتى تُبلِّغُنا الآفاقَ يَعْمَلَةٌ لُمَّتْ كما لُمَّ بالدّاويّةِ الأَمَرُ

٣ تُعارِضُ اللّيلَ ما لاحَتْ كواكبُهُ كما يعارِضُ مَرْنى الخَلْعةِ اليَسَرُ

.................................

١ السَّفَر الصبح

م يقول إنّه لا يزال يسير في سبيل ما يَبْتغيه من أول اللّيل إلى مطلع الفجر

٢ اليَعْملة الناقة الدائبة السّير لُمّت اجتمعت، بعضاً إلى بعض. الدّاويّة الفلاة المُقْفرة، التي تدوّي فيها الأصداء لخلوّها الأمَر الأعلام

م يلتفت التفاتة عارضة إلى النّاقة التي يَمْتطيها ويقول إنّها دؤوبة السّير، مجتمعة الأعضاء متماسكة كالحجارة التي توضع كأعلام في الفَلَوات

٣ المَرْنى المَنْظَر. الخَلعَة: النّاقة التي نُحرَتْ وقطّعت لتجري عليها المياسرة اليَسَر: الذي يقمر ويلعب بالقداح

م يقول إنّها في شدة عدوها تبدو وكأنّها تسابق اللّيل أي أنّها تسعى إلى إدراك غايتها قبل أن ينقشع اللّيل. ويشبّهها في عدوها وهرعها إلى ما تبتغيه بالمياسر الذي يضرب القداح طَمعاً بما يصيبُه منها

٤ إليكَ سِرْنا أبا بَكْرٍ رواحِلَنا نَروحُ ثُمّتَ نَسْري، ثمّ نَبْتكِرُ

٥ فما أتيناكَ ، حتى خالطَتْ نُقَباً أيْدي المطيّ ، وحتى خفّتِ السُّفَرُ

٦ حتى أتيْنا أبا بَكْرٍ بمِدْحتِهِ وما تجهّمني بُعْدٌ ولا حَصَرُ

٧ وَجّهْتُ عَنْسي إلى حُلْوٍ شمائلُهُ كأنّ سُنّتَهُ في المسجِدِ القَمَرُ

٨ فَرْعانِ ما مِنْهُما إلاّ أخو ثِقَةٍ ما دامَ في الناسِ حيٌّ، والفتى عُمَرُ

---

٤ م يخاطب المَمْدوح ويقول إنّه قصَدَه متجعاً داره يعدو بمطاياه في العشيّ ولا يكفّ عن السير بل إنّه يباكره بالرّغم من ملازمته طوال اللّيْل .

٥ نَقِبَتْ أي ظهر فيها ثقوب . السُّفَرُ : جمع سُفْرة: وهي طعام المُسافر .

م يقول إنّه أقام على سيره بالمطايا حتى نَقِبت أخفاف الإبل ونفدَ زادُهم

٦ م يقول إنّه تكبّد تلك المشقّات ليوفي إلى أبي بكر فيمتدحه، دون أن يتعبّس ويتجهّم لبعد السفر وحصره أي ضيقه فيه وتضجّره منه

٧ عَنْسي ناقتي السُّنّة الوجه .

م يقول إنّه ساق مطاياه إلى امرىء حلو الشّمائل ، يطلع على النّاس عندما يؤمّهم في المَسْجد كالقمر المتلالىء

٨ م يقول إنّهما فرعان لأصل كريم وانّهما وفيّان لا ينكصان، بل لا يزال يهرع النّاس إليْهما، ويستنجدون بهما

## فمن يك سائلاً ببني سعيد

نظم الأخطل هذه القصيدة في مدح عبد الله بن سعيد بن العاص ، وقد استهلّها بالتندّم على ما فات من زمن اللّهو في الشّباب ، ثم يصف النّساء اللّواتي كان يألفهن ويشبّههن بالظّباء، وذكر رحيلهنّ على السّفن من دون النّياق، كما ألمّ بالملاّح الذي يشدّ خصره باللّيف فيما يرتدي التبان ، وهو سروال صغير يخفي به عورته . ووصف السّفينة والماء الذي يجري من دونها ويرتطم بها متعجّباً من عوّمها في ماء قد يرهبه الفيل . ويشبّه تدافع الموج وازدحامه عند المضيق بازدحام الإبل فيما يزجوها الرّاعي

ويستطرد إلى مخاطبة صاحبته، ويدعوها إلى مواصاته قبل أن يلمّ بهما الموت، ويصف ألق بسمتها . وبعد أن يعرض ما جرى له مع امرأة أخرى من إقبال وصدّ، يفخر بما كان من أمره مع النّساء فيما مضى من عهود شبابه ، وينقطع إلى ذكر بعض خواطره في الحياة والموت ليعرج في النّهاية على الممدوح، فيقول إنّه غدا عميداً لبني قريش، وانّه ورث عن أبيه أخلاقاً حميدة وإنّه ينتمي إلى التغلبيّين من جانب أمه . كما يعمد إلى امتداحه بفضائل العفّة والزّهد والصلابة ويقول إن الدنيا لا تغرّر به ، فلا يفرح بما تُقبل به عليه من مسرات ولا يحزن لما تسوقه إليه من مصائب .

### التقسيم

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١ — ٦ | وصف الراحلات على السفن | ٢٢ — ٢٧ | صاحبته مدلة |
| ٧ — ١٧ | وصف السفينة | ٢٨ — ٣٠ | خواطر |
| ١٨ — ٢١ | مخاطبة فاطمة وأم بشر | ٣١ — ٣٧ | مباشرة المديح |

١ ألَمْ تَعْرِضْ ، فتسألَ آلَ لهْوٍ وأرْوى والمُدِلّةَ ، والرَّبابا

٢ بأيّامٍ خَوالٍ صالحاتٍ ولذّاتٍ تُذكّرُني الشّبابا

٣ نزَلْتُ بهِنَّ فاستَذْكَيْتُ ناراً قليلاً ثمّ أسْرَعْنَ الذّهابا

٤ وكُنَّ إذا بدَوْنَ بقُبْلِ صَيفٍ ضرَبْنَ بجانبِ الحَفْرِ القِبابا

٥ نواعِمُ لمْ يَقِظْنَ بجُدِّ مُقْلٍ ولمْ يَقْذِفْنَ عنْ حَفَضٍ غُرابا

٦ كأنَّ الرَّيطَ فَوْقَ ظباء فَلْجٍ غَداةَ لبِسْنَ ، للبَيْنِ ، الثّيابا

---

١ — ٢ أرْوى والمُدِلّة والرّباب من أسماء النّساء .

م يخاطب صاحباً موهوماً ، ويدعوه إلى سؤال أولئك القوم عن أيّام سعيدة سنحت له ولَذّات اجتناها فيما كان شابّاً .

٣ م يقول إنّه نزل في أولئك النّسوة ، فأذكين في قلبه نار الحبّ ، ثم ولّيْن عنه ، مُخلّفات إثْرهنّ الحَسْرة في نفسه .

٤ قُبْل الصَّيف أوّله الحَفْر اسم موضع

م يقول انهنّ كنّ ينزلن إلى جواره في مطلع الصَّيف ، إذ يقصدن البادية ، ويضربن فيها خيامَهن

٥ الجُدّ البئر . مُقْل أرض . الحَفَض البعير ، يحمل متاع القوم .

م يمتدح أولئك النّسوة بالنّعيم الذي ينعمن به ويقول إنهن لا يُقِمْن في أيام القيظ إلى جانب الآبار ، بل يرحلن للمصيف ويحملن متاعهن على بعير يقوم عليه العبيد ، فلا يتكلّفن من أمره شيئاً ولا يدفعن عنه حتى الغُراب ، إذا ألَمّ به . والشعراء يصفون نعيم حبيباتهم ، ليفاخروا بهنّ ، وينوّهون بامتناعهنّ عن العمل، مُستَغنيات عنه بالعبيد والخوادم، ممّا يُضاعف من رقّتهن ونُعومتهِنّ

٦ فَلْج واد بين البَصْرة وحِمى ضريّة . الرَّيط : ضرب من الثّياب . ←

وصف السّفينة

٧ ففارَقْن الخليطَ على سَفينٍ يَشُقُّ بهنّ أمْواجاً صِعابا
٨ ترى الملاّحَ مُحْتَجِزاً بِليفٍ يؤمُّ بهنّ آجاماً وغابا
٩ إذا التُّبّانُ قلّص عَنْ مُشيحٍ صَدفْنَ ولمْ يُرِدْنَ لهُ عِتابا
١٠ يَعِدُ الماءُ تَحْتَ مُسَخَّراتٍ يَصُكُّ القارَ والخَشَبَ الصِّلابا

---

م يقول انهنّ إذ يرتدين ثيابهنّ الفاخرة ، يظهرن كالظّباء الجميلات . وذكره للبسهن الثياب الفاخرة ، تأهباً للرّحيل ، يخفض من شأنهن . وسنّة الغلو في الشعر العربي تقضي عليه بأن يصف ثيابهن الفاخرة ، في حالي الإقامة والظّعن

٧ الخليطَ القوم الذين تخالطهم في السّكن
م يخالف الأخطل الوصف المأثور للظّعائن في هذا البيت ، إذ يجعل رحيل الظاعنات على السفن ، فيما دأب سواه من الشعراء على وصف رحيلهن على النياق ولعله أفاد ذلك من واقع البيئة التي قلما تظهر معالمها الجديدة ، عبر شعره فيما عدا هذه النّبذ النّادرة

٨ مُحْتَجزاً شادّاً على وسطه
م يصف في هذا البيت الملاّح الذي يشدُّ خصره باللّيف ويعبر بهنّ آجاماً وغابات . ولعله كنى بالغابة والأجمة عن الأمواج العاتية أو السّبل المجهولة في الماء الغامر

٩ التُّبّان سراويل صغيرة ، تستر عورة الملاّحين والمصارعين قلّص ارتفع . مُشيح : شُجاع
م يقول إن أولئك النّسوة يغضضن أنظارهنّ ويملن بها عن الملاّح ، عندما يرتفع عنه سرواله الصغير ، فيبدو طرف من عورته ، كما أنهن لا يزجرنه ولا يعاتبنه في ذلك .

١٠ يَعِدُ يجري دون انقطاع المُسَخّرات السّفُن . القار الزّفت
م يميل إلى وصف السفينة إثر المَلاّح . ويقول إن الماء لا يزال يَجْري من دونها ، فيرتطم بجدارها القويّ ، المَطْلي بالقار

| | |
|---|---|
| ١١ يَعُمْنَ على كلاكِلِهِنَّ فيهِ | ولَوْ يُزْجى إليهِ الفيلُ ، هابا |
| ١٢ وإمّا اضطَرّهُنَّ إلى مَضيقٍ | ومَوْجُ الماء يَطّرِدُ الحَبابا |
| ١٣ تَتابُعَ صِرْمَةِ الوَحديِّ تأوي | لأُولاها إذا الرّاعي أهابا |
| ١٤ دَجَنَّ بِحَيْثُ تَنْتَسِغُ المطايا | فلا بَقّاً يَخَفْنَ ولا ذُبابا |
| ١٥ إذا ألقَوْا مراسِيَهُنَّ ، حلّوا | دَبيبَ السّبْي ، يبتدرُ النِّقابا |
| ١٦ تَفَرَّجَ مائحُ السُّبْحاء عَنْها | إذا نَزَحَتْ ، وقدْ لَذَّ الشّرابا |

١١ يَعُمْنَ يَسْبَحْنَ الكلاكل جمع كَلْكَل الصّدْر يُزْجى يُساق .

م كان الشاعر يعجب من قدرة السّفينة على العَوْم في الماء الذي يرهبه الفيل القويُّ ، فيما لو سيق إليه ونقع في هذا البيت على تصوير غير مباشر لنفس الأخطل أمام الظاهرة . إذ انّه لو ألف ارتياد البحر وأقام إلى جانبه ، لما تَرَوَّعَ من طُفُوِّ السّفينة على مَتْنه .

١٢ ــ ١٣ أهاب هنا زجر

م يقول إنّهن إذ تعبر السّفينة بهنّ مضيقاً ، يطّرد فيه الموج ويزدحم ويَتَتابع تتابع جماعة الإبل الّتي تتلاحق ، بعضاً إثر بعض ، فيما يزجوها الرّاعي ويسوقها . وتشبيهه لتدافع الموج بتتابع الإبل ، يوحي بعظم تأثّره بواقع الصّحراء الّتي يكْتَظُّ ذهنه بمشاهدها وأحداثها

١٤ تَنْتَسِغُ تَتَفَرّق . وفي هذا البيت يستكمل معنى البيت الأسبق . دجنّ : أقمن .

م يقول إنّ السّفينة لم تكد ترسو ، حتّى هرَعْنَ إلى اليابسة ، حيث تُقيم المطايا وتتفرّق ، دون أن يخشين أذى البقّ والذّباب ، لشدّة الهلع الذي أصابهن في البحر .

١٥ النّقاب جمع نقب الطّريق النّافذ في الجبل .

م يستكمل المعنى ويقول إن السّفينة لم تكد ترسو ، حتّى هرعن إلى اليابسة يسعين فيها ، مهرولات كالسّبايا المصعّدات في الجبال

١٦ تَفَرَّج : تفرّق وانزاح . مائِح من ماح اغترف الماء بيده ، وهنا ابترد به .

م يقول إنّ السُّبحاء يتفرّقون من دونها ، إذ تمضي في سبيلها وقد لذّ لهم ما هم فيه .

١٧ ليالِيَ وافتِ الصُّبْحَ الثُّرَيّا وأحْمَتْ كُلُّ هاجِرَةٍ شِهابا

**مخاطبة فاطمة وأم بشر**

١٨ أفاطِمِ أعْرِضي قَبْلَ المَنايا كَفَى بالموْتِ هَجْراً واجتنابا

١٩ بَرَقْتِ بعارِضَيكِ ، ولمْ تجودي ولمْ يكُ ذاكَ مِنْ نُعمى ثوابا

٢٠ كذلكَ أخْلَفَتْنا أمُّ بِشْرٍ على أن قد جَلَتْ غُرّاً، عِذابا

٢١ شَتيتاً يَرْتَوي الظَمْآنُ مِنْهُ إذا الجوزاءُ أجحَرَتِ الضِّبابا

---

١٧ الثريّا كوكب إذا قارب الصُّبح اشتدّت الحرارة الهاجِرَة: اشتداد الحرّ في النهار الشّهاب الكوكب المضيء .

م أي حين اشتدت الحرارة ، منذ الصَّباح الباكر ، فيما جعلت الهاجرة تُصْلي نارها فتوهّج توهّجاً

١٨ أعْرِضي مكنيني من وصالك

م يخاطب صاحبته ويدعوها إلى مواصلته قبل أن يُلمّ بهما الموت . إذ يكفي به مُفَرِّقاً للأهل والأحباب ، عندما ينزل فيهم

١٩ العارِضان صَفْحتا الخَدّ

م يقول إنّها تبَسّمَتْ له . ولم تُقْبل عليه . كالبَرْق يلتمع ولا يَلْحقه غيث . ويردف بأنّ ذلك يَنْطوي على جحود للنُّعمى والمودّة اللّتين قدّمهما لها

٢٠ ــ ٢١ الشّتيت الثغْر

م يقول إن صاحبةً أُخرى قَطعَتْه فيما خَلَبَتْه بما بدا من ثغرها المُفَلّج الذي يروي الظّمآن رضابُه . حتى في أشد أُويقات احتدام الهاجرة . وقوله إذا الجَوْزاء أجْحَرَتِ الضّبابا، يشير إلى شدّة الحرّ التي تَصْحب ظهور الجوزاء، بحيث تسوق الضّباب. وهي من الدّواب الصغيرة، إلى الاختباء في جُحْرها، اتقاء لها وآية الغُلوّ هنا أن رضاب حبيبته يَنْقع الظّمأ الأشد الذي تصليه به الهاجرة. وهو ضرب من الغلوّ المباشر الفاقد الرؤيا الذي ينزع إلى الخارج ولا يُوغل في الدّاخل

صاحبته مُدلة

| | | |
|---|---|---|
| ٢٢ | وقَدْ قالَتْ مُدِلَةُ ، إذْ قَلَتْني | أراكَ كبرْتَ ، والصُّدغَينِ شابا |
| ٢٣ | فإنْ يكُ رِيِّقي قد بانَ منّي | فقَدْ أُرْوي بهِ الرَّسَلَ اللّهابا |
| ٢٤ | وكُنَّ إذا وَرَدْنَ لتِمِ ظِمْءٍ | عَبَأْتُ لِكُلِّ حائِمَةٍ ذِنابا |
| ٢٥ | أذودُ اللّخْلَخانِيّاتِ عَنْهُ | وأمْنِحُهُ المُصَرَّحَةَ العِرابا |
| ٢٦ | وحائِمتانِ تَبْتَغِيانِ سِرّي | جعَلْتُ القَلْبَ دونَهُما حِجابا |

---

٢٢ مُدلّة : اسم امرأة . قَلَتْني هنا كَرِهَتْني

م يقول إن مُدِلّة تَعَذَّرت له عن وصالها بما غشي صُدْغَيه من شَيْب وما اعتراه من هرَم .

٢٣ الرّيِّق أوّل الشّباب . الرَّسَل قطعة من الابل وهنا النّساء . اللّهاب العِطاش .

م يقول ، مجيباً تلك المرأة ، إنّه وإن كان شبابي الرّيِّق قد تَصَرَّم عني ، فقد طالما نعمت فيه وروّيت منه ظَمَأ الحسان إلى الحبّ .

٢٤ ظِمء : ما بين الوِرْدَين . حائِمَة : التي تحوم حول الماء . ذِناب جمع ذَنوب : وعاء .

م يستكمل معنى البيت السّابق ، مُتكنّياً عن الوصال بورود الماء ، ويقول إنّه كان يواصل كلّ من رغبت في وصاله ويروّي غليلها إلى الحبّ .

٢٥ اللّخْلخانِيّات الأعْجَمِيّات المُصَرَّحة الصّريحة النّسب ، العربية .

م يقول إنّه لم يكن يواصل في حبّه إلاّ العربيات الصّريحات النّسب من دون الأعجميّات ، مفصحاً من خلال ذلك عن تعصّبه للمرأة العربيّة ومن خلالها يُظهر إعجابه بما تتحلى به احداهنّ من حشمة وخفر ورقّة .

٢٦ حائمتان أي امرأتان تردوان حوله .

م يقول قد تحاول بعض النّساء إدراك ما أكاتمه من أسرار الحبّ ، فتعجزن من دونه ، إذ لا أزال أحجبُه في قلبي وأحرص على كتمانه .

٢٧ وصاحبُ صَبْوةٍ ، صاحَبْتُ حيناً فتُبتُ ، اليومَ ، مِن جَهْلٍ ، وتابا

**خواطر**

٢٨ ونَفْسُ المرْء تَرْصُدُها المَنايا وتَحْدُرُ حَوْلَهُ حتى يُصابا

٢٩ إذا أمِرَتْ بِهِ ألْقَتْ عَلَيْهِ أحَدَّ سِلاحِها ظُفْراً ونابا

٣٠ وأعْلَمُ أنَني عمّا قَليلٍ ستَكْسوني جَنادِلَ أوْ تُرابا

**مباشرة المديح**

٣١ فمَنْ يكُ سائلاً بِبِني سعيدٍ فعَبْدُ اللهِ أكرَمُهُمْ نِصابا

٣٢ تذرَّيْتَ الذّوائبَ من قُرَيْشٍ وإنْ شُعبوا تفرَّعْتَ الشِّعابا

---

٢٧ م يقول إنّه بعد أن ألمّ به الهرم ، تخلّى عن مصاحبة رفاق اللّهو والصّبابة ، وتاب وإياهم عن ارتياد الجَهْل والطّيش .

٢٨ تَحْدُر تَتَرَبّص

م يميل في هذا البيت إلى الإفصاح عن تجاربه في الحياة والموت ، ويقول إنّه مهما طال أجل المرء ، فإنّ الموت لا يزال يَتَرصَّده ويُحْدِق به حتى يُرْديه .

٢٩ م يقول إنّه إذا ما عزم الموت على الإلمام بالمرء ، فإنّه يفتك به بكلّ ظفر وناب : أي يصليه بمختلف أنواع العذاب ، حتى يُجْهز عليه .

٣٠ الجنادِل جمع جَنْدل الصّخر

م يقول إنّه موقن بأن الموت سيدعه في حفرة ، تغشاه الصُّخور والأتربة ، يكتسي بها عمّا كان يَفْخر بارتدائه من لباس فاخر

٣١ عَبْدُ الله هو عبد الله بن سعيد بن العاص النّصاب المَحْضر

م يمتدح عبد الله ويؤثِرُه على ذويه في الكرم .

٣٢ تَذَرَّيت أي أوْفيت إلى الذُّروة . شُعِبوا أي تَفَرّقوا إلى شعب تتفرق فيما بينها تَفَرَّع علا وارتفع

←

٣٣ بجورُ بَني أُميّةَ أوْرَثوهُ حَمالاتٍ وأخلاقاً رِغابا

٣٤ وتَجْمعُ نَوْفلاً وبني عِكَبَ كلا الحيَّينِ ، أفلحَ مَنْ أصابا

٣٥ ومنّا قدْ نَمتْكَ عُروقُ صِدْقٍ إذا الجَحِراتُ أعْوَيْنَ الكِلابا

٣٦ مِن الفتْيانِ ، لا بَهِجٌ بِدُنْيا ولا جَزِعٌ ، إذا الحدثانُ نابا

٣٧ أغَرُّ ، مِن الأباطِحِ مِنْ قُرَيْشٍ بهِ تَسْتَمْطرُ العربُ السّحابا

---

م يقول إنّه غدا عميداً لقُريش وأعظم اشرافها وإنّه إذا ما تفرّقت وتفاخرت فئة منها على فئة أخرى ، سما عليهنّ جميعاً .

٣٣ حمالات جمع حمالة ما يحمله المرء عن الآخرين من دية وسواها

م يقول إنّه ورث عن أجداده أخلاقاً حميدة ودأباً على افتداء الآخرين والبَذْل عنهم وأداء دياتهم

٣٤ عِكَبَ هي امرأة تغلبيّة، كانت والدة عبد الله من بني نوفل . أصاب أي قُدّر أن يكون له نصيب فيهم

م يقول إنّه يؤلّف ذينك الحيّين اللّذين يُفْلح ويَكْسَب من يُقَدّر له أن يتسب إليهما .

٣٥ عُروق صِدْق أي أصول مجيدة شريفة . الجَحِرات : جمع جحرة هي السّنة المُجْدبة التي تُجْحر كلّ شيء من شِدّة الصّقيع

م يقول إنّه ينتمي إلى التّغْلبيّين من جانب أمّهم وإنّه تحدّر إليهم منه حب الكرم والضّيافة في الشتاء الشّديد الصّقيع الذي يعجز فيه كل حيّ عن طلب رزق يَقوتُه .

٣٦ م يتمدحه بالعفّة والزّهد والصّلابة ويقول إن الدنيا لا تغرّر به ، فلا يفرح بما تُقْبِلُ عليه به من مسرّات وما تسوقه إليه من مصائبَ وأحداث

٣٧ قُرَيْشُ الأباطح هم أكرم بني قريش

م يكرّر معنى سابقاً ألمّ به إذ يقول إنّه من أفضل بطون قريش وإنّه تَقيّ ، كليم الله ، يَتَشفّع العرب به إليه ، ليُرْسل الغيْث إليهم ، فيما يُحْبَس عنهم .

# سائر مدائحه

في مدح العباس بن عبد الله بن العباس

في مدح جرير بن عبد الله البجلي

في مدح زفر بن الحارث

في مدح سماك بن مخرمة

في مدح بني عوف بن زيد مناة

في مدح مصقلة بن هبيرة

في مدح سويد بن منجوف

في مدح ابني عبد الله بن الحصين

في مدح همام بن مطرف التغلبي

اعتمدنا التطوُّر الزَّمني ، في تصنيف القصائد السَّابقة الّتي مدح بها عبد الملك والتسلسل الأبجدي فيما دون ذلك وألحقنا كل ممدوح بمن إليه من ولاة أو كتّاب .

# لباس أردية الملوك

نظم الأخطل هذه القصيدة في مدح العبّاس بن محمّد بن عبد الله بن العبّاس ، فأنعم عليه بها بألف دينار ، وكان العبّاس يدعى بالمُذَهَّب لجماله ورُوي أنّه خرج على فرس وعليه مُطْرَفُ خزّ ، فأشرفت امرأة ، فنظرت إليه ، فقالت ما أحسن هذا ! فتقطّر به فرسه ، فوقع ، فمات

استهلّ الأخطل هذه القصيدة بذكر الشّباب واللّهو وارتياده للخمّارات ومعابثته للقيْنة واصطحابه العبّاس لمجالس اللّهو ثم ينقطع إلى مدحه بجماله وارتدائه ثياب الملوك وعفّته على الشّراب وينتقل إلى هجاء قيس عيلان وبني تميم ولا تحفل هذه القصيدة بالمعاني القويّة الشديدة الأسر التي يلمّ بها الأخطل ، غالباً ، في مدائحه ، ومع ذلك فإنّه قد رقّق عبارتها في أبيات كثيرة وخلع عليها كثيراً من الصّدق والمودّة لصاحبه ، فبدت قريبة إلى وُجْدان القارىء ، تثيرُه بالمودّة ، وإن لم تُثِرْه بالرَّوعة . ويشير كذلك إلى أنّه لم يوفّق فيها إلى التشابيه التي يتضاعف بها الغلوُّ ، بل ربّما تعمّد منها ما يفيد الدقّة ، كما ذكرنا في موضعه من الذّيل .

## التقسيم

١ – ٤ ذكرى الشباب     – ١٠ مدح عبيد الله

١١ – ١٦ مخاطبة القيسيين

### ذكرى الشّباب

١ بانَ الشّبابُ ، وربّما علّلْتُهُ     بالغانياتِ وبالشّرابِ الأصْهَبِ

---

١ علّلْتُه شغلته وألهيته الأصْهَب المائل إلى الشُّقْرة

م يتندّم على شبابه الفائت حيث كان يطرب للهو مع الغانيات ولاحتساء الخمرة الصّهباء .

٢ ولقدْ شَرِبْتُ الخَمْرَ في حانوتِها ولعِبْتُ بالقَينات كُلَّ المَلْعَبِ

٣ ولقدْ أُوَكِّلُ بالمدَجَّجِ تُتَّقى بالسَّيْفِ عُرَّتُهُ كَعُرَّةِ أجْرَبِ

٤ يَسْعى إليَّ بِبَزِّهِ وسلاحِهِ يَمْشي بشِكَّتِهِ كَمَشْيِ الأنْكَبِ

مدح عبيد الله

٥ ولقدْ غدَوْتُ على التِّجارِ بمُسْمِحٍ هرَّتْ عواذلُهُ هَرِيرَ الأكْلُبِ

٦ لذٍّ تَقَبَّلَهُ النَّعيمُ ، كأنَّما مُسِحَتْ ترائبُهُ بماءٍ مُذْهَبِ

٧ لبَّاسِ أرْدِيَةِ المُلوكِ ، يَروقُهُ مِنْ كلِّ مُرْتَقَبٍ عيونُ الرَّبْرَبِ

---

٢ القَيْنات جمع قينة

م يقول إنَّه كان يعاقر الخمرة في حانوتها ويلهو بالقَيْنة ويعابثها

٣ المُدَجَّج الداخل في السَّلاح . عُرَّتُه أذاه .

م يفخر بتصدِّيه للمُقاتل الذي يغشاه السَّلاح والذي تُتَّقى ضرباته كما يُتَّقى الحمار الأجرب ، خوفاً من أذاه .

٤ بَزّه : سلاحه . الأنكَب البعير المائل إلى جنبه . الشِّكَّة السَّلاح

م يصف مُقاتله الذي يقبل عليه بسلاحه الذي ينوء تحته ، كما ينوء منكب الحمار بحمله الثَّقيل .

٥ التِّجار بائعو الخَمْرة مُسْمِح رجل سمح

م يذكر الصاحب الذي يَصْحبه إلى حانوت الخمَّار ، ويقول إنَّه دَأَب على المجون ومعاقرة الخمرة ، بحيث جعل العُذَّال يُكثِرون من عَذْله ويَهُرُّونه كما تَهِرّ الكلاب .

٦ م يشير في هذا البيت إلى عُبيد الله بن عبد الله بن العباس الذي كان يقال له المذهَّب لجماله ويقول إن النَّعيم بادٍ على محيَّاه ، فكأنَّما مُسِح أعلى صدره بالذهب .

٧ الرَّبْرَب البقر وهنا النِّساء .

م يصف نعيم صاحبه ، ويقول إنَّه لا يبرح يرتدي اللِّباس الفاخر الذي يرتديه الملوك ، وانه يعجب بأن يقع نظره على النِّساء اللَّواتي يطالعنه بعيون شبيهة بعيون الرَّبرب

٨ يَنْظُرْنَ مِن خَلَلِ السُّتورِ ، إذا بَدا نَظَرَ الهِجانِ إلى الفَنيقِ المُصْعَبِ

٩ خَضِلِ الكِياسِ ، إذا تشتّى ، لمْ يكُنْ خُلُفاً مَواعِدُهُ كبَرْقِ الخُلَّبِ

١٠ وإذا تُعوورَتِ الزُّجاجَةُ ، لمْ يكُنْ عندَ الشّرابِ ، بفاحشٍ مُتَقَطِّبِ

**مخاطبة القيسيّين**

١١ إنّ السّيوفَ غُدُوُّها ورَواحُهـا تركَتْ هَوازِنَ مِثْلَ قَرْنِ الأعضَبِ

١٢ وتركْنَ عمّكَ ، منْ غنيّ ، مُمْسِكاً بإزاء مُنْخَرِقٍ كجُحْرِ الثّعْلَبِ

---

٨ الهجان البيض من النّياق الفَنيق هو الفَحل الذي يُتْرك للضّراب وكذلك المُصْعَب .

م يقول إن النّساء يَرْتقبن قدومه ويُحَدّقن إليه من خلال ستورهن ، كما تنظر النّاقة إلى الفحل الشّديد الضّراب

٩ الخَضِل النّدي الكِياس جمع كأس تَشتّى دخل الشّتاء . الخُلّب البرق الذي لا يعقُبه مطر

م يقول إنّه نديُّ الكأس ، أي طَيّبُ المنادمة ، وإنّه لا يَخْذُل من يرتادون داره في الشّتاء ولا يَعِدُهم ويخلِفُ بوعده لهم

١٠ تَعاوَرَ تَداول

م يمتدح من أخلاقه عند الشّراب ويقول إنّه إذا ما دارت الخمرة واحتساها لا يُفْحش بكلامه ولا يُقْذع فيه ، كما أنّه لا يَتَقَطّب ولا يَتَعبّس استكباراً .

١١ هوازن قبيلة من قبائل قَيْس عيلان الأعْضَب المكسور أحد قرنيه .

م يشرع في هذا البيت بهجاء القَيْسيّين ويقول إن السّيوف فتكت بهم كلّ فتك وحطّمتهم كما يحطّم القرن . والتشبيه يقصّر هنا عن غاية الغلوّ ويقتصر على غاية المُماثلة .

١٢ غَنيّ قبيلة . جُحْر : مأوى الثّعْلب هنا

م يقول إنهم خلّفوا عمّ جرير ، ولا شيء بيديه ، كأنّه تَمَسّك بحوض صغير ، قد ذَهَب ماؤه ، وإزاء الحوض موضع مصبّ الدّلو ، ثمّ شبّه الحوض بمأوى الثعلب لضيقه .

١٣ وتركْن فَلَّ بني تميمٍ تابِعاً لبني ضَبينَةَ كاتّباعِ التَّوْلَبِ

١٤ ألقَوا البُرينَ بني سُلَيْمٍ إنّها شابَتْ ، وإنَّ حَزازَها لمْ يَذْهبِ

١٥ فلَقَدْ علِمتُ بأنها إذْ عُلِّقَتْ سِمَةُ الذّليلِ بكلّ أنفٍ مُغْضَبِ

١٦ والخيْلُ تَعْدو بالكُماةِ كأنّها أُسْدُ الغَياطِلِ مِنْ فوارسِ تَغْلِبِ

---

١٣ الفَلُّ المُنْهزمون . ضَبينَة أمّ عبس وسعد ابني جعدة بن غنيّ . التَّوْلب ولد حمار الوحش

م يقول إن السّيوف خلّفت بني تميم ، قوم جرير ، تابعين لبني ضَبينة، كما يتّبع التّولب أباه . والتشبيه يزري ببني تميم في تشبيههم بالتّولب ولكنّه يزري ، في الآن ذاته ، ببني ضبينة إذ جُعلوا خلال هذا التشبيه كالحمير التي تتبعها توالبُها

١٤ البُرَة : جمعها بُرات وبُرون رفعاً وبُرينَ نصباً وجرّاً هي حلقة تجعل في أنف النّاقة . شابَتْ : قَبُحت وأصابت بالعار حَزاز : الذي يكون في أنف البعير من حلق وما أشبه . وقد عنى بذلك امرأة من بني سليم خَرَمَتْ أنفها لمّا قُتِل عُمير بن الحباب وحلَفَتْ أن لا تنترع تلك الحلقة حتّى تُدرك بثأره

١٥ م يقول إن تلك المرأة ، إذ علّقت تلك الحلقة بأنفها ، كانت تحملها كسمة للذُّلّ اللاّحق بها وببني قومها

١٦ الكماة جمع الكميّ الفارس التّام السّلاح . الغَياطِل جمع غيطلة ، وهي الشّجر الكثيف المُلتف

# إن جريراً شهاب الحرب

نظم الأخطل هذه القصيدة في امتداح جرير بن عبد الله البجلي ، واستهلّها متشبّباً بصاحبته سُلَيْمى التي نَأَتْ عنه ، ويميل إلى امتداح جرير بخيره وعطائه وإيقاده لسعير الحَرْب . فيما يهابُه الآخرون على خيله القويّة المُتَقَرِّحة لشدّة دأبها ومكوثها في القتال . ويقول إن الطّير لا تزال تقتفي أثره لتحلّ في محلّه ، طمعاً بالشّبع من جثث القتلى ، ويشير إلى المنافرة التي قامت بينه وبين عبد الله بن أرطاة . وينهي القصيدة منوّهاً بمجد بني قومه الذين يُكْرِمون جارهم ويحمونه ويمنعونه من إنفاق ماله وهو مجاور فيهم .

## التقسيم

١ – ٢ ذكر صاحبته ٣ – ٩ مباشرة المديح

١٠ – ١٣ مدحهم بحسن الجوار

### ذكر صاحبته

١ حلّتْ سُلَيْمى بدَوْغانٍ وَشطّ بِها غَرْبُ النّوى وترى في خَلْقها أوَدا

٢ خَوْدٌ يهيشُ لها قَلْبي إذا ذُكِرَتْ يوماً كما يَفْرَحُ الباغي بما وجَدا

---

١ دوْغان : محل في رأس العَيْن بالجزيرة . الغَرْب البُعد . النّوى : نيّة الفراق . الأوَد : الاعوجاج

م يقول إن صاحبته سلَيْمى حلّت من دونه في موضع دوغان ، فنأتْ عنه ، عازمة على أن تميل وتَنْصرف عنه

٢ الخَود المرأة الشّابة .

←

٣ إنّي امْتَدَحْتُ جريرَ الخيرِ إنَّ لهُ عِندي بنائِلِهِ الإحسانَ والصَّفَدا

٤ إنَّ جريراً شِهابُ الحرْبِ يُسعِرُها إذا توكّلَها أصْحابُها وقَدا

جَرَّ القبائِلَ مَيْمونٌ نقِيبتُهُ يَغْشَى بهنَّ سُهولَ الأرْضِ والجَدَدا

٦ تَحْمِلُهُ كُلُّ مِرْداةٍ ، مُجَلَّلَةٍ تَخالُ فيها إذا ما هَرْوَلَتْ حَرَدا

---

م يقول إنها جميلة ، شابة ، وإنّ قلبه يطرَب لذكراها ، كما يطرب الباغي بنَيْل ما يَبْتغيه ويطلبه

٣ الصَّفَد العطاء

م يمتدح جرير بن عبد الله البجلي وينسبه إلى الخير ، ويقول إنّه لا يزال يُنيله ويُغْدق عليه ، محسناً إليه

٤ الشِّهاب النّار المُشْتعلة . يُسْعرها : يوقد نارها تَوَكّلَها : أي أوكلها بعضُهم للبعض الآخر

م يقول إنّه لا يهاب الحرب بل لا يزال يُسْعر لظاها ، وإذا ما خشيها الآخرون ، فإنّه ينبري لها من دونهم ويوقد لظاها

٥ مَيْمون نَقيبَتُه : أي أنّه ينجح فيما يبغيه ويسعى إليه الجَدَد وجه الأرض الغليظة .

م يقول إنّه لا يزال يجمع جموع القبائل ، ويسوقها إلى الحرب ، مجتازاً الأرض السّهلة والغليظة الصَّعبة الارتياد

٦ المِرْداة الخيل الّتي ترجم الأرض بحوافرها ، وهنا الفرس . مُجَلّلة عظيمة . حرَدَتِ النّاقة نفضت يديها في السّير

م يقول إنّه يسوق جيشه على خيل عظيمة الهامة ، قوية ، تُهرول وتعدو في سيرها ضاربة الأرض بيَدَيْها

٧ عُوجٌ عَناجيجُ أوْ شُهْبٌ مُقَلَّصَةٌ   قدْ أوْرَثَ الغَزْوُ في أصْلابها عُقَدا

٨ ماضٍ ترى الطَيْرَ تَرْدي في منازِلِهِ   على مزاحيفَ كانَتْ تبلُغُ النَّجَدا

٩ يرْمي قُضاعةَ مَجْدوعٌ مَعاطِسُها   وَهْوَ أشمُّ ترى في رأسِهِ صَيَدا

**مدحهم بحسن الجوار**

١٠ صافى الرَّسولَ ومنْ حيٍّ هُمُ ضَمِنوا   مالَ الغريبِ ومَنْ ذا يضْمنُ الأبَدا

١١ كانوا إذا حَلَّ جارٌ في بُيوتِهِمُ   عادوا عَلَيْهِ وأحصَوا مالَهُ عَدَدَ

---

٧ العُوج : أي قوائمها . العَناجيج : جمع عُنْجوج الكريمة من الخيل ، المُقَلَّص : الفرس الطويل القوائم ، المُنْضمر البطن أصْلاب جمع صُلْب هنا المَتْن العُقَد من آثار الجروح

م يصف الخَيْل ويقول إنها عوجاء القوائم ، وهذا يُستحبّ في الخيل ، وإنها ضامرة ، متقلّصة البَطْن ، وإنها لا تزال تغزو فتتَقَرَّح متونُها من طول مكوث السّروج عليها ، مخلفة فيها عُقَداً وندوباً

٨ ماضٍ أي أنّه صاحب عَزْم وقوّة تَرْدي هنا تَعْدو وتُسْرع . مَزاحيف أي الخيل الزّاحفة من العياء . النَّجَد العياء

م يقول إن الطّير لا تزال تلحق به وتحلّ حيثما ينزل ، طمعاً بافتراس الجثث التي يخلّفها إثره ، وإنّه يزحف بخَيْل أدرك منها العياء غايتَه

٩ مَجْدوع : مقطوع الأنف . المَعاطس جمع معطس الأنف . أشَمّ : فيه شَمَم وهو ارتفاع أرنبة الأنف . الصَّيَد ارتفاع الرأس كبراً

م يشير هنا إلى يوم المُنافرة بين جرير بن عبد الله البجلي وخالد بن أرطاة ويقول إنّه جدع فيه أنف بني قضاعة وأذلّهم ، فيما أقام على كبريائه وسؤدده ، يرفع هامته عزّاً ومجداً

١٠ – ١١ م يمتدحه بوفائه للرّسول ، ويقول إنّه من قوم كانوا إذا جاورهم مجاور ، عمدوا إلى ماله فأحصوه ودفعوه إلى امرىء ثقة ، يؤتمن ، فإن مات له شاة أو بعير ، أخلفوه عليه ، حتّى ينصرف موفوراً ، فإن مات قبل أن يصير إلى وطنه ، دفعوا ديتَه ، وان قُتِل طَلَبوا بدمه ، وإن أملق أخلفوا عليه وأعطوه من مالهم

١٢ فقدْ أجاروا بإذنِ الله عُصْبَتَنا إذْ لا يكادُ يحبُّ الوالدُ الوَلَدا

١٣ قَوْمٌ يَظَلّون خُشْعاً في مساجِدِهِمْ ولا يَدينونَ إلاّ الواحِدَ الصَّمَدا

---

١٢ م يقول إنهم أجاروهم في زمن يتنكّر فيه الوالد لولده

١٣ م يمتدحهم بالتّقوى والقيام للصّلاة في المساجد وإيمانهم بالله الواحد على سنّة المسلمين .

# إني أظن نزاراً سوف تجمعها

نظم الأخطل هذه الأبيات في مدح زُفر بن الحارث . زعيم القيسيّة ، قبل أن تنشب الحروب بين القيسيين والتغلبيين

١ إنّي أظُنُّ نِزاراً سوْفَ تَجْمَعُها بَعْدَ التفرُّقِ حَرْبٌ شَبَّها زُفَرُ

٢ صَلْتُ الجبينِ ، رشيدُ الأمْرِ ، تَعرفهُ إذا تكَشّفَ عَنْ عِرْنينِهِ القَتَرُ

٣ ساري بهِم أرْضَهُمْ ليلاً ؛ فصبّحهُمْ بوَقْعةٍ ، لمْ تُقَدَّمْ قبلَها النُّذُرُ

٤ وهُمْ على آلةٍ قَدْ بيّنَتْ لهُمُ أمْراً ، علانيَةً ، غيْرَ الذي ائتمروا

.................................................

١ م يقول إن زفر بن الحارث سيوفّق في جمع شمل قبيلة نزار بالحروب التي كان يضرمُها ويشعل أوارها . والشّاعر يشير هنا إلى ما كان من ألفة بين تغْلب وقيس ، قبل أن يشبّ بينهما النّزاع

٢ صَلْتُ الجَبين : واضِحهُ . عِرْنينُه أنفه وهنا موضع الشّم فيه . القَتَر : الغُبار .

م يمتدح زفر ويقول إنّه لا يزال مرتفع الهامة ، حكيماً ، تراه أبداً خارجاً من المعارك ، وقد غشيه غبارها

٣ ساري بهم طرق بهم ليلاً

م يقول إنّه سار إليهم ليلاً ، حتى إذا أطل الصباح ، فاجأهم بقتال لم يكونوا يتوقعونه من قبل ولم يُنذروا به .

٤ الآلة الشدة

م يقول إنّهم ألفوا أنفسهم إثرها وقد انتهكت ديارهم وأصيبوا بما كانوا يضمرون ويدبرون لسواهم

٥ حتى رأوْهُ ، صباحاً ، في مُلَمْلَمةٍ شَهْباءَ ، يَبرُقُ ، في حافاتها ، البصَرُ

٦ في عارِضٍ مِن نِزارٍ يُبرِقونَ ، إذا نالَ الأعاديَ مِنْهُمْ فيلَقٌ ، هَبرُوا

٧ سَعى بأوْتارِ أقوامٍ فأدْرَكَهـا لوْلا أياديهِ ، ما امتَنَوا ولا انتصرُوا

---

٥ المُلَمْلَمة الكتيبة الحاشدة المُجتمعة ، بعضاً إلى بعض يَبْرُقُ البَصر أي أنّه يتَغَشّى ، فلا يكاد صاحبُه يبصر

م يقول إنّه أغار عليهم صباحاً بكتيبة حاشدة تلتمع فيها السيوف ويغشى بصر من ينظر إليها من الهلع والخوْف

٦ العارِض هنا الجيش الكثير ، المتدفّق تدفّقاً ، وأصلها في السّحاب . أبْرَقَ هنا تهدَّد وأوْعَد . هبر قطع بالسَّيْف أو ما إليْه .

م يقول إنّه يُغير عليهم في الصَّباح بجيش نزاريّ ، لا يزال جنوده يهدّدون ويتوعّدون ، مُنْدفعين حماسة ، فإذا ألمّوا بالأعادي وتواقعوا معهم قطّعوهم إرباً إرباً

٧ م يقول إنّه قاتلهم ثـأراً لقَتْلى نزار ، وقد أدركها وباء بها . ولولاه لما انتصر بنو قومه ولما تطيّبَتْ خواطرُهم

## نعم المجير سماك من بني أسد

كانت امرأة من بني ضبّة بالجزيرة ، وكان لرجل من بني تَغْلب على زوجها دَيْن فجاء في نفر من بني تغلب ليتقاضوا دينهم ، فلم يجدوا زوجها ، فاحتملوها ، فمرّت على بني أسد وعلى أناس بالجزيرة من بني عامر بن صَعْصَعة ، فنادت : يالَ مضر ، يالَ قَيْس ، فثارت بنو أسَد وبنو عامر . فلمّا خبّرتهم خبرها ، قالوا والله لا تُجاوِزُنّ بها فاقتتلوا شيئاً من قتال باللّكز والتوجّي والأيدي ، ثمّ بالحجارة ، ثم كان التّسايف بعد ، فهُزِمَتْ بنو تغلب ، فزعموا أن الأخْطل كان فيهم ذلك اليَوْم . فعاذ بسماك بن مخرمة أحد بني عمرو بن أسد فمنعه من القَوم .

ولقد امتدحه الأخطل بهذه المقطوعة ، منوّهاً فيها بفضله لإجارته له ، وحمايته من الذين همّوا به ليقْتلوه ، ويشيد بالمأثرة التي قام بها ، إذ ابتنى مسجداً في الكوفة على اسمه ، مخلّفاً به المَجْد والفخر لأسرته ، ويحاول أن يسقط عنه لقَب القَين الذي كان قد شهر به ، ويعود إلى الإشادة بحِلْمه وحبّه للخَير ، وينهي القصيدة متفاخراً ببني قومه ومآثرهم في حروبهم العديدة من قبل تلك الموقعة

١ نعْمَ المُجيرُ سِماكٌ مِنْ بَني أسَدٍ بالمَرْجِ ، إذْ قَتَلَتْ جيرانَها مُضَرُ

٢ في غيرِ شيءٍ أقلَّ اللهُ خيرَهُمُ ما إنْ لهُمْ دِمْنَةٌ فيهِمْ ولا ثأرُ

---

١ المَرْج اسم موضع

م يشير إلى الحادثة التي قدّمنا ذكرها ويمتدح سماكاً بإجارته ، فيما تخلّى سائر بني مضر عن جيرانهم وقتلوهم

٢ الدِمْنَة الثأر

م يقول إنهم قتلوا جيرانهم دون سبب ، إذ لم يكن لهم عليهم ثأرٌ ، فلا أكثر الله من الخير لهم .

٣ إنَّ سِماكاً بنى مَجْداً لأسْرَتِهِ    حتى المماتِ. وفِعْلُ الخَيْرِ مُبْتَدَرُ
٤ قَدْ كُنْتُ أحسِبُهُ قَيناً وأُنْبَؤُه    فاليَوْمَ طَيَّرَ عَنْ أثوابِهِ الشَّرَرُ
٥ أبلى بَلاءَ كريمٍ لَنْ يزال لهُ    مِنها بعاقِبَةٍ مَجْدٌ ومُفْتَخَرُ
٦ لمْ يُلْهِهِ عَنْ سَوامِ الخيرِ قدْ علموا    أمْرُ الضَّعيفِ ولا مِنْ حِلْمِهِ البَطَرُ
٧ فإنْ يكُنْ مَعْشَرٌ حانَتْ مصارِعُهم    مِنّا لهُمْ غيرِ مانِي مُنْيَةٍ قَدَرُ
٨ فقَدْ نكونُ كراماً ، ما نُضامُ. وقدْ    يَنْمي لنا قَبْلَ مَرْجِ الصُّفَّرِ الظَّفَرُ

---

٣ بَنَى مَجْداً يشير إلى ابتناء سماك لمسجد في الكوفة على اسمه
م يمتدحه بإجارته له وبنوّه بالمسجد الذي ابتناه في الكوفة ويقول إنّه ابتنى به مجداً لذويه يفاخرون به النّاس في الكَرَم والورع . وبمبادرتهم إلى البَذْل في سبيل الخَيْر والمعروف

٤ القَيْن الحدّاد ، وهو لَقَب كان يلقّبُه سماك .
م يحاول الشّاعر أن يفيد من لَقَب المَمْدوح ليحوّله من الهجاء إلى المَدْح . فيقول إنّه كان يحسبه قَيْناً وإنّه كان يُخْبَر عن ذلك . ولقد نزعت إجارتُه له هذا اللقَب عنه ، وطيّرت الشّرر عن أثوابه وهو إشارة إلى الشّرر الذي يتطاير من الحديد على ثياب الحداد ولقد أخذ الأقدمون على الأخطل مدحه هذا وعدّوه من باب الهجاء. وقد أشار الأغاني إلى ذلك ( ١٨٤ )

٥ م يقول إنّه قام بعمل ينمّ عن كرم أخلاقه وشهامته وانّه سيورِثُ به مَجْداً ومفخرة لأبنائه.

٦ سَوامُ الخَيْر كسبه
م يقول إنّه إذ ألْفاه ضعيفاً مهدّداً بالمَوْت . حماه . ليكسب بحمايته له خيراً ، ثم يُرْدِف بأن القوة لا تُبطره ولا تميل به عن حلمه وكبر نفسه

٧ م يقول إذا وقع قوم منّا في شدّة وأشرفوا بها على الهلاك. فإنّ الله يُنْقذهم ممّا هم فيه بخلاف أعدائهم الذين يتمنّون حتفهم وهلاكهم

٨ مَرْجُ الصُّفَّر موضع بين دمشق والجولان ولعلّه المكان الذي أجير فيه الأخطل من الملمّين به وبيني قَوْمه
←

٩ والخَيْلُ تشْتَدُّ مَعْقوداً قَوادِمُها تَعْدو وتَمْتَحِضُ الأكفالْ والسُّرَرُ

١٠ عشيَّةَ الفَيْلَقُ الخضراءُ تَحْطِمُهُمْ ما إنْ يواجِهُها سَهْمٌ ولا حَجَرُ

---

م يستكمل معنى البيت السّابق ويقول إنّهم وإن خُذِلوا في النّزاع الذي طرأ عليهم في ذلك الموضع ، فإنّهم طالما انتصروا من قبل وخرجوا من معاركهم مُظَفَّرين .

٩ تَمْتَحض من محض اللّبن ، إذا حرّكه ليُخْرِج زبدتَه

م يفخر بخيلهم في القتال ويقول إنّها تعدو فيه عدواً شديداً . وقد عُقِدت العلامات على طلائعها ، فيما أخذَتْ أعجازها وبطونها تتحرّك من شدّة العَدو كما يُحَرَّك اللّبن ويمخض

١٠ الفَيْلَق الخضْراء هنا الكتيبة التَّغْلبيّة .

م يستكمل المعنى ، أيضاً في هذا البَيْت ويقول إنّهم قبل تلك الموقعة . كانوا يَسْحقون أعداءهم سَحْقاً تحت سنابك خيْلهم ، دون أن يكون للنّاس قدرة على مُواجهتهم

# أبلغ بني عوف

وقال يمدح بني عوف بن كعب بن زيد مناة بن تَميم

| | | |
|---|---|---|
| ١ | أبْلِغْ بني عَوْفٍ بأنَّ جَنابَهُم | على كلِّ آلاءِ الزّمانِ مُرِيعُ |
| ٢ | حِبالُ بني عَوْفٍ حِبالٌ مَنيعَةٌ | حِبالُ العِدى مِن دونِهِنَّ مَنيعُ |

---

١ جَنابُهُم فِناؤهم آلاء أحوال المُربع المُخْصب .
م يقول إن أفنية بني عوف ذات خير وكرم مهما تبدَّلَتْ أحوال الزّمان بهم

٢ م يقول إنّهم يستوْثقون بعضاً ببعض، إزاء الأعداء الّذين لا طاقة لهم بالاقتحام عليهم فيما هم يقتحمون على سائر من دونهم

# ما في معد فتى يغني رباعته

نظم هذه القصيدة في مدح مَصْقَلة بن هُبَيْرة ، مستهلاً بوصف ديار حبيبته ماويّة التي تعفّتْ وأقامتْ فيها البهائم ، بعد الأنس ، فيصف الثّور الوحشيّ الذي يرتعي فيها ، متخفّياً بزهر الخزامى ، ويعرض له في اللّيل، إذ ينهمر عليه المطر ،ذاكراً ذُعْره واحتماءه في كنف شجرة الأرْطاة كمُصَلٍّ يمانيّ ومباكرة الصّيادين له في الغداة بكلابهم السّلوقيّة المُسْتَرْخية الآذان ، وعَدْوه ثم ارْتداده على الكلاب وطعنه لها بقرْنَيْه ونجاته بنفسه

ثم يشرع بذكر خواطره مُتَفاخراً بارتياد ديار الأعْداء والسّير في الهاجرة ، ويورد ما كان من أمْره على مرّ الأيّام والمصائب التي أخنت عليه بها ، مُتَحَسّراً على شبابه الغائب وزمن اللّهو ويذكر أحد أقربائه الّذين قضوا ، متأمّلاً بالموت، مُظْهراً سوء ظنّه بالدّهر، وينقطع بعدئذ إلى مَدْح مَصْقَلة بكرَمِه وإقدامه وعدم تحسّره على ما فات وتحمّله الحمالات عن الآخرين ، وإطلاقه الأسرى البائسين ومنحه للنّياق الكثيرة الكريمة ، وينهي القصيدة بالقول إنّ الدّنيا لا تغرّه بغرورها ، فلا يتوهّمُها خالدة ولا يتَنَمّر على ما فات منها .

## التقسيم

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١ – ٣ | ذكر الديار | ١٦ – ٢٥ | وصف الصيد والصيادين |
| ٤ – ١٥ | وصف الثور والمطر | ٢٦ – ٤٠ | خواطره وآراؤه |
| ٤١ – ٥٣ | مباشرة المديح | | |

### ذكر الدّيار

١ هلْ تَعْرِفُ اليومَ مِنْ ماويّةَ الطّللا تحمّلَتْ إنْسُهُ منهُ ، وما احْتَملا

---

١ ماويّة : اسم صاحبته . الطّلل: ما شخص من آثار الدّيار، والرّسْم: ما كان لاصقاً بالأرض منها . الإنْس : هنا السكّان . تحمّلوا: أي حملوا أمْتعتهم تأهّباً للرّحيل . ما احتمل أي أنّه أقام في مكانه من دونهم ←

٢ بِبَطْنِ خَيْنَفَ مِنْ أُمِّ الوليدِ ، وقد تامَتْ فؤادَكَ ، أوْ كانَتْ لهُ خَبَلا

٣ جرَّتْ عليْهِ رياحُ الصَّيْفِ حاصِبَها حتّى تغَيَّرَ بَعْدَ الأُنْسِ أوْ خَمَلا

**وصف الثّور والمطر**

٤ فما بِهِ غيرُ موشيٍّ أكارِعُــهُ إذا أحسّ بشَخْصٍ نابِىءٍ ، مَثَلا

٥ يَرْعَى بِخَيْنَفَ، أحْياناً، وتُضْمِرُهُ أرْضٌ خَلاءٌ وماءٌ سائلٌ غَلَلا

---

م يقول هل تعرف الدّيار التي كانت تقيم فيها ماويّة ، وقد ارتحل عنها سكّانها ، فيما بقيت هي من دونهم ؟

٢ خَيْنَف واد . تامَت أي تيّمَتْه وذهبت بعقله الخَبَل فساد العَقْل .

م يعين موضع الطّلل على غرار الجاهليّين ويقول إنّه في وادي خينف . حيث كانت تُقيم أمُّ الوليد التي ولّهَتْه وأفسَدَتْ عليه عقلَه وخبَلَتْه به

٣ الحاصب من التُّراب ما كان فيه الحصى . خَمَل : درس .

م يستكمل وصف الطّلل ويقول إن رياح الصَّيْف قد سَفَتْ عليه التّراب والحصى : فتغيّرت معالمُه ، إثر من كان يقْطن فيه . وكادت تَمّحي آثاره

٤ مَوشيّ لون البياض والسّواد في البهائم أكارِع جمع أكْرُع . نابِىء هنا من يُنْبِىء عنه صوت أو جرس مَثَل شَخَص

م يقول إن تلك الدّيار قد تعفّت وزال عنها سكّانُها وأقامت فيها البهائم من دونهم . وقد ذكر منها الثّور الوحشيّ ، الموشّى الألوان الذي لا يبرح مذعوراً ، يتَنَصَّت لكل نبأة ويحاذرها حتّى إذا أوفى إليه شيء منها شَخَص وتَحَدّقَ

٥ غَلَل : أي ماء يتغلغل .

م يقول إن ذلك الثّور كان يرتعي في وادي خَيْنف ويغيب في أرضه الخالية ومياهه التي تتغلغل من مكان إلى آخر

٦ شَهْرَيْ جُمادى، فلمّا كان في رَجَبٍ أتَمَّتِ الأرْض ممّا حَمَلَتْ حَبَلا

٧ كأنَّ عطّارَةً باتَتْ تُطيفُ بِهِ حتى تَسَرْبَلَ ماءَ الوَرْسِ وانْتَعلا

٨ مِنْ خَضْبِ نَوْرِ خُزامى، قدْ أطاعَ لهُ أصاب بالقَفْرِ مِن وَسْميّهِ خَضَلا

٩ حتى إذا اللَيْلُ كفَّ الطَرْفَ ألبسَهُ غَيْثٌ، إذا ما مَرَتْهُ ريحُهُ، سَحَلا

١٠ داني الرَّبابِ، إذا ارْتَجَّتْ حَواملُهُ بالماء، سَدَّ فُرُوجَ الأرْضِ واحْتَفَلا

---

٦ م يقول إنّه أقام هناك من شَهْري جمادى إلى رجب، حين أنْبَتَت الأرض النّبات الذي كانت تَحْتَضن حُبُوبه أو جذوره فكأنّها كانت حاملاً به

٧ م يشير إلى ارتعائه البَقْل الطيّب الرائحة الذي يخلّف رائحته في بعره؛ ويقول إنّه لشدّة خوضه في النّبات الأصفر . اكتسى منه؛ فبدا كأنّه لابس سروالاً أصفرَ يَغْشاه حتى قَدَمَيْه

٨ الوَسْميّ أوّل المطر، في بدء الشّتاء، سمي كذلك لأنّه يسم الأرض بالنّبات . الخضِل : النّدي النّاعم

م يشرح ما ألمّ به في بَيْت سابق ويقول إنّه تخَضّب من زهر الخزامى الذي تيَسّر له مطر الوسميّ ، فأنماه وكساه بالنّدى والطّراوة .

٩ مَرَتْه من مَرَى الضَّرع ليدرّ؛ استعاره للسّحاب . سَحَل صبّ .

م يقول إنّه إذ يَغْشاه الظّلام ويكفّه عن البَصر، فإنّ المطر يَنْهمر عليه، تَدرُّه الرّيح الّتي تعصف بالسّحاب

١٠ الرَّباب ما تراكم وابيَضّ من السّحاب الحوامل جمع حاملة وهي السّحابة الملأى بالماء ارْتجّ صوّتَ وقَصَف فيه الرّعد فُرُوج جمع فَرْج شِقّ احتَفَل كَثُرَ ماؤه وفاض

م يستكمل وصف المطر من خلال السّحاب ويقول إنّه ينهمر من سحاب دانٍ إلى الأرض مكتظّ يقصف فيه الرّعد، فترتجّ جوانبُه ويصبّ ماءه الغزير حتى يملأ به الأرض ويغشى ما فيها من شُقوق

١١ فباتَ مُكْتَئِباً للبرقِ ، يَرْقُبُـهُ كليلَةِ الوَصْبِ، ما أغفى وما عقَلا

١٢ فباتَ في حِقْفِ أرْطاةٍ ، يلوذُ بها إذا أحَسّ بسَيْلٍ تحْتَهُ انتقلا

١٣ كأنّهُ ساجِدٌ ، مِنْ نَضْخِ دِيمَتِهِ مُسَبِّحٌ ، قام نِصْفَ اللّيْلِ ،فابتهلا

١٤ يَنْفِي التّرابَ بِرَوْقَيْهِ وكَلْكَلِه كما استَمازَ رئيسُ المِقْنَبِ النَّفَلا

١٥ كأنّما القَطْرُ مَرْجانٌ يُساقِطُهُ إذا علا الرَّوْقَ والمَتْنَيْنِ والكَفَلا

**وصف الصّيد والصيّادين**

١٦ حتّى إذا الشّمْسُ وافتْهُ بمَطْلَعِها صَبّحَهُ ضامِرٌ غَرْثانُ قَدْ نَحَلا

---

١١ مُكْتَئِباً مُحترساً • الوَصَب المَرَض

م يمثّل ذُعْر ذلك الثّور تحت وابل المطر الذي يَكِفُ عليه ، ويقول إنّه لا يزال يستطلع البَرْق ويرقبه واجفاً ، لم يغمض له جفن ولم يتمالك روعه ، فكأنّه مريض مؤرّق

١٢ الحِقْف الرّمْل يلُوذُ يلتجىء ويحتمي . الأرْطاة شجرة تَنْبت في الرّمل .

م يقول إنّه احتمى من المطر تحت شجرة الأرطاة ، حتّى إذا سعى إليه السّيل وأزْعجه عن ملاذه ، نَزَحَ عنه إلى ملاذ آخر

١٣ نَضْخ انصباب • الدّيمَة السّحاب الدّائم المطر

م يشبّهه في جُثومه ، وقد انهمر المطر عليه ، بساجد بهض ، ليْلاً ، للتّهَجّد والعبادة .

١٤ استَمازَ مَيّزَ بعضاً عن بعض المِقْنَب جماعة من الخَيْل

م يقول إنّه كان يَحْتفر التراب بقَرْنَيه وصدره ، كأنّه قائد ينتخبُ الخَيْل ويحصيها ، بعضاً من بعض ، إثْر إحدى الغنائم

١٥ رَوْقَيه قرنيه

م يشبه حبّات المطر المُتساقطة على قَرْنَيْه ومتنه وعجزه بحبوب المَرجان .

١٦ الضّامِر هنا الصّياد . غَرْثان جائع

م يقول إنّه لم تكَدِ الشّمْس تطلُّ عليه ، حتّى فاجأه صيّاد ضامر ، أنْحله الجوع .

١٧ طاوٍ أزلُّ كسِرْحانِ الفَلاةِ ، إذا     لمْ تؤنِسِ الوَحْشُ مِنْهُ نَبأةً ختَلا
١٨ يُشْلي سَلوقيّةً غُضُفاً ، إذا اندفَعَتْ     خافَتْ جَديلَةَ في الآثارِ أوْ ثُعَلا
١٩ مُكَلِّبينَ إذا اصْطادوا كأنّهُمُ     يَسْقونَها بدِماء الأُبَّدِ العَسَلا
٢٠ فانصاعَ كالكَوْكَبِ الدُّرّيّ،جرَّدَهُ     غَيْثٌ تَقَشّعَ عَنْهُ طالَ ما هَطَلا
٢١ حتّى إذا قُلْتُ نالَتْهُ سوابِقُها     كَرَّ علَيْها وقَدْ أمهَلْنَهُ مَهَلا

---

١٧ الأزَلُّ : المَمْسوح العَجُز . سِرْحان : ذئب . الفَلاة : القَفْر . النّبأة : الصوْت . ختَلَ تَخفّى تؤنِس تحِسّ

م يستكمل وصف الصيّاد ويقول إنّه طاو أي جائع ، مهزول المؤخّرة كالذّئب المُقيم في القفر ، يتخفّى حتّى لا يحسّ الثّور الوحشي له وقعاً فيَنْفر عنه .

١٨ يُشْلي يدعو . السّلوقيّة الكلاب . الغُضْف المُسْترخية الآذان . ثُعَل وجَديلة قبيلتان شُهرتا بالرّماية

م يقول إنّه يُزْجي كلابه السّلوقية المُسْترخية الآذان ويزجرها كي تَلْحق بالثّور ، فتعدو مُسْرعة ، وهي تخشى أصحابها الذين يقتفون آثارها

١٩ مُكَلّبين أصْحاب كلاب . الأبّد الوَحْش .

م يقول إن أصحاب تلك الكلاب ، إذا ما اصطادوا ، يسقون كلابهم دماء الوَحْش . فكأنّها تستقي بها العسل لشدّة تَلَمّظها في شربه وهم إنّما يسقونها الدّماء لتألفها وتزداد ضراوة في طلب الفريسة

٢٠ انصاع : مضى مُسْرعاً ، مطيعاً لساقَيْه في عدوهما . الكَوْكب الدُّرّي : هو الذي يضيء من الشّرق إلى الغرب . جرَّده أي عراه وانقَشَع عنه .

م أي أن الثّور انتفضَ وجعل يعدو غاية عدوه ، فبدا في تألّقه وانقضاضه كالكَوْكب الدرّي الذي انقشع عنه الغمام ، بعد أن لازمه ، حيناً ، ساكباً المطر الغزير .

٢١ سَوابِقُها أي المُتَقَدّمات ، السّابقات من الكلاب ←

٢٢ فظَلّ يَطْعُنُها . شَزْراً ، بمِغْوله إذا أصابَ برَوْقٍ ضارِياً ، قتَلا

٢٣ كأنّهُنّ . وقدْ سُرْبِلْنَ مِنْ علَقٍ يغشَيْنَ مُوقِدَ نارٍ ، تَقْذِفُ الشُّعَلا

٢٤ إذا أتاهنّ مَكْلُومٌ عكَفْنَ به عكْفَ الفوارِسِ ، هابوا الدّارِعَ البَطَلا

٢٥ حتى تَناهَيْن عَنْهُ سامياً حرِجاً وما هدى هَدْيَ مهْزومٍ وما نَكَلا

**خواطره وآراؤه**

٢٦ وقد تبيتُ هُمُومُ النّفْسِ ، تبعثُني مِنْها نوافِذُ حتى أعْمِلَ الحِيَلا

---

م أي أن الكلاب التي كانت في الطليعة أوْشكَت أن تدركه لكنّه ارتدّ إلَيْها وانقض عليها . وقد سَنَح له ذلك ، فيما كانت الكلاب متمهّلة للانقضاض عليه .

٢٢ م أي أنّه أقام على طَعْنها بقرنَيْه يكاد لا يُصيب أحدَها حتى يُرْديه قتيلاً

٢٣ علَق دَم

م يمثّل ما غشي تلك الكلاب من دماء بمَثَل من يصطلي ناراً مُلْتَهبة ينعكس وهجها عليه .

٢٤ مَكْلوم مصاب بكلم أي بجرح عكَفْنَ أحَطْنَ به وملْنَ إليه . الدّارع المُقاتل اللاّبس الدّرع

م يقول إذا عاد كلب منها مكلوماً ، مالت إليه وأحاطت به إحاطة الفوارس بالبطل الذي يغشاه الدّرع

٢٥ تَناهَيْنَ : رجعْنَ . السّامي الماضي ، المُسْرع . هدى فعل : أو سكن تَكَل جَبُنَ وتراجع

م يقول إنّه ظلّ يطعنها حتى ارتدّت عنه ونجا بنفسه مُسْرعاً ، دون أن يهدأ أو أن يَنْكلَ ويُهْزَم

٢٦ النّوافذ التي تَنْفذ حتى الصّميم

م يشرع في هذا البَيْت بذكر خواطره ، ويقول إنّ الهموم قد تعتريه وتنفذ إلى صميمه ، فلا ينجو منها إلاّ بإعمال الحيلة

٢٧ إذْ لا تَجَهَّمُني أرْض العَدوّ ، ولا عَسْفُ البِلادِ ، إذا حِرْباؤها جَذَلا

٢٨ يَظَلُّ مُرْتَبِياً للشَّمْسِ تَصْهَرُهُ إذا رأى الشَّمْسَ مالَتْ جانباً عَدَلا

٢٩ كأنَّهُ حينَ يَمْتَدُّ النَّهارُ لَـهُ إذا استقَلَّ يمانٍ يقْرأ الطُّوَلا

٣٠ وقَدْ لبِسْتُ لهذا الدَّهْرِ أعْصُرَهُ حتى تَجَلَّلَ رأسي الشَّيْبُ واشْتَعلا

٣١ مِنْ كُلِّ مضْلِعَةٍ لوْلا أخو ثِقَةٍ ما أصبحَتْ أمماً عِندي ولا جَلَلا

٢٧ تَجَهَّمُني تثير جهامتي أي عبوسي ووَجَلي جَذَل انتصب

م يفخر في هذا البَيْت بارتياده لديار الأعداء ، دون تهيّب أو وجل ، ويقول انّه يضرب في البلاد دون أن يخشى الحرّ والقائظة بل انّه يسير في الهاجرة عندما ينتصب الحرباء ويعجز عن ملاصقة الرَّمل

٢٨ المُرْتبي المُشْرف الذي قد علا رابية . تَصْهَره تذيبه من شدّة حرارتها

م يستكمل وصف الحِرْباء ويقول إنّه يظلُّ قائماً للشّمس ، فيما هي تُصليه بنارها ، يميل معها حيثُما تميل .

٢٩ امْتَدَّ النّهار ارتفع اسْتَقَلَّ نَزَح

م يقول إنّه حين يمتدّ به النّهار ويشرع بالنزوح ، يبدو كمصلٍّ يمانيّ يقرأ السّور الطويلة . وقد خصّ السّور بالطول ليشير إلى طول مكوثه

٣٠ تَجَلَّلَ علا

م يقول ما زالت الأيام تتوالى عليّ حتى علا الشَّيبُ رأسي ، واشتعل فيه ، أي زها لونه الأبيض

٣١ مُضْلِعَة أمر شديد . الأَمَم القريب . الجَلَل هنا الشّيء اليسير

م يقول إنّه لقي من الأيام كلّ مُصيبة مُضْلعة لم يَنْجُ منها إلاّ بعزمه وصلابته وصبره حتى غدت يسيرة دانية بالنّسبة إليه

٣٢ وقد أكونُ عميدَ الشَّرْبِ ، تُسمِعنا بحّاءُ تَسْمَعُ في ترْجيعها صَحَلا

٣٣ مِنَ القيانِ ، هَتوفٌ طالَ ما ركدَتْ بفِتْيةٍ يشْتهونَ اللّهْوَ والغزَلا

٣٤ فبانَ مِني شَبابي ، بعْدَ لذَّتِهِ كأنّما كان ضَيْفاً نازلاً رَحَلا

٣٥ إذْ لا أُطاوعُ أمْرَ العاذلات ولا أبْقي على المالِ ، إنْ ذو حاجةٍ سألا

٣٦ وكاشِحٍ مُعْرِضٍ عنّي ، غَفَرْتُ لهُ وقَدْ أُبَيِّنُ مِنْهُ الضِّغْنَ والمَيَلا

٣٧ ولَوْ أُواجِهُــهُ منّي بِقارِعَــةٍ ما كان كالذّيبِ مَغْبوطاً بما أكلا

---

٣٢ الصَّحل الصَّدح . بحّاء : هنا مُغنّية لها بحّة محبّبة في صوتها

م ينقطع في هذا البيت إلى التفاخر باحتسائه للخَمْرة ، ويقول إنّه طالما قام على رأس الشَّرب . فيما كانت المُغَنّية تَصْدح بصوتها

٣٣ القيان : جمع قَيْنة الجارية المُغَنّية . هَتوف : مرتفعة الصَّوْت . رَكَدَتْ : هنا أطالَتِ المُكوث

م يصف تلك المغنّية ويقول إنّها قوية الصّوت ، لا تزال تُقيم في فتية يطيب لهم اللّهو ومعاشرة القَيْنة

٣٤ بانَ مِنّي فارَقني

م يتحسّر ، بعد فخره ببسالته وحلمه ولهوه ، على شبابه الفائتَ الذي ارتحل عنه ؛ كأنّه كان ضيفاً أقام عنده ، حيناً ، ثم ولّى عنه . وهو إنّما يشير بذلك إلى سرعة تولّيه .

٣٥ العاذِلات : جمع عاذلة وهن النّساء اللواتي يلمنه على شدّة إنفاقه .

م يقول إنّه كان يُنْفق ماله في شبابه ويبذله لكلّ طالب سائل ومعتفٍ ، لا يُطيع عذلَ العاذلات له في إنفاقه وإسرافه

٣٦ الكاشح العَدُوّ ذو الضَّغينة المَيل الاعوجاج .

م يقول إنّه كان يَتَحلّم عَمّن يكرهه ويعفّ عنه بالرّغم من أنّه يجهر له بضعفه واعوجاجه .

٣٧ القارِعة الدّاهية

←

٣٨ وموجَعٍ ، كان ذا قُرْبى ، فُجِعْتُ بهِ يوماً وأصبحْتُ أرجو ، بَعْدَهُ ، الأملا

٣٩ ولا أرى الموتَ يأتي مَنْ يُحَمُّ لَهُ إلاَّ كفاهُ ولاقى عِندهُ شُغُلا

٤٠ وبَيْنَما المرءُ مَغْبوطٌ بمأمَنِهِ إذْ خانَهُ الدَّهْرُ عمّا كانَ ، فانتَقلا

**مباشرة المديح**

٤١ دعِ المُغَمَّرَ لا تَسألْ بمَصْرَعِهِ واسألْ بمَصْقَلَةَ البكْرِي ما فعلا

٤٢ بمُتْلِفٍ ومُفيدٍ ، لا يمُنُّ ولا تُهْلِكُهُ النَّفْسُ ، فيما فاتَهُ ، عَذَلا

---

م يقول ولو أنّني تصدّيت له وأنزلت فيه إحدى ضرباني الدّاهية ، لما قُدِّرَتْ له النّجاة ولما اغتبط كالذّئب بما افترسه ، أي أنّه لن يُلْفيه كفريسة هيّنة له ، بل يَلْحق به منه الهلاك

٣٨ المُوجَع هنا إشارة إلى القَعْقاع الذي كان يلقّب بالمُغَمَّر
م يذكر أحد أقربائه الذين قَضوا ويشير إلى فجيعته به ويأسه من دونه .

٣٩ يُحَمُّ له أي يُقَدَّر له
م يقول إنّه ما أمْهَلَ الموتُ النّاس ، فإنّه إذ يَفِدُ في حينه ، يُلْفيهم مُشتغلين عنه بأعمالهم ، أي أنّهم لا يَتَفكّرون به ولا يتوقّعونه ولا يملّون من عَيْشهم .

٤٠ م يُظْهر في هذا البيت سوء ظنّه بالدّهر ويقول إن المَرْء قد يكون آمناً ، مَغْبوطاً بالنّعمة التي حظي بها ، وإذا بالموت يفاجئُه ويزعجه عمّا كان فيه

٤١ المُغَمَّر القَعْقاع الهُذلي . مَصْقَلَة هو المَمْدوح .
م يتّخذ من هذا البَيْت وسيلة للتخلّص إلى المدح ويقول مخاطباً امرءاً موهوماً دع المُغَمَّر ولا تُعْنَ بمَصْرعه واهتمّ بأمر مصقلة الذي تَذيعَتْ في النّاس فعاله

٤٢ م يمتدحه ويقول إنّه يُتْلف ماله ويُنْفقه فيما يرجى منه خير ، دون أنْ يُلْحقه بالمنّة ، كما أنّه لا يتَنَدَّم على ما فاته ولا يطيع نفسه في التحسّر عليه ، أي أنّه مِقْدام يعنى بما هو فيه ويَقِف له ولا يَقْضي أيّامه نائحاً على ما فات

٤٣ جَزْلُ العطاء وأقوامٌ إذا سُئلوا يُعْطُونَ زَرّاً، كما تَستوكِفُ الوَشَلا

٤٤ وفارِسٍ غَيْرِ وقّافٍ بِرايتِهِ يومَ الكريهَةِ، حتى يُعْمِلَ الأسَلا

٤٥ ضَخْمٍ تُعَلَّقُ أشْناقُ الدّياتِ بِه إذا المِئُونَ أُمِرَّتْ، فوْقَهُ، حَمَلا

٤٦ ولَوْ تَكَلَّفَها رِخْوٌ مَفاصِلُهُ أوْ ضَيِّقُ الباعِ عَنْ أمثالها، سَعَلا

٤٧ وقَدْ فَكَكْتَ عَنِ الأسرى وثاقَهُمُ وليس يرْجونَ تَلْجاءً ولا دَخَلا

٤٨ وقَدْ تَنَقَذْتَهُمْ مِنْ قَعْرِ مُظْلِمةٍ إذا الجبانُ رأى أمثالها زَحَلا

---

٤٣ الزَّرّ هنا القَسْر والاكراه تَسْتَوكف تَستمطر الوَشَل الماء القليل

م يقول إنّه يعطي العطاء الكثير، فيما يَتَخلّف عنه سواه، كأنّك، إذ تسألهم، تستدرّ من الوشل الماء الكثير

٤٤ الأسَل هي أغلب في الدلالة على الرماح

م يقول إنّه لا يكفّ عن القتال إلاّ بعد أن يبطش بعدوّه ويعمل فيه سلاحه .

٤٥ الأشْناق جمع شنق وهي الإبل التي تُدْفع دية، وتُزاد خمسة أو ستة، تكرّماً ممّن يقاضيها المئون :جمع مئة حَمَلَ أي حمل دية عن سواه .

م يمتدحه بالكرم ويقول إنّه يؤدّي الدّيات ويحملها عن أصحابها ويضيف إليها خمسة أو ستة من الإبل، ليقطع الألْسِنة ويمنع الخصام

٤٦ سَعَل إشارة إلى ما يكون من أمره ؛ إذ يسعل، متخلصاً من إجابة ما يُسأل فيه . وكان العرب يشيرون بالسّعال والتنحنح إلى البخل

م يقول إنّه لو سئل سواه أداءها وتَحَمُّلها : لَتَنَحْنَحَ عنها وامْتَنَعَ عن تأديتها

٤٧ التَلْجاء أي الالتجاء الدّخَل الملجأ

م يقول إنّه يُطْلق الأسرى ويَسْتَفِكّهم، فيما هم يكونون يائسين، لا رجاء لهم فيمن يلجئهم ويؤمّنهم

٤٨ زَحَل هنا هرَب المُظْلِمة هنا كناية عن السّجن

←

٤٩ فهُمْ فِداؤكَ ، إذْ يَبْكون كلّهُم    ولا يرَوْنَ همُ جاهاً ولا نَفَــلا

٥٠ ما في معَدّ فتًى يُغْني رِباعَتَــهُ    إذا يهم بأمْرٍ صالحٍ عَمَلا

٥١ ألواهِبُ المائةَ الجُرْجُورَ ، سائقُها    تَنْزو برابيع مَتْنَيْه إذا انْتَقلا

٥٢ إنّ رَبيعَةَ لَنْ تَنْفَكّ صالحةً    ما أخّرَ اللهُ عنْ حَوْبائكَ الأجَلا

٥٣ أغَرُّ لا يَحْسبُ الدُّنْيــا تُخَلّدُهُ    ولا يقولُ لشيء فاتَ ما فَعَلا

---

م يقول إنّك قد أنقذتهم من قعر سجنهم المظلم الذي يَنْخلع له قلب الجبان ، فيولّي .

٤٩ م يقول إنهم يُفَدّونَه ، ويبكون فرحاً بإطلاقهم وتشكراً له على ما أنعم عليهم به . وقد كانوا لا يَرون لأنفسهم جاهاً أو تكريماً أو من يُغْدق علَيْهم عطاياه

٥٠ مَعَدّ العرب عامة ٠ رِباعَتَه سيادته وتولّيه لشؤون النّاس

م يقول إنّه ليس في العرب من يقوم مقامه وإنّه لا يَنْتوي أمْراً إلاّ حقّقه

٥١ الجُرْجور الإبل الكريمة . يَرابيع لَحْم المَتْن . انْتَقل : إذا عدا .

م يقول إنّه يهبُ النّياق الكثيرة ، الكريمة ، السّمينة التي يترو لحم متني سائقها ، عندما تعدو وسمن الإبل يدل على كرم أصْلها وتوفير أصحابها لها ، إكراماً وتعزيزاً لها

٥٢ الحَوْباء بقيّة النّفس

م يقول إن بني قومه سيلْبثون صالحين ، ما دام المَمْدوح حيّاً ، أي أنّه هو معين الصلاح فيهم

٥٣ م يقول إن الدّنيا لا تغرُّه بغرورها ، فيَحْسَبها خالدة، كما أنّه لا يتَنَدّم على ما فات أو يَتَحَسّر علَيْه

# في مدح ابن منجوف

قال في مدح سُوَيد بن مَنْجوف وبكر بن وائل

١ أَلَيْس ورائي إنْ بلادٌ تنكَّرَتْ سُوَيْدُ بنُ مَنْجوفٍ وبَكْرُ بنُ وائلِ

٢ وتِلْكَ بُيوتٌ لا تُنالُ فرُوعُها طِوالٌ أعاليها شِدادُ الأسافِلِ

١ – ٢ م يقول إنّه إذا ما ضاقت بلاد به ولم يعد يطيبُ له العَيْش فيها لسوء أهلها، فإنّه يَنْتجع دور ذَيْنِك الرَّجُلَيْن التي لا يُسامى مجدُها ولا يُطال. فهي شاهقة المَجْد، راسية على أسس متينة أي على أصل كريم.

## لم تظلما

نظم هذه الأبيات في طريف وربيع ابنَي عبد الله بن أبي الحُصين بن حبيش إذ نزل بهما فنَحَرا له وأسقياه

١ ولمْ تَظْلِما أنْ تَكْفِيا الحيَّ ضيفَهُمْ وأنْ تَسْقِيا سُقْيا السَّراةِ الأكارِمِ

٢ وأن تَسعيا مسْعاةَ سلمى بنِ جَندلٍ وسَعْيَ حُبيشٍ بينَ غَوْلٍ وقادمِ

٣ وأنْ تَعقِرا بَكْرَيْنِ ممّا جَمعتُما وشَرْ النّدامى مَنْ صحا غيرَ غارِمِ

.............................................

١ السَّراة جمع سريّ ، وهو سيّد القَوْم .

م يخاطب طريفاً وربيعاً ابني عبد الله بن حبيش ، ويقول إنكما إذ تولّيتما قرى الأضياف وكفيتُما أمرهم وقدمتما لهم المشارب التي يقدمها الأسياد الكرام ، إنّكما ، إذ أدّيتما ذلك ، لم تظلما نَفْسَيْكما وتخرجا عن طباعكما وطباع أهلكما لأن هذه المكارم مأثورة فيكما وفيهم

٢ غَوْلٌ وقادم: هما واديان ولعل ابن جندل وحبيش جدّ المَمْدوحَيْن كان لهما يوم انتصار فيهما وحبيش المذكور هنا كان قد أُسر في يوم السُّلاَّن .

م يستكمل معنى البيت السّابق ويقول إنّه ليس عجيباً أن تنهدا إلى الجلّى وإلى العلى : فقد دأب على ذلك من قبل أجدادكما

٣ تَعقِرا تَنْحرا . غارِم خاسر

م يقول ليس عجيباً ولا مستَهْجَناً أن تنحرا الإبل الكريمة للضَّيف : لأنّ طبعكما الكريم يأبى إلا التضحية والبذل في سبيل الضَّيف واكتساب المَجْد .

# يرون لهمّام عليهم فضيلة

نظم الأخطل هذه القصيدة في مدح همّام بن مطرّف التّغلبي . وخصّ مطلعها بذكر طيف صاحبته أروى الذي ألمّ به وصحبه ليلاً . بعد أن حلّوا مرْهقين من شدة السّفر ثم يميل إلى وصف الظعائن اللّواتي ارتحلن وجددن السّير . ويقول إنّهن منعّمات . رقيقات البشرة ، ويعود إلى ذكر ارتحالهن ومحادثتهن ويشبّه قافلتهن بالنّخيل المرويّ بالماء السّلسبيل ، ويعمد ، من ثمة ، إلى المديح ، معظّماً من أمر همّام . ناسباً إليه رجاحة العقْل وعلوّ المجْد وتسنّمه فيه إلى الذّرى ، كما ينوّه باجتماع بني قومه حوله وبإحداقهم به . ويستطرد إلى وصف شجاعة التغلبيّين من خلال خيْلهم ليعرّج من جديد على امتداحه بالكرم واحتمال الحمائل ودفع الضّيم والظّلم وبالوفاء وبهرعه لنجدة المُعْوزين وبذل ماله لمن أصابته الرزايا وبكرّه لإنقاذ النّساء اللّواتي فرّ عنهنّ بعولتهنّ وبإهانته نفسه في سبيل بني قومه وينهي القصيدة بالقول إنّه لا يغترّ بالدّنيا فيخالها خالدة وبأن حياته خير وانّه لا يُعوّض عنه بمن يقوم مقامه . كما أنّه يرجو عطاءه وخيره

## التقسيم

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١ – ٣ | ذكر صاحبته أروى | ١٣ – ١٥ | تشبيه الظعائن بالنخيل |
| ٤ – ٦ | الظعائن | ١٦ – ٢٣ | مباشرة المديح |
| ٧ – ١٢ | وصف نعيمهن ولهوه معهن | ٢٤ – ٢٦ | ذكر خيل بني تغلب |
| ٢٧ – ٤٠ | عودة إلى المديح المباشر | | |

### ذكر صاحبته أروى

١ ألا طرَقَتْ أرْوى الرّحالَ . وصُحْبَتي  بأرْضٍ يُناصي الحَزْنَ مِنْها سُهولُها

......................................

١ طرَقَتْ ألمّت ليلاً أرْوى اسم صاحبته • صُحْبَتي أصحابي . يُناصي يواصل الحَزْن ما غلظ من الأرض ←

٢ وقد غابتِ الشّعْرى العَبورُ، وقاربَتْ لتَنْزِلَ والشّعرى بطيءٌ نزولُها

٣ ألمّتْ بشُعْثٍ راكبينَ رؤوسَهُمْ وأكْوارِ عِيسٍ قدْ براها رَحيلُها

**الظّعائن**

٤ تبيّنْ خليلي ناصِحَ الطّرْفِ، هلْ ترى بعَيْنَيْكَ ظُعْناً، قدْ أقلّتْ حمولُها

٥ تحمّلْنَ مِن صَحراءِ فَلْجٍ. ولم يكَدْ بَصبر بها مِنْ ساعةٍ يَسْتَحيلُها

---

م يقول إن طيف صاحبته قد ألمّ به ، فيما كان قد حل مع صَحبه في موضع يتصل ما غَلُظ به من الأرض مع ما سهل منها

٢ الشّعْرَى العَبور كوكب يطلع في الجوزاء وطلوعه يكون في شدّة الحرّ

م يعين الزمن الذي ألمّت به فيه حبيبته . ويقول إنّها تراءت له . فيما كانت الشّعرى تميل إلى الغروب متباطئة

٣ الشّعْث جمع أشعث وهو المتفرّق شعر النّاصية وهنا للتدْليل على الإرهاق وطول السّير والسُّرى . راكبينَ رُؤوسَهُم أي مولّين على وجههم، لا يعوقهم عائق . أكْوار جمع كور . وهو رحل النّاقة الشّبيه بالسّرج

م يقول إنها حين ألمّت بهم طالعَتْ فيهم قوماً مُشْعَثي الرّؤوس، مضوا في سبيلهم كل مضيّ بمطاياهم التي بدت عليها رحالها وقد هزلت وذابت من دونها

٤ ناصِحَ الطّرْف أي ليتحدّث وينصحه بما طالعه ورآه

م يشرع في هذا البيت بذكر الظّعائن ويخاطب صاحبه ويدعوه إلى الإمعان والتحديق ، لينصحه بما يطالعه من ظعائن قد حملت أحمالها وارتحلت

٥ يَسْتَحيلُها أي ينظر إذا كانت قد استحالت عن موضعها . مِنْ ساعة أي من حين ساعة فَلْج اسم موضع . تَحَمّلْنَ أي حملن أمتعتهن من ذلك الموضع

م يقول إنهن ارتحلن من موضع فلج ، ويردف بأن النّاظر إليهن منذ حين قليل ، كان يطالعهنّ في ذلك الموضع . إذ لم يكنّ قَدِ ارتحلْنَ . ومؤدّى المعنى أنّهن ارتحلْنَ منذ حين قليل .

٦ تمايلْنَ للأهْواء حتى كأنّما يجورُ بها في السّيرِ عَمْداً دليلُها

**وصف نعيمهنّ ولهوه معهنّ**

٧ نواعِم ، لمْ يَلقَيْنَ في العَيْشِ تَرْحةً ولا عَثْرَةً مِنْ جَدّ سوء يُزيلُها

٨ ولَو باتَ يَسْري الذَّرُّ فَوقَ جُلودِها لأثّرَ في أبْشارِهنّ مُحيلُها

٩ فلمّا استوى نصْفُ النّهار وأظْهرَتْ وقَدْ حانَ مِنْ عُفْرِ الظّباء مَقيلُها

١٠ حثَثْنَ المطايا ، فاصْمعَدّتْ لشأنِها ومَدّ أزِمّاتِ الجِمالِ ذَميلُها

١١ فلمّا تلاحَقْنا نبَذْنا تحيّةً إليهِنّ والتَذّ الحديثَ أصيلُها

---

٦ م يقول إنهنّ مضين فيما يرغَبْن به وولّين مسرعات ، كأن دليلهنّ في السّفر كان يتعمّد السّير بهن سيراً سريعاً

٧ التّرْحَة بؤس المعيشة الجَدّ الحَظّ

م يشير إلى النّعيم الذي ينعَمْن به ـ على ما أُثر عند سائر الشّعراء . ويقول إنهنّ منعّمات، لم يُكدّر حياتهن مُكدّر . ولم يطالعهن قطّ سوء حظّ يزيل عنهنّ نعيمهن

٨ الذّرّ صغار النّمل البَشَرَة ظاهر الجلد . المُحيل أصغر الذر . هنا

م يمثّل رقّتهن ويقول إنّه إذا ما سار النّمل الصغير على أجسامهن خدّش أشدّه صغراً من رقّتهن ونعومة بشرتهن . ومؤدى المعنى أنّهن لم يعرفن شَظَف العَيْش وقسوته لتقسو به أجسادهن . والشاعر إذ يغالي بنعيم صواحبه ، إنّما يرمز به إلى حالة من السّعادة التي لا تشوبها شائبة

٩ ـ ١٠ أظْهَرَتْ أي حان حين الظُّهر ، منتصف النّهار عُفْر جمع عفراء بيضاء . اصْمَعَدّتْ : أسرعت أزِمّات جمع زِمام هنا الرّسن . الذّميل السّيْر السّريع

م يقول انّه حين بلغ النهار منتصفه ومالت الظّباء تَقيل في كناسها . أي في مأواها : دَفَعْنَ مطاياهن إلى السّير ، فجعلت تعدو بسرعة . وقد مُدّتْ لها أزمّتها لتَجْري أقصى جَرْيها .

١١ نَبَذْنا هنا رمَيْنا

م يقول إنّه حين لحق بهنّ وألقى عليهنّ التحيّة وحادثهن حديثاً ممتعاً ، عند الأصيل

١٢ فكان لدَيْنا السِّرَّ بَيْني وبَيْنَها ولمعَ غَضيضاتِ العُيونِ رسولُها

**تشبيه الظّعائن بالنّخيل**

١٣ فما خِلْتُها إلاّ دوالِحَ أوقِرَتْ وكُمِّتْ بحَمْلٍ نَخْلُها وفسيلُها

١٤ تَسَلْسَل فيها جدْولٌ مِنْ مُحَلَّمٍ إذا زَعْزَعَتْها الريحُ كادتْ تُميلُها

١٥ يكادُ يحارُ المُجْتَني وَسْطَ أيْكِها إذا ما تَنادى بالعشي هديلُها

**مباشرة المديح**

١٦ رَأيْتُ قُرومَ ابني نِزارٍ كلَيهما إذا خطرَتْ عِندَ الإمامِ فُحولها

١٧ يَرَوْنَ لهمّامٍ عَلَيْهِمْ فَضيلةً إذا ما قُرومُ النّاسِ عُدَّتْ فُضُولها

---

١٢ م يقول إنّه أفضى كلّ منهما إلى الآخر بما يُسرُّه له ، وتناجيا بالنّظر والرّنوّ أحدهما إلى الآخر

١٣ الدّوالح جمع دالحة المُثْقلة بحملها أوقِرَتْ أي اشتدّ حملها كُمّتَ أي أصبح كُمَيْتاً ، لونه بين الحمرة والسّواد . الفَسيل : هنا غصن يقطع من النّخلة ويغرس .

م يقتفي أثر الشّعراء القدماء ويشبّه الظّعائن الرّاحلات اللّواتي يتراءين له من بعيد . بالنّخيل المُثْقل بأثماره ، فبدا لونه كُميتاً مترجّحاً بين الحمرة والسّواد

١٤ تَسَلْسَلَ جرى وتَغَلْغل مُحَلِّم نهر أو نبع في البَحْرين زَعْزَعَ حرّك تُميلُها تَحْنيها

م يستطرد إلى وصف النّخيل ويقول إنّه نخيل مرويّ ، يجري إليه الماء من نبع غزير . وإن الريح إذا ما حركته ، تحنيه وتنيخه لطوله وارتفاعه .

١٥ المُجْتَني هنا قاطف الجنى ، أي الثّمر . الأيْك الشجر المُلْتف الهَديل صوت ذكر الحمام .

م يقول إن من يلج إلى ذلك النّخيل ليجتني ثمره يحار ويطرب لما يطالعه فيه من هديل الحمائم القائمة فيه

١٦ – ١٧ القُروم : جمع قرم : الفحل ، وهنا السّيد . ابنْا نِزار هما ربيعة ومضر . ←

١٨ وأكْملَها عقْلاً لدى كلِّ موْطنٍ  إذا وُزِنَتْ فيما يُشَكُّ عُقُولها

١٩ فتى النَّاسِ همَّامٌ.وموْضِعُ بَيْتِهِ  برابيةٍ يعلو الرَّوابيَ طُولها

٢٠ فلوْ كانَ همَّامٌ مِن الجنّ،أصْبحتْ  سجوداً لهُ جِنُّ البلادِ وغُولها

٢١ نَمتْهُ الذُّرى مِنْ مالكٍ، وتعطّفَتْ  عليْهِ الرَّوابي فَرْعُها وأُصولها

٢٢ أجادَتْ بهِ ساداتُها فترَغْبَتْ  لأخلاقِهِ أمْجادُها وحَفيلُها

٢٣ تَذَرَّى جبالاً مِنهُمُ، مُكْفَهِرَّةً  يكادُ يَسُدُّ الأفْقَ مِنْها حُلولها

---

م يشرع في هذا البيت بامتداح همّام بن مطرّف التّغلبي ويؤثره على من دونه من التزاريّين . ويقول إنّه إذا ما اجتمع التزاريّون الأشراف . عند الخليفة . فإن هماماً يفوقهم . جميعاً . ويفضلهم بمآثره . إذا ما تبارى النّاس في الفضل والمكرمات

١٨ م يمتدحه بالحلم وكبر العقل والرويّة ويقول إنّه إذا وزنت حلوم سائر التزاريّين ، فإن حلمه يرجح عليهم في كلّ أمر وعند كلّ معضلة يحار المرء في حلها

١٩ م يقول إنّ النّاس يهرعون إليه كما أن بيْته يعلو سائر البيوت أي أن مجده يفوق مجد الآخرين

٢٠ م يبتدع الأخطل المعاني التي توحي للقارىء بعظمة الممدوح ويقول إنّه لو كان من الجنّ لقام على رأسها ولخضعت له ، جميعاً كما يخضع له الإنْس

٢١ مالك من أجداد التّغْلبيّين

م يقول إنّه ينتمي إلى ذروة الأصل التغلبيّ كما أن سائر التغلبيّين يميلون إليه ويحدقون به .

٢٢ ترَغْبَتْ عظُمت . حَفيلُها هنا جموعها الكثيرة

م يقول إنّه تحدر من أسياد التغلبيّين ، فتضاعف بأخلاقه مَجْدُهم وتعاظم ، كما أن صفوفهم تراصّتْ واحتشدت حوله

٢٣ تَذَرَّى أي علا الذّروة في النّسب المُكْفهرة المتراكبة الحُلول أي القوم الحالّون في المكان

←

**ذكره لخيل بني تغلب**

٢٤ تَربعُ إلى صَوْتِ المنادي خيولهُمْ إذا ضُيِّعَتْ عُونُ النّساء وحُولها

٢٥ تُعَدُّ لأيّامِ الحفاظِ ، كأنّها قَناً ، لمْ يُقَوَّمْ دَرْأها مُسْتَحيلُها

٢٦ فما تَبَلَتْ تَبْلاً ، فيُدْرَكَ عِنْدها ولا سبَقَتْهـا في سواهـا تُبولها

**عودة إلى المديح المباشر**

٢٧ سبوقٌ لغاياتِ الحفاظِ ، إذا جرى وَوَهّابُ أعْناقِ المئينَ حَمولها

.......................................

م يقول إنّه أدرك غاية المجد والكرم فيهم ، بحيث ارتقى إلى ذروة شاهقة يقيم من دونه فيها سائر التغلبيين

٢٤ تَربع تُسْرع المنادي هنا المُسْتغيث العَوان من النّساء التي ليست بكبيرة ولا بصغيرة حُولُها جمع حائل التي عنست . ولم تحمل .

م يشرع في امتداح التغلبيين بهرعهم إلى القتال ودفاعهم عن نسائهم ويقول إن خيولهم أي فرسانهم تهب إلى نجدة من يستغيث

٢٥ الحفاظ هنا الصّمود في القتال القَنا الرّماح دَرْأها اعوجاجها . المُسْتَحيل النّاظر في تقويمها

م يقول إنهم يتعهّدون خيلهم ليوم القتال الشّديد . فتبدو ضامرة كالرّماح التي لم يُقَوَّم اعوجاجها . ولعله ذكر أنها لم تُقَوَّم مشيراً بذلك إلى انحناء رأسها في العدو . أو لاستكمال الصورة ، أو انسياقاً بالقافية

٢٦ تَبَل أحدث ثأراً عند سواه ، وتِرَ

م يقول إن التغلبيّين يفتكون بسواهم ، فيعجزون عن الثّأر منهم ، فيما هم يثأرون من واتريهم ، لا يحول من دونهم حائل

٢٧ م يعود في هذا البيت إلى المَمْدوح ويقول إنّه يهرع لمواطن الشّدة والضّنك ، كما أنّه يؤدّي الديات ويحملها عن سواه ويدفع الإبل الكثيرة ، ولا يحرج من ذلك .

٢٨ ودَفّاعُ ضَيْمٍ لا يُسام دَنيّةً وقَطّاعُ أقْرانِ الأمورِ ، وَصُولها

٢٩ وأخّاذُ أقْصى الحقّ لا مُتَهضَّمٌ أخوهُ ، ولا هَشُّ القَناةِ ، رذيلُها

٣٠ أغَرُّ ، أريبٌ ، ليس يَنقُضُ عَهْدَهُ ولا شاهداً مَغْبونَةً يَسْتَقيلُهـا

٣١ جوادٌ ، إذا ما أمحَلَ النّاسُ ، مُمْرِعٌ كريمٌ لجَوْعــاتِ النّساء قَتولها

٣٢ إذا نائباتُ الدّهْرِ شقّتْ عَلَيْهِمِ كفاهمْ أذاها ، فاستُخِفَّ ثَقيلُها

٣٣ عَروفٌ لإضْعافِ المرازيِّ مالُهُ إذا عَجَّ مَنْحوتُ الصَّفاةِ ، بَخيلُها

---

٢٨ م يقول انه يدفع الضّيم ولا يقيم عليه ، كما أنّه يأبى أن يسام الذّلّ وأن يلحق به . وأنّه عاقل في تدبير الأمور وحلّها وربطها

٢٩ م يقول إنّه ليس ذليلاً يهتضم حقّه بل إنّه ينال أقصى غايته منه كما أنّه يدافع عن أخيه ومن يلوذ به وأنّه ليس واهياً ، تلين قناته أو تنكسر فيما تلمُّ به الأحداث وتحدق به الصّعاب

٣٠ أغَرّ هنا مرتفع الجبين ماجد . أريب بصير وماهر .

م يقول إنّه امرؤ ماجد ، فَطِنٌ ، يفي بعهوده ولا يحنث بها ، كما أنّه لا يطيق الظّلم بل يزيله عمّنْ لحق به

٣١ المَحْل الجدْب المُمْرِع هنا المُخْصب بمعنى الكريم .

م يقول إنّه يُقْبِل على النّاس بالعطاء والكرم عندما يعمّ القحط ويعزّ العطاء ، وإنّه لا يدع النّساء يُمْلِقْن ويصيبهنّ الجوع

٣٢ م يقول إنّه يرفع الضّيم والنّوائب عمّنْ لحقت به ويزيلها عنه .

٣٣ العَرُوف الصّبور إضْعاف مصدر أضعف المَرَازىء جمع المرزأة : المصيبة . وهنا حدوث أمر يُذهب المال . عَجَّ ضَجّ

م يقول إنّه ينفق في إقالة عثرات من أصابتهم المصائب والرّزايا وأذهبت أموالهم ، فيما يمتنع عنهم البُخلاء الذين لا ينزع منهم المال إلاّ كما تنزع النّحاتة من الصّخرة الصّلبة .

٣٤ وكرّارُ خلْفَ المُرهَقينَ جوادَهُ حِفاظاً ، إذا لمْ يَحْمِ أنثى حليلُها

٣٥ ثَنى مُهْرَهُ ، والخيلُ رَهْوٌ كأنّها قِداحٌ على كفّيْ مُفيضٍ يُجيلُها

٣٦ يُهينُ وراء الحيّ نَفْساً كريمةً لِكَبّةِ مَوْتٍ ليس يودى قَتيلُها

٣٧ ويَعْلَمُ أنّ المرءَ لَيْسَ بخالدٍ وأنّ مَنايا النّاسِ يَسْعى دليلُها

٣٨ فإنْ عاش همّامٌ لنا، فَهْوَ رحْمَةٌ مِنَ الله . لمْ تُنْفَسْ علَينا فُضولها

٣٩ وإنْ مات ، لمْ تَسْتَبدل الأرْضُ مثلَهُ لأخْذِ نَصيبٍ ، أوْ لأمْرٍ يَعُولها

٤٠ وما بتُّ إلاّ واثِقاً إنْ مَدَحْتُهُ بدَوْلَةِ خيرٍ مِنْ نَداهُ يُديلُها

---

٣٤ المُرهَقين هنا الذين أصيبوا بضَيم .

م يقول إنّه يهرع إلى المُرْهَقين المُضامين ويكر إلى نجدة النّساء في المأزق الخطر الذي يفر عنهنّ فيه أزواجهنّ خوفاً

٣٥ الرَّهْو هنا السّريع ، المُتَتابع ، بعضاً إثر بعض . المُفيض : هنا الذي يرمي القداح

م يقول إنّه لا يتخلّف عن النّجدة عندما تهرع الخيل إليها ، فتبدو جائلة ، متحركة ، ضامرة كالقداح في يدَي من يدفعها

٣٦ الكبّة الدفعة في القتال يودى هنا تُدفع ديته .

م يقول إنّه يبذل نفسه في الدّفاع عن بني قومه ، وانّه يقتحم في سبيل ذلك المخاطر التي يهلك مرتادها ولا يطال قاتله فيها

٣٧ م يقول إنّه لا يغترُّ بطول البقاء ، بل يدرك أن الموت قدَر محتّم ، لا يُخْلِف وَعْده ولا يضلُّ سبيله

٣٨ – ٣٩ نَفَس ضَنّ

م يقول إن حياته رحمة لهم ، يُمْطرهم بفضلها ، وإن موته يجعل الأرض تفتقر إلى مثيل له يقوم مقامه ويحملُ أعباءه .

٤٠ م يقول إنّه سيثيبه بخير كثير لامتداحه له

# الأَهَاجِي

# أهاجيه في جرير

ولقد شددت على المراغة سرجها

قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم

ما لك عز التغلبي الذي بنى

بنو دارم عند السّماء

وما اليربوع محتضناً يديه

أبني كليب إن عمّيّ اللذا قتلا الملوك

وإذا وضعت أباك في ميزانهم

رحلت أمامة للفراق



صنفنا هذه القصائد في هجاء جرير وفقاً للتسلسل الأبجدي وهي لا تحصي ما نظمه الأخطل في هجائه جميعاً ، إذ انّه قد تعرض له عبر مدائحه ومفاخره وما إليها فمن أراد أن يلم بتلك الأهاجي ، كافة ، فليراجعها في موضعها من الفهارس العامة .

## ولقد شددت على المراغة سرجها

نظم الأخطل هذه الأبيات في هجاء خصمه جرير ، واستهلّها ببيتي غزل ، ثم باشر الهجاء ساخراً من والدته ، مفاخراً إيّاه بقوم الفرزدق الذين يعدّد مآثرهم ويمثل مجدهم ببيت تزلّ العُصم عنه . وينهي القصيدة مزرياً بوالد جرير أشدّ الإزراء

١ أذَكَرْتَ عَهْدَكَ ، فاعترَتْكَ صَبابةٌ وذكَرْتَ مَنْزِلةً لآلِ كَنودِ

٢ أقْوَتْ وغيَّرَ آيَها نَسْجُ الصَّبا وسِجالُ كلِّ مُجَلْجِلٍ مَحْمودِ

٣ ولَقَدْ شدَدتَ على المَراغَةِ سَرْجَها حتّى نَزَعْتَ ، وأنْتَ غيرُ مُجيدِ

٤ وعَصَرْتَ نُطْفَتَها لتُدْرِكَ دارِماً هَيْهاتَ مِنْ مَهَلٍ عَلَيْكَ بَعيدِ



---

١ م يخاطب الشاعر نفسه ويقول هل ألمّتْ بك الذكرى ؛ فأثارت شوقك إلى منزل كان يُقيم فيه جماعة من بني كَنود ؟

٢ أقوت : خلتْ وتغيّرت . الصَّبا : الريح الشَّمالية . السِّجال هنا المطر المُنْصبّ كالقِرب. المُجلْجِل هنا المصوّت بصوت الرّعد

م يقول إن تلك الدّيار أقفرت إذ ارتحل عنها سكّانها. كما أن عبور الرّيح بها معما تَسْفيه من تراب، والمطر الغزير المُنْهمر من السّحاب المُجلْجل بقصف الرّعد. إنّ ذلك، جميعاً ، غيّر معالمَها

٣ المَراغَة والدة جرير • المُجيد الذي له فرس جواد .

م يتهكّم بجرير ويسخر منه إذ يمثّل والدته بدابّة شَدّ عليها سرجها وجعل يعدو بها متبارياً ومسابقاً لسواه

٤ المَهَل: التقدّم والسّبق . عَصَرْتَ نطفتَها : أي بقيّة مائها . دارم : من أجداد الفرزدق .

م يقول إنّك أرهقتها غاية الإرهاق لتلحق فيها بدارم ، ولن يكون لك قِبَل بذلك البتّة .

وإذا تَعاظَمَتِ الأمورُ لِدارِمٍ طَأطَأتَ رَأسَكَ عَنْ قَبائِلَ صِيدِ

٦ وإذا وَضَعْتَ أباكَ في ميزانِهِم رجَحوا علَيْكَ ، وأنتَ غيرُ حَميدِ

٧ وإذا عَدَدْتَ قديمَكُمْ وقديمَهُمْ أرْبوا علَيْكَ بطارِفٍ وتَليدِ

٨ وإذا عَدَدْتَ بُيوتَ قوْمِكَ ، لمْ تجِدْ بَيْتاً كبَيْتِ عُطارِدٍ ولَبيدِ

٩ بَيْتٌ تَزِلُّ العُصْمُ عَنْ قَذَفاتِهِ في شاهقٍ ذي مَنْعَةٍ وكَئودِ

١٠ وأبوكَ ذو مَحْنِيَّةٍ وعبَاءةٍ قَمِلٌ كأجْرَبَ مُنْتَشٍ مَوْرودِ

---

٥ طَأطأ رأسه حناه

م يقول وإذا ما تعاظمت الأمور قومَ الفرزدق ، فغضبوا وهموا بالانتقام ، فإنك تخضع لهم لما هم عليه من عزّ وسيادة

٦ م وإذا وازنت مَجْدهم بمجدك، شالَتْ كفتُهم ورجحوا عليْك وألفيت من دونهم فاقدَ المَجْد ، ذليلاً

٧ الطّارِف الحديث . التّليد القديم أرْبوا زادوا وتفوَّقوا

م يقول إذا ما أحصيت أجدادهم الماضية، فإن الدارميّين يتفوَّقون عليك بها ، قديماً وحديثاً .

٨ — ٩ عُطارِد ولَبيد من أجداد الفرَزْدق العُصْم الوُعول الكئود المُرْتَقى الصَّعْب . القَذَفات جمع قَذْف ، وهو الموضع الذي يزلّ عنه . الشّاهق المُرْتفع .

م يصوّر في هذين البيتين المجد الذي اختصّ به أجداد الفرزدق ويمثّله ببيت شامخ ، متعال في أعالي الجبال التي تزلُّ وتتزلق الوعول عنها لوعورتها بالرّغم من أنها ألِفَتِ ارتياد الشّواهق .

١٠ مَحْنِيَّة علبة من جلود الإبل . مُنْتَشٍ مباعد بجَرَبه . مَوْرود أي وردته الحمّى .

م يمثل والد جرير تمثيلاً مزرياً إذ ينزع عنه صفة الفروسيّة ويجعله راعياً يعتصم بعباءته ومزادته ، وهو منزوٍ عن القوم ، مُنْتَبَذ كالبعير الجَرِب .

# قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم

هذه إحدى الأهاجي الشّهيرة التي وَصَمَ بها الأخطل جريراً . وقد تَذَيَّعت وسارت بعض أبياتها عبر العصور استهلّها بالفخر بالخيل التغلبيّة وهجاء بني كُلَيب بنزولهم في ديار الذلّ واقتفائهم بذلّ آثار نسوتهم وتخلّفهم عن نجدة الضّيف وإذلالهم لأمّهاتهم وقعودهم عن الثّأر لقتلاهم وفرارهم في القتال ثم يخاطب جريراً ويهزأ به لتصدّيه لمُساماته . ذاكراً أيّام تغلب في مقاتلة الفرس بيوم ذي قار وقتلهم لشُرَحْبيل بيوم الكلاب ونجدتهم للضّيف في زمن القَحْط . وينهي القصيدة مُزْرياً أشدّ الإزْراء بخَصْمه مُقْذِعاً في هجاء والدته . نامياً إليْه الخزال وإليها الفُحْش والفجور



التقسيم

١ — ٨ هجاء بني كليب ٩ — ١٩ مفاخرة خصمه

٢٠ — ٢٢ العودة إلى هجاء خصمه

**هجاء بني كُلَيْب**

١ ما زالَ فينا رباطُ الخَيْلِ مُعْلَمةً وفي كُلَيْبٍ رباطُ الذُّلّ والعارِ

٢ النّازلينَ بدارِ الذُّلّ ، إنْ نزلوا وتَسْتَبيحُ كُلَيْبٌ مَحْرَمَ الجارِ

---

١ الخَيْل المُعْلَمَة التي وضع فرسانُها عليها علامة الشّجاعة

م يستهلُّ هجاءه لجرير بالقَوْل إن التغلبيّين ما زالوا يقودون خيلهم إلى القتال ، وقد عُقِدَت عليها علامات الشّجاعة ، فيما يعقد بنو كليب ، قوم جرير ، علامات الذلّ والعار إذ لا مآثر لهم في الحروب ، بل انّهم يقيمون في الذلّ ويخلدون إلى العار

٢ مَحْرَم الجار أي ما ينبغي أن يؤدّى له من حقوق وما يحفظ له من ذمار . ←

٣ والظّاعنينَ على أهْواء نِسوتِهِمْ   وما لهُمْ مِنْ قديمٍ غيرُ أعْيارِ

٤ بمُعْرِضٍ أوْ مُعيدٍ أوْ بَني الخَطَفى   تَرْجو ، جرير ، مُساماتي وأخطاري

٥ قَوْمٌ إذا اسْتَنْبَحَ الأضيافُ كَلبَهُمُ   قالوا لأمّهِمِ بُولي على النّارِ

٦ فتُمْسِكُ البَوْلَ بُخْلاً أنْ تجودَ به   وما تَبولُ لهُمْ إلاّ بِمِقْدارِ

---

م يقول إنّهم حيثما حلّوا وأقاموا ، فإنّ الذلّ يُقيم معهم ، وهم ، إلى ذلك ، لا يحفظونَ حرمة الجار ولا يؤدّون له حقوق الحماية والصّيانة لعرضه وشرفه

٣ م يمثّل حقارتهم وافتقادهم للرُّجولة والحزم بالقَوْل إنّهم إذ يرحلون لا يرتحلون وراء مطلب أو غاية أو في سبيل القتال غزْواً أو أخذاً بالثأر ، بل انهم يقْتَفون آثار نسائهم اللّواتي يَقُدْنَهم وفقما يطيب لهنّ . ثم يُرْدف بأنّهم عريقون بمواقعة العار ، قد ألِفوه وأقاموا عليه ، منذ زمن قديم وجه الهجاء في ذكره لاقتفائهم آثار نسائهم يقوم على انتزاع فضيلة الفروسيّة عنهم وفي نسبة قلّة الشّأن إليْهم

٤ م يقول مخاطباً جريراً هل ترجو أن تساميني وتسابقني وتفوز علي ببني قومك الأذلاّء المُقيمين على العار والذين يُعْرِضون عمّن يعتفيهم بعطاء أو يطلب منهم صلة ؟

٥ اسْتَنْبَحَ الضّيْفُ أن ينبح نباح الكلاب ، لتجيبه فيهتدي بها إلى مكان آهل ينجيه من هلاك السُّرى

م لهذا البيت شهرة فائقة في باب الهجاء وقد تداوله القُدماء وبينوا ما فيه من وجوه الغلوّ والابداع ، وخير ما ورد في ذلك قول ابن رشيق : إن أهْجى بَيْت قاله شاعر قول الأخْطل في بني كُليب بن يربوع رهط جرير ( هذا البَيْت ) وذلك لأنّه قد جمع ضروباً من الهجاء فنسبهم إلى البُخْل بوقود النّار لئلا يهتدي بها الضّيفان ثم البُخْل بإيقادها للسّامرين والسّابلة ورماهم بالبُخْل بالحطب وأخْبر عن قلّتها وأنّ بَوْلة تُطفئها وجعَلها بَوْلة عجوز وهي أقل من بولة الشّابة . ووصفهم بامتهان أمّهم وابتذالها في مثل هذه الحالة ، فدلّ بذلك على العقوق والاستخفاف وعلى أن لا خادم لهم وأخبر في أضعاف ذلك ببخلهم بالماء .

٦ م يقول إن أمّهم وهي ذات بُخل عريق لا تبول بولها كله على النّار ، بل إنها تطلق بعضاً منه وتحْبس البعض الآخر

٧ لا يثأرون بقتلاهم إذا قُتلوا ولا يكرُّون ، يوماً ، عند إجحارِ

٨ ولا يزالونَ شتّى في بيوتِهِم يَسعَوْنَ مِنْ بَينِ مَلْهوفٍ وفرّارِ

**مُفاخرة خصمه**

٩ فاقعُدْ ، جرير . فقد لاقيْتَ مُطَّلَعاً صَعْباً ، ولاقاكَ بَحْرٌ مُفْعَمٌ جارِ

١٠ ألاّ كَفيتُمْ مَعَدّاً ، يومَ مُعْضِلَةٍ كما كفَينا معدّاً يومَ ذي قارِ

١١ جاءتْ كتائبُ كسْرى ، وهْيَ مُغْضَبَةٌ فاستأصلوها وأرْدَوْا كُلَّ جبّارِ

........................................

٧ الإجْحار الإلجاء والاضطرار

م يقول إنّهم لا يبوءون بدم قتلاهم ولا يثأرون له ، بل إنّهم يدعونه يُسفح ويُهدر إذ لا كرامة لهم . ليحافظوا عليها به . كما أنّهم عاجزون عن القتال لا يكرّون إلى ساحته عندما تشتدّ وطأته عليهم ، بل إنّهم يفرّون منه . مولّين الأدبار

٨ م يقول إنّهم لا يُقيمون في بيوتهم ، أمناً وطمأنينة ، بل إنّهم قلقون . مشرّدون ، بعضُهم ملهوف يستنجد ويستغيث ، والبعض الآخر يفرّ هارباً مذعوراً . والشاعر ينسب إليهم في ذلك الضّعف والعجز عن حماية النّفس لاستغاثتهم الدّائمة بمن يرفع عنهم الضّيم وينعتهم بالجُبْن والهزيمة لتولّيهم وفرارهم

٩ المُطّلَع هنا المَصْعَد

م يخاطب جريراً ويقول له اقصد أي لا تُسْرع إلى سباقي ومجاراتي فإنّك تلْقى بي مطّلعاً . يصعب عليك ارتقاؤه فتهلك من دونه ، وبحْراً طامياً مزْبداً لا تقوى على اجتيازه ، فتَغْرق فيه وتلقى حتفك في جوفه

١٠ ذو قار ماء لبني بكر بن وائل ، قريب من الكوفة وفيه كانت الوقعة الشّهيرة بين بكْر ابن وائل والفرس

م يُفاخر بني كليب في تصدّي قبيله للأكاسرة في يوم ذي قار ويعيّرهم بقعودهم عن ذلك .

١١ م يقول إن كسْرى كان قد أنفذ جنده للإيقاع بالعرب والفتْك بهم ، وهم يتميّزون ثورة وغضباً ، حتى إذا واجهوا العرب : خُذِلوا وأُبيدوا ، ولم ينْجُ منهم أحد حتى الجبابرة .

١٢ هَلاّ منعْتَ شُرَحبيلاً ، وقدْ حَدِبَتْ     لهُ تميمٌ بجَمْعٍ غيرِ أخيْارِ

١٣ يومَ الكُلابِ ، وقَدْ سيقَتْ نساؤهُمُ     سَوْقَ الجلائبِ مِنْ عُونٍ وأبكارِ

١٤ مُسْتَرْدِفاتٍ ، أفاءتْها الرِّماحُ لَنا     تَدْعو رِياحاً وتَدْعو رَهْطَ مرَّارِ

١٥ أهْوى أبو حنَشٍ طَعناً ، فأشعرَهُ     نجْلاء ، فوْهاء ، تُعْيي كُلَّ مِسْبارِ

١٢ – ١٣ الجَلائب هنا الإبل المَجْلوبة التي تساق بقسْوة . العُون المتوسطة من النساء . الأبْكار جمع بكر وهي الفتيّة لم تُفتض شُرَحْبيل : هو ابن الحارث الكندي من ولد حجر ، آكل المرار . وكان قد ملكه والده على بكر بن وائل ، إذ تفاسدت القبائل النزارية ولجأت إليه في إصلاح أمرها ، فملك أولادها السبعة عليها وإذ مات الوالد الذي دان لحين بالمَزْدَكيّة ثارت تلك القبائل على أولاده ووقعتْ معركة بينهم وبين شرحبيل المَذْكور وأخيه في موضع الكلاب : فقتل شرحبيل وانْهزم أصحابُه وكان سلمة بن خالد بن كعب ابن تغلب قد أهدر الماء وقال لأصحابه : لا ماء لكم إلاّ في الكلاب ، وكان ذلك سبب الظّفر . والأخطل يفخر بذلك في هذا المقام ويذكر ما استاقوا من أسلاب .

١٤ أفاءتْها لنا : أي صارت لنا كالفَيء ، أي الغَنيمة . رِياح : رياح بن يَرْبوع . مرّار بن مُنْقِذ : هو أحد بني العَدَوِيّة بن ملك بن حنْظلة ، نسبة إلى أمهم .

م يستكمل معنى البيت السابق ، ويقول إنّنا سبينا من نسائكم العوان والأبكار وأرْدَفْناهنّ وراءنا على الخيل كغنائم فيما كنّ يصحْنَ ويعولْن ، مستغيثات بكم ، دون أن يلْقَيْن أيّة نجدة

١٥ أبو حنَش يقال إنّه هو الذي قتل شرحبيل بابنه حنش ، وإنّه أرسل رأسه إلى سلمة الذي قدّمنا ذكره . أشْعَرَه طَعْنَةً : أي جعلها شعاراً ، والشّعار هو ما يلي الجسد . نَجْلاء واسعة . فَوْهاء كبيرة الفوهة مِسْبار ما يسبر به ، أي يقاس به العمق .

م يشير إلى ما قام به أبو حنش ، إذ طعن شرحبيل طعنة واسعة الفوهة ، عميقة ، لا يطّال غوْرَها مِسْبار

١٦ والوَرْدُ يَرْدي بعُصْمٍ في شريدهِمِ كأنّهُ لاعبٌ يَسْعى بمِنْجارِ

١٧ يَدْعو فوارِسَ ، لا مِيلاً ولا عُزُلاً مِنَ اللّهازِمِ شِيباً غَيْرَ أغْمارِ

١٨ ألمانعينَ ، غداةَ الرَّوْعِ ، ما كرِهوا إذا تَلَبّسَ وُرّادٌ بِصُدّارِ

١٩ والمُطعِمون إذا هَبّتْ شآمِيَةٌ تُزْجي الجَهامَ سَديفَ المُرْبِعِ الواري

---

١٦ الوَرْد من الخَيْل ما كان بين الكُمَيْت والأشْقر . يَرْدي يجري . عُصْم هو عصم ابن النّعْمان المُكَنّى بأبي حَنَش . المِنْجار المِخْراق أو شبه عصا تضرب به الكرة .

م يشير إلى الفرس الذي كان يَمْتطيه أبو حَنَش ، ويقول إنّه كان يعدو به مسرعاً ، كلاعب يسرع بعصاً يقبض عليها

١٧ الميل جمع الأميل ، وهو الذي لا يُحْسن الرُّكوب ، فيميل على السّرج ولا يستقرّ عليه . العزُل : جمع أعزل من لا سلاح معه . اللّهازم : هم عنترة بن ربيعة ، وعجل بن لُجَيْم ، وتَيْم الله وقيس ابنا ثعْلبة . أغْمار جمع غمر : من لم يجرّب الأمور .

م يمتدح الفوارس الذين يدعوهم أبو حنش ويقول إنّهم من اللّهازم المدرَّبين على القتال ، المُدَجّجين بالسّلاح

١٨ وُرّاد جمع وارد ، وهو المقبل على الماء . صُدّار جمع صادر ، وهو العائد عنه ، وهنا بمعنى المُقْدمين على القتال والمُولّين عنه ، عند احتدام القتال

م يستكمل امتداحه لهم ويقول إنّهم لا يفرّون عند الشّدّة والكريهة بل إنّهم يقتحمون القتال عندما يختلط فيه المهاجمون والمُدْبرون ، أي أنهم يقدمون عليه في أشدّ أحواله ضيقاً وخطراً

١٩ شآمِيّة أي ريح شآمية . تُزْجي تسوق . الجَهام : السّحاب الذي هراق ماءه . السّديف : السّنام . المُرْبع النّاقة التي قد لقحت في أول الربيع الواري السّمين .

م يمتدحهم بإكرام الضّيف عندما يقسو الشّتاء ويشتدّ عصف الرّياح الشآمية التي تُزْجي أمامها السّحاب وتسوقه ، ويقول إنّهم يقدّمون له أفخر الطّعام من أسْنمة الإبل الحديثة اللّقاح ، وهي أثمنها وأكرمها

٢٠ ما كانَ مَنزِلُكَ المرُّوتَ ، مُنْجَحِراً يابنَ المَراغةِ يا حُبْلى ، بمُختارِ

٢١ جاءتْ بهِ مُعْجَلاً عَنْ غِبِّ سابِعَةٍ مِن ذي لهاليهَ ، جَهْمِ الوَجهِ ، كالقارِ

٢٢ أُمٌّ لئيمَةُ نَجْلِ الفَحْلِ مُقْرِفَةٌ أدَّتْ لفَحْلٍ لئيمِ النَّجْلِ شَخّارِ

---

٢٠ المَرُّوت اسم موضع ولا بدَّ من تأدية هذا البيت بصيغة نثرية ليستقيم معناه ، فيغدو كما يلي
ما كان منزلُكَ في موضع المَرُّوت بمختار وأنت مُنْجحر فيه
المُنْجَحِر المُقيم في جحره ، وهو النَّفق الذي تقيم فيه الدويبة
م يخاطب جريراً ويعيِّره بمنزله الحقير الذي يشبهه بجُحْر الدَّوَيبة ثم يعيره بأمّه المراغة التي كانت تبيح نفسها لكلّ مُنْتجع ، فتحمل منه سفاحاً

٢١ اللَّهاله جمع لَهْلَهَة وهي الفَلاة الواسعة المُعْجَل هو الجنين الذي يجهض به ، فيولد قبل حين الولادة
م يقول إنّه وليد هزيل ، أجْهضت به أُمّه في الشّهر السّابع من امرىء متوحّش يألف القفار . منعبّس الوجه كالزّفت لشدّة احتماله للهاجرة .

٢٢ النَّجل الولد المقرفة : النذلة .
م يقبح بوالدة جرير ويقول إنها لئيمة مقرفة وضعت جريراً من فحل شخّار ، لئيم الولد .

## شر الرفاق

نظم الأخطل هذه الأبيات في هجاء بني كُلَيب ذوي خصمه جرير ، وعيّرهم فيها بالعبوديّة والغَدْر وقلّة الشّأن وقلّة الحرص على العرض

١ أمّا كُلَيْبُ بنُ يَرْبوعٍ ، فإنّهُمُ  شرُّ الرِّفاقِ إذا ما حُصِّلَ الرُّفَقُ
٢ سودُ الوجوه ، وراء القَوْمِ مجْلسُهُمْ  كأنَّ قائلَهُمْ في النّاسِ مُسْتَرِقُ
٣ ألبائتُونَ قريباً ، دونَ أهْلِيهِم  ولَوْ يشاءُونَ آبوا الحيَّ ، أوْ طرَقوا

---

١ كُلَيْب بن يَرْبوع هم قوم جرير الرُّفَق جمع الرّفقة
م يهجو قوم خصمه جرير ويعيّرهم بسوء العشرة ، ويقولِ إنّهم أسوأ الأصحاب الذين يصاحبون

٢ مُسْتَرق من استرق ، إذا سمع الحديث خفْية
م يقول إنّهم سود الوجوه كالعبيد. وإنّهم يقْومون في ذَيْل النّاس ، لا يشتركون معهم في حديث ، لقلّة شأنهم ، بل يتنصّتون إليه خفْية كالخدَم والإماء .

٣ م يقول إنهم يبيتون ، قريباً ، من دون أهلهم ولا يأوون إلى منازلهم لقلّة حرصهم على أعراضهم وخمولهم وامتناعهم عن حماية حماهم

## ما لك عز التغلبي الذي بنى

نظم هذه الأبيات في هجاء خصمه جرير والكليبيّين بني قومه، وفي التفاخر بقومه التغلبيّين وفي إيثار الدارميّين، قوم الفرزدق، وتعظيمهم

١ ما لَكَ عِزُّ التَغْلبيِّ الذي بَنَى ... لَهُ اللهُ في شُمِّ الجبال الحَوارِكِ

٢ وما لكَ ما يَبْني لُجَيْمٌ، إذا ابتَنَى ... عَلى عَمَدٍ فيها طِوالِ المَسامِكِ

٣ ولا التَّغْلبيِّين الذينَ رماحُهُمْ ... معاقلُ عُوذاتِ النّساء الرَّواتِكِ

٤ وما غَرَّ كلْباً مِن كُلَيْبٍ بِحَيّةٍ ... أصَمَّ، عَلى أنيابِهِ السَّمُّ شابِكِ

.................................................

١ الحَوارك هنا الشامخة.

م يخاطب جريراً ويقول إن عزَّك لا يُضاهي عزّنا الذي يرتفع ويشمخ كالجبال العالية

٢ لُجَيْم هو لجيم بن صعب المَسامِك جمع المسماك عمود يرفع به سقف البيْت أو ما إليه

م يخاطب جريراً ويقول إن أجدادك لم يبتَنوا للعزّ بناء كالذي ابتنى لجيم بن صعب ورفعه على أعمدة عالية لا تُنال. والشاعر لا يزال يصوّر العزّ، وهو أمر معنوي، بِصُور ماديّة مُمَثّلاً له بما يجسّده ويوحي به في الواقع

٣ التّغْلبيّين هم شيبان وذهل وقيس وتَيْم الله بنو ثعلبة بن عكابة بن لجيم. الرَّواتك جمع راتكة السريعة العدو عند الفَزَع العوذات الحَديثات الولادة.

م يقول إنّهم لا يزالون يحمون برماحهم النّساء المَذْعورات المولّيات ذعراً عند اشتداد الخطر

٤ الشّابك الطّويل الأنياب الكَلْب هنا يشير به إلى جرير ←

٥ وبَيْتِ صَفاةٍ في لِهابٍ ، لُعابُهُ سِمامُ المنايا ، أسْوَدِ اللَّوْنِ حالكِ
٦ ترى ما يمسُّ الأرْضَ مِنْهُ ، إذا مشى صُدوعاً نفَتْ عَنْهَا مُتونَ الدَّكادِكِ
٧ بَنِي الخَطَفى ، عُدُّوا شَبيهاً لدارِمٍ وعَمَّيْهِ ، أوْ عُدُّوا أباً مِثْلَ مالكِ
٨ وإلاَّ فَهِرُّوا دارِماً ، إنَّ دارِماً أناخَ بعادِيَّ عَرِيضِ المَبارِكِ
٩ مِنَ العِزِّ ، لا يسْطيعُهُ أنْ يَنالَهُ قِصارُ الهوادي جاذياتُ السَّنابكِ

........................................

م يناديْ جريراً ويدعوه كلباً من بني كليب ويتشبه بحيّة أصمّ أي حية أسَنّ فلا يَسْمع له سمّ ناقع قاتل وأنياب طويلة قاتلة

الصَّفاة : الصَّخْرة . لهاب جمع لهَب صدْع في الجَبَل أسْوَد اللَّوْن : حالك نعت للحيّة في البَيْت السابق والحية تذكر وتؤنث . والأخطل يعمد إلى تذكيره غالباً
م يسخر من جرير لاغتراره بنفسه وتوهّمه أنّه قادر على اقتحام بَيْت مكين بني على صخرة قويّة ، يحرسه ويقيم فيه امرؤ أفتك من الحيّة السّوداء القاتلة السم .

٦ دَكادِك جمع دكدك ما غلظ من الأرض .
م يستكمل وصف الحيّة ويقول إنّها إذا ما سعرت فإن الأرض تتصدّع من دونها وتشقُّ عنها وتزيل ما يحيط بها من دكادك

٧ بني الخطفى قوم جرير وهو جرير بن خَطَفى والخطفى لقب واسمه حذيفة بن بدر ابن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة . مالك : هو أبو دارم من جدود الفَرَزْدق .
م يخاطب قوم جرير ويتَحدّاهم أن يأتوه بمثل جدود الفرزدق

٨ هِرُّوا من الهرير ، وهو صوت الكَلْب عندما يَنْبح خائفاً . العاديّ هنا العزُّ القديم المَنْسوب إلى عاد المَبارِك جمع مَبْرك مناخ ، وهنا إشارة إلى مكان الانتجاع
م يدعوهم إلى الاستسلام للدّارميين الذين يقيمون في مكان قديم المجد ، رحب الأفنية

٩ الهَوادي الأعناق الجاذي السّاقط على ركبتَيْه ←

١٠ فلَسْتَ إليهِمْ ، يا جريرُ ، فلا تكُنْ   كمُسْتَقْتِلٍ أعْطى يداً للمَهالكِ
١١ تقاصرْتَ عَن سَعْدٍ ، فما أنتَ منهم   ولا أنْتَ مِن ذاكَ العديدِ الضُّبارِكِ
١٢ كُلَيْبٌ يُفالون الحمير ودارِمٌ   على العيسِ ثانو الخزّ فَوْقَ المَوارِكِ
١٣ وكنتُمْ معَ السّاعي المُضلّ بني استِها   جَريرٍ ، وسَلاّكينَ شَرّ المسالكِ
١٤ ضفادِعُ غرّتْها صراةٌ فقَصّرتْ   مِن البَحْرِ عَنْ آذيّهِ المُتدارِكِ

---

م يستكمل وصفه لعزّهم ويقول إنّه مرتفع شاهق ، تنحسر من دونه العيون ولا يطالُه ذوو الأعناق القصيرة ، السّاقطون على ركبهم من العجز ، أي القوم الذين لا هامة عالية لهم في المَجْد ، بل انهم يُقْعون على حضيض الذلّ

١٠ م ينصح جريراً بالارتداع عن غيّه ويقول له إنك إذ تتعرّض لهم تكون كمن يطلب القتل ويسلم نفسه ليد الموت

١١ سعد هو سعد بن زيد مناة . الضُّبارك الضّخم ، الكثير
م يقول له انّك تقصر عن مساماة بني سعد في عددهم الكثير وجُموعهم الحاشدة

١٢ يُفالون يُنْتجون الموارِك : جمع موركة وهي من الرّحل حيث يضع الراكب وَرِكه
م يقول إنّه لا همّ لقوم جرير . إلا أن يتدبّروا أمر الحمير ويكثّروها ، فيما يمتطي الدّاريّون المطايا الّتي يفترشون عليها الخزّ الغالي الأثمان

١٣ م يقول إنّكم لا تزالون تقْتفون أثر الضّالين ،تَعْبرون معهم أقبَحَ المعابر ، أي تقومون بأسوإ الأعمال

١٤ الصّراة نهير صغير المُتَدارِك الذي يدرك بعضه بعضاً ، أي يتلاحق . الآذيّ الأمْواج
م يمثّل قوم جرير بالضّفادع التي غرّها قيامها في النُّهير الصغير ، فحاولت أن ترتاد البحار وأوشكت أمواجها العاتية أن تبتلعها

# بنو دارم عند السماء

نظم الأخطل هذه الأبيات في هجاء بني كُلَيْب قوم جرير معظّماً من قدر الدارميّين عليهم . معدّداً من نَجُب منهم ، واصفاً قوّتهم وإنقاذهم لسبايا بني يربوع ، وينهي هذه الأبيات متفاخراً بالتغلبيّين ممثّلاً مجدهم بالطّود المشمخرّ المضاب .

| | | |
|---|---|---|
| ١ | بَنو دارِمٍ عِنْدَ السّماء ، وأنتُمُ | قَذى الأرْضِ أبعدْ بَيْنما بَيْنَ ذلكِ |
| ٢ | وقَدْ كان مِنهمْ حاجبٌ وابنُ عمّهِ | أبو جَنْدلٍ والزَّيْدُ زَيْدُ المَعارِكِ |
| ٣ | وكَم مِن رئيسٍ قطّرَتْهُ رماحُهُمْ | بمُخْتَلَفٍ بَيْنَ الرّمالِ الدّكادِكِ |
| ٤ | وتَرْفِدُهُمْ أبناءُ حَنْظَلَةَ الذُّرى | حصًى يتحدّى قِبْصُهُ كلّ فاتِكِ |

١ م يخاطب بني كُليب ويهجوهم ويقول انّه لا طاقة لكم بمُساماة الدارميّين ، إذ انّ مجدَهم يبلغ السماء وأنتم كالقذى الهزيل على الأرض ، فشتّان بينكم وبينهم .

٢ م يعدّد في هذا البيت أسماء من نَجُبوا وأحرزوا الأمْجاد من الدارميّين ، ليفاخر بهم بني كُليب ويمثّل لهم خِسّتهم بالنّسبة إليْهم

٣ قَطّرَتْه رماحُهُم أي جعلت دمَه يقْطُر ويسيل . الدّكادِك ما تلبّد من الرّمل .

م يعظم من أمر بطشهم ويقول إنهم إذ يقاتلون يفتكون برؤساء القوم ويدعون دماءهم تقطر على دكادك الرّمل . وذكره للرؤساء هو وسيلة للغلوّ ، لأن قتل القائد أعسر من قتل المُحارب

٤ تَرْفِدهم تساعدهم وتلتصق بهم . الحَصَى والقِبْص العدد الكثير

م يقول إن أبناء حنظلة الماجدين ينجدون الدّارميّين ويجاروهم في القتال بعددهم الكثير الحاشد الذي لا طاقة لأي فاتك بمواجهته والتصدّي له .

٥ ولَوْلاهُمُ يابنَ المَراغة كُنْتُمُ  لَقاً بَينَ أطْرافِ القَنا للسّنابكِ
٦ همُ أنقذوا يومَ المُضَيْباتِ سَبْيَكُمْ  وأبناءُ رَهْطِ الكَلْبِ قُرْعُ المَبارِكِ
٧ فرَرْتُمْ حِذارَ التّغلبيّين ، إذْ سَمَوا  بأرْعَنَ طوْدٍ ، مُشْمَخِرِّ الحَوارِكِ

---

٥ لَقاً  أي ملقيّين  السّنابك  هنا أقْدام الخَيْل
م يقول إنهم لو لم يدافعوا عنهم لداسَتْهم أقْدام الخيول ولمزّقهم أعداؤهم شرَّ ممزَّق .

٦ يوم المُضَيْبات  هو يوم كان لبني شَيْبان على بني يَرْبوع  قُرْعُ المَبارك  أي لا مال لهم
م يقول انهم هم الذين أنقذوا سبايا بني يربوع بعد أن استباحوهن ، فيما كان قومهن فقراء قرعاً ، لا حال ولا مال لهم

٧ الأرْعَن  أنْف الجبل . المُشْمَخرّ : المرتفع . الحَوارك : أعلى السّنام
م ينهي هذه الأبيات متفاخراً ببني قومه التغلبيّين عليهم . ويقول إن قوم جرير فرّوا من دونهم . إذ ألفَوْهم كالطّود الشّامخ المُرْتفع الهضبات .

# وما اليربوع محتضناً يديه

نظم هذه القصيدة في هجاء جرير واستهلّها بمخاطبته مخاطبة مباشرة ، مُزْرياً به لتصدّيه لمُساماته ومُعارضته ويفخر ببني تغلب الذين يستمدّ النّاس منهم قوّتهم . ويعجزون عن مقارعتهم أيّاً كان عدَدُهم وعدَّتُهم ويفيد من انتساب جرير إلى بني يَرْبوع ليُقابل بينه وبين هذه الدُّوَيبة التي تَلْتجىء إلى جحرِها فيما يواجهها الخطر ثم يُقْذِعُ في ثَلْب نساء بني كُليب إذ يزعم أنّهن وقحات مُتَبرّجات ، يَتَحَمّلقْن بالرّجال . حتى ليَكَدْنَ يُضاجعْنهم بعيونهنّ ، مُتَخلّفاتٍ عن كلّ مَعْروف ، هارعات إلى كلّ مُنكر

١ لقَدْ جارَيْتَ يابنَ أبي جَريرٍ عَزوماً ليس يُنظِرُكَ المِطالا

٢ نَصَبْتَ إليَّ نَبْلَكَ مِنْ بعيدٍ فَلَيس أوانَ تَدَّخِرُ النِّبالا

٣ فلا ، وأبيكَ ، ما يَسطيعُ قوْمٌ إذا لَمْ يأخُذوا مِنّا حِبالا

---

١ م يخاطب جريراً ، ويقول له إنّك إذ جارَيْتَني وعزمت على مُسابقتي ، إنّما تصدَّيت لامرىء شديد العزْم ، لا يُماطل في معارضتك والتصدّي لك

٢ م نصبت لي نَبْلك من بعيد ، أي أنك هدّدتني بنَبْل هجائك ، لكنّك لم تُصِبْني به إذ لم تجرؤ على التصويب إليَّ من قريب ويحثّه على مُراماته والتصدّي له ، غير مدّخر نَبْله من دونه ، إذ ليس الأوان أوان انتظار . ومؤدّى المَعْنى أنّه يطلّبه للنّزال في ساحة القول والهجاء

٣ م يقول إن سائر الأقوام يُلْفَوْن عاجزين ، أذلاّء ، وانّهم لا يتساموْن ويَقْتدرون حتى يَرْبطوا أسْبابهم ببني تَغْلب ومؤدّى المَعنى أن النّاس يستمدّون قوّتهم منهم

٤ عداوَتَنا وإنْ كثروا وعزّوا ولا يَثْنونَ أيْديَنـا الطّوالا

وما اليَرْبوعُ ، مُحتَضِناً يدَيهِ بمُغْنٍ عَنْ بَني الخطَفى قِبالا

٦ تَسُدُّ القاصِعاءَ عليْهِ ، حتّى تُنَفِّقَ أوْ يموتَ بها هُزالا

٧ فلا تَدْخُلْ بُيوتَ بني كُلَيبٍ ولا تَقْرَبْ لهُمْ أبَداً رِحالا

٨ تَرى مِنْها لوامِعَ مُبرِقاتٍ يكَدْنَ يَنكْنَ بالحَدَقِ الرّجالا

---

٤ م يستكمل المَعْنى السّابق، ويقول إنّهم ليَعْجزون عن مُواجهتهم والانتصار في مُعاداتهم، أيّاً ما كان عددُهم وعدّتُهم ، وإن أيدينا الطوال تتصدّى لقتالهم ، حيثما كانوا ، لا يحول بينها وبينهم حائل

٥ اليَرْبوع إشارة إلى جرير بن الخَطَفى . وأصل اليَرْبوع في الدّلالة على نوع من الفأر ، يقف على رجلَيْه ، مستعيناً بذنبه ويضم يَديه . القِبال شِسْع النّعل .

م يقول إن جريراً ، وقد كنّى عنه باليَرْبوع ، لا يَقْوى في هجائه على الدّفاع عن بني قومه وهو لا يَنْفعهم في شيء ، وقد نكنّى عن ذلك بالقَوْل إنّه لا يُغْني عنهم قبالاً

٦ القاصعاء الحُفْرة الأولى من حفر اليَرْبوع والنُّفَقَة هي الحفرة الثّانية والدّأماء هي الحفرة الثّالثة ، وهو ينتقل من إحداها إلى الأخرى ، فيما يُداهِمُه خطر

م يقول إنّ اليَرْبوع إذ يُداهمه خطر يَنْحدر من حُفْرته الأولى إلى حُفْرته الثّانية ويختبىء في أنْفاقه أو يموت جوعاً . والأخطل يستكمل بهذا القَوْل هجاءه لجرير الذي تكنّى عنه باليَرْبوع ، ويقول إنّه ، إذا ما داهمه خطر ، يُوَلّي ويلتجىء إلى نَفَقه ، مُشيراً بذلك إلى عَجْزه عن حماية بني قومه وجُبْنه وتخاذله

٧ رِحال جمع رحل ، ولقد أشار به هنا إلى منازلهم

م يخاطب امرءاً مَوْهوماً ويقول له لا تَلِجْ بيوت بني كُلَيب ولا تَدْنُ منها

٨ اللّوامع والمُبْرِقات هنا إشارة إلى النّساء الكثيرات الزّينة . الحَدَق: هنا العُيون . ←

٩ قصيراتِ الخُطى عَنْ كلّ خيرٍ إلى السّوْآتِ مُسْمِحَةً رِعالا

---

م يُقْذع في هجائه هنا غاية الإقذاع ، ويقول إنّك إذ تغشى منازلَهم تَقَع فيها على نساء متبرّجات وَقِحات ، يتَحَمْلَقْنَ بالرّجال ، حتى ليكَدْن يُضاجِعْنَهم بعيونهنّ ولقد نسب لهن أشدّ ما ينسب في ذلك من فحش .

٩ مُسْمِحة مُسْرعة . رِعال : جمع رِعْلَة القَطيع والجماعة .

م يقول إنهنّ يتخلّفن عن كلّ مكْرمة فيما يَهْرعن إلى كلّ مُنْكر

# أبني كليب إن عمي اللذا قتلا الملوك

نظم الأخطل هذه القصيدة في هجاء جرير ومفاخرة قيس عيلان . استهلّها بالقول إنّه قد تلامح له خيال حبيبته الرّباب في موضع واسط وإنها أقبلت عليه هناك بعد صرم وقطيعة، ثم يعرض لبعض ما يراه في أمر النّساء ويقول إنّهنّ يَغْدُرْن بالرّجال ويَمْكُرْن بهم ، يتَوَدَّدْن لمن يَكْرَهْنَه ، ويَصْدُدْنَ عمّن يَمِلْن إليه ، يَعِدْنَ ولا يُوافين وتدعو احداهنّ الرّجل عمّها هزءاً به ، وإظهاراً لهرمه وكبره من دونها . وبعد أن يخاطب صاحبته أمّ صريم ، يشرع بالتفاخر ، ويقول عندما تعصف ريح الشّمال ويغشى الصّقيع شجر العضاه ويتكاثف عليه ويُلْفى النّاس بلا طعام ولا مُنْتَجَع ، فإنّ بني قومه يعجّلون باللّحم لضيوفهم .

ثم يخاطب بني كُلَيْب ويفخر عليهم بأعمامه وبخيل التّغْلبيّين الكريمة التي لا تزال مضرّجة النّحور، لكثرة ما يُغْشى بها القتال، والتي لا تزال ضامرة يتَصَبَّب العرق منها ويجفّ على متونها ، فيبدو عليها كالجلال . ويفخر كذلك بها لإرداثها الملوك ولفتْك فُرْسانها بقوم جرير وجماعات الرّباب وبني غدانة ثم يمتدح أحياء من تغلب ويشيد بهرعهم إلى القتال ونصرتهم لبني قومهم وفتكهم بمناوئيهم ، ثم يشبّه جموع التغلبيّين بالسّيل المُنْهمر ، ويمثّل جريراً بالقذى الهزيل الذي يَعْبث به ذلك السّيل في كلّ اتّجاه . ويحقّر من أمر خصمه ويدعوه إلى مُلازمة شياهه والقيام عليها ، إذ لا نصيب له فيما دون ذلك . ويمتدح بني دارم بالقوة والكثرة والوفاء والنّجدة والتقدّم في ورود الماء فيما يُلْفى جرير حابساً أعياره عن الماء : مُنْتَبذاً بها كالنّاقة الغريبة ، يعجز عن إيرادها ولو بلالاً من الماء .

## التقسيم

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١ — ٣ | طيف الحبيبة | ١٦ — ١٧ | مخاطبة بني كليب |
| ٤ — ١٢ | رأيه في النساء | ١٨ — ٣٨ | وصف خيل التغلبيين |
| ١٣ — ١٥ | الفخر | ٣٩ — ٤٥ | هجاء جرير |
| ٤٦ — ٤٨ | مدح الدارميين | | |

### طيف الحبيبة

١ كذَبَتْكَ عينُكَ ،أمْ رأيْتَ بواسطٍ غَلَسَ الظّلامِ مِن الرّبابِ خيَالا
٢ وتعرَّضَتْ لكَ بالأباطِحِ بعدما قطعَتْ بأبْرَقَ خُلَّةً وَوِصَالا
٣ وتغَوَّلَتْ لتَرُوعَنَا جِنّيَّةٌ والغانياتُ يُرِينَكَ الأهْوالا

### رأيه في النّساء

٤ يَمْدُدْنَ مِن هَفَوَاتِهِنَّ إلى الصّبى سَبَباً . يَصِدْنَ بهِ الغُوَاةَ طُوالا
٥ ما إنْ رأيتُ كَمَكْرِهِنَّ ، إذا جرى فِينا ، ولا كحبالِهنَّ حِبالا

---

١ واسِط قرية غربي الفُرات ، مقابل الرّقة . رَباب اسم صاحبتِه . الغَلَس ظُلْمةَ آخر اللّيل .
م يقول إنّه تلامح له خيال ، ولم يَدْرِ أهُوَ حقيقة أم أنّ طيف الحبيبة زاره في واسط ، قُبيلَ انبثاق الفجر

٢ أبْرق اسم موضع
م يقول إنها عادت تُقْبل عليه وتَتَعرّض له في موضع الأباطح بعد أن كانت قد صرمته وقطعت وصاله في أبرق .

٣ تغَوَّلَتْ : تَلَوَّنَتْ وبَدَّلَتْ من أمرها .
م يقول إنّها تَبَدَّلَتْ عليه لتُثيره : فخيَّلَتْ إليه وكأنّها جنّيّة ؛ ويردف بأن من يعشق النّساء فانهنّ يوردْنَه مورد الهلاك

٤ م يقول إنهنّ يُغَرّرْنَ بمن يَتَصَبّاهُنّ ويَمْدُدْن إليه سبباً يُغْوينه به .

٥ م يُظْهر في هذا البيت سوء ظنّه بالنّساء ، ويقول إن مكرهنّ وغدرهنّ لا عديل لهما ، إذ يَخْلبن بهما الرّجال ، فهن يُوقِعْنَهم بشراكهنّ التي لا منجاةَ لهم منها

المُهْدياتُ لمَنْ هَوِينَ مَسَبَّةً والمُحْسِناتُ لمَنْ قَلَيْنَ مَقالا

٧ برِعَيْن عَهْدَكَ ، ما رأيْنَكَ شاهداً وإذا مَذِلْتَ يَصِرنَ عَنْكَ مِذالا

٨ إنَّ الغوانيَ ، إنْ رَأيْنَكَ طاوياً بُرْدَ الشّبابِ ، طوَينَ عَنْكَ وِصالا

٩ وإذا وعَدْنَكَ نائِلاً أخلَفْنَهُ وَوجدتَ عِنْد عِداتِهِنَّ مِطالا

١٠ وإذا دَعَوْنَكَ عَمَّهُنَّ فإنّهُ نَسَبٌ يزيدُكَ عِندهُنَّ خَبالا

١١ وإذا وَزَنْتَ حُلومَهُنَّ إلى الصّبى رَجَحَ الصّبى بحُلومِهِنَّ فمالا

٦ م يوغل الأخطل في هذا البيت بطباع المرأة ويتّهمها بالتّلَوُّن والتّقيّة ويقول إنها تظهر الصدّ لمن تميل إليه ، وتزجره وتَعْنَفُ به ، فيما تُقْبِل على من تَقْليه ، أي على من تبغضه ، لتغرّر به وتوقعه في حبائلها

٧ الشّاهد الحاضر . المُقيم . مَذِلْتَ تَضَجّرت ومِلْتَ

م إذا كنت مُقيماً فيهن يُظْهِرْنَ لك الودّ فإذا مِلْتَ عنهنّ نَسينَ عهدك وسِئمْن ذكرك

٨ م يلمّ الأخطل في هذا البيت بنَبْذة بديعيّة ويقول إن النّساء يصرفن ودّهنّ عن الرّجل ، فيما يلفين شبابه مولّياً ، منصرفاً عنه ، أي أنهن يعشقن في المرء شبابه ويملن عن الشّيوخ إذ لا وطر لهنّ فيهم .

٩ العدات جمع عدة الوُعود .

م يقول إنهنّ إذا واعدنك بالوصال ، أخلفن وعدهن ، فإذا تَحَرَّجْتَ عَلَيْهِنّ ماطَلْنَكَ وسَوَّفْنَكَ به

١٠ م يقول إنّ المرأة إذ تدعو الرّجل عمّها ، فإنّما تشير بذلك إلى كبره عليها وتحقيرها لشأنه وإزرائها به

١١ م يقول انهنّ ضعيفات العُقول ، يأخذ بهن المَيْل والهوى ويَرْجَحُ فيهنّ على التّعَقّل والرّويّة

١٢ أهي الصَّريمَةُ مِنْكِ أمْ مُحلَّمٍ … أمْ ذا الدّلالُ فطالَ ذاكَ دلالا

١٣ ولقدْ علمْتِ إذا العِشارُ تروَّحتْ … هَدَجَ الرِّئالِ تَكُبُّهُنَّ شَمالا

١٤ تَرْمي العِضاهَ بحاصِبٍ مِنْ ثَلْجِها … حتى يَبيتَ على العِضاهِ جُفالا

١٥ أنّا نُعَجِّلُ بالعَبيطِ لضَيْفِنا … قَبْلَ العِيالِ ونَقْتُلُ الأبْطالا

**مخاطبة بني كُلَيْب**

١٦ أبَني كُلَيْبٍ إنَّ عمّيَّ اللّذا … قَتَلا المُلوكَ وفَكّكا الأغْلالا

---

١٢ م يخاطب صاحبته أم محلّم متسائلاً إذا كان ما تظهره له من صدّ يصدر عن دلها عليه ، ويردف قائلاً إنّه طال أمر دلالها وبلغ غايته

١٣ العِشار الإبل التي مضى على حَمْلها عشرة أشهر تَرَوَّحَتْ ولّت في العشي الرِّئال أولاد النّعام . الهَدَج عَدْو مُتَقارِب . تَكُبُّهُنَّ شَمالا أي تميل بهن إلى الشمال

م نقع هنا على أبيات متواصلة المعنى ، بعضاً إثر بعض . يقول إنّه إذا ما هبّت ريح الشّمال وعصفت بالإبل العِشار الحامل ، وجعلت تَقْذف وتميل بها إلى الشّمال

١٤ عضاه جمع عِضَة كلّ نبات له شوك . الحاصِب : الثّلج الدّقيق المُتناثر جُفال متراكم

م يستكمل معنى البيت السّابق ويقول إن ريح الشّمال تذرو ثَلْجها وتُلْقي به على العضاه ، فيتراكم عليها

١٥ العَبيط اللّحم الطَّريّ .
قوله « أنّا نعجّل » هو مفعول به لفعل علمت في البيت الأسبق والتأويل: ولقد علمت بأنّا نعجّل .

م يقول إنّه إذا ما هبّتْ ريح الشّمال وذرّت ثَلْجها وأصاب النّاسَ إملاق وضيق ، فإنّهم يقدّمون لحم الطّعام لحماً طريّاً ، ويؤثرونهم به على عيالهم ، كما أنّهم لا يُشْغلون بذلك عن التصدّيْ للأعداء والفتك بأبطالهم

١٦ بني كُلَيْب : قوم جرير عمّيَّ : إشارة إلى عمّه أبي حَنَش قاتل شرحبيل بن الحارث ←

١٧ وأخوهُما السَّفّاحُ ظمّأ خَيْلَهُ حتى وَرَدْنَ جِبى الكُلابِ نِهالا

وصف خيل التَّغلبيّين

١٨ يَخْرُجْنَ مِنْ ثُغَرِ الكُلابِ عليهِمِ خَبَبَ السِّباعِ تُبادِرُ الأوْشالا

١٩ مِنْ كلّ مُجْتَنَبٍ ، شديدٍ أسْرُهُ سَلِسِ القِيادِ تَخالُهُ مُخْتالا

٢٠ ومُمَرَّةٍ أثَرُ السِّلاحِ بنَحْرِها فكأنَّ فَوْقَ لَبانِها جِرْيالا

---

← ابن عمرو بن آكل المرار في يوم الكلاب الأول ، وعَمّه الثاني ولعلّه عمرو بن كلثوم الذي قيل انّه قتل عمرو بن هند . ومنهم من يقول إنَّ عمّه الثاني هو الدَّوكس بن الفَدوكس ابن مالك . الأغلال : جمع غلّ القَيْد .

م يفخر في هذا البيت بمن ذكرنا من أعمامه ويقول انّهما قتلا الملوك ، وقد نوَّه بذلك ليفيد منه عزّاً ومجداً إذ ان قتل الملوك أعزُّ له من قتل الجنود وحتّى الأبطال .

١٧ السَّفّاح هو خالد بن كعب بن زهير ، وقصته أنّه منع الماء عن جماعته ، إذ أهرقه وطلب منهم أن يدركوا جبى الكلاب ، حيث يُقَدَّر لهم أن يردوا الماء ، بعد أن يفتكوا بأعدائهم . نِهالا يطلبون النّهل ، أي الاستسقاء .

١٨ الخَبَب ضرب من العَدْو تعدو به الخَيْل الأوْشال جمع وَشَل : الماء القليل .

م يمثّل خَيْل التّغلبيّين الخارجة من القتال بالسّباع السّاعية إلى الماء ، أي العادية بسرعة دون خوف أو وجل

١٩ المُجْتَنَب أي الخيل التي يُجْتَنَب ركوبُها ، والتي تُساق إلى جنب الإبل ولا تُمْتَطى إلاّ في القتال . أسْرُه خَلْقه .

م يستكمل وصف تلك الخَيْل ويقول إنّها لا تُمْتطى إلاّ في القتال ، تعظيماً لها وحفاظاً على نشاطها ، وإنّها شديدة الخَلْق ، تمشي ، فتبدو وكأنّها تختال اختيالاً

٢٠ المُمَرَّة المُدْمَجة الجِرْيال صباغ أحمر ←

٢١ قُبٌّ البُطونِ قدِ انطوَيْنَ مِنَ السُّرى وطِرادِهِنَّ إذا لقِينَ قِتالا

٢٢ مُلْحَ المُتونِ كأنّما ألبَسْتَها بالماء إذْ يَبِسَ النّضيحُ ، جِلالا

٢٣ ولقَلَّ ما يُصْبِحْنَ إلاّ شُزَّباً يرْكَبْنَ مِن عرَضِ الحوادثِ حالا

٢٤ فطَحَنَّ حائرَةَ المُلوكِ بِكَلْكَلٍ حتى احتَذَيْنَ مِنَ الدّماء نِعالا

٢٥ وأبَرْنَ قَوْمَكَ ، يا جريرُ ، وغيرَهمْ وأبَرْنَ مِنْ حَلَقِ الرِّبابِ حِلالا

---

م يقول إنها لكثرة ارتيادها للقتال تُلْفى مُضَرَّجَةَ النّحور بالدّماء ، فكأنّها صُبِغَتْ بصباغ الجريال . وذكره للجراح التي ألمت بها في القتال لا يشوبُها ، لأنّه يُمثّل دأبها عليه ومؤالفتها له

٢١ طِرادهنّ أي مُطارَدَتهنَّ للأعداء . القُبّ جمع قبّاء الضامرَة .

م يقول إن بطون تلك الخيل بدت ضامرة للجوع الذي أصابها من كثرة عدوها في اللّيل ومطاردتها للأعداء في القتال

٢٢ النّضيح ما نضح من عرق على متنها

م يصو شدة الكفاح الذي بَلَتْهُ تلك الخيل من خلال تمثيله للعرق الذي نَضَح وتصبّب منها ، فبدا بعد أن جف كجلالٍ ترتديه على متنها

٢٣ الشُّزَّب جمع شازب الضامر

م يقول إنّك لا تُلْفيهنّ إلاّ ضامرات ، إذ لا يُخْلدن قطّ إلى الرّاحة : بل يقتَحِمن الأحداث التي تطرأ عليهنّ

٢٤ حائرَة المُلوك أي من تحيّر منهم . يشير إلى قتل عمرو بن كلثوم لعمرو بن هند .

م يقول إنّهن ألِفْنَ سَحق المُلوك بصدورهن ، وأن يَخُضْنَ في الدّماء : فَتُصْبَغ أقدامهنّ ، وتبدو كنعال لها وهذه الصورة تمثّل الصّور الملحميّة التي تنطوي عليها بعض مفاخر الأخطل ومدائحه

٢٥ أبَرْن أهلَكْن . حلَق الرِّباب جماعتهم الرِّباب هم بنو عبد مناة ، سموا الرّباب لأنهم تغمّسوا بالربّ أيديهم في حلف على بني ضبّة الحِلال : الحالّون المجتمعون في مكان

←

٢٦ ولقدْ دخلْنَ على شقيقٍ بيتَهُ ولقدْ رأيْنَ بساقِ نضْرةَ خالا

٢٧ وبنو غُدانةَ شاخِصٍ أبصارُهُمْ يَسعَوْنَ تحتَ بُطونِهِنَّ رِجالا

٢٨ ينقُلْنَهُمْ نقْلَ الكِلابِ جِراءَها حتّى ورَدْنَ عُراعِراً وأُثالا

٢٩ خُزْرَ العُيونِ إلى رياحٍ بعدما جعلتْ لضَبّةَ بالرِّماحِ ظِلالا

٣٠ ما إنْ تركْنَ مِنَ الغواضِرِ مُعْصِراً إلاَّ فصَمْنَ بساقِها خلْخالا

---

م يقول إنّهم أهلكوا قوم جرير وسواهم من الأقوام وإنّهم فتكوا بجماعات الرّباب في الأمكنة الّتي كانوا يحلّون فيها . أي في عقر دارهم

٢٦ شَقيق من بني ضبّة . ونَضْرَة ابنته . وكان أحد التغلبيين قد غزا ربيعة وسبا نساءهم وأبقى على نضرة ابنته أسيرة لديه .

م يقول إنّ التغلبيّين اقتحموا على بني ضبّة وأسروا نضرة ابنة أحدهم وكشفوا عن ساقها . أي واقعوها بريبة

٢٧ بنو غُدانة هم حي من يربوع . الرّجال هنا السّاعون على أرْجلهم .

م يذكر ما فعلت الخيل ببني غُدانة ويقول إنّها أصابتْهم بالحيرة الّتي جعلت أبصارهم تشخص وإنّها أوْدت بهم تحت بطونها . بعد أن أسْقطوا عن مطاياهم

٢٨ عُراعِر اسم ماء . أثال ماء لبني عبس

م يقول إن خيل التّغْلبيّين كانت تنقل محاربي بني غُدانة وتجرّهم كما تجرّ الكلاب . حتّى أزالتهم عن حماهم إلى حمى الآخرين .

٢٩ خُزْر جمع أخزر من ينظر بمؤخر عينه .

م يقول إن خيلهم كانت تنظر إلى بني رياح نظرة شزر وغضب ، بعد أن حموا بني ضبّة برماحهم

٣٠ الغَواضِر من بني قيس . المُعْصِر الّتي دنَتْ من البُلوغ . فصَمْنَ هنا كسرن .

م أي انهم انتهكوا عذارى بني الغواضر ، وغشوهن سفاحاً ، وكسر الخلخال هنا كناية عن تواقعهم معهنّ

٣١ ولقدْ سما لكُمُ الهُذَيلُ ، فنالكُمْ بإرابَ حَيْثُ يُقَسِّمُ الأنفالا
٣٢ في فَيْلَقٍ يدعو الأراقم ، لمْ تكُنْ فُرْسانُهُ عُزْلاً ولا أكْفالا
٣٣ بالخَيْلِ ساهِمَةَ الوُجوهِ كأنّما خالَطْنَ مِنْ عَمَلِ الوجيفِ سُلالا
٣٤ ولقَدْ عَطَفْنَ عَلى قُدارَةَ عَطْفَةً كَرَّ المنيحِ ، وجُلْنَ ثَمَّ مجالا
٣٥ فسَقَيْنَ مَنْ عادَيْنَ كأساً مُرَّةً وأزَلْنَ حَدَّ بَني الحُبابِ فَزالا
٣٦ يَغْشَيْنَ جِيفَةَ كاهلٍ عَرَّينها وابنَ المُهَزَّمِ قدْ تركْنَ مُذالا
٣٧ فقَتَلْنَ مَنْ حمَلَ السِّلاحَ وغيرَهم وترَكْنَ فَلَّهُمُ عَلَيْكَ عِيالا

---

٣١ الهُذَيل هو الهذيل بن هُبَيْرة التغلبي . إراب ماء في البادية
م يشير إلى غزوة قام بها الهُذَيل على بني رياح بن يربوع ، والحيّ خُلوف ، فسبا نساءهم وساق إبلهم واقتسمها في محاربيه

٣٢ الفَيْلَق الكتيبة العظيمة عُزْل : جمع أعزل خال من السِّلاح . الأكْفال جمع كَفَل الجُبناء الذين لا يثبتون للقتال . الأراقم حيّ مِنْ تَغْلب .
م يمتدح بني الأراقم التَّغْلبيّين الذين هرَعوا بجموع عظيمة ، مستبسلين في القتال

٣٣ السَّاهِمة الضامرة الوَجيف ضرب من السّير . السُّلال الهزال .
م أي هرعوا بخيل ضامرة . كأنّما أصابها من شدّة عدوها هزال من أصيب بداء السُّلال

٣٤ المَنيح قِدْح لا فوز له في الميسر
م يقول إنّهم أوقعوا بقُدارة وفتكوا بها وألحقوا بها الخسارة الفادحة وصالوا وجالوا فيهم .

٣٥ م أي انهن جرّعن الأعداء المرارة وانهن اقتحمن حمى بني الحباب وأزلْنه .

٣٦ مُذالاً أي مذلولاً : مُهاناً
م أي انهن قتَلن كاهلاً وعرّين جيفته واذْلَلْن ابن المُهَزَّم بما أوقعن به .

٣٧ الفَلُّ بقايا الجموع المُتَفَرِّقة
م أي أنّهم في بطشهم قتلوا المقاتلين والنّساء والأطفال . ولم يخلّفوا منهم إلاّ الفُلول المشرَّدة .

٣٨ ولقَدْ بكى الجحّافُ ،ممّا أوْقعَتْ بالشَّرْعَبيّةِ إذْ رَأى الأطفالا

**هجاء جرير**

٣٩ وإذا سما للمَجْدِ فَرْعا وائِلٍ واستَجْمَعَ الوادي علَيْكَ فَسالا

٤٠ كُنْتَ القَذى في موجِ أكْدَرَ مُزْبِدٍ قذَفَ الأتيُّ بهِ فضَلَّ ضَلالا

٤١ ولقَدْ وطِئْنَ على المشاعِرِ مِنْ مِنًى حتّى قذَفْنَ على الجبالِ جِبالا

٤٢ فانعَقْ بضَأنِكَ يا جريرُ فإنّما منّتْكَ نَفْسُكَ في الخلاءِ ضَلالا

---

٣٨ الشّرعَبيّة موضع في الجزيرة كانت فيه وقعة بين تغلب وقيس. وانتصرت فيه تغلب .

م يقول إن الجحّاف السّلمي فجع بما أصاب بني قومه في وقعة الشرعبيّة ، إذ رأى التغلبيين قد أجهزوا عليهم ، ولم يعفُّوا حتّى عن أطفالهم .

٣٩ فَرْعا وائل بكر وتغلب استَجْمَعَ الوادي عَلَيْك فَسالا كناية عن الجموع المُتَدفّقَة منهم تدفّق السّيل

٤٠ الأتيّ السيل الذي يأتي فَجأة ، لا يُعْلم من أين قدومُه

م يشبه جريراً بالقذى اليسير على متن ذلك السّيل المُتَدفّق ، الذي يذهب به كلّ مذهب . وهو هنا يضائل من قدر جرير ، فيما يعظّم من قدر التّغْلبيّين .

٤١ مِنى واد ينزله الحاج ويرمي فيه الجمار من الحرم . المشاعِر المَناسِك .

م يقول إن سيل التغلبيّين تَدَفّق على منى ، فبدا كالجبل الذي يمتطي جبلاً آخر . وشعراء الفخر يدأبون على التوسّل بلفظة «جبل» للتكنية عن العلو والشموخ ، وقد أسرف الفرزدق في ذلك

٤٢ انْعَق النعيق دعاء الراعي للشاه .

م يحقّر من شأن جرير ويدعوه إلى ملازمة شياهه والقيام عليها إذ لا نصيب له فيما عدا ذلك . وهو لا يبرح يتعاظم ويتبجّح إذ يُلْفي ذاته وحيداً ، فيما يَجْبن إذ يواجه المُقاتلين .

٤٣ مَنَّتْكَ نَفْسُكَ أَنْ تُسامي دارِماً أَوْ أَنْ تُوازِنَ حاجِباً وعِقالا

٤٤ ولقَدْ ركِبْتَ ، جريرُ ، أمراً عاجزاً ومَنَحْتَ عَوْرَةَ أُمِّكَ الجُهّالا

٤٥ وإذا وضَعْتَ أباكَ في ميزانِهِمْ قفزَتْ حديدَتُهُ إليْكَ ، فشالا

٤٦ إنَّ العَرارَةَ والنُّبوحَ لِدارِمٍ والمُسْتَخِفُ أخوهُمُ الأثْقالا

٤٧ ألمانِعينَ الماءَ ، حتى يَشْرَبوا عِفَواتِهِ ، ويُقَسِّموهُ سِجالا

٤٨ وابنُ المَراغَةِ حابسٌ أعْيارَهُ قَذْفَ الغَريبَةِ ، ما يَذُقْنَ بِلالا

---

٤٣ تُسامي : أي تفاضله في السموّ . دارِم : من جدود الفرزْدق . حاجِب وعِقال من جدود الفرزدق أيضاً

م أي أن نفسه غرَّرت ونزعت به إلى ادّعاء مجد دارم وحاجب وعقال ، بالرّغم من هوانه وضآلة قدره .

٤٤ م أي أن جريراً سعى إلى ما لا طاقة له به ، وجعل الجُهّال يتداولون المساوىء والمخازي اللاّحقة بأمّه

٤٥ شال ارتفع

م يقول إذا وازنت أباك بهم ، رجَحوا عليه لحقارته .

٤٦ العَرارة الشّدة . النُّبوح الجمع الكثير الجَلَبة .

م يمتدح بني دارم بالقوّة وكثْرة العدد ويقول إنّهم ينجدون أخاهم ولا يَتَنَكّرون له ، عندما تحيق به المصائب

٤٧ عِفَواته جمع عِفوة صفوته وخياره

م أي أنّهم لعظم قدرهم يتقدّمون النّاس في ورود الماء ولا يدعونهم يقبلون عليه إلا إثرهم

٤٨ المَراغة أم جرير ، لقّبها بذلك الفَرَزْدق والأخطل . والمراغة هي الأتان التي يرتادها الفحول ولا يُمْنعون عنها . أعْياره جمع عير . الغَريبة النّاقة التي تُودع في إبل ليست منها . بِلال : قليل من الماء .

م أي أن جريراً منبوذ في النّاس مذلول فيهم .

# وإذا وضعت اباك في ميزانهم

هذه قصيدة شهيرة للأخطل في هجاء جرير ، وقد استهلّها ساخراً منه في رغبته بمساماة قوم الفرزدق ، مشبّهاً إيّاه بالأمة التي تفخر بامتطاء مطيّة سيّدتها ، ويُعيّره بانتحال مجد سواه ويزري بوالده في ثيابه الخلقة وطعامه الخبيث ، ويعظّم من أمر الدّارميّين ويؤثرهم على بني كليب قوم جرير

١ أجريرُ إنّكَ والذي تَسْمو لَهُ كأسيفَةٍ فَخَرتْ بحَدْجِ حَصانِ

٢ حمَلَتْ لربّتها ، فلمّا عُوليَتْ نَسَلَتْ تُعارِضُها مَعَ الأظْعانِ

٣ أتَعُدُّ مأثُرَةً لغَيْرِكَ ذكْرُها وسَناؤها في غابِرِ الأزْمانِ

---

١ ــ ٢ الأسيفَة الأمة . حَدْج مركب من مراكب النّساء . الحَصان : المرأة المتعفّفة . وقد جرى عليها معنى الحرّة بمقابل الأمة . حَمَلَتْ هنا بمعنى عملت في خدمتها عُوليَتْ أي ارتفعت على ظهر المطيّة . نَسَلَتْ أسْرعت في المشي وأصلها في سَيْر الذّئب

م يقول مخاطباً جريراً إنّك إذ تنهض إلى مُساماة قوم الفرَزْدق ومنافستهم ، كالأمة التي تفخر باعتلائها مطيّة سيدتها الحرّة وقد كانت تقوم على خدمتها وحَمْل حوائجها ، حتّى إذا امتطت مطيّةً ، أخذت تعارض ركب سيدتها وتسابقه ، دون أن يكون لها عهد بركب المطايا إذ دأبت على سوق الدّواب .

٣ م يخاطبه ويقول : اتَنْتحل المآثر التي تنسب إلى سواك ، منذ الزّمن القديم ، وتتّخذ لك مجدهم العريق ؟

٤ في دارِمٍ تاجُ المُلُوكِ وصِهرُها أيّامَ يَرْبوعٌ مَعَ الرُّعْيانِ
٥ مُتَلَفِّفٌ في بُرْدةٍ حَبَقِيّةٍ بِفِناءِ بَيْتِ مَذَلّةٍ وهَوانِ
٦ يَغْذو بنيهِ بثَلّةٍ مَذمومَةٍ ويكونُ أكبرَ همّهِ رِبْقانِ
٧ سَبَقوا أباكَ بكُلِّ مَجْمَعِ تَلْعَةٍ بالمَجْدِ ، عِنْدَ مَواقِفِ الرُّكْبانِ
٨ فإذا رأيْتَ مُجاشِعاً قَدْ أقبَلَتْ فاهرُبْ إليْكَ مَخافَةَ الظِّرّانِ
٩ وإذا وردْتَ الماءَ كانَ لدارِمٍ عِفَواتُهُ وسُهولَــةُ الأعْطانِ

---

٤ دارِم من أجداد الفرزدق . أصهَر إلى قوم تزوّج فيهم . يَرْبوع من أجداد جرير
م يقول إن الدّارميّين كانوا يحملون تيجان المُلوك ويصاهروهم ، فيما كان جدُّك يرعى الماشية مع سائر الرعيان

٥ حَبَقِيّة لعلّها نسبة إلى صانع هزيل الصنعة
م يستكمل معنى البيت السّابق ويقول إنّه يرتدي الأردية الحقيرة الزريّة ويقيم في بيته الذّليل الحقير

٦ الثَّلّة أصلها في الصُّوف وهنا للتدليل على اللّحم الرديء . الرِّبْق حبل يُشدُّ في عنق البَهْم
م يهجوه بإطعام بنيه لحماً رديئاً فاسداً وأنّ همّه يقتصر على امتلاك حبل يقود به غَنَمه وسواها للرّعي

٧ التَّلْعَة ما علا من الأرض
م يقول إنّهم أعلى شرفاً من قومك عند اجتماع القوم للنّظر في شرف الأصل ورفعة المجد .

٨ الظِّرّان جمع ظرر وهي الحجارة الخَشنة مُجاشع أحد أجداد الفرزدق
م يخاطبه ويقول إذا طالعك بنو مجاشع ، فتولَّ من دونهم ، إذ ينالك منهم أذى من يصاب بحجارة الظّرّان الغليظة ، القاسية

٩ العِفَوات جمع العِفوة صفوة الشّيء . الأعطان: مبارك الإبل حول الحياض . ←

١٠ فاخسأ إليكَ كُليبُ ، إنَّ مجاشعاً وأبا الفوارسِ نهشلاً أخوانِ

١١ قومٌ ، إذا خطرتْ عليكَ فحولهُمْ جعلوك بينَ كلاكلٍ وجرانِ

١٢ وإذا وضعتَ أباكَ في ميزانهمْ رجحوا ، وشال أبوك في الميزانِ

١٣ ولقدْ تجاريْتُمْ على أحسابكُمْ وبعثتُمُ حكماً منَ السلطانِ

١٤ فإذا كُليبٌ لا تُوازنُ دارماً حتى يوازنَ حزْرمٌ بأبانِ

---

م يقول إنَّ الدارميِّين يتقدَّمون في ارتياد الماء ، فيشربون صفوته ويُنيخون إبلهم حول حياضه ولا قبل للنَّاس بإزعاجهم عنه

١٠ – ١١ الكلاكل جمع الكلكل الصَّدر الجِران صفحة العُنق .

م يزري بالكليبيِّين ويمتدح مجاشع ونهشلاً ويقول إنَّهم فحول ، إذا ألمّوا بالكليبيِّين ، فإنَّهم يسحقونهم سحقاً بين صدور خيلهم وأعناقها ، أي أنَّهم يطأونهم بخيلهم ، وهي تعدو

١٢ شال ارتفعت احدى كفتيه

م يقول انَّك إذا وازنْت أباهم بأبيك رجحوا عليه وشال في ميزان المجد لضآلة قدره وقلَّة شأنه

١٣ – ١٤ السلْطان إشارة إلى نفسه إذ حكم بين جرير والفرزدق حزْرَم جبل صغير أبان : جبل كبير

م يقول إنَّكم قد أقمتم سباقاً في شرف الأصل وجعلتم حكماً بينكم امرءاً كفؤاً خبيراً ، فبدا له إثر السباق أن بني كلاب لا يوازنون بني دارم ؛ حتى يوازن جبل حزْرَم الصَّغير جبل أبان الشاهق العلوّ

# رحلت أمامة للفراق

استهل الأخطل هذه الأبيات بمقدمة غزليّة طويلة ، تحدث فيها عن صاحبته أمامة التي تبدلّت عليه وارتحلت عنه، وذكر ديارها وتَتَيّمه بحبّها. ملمّاً إلمامة عابرة بالخمرة واحتسائه لها ، وينهيها بهجاء خصمه جرير

## التقسيم

١ – ٨ الغزل وذكر الديار ٩ – ١٠ ذكر الخمرة

١١ – ١٢ هجاء جرير

**الغزل وذكر الدّيار**

١ رحلَتْ أُمامَةُ للفِراقِ جِمالَها كيْما تَبِينَ ، فما تُرِيدُ زِيالَها

٢ ولئنْ أُمامةُ فارقَتْ، أوْ بَدّلَتْ وُدّاً بوُدّكَ ، ما صَرمْتَ حِبالَها

٣ ولئن أُمامةُ ودّعتْكَ، ولمْ تخُنْ ما قَدْ علمْتَ لَتُدرِكَنَّ وِصالَها

---

١ رَحَلَتِ الجِمالَ أي وضعت عليها الرّحل الزّيال المُفارقة

م يقول إن صاحبته أمامة وضعت الرّحل على مطاياها ، مُزْمعة الرّحيل ، عازمة على الفراق ، فيما أنت لا تَنْوي أن تفارقَها

٢ م يقول إنّه بالرّغم من أنَّ صاحبتَه عزَمَتْ على الفراق والرّحيل والتبدّل على ودّه لسواه ، فإنّه ليعجز عن صَرْمها وقطع المودّة فيما بينهما

٣ م يقول: إنّه يؤمّل أن يواصل صاحبتَه بالرّغم من عزمها على الرّحيل، إذ لم تَخُنْ عهده وتغدُرْ به

٤ إرْبَعْ على دِمَنٍ تَقَادَمَ عَهدُها | بالجوْفِ واستَلَبَ الزّمانُ حِلالها
٥ دِمَنٌ لقاتِلَةِ الغَرانِقِ ما بها | إلاّ الوُحوشُ خلَتْ لهُ وخلا لها
٦ بَكَرتْ تُسائلُ عنْ مُتَيَّمِ أهلِهِ | وهْيَ التي فَعلَتْ بهِ أفْعالها
٧ كانَتْ تُريكَ إذا نظَرْتَ أمامها | مَجرَى السُّموطِ ومَرّةً خَلخالها
٨ دعْ ما مضَى منها فرُبَّ مُدامةٍ | صَهْباءَ، عاريةِ القَذى، سَلْسالِها

---

٤ إرْبَعْ أي عُجْ وَمِلْ الجَوْف الأرض المُطْمَئِنّة وهنا اسم موضع حِلالها أي من كانوا يحلّون ويُقيمون فيها

م يخاطب نفسه ويَحضُّها على التوقّف عند ديار صاحبته التي عفّى علَيْها الزّمن وأزعج سكّانها وساقهم إلى النّزوح عنها

٥ الغَرانِق جمع غرنق الشّاب الأبيض القليل الخِبْرة

م يقول إن ديار صاحبته السّاحرة التي تَصْرع من يُقْبل علَيْها من الفتيان ، قد توحّشَتْ وأقامت فيها البهائم النّافرة ، تخلو في موضعها ، ويخلو لها ، إذ لا يطرأ عليه طارىء من دونها

٦ م يقول إنّها بكرت تُسائل عن أمره وما حلّ به دون أن تدري أنّها هي التي خلّفَتْه صريعَ دائه

٧ مجرى السّمُوط أي موضع القلادة ، أي العنق . الخَلْخال حليٌ في القَدم .

م يقول إنّها كانت تطالعُه ، حيناً بعنقها ، وحيناً آخر تظهر له موضع الخلخال من قدمها . والشاعر يشير هنا إلى أنها من ذوات الزّينة المُتْرفات .

٨ السّلْسال اللّيّنة

م يدعو نفسه إلى التسلّي عنها باحتساء الخمرة اللّيّنة الصّافية التي تتبدى من دونها الأقذاء

ذكر الخمرة

٩ باكَرْتُها عند الصَّباحِ على نجًى وَوَضَعْتُ غيرَ جلالها أثقالها

١٠ صَبَّحْتُها غُرَّ الوُجوهِ غرانقاً مِنْ تغلبَ الغلباءِ، لا أسفالَها

هجاء جرير

١١ إخسأْ إليكَ، جريرُ، إنّا معشرٌ منّا السّماءُ نجومُها وهلالُها

١٢ ما رامَنا ملِكٌ يُقيمُ قناتَنا إلاّ استبَحْنا خيلَهُ ورجالَها

---

٩ نَجًى سرعة
م يقول إنّه عاجلها في الصّباح وإنّه هرْوَل إليْها مسرعاً

١٠ م يقول إنّه احتساها في الغَداة، مع صحبه الفتيان الذين ينْتمون إلى أشْراف تَغْلب.

١١ م يشرع في هذا البَيْت بهجاء خَصْمه جرير ويُخزي به ويفاخره بالقَوْل إنّهم معشر يتَلألأ مجدُهم كالنّجوم والأهلّة

١٢ م يقول إنّه إذا ما تصدّى لهم الملوك ليُخضعوهم. فإنّهم يجهزون على خيلهم، أي أن الملوك لا طاقة لهم بإذلال التغلبيّين

## هجاؤه للقيسيين وأحلافهم وفخره عليهم

شفى النفس قتلى من سليم وعامر

إذا ما قلت قد صالحت بكراً

فإنا حيث حل المجد ، يوماً ، حللناه

تربعنا الجزيرة بعد قيس

ألا إن شر الناس

أقاتل نفساً قد يحب لها الردى

ألا سائل الجحاف

لحى الله قيساً حين فرت بأهلها

أمعشر قيس طال ما قد بطنتم

ربّ جبار قوم قد قتلنا

فنعم ذوو الحماية كان قومي

نساء قيس

ألا من مبلغ قيساً رسولاً

أجحاف ما من كاشح ذاق حربنا

# شفى النفس قتلى من سليم وعامر

هذه أبيات نظمها الأخطل فيما كان بين قومه وأعدائهم ، متشفّياً للفتك بهم والثّأر منهم متفاخراً بفضائلهم ، ثم يهجو قوم جرير ويفاخرهم بقوم الفرزدق .

١ شَفَى النَّفسَ قَتْلى مِنْ سُليمٍ وعامرٍ      بيَوْمٍ ، بدَتْ فيهِ نُحوسُ الكواكبِ

٢ تَعاوَرَهُمْ فُرْسانُ تَغْلِبَ بالقَنا      فوَلّوا وخَلّوا عَنْ بُيوتِ الحَبائبِ

٣ ولاقى عُميرٌ حَتْفَهُ في رماحِنا      وما أنْتَ ، يا جَحّافُ ، منها بهارِبِ

٤ أتُعْجِزُنا في بَسْطَةِ الأرْضِ كلِّها      فتلكَ ، وبَيْتِ اللهِ ، إحدى العجائبِ

٥ ألَمْ تَعْلموا أنّا نَهَشّ إلى القِرى      إذا لَمْ يكُنْ للنّاسِ قارٍ لعازِبِ

................................

١ م اشتفت النفس بمن قتل من السليميين قوم عمير بن الحباب ومن بني عامر ، في يوم نكل فيهم به التغلبيون غاية التنكيل كأنّما طلعت عليهم فيه أنجم الشؤم والهلاك .

٢ م يقول إن فرسان بني تغلب تداولوهم بسيوفهم وأثخنوا فيهم ، فولّوا الأدبار هاربين ، مخلّفين إثرهم بيوتهم وأرزاقهم

٣ م يخاطب الجحّاف الذي كان قد أوقع ببني تَغْلب في يوم البِشْر وينذره بمصير يشبه مصير عُمَيْر بن الحباب الذي قتله التغلبيّون واجتزّوا رأسه

٤ م يقول أنّى لك أن تَهْرب ؟ ولئن تواريت عنّا في أي بسطة من بقاع الأرض ، فإن سيوفنا ستنالُك أو تغدو نجاتك من سيوف التغلبيّين إحدى الأعاجيب .

٥ العازب المرتحل ، المبتعد عن أهله .

م يفخر في هذا البَيْت بقِراهم للضَّيْف وإقبالهم عليه فيما يزورُّ عنه النّاس .

٦ بَني الخَطَفى عُدُّوا أباً مِثْلَ دارمٍ     وإلاَّ فهاتوا مِنْكُمُ مِثْلَ غالبِ

٧ قَرَى مائَةً ضَيْفاً أناخَ بقَبْرِهِ     فآبَ إلى أصْحابهِ غَيْرَ خائبِ

٨ وما لكُلَيْبِ اللُّؤْمِ جارٌ يجيرُهُ     وفيم الكُلَيْبيُّ اللّئيمُ المشاربِ

٩ تَعَنّى ضلالاً يا جَريرُ وإنّما     مَحَلُّكَ بَيْتٌ حَلَّ وسْطَ الزَّرائبِ

١٠ أتَسْعى بيَرْبوعٍ لتُدْرِكَ دارِماً     وفيمَ ابنَ ثَفْرِ الكَلْبِ من بيتِ حاجبِ

---

٦ دارِم هو ابن مالك من أجداد الفَرَزْدق ، سمّي كذلك لأنّه حمل خريطة من المال وهو يُدَرِّهم عنها تثاقلاً أي يمشي خطوة إثر أُخرى غالِب هو غالب بن صَعْصَعَة المجاشعي أبو الفرزدق

م يشرع في هذا البيت بمخاطبة قوم جرير ويفاخره عن الفرَزْدق بجدّه دارم وأبيه غالب

٧ م يشير هنا إلى ما كان من أمر الفرزدق وأحد الضّيفان الذي لاذ بقبر غالب والده ، فقراه مائة من الإبل وسعى له في قومه حتّى جمع له ثمن الدّيات

٨ م يُعيِّر الكُليبيين بلؤمهم وغدرهم وقلّة شأنهم ويقول إنّه لا يُلْفى جار يستجير بهم وانّهم لا ينهضون إلى مكرمة بل لا يزالون يدأبون على ما طُبِعوا عليه من لؤم ودناءة .

٩ تَعَنّى تَتَعَنّى أي تجهد نفسك ضلالاً

م يخاطب جريراً ويقول له : إنّك تجهد نفسك ، دون طائل ، فلا طاقة لك بمُساماة الداربيّين إذ لا مجد لك ولا كرامة ، لأنّك ربيت في بيت ذلّ بين الزّرائب والأغنام

١٠ ثَفْرُ الكَلْب : فرْجُه . حاجِب هو حاجب بن زرارة بن دارم بن زيد مناة من تميم .

م يسخر منه ويقول أترجو أن تدرك دارماً بجدّك يربوع ؟ وأنّى يكون لك ذلك وأنت ابن ثَفْر الكلب لا شأن لك فيما تسامى الداربيّون بأحسابهم العريقة ؟

# إذا ما قلت قد صالحت بكراً

نظم هذه الأبيات فيما كان بين البكريّين والتغلبيّين واستطرد إلى هجاء بني سُليم وبني الشّريد ، وهم قوم منهم ، وأنهى القصيدة ملمّاً ببني التّيم ، مزرياً بهم ، قارناً لهم بعبيدهم

إذا ما قُلْتَ قَد صالحتَ بَكْراً    أبى الأضْغانُ والنّسبُ البعيدُ

ومُهْراقُ الدّماء بواردِاتٍ    تَبيدُ المُحْزِناتُ ولا تَبيدُ

وأيّامٌ لَنا ولهُمْ طِوالٌ    يَعَضّ الهامَ فيهِنّ الحديدُ

٤ هُما أخوانِ يصْطَليانِ ناراً    رِداءُ الموت بَيْنَهما جديدُ

---

١ م يقول إنّه إذا ما همّ بمصالحة البكريّين ، فإن الأضغان المتوارثة منذ القدم بينهم وبين قومه تمنعه عن ذلك وتُحْفِظه عليهم من جديد .

٢ الواردات هضاب صغار في جبلة ، وفيها يوم معروف بين بكر وتَغْلب وقد انتصر التغلبيّون على البكريّين وقتلوا همام بن مرّة أخا جسّاس

م يقول إنّه يحول بينه وبين الصّلح الدّماء التي أُريقت في يوم واردات والتي لا تزول أحقادُها وأحزانُها وإن زال الحزن من النّفوس جميعها

٣ م ويحول بينه وبين الصّلح كذلك القتال الشّديد الذي ظلّ يَشُبُّ أواره بين قومه وبينهم ، وتَضْرب فيه السّيوف هاماتِ النّاس وتُخَلّفُهم صرعى

٤ أخَوان إشارة إلى ما كان بينهما من مودّة قبل حرب البَسوس

م يقول إنّهما لا يزالان يَصْليان بعضهما بعضاً الحرب ؛ وإن رداء الموت لا يزال يصطبغ بدم جديد ؛ إذ لا يكفّون عن تسافك الدّماء .

٥ يَشولُ ابنُ اللّبونِ إذا رآني ويخشاني الضُّواضيةُ المُعيدُ

٦ أتُوعِدُني الوِبارُ بَنو سُلَيمٍ وما تَحْمي الوِبارُ ولا تَصيدُ

٧ فلا جَرَحَتْ يدي بِبني سُليمٍ ولا شِعْري فتهْجوَني الشّريدُ

٨ ولوْلا أنْ أُخَشّنَ صَدْرَ مَعْنٍ وعُتْبَةَ قامَ بالحرَمِ النّشيدُ

٩ وكُنتُ إذا لَقِيتُ عَبيدَ تَيْمٍ وتَيْماً قُلتُ أيُّهُما العَبيدُ

١٠ لَئيمُ العالَمينَ يَسُودُ تَيْمـاً وسَيّدُهُمْ وإنْ كَرِهوا مَسُودُ

---

٥ يَشول هنا يفزع . اللّبون الناقة ذات الدِّرّة . الضُّواضية الجسيم من الدّواب .

م يفخر في هذا البيت ويقول إن عدوّه إذا ما لقيه يَفْزع منه ويولّي عنه كما يفزع ابن الناقة من الفحل ، كما أن الفُحول القويّة الشّديدة الضّراب تخشاه وتولّي عنه . ومؤدى المعنى أنّه يثير الرّعب في الكبار والصّغار والأقوياء والضعفاء

٦ الوِبار جمع وَبْر : دُوَيبة كالسنّور كَحْلاء اللّوْن ، لها ذنب قصير

م يحقّر من شأن بني سُلَيْم ويقول إنّهم كالدُّوَيبات الصّغيرة الّتي لا طاقة لها بحماية نفسها والتصدّي لسواها

٧ الشّريد هم فئة من السّلَيْميين .

م يعجب أن يهجوه بنو الشّريد ، وهو لم يطعن بهم بسيفه أو بشعره .

٨ م يقول إن الهجاء كان قد استثير وذاع في الناس بهم ، لو لم يَرْدَعْ مَعْناً وعُتْبة .

٩ م يهجو التّيم في هذا البيت ويقول إنهم في هزالهم وقُبْحهم وما يقومون به أشْبه بعبيدهم، فإذا لقيتهم لم تميّزْ بينهم وبَيْن العبيد .

١٠ م يقول إنّهم يسوّدون علَيْهم أشَدّهم لؤماً ، فيبقى عبداً مستَعْبَداً للآخرين رغْماً عنهم

## فإنا حيث حل المجد يوماً حللناه

١ أَلَمْ تَشْكُرْ لنا كَلْبٌ بأنّا جَلَوْنا عَنْ وجوهِهِمُ الغُبارا

٢ كَشَفْنا عَنْهُمُ نَزَواتِ قَيْسٍ ومِثْلُ جُموعِنا مَنَعَ الذِّمارا

٣ وكانوا مَعْشَراً قَدْ جاوَرونا بِمَنْزِلَةٍ فأكْرَمْنا الجِوارا

٤ فلمّا أنْ تَخَلّى اللهُ منهُمْ أغاروا إذْ رأَوْا منّا انفتارا

٥ فعاقَبْناهُمُ لكمالِ عَشْرٍ ولَمْ نَجْعَلْ عِقابَهُمُ ضِمارا

---

١ م يعجب من الكَلْبِيّين ألا يُلْفوا شاكرين لبني تغلب الذين رفعوا عنهم خطر حرب كان يتهدّدُهم بها القَيْسيّون

٢ نَزَوات وثَبات . الذّمار كلّ ما يلزمك حفظُه والدّفاع عنه

م يقول إنّهم صدّوا عنهم هجمات بني قَيْس ؛ ويردف بأنّ جموع التغلبيّين دأبت على التمرّس بمثل هذا الأمر

٣ م يقول إنهم امتنعوا من قبل عن قتالهم ، لأنّهم أقاموا في جوارهم حيناً من الزّمن ولأنهم يحفظون ودّ جارهم ولا يتخلّون عنه في الشّدّة

٤ م يقول إن الله تخلّى عن القيسيّين ، فتغرّروا وأغاروا علينا ، إذ رأوا منّا فتوراً وغفلة .

٥ لِكَمال عَشْر أي عشر ليال . الضّمار هو التّسويف في الوعد .

م يشيرُ هنا إلى أن التّغْلبيّين كانوا أدِلاّء لقَيْس على كَلْب ، فلمّا ذبحت قيس معزى أم دوبل بالخابور ، كما قدّمنا ، نشبت الحرب بين القبيلتَين يقول إنّهم تصدّوا لقتالهم ومعاقبتهم مباشرة ولم يؤخروا ذلك أو يتمهّلوا به

٦ وأطْفأنــا شِهابَهـم جَميعاً وشُبَّ شِهاب تَغلبَ فاستَنارا

٧ تَحَمَّلْنا فلمّـا أحْمشونا أصابَ النّارُ تَستعِر استِعارا

٨ وأفْلَتَ حاتمٌ بفُلول قَيْسٍ إلى القاطول وانتهَكَ الفِرارا

٩ جزَيْناهُمْ بما صَبَحوا شُعَيْثاً وأصْحاباً لَـه ورَدوا قَرارا

١٠ وخيرُ مَتالفِ الأقوامِ يوماً على العَزّاء عَزْماً واصْطبارا

١١ فمَهْما كانَ مِنْ ألمٍ فإنّـا صَبَحْناهـمْ به كأساً عُقارا

---

٦ الشّهاب النّار المُشْتعلة ، وهنا المَجْد .

م يقول إنّهم فتكوا بهم وأذلّوهم وأخمدوا جذوة مجدهم وإنّهم أشعلوا من دون ذلك شهاب مجد لهم بقتلهم وإذلالهم

٧ تَحَمَّلْنا صبرنا أحمشونا أغْضبونا .

م يقول إنّنا صبرنا على أذاهم ، حيناً من الدّهر ، فلمّا أقاموا على إثارتنا وإغضابنا . أضْرمنا عليهم نيران الحرب ، فعانوا سعيرَها ولظاها

٨ حاتم هو حاتم بن النّعْمان الباهليّ ، وكان قد فرَّ بفُلول قَيْس في يوم الثّرْثار . القاطول موضع بالقرب من الجزيرة والموصل

م يُعيّرهم بفرار حاتم من دونهم مع فلول القَيْسيّين إلى القاطول ، مستذلاً بِفِراره .

٩ شُعَيْث أحد التَّغْلبيّين الذين قتلتهم قيس ، وكان من رؤسائهم . قتل يوم الثّرثار ، فانتقَمَتْ تغلب له بقتل عُمير بن الحباب في يوم الحشّاك . قَرار اسم موضع

م يفخر أن ثأروا لمقتل شعيث وأصحابه

١٠ المتالف المهالك العَزّاء الشدّة

م يقول إنّ خيْر سبيل لإهلاك الأعداء وإبادتهم أن يصبر المرء على قتالهم وأن يعزم على الفتك بهم عزم شدّة وبأس

١١ العُقار الخَمْرة

م يقول إنّهم سقَوا أعداءهم مختلف أنواع الألم ، غداةَ أغاروا علَيْهم وصبّحوهم بالقتال .

١٢ فلَيْتَ حديثَنا بأبي شُعَيْثاً وحَنْظَلَةَ بنَ قيسٍ أوْ مرارا

١٣ بما دِنّاهُمُ في كلّ وجهٍ وأبْدَلْنـاهُمُ بالـدّارِ دارا

١٤ فلا راذانُ تُدْعى فيهِ قيسٌ ولا القاطولُ واقتنصُوا الوِبارا

١٥ صَبرنا يومَ لاقَيْنا عُميراً فأشْبَعْنا مَعَ الرَّخَمِ النّسارا

١٦ وكان ابنُ الحُبابِ أعيرَ عِزّاً ولمْ يكُ عِزُّ تَغْلبَ مُسْتَعارا

١٧ فلا بَرِحوا العُيونَ لتَنْزلوها ولا الرُّهَواتِ والتَمسوا المَغارا

---

١٢ شُعَيْث مرّ ذكره في بيت سابق . حَنْظَلَة هو ابن قيس بن هوبر التَّغلبيّ

م يتمنّى أن يُدْرِك هؤلاء التَّغْلبيون الّذين قتَلوا ما حلّ ببني قَيْس ، ثأراً لهم

١٣ دِنّاهُم جزَيْناهم

م يقول إنهم عاقبوا القَيْسيين كلّ معاقبة وأجْلوهم عن ديارهم من أرض الجزيرة .

١٤ راذان كورتان قرب بغداد . الوِبار جمع الوَبْر : دُوَيبة صغيرة في الصحراء .

م يفخر بأنهم أجلوهم عن ديارهم في مواضع الرّاذان والقاطول وجعلوهم يترحون إلى الصحراء حيث يصطادون الدُّوَيبات الصَّغيرة لهوانهم وإملاقهم

١٥ الرَّخَم جمع رخمة طائر بشكل النّسر

م يقول إنّهم صبروا لما نالوه في قتال عُمير بن الحباب وفتكوا به وبصحبه وخلّفوا جثثهم طعاماً للرَّخم والنّسور

١٦ م يقول إنّ العزّ الذي تباهى به عُمير بن الحباب ، كان مُسْتعاراً وغير أصيل فيه وفي بني قومه ؛ بل إنّه سَنَحَ لهم صُدفة ، فيما يَصْدر التَّغْلبيّون عن مجد أصيل ، عريق ، مأثور فيهم

١٧ العُيون أراد رأس العَيْن . الرُّهَوات جمع الرُّها وهي مدينة في الجزيرة .

م يقول إن التغلبيّين ما زالوا يعتصمون بمواقعهم ، وإنّهم لم يبرحوها ، ليحلّ القيسيون فيها من دونهم

١٨ وسيري يا هَوازِنُ نَحْوَ أرْضٍ بها العَذْراءُ تَتْبَعُ القُتارا

١٩ فإنّا حَيْثُ حَلَّ المَجْدُ يوْماً حلَلْناهُ وسِرْنا حَيْثُ سارا

---

١٨ القُتار ريح القدر والشّواء

م يعيّر بني هوازن بنفي التغلبيّين لهم عن ديارهم ، ويقول : اضربوا في المتاهات على وجوهكم حيث تصاب بناتكم بالإملاق والجوع ، فتسترُوح الواحدة منهن رائحة القتار ، لتطلبه .

١٩ م يقول إنهم حلفاء المجد ، يحلّون حيثما يحلّ وبرحلون حيثما يرتحل .

# تربعنا الجزيرة بعد قيس

نظم الأخطل هذه القصيدة ، أصلاً ، في مدح جدار بن عبّاد التغلبي ، عندما أجار بني فقيم من بني تميم ، وقد اتّخذ من ذلك أداة للتفاخر ببني قومه وهجاء أعدائهم

خصّ مطلع القصيدة بذكر العاذلة التي تنهاه عن الخمْرة التي يستطرد إلى وصف نشْوتها وكرَمها وغلاء ثمنها ، ويفخر بارْتيِاده للبيد ، ثم ينزعُ إلى امتداح جدار بإيوائه للملْهوف والمعْوز في سني الجدْب ، ويعرّج على بعض الخواطر العامة في الإقبال على الخير والمكرمة والإفادة ممّا يسنح منهما له ، ثمّ يفخر باقتحام بني تغلب الوغى وإجلاء القيْسيّين ونفيهم عن الجزيرة ودفعهم إلى نجد ، يزْجون فيها حميرهم . وينوّه بتفوّق بني قومه وحصْنهم الحصين ومجدهم الرّفيع وخيلهم الأصيلة الضّامرة التي لا تزال تكرُّ إلى القتال بفرسانها الشّجعان ، ويصف ضمورها وقلق القلائد عليها من شدّة الهزال والقتال ، ويشبّهها بالذّئب النّاحل الذي يعدو في يوم ممطر . وينتهي من ذلك كلّه إلى القوْل بأنّ خيْلهم ما زالت صُلْبة ، بالرّغم من الشّدائد التي خاضتْها ، لا يعوقها عن ذلك حمْلٌ ، ووَضْع ، ويعود إلى التّنْويه بإجارتهم لبني فقيم ، فيما تخاذل عنْهم سائر الناس .

## التقسيم

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١ – ٦ | الخمرة والفلاة | ١١ – ١٣ | خواطره |
| ٧ – ١٠ | مدح جدار | ١٤ – ١٨ | مفاخرة القيسيين وهجاؤهم |
| ١٩ – ٢٧ | وصف الخيول التغلبية والتنويه بإجارة بني فقيم | | |

### الخمرة والفلاة

١ أعاذِلَ ما علَيْكِ بأنْ ترَيْني ... قَهْوَةً فيهـا احْمرارُ

---

١ م يخاطب امرأة تعذلُه وتصدّه عمّا دأب عليه من إدمان للخمْرة، ويقول ما عليكِ أن ترَيْني أحسوها ، منذ الصباح الباكر ، مُنْقطعاً بها عن الطّعام

٢ تَضَمَّنَها نُفوسُ الشَّرْبِ ، حتى ... يرُوحوا في جُفونِهِمِ انْكسارُ

٣ تواعَدَها التّجارُ إلى أناها ... فأطْلَعَها على العرَبِ التّجارُ

٤ فأعْطَيْنا الغلاءَ بها وكانَتْ ... نأبّى أوْ يكونَ لها يَسارُ

أعاذِلَ توشكينَ بأنْ تَرَيْني ... صريعاً ، لا أزورُ ولا أُزارُ

٦ إذا خفقَتْ عليَّ فألبَسَتْني ... بلامِعِ آلِها ، البيدُ القِفارُ

**مدح جدار**

٧ لعَمْرُ أبي لئِنْ قوْمٌ أضاعوا ... لنِعْمَ أخو الحِفاظِ لنا جِدارُ

---

٢ م يقول إنها تحلُّ في نفوس شاربيها وتبعث فيها النّشوة وتخلّف في أجفانهم الانكسار والفتور

٣ أناها أي إلى حين نضجها

م يقول إن التّجار كانوا يتنازعون بأمر شرائها لكرمها وشرفها وإنّهم تنافسوا عليها منذ أن غدَت في دنّها ، حتّى قدر للتّجار العرب انتزاعها من الآخرين .

٤ م يقول إنّهم دفعوا في سبيلها المال الكثير وإنّها ظلّت ترفض أن تُباع به ، حتّى يدفع بها ما هو أغلى

٥ – ٦ م يقول مُخاطباً عاذلتَهُ بأنّها توشكُ أن تراه ميّتاً ، لا طاقة له بالإلمام بالنّاس ولا طاقة لهم بالإلمام به ، لأنّه قد يجتاز القفار التي يضطرب فيها السّراب ، فتَتَغشّاه به وتكاد أن تَصْرعه

٧ م يشرع في هذا البيت بامتداح جدار ويقول إنّه إذ يُلْفى الآخرون وقد حَنِثوا بالعهود وامتنعوا عن الحماية والحفاظ على الجار ، فإن جداراً لا يزال يقيم على عهده ويَحْفظ ذمام جاره

| | |
|---|---|
| ٨ | حَمانا حينَ أعْوَرْنا وخِفْنـا وأطْعَم ، حـينَ يُتْبَعُ القُتارُ |
| ٩ | وأوْقَد نارَ مَكْرُمَةٍ ومَجْدٍ ولم توقَدْ مَعَ الجُشَمي نـارُ |
| ١٠ | وأطْعَمَ أشْهُرَ الشَّهْباء ، حتّى تَصوّح في مَنابته الحَسارُ |

**خواطره**

| | |
|---|---|
| ١١ | فإذْ دَرَّتْ بكفّكَ ، فاحتلِبْها ولا تكُ دِرَّةٌ فيهـا غِرارُ |
| ١٢ | وأمسِكْ عنكَ بالطّرفينِ ، حتّى تَبَيّنَ أيْنَ يَصْرِفُكَ المَغارُ |
| ١٣ | فإنَّ عواقِبَ الأيّامِ تُخْشَى دوائرُها ، وتنْتَقِلُ الدّيارُ |

---

٨ أعْوَرَ بدا فيه موضع عورة أو خَلَل ، يغشاه به سواه ، فيطعنه القُتار رائحة ما يشوى من اللّحم أو ما إليه

م يقول إنّه يحمي مَنْ إليه فيما يعتريه الضّعف ، وينجد النّاس ويؤدي لهم الطعام ، فيما يُمْلقون ويعزّ عليهم الطّعام فيتبعون رائحته ، وصولاً إليْه

٩ م يقول إنّه لا يزال يوقد ناره في سبيل من يطرأ من الضُّيوف، مكتسباً بذلك المكرمات والأمجاد ولا يدع أحداً ينازعه بها ولا يدع ضيفاً يلوذ إلى من دونه .

١٠ سَنَةٌ شَهْباء سنة قحْط الحسارُ نوع من البَقْل تَصَوّح يَبِس وذهب .

م يقول إنّه لا يزال يُطْعم في سي القَحْط والمحل ، عندما يجف الحسار ويصوّح .

١١ الدِّرَّة سيلان اللّبن . الغِرار قلّتُه

م يقول إن درّت لك الدُّنيا ووافاك الخيْر ، فأفِدْ من ذلك في اكتساب العُلى ولا تبخل بما نلْته ؛فيكون خيرُك مذموماً ويعدم فضلُه

١٢ المَغار هنا الإقبال على الشيء . الطّرَفان : هنا طرفا الثدي ، أي فليحتلبها بكلتا يديْه .

م يقول الزَمْ تلك المَكْرمة واستدرَّها بكلتا يديك ، أي أفد من خيرها ، جميعاً ، ولا تكفّ عنها حتى تُصْرَف عنها حين يقدّر الله لك ذلك وتَنْتهي إلى غايتك منْها

١٣ دَوائرُها هنا خطوبُها ←

| | | |
|---|---|---|
| ١٤ | وقَدْ عَلِمَ النّساءُ إذا التَقَيْنا | وهُنَّ وراءنا أنّا نَغارُ |
| ١٥ | تَرَبَّعْنا الجزيرةَ ، بعْدَ قَيسٍ | فأضْحَتْ وهْيَ من قيسٍ قِفارُ |
| ١٦ | يُزَجُّونَ الحمير بأرْضِ نَجْدٍ | وما لهُمُ مِنَ الأمْرِ الخِيارُ |
| ١٧ | رَأوْا ثَغْراً تُحيطُ بهِ المنايا | وأكْبَدَ ما يُغيّرُهُ الغِيارُ |
| ١٨ | تُسامي مارِدونَ بهِ الثّرَيّا | وأيْدي النّاسِ دونَهُمُ قِصارُ |

---

م يقول إن الأيّام تُحْني على المَرْء بما يُضْنيه ويُشْقيه ، كما تنزع به من حال إلى حال ومن مقام إلى آخر ، فالزم الخَيْر وارجُ عاقبتَه .

١٤ نَغار أي أنّنا نَنْدفع بحميّة

م يتحدث عن نساء بني تَغْلب ويقول انّهنّ يصحبنَنا إلى القتال ويقمْنَ من دوننا ، ويشاهدنَ حميّتنا واندفاعنا في القتال

١٥ يشير هنا إلى تربّع التغلبيّين للجزيرة تحت رئاسة علقمة بن سيف التغلبيّ .

م يقول إنّهم أجلوا القيسيّين عن الجزيرة وأقاموا فيها من دونهم ، وإنّها أقفرت منهم فلم يعد يظهر لهم فيها أثر

١٦ م يقول إنّنا نَفَيْناهم عن الجزيرة إلى ديار نَجْد مُكْرهين ، فتولّوا عنْها ودأبُوا على سَوْق الحمير فيها ، وقد تَخلّوا عن القتال وقوله إنّهم يُزجون الحمير فيها ، إنّما هو إشارة إلى تخلّيهم عن ركوب الخَيْل والإبل وهي مطايا الفروسيّة والقتال عصرئذ .

١٧ الثّغْر : موضع المخافة . أكْبَدَ حصن . الغيار الأحْداث .

م يقول إنّهم شهدُوا من دون لقائنا موضعاً يحيقُ به المَوْت وحصناً حصيناً لا طاقة لأحداث الزّمان به

١٨ مارِدُونَ هي قَلْعة ماردين الشّهيرة على قنّة جبل الجزيرة

م يفتخر بحصن ماردين ويقول إنّه يرتفع بعزّته إلى النّجوم ، فلا طاقة لأيدي النّاس بإدراكه ، وربما تمثّل بهذه القَلْعة على قوّتها ومناعتها في وجه الأعداء ، فضلاً عن تمثّله بها على عظم مَجْده وشموخه وعجز الآخرين عن مساماته

١٩ وأَوْلادُ الصَّريحِ مُسَوَّماتٌ عليْها الأُسْدُ غُضْفاً والنِّمارُ

٢٠ شوازِبُ كالقَنا ، قدْ كانَ فيها مِنَ الغاراتِ والغَزْوِ اقْوِرارُ

٢١ ذوابِلُ كلُّ سَلْهَبَةٍ خَنوفٍ وأَجْرَدَ ما يُثَبِّطُهُ الحَبارُ

٢٢ فأَتْرَزَ لحْمَهُ التَّعْداءُ حتى بدَتْ مِنْهُ الجَناجِنُ والفَقارُ

٢٣ وقَدْ قَلِقَتْ قلائدُ كلِّ غَوْجٍ يُطِفْنَ بهِ كما قَلِقَ السِّوارُ

٢٤ تَراهُ كأنَّهُ سِرْحانُ طَلٍّ زَهاهُ يَوْمَ رائحَةٍ قِطارُ

---

١٩ الصَّريح فَحل مُنْجب المُسَوَّمات: المُعلمات من الخَيْل النِّمار: جمع نمر وهو الحيوان المَعْروف

م يفخر بخَيْل التَّغْلبيّين الأصيلة ويقول إن فرسانها يعلونها كالأسد والنّمار

٢٠ شَوازِب جمع شازِبة ضامِرة اقْوِرار ضمور

م يقول إن خيْلهم ضامرة كالرّماح نحلت من شدة اقتحامها لساحات القتال .

٢١ الذَّوابِل الضّوامر السَّلْهَبَة: الخفيفة الخنوف سرعة قلب الفَرَس يديه وقلعهما من الأرض الأجْرَد : الفرس القصير الشَّعرِ الحَبار حفر في الأرض .

م يقول إنّها ضامرة ، خفيفة العَدْو ، لا تَعوقها ولا تؤخّرها المعابر الصَّعبة .

٢٢ أتْرَزَه ذهب به . التَّعْداء : العدْو . الجناجِن عظام الصَّدر . الفَقار : وسط الظّهر .

م يقول إن تلك الخَيْل قد ذَهب لحمُها وَهزَلَتْ من شدّة عدوها. ، فبدت منها عظام صدرها وفقارها

٢٣ الغَوْج الجواد من الخَيْل .

م يقول إن تلك الخَيْل لضمورها ، اتّسعت قلائدُها ، فباتت تدور حول أعناقها كالسّوار.

٢٤ السِّرْحان الذئب . الطَلّ : النّدى .

م يشبّه تلك الخَيْل بالذئب الذي يَعْدو في يوم مُمْطر ، لا تعوقُه فيه القائظة ، بل يَسْتخِفّ الطلُّ عدوه ويزهوه

٢٥ وأبْقى الحَرْب واللّزَباتُ مِنْها صَلادِمَ ما تَخوَّنَها المِهارُ

٢٦ ألَمْ تَرَني أجَرْتُ بَني فُقَيْمٍ بحَيْثُ غَلا عَلى مُضَرَ الجِوارُ

٢٧ بعاجِنَةِ الرَّحوبِ فلَمْ يسيروا وسُيِّرَ غيرُهُمْ عَنْها فساروا

---

٢٥ اللّزَبات الشّدائد. الصّلادم الشّداد الصلاب من الخَيْل. المِهار صغار الخَيْل.

م يقول إن تلك الخَيْل بقيت قويّة، صُلبة، بالرّغم من اقتحامها للقتال، وإنّها ظلّت تُنْجب مهاراً لا يَعوقها الحَمْل والوضع عمّا دأبت علَيْه من كرّ للحرب.

٢٦ بَنو فُقَيم بطن من كنانة

م يفخر بإيواء التغلبيّين لبني فُقَيم وإنزالهم في جوارهم، بعد أن تخلّى عنهم سائر القوم، ولم ينجدوهم

٢٧ عاجِنَةُ الرَّحوب اسم موضع

م يقول إنهم أجاروهم في ذلك الموضع، فلم يَجْلوا عنه: بل أُجْلِيَ عنه أعداؤهُم.

# ألا إن شر الناس

قال هذه الأبيات في وقعة كانت بين النَّمر وبين كَعْب بن زُهير

١ نُبِّيتُ أنَّ الخَزْرجيِّينَ حافظوا بألْفينِ مِنْهُم دارِعُونَ وحُسَّرُ

٢ وما فتِئَتْ خَيْلٌ تَثوبُ وتَدَّعي إلى النَّمرِ، حتى غَصَّ بالقَوْمِ عَرْعَرُ

٣ وقد حارَتِ الأسرَى لمن يصْطلي الوَغى فخابَتْ من الأسْرَى حُبَيْنٌ ويَعْمَرُ

٤ وسارَتْ عَدِيٌّ للجِوارِ، فأجزَرَتْ وغَيْرُ عديَّ في المواطِنِ أصْبَرُ

٥ وغَنَّم عتَّابَ بنَ سَعْدٍ سِواهُمُ وشَمَّصْنَ بَهْراءَ الوَشيجُ المُمَكَّرُ

١ م يقول لقد علمتُ بأنَّ الخزرجيِّين حافظوا على مواقفهم، ولم يجْبُنوا في القتال، وأنهم أقاموا عليه بألْفَيْن من جنودهم المُرْتَدين الدُّروع والحاسرين عنها

٢ تَثوب : تَجْتمع تَدَّعي أي تُعلن انضمامها وولاءها عَرْعَر اسم موضع .

م يقول إن الفُرْسان ما زالوا يجتمعون إلى النَّمر وينضوون تحت لوائه ؛ حتى ملأتْ حشودهم موضع عرْعر

٣ حُبَيْن هم بنو حُبين بن سعد بن زهير بن جشم . يَعْمَر : هم بنو مالك بن بهثة ابن ضبيعة بن ربيعة بن نزار

م يقول إن الذين عانوا سعير الحرب ولم يتولّوا عنها أسروا كثيراً من الأعداء فيما عاد بنو حُبَيْن ويعمر خائبين . لم يأسروا أسيراً ، أي أنّهم جَبُنوا ولم يقووا على الصُّمود .

٤ أجزَرَتْ أي سارت إلى الجزيرة

م يقول إن بني عديّ نزحوا إلى الجزيرة ؛ لأنهم لم يطيقوا القتال والصَّبر على مشقَّة الحرب .

٥ غنَّمَ جاءهم بالغنيمة سواهم . شَمَّص أذْعَرَ . الوَشيج : تشابك الرِّماح . المُمَكَّر : المطلي بالدَّم

←

٦ وحلّت هلالٌ بين حرْثٍ وقرية ترُوحُ عليها بالعشيّ المُعصْفَرُ

٧ ألا إنّ شرّ النّاس حيثُ لقيتَهُم أراهيطُ بالثّرْثار حضْرى ووُقّرُ

٨ وعمْرو بن بكرٍ، لم تُكشَّفْ سُتورُها وحرَّرْتُ عبْدَ الله فيمَنْ يُحرَّرُ

---

م يقول إن ما ناله بنو عتّاب من غنائم ساقه إليهم سواهم ، لعجزهم عنه : كما أن بني بهْراء ذُعروا وتولّوا ، عندما أبصروا الرّماح التي يقطر الدّم منها

٦ حرْث وقرْية موضعان المُعصْفر الصّباغ الأصفر ، ولعلها هنا إشارة إلى الخمرة الصفراء . هلال هم بنو هلال بن النّمر

م يقول إنّهم أقاموا في ذينك المَوْضعين ، وإنّهم بعد أن انتصروا شربوا خمرة النّصر عشيّة .

٧ م يهجو القيسيّين ويقول إن أسوأ الناس هم القيْسيّون وأحلافهم الذين لقيهم في يوم الثّرثار

٨ م يقول إن بني عمرو بن بكْر لم تُهتَك محارمهم وإنّه وفّق إلى تحرير من كان يبغي تحريره

# أقاتل نفساً قد يحب لها الردى

يلمُّ الأخطل في هذه القصيدة بأغراض شتّى ، مُتَرَجِّحاً فيها كدأبه بين التفاخر ببني قومه ومَنْ إليهم ومهاجاة أعدائهم وأحلافهم ، يستهلّها بذكر الظّاعنات ومطاياهن والمواضع التي اجتزنها وملْنَ إليْها في رحيلهن والسّراب الذي اعترضهنّ ، ويصف عياء المطايا من خلال أحداقها الغائرة وذَوَبان أسْنمتها ، ويلمّ بالحادي وزجره لها وهرولتها من دونه ، ثم يشرع بهجاء جَحْدر بن ضبيعة ويتهدّده بقصائده ويشير إلى ما بينه وبين قَيْس وبني هَلِيل وبني جعفر وبني قُشير وعامر وسعد وبني كلب وبكر بن وائل، ثم يفخر بتصدّي بني قومه لمقاتلة الملوك واعتصامهم بالسّلاح وامتناعهم عن مواقعة النّساء ، مؤثرين الحَرْب على المُجُون . وينهي القصيدة مُتَشبّباً بامرأة جميلة تخلّف في نفس من يلهو معها الشّوق والأرَق وإن كانت محتجزة في قصرها المُوصد الأبواب

## التقسيم

١ — ١٥ ذكر الديار المتعفية والظاعنات والمطايا

١٦ — ٣٥ مخاطبة القبائل ومفاخرتها وتهديدها

### ذكر الدّيار المتعفّية والظّاعنات والمطايا

١ عَفَا دَيْرُ لِبَّى مِنْ أُمَيمَةَ ، فالحَضْرُ وأقْفَرَ إلاّ أنْ يُلِمَّ بهِ سَفْرُ

---

١ دَيْر لبّى دير قديم على شاطىء دجلة . حَضْر موضع في الجزيرة .

م يقول إن موضعي دير لبّى والحضْر قد درسا وزالَتْ معالمهما ، وأصبحا مُقْفرين، إلاّ فيما يعبر بهما بعض المُسافرين .

٢ قليلاً غِرارُ العَيْنِ ، حتى يُقَلِّصُوا   على كالقَطا الجُونِيِّ ،أفْزَعَهُ القَطْرُ

٣ على كلّ فَتْلاءِ الذّراعينِ رَسْلةٍ   وأعيَسَ نَعّابٍ ، إذا قَلِقَ الضَّفْرُ

٤ قضَيْنَ مِنَ الدَّيرَيْنِ همّاً طلَبْنَهُ   فهُنَّ إلى لهوٍ وجاراتِها شُزْرُ

٥ ويامَنَ عَنْ ساتيدَما ، وتعسّفَتْ   بنا العيسُ مجْهولاً . مخارِمُهُ غُبْرُ

٦ سَواهِمُ مِنْ طولِ الوجيفِ ، كأنّها   قَراقيرُ يُغْشيهِنّ آذيَّهُ البَحْرُ

---

٢ غِرار العيْن : قلّة نَوْمها . الجونيّ نسبة إلى الجون أي السّواد .

م يذكر الظّعن ويقول إنّه لم يكد يهجع قليلاً ، حتى امْتَطوا مطاياهم وجدُّوا صُعُداً كسِرْب من القَطا السّوداء التي انْهَمَر علَيْها القَطْر

٣ فَتْلاء الذّراعَيْن أي بعيدة المِرْفقَيْن عن الإبْط . الرَّسْلَة الخفيفة الأعْيَس الأبْيَض .نعّاب صائح من التّعب . الضَّفْر ارتفاع الحزام إلى الصَّدر من الضُّمور .

م يقول إن الظّعائن ارتحلْنَ على نياق بعيدة المِرْفقين عن الإبط ، خفيفة ، وعلى كلّ جَمَلٍ أبْيض يصوّت إعياء ، عندما يَضْمر من الإعياء ويرتفع حزامُه إلى صدره

٤ شُزْر هنا مُتَلَفّتات

م يقول إنّ الظّعائن ارْتَحَلْنَ وملْن إلى موضع الدَّيْريْن ، حيث ألْمَمْن ببعض ما يُرِدْنَ وأخذْن يلتفتْنَ إلى موضع لَهْو وما إليها ، قاصدات إليْها

٥ ساتيدَما اسم جبل . تَعَسّفَتْ أي ما لت إلى غير الطّريق مَخارِمُه طُرُقُه . غُبْر هنا سُود

م يقول إن الظّعائن اتّجهن يميناً إلى جبل ساتيدَما ، فيما اتّجه بمطاياه إلى مكان مُقْفر مجهول المعالم والطرق .

٦ سَواهم ضُمّر الوجيف السّير الشّديد الآذيّ المَوْج . القراقير السُّفُن

م يقول إن المطايا قد ضمرَتْ من شدّة السّير ، وبدت من خلال السّراب كالسّفن التي يعلوها البحر بأمْواجه

٧ إذا غَرَّقَ الآلُ الإكامَ عَلَوْنَهُ بِمُنْتَعَتاتٍ لا بِغالٌ ولا حُمْرُ

٨ صَوادِقِ عِتْقٍ في الرِّجالِ ، كأنّها من الجهدِ ،أسْرى مسَّها البؤسُ والفقرُ

٩ مُحَلَّقَةٌ مِنْها العُيونُ ، كأنّها قِلاتٌ ، ثوَتْ فيها مطائِطُها الخُضْرُ

١٠ وقَدْ أكَلَ الكِيرانُ أشْرافَها العُلى وأبْقَيْتِ الألواحُ والعَصَبُ السُّمْرُ

١١ وأجْهَضْن ، إلاّ أنَّ كلَّ نجيبةٍ أتى دون ماء الفَحْلِ مِنْ رِحمها سِترُ

١٢ مِنَ الهُوجِ ، خَرْقاءُ العَنيقِ ، مُطارَةُ الفُؤادِ ، بَراها ، بعْدَ إبدانها ، الضُّمْرُ

---

٧ المُنْتَعَتات الكريمات

م يقول إنها تعلو السّراب الذي يغطّي الإكام بمطايا كريمة ، أصيلة ، وليست هجينة كالبغال والحمير

٨ م يقول إنّها صادقة في الكرم وإنّها تبدو كالأسرى الذين مسّهم الفَقْر وذلك من شدّة عيائها

٩ المُحَلَّقَة الغائرة العَيْنين أو التي تبدو عيناها كالحَلْقتَيْن القِلات جمع قلت وهي النَقْرة في الصَّخر . المَطائِط : الكَدَر وبقايا الطّين . الخُضْر : الماء المتغيّر اللّون لطول مكوثه

م يصف إعياءها من خلال عيونها الغائرة التي تبدو كحفر في صخر ما زالت تركد فيه بعض المياه المتغيّرة اللّون

١٠ الكِيران : جمع كير ، أي الرّحل أشْراف جمع شُرفة وهي أعلى الشّيء .

م يقول إن الرّحل أذاب سنامها ولحمها وقرّحها ، فلم يُبْقِ منها إلاّ عظامها وأعصابها .

١١ م يقول إن النّياق الحوامل بينها أجهَضَتْ ، جميعاً، ولم يسلم من الإجهاض إلاّ النّاقة التي واقَعَها الفَحْل ، دون أن يدرك ماؤه رحمَها ، أي التي لم تلقح .

١٢ الهُوج أي التي لا تَعقل . الخَرْقاء الرَّعناء في السَّير ، هنا . العَنَق نوع من السّير

م يقول إنها تعدو كالمَجْنونة ، المستثارة اللّب التي قد ضَمَرَتْ بعد أن كانت سمينة .

١٣ إذا اتَّزَرَ الحادي الكميش وقوَّمَتْ سوالفَها الرُّكبانُ والحَلَقُ الصُّفْرُ

١٤ حَمَيْنَ العراقيبَ العَصا فتركْنَهُ به نَفَس عالٍ مخالطَهُ بُهْرُ

١٥ يَحِدْنَ على المُسْتَخْبِرِينَ ، وأتَّقي كلامَ المُنادي ، إنّني خائفٌ حَذْرُ

**مخاطبة القبائل ومفاخرتها وتهديدها**

١٦ أُقاتِلُ نَفْساً ، قدْ يُحِبُّ لها الرَّدى بنو أمّ مذْعورٍ ورَهْطُكَ يا جبرُ

١٧ إذا ما أصابَتْ جَحْدَرِيّاً بصَكّةٍ دعَتْهُ بإقبالٍ خُزاعَةُ أوْ نَصْرُ

١٨ وقَيْسٌ تمَنّاني وتَهْدي عَوارِماً ولمّا يُصِبْ مِنّي بَنو عامِرٍ ظُفْرُ

---

١٣ – ١٤ اتَّزَرَ لبس الإزار . الحادي سائق الإبل الكَميش السريع . السَّوالِف ما تقدّم من العُنق . الحَلَق جمع حلقة وأراد بها البرة وهي حلقة من نحاس تجعل في أنف الإبل . البُهْر : تقطّع النفس .

م يقول إذا ما شدَّ الحادي إزاره مُسْرعاً في عَدْوه ، وشدّت الرُّكبان أعناقَ الإبل ، فإنّها تعدو بحيث لا تطال عصا الحادي عراقيبَها ، فظلَّ يعدو ، إثرها ، حتى أصابه البُهْر وانقطاع النَّفس

١٥ م يقول إنّه يميل بها عمّن يستطلعون أمْره، محاذرة ، كما أنّه لا يجيب من يناديه لشدّة خوفه وحذره

١٦ بَنو أمّ مَذْعور ، وجَبْر من بني قُشير بن كعب ومنهم صاحبتُه .

م يقول إنّه يخاف أن يناله رهط حبيبته الذين يُؤثرون ويطيب لهم أن يرَوْه صريعاً

١٧ جَحْدَريّ هو جحدر بن ضُبيعة، وهو من ربيعة . خُزاعَة ونَصْر قبيلتان .

م يقول إذا ما تعرّض لي رجل من بني جَحْدَر ، أصبتُه بصكّة من شعري ، أي اطلقت فيه قصائد تسمه وَسْماً لا يمّحي ، وإذا ما تعرّض لي سواه شاهد ما خلفت فيه من أثر .

١٨ م يقول إنّ قيْساً لا تزال تتوعّدُني وتنفذ إليّ في ذلك القصائد، دون أن تقوى على أن تصيبَني بأيّ أذى

١٩ وما قَبِلَتْ منّي هَليلٌ أمانَةً ولا عائذٌ منّي الضِّبابُ ولا شِمْرُ

٢٠ وإنْ تكُ عنّي جَعْفَرٌ مُطْمَئِنّةً فإنّ قُشَيراً في الصُّدُورِ ، لها غِمْرُ

٢١ وإنْ أعْفُ عَنْها ، أوْ أدَعْها لجهْلِها فَما لبَني قَيْسٍ عتابٌ ولا عُذْرُ

٢٢ وقَدْ كُنْتُ أُعفي مِنْ لسانيَ عامِراً وسَعْداً ، ويُبْدي عَنْ مَثالِبها الشِّعرُ

٢٣ ولَوْلا أميرُ المؤمنينَ ، تكشّفَتْ قبائلُ عَنّا أوْ بَلاها بِنا الدّهْرُ

٢٤ إذاً لدَفَعْنا طيِّئاً وحَليفَها بَني أسدٍ في حَيْثُ يطّلِعُ الوَبْرُ

٢٥ وكلْبٌ ، إذا حالتْ قُرى الشّامِ دونَها إلى النّيلِ هُرّاباً ، وإنْ أجْدَبَتْ مِصرُ

---

١٩ هَليل والضّباب وشِمْر قبائل

م يقول إن بني هليل لم ينتصحوا له ، كما أنّه لم يقْذع في هجاء بني الضّباب وشمر

٢٠ الغِمْر الحقد

م يقول إذا كان بنو جعفر مطمئنّين إليّ ، لا يعتريهم قلق . فإنّ القُشَيْريين يضمرون لي الحقد

٢١ م يقول إنّه لا عذر للقَيْسيّين في جهلهم ، بالرّغم من أنّه يعفُّ عنهم ولا يهجوهم بما هم جديرون به

٢٢ م يقول إنّه كان يميل عن هجاء بني عامر وسعد ، بالرّغم من مثالبهم الكثيرة .

٢٣ م يقول إنّه لولا ولاؤهم للخليفة وامتناعهم عن إثارة الاضطراب في ملكه. لكانت القبائل ولّت عنا هاربة أو كنا أنزلنا بها الهلاك العميم

٢٤ الوَبْر دُوَيبة صغيرة من دواب الصّحراء .

م يقول لولا ولاؤنا للخليفة لشرّدْنا هاتَيْن القبيلتَيْن ودفعنا بهما إلى مهالك القفار

٢٥ م يقول إنّهم يتصدّون لبني كلب الذين يجتمعون ببعض قرى الشّام فيجزعون حتى من المكان القفر ، خوفاً من التّغلبيين ، فيولّون إلى مصر وما إليها

٢٦ يَعوذونَ بالسُّلْطانِ منّا ، وفَلُّهُمْ ... كذي الغارِبِ المنكوبِ ، أوْجَعَهُ الوَقْرُ

٢٧ وإلاّ تَصُرْ أعرابُ بَكْرِ بنِ وائلٍ ... مُهاجِرَها ، لا يُرْعَ إلٌّ ولا إصْرُ

٢٨ وما تَرَكَتْ أسيافُنا مِنْ قبيلةٍ ... تُحارِبُنا إلاّ لها عِنْدنا وِتْرُ

٢٩ حَجَوْنا بني النُّعْمانِ إذْ عَضَّ مُلْكُهُم ... وقَبْلَ بني النُّعْمانِ حارَبَنا عَمْرُو

٣٠ لبِسْنا لَهُ البيضَ الثِّقالَ ، وفوْقَها ... سُيوفُ المَنايا والمُثَقَّفَةُ السُّمْرُ

٣١ وأمْسَكَ أرسانَ الجيادِ أكُفُّنا ... ولمْ تُلْهِنا عَنْها الحِجالُ بها العُفْرُ

---

٢٦ فَلُّهُم بقاياهم المشرَّدة . الغارب أعلى السّنام المَنْكوب هنا المُقَرَّح . الوَقْر الحمل الثّقيل .

م يقول إنّهم يلتجئون إلَيْنا وقد تشرَّدتْ فلولُهم كالبعير المقرَّح السّنام من وطأة الوقر الثقيل الذي لا يزال يحمله .

٢٧ تَصُر تجمع بَعْضاً إلى بعض . إلٌّ وإصْر هنا قرابة .

م يقول إن بكر بن وائل لا تزال تجمع جموعها وتؤلّف فيما بينها ثم إنّهم لا يزالون يُلْفون مُتَفَكّكين لا يَرعَوْن أواصر القرابة بينهم

٢٨ م يقول إنّهم لم يدعوا قبيلة تصدّت لقتالهم ، إلاّ وقد خلّفوا فيها القتلى .

٢٩ حَجَوْنا قصدنا عض اشتدَّ وغدا مُتَوارَثاً . النُّعْمان هو ابن الشّقيقة الأكبر وعمرو هو عمرو بن هند

م يفخر بتصدّيهم للملوك ، بعد أن اشتدّ ملكهم ، وبفتكهم بعمرو بن هند

٣٠ م يصف السّلاح الذي قاتلوهم به ويقول إنّهم ارتَدوا لهم الدّروع البيض الثّقال وارتدوا فوقها السّيوف والرّماح الّتي كان المَوْتُ يتقطر منها

٣١ الحِجال : أي النساء في حجالهنّ وشبّههن بالظّباء البَيْضاء الضّارب لونُها إلى السّمرة

م يقول إنّهم هرعوا إلى القتال. قابضين على أزمّة الخَيْل، ولم يغفلوا عن القتال باللّهو مع النّساء الجميلات كالظّباء أي أنّهم يؤثرون الحَرْب على المُجون

٣٢ أكُلَّ أوانٍ ، لا يزالُ يَعودُني خيالٌ لأختِ العامريّين أوْ ذِكْرُ

٣٣ وبَيْضاء لا تَجْرُ النّجاشيّ نَجْرُها إذا التَهَبَتْ مِنْها القَلائدُ والنَّحْرُ

٣٤ مِن الصُّوَرِ اللائي يَرَحْنَ إلى الصِّبى تظَلُّ إليها تَنْزِعُ النّفسُ والهَجْرُ

٣٥ ولكِنْ أتى الأبوابُ والقَصْرُ دونَها كما حالَ دونَ العاقِلِ الجبَلُ الوَعْرُ

---

٣٢ م يعود في هذا البيت إلى ذكر حبيبته ويتساءل إذا كان خيالُها لن يكفَّ عن موافاته والتعرُّض له ، أو إذا كان ذكرُها سيزول من نفسه ، فلا يظلُّ يذكي حنينه

٣٣ النَّجْر اللَّون النّجاشيّ الحبشي

م يصف امرأة جميلة تفوق حسناً كل من دونها ، فيما يتوقّد الحليُ على نحرها

٣٤ يَرَحْن أي يَرْتحن إلى اللّهو والحبّ المجر : الهَذَيان في النّوم .

م يقول إنّها من النّساء اللّواتي يطيب لهنَّ اللّهو فيخلّفْنَ في نفوس من يميلون إليْهنَّ الشّوق والأرق

٣٥ العاقِل الوَعْل

م يقول إن صاحبتَه مُحْتَجَزة في قصرها ، يحول بينه وبينها الأبواب كما تحول الجبال الوعرة بين الوعل وعَدْوه .

# ألا سائل الجحاف

١ ألا سائلِ الجَحّافَ ، هَلْ هو ثائرٌ ... بقَتْلى أُصِيبَتْ مِنْ سُلَيْمٍ وعامِرِ

٢ أجَحّافُ إنْ تصْطكّ يوماً ، فتصْطدمْ ... عَلَيْكَ أواذيُّ البُحورِ الزَّواخِرِ

٣ تكُنْ مِثْلَ أقذاء الحَبابِ الذي جرَى ... بهِ الماءُ ، أوْ جاري الرِّياحِ الصّراصِرِ

٤ لقَدْ حانَ كلُّ الحَيْنِ مَنْ رامَ شاعراً ... لدى السَّوْرَةِ العُلْيا على كلِّ شاعِرِ

٥ يصولُ بمَجْرٍ لَيْسَ يُحْصى عديدُهُ ... ويَسْدَرُ مِنْهُ ، ساجِياً ، كلُّ ناظِرِ

---

١ الجَحّاف من السُّلَيميّين أعداء بني تغلب وله يوم البشر الذي أوقع فيه بالتغلبيين شرَّ وقعة

م يخاطب الجحّاف ويعيّره بالقتلى الذين صرعهم التغلبيّون من بني سليم وعامر ويدعوه إلى الثأر لهم من قاتليهم ساخراً به

٢ – ٣ تصطك تندفع الأواذيّ الأمواج الكبيرة الحباب الفقاعات التي تغشى الماء . الصراصر جمع صرصر الرّيح الباردة .

م يقول للجحاف إذا اقتحم عليك التغلبيون بأمواجهم الزّاخرة ، فإنّك تُلْفى كالزّبد الطّافي الهزيل على موجهم الهدّار الذي تَعْصف فيه الرّيح الباردة الصرصر

٤ حانَ هنا ضَلَّ

م يفخر في هذا البَيْت ويقول إنّ من يتصدّى له يضلّ غاية الضّلال عن غايته ، إذ لا طاقة لأيّ من النّاس بمطاولته ، لأنه قد أوفى إلى غاية ما يدركه شاعر من المَجْد والعُلى .

٥ المَجْر الجيش الكثير السّجو سكون الطّرْف ودوام النّظر سَدِرَتْ عينه إذا لم تكد عينه تبصر

م يعتز في هذا البيت بالجيش التغلبيّ الذي يؤلّبه ويقول إنّه كثيف لا يحصى عدده وإن من ينظر إليه تجحظ عينه وتسكن وتكاد تعمى لهول ما ترى .

## لحى الله قيساً حين فرت رجالها

هجا الأخطل في هذه القصيدة ابن صفّار المُحاربي وهو يستهلّها بزجره والتفاخر عليه ثم يزْري بالقَيْسيين ونشتّتهم وفرارهم من دون نسائهم وإمائهم ويشْمت ببني سُلَيْم لمقتل زعيمهم عمير بن الحباب وقطع رأسه وتخليف جثّته دون مواراة في الصّحراء، ويسخر من زفر ابن الحارث، ويخصّ بني عامر بأبيات شديدة الإزراء، إذ يعيرهم بقبول الدّيات من الإبل عن قتلاهم، يستدرون منها حليب الذُّلّ والخزي بدلاً من الدّماء، ويقول إن الله منح التَّغْلبيّين قدرة يقضي بها من السّفهاء الذين يميلون إلى الغدر وينهي القصيدة متفاخراً بإجلاء التغلبيين لأعدائهم عن مواقع الخصب إلى الصحراء النائية

### التقسيم

١ – ٥ هجاء ابن صفار ٦ – ١٢ هجاء قيس وعمير وزفر

١٣ – ١٨ هجاء بني عامر

**هجاء ابن صفار**

١ ألا يا لقَوْمٍ للتّنائي وللهَجْرِ وطولِ اللّيالي، كيفَ يُزْرِينَ بالعُمرِ

٢ تَنَحَّ ابنَ صَفّارٍ إليكَ، فإنّني صبورٌ على الشَّحْناء والنّظرِ الشَّزْرِ

---

١ م يشكو في هذا البيت من الهجر والنأي والأرق ويقول إنّها ذهبت بعمره وأخْنَت عليه.

٢ م يخاطب ابن صفّار ويدعوه أن ينأى وَيَتَنَحّى عنه وألاّ يؤمّل نيل غايته منه، إذ انّه ألف النزاع والمُشاحنة والحقد الذي يطالعه به أعداؤه بنظرهم الشّزر

٣ فما تركَتْ حيّاتُنا لكَ حيّةً تقلّبُ في أرضٍ بَراحٍ ولا بَحْرِ

٤ فإنْ تَدْعُ قيساً يا دعيَّ مُحارِبٍ فقدْ أصبَحتْ أفناءُ قيسٍ على دُبْرِ

٥ فإنْ يَنْهَضوا لا ينهضوا بجماعةٍ وإن يقعُدوا، يطْووا الصُّدورَ على غِمرِ

**هجاء قيس وعمير وزفر**

٦ لحى اللهُ قَيْساً حينَ فرّتْ رجالُها عَنِ النَّصَفِ السَّوْداءِ والكاعبِ البِكرِ

٧ وظلّتْ تُنادي بالثُّدِيِّ نِساؤهُمْ طوالِعَ بالعَلْياءِ مائلةَ الخُمْرِ

---

٣ أرْضٌ بَراح أرض مُتَّسِعة ، لا زرع فيها ولا شجر . الحيّة هنا القُدْرة على القتال وإنْزال الضَّيم والأذى

م يقول إنّنا قد أنزلنا بكم الهلاك وأضعفنا من قوّتكم، فلم يَبْقَ لكم قوّة أو نفوذ في أيّة بقعة من بقاع الأرض .

٤ دَعِيّ مُحارب أي أنّه ينتسب إليهم ، دون أن يكون أصيلاً فيهم . أفْناء قَيْس قبائلها عَلى دُبر أي مُدْبرين مُنْهزمين

م يخاطبه ويقول إنّك إذا ما توخّيت العُلى من انتسابك إلى بني مُحارب ، فلن تقع منه على شيء ، لأن قبائل القَيْسيّين ، جميعاً ، قد انهزمت وولّت الأدْبار

٥ الغِمْر الحقد

م يقول إنّهم ، إذا ما عزموا على النّهوض إلى الحرب ، فإن شَمْلهم قد تفرّق ولم يَبْقَ لديهم طاقة ليجمعوا أمْرهم على القتال وهم إذا ما قعدوا عنه ، فإنّهم لا يزالون يضمرون الحقد والغيظ . دون أن يَقْوَوا على الثّأر والإباءة بدماء قتلاهم

٦ النَّصَف السَّوداء أي الأَمَة

م يشمت ببني قَيْس ويلعنُهم لنزوحهم وهربهم ، مخلّفين إثرهم نساءهم الحرائر وإماءهم على السّواء . أي عندما فرّوا دون أن يدافعوا عن عرضهم أو يحرصوا على حمايته .

٧ الخُمْر جمع خمار وهو ما تغطّي به المرأة رأسها ←

وإنْ يكُ قدْ قادَ المَقانبَ ، مرّةً عُمَيرٌ ، فقَدْ أضْحى بداويّةِ قَفْرِ
تَظَلّ سِباعُ الشَّرْعبيّةِ حَوْلَهُ رُبوضاً وما كانوا أجنُّوهُ في قبْرِ
صريعاً بأسْيافٍ حِدادٍ ، وطَعْنَةٍ تمُجُّ على متْنِ السِّنانِ دمَ الصّدْرِ
عدا زُفَرُ الشَّيْخُ الكِلابيُّ طَوْرَهُ فقَدْ أنزَلَتْهُ المَنْجنيقُ مِنَ القَصْرِ

---

م يقول إن نساءهم كن يقبضْن على أثدائهنّ ويناشدن بها القيسيّين للدفاع عنهن ، أي انهن كن يستحلفنهم باللّبن الذي أرْضَعْنه لهم منها هاربات مولّيات صاعدات في البطاح ، وقد مالت عنهُنَّ خُمُرهنّ من الهلع والخوف

٨ المقانب هنا الجيش . الدّاويّة الصحراء المقفرة التي لا أعلام فيها

م يشير هنا إلى فتكهم بعُمير بن الحباب ، زعيم بني سُليم ، ويقول إنّه بالرّغم من اقتياده للجيش واقتحامه للقتال ، فقد قُتِل وخُلّف جثمانه في الصّحراء النائية المقفرة .

٩ الشَّرْعَبيّة اسم موضع كان فيه يوم لتغلب على قيس ، إلاّ أن عميراً لم يقتل في الشرعية بل في الحشّاك

م يقول إن السباع الشّرعبيّة تربض حوله في القَفْر حيث خُلّفَتْ جثته دون أن يجنّها أي أن يحتويها قبر . وذكره لتخليفه في القفر دون قبر ، إنّما هو وسيلة لتحقيره وتحقير قومه بما أصاب رئيسهم من زراية ، حتى إثر موته ، إذ لم يقدّر له أن يُدفن كسائر الأموات .

١٠ م يقول إنّ أسْياف التغلبيّين الحادّة قد أصابَتْ منه مقتلاً وإنّها مجّت واستقَتْ من دمه .

١١ عَدا طَوْرَه أي تعدّاه إلى ما لا يليق به أنْزَلَتْهُ المَنْجَنيقُ مِنَ القَصْر : إشارة إلى أن عبد الملك ، لمّا أراد المسير إلى مُصعب ، سار إلى قرقيسيا ، فحاصر زفر فيها ونصب عليها المَنْجنيق ، فأمر زفر أن ينادى في عسكر عبد الملك : لم نَصَبتّم علينا المجانيق ؟ قال لنَثْلم ثلمة نقاتلكم عليها ، فقال زفر قولوا لهم إنّا لا نقاتلُكم من وراء الحيطان ولكنّنا نخرج اليكم

١٢ وَزِرٌّ أضاعَتْهُ الكتائِبُ حَوْلَهُ فأصْبَحَ مَحْطومَ الجناحَينِ والظَّهرِ

**هجاء بني عامر**

١٣ بني عامرٍ لمْ تثأرُوا بأخيكُمُ ولكِنْ رضيتُمْ باللِّقاحِ وبالجُزْرِ

١٤ إذا عُطِفَتْ وَسْطَ البُيوتِ ، احتلبتمْ لهُ لَبَناً مَحْضاً أمَرَّ مِنَ الصَّبْرِ

١٥ ولمّا رأى الرَّحْمنُ أنْ ليس فيهمِ رشيدٌ ، ولا ناهٍ أخاهُ عَنِ الغَدْرِ

١٦ أمالَ علَيْهِمْ تغْلِبَ ابنَتَ وائِلٍ فكانوا علَيْهِمْ مِثْلَ راغيةِ البَكْرِ

---

١٢ الزِّرّ عُظَيم تحت القلب ، وقد استعير لزعيم القوم الذي تدور عليه رحى أمورهم
الجَناحان هنا الذراعان

م يقول إن زُفر قد تداولَتْه الكتائب وأحاطت به ، فغدا وَهِناً لا يستطيع النّهوض . إذ تحطمت يداه ومتْنُه

١٣ الجُزْر جمع جَزور ، وهي الإبل التي تُذْبح ، ليُطْعم لحمها
م يحقّر من شأن بني عامر ويخاطبُهم بالقول إنّكم لم تثأروا لقتْلاكم بل رضيتم عنهم بالدّيات من الإبل وذكره للجزور ينطوي على تحقير لهم برضاهم عن الثأر بما ينْحر من الإبل ويؤكل أي أنّهم ارتضوا من ذلك بما يشبع بطونهم .

١٤ م يوضح في هذا البيت ما تكنّى عنه وأجمله في البيت السّابق ، ويقول إنّكم تربطونها بين البيوت وتستدرُّون لبنها وتجرعونه بمثل مرارة العَلْقَم ، لأنّه لبن الذلّ الذي رضيتم به عن مطلب الثأر والدم . يعيرهم بأنّهم يشربون من دون دماء قتلاهم لبَن الدّية .

١٥ ــ ١٦ م يقول إنّه لما شهد الله أنّهم قد خلَوا من الحُكماء الذين ينهون من إليهم عن الغدر والمنكر سلط عليهم التغلبيّين ليهلكوهم كما سلّط قبل ناقة صالح التي رغَتْ على ثمود وأهلكتها . والشاعر يوحي بهذا القول بأن الله إذ يودّ أن يعاقب سفهاء النّاس ، يسلط عليهم التغلبيّين ليقتصُّوا منهم .

١٧ فَسيروا إلى أهْلِ الحجازِ فإنّما نفَيْناكُم عن مَنْبِتِ القَمْحِ والتّمرِ
١٨ ونَحْنُ حدَرْنا عامراً ، إذْ تجَمّعَتْ ضِراباً وطَعْناً بالمُثَقَّفَةِ السُّمْرِ

---

١٧ م يشمت بهم ويقول إن التغلبيّين أجلوهم عن ديارهم إلى نجد فحلّوا في ديار مُقْفِرة بعد أن كانوا يقيمون في مواطن الخصب والدّعة .

١٨ المثقّفة الرّماح المصقولة
م يفخر ويقول إنّهم ساقوا بني عامر وجعلوهم ينحدرون أمامهم وهم يطعنونهم برماحهم .

# أمعشر قيس طال ما قد بطنتم

نظم هذه القصيدة في هجاء قَيْس عيلان وأحلافها والتفاخر ببني قومه وأحلافهم ، ويستهلّ بالقول إنّ قبيلة هوازن قد أناطت مهمّة الحَرْب بقوم أكْفاء ، راجحي العقول ، حُلماء ، لا قِبَل لبني سليم ومَنْ إليهم بإثارتهم ، ويفخر بمقاومة التّغلبيّين للملوك وتقويمهم لصَعَر أعدائهم بسيوفهم ورماحهم ، ويخاطب ابن الصّعق الذي استنجد بالعامريّين عليهم ويهدّده بجموع التغلبيّين التي تَنْهمر للقتال انهمار المطر ويفاخره بهم ، ثم يتصدّى للقيْسيّين ويهجوهم بجُبْنهم وأكلهم للفصيد والكلاب والضّباع في مواقعهم القاحلة وبنسائهم القَميئات اللّواتي يَمْتطين الحمير كالإماء ويقول إنّهن هزيلات تبدو غراضيف استهن وتراقيهن كالسكاكين الحادة

## التقسيم

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١ – ٥ | الفخر | ٦ – ٩ | مخاطبة ابن الصعق |
| ١٠ – ١٤ | هجاء القيسيين | | |

### الفخر

١ لعَمْري : لقَدْ ناطَتْ هَوازِنُ حرْبَها ... بمُسْتَرْبِعينَ الحرْبَ ، شُمِّ المناخرِ

٢ مراجيحَ في الميزانِ ، لا تَسْتَخِفُّهُمْ ... سُلَيْمٌ ، ولا أمْثالُ رَهْطِ المُساوِرِ

---

١ ناطَتْ : علّقَتْ وكلّفَتْ . المُسْتَرْبِع الحَرْب : المُتَحمّل لها . شُمّ المَناخر أي شمّ الأنوف وهي كناية عن الأنفة والإباء

م يقول إن قبيلة هوازن قد أناطت القتال وكلّفَتْ به أناساً أُباةً قادرين على تحمّل مشاقه .

٢ يقول إنّهم راجحو العُقول ، حُلَماء ، لا قبل لبني سُليم بإثارتهم : فضلاً عن جماعة المُساور . أي أنّهم أشدُّ بطْشاً وأرفع قيمةً ، بحيث أنّهم لا يحفلون بشأن أولاء وأولئك .

٣ إذا المَلْكُ آلى أنْ يُقيم قناتَنا فلَيْسَ علَيْنا ، يوْمَ ذاكَ ، بقادِرِ

٤ إذا الأصْعَرُ الجبّارُ صعّرَ خدَّهُ أقمْنا لهُ مِنْ خدِّهِ المُتصاعِرِ

٥ بضَرْبةِ سَيْفٍ ، أوْ بنَجْلاء ثَرَّةٍ إذا نَشَجَتْ مجّتْ دماء الأباهِرِ

**مخاطبة ابن الصَّعق**

٦ فلوْ كنتَ يا ابن الصَّعْقِ ، إذْ كنتَ عاملاً صَبَرْتَ ، ولَيْسَ العامِرِيُّ بصابِرِ

٧ لهانَ علَيْنا والذي أنا عبْدُهُ دُعاؤكَ في أرْماحِنا يالَ عامِرِ

---

٣ آلى عزَم وأقْسَم القَناة هنا يشير بها إلى عزّهم ومَناعتهم

م يقول إنّه ، إذا ما حاول المُلوك أن يحيلونا عمّا نحن عليه وأن يضعفوا من شوكتنا ، فإنّهم يُلْفون أنفسهم عاجزين عن إدْراكنا والإيقاع بنا

٤ صَعّر خدّه أماله كِبْراً وتعاظماً وأصْلُها في الإبل المُصابة بداء الصَّعَر الذي ترفع به أعْناقها عاجزة عن تحريكها والالتفات بها

م يقول إنّه إذا ما تَكَبّر وتجبّر علَيْنا أحدُ المُتعاظمين بأنفسهم ، فإنّنا نُميله عمّا هو عليه ، ونبطش به ، حتّى يزول صعرُه ويستقيم أمْره .

٥ النّجلاء الطّعْنة الواسعة الثّرّة الكثيرة نَشَجَتْ أرْسَلت صوتاً في سيلانها الأباهر جمع أبْهر عرق في المَتْن يصل إلى القَلْب .

م يستكمل معنى البَيْت السّابق ويقول إنّهم يقوّمون صَعَر عدوّهم بسيوفهم ورماحهم ، يضربونه أو يطعنونه بها ، فينشج دمه وتَنْزِفُ عروقُه .

٦ – ٧ ابن الصعق هو لقب خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صَعْصعة

م يقول مخاطباً ابن الصَّعق إنّك لو تحلّمت وصبرت فيما كنت عاملاً ، لما ثُرْنا بك وحملنا عليك إذ استَنْجدت ببني عامر علينا ، ويردف بأن العامريّين لا يزالون جُهّالاً ، قليلي الصَّبر

٨ ولكنّما لاقَيْتَ حَيّاً جَنابَةً قفا العَيْنِ، واستعجلْتَ نَقْدَ الصَّرائرِ

٩ إذا عارِضٌ مِنّا أبارَ قَبيلَةً أبانَ لأخْرَى صَوْبَ آخَرَ ماطِرِ

**هجاء القيسيّين**

١٠ أمعْشَرَ قيسٍ، طالَ ما قدْ بَطِنْتُمُ مِنَ الخبْثِ، فاطْوُوا مِنْ فضولِ الخواصرِ

١١ وسيروا إلى الأرْضِ التي تَعْرِفونها يكُنْ زادُكُمْ فيها فصيدَ الأباعرِ

١٢ كُلوا الكَلْبَ وابنَ العيرِ والباقعَ الذي يبيتُ يَعُسُّ الليْلَ أهْلَ المَقاقرِ

---

٨ الحيّ الجَنابة المُنْقَطعون من حيّهم العَيْن هنا عَيْن التّمر التي كان ابن الصّعق والياً عليها الصّرائر جمع صريرة، وهي الدّراهم المَصْرُورة.

م يقول مخاطباً ابن الصّعق إنك ألْمَمْتَ بجماعة مُنْقطعين مَعْزولين عن سواهم فظلَمْتهم ونكّلْت بهم، مُتَعجّلاً جمع المال

٩ العارض السّحاب المُعْترِض، وهنا كناية عن الجنود الذين ينهمرون انهماراً على العدوّ.
أبار : أهْلك . أبان أظهر .

م يفخر في هذا البيت ويقول إنّهم يَنْصبّون وتَتدفّق جموعُهم على أعْدائهم انْصباب المطر الغزير فيُبيدونَهم، فيما تمضي جماعة أُخرى لتُمْطرَ أعداء آخرين بضربات سيوفها، مُنْزلة فيهم الهلاك .

١٠ م يخاطب القَيْسيّين ويقول إنّكم طالما تبطّنتم بالخُبْث حتى تورّمْتُم وانتفختم به، فأقصروا عنه، وأزيلوا فضول خواصركم أي انتفاخ بطونكم به

١١ فَصيد هو مصران يملأ بما يُفْصَد من دم النّاقة ثم يُطبخ ويؤكل.

م يدعوهم إلى الابتعاد عن مقام النّاس إلى المواقع القاحلة التي ألفوها، حيث يأكلون فصيد الأباعر وهو أحقر الطّعام وأذلّه بالنّسبة إلى العرب

١٢ الباقع الضّبع أو الغراب . يَعُسُّ يرقب ويتجسّس ←

١٣ فلَوْلا قُرَيْشٌ ، عوبِلَتْ قُمَلِيَّةٌ على أعْجَفِ الذِّفْرى رقيقِ المَشافِرِ

١٤ كأنَّ غراضيفَ استِهـا فَوْقَ أَثْرِهِ وحَجْمَ تراقيها سكاكينُ جازِرِ

---

م يدعوهم إلى أكل الكَلْب والبُعْران والضَّبع أو الغُراب الذي لا يزال بتجسّس مواقع الفقراء . يتسلَّل إليها ويفترس منها . فالشاعر يعيرهم بأكْل ما لا يؤكل من البهائم لشدّة جوعهم وإملاقهم

١٣ – ١٤ قُمَلِيَّة امرأة قصيرة أعْجَف مَهْزول الذفْرى وراء الأذن المشافر جمع مِشفر وهو للبَعير بمنزلة الشَّفة للإنسان

م يقول إنّه لولا القرشيّون لكانوا تصدّوا لهم وأعْملوا سيوفهم بنسائهم القَميئات القصيرات القامات اللّواتي لا يَزَلْن يَمْتطين البعير المَهْزول الرّقيق المشافر ، فتبدو غراضيف اسْتهنّ أي عظام أعجازهن وتَراقيهنّ أي عظام أكتافهن وهن يمتطينه كأنّها السكاكين الحادّة التي يعمد إنَيْها الجزّارون يصف بذلك شدة هزالهن وحقارة شأنهن ويحقّر من أمر القَيْسِيّين بهنّ

# رب جبار معشر قد قتلنا

استهلّ الأخطل هذه القصيدة بوصف الدّيار وتعفّي آثارها وذكر الشّباب والشّكوى من الهرم وغدر الغواني ، ويلمّ بالخمرة متخلّصاً من ذلك إلى ذكر القيسيّين ونفي التغلبيّين لهم عن الجزيرة وقتلهم لعمير بن الحباب ، زعيم السُّلَيْميين ، ثم يصف القتال ويخاطب بني غني ويشمت بهم ويفخر عليهم ، وينهي القصيدة بذكر تنكيل بني قومه بالأعداء

والقارىء يدرك إثر تلاوة هذه القصيدة انّها متفكّكة الأوصال متباينة المستوى يتخلّلها الإقواء والتشابيه والتعابير الدّانية من العامة ، ممّا قد يسوق إلى الاعتقاد بأنّها لا تختصّ بما أثر في اسلوب الأخطل من تثقيف للعبارة والمعنى والتّشبيه

## التقسيم

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١ — ٤ | ذكر الديار | ٧ — ٩ | الخمرة |
| — ٦ | الغواني والهرم | ١٠ — ٣٤ | ذكر الأعداء |

### ذكر الدّيار

١ هَلْ عرَفْتَ الدّيارَ يابنَ أُوَيْسٍ دارِساً نُؤيُها كخَطِّ الزَّبورِ

٢ بُدِّلَتْ بَعْدَ نِعْمَةٍ وأنيسٍ صوْتَ هامٍ ومَكْنِسَ اليَعْفورِ

---

١ أُوَيْس تصغير أوس النّؤي الحفير حول الخيْمة . الزّبور هنا الكُتُب

م يخاطب صاحبه ابن أوس ويسائله إذا كان قد عرف ديار صاحبته الدّارسة النؤي ، البادية كالخطّ في الكُتُب والمعنى مطروق .

٢ الهام جمع هامة ، وهي البومة . وأصلها طائر يخرج من رأس القتيل . مَكْنِس مأوى الوحش والظّباء من الحرّ وما إليه اليَعْفور الظّبي ←

٣ وأَواري بَقِينَ فيها خلاءً حَوْلَ خَدٍّ مِنَ القَطا مأمورِ

٤ ذاكَ إذْ كُنَّ والشَّبابُ جَميعٌ في زَمانٍ كلَمْعِ ثَوْبِ البَشيرِ

**الغواني والهرم**

٥ إنّما الشَّيْخُ هُزْأَةٌ للغواني لَيْس في حُبِّهِنَّ بالمَعْذورِ

٦ والغواني إذا وعدْنَ خَليلاً كاذباتٌ يَعِدْنَ وَعْدَ الغُرُورِ

**الخمرة**

٧ علِّلاني بشَرْبَةٍ مِنْ كُمَيْتٍ نِعْمَةُ النَّيمِ في شَبا الزَّمْهَريرِ

---

م يقول إن تلك الدّيار استحالت مَرْتعاً للظّباء والبوم . بعد أن كان يقيم فيها قاطنوها

٣ الأواري جمع أري وهو محبس الدّابة الخَدّ الجماعة والطّائفة . مأمور كثير

م يقول إنّه بقيَ منها كذلك مربض الدّواب الذي ترتع فيه جماعة كثيرة من القطا.

٤ جَميع هنا مجتمع الشّمل . ثوب البَشير إشارة إلى ما كان يقوم به البشير من حركات ، ليُثير الانتباه إليه

م يتذكّر عهده في تلك الدّيار حيث كان في عهد الشّباب مجتمع الشّمل مع صحبه في زمن تولى سريعاً كالتماع ثَوْب البَشير

٥ م يشرع في هذا البَيْت بإظهار سوء ظنّه بالنّساء على دأبه. ويقول إنّهنّ لا يزلْنَ يهزأنَ بمن تقدّم به العمر ، ويردف بأنّه لا عُذْر له في الإقبال عليهنّ . لما خبره وعهده . قبلاً . من غدر فيهنّ

٦ م يقول إن النّساء إذ يواعدْنَ امرءاً يكذبنَ عليه ويخدعْنَه ، ويغرّرْنَ به ويخاتلْنَه .

٧ النّيم العيش اللّين . الشّبا البَرْد . الزّمْهَرير البرد الذي تصحبه الرّياح

م يخاطب نديمَيْه ويدعوهما إلى أن يسقياه الخمرة في الشّتاء ، عندما يشتدّ الصّقيع وعصف الرّيح فيطيب عيشه بها

٨ مِن سُلافٍ أجادها طابخاها لمْ تمُتْ كلّ مَوْتِها في القُدُورِ

٩ لَيْس بؤسٌ ولا نَعيم بباقٍ لمُسَرّ بهِ ولا مَسْرورِ

**ذكر الأعداء**

١٠ أهْلَكَ البَغْيُ بالجزيرةِ قَيْساً فَهوَتْ في مُغَرّقِ الخابورِ

١١ طَلبوا المَوْتَ عِنْدَنا فأتاهُمْ مِنْ قَبولٍ عليْهِمِ ودَبورِ

١٢ يَوْمَ تَرْدي الكُماةُ حَوْلَ عُميرٍ حَجَلانَ النّسورِ حَوْلَ الجَزُورِ

١٣ رُبَّ جبّارِ مَعْشَرٍ قَدْ قتَلْنا كان في يومِهِ شَديدَ النّكيرِ

---

٨ م أي من خمرة لم تَغْلِ غلياناً كاملاً في أوعيتها. والمَوْت هنا إشارة إلى كَسْر الحِدّة

٩ م يقول إنّ الدنيا لا تُقيم على حال من بؤس، أو نعيم. وهي لا تبقى على من يُسَرّ أو على ما يبعث السرور.

١٠ الخابور نهر كبير بين رأس العيْن والفرات

م يشير هنا إلى يوم الحشّاك الذي قتل فيه عمير بن الحباب وهرب زفر بن الحارث ويقول إنّ القَيْسيّين قد أهلكهم بغْيُهم فغرقوا في نهر الخابور

١١ القَبول هي ريح الصَّبا التي تأتي من القبلة الدَّبُور هي الرّيح التي تأتي من خلفك.

م يقول إنّهم تعرضوا لنا، فأحدقنا بهم وأنزلنا فيهم القتل من كلّ جهة.

١٢ الكُماة: جمع كميّ وهو المُقاتل التّام اللّباس. تَرْدي تُسْرع. حَجَلان هنا تنقّل كتنقّل الحجل الجَزُور النّاقة التي جُزرت، أي ذُبحت

م يقول إن الفرسان كانوا يعدون حول جثّة عُمير، كما تحجل النّسور حول النّاقة الذبيح.

١٣ شَديد النّكير أي داهية.

م يفخر بقتلهم لرُؤساء الأعداء الدّهاة، الشّديدي الوطأة

١٤ بَشِّروا حِمْيَرَ القُيولِ وكَلْباً بعُمَيْرٍ وشِلْوِهِ المَجْزُورِ

١٥ واشرَبا ما شرِبْتُما إنَّ قَيْساً مِنْ قتيلٍ وهاربٍ وأسيرِ

١٦ وطَحَنّا قيس بنَ عَيْلانَ طَحْناً ورَحانا على تَميمٍ تَدُورُ

١٧ لا يَجوزَنَّ أرْضَنا مُضَرِيّ بخفيرٍ ولا بغَيرِ خَفيرِ

١٨ واسألوا النّاس يا معاشِر قَيْسٍ لمَنِ الدّارُ بَعْدَ جَهْدِ النّفيرِ

١٩ يَوْمَ أفْضى إلَيْكُمُ بزُمَيْلٍ في خَميسٍ من الزّحوفِ جَرورِ

٢٠ فصَبَحْناكُمُ صوارِمَ بيضاً قَبْلَ صوْتِ الإمامِ بالتّكبيرِ

---

١٤ القُيول جمع قَيْل وهو الملك أو من دونه الشِّلْو مزق من الجسد .
م يقول أخبروا أقيال حمير وانبئوا بني كَلْب بما أصاب عميراً من قتل وذبح .

١٥ م يدعوهما إلى احتساء الخمرة طرباً لما حلّ بالقيسيّين ، إذ أمسوا ، جميعاً بعضهم قتلى ، وبعضهم أسرى وآخرون قد تولّوا هاربين

١٦ م يقول إنّهم سحقوا القيسيّين سحقاً وأجهزوا علَيْهم كما أن رحى قتالهم تدور على بني تميم فتطْحنُهم طحناً

١٧ مُضَرِيّ يعني خاصة قَيْس عيلان ، وأصله الياس بن مضر بن نزار ولقبه قيس
م يقول إنّهم يمنعون أي قيسيّ أن يَعْبُر في ديارهم . أكان ذلك في قافلة أو في غير قافلة

١٨ النّفير هنا القوم يُسْتَنْفَرون للقتال . الدّار : هنا الجزيرة الّتي نفى عنها التغلبيّون أعداءهم القيسيين

١٩ الزّميل موضع عند البشر بالجزيرة . الخميس : الجيش . زَحوف : أي يزحف على عدو . جَرور كثير
م أي يوم أدركوهم في موضع الزّميل بجيشهم الشّديد الزّحف ، الكثير العدد .

٢٠ م يقول إنّهم انقضّوا علَيْهم في الصباح الباكر ، قبل أنْ يؤذّن إمامُهم أذانه فيهم .

٢١ فانتَقَمْنا الذي أتى صاحِباكُمْ ثُمَّ دِنّا مُعَجَّلاً في الأمورِ

٢٢ يَوْمَ تَبْدو عُيونُ قَتْلى غَنِيٍّ كعُيونِ الكِلابِ بعْدَ الهَريرِ

٢٣ تَضْحَكُ الضَّبْعُ مِنْ دِماءِ غَنِيٍّ إذْ رأتْها عَلى الحِدابِ تَمورُ

٢٤ ولقَدْ كُنْتَ يا غَنيُّ غَنِيّاً عَنْ قِراعِ الكَتيبَةِ الجُمْهورِ

٢٥ وترى التُّرْسَ في دِماءِ غَنِيٍّ مُسْتَديراً كَجِزْيَةِ القُرْقورِ

٢٦ طحَنَتْ عامِراً وعَبْساً وسَعْداً وألَحَّتْ عَلى بَني مَنْصُورِ

---

٢١ م يقول إنّهم انتقموا ممّا أتى به زُفَر وعُمَير وإنّهم وفوا دينهم في ذلك معجّلاً

٢٢ غَنِي هم بنو غنيّ بن أعصر من قيس عيلان
م يشبه عيون أعدائهم، بعد أن قُتلوا ، بعيون الكلاب ، بعد أن أكثرت من النباح . ولقد أراد الشاعر بذلك أن يُحقّر من شأنهم فقرَنَهم بالكلاب

٢٣ تضحك أي تُكَشِّر الحِداب : جمع حدْب، وهو الأرض الغليظة تَمور : تجري
م يمثّل تشفّيه بقتل بني غنيّ ويقول إنّهم أهرقوا دماءهم ، فجعلت تسيل على الأرض الغليظة ، فيما أقبلَتِ الذئاب تَتَكَشَّر طمعاً بافتراس الجُثَث

٢٤ م يخاطب بني غنيّ ويقول انكم كنتم بغنى عن التصدّي لجيشنا الكثير الذي لا يُقْهر ولقد توسل في الشطر الأول بالجناس

٢٥ القُرْقور السّفينة . ولعلّها هنا بمعنى الخروف الصّغير الجِزْيَة هنا الصُّوف المقطوع
م يقول إن تروسهم كانت قد كسيت بدماء الأعداء ، فبدتْ مستديرة كجزية الغنم وهذا البيت ظاهر النّحالة إذ أسفَّ فيه التشبيه والمعنى ، جميعاً ، مما لا نقع على مثيل له في شعر الأخطل

٢٦ عامِر هو عامر بن صَعْصَعَة عَبْس هو عبس بن بغيض . سَعْد هو سعد بن ذبيان . مَنْصُور : هو منصور بن عِكْرِمة ، وهم من حُلَفاء القَيْسيّين ، أعداء بني تغلب .

٢٧ حيثُ أوطتكُمُ الأراقمُ خيْلاً بَينَ ذاتِ السّفينِ فالماجُورِ
٢٨ قومُ عزّ إذا الحروبُ اجرَهَدّتْ لمْ يُريدُوا تَحصنًا في القُصُورِ
٢٩ وأحاطتْ عليكُمُ بِصُفوفٍ ورأيْتَ الفِرارَ غيْرَ يَسيرِ
٣٠ وشهِدْتُمْ مِنَ الأراقِمِ وَقْعاً صادِقَ البأسِ لَيْسَ بالتّعْذيرِ
٣١ بخميسٍ ومِقْنَبٍ ليْسَ فيهِ غيرُ وَقْعِ السّيوفِ فوْقَ القَتيرِ
٣٢ كَمْ ترى مِنْ مُقاتلٍ وقَتيلٍ وسِنانٍ بعامِلٍ مَكْسُورِ
٣٣ ورؤوسٍ مِنَ الرّجالِ تَدَهْدى وجَوادٍ بسَرْجِهِ مَعْفُورِ

---

٢٧ الأراقم قوم من تغلب أوْطَتْكُم أوطاتكم
م يشيد بما قام به الأراقم وسحقهم لأعدائهم ووطئهم لهم

٢٨ اجرَهَدّتْ اشتدّت
م يشيد بهم ، أيضاً ، ويقول إنهم لا يُقيمون في القصور تنَعّماً وليناً ، بل يُلْفَوْن ، أبداً ، في ساح القتال

٢٩ م يقول إنّهم أحدقوا بهم ، يصفّون جنودهم مانعين عنهم الفرار

٣٠ التّعْذير التّقصير
م أي أن الأراقم ظلّوا يحاربونهم ويتصدّون لهم دون تخاذل أو تعذُّر

٣١ مِقْنَب كتيبة فيها خمسمائة رجل . القَتير مسامير الدّروع
م يقول إنّهم تصدّوا لهم بجيش ظلّ يُعمل سيفه في دروعهم .

٣٢ عامِل الرُّمح صدره
م يصف المعركة وصفاً عامّاً ويقول إنّه كان يُرى فيها القاتلون والمقتولون والرّماح المكسرة من شدّة الضّرب والقتال

٣٣ تَدَهْدى تَتَدَحْرج

←

٣٤ ثمَّ فاءتْ سيوفُنا حينَ أبْنا بجميلٍ مِن البَلاءِ فَخورِ

م أي أن رؤوس المُقاتلين كانت تتدحْرَج ، فيما تقرَّحت متون الخَيْل بسروجها لطول مكوثها عليها وشدّة احتكاكها بها

٣٤ فاء هنا بمعنى غَنِم
م يقول إن سيوفهم أفاءت لهم الفخر والمجد في القتال

# فنعم ذوو الحماية كان قومي

يخاطب في هذه القصيدة زفر بن الحارث ، ويقول له إنّك قد نَجَوْتَ من سيوفنا بنجدة الآخرين لك وهربك ، ويذكر قتلك التغلبيّين بعُمير بن الحباب ، بعد أن أصابه البَطَر ، إثر نزوله في ديارهم ، لأنه عبد لا أصالة له . وينهي القصيدة بالقول إنّ التغلبيّين كانوا يَحْمون قوم عُمير ويدافعون عنهم كاللاحقين بهم

١ لعَمْرُ أبيكَ يا زُفَرُ بنَ عَمْرٍو — لقَدْ نَجّاكَ جَدُّ بَني مُعازِ

٢ وركْضُكَ غير مُلْتفِتٍ إلَيْنا — كأنّكَ مُمْسَكٌ بجناحِ بازي

٣ فلا وأبي هوازِنَ ما جزِعْنا — ولا هَمَّ الظّعائِنُ بانْحِيازِ

٤ ظعائِنُنا غَداةَ غدَتْ علَيْنا — فنِعْمَتْ ساعةُ السّيفِ الجُرَازِ

---

١ زُفَرَ هو زُفر بن الحارث .

م يخاطب زفَرَ ويقول له إنّك قد نَجَوْتَ منّا بجدّ بني معاز إلى نجدتك .

٢ م ولقد نَجَوْتَ ، كذلك ، بهربك لا تَلْتفِتَ إلى ما دونك كأنّك ممسك بجناح بازٍ يُحلّق ويسرع بك . والشّاعر إذ يمثّله كذلك ، إنّما يعبّر عن عظم هزيمته وتولّيه عن أعدائه .

٣ م يُقْسم بأنّهم لم يجزعوا من تصدّيه لهم ويقول إنّهم لم يميلوا بظعائنهم عن سُبُلها خوفاً منه أو اتقاء له

٤ الجُراز القاطع

م يقول عندما ارتدّت ظعائنُنا إلَيْنا ، تَهَلّلْنا وطربنا لدنوّ ساعة القتال وإعمال السيوف القاطعة

٥ ولاقى ابنُ الحُبابِ لَنا حُمَيّا كَفَتْهُ كُلَّ راقيةٍ وحازِ

٦ وكانَ بِنا يحُلُّ ولا يُعانى ويَرعَى كُلَّ رِمْلٍ أو عَزازِ

٧ فلمّا أنْ سمِنْتَ وكُنْتَ عَبْداً نزَتْ بكَ يابنَ صَمْعاء النّوازي

٨ عمَدْتَ إلى ربيعةَ تَغْتَرِيها بمِثْلِ القَمْلِ مِن أهْلِ الحِجازِ

٩ فنِعْم ذوو الحمايةِ كانَ قَوْمي لقَوْمكَ لوْ جزَى بالقَوْمِ جازِ

---

٥ حُمَيّا شدّة . حازٍ كاهن

م يشير إلى فتكهم بعُمير بن الحباب ويقول إن ما ساقوه إليه أغناه عن رقْية الرّاقين وكهانة الكهّان ، أي أنهم طعنوه طعنة قاتلة

٦ العَزاز الأرض الغليظة الصلبة

م يقول إن عُميراً كان ينزل فيهم على رحب وسعة ويرعى في ديارهم كما يطيب له

٧ الصَّمْعاء والدة عمير وقيل إحدى جدّاته

م أي أنّك ، إذ سَمِنْتَ على مرعانا بَطِرْتَ ، لأنّك عبد ، لا أصل لك ، وجعلت تنزو وتغترّ وتطلب ما لا طاقة لك به

٨ تَغْتَريها تَقْصدها

م أي أنّك عمدت إلى الاستِنْجاد بربيعة وفزعت إليها كما يفزع القمل إلى أهل الحجاز . يمثل بذلك غلظته وسوء إقباله على الآخرين

٩ م يُمنّنه ويفخر عليه ويقول إن قومي كانوا خير حُماة وذائدين عن بني قَوْمك :فيما لو احْتُسِب القَوْم وظهر فضل بعضهم على البعض الآخر

## نساء قيس

١ لوْ تَرَكَ الحروبَ نِساءُ قَيْسٍ مُكِبّاتٍ على كُحْلٍ مَضِيضِ

٢ أرادوا وائِلاً ، ليُطَحْطِحوهُمْ فبادوا دونَ أبْطَحِها العَرِيضِ

---

١ ـ٢ مَضِيض شديد ليُطَحْطِحوهم ليُهْلِكوهم

م يقول إنّه كان أحرى بنساء بني قَيْس أن يعلْن مع رجالهنّ عن الحروب وأن ينصرفن إلى الزّينة التي توافق ما طُبعن عليه من فجور ، ويردف بأنّهم أرادوا أن يهلكوا بني وائل فهلكوا هم من دونهم

# الا من مبلغ قيساً رسولا

يستهلّ هذه القصيدة بذكر الرّحيل والأحبة ووصف صاحبته ثم يخاطب القَيْسيّين ويشْمت بهم لما حلّ فيهم من فرقة ويذكر ما أوقعوه فيهم يوم الثّرْثار وفتكهم بعمير بن الحباب وتمثيلهم به ، ويتهدّدُهم ويتهدّد القبائل الأخرى بجيش التغلبيين الذي ينفضُ فيه الشّيب مع الشّبان . ويطلب منهم ألاّ يسعوا إلى الصّلح ، لأنّهم سيُقيمون على غزوهم والتنكيل بهم ، ثم يدعو نساء بني تميم للكفّ عن البُكاء على رجالهن الذين لا أمل لهن بلقائهم من بعد، ويعرض لابني دخان، مُظْهراً ما يضمر لهما من حقد، ويقول إنّهما هرَعا لنَجْدة التميميّين فتَجدّع أنْفاهما . وينهي القصيدة بالقول إن من يجرُّ على نفسه الويل ، لا بد من أن يلاقي به الموت .

## التقسيم

١ — ٥ ذكر الأطلال والأحبة ٦ — ٢٦ مخاطبة القيسيين

١ عَفَا مِنْ آلِ فاطمَةَ الثّرَيّا فمجرى السّهْبِ ، فالرِّجَلِ البِراقِ

٢ فأصْبَحَ نازحاً عَنْهُ نَواهـا تَقَطّعَ دونَهـا القُلُصُ المَناقي

---

١ عَفَا درس وامّحت آثاره . الثريّا : ماء لبني الضّباب . الرِّجَل جمع رجلة ، وهي مسيل الماء إلى الأودية . البِراق جمع بُرْقة ، وهي أرض ذات رمل وحجارة .

م يقول إن قوم فاطمة قد نزَحوا عن تلك الأمكنة وخلَتْ آثارُهم منها .

٢ القُلُص جمع قَلوص النّياق الشّابة المَناقي السّمينة .

م يقول إن الحبيبة نأتْ عنه نأياً شديداً ، وإنّه لا طاقة له بإدراكها ، بل إن النّياق السّمينة القوية تَهْزل من دونها

٣ وكانَتْ حينَ تَعْتَلُّ التَّفالي تُعاطي بارِداً عَذْبَ المذاقِ

٤ عليْها مِن سُموطِ الدُّرِّ عِقْدٌ يزين الوَجْهَ في سَنَنِ العِقاقِ

٥ عداني أنْ أزورَكُمُ هُمُومٌ نأتْني عَنْكُمُ فمَتَى التّلاقي

**مخاطبة القيسيّين**

٦ ألا مَنْ مُبْلِغٌ قَيْساً رسولاً فكَيْفَ وجدتُمُ طعْمَ الشّقاقِ

٧ أصبْنا نِسوَةً مِنْكُمْ جِهاراً بِلا مَهْرٍ يُعَدُّ ولا سِياقِ

٨ تَظَلُّ جِيادُنا مُتمطّراتٍ معَ الجَنَبِ المُعادِلِ والمِشاقِ

---

٣ الاعْتلال ربح الفم في السَّحَر . التّفالي : جمع تفْلة الربح المُنْتنة .

م يقول إن ريقها يلبث عذباً ، بارداً ، في السَّحَر ، عندما تَفْسُد أنْفاس سائر النّساء وينْتَن ريحها . وهذا المعنى مطروق ألَمّ به من تقدَّم الأخطل وأنْعَموا فيه .

٤ سُمُوط : جمع سمْط ، وهو الخَيط . سَنَن مَجْرى الشيء . العِقاق : جمع عقيقة وهي الخَرزة

م يصفُ النّعيم الذي تَنْعم به حبيبتُه ويقول إنّها تَتَزَيّن بعقود الدرّ والخرَز المُنْتظم ، ممّا يعكس على وجهها آيةَ الحُسْن

٥ نأتْني أبعدتني

م يقول مخاطباً صاحبتَه إن هموماً كثيرة اعتَرَتْه فأبعَدته عنها ، ويتساءل متى يقدَّر له أن يَلْتقي بها

٦ م يُخاطبُ القيْسيّين ويشمت بهم للشّقاق الذي ألَمَّ بهم

٧ السّياق الصَّداق .

م يُعيِّرهم بسَبيهم لنسائهم وإدراك غايتهم منهنّ ، بلا مهْر ولا صَداق ، أي إدراكهم لهنّ سِفاحاً

٨ المُتَمَطّرات المُسْرعات الجَنَب ضرب من العدو المُعادل الذي تعادل فيه السّهولة والشّدّة . المِشاق السّريع

←

٩ فإن يكُ كوكبُ الصَّمعاء نَحْساً ... به وُلدتْ وبالقمَرِ المُحاقِ
١٠ فقدْ أحيا سَفاهُ بني تميمٍ ... دَفينَ الشرِّ والدِّمَنِ البَواقي
١١ ملأْنا جانبَ الثرْثارِ منهُمْ ... وجهّزْنا أُمَيْمَةَ لانطلاقِ
١٢ ضرَبْناهُمْ على المكروهِ ، حتى ... حدَرْناهُمْ إلى حَدَثِ الرِّقاقِ
١٣ ولاقى ابنُ الحُبابِ لَنا حُمَيّا ... كفتْهُ كلَّ حازيةٍ وراقِ
١٤ فأضحى رأسُهُ ببِلادِ عَكٍّ ... وسائرُ خَلْقِهِ بجَبا بِراقِ

---

م يفخر بخيل التغلبيّين التي لا تبرح تعدو عدوها السّريع في الطّريق السّهل والشّديد .

٩ ـ ١٠ المُحاق هو آخر الشّهر ، عندما يَنْمحق النّور ويَمّحي الدِّمَن هنا بمعى الأحقاد .

م يقول إذا كان بنو تميم قد وُلدوا تحت نَجم النّحس ، فإن سفاهَتهم ما زال يوقظ الشّر القديم ويذكي الأحقاد

١١ الثرْثار واد جرت فيه موقعة بين قيس وتغلب وهو يشير هنا إلى يوم الثرثار الأول ، حيث جمعت تغلب جموعها ، بعد انكسارها في يوم ماكسين ؛ وقتلت من القَيْسِيّين خلْقاً كثيراً وبقرت بطون ثلاثين امرأة من بني سليم ، أحلاف التَّغْلبيّين في تلك الموقعة

١٢ الرِّقاق الأرض المستوية
م يقول إنهم ظلّوا يضربون فيهم ، حتّى أجْلوهم إلى أرض دون أرضهم .

١٣ ابن الحُباب هو عمير بن الحُباب الحُميّا هنا شِدّة الحرب الحازيَة الكاهنة . راقٍ من يرقي ، أي من يُبْرىء بالتّعاويذ
م يقولُ إنّهم فتكوا بعمير بن الحباب فتْكة لم تَنْجع فيها كهانة ولا رقْية .

١٤ خَلْقه هنا جسمه جَبا براق موضع بالجزيرة قتل عنده عمير بن الحباب السّلمي .
م يقول إنهم فتكوا به فتكاً شديداً فَصِل به رأسه عن جسده ، وأضحى كلّ منهما في موضع شديد النأي عن الآخر

١٥ تَعُودُ ثعالِبُ الحَشَّاكِ مِنْهُ خَبِيثاً رِيحُهُ بادي العُراقِ
١٦ وإلاَّ تَذْهَبِ الأيامُ نَرْفِدْ جَمِيلَةَ مِثْلَها قَبْلَ الفِراقِ
١٧ بأرْضٍ يَعْرِفونَ بها الشَّمَرْذى نُطاعِنُهُمْ بِفِتْيانٍ عِتاقِ
١٨ وَشِيبٍ يُسْرِعونَ إلى المُنادي بِكأْسِ المَوْتِ إذْ كُرِهَ التَّساقي
١٩ ونِعْمَ أخو الكَرِيهَةِ ، حينَ يُلْقَى إذا نَزَتِ النُّفوسُ إلى التَّراقي
٢٠ تَعوذُ نِساؤهُمْ بابْنَيْ دُخانٍ ولَوْلا ذاكَ ، أُبْنَ مَعَ الرِّفاقِ

---

١٥ الحَشّاك واد أو نهر بالجزيرة بين دجلة والفرات . العُراق العظم إذا أُكل لحمه .
م يقول إن الثّعالب لا تقوى على ولوجه لشدّة ما يَنْبعث منه من روائح كريهة تَنْفثها جثث القَتْلى

١٦ — ١٧ جَميلَة : اسم قبيلة . العِتاق : جمع عتيق ، وهو الكريم من كلّ شيء . الشَّمَرْذى : من رؤساء تغلب
م يقول إن التغلبيّين ما زالوا قادرين على الإيقاع بقبيلة جميلة ، مثلما كانوا يفعلون قبل أن ترحل عن مواقعها . وإن الشَّمَرْذى التغلبيّ ما زال قادراً على قتلهم بِمَنْ معه من الفرسان المدرّبين على القتال

١٨ م يستكمل معنى البيتين السّابقين ، ويقول إنّهم يهرعون للقتال بِشِيبهم فضلاً عن شُبانهم الذين يُقْبلون إلى النّجدة ، فيما يَشْتَدُّ سعير القِتال

١٩ أخو الكَرِيهة أي الذي يقتحم القتال الشّديد . إذا نزت النفوس إلى التّراقي كناية عن النّزع والاحتضار
م يمتدح من يقتحم الوغى عند اشتداد القتال ودنوّ الموت

٢٠ ابْنا دُخان هُما غنيّ ويَعْصر ، وكانا من باهلة
م أي لو لم تَلْتَجِىء نساؤكم إلى ابْني دُخان ، لكان حلّ بهنّ ما حل بسواهنّ من سَبْي

٢١ فَـلا تَسْترسِلوا لدجاءِ صُلْحٍ فإنَّ الحَرْبَ شامذَةُ النِّطاقِ

٢٢ فليْلاً كيْ ولا حتّى ترَوْهـا مُشمِّرَةً على قَدَمٍ وساقِ

٢٣ فلا تبْكوا رِجالَ بَني تميمٍ فما لكُمُ ولا لهُمُ تـلاقِ

٢٤ فأمّا الأَلأمانِ ابْنـا دُخانٍ فقَدْ نُقِحا كتَنْقيحِ العُراقِ

٢٥ أصَنّـا يَحْمِيانِ ذِمارَ قيْسٍ فلَمْ يَقِ آنُفَ العَبْدَيْنِ واقِ

٢٦ ومَنْ يَشْهدْ جوارِحَ يَمْتريهـا يُلاقِ المَوْتَ بالبيضِ الرِّقاقِ

---

٢١ شامِذَة مُشَمِّرة ، وأصْل ذلك في النّاقة . دِجاء هنا المُداجاة .
م يقول لهم لا تَسْعوا إلى الصلح الزّائف ، فإن الحرب ما زالت قائمة . مُتَسَعِّرة .

٢٢ كي أي كي ندهمكم
م يقول نَشُنُّ عليكم ونغزوكم في اللّيل ، كي لا ترونا وتولوا الأدبار من دوننا ، إذ تشاهدون شدّة اقتحامنا عليكم

٢٣ م يقول مخاطباً نساء بني تميم ألاّ يبكين رجالهنّ وألاّ يرجون لقاءهم لأنّهم لاقوا حتفهم .

٢٤ نُقِح العود إذا قُشّر ونُزِع لحاؤه . العُراق العظم الذي أُكل لحمه .
م يُظْهر ما يُضْمره من حقد لابني دُخان ويقول إنّه فتك بهما حتّى انترع لحمهما كما ينزع لحم العظم

٢٥ المِصَنّ المُمْتلِىء غَضَباً . الذِّمار ما وجب على المرء أن يحميه . آنُف جمع أنف .
م يقول إنّهما هرعا مُغْضَبَيْن لنجدة التّميميين ، فلم يجدا من يَمْنع أنفيهما من أن يجدّعا أي من أن يصيبهما الذلّ والتّنْكيل

٢٦ الجوارح هي الشّدائد الجارحة يَمْتَريها يستخرجها . وأصلها في اللّبن الذي يستدرّ من النّاقة . البيض الرِّقاق السيوف
م أي أنّ من يجرّ على نفسه الوبل ، لا بدّ له من أن يلاقي به الموت .

# أجحاف ما من كاشح ذاق حربنا

نظم الأخطل هذه القصيدة فيما كان من أمْره مع الفَرَزدق وجرير . ومناصرته للأول وهجائه للثاني ويقول إنّه نهد إلى الدّفاع عن امرىء ما زال يُنافح عن عرضه ضدّ من يثلبه ويقدح به . بالرغم من انتسابه إلى المجد المؤثّل العريق ، ثم يخاطب جريراً وينسبه إلى الكُلَيْب ، ويقول إنّه لا قِبَل له بمزاحمة الفَرَزْدق في كرم محتده وإنّه منهما كمدّعٍ سيلْبث مقصّراً عن السموّ إليه بالرّغم من تنكّره لجدّه ، ليكسب مجد الدّارميّين ، ثم يُظهر فضل قوم الفَرَزْدق على بني كُلَيْب ومُظاهرتهم لهم في الشدائد ، ويقول إنّه لولا مناصرة الدارميّين لأقاموا على ولاية الحَمير ، يَرِدُون في ذيل النّاس ثمّ يميل إلى هجاء أعدائه القيسيّين ، مُتفاخراً عليهم ذاكراً فتك قومه التغلبيّين بعُمير بن الحباب وبني غنيّ وبني عبس ويقول إن والدة عُمير كانت مُنْتَجَعاً لكلّ من دلَف إلى الإماء ليلاً

## التقسيم

١ – ٢ ذكر أمره مع الفرزدق ٣ – ١١ هجاء جرير

١٢ – ٢١ مخاطبة الجحاف

### ذكر أمره مع الفرزدق

١ دعاني امرُؤ أحمي عَلى النّاسِ عِرْضَهُ فقُلْتُ لهُ لَبّيْكَ لمّا دَعانِيا

٢ هَجَتْهُ يرابيعُ العِراقِ ، ولمْ تَجِدْ لهُ في قديمِ الدّهْرِ ، إلاّ تَواليا

---

١ م يقول . مُشيراً إلى الفَرَزْدق ، إنّ امرءاً ما زال يُنافح عن عرضه ضدّ من يَثْلبونه به دعاني إلى مُشاركته في الذبّ عنه ، فَلَبَّيْتُ دعوته ونَهَدْتُ للدّفاع عنه

٢ اليّرابيع جمع يَرْبوع ←

٣ فإنْ تسعَ ، يابنَ الكلبِ ، تطلُبُ دارماً لتُدْركَهُ ، لا تَفتْلِ الدَّهْرَ عانيا

٤ أتَطلُبُ عادياً بنى اللهُ بيْتَهُ عزيزاً ولمْ يَجعَلْ لكَ اللهُ بانيا

٥ سَعَيْتَ شَبابَ الدَّهْرِ ، لمْ تستطعهُمُ أفالآن لمّا أصْبَحَ الدَّهْرُ فانيا

٦ أصِخْ يابنَ ثَفْرِ الكلبِ عَنْ آلِ دارمٍ فإنّكَ لَنْ تسطيع تِلْكَ الرَّوابيا

٧ وإنّكَ لَوْ أسْرَيْتَ لَيْلكَ كلَّهُ مِنَ القَوْمِ ، لمْ تُصْبِحْ مِنَ القوْمِ دانيا

---

م يقول إنّ جريراً وسواه قد هجوه بالرّغم من انتسابه إلى المجد المتوالي الذي لم يَنْقطع عنه قطّ

٣ دارِم : من أجْداد الفَرَزْدق . عانياً من العَناء .

م يخاطب جريراً ويدعوه بابن الكَلْب ويقول له إنّك تَكْدح لتُسامي الفَرَزْدق في أصله ، وإنّما أنت تَعنّى وتَشْقى دون طائل

٤ العاديّ نسبة إلى عاد أي قديم

م يقول أتتسامى إلى امرىء مجده عريق قديم بنى الله له بيت مجد لا يُنال ، فيما أُلْفيت حقيراً ، لم يَبْتَنِ لك أجْدادُك بيت مَجْد ، ولم يَخصّك الله بأيّة مكرمة

٥ م يقول إنّك لم تستطع أن تجاري الفرزدق في مطلع عهدك بالشّباب فأنّى لك به بعد أن فَنِيَ عمرُك وأكلَك الدّهر ؟

٦ أصِخْ اصْغ وأذْعن ثَفْر الكَلْب الثّفر للكلب كالفَرْج للمرأة .

م يقول له تخلّ عن مقارعة الدّارميّين وارضخ لذلك بالنّسبة إليهم ، فإنّك لتعيا عن الارتقاء إلى ذرى مجدهم

٧ م أي أنّك مهما كدَحْت وأنفقْت من الجهد ، لتبلغ شأوهم ، ستُلْفي نفسك أبداً مقصّراً

٨ بَخَسْتَ بيَرْبُوعٍ لتَدْرِكَ دارماً ضلالاً لِمَنْ منّاكَ تِلْكَ الأمانيا

٩ أتَشْتِمُ قوماً أثّلوكَ بنَهْشَلٍ ولَوْلاهُم كُنْتُمْ كَعُكْلٍ مَواليا

١٠ مواليَ حَدّاجي الرّوايا وساسةَ الحميرِ وتبّاعينَ تِلْكَ التّواليـا

١١ إذا احتَضَرَ النّاس المياهَ نُفيتُمُ عنِ الماء ، حتى يُصْبحَ الحوْضُ خاليا

**مخاطبة الجحّاف**

١٢ أجحّافُ ما مِنْ كاشِحٍ ذاقَ حرْبَنا فيُفْلِتَ إلاّ ازْدادَ عنّا تَناهِيا

---

٨ م يقول إنّه تَنَكّر لجدّه كي يكسب لنفسه مجد دارم . فتَغَرّر بذلك ومنّى به نفسه الأماني الكاذبة

٩ أثّلوك أكثروا عددك . بَنو يَرْبوع كانوا حلفاء لبني نَهْشَل عُكْل حلفاء بني نُمير

م يعجب أن يَثْلب جرير قوماً كانوا يوالون قومه ويدافعون عنهم ، فيما لو خذلوهم وتخلّوا عنهم لألفوا كبَني عُكْل ، موالي ، لا شأن لهم .

١٠ الحَدائج جمع حِدْج مركب للنّساء

م يقول لو لم يَنْصُرْكم قوم الفرزدق للَبِثْتم أتْباعاً لصانعي الحُدوج وهو يحقّرهم هنا بصناعتهم . ولإقامتهم على ولاية الحمير أذناباً للأذناب والمُلْحَقين الذين لا كرامةَ لهم

١١ م يقول إذا وَرَد الأقوام الماء فإن قوم جرير يُنْتَبذون عنها ولا يَرِدون إلاّ في أعقاب الجميع ، لهزالهم وقلّة شأنهم

١٢ الجَحّاف من زعماء القَيْسيّة

م ينقطع في هذا البيت إلى هجاء أعدائه القَيْسيّين ويخاطب الجحّاف أحد زعمائهم ، ويقول إن من يَبْلون بأسنا وشدّتنا وتُقَدَّر لهم النّجاة ، لا يزالون يُوَلّون عنّا تائبين عن التّصدّي لنا ومُقارعتنا

١٣ وما تَمْنَعُ الأعداء مِنّا هَوادَةٌ ... ولكنّهُمْ يَلْقَوْنَ مِنّا الدَّواهِيا

١٤ ويَوْمَ بَني الصَّمْعاء، خاضَتْ جِيادُنا ... دماء بني ذَكْوانَ رَنْقاً وصافيا

١٥ فقَدْ تركْتَهُمْ في هَوازِنَ حَرْبُنا ... وما يأخذونَ الحقَّ إلاّ تَلافيا

١٦ قتَلْنا غَنِيّاً بالموالي، فلَمْ نَجِدْ ... لقَتْلَى غَنِيٍ للحرَارَةِ شافِيا

١٧ ونَصْراً، ولوْلا رغْبَةٌ عَنْ محارِبٍ ... لأشْبَعَ قَتْلاها الضِّباعَ العوافيا

١٨ وغُضُّوا بَني عَبْسٍ لها مِن عيونِكُم ... ولمّا تُصِبْكُمْ نَفْحَةٌ مِن هجائيا

---

١٣ م يستكمل المعنى السّابق، ويقول إنّ الأعداء لا يَحجُزعون منهم ويتناهون عن قتالهم. تَحلّماً ومهاودةً، بل تَرَوُّعاً وخوفاً ممّا يلاقون من بطشهم

١٤ الصَّمْعاء أم عمير بن الحباب، أو بعض أمّهاته بَنو ذكْوان هم من بني سليم. رهط عمير. الرَّنق الكَدِر

م يَذْكر فتكهم بعمير بن الحباب وخوضهم في دم قومه الذي كان يسيل، حيناً صافياً، وحيناً آخر، كَدِراً مُعفّراً بالتُّراب

١٥ تلافياً أي تَداركاً

م أي أنّهم نكّلوا بهم: حتى طلبوا النّجاة بأنفسهم ؛ وقد غُصِبَتْ حقوقُهم. ولم يدافعوا عنها. إلاّ لماماً

١٦ غَنيّ اسم قبيلة

م أي أن ما أدركوه من فتك وتقتيل بأبناء غنيّ ، لم يُرْوَ غليلَهم إلى الثأر والقتل.

١٧ نَصْر قبيلة العَوافي جمع عافية أي التي تعفو اللّحم، فتأتيه لتأكُله مُحارب قبيلة

م يقول إنّهم أنزلوا ببني نَصْر ما أنزلوا ببني غنيّ من خسارة وعار، ولو لم يَعفُوا عن الفتك ببني مُحارب، لخلّفوا منهم القتلى الذين تعتافهم الضِّباع، لتأكل لحمهم.

١٨ بَنو عبْس قبيلة

←

١٩ فقدْ كلتُموني بالسّوابِقِ قَبْلَها  فبرَّزْتُ مِنْها ثانياً مِنْ عِنانيا

٢٠ هجاني بَنو الصمْعاء ، والبيدُ دونها  وما كانَ يَلْقى غِبطةً مَن هجانيا

٢١ وما كانَتِ الصَّمْعاءُ إلاَّ تَعِلّةً  لمَنْ كانَ يَعْتَسُ الإماءَ الزّوانيا

---

م يقول مُخاطباً بني عَبْس لا تفخروا ولا تزهوا ، بل غُضُّوا من أبصاركم ، قبل أن أنالكم بهجائي وأُقْذع فيكم

١٩ ثانياً من عناني أيّ لم أبلُغْ مبلغي كلّه في ذلك .

م أي أنّكم خبرتموني فيما مضى فتجلّيت دون عناء ، ودون أن أبْلغ في ذلك غاية الهجاء الذي قد أهجوكم به .

٢٠ م يقول إن قوم عُمير بن الحُباب عَمَدوا إلى هجائه ، وهم بعيدون عنه : تَحْميهم البيدُ من غضبه وتحفزُهم للقائه . ويُرْدف بأن من يهاجونه لا يغتبطون في ذلك ، بل يَلْقون فيه أشدَّ التّنكيل

٢١ تَعِلّة أي أداة للهْو . يَعْتَسُ يطلب ليلاً

م يقول إن الصَّمْعاء وهي أمّ عمير بن الحباب ، أو إحدى جدّاته ، كانت مُنْتَجَعاً لكلّ من يسعى إلى الإماء ، ليلاً ، ليزْني بهِنّ وجه الاقذاع في هذا القول أنّه جعل الصمعاء أمّه زانية

# هجاؤه لسائر القبائل والأرهاط

أمور لا ينام على قذاها

أولئك قوم يرفعون محلهم

رد عليكم مردفات نسائكم

بني مسمع

أعزُّ من ولدت حواء من ولد

بنو أسد رجلان

ألم ترني أجرت بني فُقيم

هنيّ أجيبي دعوة

نُبِّيتُ كلباً

فأنتم أكلتم جاركم

إناء الخير الفارغ

ألا تنهى بنو عجل جريراً

دعا اللؤم أهله

لنا حمة من يختلس بعض سمها

أفي كل عام لا يزال لعامرٍ

**هجاء بني زيد اللات :**

١ — نحن زيد اللات

٢ — ما بال راية

٣ — القصار الأقدام

٤ — زيد اللات والغنم

لايردون الماء إلا عشية

٦ – اللؤم المحتمل

## هجاء بني زيد بن عمرو

١ – يا مرسل الريح

٢ – ما ينبح عنها نابح

٣ – صدأ الفلوس

# أمور لا ينام على قذاها

نظم هذه القصيدة في هجاء بعض أعدائه ومُفاخرتهم، واستهلّها بالحديث عن رجلَيْن من بني وائل قَدِما لمُعاتبته، مُضْمِرين له الحِقْد، لما ساقه بنو قومه عليهم من إذلال وتنكيل. ثم يهجوهم بذلّهم واستكانتهم ويدعوهم إلى الإقامة بين النّخيل، خاملين، وأن يَدَعوا أعْجازهم على البُعْران، من دون الخَيْل ثم يُشير إلى فتك التغلبيّين بهم ويُلِمّ ببني عَبْد قيس ذوي اللّحى الصّفْراء، الّذين لا يزالون يَمْتطون الحمير وتلحق بهم، إثْرها، الكلاب، ثم يخاطب أبا غسّان وهو مالك بن مِسْمَع الشّيباني الذي كان قد أخذ الأخطل بشرّ وَجَدَ علَيْه فيه. ويقول إنّه يتَمَنّى أن يصيبَه الهلاك، على أن يقتضي مَعْروفاً منه أو من بَني قومه

١ غَدا ابْنـا وائِلٍ ليُعاتِباني وبَيْنَهُما أجَلٌّ مِنَ العِتابِ

٢ أمورٌ، لا يُنامُ على قَذاها تُغِصُ ذوي الحفيظَةِ بالشّرابِ

٣ ترقّوْا في النّخيل، وأنْسِئونا دِماءَ سَراتِكُمْ، يوْمَ الكُلابِ

١ م يقول إن ذَيْنِك الرّجلين قَدِما لمُعاتَبَتي في أمر، وهما يُضْمران لي من دونه الحِقْد والثّأر

٢ م يقول إنّهما يُضْمران لي ذلك لما ساقه إلَيْهم بنو قومي من إذلال وتنكيل لا يُطيقهما المرء ولا يقوى على الغضّ عنهما بل إنهما يغشيانه بمثل القذى الذي يُنَفّر النّوم من العَيْن ويعروانه بمثل الغصّة التي لا يَطيب معها شراب

٣ أنسِئونا أي أخّروا دياتنا. سَراة: جمع سريّ وهو وجيه القَوْم وسيّدهم.

م يطلب منهم أن يقيموا بين النّخيل ويستقرّوا فيه أي يدعوهم إلى القُعود عن القتال والاستكانة للذّل وألاّ يطالبوهم بدماء قَتْلاهم، وألا يسعوا للثّأر بها، إذ لا طاقة لهم بذلك

٤ فبئس الطّالبون ، غداةَ شالَتْ على القَعُداتِ أستاهُ الربابِ

٥ تَجولُ بَناتُ حَلاّبٍ عليهِمْ وتَزْحَرُهُنّ بَيْنَ هلٍ وهابِ

٦ وعَبْدُ القيس مُصْفَرٌّ لحاها كأنّ فُساءها قِطَعُ الضّبابِ

٧ فما قادوا الجيادَ ولا افتلوْها ولا ركبوا مُخَيَّسَةَ الرّكابِ

٨ على أثَرِ الحميرِ موكّفيها جنائِبُهُمْ حَوالَيْ الكِلابِ

---

٤ القَعُدات : جمع قَعْدة ،وهنا الحَمير . الرّباب : هم بنو ضبّة وتيم وعدي وعوف وعكل .

م يقول بئس المُطالبون بالثّأر ، وهم لا يزالون يُلْقون أعجازهم ويشيلون بها عن دوابهم . أي أنّه لا طاقة لهم بالقتال ، إذ لا يَمْتطون الخَيْل بل الحمير ، فهم مُتْعلمو الفروسية ، يعملون في خدمة النّاس والمكاراة

٥ حَلاّب فَحل شهير نسلت منه خَيْل تغلب . زَحَرَه بالرّمح : شجّه هلٍ وَهاب لَفْظتان تزجر بهما الخَيْل

م يُشير إلى فَتْك التغلبيّين بهم ، ويقول إن فرسانهم كانوا يَشُجّون رؤوسهم ، فيما هم يَصيحون بخيولهم ويزجروها لتشتّد في القتال

٦ فُساء قيل إن عبد قيس كانت تُلَقّب بهذا اللّقب مُصْفَرّ لحاها كأنّما يهجوهم بالعَمل في إيقاد المَواقد ، أو أنّ الاصفرار غشيَها من كَثْرة الفُساء الذي مثّل شدّته بالضّباب المُنْتشر

٧ افتَلَوْها أي فَطَموها المُخَيَّسَة الرّكاب المَحْبوسة عن السّير

م يحقّر من شأنهم ويقول إنّهم لم يتَعَهّدوا الخَيْل ولم يقودوها إلى الحَرْب ولم يركبوا الجياد الكريمة أي أنّه يَنْتزع عنهم صفة الفروسيّة .

٨ موكّفيها أي الواضعين عليها البراذع الجَنائب جمع الجَنيبة وهي الخَيْل التي يُتَجنّب ركوبُها ولا تُمْتطى إلاّ في القتال لكرامتِها الحَوالَيّ الاحتيال

م يقول إنّهم لا يزالون يَقْتفون أثر الحمير ، يُعْنون بوضع براذعها ، وإنّهم لا يَصْحَبون إلا الكلاب كنجائب لهم ، أي أنّهم استبدلوا بالخَيْل الكريمة الكلاب .

٩ أبا غَسّانَ إنّكَ لَمْ تُهِنّي ولكِنْ قدْ أهَنْتَ بَنِي شِهابِ

١٠ أتيتُكَ سائلاً ، فحَرَمْتَ سُولي وما أعْطيتَني غير التّرابِ

١١ إذا ما اخترْتُ بَعْدَكَ جَحْدَرِيّاً عَلى قَيْسٍ فلا آبَتْ رِكابي

---

٩ أبو غَسّان هو أحد بني شهاب .

١٠ م يخاطب ذلك الرجل ويقول إنّه صدّ عن طَلَبه وساق إليه بدلاً منه التُّراب أي أنّه لم يعطه سوى الخزي .

١١ جَحْدريّاً نسبة إلى جَحْدر بن ضُبَيْعة بن ثعلبة ومنهم مالك بن مِسْمع

م يقول إنّه إذا اقتضى معروفاً منه أو من بني قومه يتمنّى أن يصيبَه الهلاك .

# أولئك قوم يرفعون محلهم

١ لُجَيْم بْنُ صَعْبٍ لمْ تَنَلْها عداوتي وما نبحَتْ آلَ الحصيبِ كلابي

٢ أولئكَ قومٌ يرفعونَ محلَّهُم إلى فَجواتٍ أشرَفَتْ ورَوابي

٣ ولكنّما هاجَ الذي بَيْنَنَا سَدوسٌ وما عِيدانُها بصِلابِ

٤ بَنو كلّ مِتْفالٍ كأنَّ جَبينَها إذا زَحلَتْ عَنْهُ جَبينُ غُرابِ

---

١ - ٢ م يقول إنّه لم يُعاد بني لُجَيْم ، كما أنّه لم يخاصم آل الحصيب لارتفاع مقامهم وسمو قدرهم .

٣ م يقول إن بني سَدوس أثاروا الفِتنة فيما بينهم ، بالرّغم من هوانهم وضعفهم

٤ م يهجو السدوسيّين ويُقْذع بهم ويقول إن أمهاتهم متفالات أي مُنْتنات ، قبيحات الرّائحة ، وانهنّ سود كالإماء ، يبدو جبينُهنّ كجبين الأغْربة .

# رد عليكم مردفات نسائكم

١ هلاّ أنختُم لابنِ وحْفٍ، فإنّهُ لكُم بالمخازي يومَ أبقيْن متيَحُ

٢ وردّ عليكم مُرْدَفاتِ نسائكُم ببطْحاء ذي قارٍ صلادِمُ قُرَّحُ

٣ فأنقذهنّ الضّرْبُ والطعْنُ بالقنا وأيدٍ بأبْطالِ الكتيبةِ تجْرَحُ

٤ وكلُّ طويلِ السّاعدَينِ ، كأنّهُ فَنيقٌ خطيرٌ يقرَعُ النّاسَ شَرْمَحُ

---

١ المِتْيح الذي لا يزال يَلِجُ فيما لا يعنيه منه بأذى

م يقول هلاّ عرفتم جميل ابن وحف الذي جلب لنفسه العار ، بما أدركه من مخازيكم في يوم أبقَيْن

٢ المُرْدَفات النساء السبيّات اللواتي يُردَفْنَ على الخيل إثر الغُزاة . الصّلادِم : جمع صلْدم : الأسد

م يقول لقد ردّ عليكم نساءكم السّبيّات في بَطْحاء ذي قار المقاتلون الشّجعان كالأسود .

٣ م يستكمل المعنى ، ويقول إنهنّ أُنقِذْن وأُعِدْن إلى ديارهنّ بالضّرب والطّعن الذي تداول به أبطال الكتيبة أعداءهم

٤ الفَنيق الفحل من الإبل . الشّرْمَح الطّويل القويّ

م يقول إنّه أعادهنّ إلى ديارهنّ كلُّ بطل طويل السّاعدَين ، قويّ كالفَحْل من الإبل .

## بني مسمع

| | | |
|---|---|---|
| ١ | بَنِي مِسْمَعٍ ، أنتم ذؤابَةُ مَعْشَرٍ | سَيَابِخَةٌ ، يرْمُونَنِي نظَرَاً شَزْرا |
| ٢ | ألستم بني قِلْعٍ مِنَ البحر أصْلُكُمْ | رأيتُكُمُ قُعْساً وقوتُكُمُ التَمْرا |
| ٣ | عُيونٌ جرَى فيها النَبيذُ ،ولم تكنْ | لتَشْرَبَ مِنْ لؤمٍ طِلاءً ولا خمرا |

١ الذُؤابة مقدّمة كل شيء ، وهنا رؤساء القَوْم . سَيَابِخَة أي فارغو العقول .

م يخاطب بني معشر ، ويقول إنّهم رؤساء قَوْم فارغو العقول ، يُضْمرون له الحقد ، وينظرون إليه نظراً شزراً شديد الغَيْظ

٢ م يَنْفيهم عن الأصل العربي وسكَن البادية ، ويقول إنهم متقاعسون ، يكْتفون بأكل التمر لخمولهم وقلّة شأنهم

٣ م يقول إن عيونَهم حمراء كعيون السّكارى،دون أن يكون أصحابها قد شربوا نبيذاً أو خمراً للؤميهم وبُخلهم

# اعز من ولدت حواء من ولد

نظم الأخطل هذه الأبيات في هجاء بني عبس بن بغيض ، واستهلّها بذكر القطين الذين ارتحلوا ، ثم تفاخر بناصريه ومال إلى هجاء بني عبس بن بغيض ، ببخلهم وقلّة شأنهم ولؤمهم وغبائهم

١ راحَ القطينُ مِن الثَّغْراء أوْ بَكروا ... وصَدَّقوا مِن نهارِ الأمْسِ ما ذكروا

٢ إنّي إذا حَلَبَ الغَلْباءُ قاطِبَةً ... حوْلي وبكْرٌ وعَبْدُ القَيْسِ والنَّمِرُ

٣ أعزُّ مَنْ ولدتْ حوّاءُ مِنْ ولدٍ ... إنَّ الرِّبا لهُمُ والفَخْرَ إنْ فَخَروا

٤ يا كَلْبُ إن لم تكُنْ فيكُمْ مُحافَظَةٌ ... ما في قُضاعَةَ مَنْجاةٌ ولا خطَرُ

٥ أعَبْدَ آلِ بَغيضٍ لا أبا لكُمُ ... عَبْساً تخافونَ والعَبْسيُّ مُحْتَقَرُ

---

١ الثّغْراء اسم موضع الرّواح الرّحيل في العشيّ البُكُور الرّحيل في الغداة .

م يتساءل إذا كان أهل صاحبته قد ارتحلوا مساء أو صباحاً ويردف بأنّهم حققوا برحيلهم ما كانوا قد عزموا عليه وذكروه من قبْل

٢ – ٣ حَلَبوا أي اجتمعوا في حلبة وأقبلوا من كلّ صَوْب الغَلْباء صفة لتَغْلب . بَكْرُ بنُ وائل هم بكر بن وائل بن قاسط

م يقول إنّه إذا ما تألّب حوله وأنجده بنو بكر بن وائل وبنو عبد القَيْس والنّمر بن قاسط ، فإنّه يغدو بهم أعزَّ النّاس ، جميعاً لا طاقة لأحد بالتصدّي له فهم أصحاب الرّبا ، أي الكثرة في الفعل ، والقادرون على التفاخر لما قدّموا من مآثر

٤ م يخاطب بني كَلْب ويقول لهم إنّكم إذا لم تحموا أنفسكم ، فلا تؤمّلوا النّجْدة من بني قضاعة إذ انّهم عاجزون ، لا طاقة لهم بالإنقاذ من الهلاك ولا شأن لهم كذلك .

٥ عَبْس هو ابن بغيض

←

٦ ما كان يُرْجى ندى عَبْسٍ الحجازِ ولا يُخْشى نَفير بني عَبْسٍ إذا نَفَروا

٧ ولا يُصَلّي عَلى موْتاهُم أحَـدٌ ولا تَقبَّلُ أرْض اللهِ ما قَبِرُوا

٨ إذا أناخوا هداياهُمْ لمَنْحرِهـا فهُمْ أضَلُّ مِن البُدْنِ الذي نحروا

٩ قَدْ أقْسَمَ المجْدُ حقّاً لا يُحالِفُهُمْ حتى يحالفَ بَطن الرّاحةِ الشّعَرُ

---

م يعجب أن يَخْشوا بطش بني عَبْس بن بغيض ، وهم قوم محتقَرون ، لا شأن لهم .

٦ النّفير القوم يَنْفرون عن مضاجعهم ، ويهرعون لنداء القتال

م يحقّر من شأن بني عبس ويقول إنهم فاقدو النّخوة ، بخلاء ، لا يُرْجى عطاؤهم ، كما انّهم ، إذا ما اجتمعوا على أمر ، فإنّ جموعهم لا تُثير الأعداء ولا تبثّ الرُّعب فيهم .

٧ م يقول إنّ الناس لا يترحّمون على موتاهم ،ولا يصلّون عليْهم، كما أن الأرض ، ذاتها، ترفض موتاهم ، وتأبى أن تضمّهم في جوفها ، إذا ما قُبروا فيها . يمثل بذلك خبثهم ولؤمهم .

٨ البُدْن النّياق التي تُنْحر في مكّة ، وكانت تسمّن ، فتعظم أبدانها

م يقول إنّهم إذا ما نحروا بُدْنهم في مكّة ، فإنّهم يُلْفون لغبائهم أضلّ من تلك البهائم السمينة التي لا رُشْد لها

٩ هذا البيت ذكر قبلاً في مدح الأخطل لعبد الملك

# بنو أسد رجلان

نظّم الأخطل هذه الأبيات في هجاء بني أسد ومفاخرتهم وفيها يخاطب خنجراً الأسدي وينفيه وبني قومه عن الانتساب إلى قُريش التي لا يداني مجدَها مجد آخر ، نامياً إلى الأسديّين العبودية واللؤم والكذب والفجور ، ويخصّ خَنْجراً بدناءة الأصل وينسبه إلى أمّه السبيّة ويعيره بالطّعنة التي أصيب بها جبينه ويخزيه غاية الخزي وينعى عليه اسمه ، رمز الغدْر ، وإثارته لكلّ فتنة وينهي القصيدة بتصوير بخل الأسديّين وتقتيرهم على الضّيف وأدائهم له أخبث الطعام وأمرّه

## التقسيم

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١ — ٦ | الاستهلال بهجاء بني أسد | ٧ — ١٩ | امتداح قريش |
| ٢٠ — ٣٠ | العودة إلى هجاء خنجر | | |

### الاستهلال بهجاء بني أسد

بنو أسَدٍ رِجلانِ رِجلٌ تَذَبْذَبَتْ ورِجْلٌ أضافَتْها إلينا التّراتِرُ

بَني أسدٍ قيسَتْ بيَ الرُّهنُ قبلَكُمْ صَلادِمُها والمُلْهِباتُ المَحاضِرُ

فما وجدَتْ لي الرُّهنُ مِن يومِ سقطةٍ ولا عثْرَةٍ ، إنّ البِطاءَ العواثِرُ

.................................

١ التّراتر هنا الشّدائد

م يقول هاجياً بني أسد انّهم فئتان فئة تَذَبْذَبَت وتولّت مَخذولة ، وفئة أُخرى لجأت إلى التغلبيّين لتحتمي بهم من الشّدائد والويلات النّازلة فيها

٢ — ٣ الرُّهن الخيل الصّلادم جمع صَلْدم وهي من الخيل ما كان قوياً صُلْباً . المُلْهبات السّريعات المَحاضر التي تحضر في عدوها ، أي تسرع فيه . ←

٤ أخَنْجَرُ، لوْ كنتمْ قريشاً طَعِمتمْ   وما هلَكَتْ جوعاً بِلَغوى المَعاصِرُ
٥ إذاً لضربْتُمْ في البطاحِ بِسهْمةٍ   وكان لكُمْ مِن طَيرِ مَكّةَ طائرُ
٦ ولكنّها احتَكّتْ بِكُمْ قمَليةٌ   بِها باطنٌ مِنْ داءِ سَوْءٍ وظاهرُ

**امتداح قريش**

٧ إذا نَوْفلٌ حلّتْ بزَمْزَمَ أرْحُلاً   وعَبْدُ منافٍ، حيثُ تُهدى النّحائرُ
٨ فكانوا قُرَيشاً عِنْدَ ذاكَ وأنتُمُ   مكانَ الخُصَى قُدّامَهُنّ المناخرُ

---

م يقول مخاطباً بني أسد، ومتفاخراً عليهم انه قد جارى أسرع الخيْل، وأصلبها، فلم يسقط من دونها، ولم يتول عنها بل إنّه جاراها، ولم يعثر فيبطىء ولقد تكنّى بالخيْل عمّا يصحبها من ضروب الشّجاعة في القتال وما إليه

٤ خنْجر هذا خنجر الأسديّ. لَغْوى: اسم موضع. المَعاصر جمع مُعصر، وهي الفتاة التي بلغت، فحاضتْ.

م يخاطب خنْجراً الأسدي ويعيّره بذل بني قومه في موضع لَغْوى حيث خلّفت الأبكار جائعات، طاويات، وينفيهم عن قريش التي لا يزال أبناؤها يجيرون ويُطْعمون.

٥ سهْمة قسمة البطاح هي بطاح مكّة التي كان ينزلُها خير القُرَشيّين

م يقول لو كنتم من القرشيّين الشّرفاء، لكانت لكم إقامة فيما مضى ببطاح مكّة وكان لكم سهم ممّا كان فيها

٦ قَمَلِيّة دويبة صغيرة كالقردان تركب البعير عند الهزال.

م يمثل دناءتهم وقلّة شأنهم ويقول إنّهم لم يتحدّروا عن أصل رفيع: بل إنّهم كالدّواب المزيلة التي تمتطيها دويبات السّوء

٧ ـ ٨ نوفل: هو نوفل بن عبد مَناف من بني كعب بن لؤي وهم قريش البطاح. زَمْزَم هي البئر المعروفة في مكّة

م يقول إن بني نوفل وعبد مناف هم الذين كانوا يحلّون في البطاح ويرعون بئر زمزم، وإنّهم هم القرشيّون الأصيلون، يتقدّمون على بني أسد، فيما يسعى الأسديّون وراءهم كالخصْيان أي العبيد.

٩ فأمّا تمنّيكُمْ قُريشاً فإنّهـا مَصابيح يَرْميها بعَيْنَيْه ناظِرُ

١٠ فما أنتُمُ منْها ولكنّكُمْ لهـا عَبيدُ العصا ، ما دام للزّيْتِ عاصِرُ

١١ فما خُتِمَتْ أكتافُكُمْ لنُبُوّةٍ وأستاهُكُمْ قد أنكرَتْها المنابِر

١٢ بَني أسدٍ ، لَسْتُمْ بِسِبِّي فتُشْتَموا ولكنّما سِبي سُلَيْمٌ وعامِرُ

١٣ بَني أسدٍ : لا تذْكروا الفخْرَ بينكُمْ فأنْتُمْ لئامُ النّاسِ بادٍ وحاضِرُ

١٤ بني أسدٍ لا تذكروا المجْدَ والعُلى فإنّكُمُ في السّوقِ كُذْبٌ فَواجِرُ

١٥ وإنْ تَدْعُ سَعْداً : لا تُجِبْكَ ، ودونها لُجَيْمُ بنُ صَعْبٍ والحُلولُ الكَراكِرُ

١٦ هُمُ يوْمَ ذي قارٍ ، أناخوا ، فجالدوا غداةَ أتاهُمْ بالجموعِ الأساوِرُ

---

٩ م يقول إنّكم إذ تَنْتَحلون النّسب القرشيّ ، إنّما تفعلون كمن ينظر إلى المصابيح ، فيبهر من دونها ، دون أن يكون له أن يتألّق تألّقها

١٠ م ينفيهم عن قريش البطاح ، ويقول إنكم لم تنتسبوا إليهم قطّ بل كنتم تعملون فيهم كالعبيد ، تُضْربون وتساقون ، ولا تزالون تُزجون كذلك ، أبد الدّهر وقوله ما دام للزّيت عاصر ، أي أنّكم لا تكفون عن الخدمة كما لا يكف النّاس عن عصر الزّيت .

١١ أسْتاه جمع اسْت المؤخّرة

م يعارض بينهم وبين القرشيّين ويقول إنّهم لم يوسموا بوسم النبوّة أي أن النبيّ لم يتحدّر منهم كما أنهم لم يألفوا القيام على المَنابر لإمامة الناس وهدايتهم وإزجائهم بالبَيان والبلاغة .

١٢ م ينتقل في هذا البيت إلى هجاء بني سُلَيْم وعامر ، فضلاً عن بني أسد ، ويقول إنّكم لا تقفون لي ، ولست أسابّكم وأشتمكم إذ انني لا أتدَنّى حتى إلى مشاتمتكم ، وإنّما أنا أهاجي بني سُليم وعامر ، أي أنّه يرفع من شأن هؤلاء قليلاً عليهم .

١٣ – ١٤ م يزجرُهم عن التفاخر ويدعوهم إلى السّكوت عنه ، لما طُبعوا عليه من لؤم لا يضاهيهم فيه أيُّ لؤم آخر في النّاس

١٥ – ١٦ لُجَيْم بن صَعْب : لجيم بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل . الكَراكر : الجماعات . يوم ذي قار : يوم كان بين بكر بن وائل والفرس . الأساور : جمع الأسوار : قائد الفرس. ←

١٧ تَمَشَّى بآجامِ الفُراتِ سَفاهَةً وتَحْصُدُ في حافاتِهِ وتُكاثِرُ
١٨ إذا شِئْتَ أنْ تَلْقى غُلامَ نَزيعَةٍ بنو كاهلٍ أخوالُهُ والغَواضِرُ
١٩ بَنو مُرْدَفاتٍ ، ردَّهُنَّ لِعَنْوةٍ قِراعُ الكُماةِ والرِّماحُ الشَّواجِرُ

**العودة إلى هجاء خَنْجر**

٢٠ أخَنْجَرُ ، قد أخزَيْتَ قَومكَ بالّتي رمَتْكَ فُوَيْقَ الحاجبَيْنِ السَّنابِرُ
٢١ فلَوْ كُنْتَ ذا عزّ مَنَعْتَ ببَعْضِهِ جَبينَكَ ، إذْ تَدْمى علَيْهِ البصائرْ

م يخاطب خنجراً الأسدي ويقول له انك إذ تدعو بني سعد . فإنّهم لا يجيبونك . ثم يمتدح لُجَيم بن صعب والجموع الحاشدة التي ألّبها في يوم ذي قار . عندما جالد العرب الفرس وتصدّوا لهم ونكّلوا بهم

١٧ م يعود إلى مخاطبة خنجر ويقول إن الأسديّين يقيمون في الوَعْر كالوحوش . يتكاثرون ويحصدون دون أن ينهضوا إلى عظيمة

١٨ النّزيعة الضّريبة : السبيّة : اللّقيطة . كاهل هنا كاهل بن أسد . غواضر من غاضرة ابن سعد بن ثَعْلبة
م يقول إنّه ابن أمَة سبيّة أمَة من بني كاهل وغواضر ، سُبِيَت منهم وأُرْدِفَتْ مع سواها من نسائهم

١٩ الشّواجر المُتَقاتلة
م يقول إنّه ابن إحدى النّسوة اللّواتي سُبِينَ وأُرْدِفْنَ وراء الفُرسان على المطايا : يوم تطاعن القوم وتشاجرت الرّماح واشتبكت واستُحلّتِ النّساء عنوة

٢٠ السنابر :جمع سنبر العالم بالشيء المتقن له .
م يعير خنجراً بالطّعنة التي أصيب بها فوق حاجبيه والّتي ساق بها الذلّ إلى بني قومه .

٢١ البَصائر جمع بصيرة وهي القطعة من الدّم
م يخاطب خنجراً ويقول إنّك لو كنت عزيزاً قادراً لمَنَعْت جبينَك من أن يناله السّيف ويخلّف فيه الدّماء المُنْهمرة

٢٢ فأبدِ لِمَنْ لاقَيْتَ وجْهَكَ ، واعتَرِفْ بِشَنْعاء للذِّبّانِ فيها مصايرُ
٢٣ بنَعّارَةٍ يَنْفي المسابير أرْبُهـا عَلَيْها مِن الزُّرْقِ العُيونِ عساكرُ
٢٤ أمِنْ عَوَزِ الأسْماء سُمّيتَ خَنْجراً وشَرُّ سِلاحِ المُسْلِمينَ الخناجر
٢٥ غمَرْناكَ إسلاماً ، وإنْ تكُ فِتْنَةٌ تَكُنْ ثَعْلباً دارَتْ علَيْهِ الدَّوائرْ
٢٦ ولوْ كُنْتَ أبصَرْتَ القَنابِلَ والقَنا وهَفْوَةَ يوْمٍ هيّجَتْها الحَوافِر
٢٧ برابيَةِ الخابورِ ، مـا اقترنَتْ لَنا خُزَيْمةُ ، إذْ سارَتْ جَميعاً ، وعامِرُ
٢٨ وإنَّ امْرءاً ما بيْنَ عَيْنَيْهِ كاسْتِهِ هَجا وائِلاً طُرّاً ، لأحمقُ فاجرُ

---

٢٢ م يعيّرهُ بالطّعنة ، ويدعوه ألا يسترها عن عيون النّاس ، بل فليُطالعهم بها وقد اجتمع علَيْها الذّباب ، وليعترف بخزيه بها

٢٣ النّعّارة طعنة يغور منها الدّم أرْبُها قطعها المسابير : جمع مِسْبار وهو أداة يُسْبَر بها أي يقاس العُمْق

م يستكمل هجاءه بالطّعنة التي طُعِنها ويقول إنّها فوّارة الدم ، عميقة الغَوْر لا يطالها الميسبار ، وإن أعين الناس لا تزال تُحدّق بها كجيش كثير

٢٤ م يهجوه باسمه ويقول أضاقَتْ بو الدّنيا الأسماء ، حتى تسمّى خنجراً . وهو رمز الغدر والوقيعة بين النّاس ؟

٢٥ دارت عليه الدّوائر أي أُنزلت عليه الدّواهي

م يقول إنّه بالرغم من انتمائه إلى المُسلمين ، فهُو لا يزال يؤلب الفتن بلؤمه وخبثه ، فيصيبه منها الهلاك والدّمار

٢٦ — ٢٧ م يتمنى لو أنّه شاهد بطولة التغلبيّين والسّلاح الذي ثاروا به على الخابور يوم تعرّضوا لبني خزيمة وعامر ، وانتصروا عليهم

٢٨ م يُقذع به غاية الإقذاع ويقول إن جبينه شبيه بمؤخّرته ، أي أنّه مهان ذليل ، ويردف بأنّه فاجر ، لأنّه هجا وائلاً جميعاً .

٢٩ ترى الحَنْظَلَ العاميَّ وسْطَ بُيوتِهِمْ    فلَبِئْس القِرى . ممّا تَلَذُّ الحناجرُ

٣٠ فما لك في حيّيْ خُزَيمَةَ مِنْ حصى    وما لكَ في قَيْسِ بنِ عَيلانَ ناصِر

---

٢٩ م يُعَيّرهم بسوء قِراهم للضّيف ويقول إنّهم يَقْرُون ضيوفهم الحَنْظَل الذي تعافه الحلوق

٣٠ الحَصَى العدد الكبير

م يقول إن هؤلاء وأولئك سيتخلّون عن نصرته ونَجْدته .

# ألم ترني أجرت بني فقيم

نظم هذه الأبيات متفاخراً بنجدته لبني فُقيم، فيما خذلَتْهم سائر القبائل، ويهجو بني أسد ويقول إنّهم تابعون مَخْذولون، يزاولون ما تزاوله الحمير، وينفيهم في النّهاية عن قبيلة نزار

١ ألَمْ تَرَني أجَرْتُ بَني فُقَيْمٍ بحَيْثُ غلا على مُضَر الجِوارُ

٢ بعاجِنَةِ الرَّحوبِ، فلمْ يسيروا وأُوذيَ غيرُهُمْ مِنها: فساروا

٣ إذا الأسدِيُّ حَلَّ بغَيْرِ جارٍ فلَيْسَ لهُ، وإنْ ظُلِم، انْتصارُ

٤ تصُولُ إلى العُلى أسَدٌ، وتأبى مَخازيها وأيْديها القِصارُ

٥ ولَسْتَ بواجِدِ الأسديَّ، إلاّ يُنيبُ لما أنابَ لهُ الحمارُ

٦ وأشْهَدُ أنّها أسدُ بنُ نَهْدٍ وما ولدَتْ بَني أسَدٍ نِزارُ

---

١ م يفخر في هذا البَيْت بإجارته لبني فقيم، فيما تخلّت عنهم وخذلتهم سائر قبائل مضر.

٢ عاجِنَةُ الرَّحوب موضع قريب من البشر، كانت فيه وقعة بين تَغْلب وقيس.

م يقول إنّهم حَمَوهم في ذلك المرضع، فلم يرحلوا عنه، بل ارتحل عنه أعداؤهم من دونهم.

٣ م يقول إن بني أسد مخذولون، لا طاقة لهم بالانتصار، إلاّ إذا ناب عنهم جيرانهم ومؤدّى المعنى أنّهم أتْباع لاحقون

٤ الأيْدي القِصار هنا كناية عن العجز والضّعف

م يقول إنّهم يتطاولون ويدّعون القُدْرة والمجد، إلاّ أنّهم لضعْفهم وقصر باعهم يُلْفون أبداً في حالة من الخِزْي والعار

٥ أناب تردّد على الأمر، حيناً بعد حين

م يحقّر من شأنهم ويقول إنّهم لا يزالون يزاولون ما يزاوله الحَمير، وإنّه لا شأن لهم من شؤون الفروسيّة

٦ م يَنْفي بني أسد عن النسب النزاريّ ويقول إنّهم من بني نهد وحسب

# هني اجيبي دعوة

نظم الأخطل هذه الأبيات في مخاطبة بني هنيّة ودعوتهم إلى تمالك روعهم وتهديد البكريّين بالقتال وذكر مواقعة التغلبيين لهم وانتصارهم عليهم ويذكر ما كان من أمره مع بعض الرّجال وأقوامهم ويشير إلى مقتل ابنَي طريف ، دون أن يُباء بدمهما ، وينهي القصيدة بتهديد بني عبد بكر بهجائه القوي

١ هَنيَّ ، أجيبي دَعْوَةً إنْ سَمِعْتِها ... ولا تُكثري أمْناً ، هَنيَّ ، ولا ذُعرا

٢ وكونوا كأنَّ الذُّعْرَ لمْ تَشْعُرُوا بهِ ... إذا لَقِيَتْ بَكْرٌ على حَنَقٍ بَكْرا

٣ وكونوا على مَخْفِيَّةٍ مِنْ رماحِنا ... بَني عَبْدِ بَكْرٍ ، وانظروا نظراً شَزْرا

٤ لِقَوْمٍ ألظّوكُمْ بِبُوسَى ، كأنّكُمْ ... نَشاوَى ، ولمْ تُسْقَوْا طِلاءً ولا خمْرا

---

١ هنيّ يريد هنيّة بن الحارث بن زهير وهؤلاء من تَغْلب . وهنية ، أيضاً ، اسم قبيلة .

م يخاطب بني هنيّة ويدعوهم إلى استجابة دعوة من يدعوهم وأن يُقيموا على حذَر : فلا يميلوا إلى الدّعة والطمأنينة أو يشتطّوا في الهلَع والذُّعر

٢ عبد بكر إشارة إلى قبيلة عبد بكر بنَ الحارث

م يخاطبهم ويدعوهم إلى تمالك رَوْعهم . إذا ما شاهدوا التغلبيّين يلقَوْن بني عبد بكر وهم مُحْنَقون وقد أفاد الشّاعر من لفظة عبد بكر ، ليَتكنّى عن التغلبيّين بأحد أجْدادهم بكر بن غنم

٣ الرّماح المَخْفيّة هنا كناية عن الرّغبة في القتال والتربّص به

م يخاطب البكريّين ويدعوهم إلى توقّع قتالهم ويقول إنّهم قد أعدّوا رماحهم لذلك وأخفوها متربّصين للانقضاض عليْهم فليَحْذروهم وليُقيموا على النّظر إليْهم شزْراً ، توقّعاً لما سيطالعونهم به

٤ ألَظّوكُم ألزموكم . بوسَى : اسم موضع . نَشاوَى سكارى . الطِّلاء : الخَمْرة ←

٥ ولا تزعُموا بالوَعْرِ ، أنْ قدْ منعتُمُ ولم تمنعوا بالوَعْرِ بطْناً ولا ظَهْرا

٦ وما أنتُمُ بالمانِعِينَ وأنتُمُ تُوَدُّوها ، مِنْ كلّ فائِجَةٍ ، قسْرا

٧ وما رِمتُمُ البطْحاء ، حتى رَدَدْتُمُ هِجانَ ابنِ حَرْبٍ والشّآميّةَ الصُّفْرا

٨ وبالمرْءِ أفنُونٍ فسائِلْ ورَهطِهِ فما ضر في الهيجا أباناً ولا كِسْرا

٩ وسَلْ حَنَشاً عَنْ حَرْبِنا وابنَ مالكٍ وجَدَّكَ ،لمْ يُرْجِعْ سَواماً ولا وَفْرا

---

م يدعوهم إلى أن ينظروا شزْراً وألاّ يطْمَئنّوا لقَوْمه لأنّهم قد يبادرونهم بالقتال ويخضعونهم كما أخضعوهم في موضع بُوسَى ، وخلّفوهم فاقدي العزيمة ذاهلين رعباً كالسكارى المُترنّحين بالرّغم من أنّهم لم يَحْتَسوا خَمْرة

٥ الوَعْر واد في ديار بني تَغْلب

م يخاطبهم ويقول لا تزعموا أنّكم منعتم في معركة الوعر حماكم وصَمَدْتُم لنا بل إنّنا فتكنا بكم ، فيما أقبلْتم علينا وفيما ولّيتم عنا مَدحورين .

٦ الهاء في تودوها تعود إلى الإبل ، وكان هؤلاء القَوْم قد استاقوها ، فاستَنقَذها منهم بنو تغلب النائجة المكان الفسيح

م يقول إنّكم حاولتم أن تستاقوا تلك الإبل قَسْراً ،حيثما كانت ترتعي، بالرّغم من أنّكم مخذولون ، لا طاقة لكم بالمُحاماة والدّفاع

٧ الهجان الإبل الكريمة

م يقول إنّكم لم ترغبوا في احتلال البطحاء وارتيادها حتّى قاتلناكم وأكْرهناكم على إعادة الإبل الكريمة التي كنتم قد اغتصبتموها

٨ أفْنون هو أفنون التّغلبيّ الشّاعر المعروف أبان وكسر جبلان .

م يقول إن أفنوناً وأهله يتصدّون له ولقومه وإنّهم لا طاقة لهم بذلك إذ انّهم لا يتزحزحون كالجبال

٩ م يقول إنّهم واقعوا ذينك الرّجلين في قتال ، وانتصروا عليهما ولم يدعوهما يعودان بالغنائم .

١٠ نفَيْناهُ في أرْضِ العدُوّ فأصْبحَتْ وجوهُ صُفَيّ، مِنْ عداوتِنا ، صُفْرا

١١ فلَوْ كانَ حبلُ ابنيْ طريفٍ معلّقاً بأحْقِي كرامٍ ، أحدثوا فيهما أمْرا

١٢ لقَدْ كانَ جاراهُمْ قتيلاً وخائِفاً أصم ، فقَدْ زادوا مسامِعَهُ وَقْرا

١٣ وإنْ تَهْجُ بَكْرٌ بَكْرَ تغلبَ ، لا تجِد أخا الحلْمِ شيطاني ، إذا ما هجتْ بكرا

---

١٠ م يستكمل معنى البيت السابق ويقول انهم جعلوا عدوّهم ينزح عن مقامه ، منزلين به الهلع الذي يغشى الوجه بالاصفرار

١١ ابنا طَرِيف هما خلد وبَلْكوث ، كانا جاورا في قوم ، فقُتلا . أحقي : جمع حقو . م يقول لو أن ابني طريف كانا مجاورين في قوم أشراف لما قتلا ولما هدر دمهما ولم يثأر لهما به.

١٢ م يقول إن من يجاوركم يُقْتَل أو يقيم على خوف ، وقد أورثوه الهلاك، فلم يَبْقَ له قدرة على السّمع

١٣م يقول متهدّداً إنّه إذا ما حاول بنو عبد بكر أن يهجوا التغلبيّين ، فإنّه لن يستلهم فيهم الخير والعفو بل إنّه سيعروهم بمثل ما عروه به بهجائهم

# نبيت كليباً

نظم الأخطل هذه الأبيات في مخاطبة بني كلب الذين يهاجونه ويحمّلون بني قومه ذنب القَيْسيّين ، فيهدّدهم متشبّهاً وبني قومه بحيّة متربّصة للفتك بهم

ويشير إلى تكذيبهم للرّسل الذين ساقوا إليهم النّصح وإلى أنهم أقاموا على الدّعة والكسل حتى نكّلوا بهم وأجلوهم ، ويتهدّدهم ويتهدد القَيْسيين بالهلاك

١ نُبِّئْتُ كَلْباً تَمَنَّى أَنْ تُسافِهَنا وربّما سافهونا ثُمَّ ما ظَفِرُوا

٢ كَلَّفْتُمُونا أُناساً قاطعي قَرَنٍ مُسْتَلْحَقِينَ ، كما يسْتَلْحِقُ اليَسَرُ

٣ ليسَتْ علَيْهِمْ دياتٌ يؤخَذونَ بها ولا يكونُ لهمْ إيجابُ ما قَمَرُوا

٤ قدْ أُنْذِروا حيّةً في رأسِ هَضْبَتِهِ وقَدْ أَتَتْهُمْ بهِ الأخبارُ والنُّذُرُ

---

١ م يقول بلّغني أن بني كَلْب عازمون على مهاجاتنا . وربّما عمدوا إلى ذلك من قبل دون أن يُفْلحوا فيه وينالوا منّا منالاً

٢ القَرَن الحبل يجمع به بعيران قاطِعي قَرَن يعني بهم هنا القيسيّين . وهو يشير إلى ما كان من أمر عُمير وزفر إذ كانا يُطالبان كلباً بمن قتلت من قيس .

م يقول ، مخاطباً الكلبيّين ، إنكم تحملوننا ذَنْب القيسيّين الذين عمدوا إلى التنكيل بكم . وهم ليسوا منّا ، ولقد الحقتمْ ذنبهم بنا ، كما يستلحق المقامرون الرّجل الأمين ، دون أن يكون له معهم قدح وذلك أنّ المُقامرين كانوا يودعون مالهم بين يدي رجل أمين يُدْعى المُنيح يؤدّيه لهم وفقاً لربْحهم وخسارتهم دون أن يشاركهم في مقامرتهم

٣ إيجاب هنا بمعنى وجوب

م يقول إنّه ليس على التغلبيّين ديات لبني كلب حتى يؤخذوا وينكّل بهم من أجلها كما أنّهم إذا غُلبوا لم يمْكنهم الاستيفاء ، وإن غلَبوا عجزوا عن الإيفاء .

٤ الحَيّة هنا كناية عن شدة البطش والفتك ، وهو يذكر ويؤنث . ←

٥ باتوا نِياماً على الأنماطِ ليلَهُمُ ولَيْلُهُ ساهرٌ فيها ، وما شعروا

٦ هُناكَ قالوا أنام الماءُ حيّتَهُ وما يكادُ ينامُ الحيّةُ الذّكرُ

٧ وكذّبوا رُسُلَ الأكْفاء ، وانتقضَتْ بالقوم أوْزارُهُمْ في الأرْضِ ، فانتشروا

٨ حتّى استبانوا جِباهَ الخيلِ ، مُعلِمةً وكَوْكبَ الموتِ يَعْشى دونَهُ البصَرُ

٩ في عارِضٍ مِنْ كلابٍ يُرْزقونَ ، إذا صابَ الأعاديَ مِنهُمْ وابلٌ ، قَشِروا

---

م يقول إنهم قد أُنذروا من شرَحيّة يعتصم في هضبته. ولقد أوْفَتْ إليْهم أنباء ذلك وهُدّدوا به.

٥ الأنماط جمع نمط الفراش .

م يقول إنهم قضوا ليلهم نائمين ، مطمئنين على فرشهم ، فيما ظلّ الحيّة الذي يتهدّدُهم ساهراً ، يقِظاً ، متنبّهاً لأمره

٦م يقول إنّهم توهّموا أن ذلك الحيّة قد نام في مائه ، أي انّهم توَهّموا أن التغلبيين قد اطمأنوا إلى أمرهم وغفلوا عنه في ربوعهم ، ثم يردف بالقَوْل انّهم لم يغفلوا قطّ بل ما زالوا متربّصين محاذرين

٧م يستكمل المعنى السّابق ويقول إنّهم كذّبوا الرّسل الذين أنفذهم إليْهم أحلافهم المُخلصون لهم ، القادرون على نُصْحهم ، فلم يَنْتصحوا ، بل إنّهم وضعوا أوزارهم أي حمولتهم وانتشروا في كلّ مكان غير آبهين وغير حذِرين .

٨ م يقول إنّهم ظلوا آخذين بالمُوادعة وحياة الخفْض والطمأنينة ، حتّى فاجأتْهم خيولُ الأعْداء على غرة ، تتألّق سيوفُهم وتلتهبُ ، حتى أتُعْمي البصر ، حاملةً إليْهم الموت والهلاك . ولقد نسب الأخطل موكب القتال إلى الموت نسبة مباشرة ، ممّا ضاعف من المَعْنى وغالى به

٩ العارِض هو السّحاب المُعْترض بالمطر ، وهنا الجَيْش الكثير قَشِروا جاءهم الشّؤم

م أي في جيش من بني كلاب الميمونين الذين إذا انهَمَروا وانصبّت جموعهم على الأعداء ، فهلكوا وأصابهم الشّؤم

١٠ حتى حَدَوْنا إلى البلقاء فَلَّهُمُ والذُّلُّ مُجْحَرُ كلبٍ أين ما انجحروا

١١ يمشون تحتَ بُطونِ الخيلِ، تصرعُهُمْ زُرْقُ الأسنّةِ والخَطّيّةُ السُّمُرُ

١٢ أولى فأولى بَني ماويّةَ انتشرَتْ مِنكُمْ قريباً، وأولى مِنكَ يا زُفَرُ

١٣ ما ظَنُّهُمْ لَوْ لقونا، وهيَ تَحمِلُنا صَلادِمُ الخيْلِ لا فانٍ ولا مُهُرُ

---

١٠ البَلْقاء كورة من أعمال دمشق. فلّهم بقاياهم. مُجْحَر مقام الدّواب الصّغيرة.
م يقول إنّنا فتكنا بهم وأرْغَمْنا من بقي منهم على النّزوح إلى البلقاء، مذلولين مُهانين، ثم يردف بأنّ بني كلاب لا يزالون يقيمون كالدّواب في جحور الذّل.

١١ م يقول إن خيول التغلبيّين كانت تَسْحقهم تحت بطونها، فيما كانت تفتك بهم سيوفُهم الحادّة والرّماح الخطيّة السّمراء.

١٢ بَنو ماويّة: هم من بني عامر بن عوف من كَلْب كانوا جيران بني تَغْلب انْتَشَرَتِ الخَيْل إذا تفرّقت في المَعْركة. أوْلى منْك يا زُفَر: أي لو أوقعت بجيراننا لأوقعنا بجيرانك.
زُفر هو زُفر بن الحارث زعيم القَيسيّة
م يقول إنّهم نكّلوا ببي كَلْب وإنّهم مزمعون على التّنْكيل ببني قَيْس.

١٣ م يتهدّدهم بالقول إنّهم قد يحملون عليهم بخيولهم الصّلادم أي الصُّلبة القوية التي لم تهرم فتفنى وليست أمهاراً دون خبْرة في القِتال

# فأنتم أكلتم جاركم

نظم الأخطل هذه الأبيات في الهجاء داعياً خصمه إلى الكف عن مجاراته لشدة خذلانه وذله وإلى الارتحال والإقامة في بني كلب الذين يشبهونه في الذل ويعيرهم بالغدر بجارهم ودأبهم على الطعام الدنيء

١ قُولا لزَيْدٍ يَثْنِ عنّا لسانَهُ ولا يَدْنُ منّا في الزّحام ، فيظلَعا

٢ ويَظْعَنُ حتى يَسْتقِر ببَلْدَةٍ يُجاوِرُ مِنْجاباً بهــا والمُجَذّعا

٣ فأنتُمْ أكَلْتُمْ جارَكُمْ في بيوتِكُمْ كما قدْ أكَلْتُمْ قَبْلَ ذاكَ المقنّعا

٤ ونَحْنُ وفَيْنا بالمزَنَّمِ كلِّــهِ وأنْتُمْ أكَلْتُمْ ذا الجواعِرِ أجْمعا

---

١ يَظْلَع يعرُج ويقصّر عن سواه . زَيْد لعله إشارة إلى قبيلة زيد اللات
يخاطب زيداً ويدعوه إلى الامتناع عن التعرّض لهم وأن يكفّ عن هجائهم وألاّ يدخل معهم في السّباق والزحام ، لأنّه سيُقصّر عنهم ، أي أن قوم زيد هذا يعجزون عن مُساماة التغلبيّين

٢ م يدعوه إلى الارتحال والإقامة في جوار بني المنْجاب والمُجَذّع وهما بطنان من كلب ، أي أنّه يدعوه إلى ملازمة مَنْ يُماثلونه ذلاً

٣ م يعيّرهم بالغَدْر بجارهم ، كما غدروا من قبل بالمقنّع الكندي وهو شاعر أموي كان جدُّه سيد كندة ، وقد نشأ على حبّ الإنفاق فابتلي من ذلك بالدّين فعيره بنو عمه فقره ومنعوه من الاقتران بشقيقتهم

٤ المُزَنّم : الإبل الكريمة التي لها زَنَمة . ذو الجواعر هنا الإبل الهزيلة الذّليلة .
م يفاخرهم في هذا البيْت بالمجد والسّؤدُد من خلال الطّعام الذي يطعمه كل منهم ، ويقول إنّ التغلبيّين دأبوا على الطّعام الكريم ، فيما لازم أولئك الطّعام الرّذيل الذّليل . ولعل الطعام هنا هو رمز للأعمال التي يقوم بها كلٌّ منهم .

# إناء الخير الفارغ

قال في هجاء بني زُهير بن جُنْدب

١ لعَمْرُكَ ، إنّا مِن زُهيرِ بنِ جُندَبٍ  لدانونَ ، لَوْ أنَّ القَرابَةَ تَنْفَع

٢ فأمّا إناءُ الخَيْرِ مِنْهُمْ ففارِغٌ  وأمّا إنـاءُ الشّرّ منهُمْ فمُتْرَعُ

---

١ — ٢ م يقول إنّهم كانوا يودّون أن يدنوا إلى هؤلاء القَوْم ، إلاّ أن التقرّب منهم لا يجديهم في شيء ، إذ انّهم عاطلون عن الخَيْر مقبلون أبداً على الشّرّ .

## ألا تنهى بنو عجل

١ ألا تَنْهى بَنو عِجْلٍ جَرِيراً كَما لا يَنْتَهي عنّا هِلالُ

٢ وما يُغْني عَنِ الذُّهْلَيْنِ إلاّ كما يُغْنِي عَنِ الغَنَمِ الخبالُ

---

١ – ٢ جرير هو جرير بن خرقاء ، أخو بني عجل . هِلال : هو هلال بن علاقة الشّيباني .
الذُّهْلان هما ذُهل وشيبان ، ابنا ثعلبة بن عكابة .

م يتساءل إذا كان بنو عجل سينهون جريراً عن التعرّض لهم كهلال الشّيباني ، ثمّ يُردف بأنّه لا شأن له ولا صولة ، فهو لا يدافع عن بني قومه ، كما أنّ الخيال قد يوهم الرّائي من بعيد ، ولكنه عند الشدّة ، يُنْفى دون حوْل وجدوى .

## دعا اللؤم أهله

| | | |
|---|---|---|
| ١ | وَدَعا اللّؤمُ أهْلَـه وبَنيهِ | فأجابُوهُ وُقوفاً ونُزولا |
| ٢ | فأجـابَتْ مُحارِبٌ وغَنيٌّ | ودعا دونَ ذاكَ شِبْراً سَلُولا |

١ – ٢ م يقول إنّ اللّؤم استدعى بنيه إليه ، فهرعت إليْه تلك القبائل لأنها متحدّرة منه . منتسبة إليه ، منها من تُقيم في منزله إقامة دائمة ومنها من تَقِفُ فيه وُقوفاً . أي أنّهم متفاوتون فيما بينهم باللّؤم .

## لنا حمة ، من يختلس بعض سمها

يُعبّر الشّاعر في هذه الأبيات عمّا كان بينه وبين البكريّين وبني شيبان وتيم اللات ويعارضهم ويفاخرهم

١ أيوعدُني بَكْرٌ ويَنْفُض عُرْفَهُ    فقُلْتُ لبَكْرٍ إنّما أنْتَ حالمُ
٢ ستَمْنَعُني مِنْكُمْ رماحٌ ثَرِيّةٌ    وغَلْصَمَةٌ تزْوَرُّ عَنْها الغَلاصِمُ
٣ فما لبَنِي شَيْبانَ عِنْدي ظُلامَةٌ    ولا بِدَمٍ تَسْعى عليَّ الحَناتِمُ
٤ غِضابٌ كأنّي في بياضِ أكُفِّهِمْ    ألا رُبّما لمْ تَسْتَطِعْني اللّهازِمُ
٥ ونُبِّئتُ تَيْمَ اللاتِ تَنْذُرُ مُهْجَتي    وفيها هِلالٌ طالِعٌ ومُزاحِمُ

---

١ م يخاطب البكريين ويقول إنكم تتهدّدونني مرتفعي الجباه ، مُتَغَطْرِسين كالدّيكة ، وإنكم إذ تسعون إلى إدراكي ، إنّما تسعون إلى أمر لا يحقّق .

٢ ثَرِيّة كثيرة . الغَلْصَمَة السّادة والجماعة .
م يقول إنّه يحتمي عنهم بقومه السّادة ذوي الجموع الحاشدة والسّيوف الكثيرة .

٣ م يقول إنّه لم يظلم ولم يُوتر أحداً حتّى ينتقم منه المُنْتقمون .

٤ بياض أكُفّهم أي في راحاتهم . اللّهازم جمع لهزم : هنا القوم الأشدّاء .
م يقول إنهم يتوعدُونَني بالقتل ويغضبون ويتحفّزون للثّأر متوهّمين أنّي في قبضتهم ، ينالون منّي ما يشاءون ، ثم يردف بأن اللهازم الأقوياء لا طاقة لهم به .

٥ م يقول إنّه قد بلغه أنّ بني تَيْم اللاّت ينوُون قتله ويخص منهم هلالاً ومزاحماً وهو أحد الشّعراء

٦ لنا حُمَةٌ، من يختلسْ بَعْضَ سمّها مِن الناسِ يَعْفِرْ كفّهُ، وهوَ نادِمُ

٧ ويَعْتَرِفُ البَكْرِيُّ ما دامتِ العصا لذي العِزّ والبَكْرِيُّ ما اسطاعَ ظالمُ

٨ تَدارَكَ مَفْرُوقاً بَنو عَمّ أُمّهِ وقَدْ حَجَنَتْهُ والهِجانُ الأراقِمُ

........................................

٦ الحُمَة الأداة التي يقطر منها السمّ في الحيّة والعقرب وما إليْهما . يَعْفر كفّه هنا يُصرع ويُلقى على التراب ، يضربه بكفّه ، فتتَعَفّر

م يمثل شدّة أذاهم لمن يواقعُهم ويقول إن من يتعرَّض لقتْلهم ينالونه بمثْل السُّم الذي يصرع من يَنْفث فيه ويدعه يتعفّر في التُّراب

٧ اعترَف أي أقرَّ لسواه بتفوُّقه واستذلَّ له

م يقول إن البكري شبه بالدّابة التي لا تُسْلس قيادَها إلا بالعصا : فإذا أُميلَتْ عنه ، يستبدْ ويظلم لصغَر نفْسه ودناءتها

٨ مفْروق هو النّعمان بن عمرو بن ذهل بن شيبان ، كانت بنو ثعلبة أخذته وإبله ، ثم امتنّتْ عليه وأطْلَقتْه . حجَنَ ضمَّ إليْه وأخذ . الهجان من الإبل الكريمة الأراقم جمع أرقم هنا بمعنى القوي البطّاش وأصلها في الحيّة .

م يقول إن بني ثعلبة تداركوا ما حلَّ بالنعمان بن عمرو وردّوا عليه إبله ، بعد أن كانوا قد أسروه وساقوه إليهم مع إبله

## أفي كل عام لا يزال لعامر

١ أفي كلَّ عامٍ لا يزالُ لعامرٍ ... على الفِزْرِ نَهْبٌ مِنْ أُروشٍ مُزَنَّمِ

٢ لعَمْرُكَ ما أدْري وإنّي لسائِلٌ ... أمُرَّةُ أمْ أعمامُ مُرَّةَ أظْلَمُ

٣ فَما للسَّمينِ لا يَقومُ خَطيبُها ... وما لابنِ ذي الجَدَّينِ لا يتَكلَّمُ

٤ بشَنْعاءَ بينَ الأصْلِ لا يستَطيعُها ... إذا القَوْمُ هابوها السَّخيفُ المزَلَّمُ

---

١ الفِزْر هم جماعة من بني زيد مناة من ذُهْل شَيْبان أُرُوش : جمع ارْش ، وهي دية الجراحات التَّزْنيم شقّ أذن البعير

م يقول أيظلّ بنو عامر يعتدون في كلّ عام على بني الفزر ويخلّفون فيهم الثّارات ؟

٢ مُرَّة هو مرة بن ذُهل بن شَيْبان .

م يقول إنّه قد التبس عليه الأمر ، فلا يدري إذا كان مُرّة يظلم أعمامه أم إذا كانوا هم يظلمونه ، يشير بذلك إلى شدّة الخصام بَيْنهم

٣ السَّمين : هو من بني أسعد بن همّام بن مُرّة. ذو الجَدّين : هو عبدالله بن عمرو بن الحارث ابن همّام بن مرّة بن ذهل بن شيبان .

م يعجب الأخطل ألاّ ينهض السّمين أو ذو الجدّين لحسْم النّزاع وردع قومهم عن مثل ذلك

٤ الأصْل الأهل الأقربون المُزَلّم الجاهل

م يقول إنّه لو أنكر القَوْم العُقَلاء هذه المُنازعات التي تجري فيهم ، لما تجرّأ عليها ذوو الخفّة والحُمْق فيهم .

على حينِ لا يَدْرِي أما قدْ مَضَى لها    مِنَ اللّيلِ أمْ مستأخِرُ اللّيْلِ أعظَمُ

٦ وما كانَتِ الحَبّاءُ فينا مَرَبَةً    ولا ثَمَدُ الغَوْرَيْنِ ذاكَ المُقدَّمُ

........................................

٥ م يمثل على غباء مثيري الفِتْنة بين الأهل ويقول انّهم لغبائهم يعجزون عن معرفة ما تقضّى وتصرّم من اللّيل وما قد تبقّى منه ؛ أي أنّهم لا يعلمون متى يمضون إلى الغارة .

٦ الحَبّاء صومعة معروفة في ديار ربيعة . مَرَبَة بيت الرَّب وهنا بيْت الملك ثَمَدُ الغَوْرَيْن اسم موضع

م يقول إنّنا لحِلْمنا لا نَحْسب الحَبّاء مملكة ، ولا ثَمَد الغَوْرَيْن بيت الرئاسة ، فيما يسير بكم الجُهّال ويسوقونكم سوق الحَمْقى

# نَتَن زيد اللات

١ هلاَّ زياداً إذْ زيادٌ جانِحُ تَبْرُقُ في هاماتِهِ الصَّفايحُ

٢ ونَتَنُ زَيدِ اللاّتِ غادٍ ورائحُ ولا يَنالُ الخير منْها ماتِحُ
كَجذْوَةِ جُذَّبٍ عَنْها ناقِحُ

---

١ ـ ٢ الماتح المستدر اللّبن وهنا العطاء الجذوة أصل الشّجرة الناقِح المشذّب

م يتساءل إذا كانت الخوذُ تلتمع على رأس زياد ، فيما هو يَجْنح ويميل إلى القتال ، ويردف بأنّ بني زيد اللات مُنْتِنون يفوح منهم النّتْن في كلّ حين ، وأنّهم بُخَلاء ، لا يُرْجى عطاؤهم كالشّجرة التي تساقطت أغصانها

## ما بال راية

١ ألا يالَ زيدِ اللاتِ ، ما بالُ رايةٍ    رفَعْتُمْ عصاها بَعْدَما أدْبرَ الأمْرُ

٢ لتَحْموا نِساءً بادِياً ثَلَباتُها    قِصاراً هواديها ، وأوْساطُها عُجْرُ

---

١ — ٢ الهوادي الأعناق . عُجْر : يعني أنهن ضخمات البطون .

م يخاطب بني زيد اللات ويعجب من رفعهم لراية القتال ، دفاعاً عن نساء مثلّبات ، أي كثيرات العيوب ، قصيرات الأعناق ، مُنْتَفِخات البُطون .

# القصار الأقدام

نظم هذه الأبيات في هجاء بني زيد اللات وبعض قبائل كلب

١ لِزَيدِ اللاتِ أقدامٌ قِصارٌ قَليلٌ أخذُهُنَّ مِنَ النِّعالِ

٢ هنيئةُ في الضَّلالِ وعَبْدُ بَكْرٍ ومِنْجابٌ كراعيَةِ الخيالِ

٣ تخلَّوا في الحوادثِ مِن أبيهِمْ ونادَوْا خُفْرَةً دعْوَى ضَلالِ

---

١ - ٢ زيد اللات وهنيئة وعبد بكر قبائل من كَلْب راعيَة الخيال شيء يُنْصب فيُرْعى ويُهاب ، دون أن يكون له هَيْبة حقيقيّة

م يهجو بني زيد اللات من خلال قصر أقدامهم التي تدلّ على قماءة هاماتهم ، ويقول إن أقدامهم لقصرها تكاد لا تأخذ شيئاً من نعالهم . ثم يرْدف بأنّ بني هَنيئة وعبد بكر ومنْجاب هم كالخيال المنصوب الذي يُهاب من بعيد ، حتى إذا ابتُلي وجُرّب أُلفي ظلاً خاوياً لا شأن له

٣ الخُفْرَة المَنْع والإجارة

م يقول إنهم تبرأوا من أبيهم عندما دهمتهم الخُطوب ، ولم يدافعوا عنه وادعوا أنهم حَمَوْه بهتاناً وزوراً

# زيد اللات والغنم

نظم هذين البيتين في تمثيل ذلّ بني زيد اللات وهوانهم

١ لا يَرْهَبُ الضَّبْعَ مَنْ أمسَتْ بعَقْوَتِه إلاّ الأذلاّنِ زَيْدُ اللاتِ والغنمُ

٢ هاتا لهُنَّ ثُغاءٌ وهْيَ جائلَةٌ وهؤلا قابِلو خَسْفٍ وإنْ رَغَموا

---

١ العَقْوَة ما يقع حول الدّار أو المحلّة .

م يقول إنّه لا يخاف من الضَّبع إذا حلّتْ في ساحته ؛ إلا زيد اللات والغنم لذلّهم . وآية المعنى أنّه يقرن بين هؤلاء والغنم في الجُبْن والامتناع عن الدّفاع عن النّفس

٢ م يقول إن الغنَم تَثْغو إذ يطالعها ، وهي تجول مذعورة في أمكنتها ، كما أنّ بني زيد اللاّت يَقْبلون الذُّلّ ممّن يحلّ فيهم وإن ادّعوا مُراغَمَته ومقاومتَه .

# لا يردون الماء إلا عشية

نظم الأخطل هذه الأبيات في هجاء بني زيد اللات ، واصفاً ذلّهم وعجزهم وورودهم للماء في أعقاب النّاس كالعبيد . وقيل إنّ الأخطل أفاد بعضها من الحطيئة ، كما بيّنّا في الذّيل .

١ ألا إنَّ زَيْدَ اللاتِ يومَ لَقيتُها عِلاقَةُ سَوْءٍ ، في إناءٍ مُثَلَّمِ

٢ قُبَيِّلَةٌ ما يَغْدِرُونَ بذِمَّةٍ ولا يَظْلِمُونَ النّاسَ مِثْقالَ دِرْهَمِ

٣ ولا يَرِدون الماءَ إلاّ عشيّةً على طولِ أظْماءٍ ووَجْهٍ مُلَطَّمِ

هوَ العَبْدُ يُجْبَى كلَّ يومٍ ضريبةً متى تُلْزِمِ العَبْدَ المذلّةَ يَلْزَمِ

---

١ العلاقة ما يعلّق به الإناء

م يحقّر من أمرهم ويقول إنهم يبدون لهزالهم ودناءتهم كالعلاقة الزّريّة في الإناء المثلّم

٢ م يمثل في هذا البيت ضعفهم وقلّة شأنهم ويقول إنهم قبيلة صغيرة حقيرة ، لا حريّة لهم فيما يتصرّفون به . يعجزون عن الغَدْر ، إذا ما اضطروا إليه ، كما أنّهم لضعفهم يَعْجزون عن الاسْتبداد في النّاس وقد اقتبس معنى هذا البَيْت من الحُطيئة إذ قال

قُبَيِّلَةٌ لا يَغْدِرون بذمّة وَلا يَظْلِمون الناس حبّة خَرْدلِ

٣ م يقول انهم يقبلون على الماء في أعقاب النّاس، بعد أن يعانوا الظّمأ الشّديد وتُلْطَم وجوههم وتُصْفَع كالعبيد

م يقول إنهم عبيد ، يدفعون في كلّ غداة ضريبة لمن دونهم ، خاضعين لهم . ويردف بأن طباع العبد تدفعه إلى الظّلم

## اللؤم المحتمل

ارتجز الأخطل ما يلي عندما قُتِل أحدُ بني زيد اللات وفصلت أعضاؤه وحمل على جمل :

١ أعضاءُ زيدِ اللاتِ في عُنْقِ الجمَلْ قُبِّحَ ذاكَ جَملاً وما حَمَلْ
ألا ترى إلى اللئيمِ المُحتَمِلْ

---

١ م يقول إنّ أعضاء ذلك الرّجل حملت على عنق جمل ، ويلْعَنُ المطيّة وما تحْمل، للؤم ما تنقلُه على متْنها

# يا مرسل الريح

نظم هذه الأبيات في هجاء بني زيد بن عمرو وتمنّى على الله أن يضاعف من سخطهم وأن يكسوهم ثوب الجرب ، وعيرهم ببخلهم على الضّيف وضعة أصلهم ثم أقذع في هجاء نسائهم .

١ يا مُرْسِلَ الرّيحِ جَنوباً وصَبا إنْ غَضِبَتْ زَيدٌ فزِدْها غَضَبا

٢ واكْسُ بني زَيْدِ بنِ عَمْرٍو نُقَبا لَيْستْ من البَزّ ولكنْ جَرَبا

٣ قبيلَةٌ لا يَرْفِدون حَلَبا ولا ينالونَ لقَوْمٍ سَلَبا

٤ ولا يُساوُونَ بقَوْمٍ حَسَبا كفى بما عُدَّ عليْهِمْ ثَلَبا

٥ نِساءُ زَيْدِ اللاتِ تُرْدي عُصَبا يَعْتَدْنَ بالحُوريّ وَرْداً أصْهبا

٦ خاظي البضيعِ لمْ يكُنْ مُجَشَّبا كانَتْ لهُ سَيْحانُ أمّاً وأبا

٧ فظَلّ يَفْديها إذا تَغَيَّبا أبْزِ بهِ في خُرْتِها فقَبْقَبا

---

١ م يخاطب الله الذي يقدر مسير الرّياح الجنوبيّة والشّرقية ، ويدعوه إلى مضاعفة غضب بني زيد بن عمرو وإثارة سخطهم وغَيْظهم

٢ نُقَب : جمع نقاب ، وهو الثّوب

م يدعوه إلى أن يخلع عليهم رداء الجَرَب والعاهة من دون رداء الخزّ والعافية .

٣ الرَّفْد العطاء الحَلَب اللّبن

م يقول إنهم لا يطعمون الضّيف ولا يؤدّون له حتى اللّبن وهو أيسر الطّعام . كما أنّهم لجُبْنهم وضعفهم يعجزون عن إخضاع الآخرين وسبيهم

٤ م يهجوهم بضعة أصلهم وحسبهم وكثرة المثالب التي تُحْصى عليهم

## ما ينبح عنها نابح

١ زيدُ بنُ عَمْرٍو ليسَ فيها صالحُ قَبيلَةٌ لَيْس لها مَنادِحُ

٢ ذَلَّتْ ، فما يَنْبَحُ عَنْها نابِحُ مِثْلُ نوى السَّوْء نَفاهُ الرَّاضِحُ

٣ صَبَّحَهُ منّي بَدِيٌّ فاضِحُ إنَّ أخا المَجامِعِ المُفاصِحُ

٤ ذو الفَطِناتِ الهَزَجُ المُراوِحُ إنّا إذا ما هاجَتِ البَوارِحُ

نَطْعُنُ إمّا رامَنا المُشايِحُ

---

١ المَنادِح الأرض الواسعة

م يهجو بني زيد بن عمرو ويقول إنّه ليس فيهم امرؤ صالح وإنّهم لضعفهم لا يحلون إلاّ في الأراضي الضيّقة

٢ نَبَح هنا دافع . الرّاضح : الذي يكسر النّوى ليقدمه إلى الإبل .

م يمثل دناءتهم ويقول إنهم لقلّة شأنهم لا يدافع عنهم مُدافع ، وإنّهم مَنْبُوذون كالنّوى الرديء الذي ينفيه الرّاضح

٣ البَدِيّ المباداة في الهجاء المُفاصح الفصيح الكلام .

م يقول إنّه بادأهم الهجاء وافتضح أمرهم به ، ويفخر بأنّه يُزيّن المجالس بفصاحته .

٤ الهَزَج السّريع . المُراوح السّريع التّنقّل . البَوارح الرّياح الشّديدة في زمن الحرّ وهنا استعارها للشّدائد . المُشايح المُقاتل

م يستكمل في الشّطر الأول تفاخره بفطنته وسرعة دأبه ونشاطه ثم يفخر ببي قومه الذين يقاتلون من يتصدّون لهم ويحاولون أن يُنزلوا بهم الشّدائد .

## صدأ الفلوس

١ زيدُ بنُ عَمْرٍو صدأُ الفُلوسِ قَبيلَةٌ كالمِغْزَلِ المَنْكوسِ
٢ لَيْسَتْ مِنَ الأصْلِ ولا الرُّؤوسِ وابنُ سِوارٍ تَوْأمُ الجُعْموسِ

---

١ ــ ٢ الجُعْموس هو الرَّجيع أي العَذِرة

م يهجو بني زيد بن عمرو ويقول إنّهم بخلاء تصدأ الفلوس في خزائنهم لطول مكوثها فيها ، وإنّهم هزيلون ، قليلو القَدْر مُنْحَنو الهامَة كالمغزل المقلوب ، وإنّهم فاقدو الأصل ، لا مَجْد لهم ، قديماً وحديثاً ، وإن ابن سوار وهو أحدهم شلو هزيل كأنّه تَوْأم الرَّجيع

# هجاؤه في بعض الشعراء والأفراد

ضيف ابن عامر

عبد لعلج

ألا أبلغ أبا الدلماء

ولولا هَوانُ الخمر

تطيف سدوس حوله

ظهر الطست

**هجاء كعب بن جعيل :**

١ – قد جئت تحمل رأساً غير ملتئم

٢ – أم كعب

٣ – لعمرك انني وابني جعيل

**هجاء النابغة الجَعْدي :**

١ – الحق الفيصل

٢ – يخوفني أبو ليلى

# ضيف ابن عامر

ورد الأخطل وكعب بن جعيل البصرة فهجوا النّاس فيها ، فحبسهما واليها عبد الله بن عامر ؛ فقال الأخطل في ذلك

١ أرى كلَّ مَعْقودٍ لهُ حبلُ ذِمّةٍ يُرَجّي الإيابَ ، غيرَ ضيْفِ ابنِ عامرِ

٢ أرى شُعَراءَ النّاس ، لمّا تقاذفوا بكُلِّ عَضُوضٍ تملأ الفَمَ عاقِرِ

٣ جَميعاً ، فأمّا شاعِرانا فأمْسِكا وآبَ إلى أكْفائِنا كلُّ شاعِرِ

---

١ ابن عامر هو والي البصرة من قِبَل معاوية . عقد له حبل الذمّة أي عاهده على حمايته والدّفاع عنه

م يقول إنّ كل امرىء داخل في ذمة النّاس يستوثق بهم ويؤمّل أن يعود سالماً ، إلاّ الذي يفد على عبد الله بن عامر

٢ — ٣ عَضُوض هنا القصيدة المُوجعة المؤذية عاقر هنا تعقر ، أي تؤذي وتعضّ وتجرح

م يقول إن الشّعراء الذين يتقاذفون بكلّ منكر ومقذع ، عادوا ، أو أقاموا على طمأنينة من دونهما ، إذ أمسكهما الوالي وحبَسَهُما

# عبد لعلج

نظم الأخطل هذه الأبيات في هجاء زيد بن منذر النّمري ، وكان على شرطة هشام بن عبد الملك

١ هل تَعْرِفُ الدارَ ، قد مَحَتْ معارِفُها كأنّما قَدْ بَراها بَعْدَنا باري

٢ ممّا تعاوَرَها الرِّيحانُ آونَةً طَوْراً وطَوْراً تُعَفّيها بأمْطارِ

٣ ولمْ أكُنْ لنساء الحيِّ قَدْ شَمُطَتْ منّي المَفارِقُ أحياناً بِزَوّارِ

٤ وما بها غَيرُ أدْماثٍ وأبنيَةٍ ، وخالداتٍ بها ضَبْحٌ مِنَ النّارِ

---

١ م يقول هل تعرف الدّار الّتي قد زالت معالمُها ، كأنّما نُحِتَتْ نَحْتاً أو بُرِيَت معالمُها برياً ، إثرهم

٢ الرّيحان هنا الرّياح . تَعاوَرَها أتاها مرَّة بَعْدَ أخرى

م يقول إن معالمَها قد اندثَرَتْ ، وزالت إذ تداولَتْها الرّياح حيناً أو أزالتها حيناً آخر بما يصحبها من أمطار

٣ شَمُطَتِ المَفارِق اخْتَلَط فيها الشّعر الأسود بالأبيض

م يقول إنّه كفَّ عن زيارة النّساء واللّهو معهن ، بعد أن خضّب الشّيب مفرقَهُ

٤ الأدماث الرَّماد . الخالِدات حجارة الأثافي ضَبْحٌ تغَيّر في اللّون من النّار .

م يعود إلى ذكر الدّيار ويقول إنّه لم يَبْقَ فيها إلا الرماد وبعض الجدران وحجارة الموقدة الّتي تغير لونها من النّار

٥ ولَوْ إلى ابنِ خُدَيْشٍ كانَ مَرْحَلُنا وابني دجاجَةَ قومٍ كانَ أخْيارِ
٦ وابنِ الحَزَنْبَلِ عَمْرٍو في ركيَّتِهِ وماجِدِ العُودِ مِنْ أوْلادِ نَجّارِ
٧ لكِن إلى جُرْثُمِ المَقّاءِ إذ ولدَتْ عَبْداً لعِلْجٍ مِنَ الحِضْنَيْنِ أكّارِ
٨ إنّي لذاكرُ زَيْدٍ غَيْرُ مادِحِهِ بالمَرْجِ ، يَوْمَ نَزَلْنا مَرجَ حَمّارِ
٩ ألحَقْتُ زيداً غَداةَ المَرْجِ بابنَتِهِ إنَّ اللَّئيم عَلى مِقْدارِهِ جاري

---

٥ ـ ٦ خُدَيْش من بني تميم من النّمر . كان : هنا مُلْغاة . ابنُ الحَزَنْبَل هو أيضاً من النّمريّين

م يقول لو انّنا رحلنا إلى هؤلاء القَوْم الأخيار لوَقَعْنا على كلّ خير وعطاء .

٧ جُرْثُم إحدى أمهات زيد بن المنذر المهجو . المَقّاء المرأة الواسعة الأرفاغ . الحضنان : موضع في الموصل

م يقول إنهم لم يلجأوا إلى أولئك القوم الأخيار بل إلى ابن جُرْثُم التي واقَعَتْ أحد العُلوج فوضعت له زيداً المهجو

٨ مَرْجُ حَمّار موضع في الجزيرة .

م يقول إنّه يذكر نزوله عليه في موضع المرج وإساءته له وإنّه يهجوه بذلك .

٩ م يقول إنّه ألحق زيداً بابنته ، مسيّراً بما طبع عليه من لؤم .

# ألا أبلغ أبا الدلماء

كانت الدّلماء التغلبيّة تهجو الأخطل ، فأتى أباها ، فقال له اكْفُفْ ابنتَك عني ، فقال إنّها لشاعرة ، وما كنت لأكفّها عنك ولا عن غيرك ، فمضى الأخطل فقال هذه الأبيات ، فلمّا بلغت الدّلماء كَفّتْ عنه

| | | |
|---|---|---|
| ١ | ألا أبْلِغْ أبا الدّلْماء عَنّي | بأنّ سِنانَ شاعِرِكُمْ قصير |
| ٢ | فإن يَطْعُنْ فليس بذي غَنَاء | وإن يُطْعَنْ فطَعْنَتُهُ يسيرُ |
| ٣ | مَتى ما يَلْقَني ومَعي سلاحي | يَخِرُّ على القَفا ولهُ نَخيرُ |

---

١ م يخاطب امرءاً موهوماً ويدعوه إلى إبلاغ أبي الدّلماء بأن سنان ابنته في شِعرها هو قصير ، أي انّها قاصرة ، عاجزة عن طعنه .

٢ م يقول إنّها إذا ما هَجَتْه فلا تؤذيه ، كما أنّه لا يلقى مشقّة في طعنها وإيذائها

٣ م يقول إنّها تعجز عن التصدّي له وإنّها إذا ما واجهَتْه تقع من دونه على قفاها ، وهي تزفر عياء ، أي أنّه إذا ما هجاها أجْهز عليْها

## ولولا هوان الخمر

١ ولَوْلا هَوانُ الخمرِ ما ذُقْتَ طَعْمَها ولا سُفْتَ إبريقاً بأنفِكَ مُتْرَعا

٢ كما لمْ يذُقْها إذ تكونُ عزيزَةً أبوكَ ولا تُدْنى إليه فيَطْمَعا

---

١ ــ ٢ م يهجو أحدهم ويقول له إنّك لم تكد تشرب الخَمرة حتى هانَتْ وغدت مبلولة للنّاس ، ولو انّها ظلّت على كرامتها ، لما قدّر لك أن تحسوها أو أن تشمّ رائحتها . ومثْلُ ذلك شأن أبيك فيها ، إذ قد حُرِّمَتْ عليْه عندما كانت عزيزة ، لا يحسوها إلاّ الكرام

# تطيف سدوس حوله

نظم هذه الأبيات في هجاء سويد بن منجوف السدوسي لتمنعه عن أداء حمالة سأله أن يؤديها عنه

١ ما جِذْعُ سَوْء خَرَّبَ السّوسُ أصْلَهُ لِما حمّلَتْهُ وائلٌ بمُطيقِ

٢ تُطيفُ سَدوسٌ حوْلَهُ ، وكأنّها عِصِيٌّ أشاء لُوِّحَتْ بحَريقِ

٣ جَمادُ الصّفا، ما إنْ يَبِضُّ بقَطْرَةٍ ولَوْ كانَ ذا زرّاعَةٍ ورَقيقِ

٤ فإن نَعْفُ عَنْ حُمرانِ بكرِ بن وائلٍ فما إنْ لَنا سُودانُهُمْ بصَديقِ

---

١ حَمّلته يشير هنا إلى حمالة طلب الأخطل من سويد أن يؤدّيها عنه ، فامتنع وتعذّر .

م يشبه سويداً بجذْع شجرة نَخِرَة لا يَقْوى على احتمال أي حمل دون أن يهي ، وهو يفيد هنا من لفظة حمالة بمعناها المباشر ليَجْعل مهجوّه واهياً ، مُتَخاذلاً دونها .

٢ الأشاء النّخْل لُوِّحَتْ سُوِّدَتْ بالدُّخان

م يقول إن بني سَدوس يجتمعون حوله بألوانهم السّود كالعصي التي غَشيها الدُّخان .

٣ الصّفا الصّخرة يَبِضُّ هنا يندى . زَرّاعة مكان زرع

م يصف بُخْله ويقول إنّه كالصّخرة التي لا يرشح منها أيُّ ماء أي أي عطاء ، بالرّغم من ثرائه وكثْرة أملاكه

٤ حُمْران جمع حمار

م يقول إنّه إذا ما عَفا عن جهل البكريّين ، فإنّه لا يُطيق أن يأخذهم أصدقاء له .

# ظهر الطست

١ عليكَ جديدَ وجهِكَ فابتذِلْهُ فقدْ خلاّكَ ربُّكَ للسّؤالِ

٢ كأنكَ إذْ علقتَ بعرْدميّ سميْتَ إلى أميّةَ بالحبالِ

٣ لقدْ تركَ النكاحُ أبا سُليمٍ كظهرِ الطسْتِ ليس بذي قبالِ

---

١ جديدُ الوجهِ كناية عن العزّ والشّرف .

م يخاطب أبا سليم ويقول إنّك انفقْتَ كلّ ما تملك في سبيل ملذّاتك ، ولم يبق لك إلا كرامتُك ، فابتذلها وأهِنْها ، إذ لم يَبْقَ لديك إلاّ ذلُّ السّؤال .

٢ العرْدَميّ الذّكر الشّديد النّكاح

م يقول إنّك قد انصرفت إلى أمر النكاح وابتذلْتَ في سبيله كلّ ما لديك كأنّك تحاول أن تسمو إلى الخلافة والسُّلطة بشدة إقبالك على هذا الأمر

٣ ظهْر الطسْت هنا للتدليل على العري الذي لا يعلق عليه أيّ شيء .

م يقول إنّه لشدّة إدمانه المُناكحة ، غدا ملِقاً ، لا يملك ملكاً كظهر الطسْت ، لا يعلق عليه شيء

# قد جئت تحمل رأساً غير ملتئم

نظم هذه الأبيات في كعب بن جُعَيل التغلبيّ وهي أبيات شهيرة ، كَسَف بها خَصْمه وحَلَّ من دونه في النّطق بلسان القبيلة . استهلّها بتهديد كعب ومفاخرته وهجائه ممثّلاً لرأسه بالعلم المُرْتفع على الجبل ، ثم يهجو اللّهازم ويصوّر قلّة عددهم وضعة شأنهم .

١ يا كعبُ ، لا تَهجوَنَّ العامَ ، مُعْتَرِضاً فإنَّ شِعْرَكَ ، إنْ لاقيْتني ، غَرَرُ

٢ إنّي أنا اللّيْثُ في عِرّيسَةٍ أَشِبٍ فوَرِّع السَّرْحَ ، حتى يَفْسَحَ البصَرُ

٣ قدْ جِئْتَ تحمِلُ رأساً ، غيرَ مُلْتئم كما تحامَلَ فوْقَ القُنّةِ الأمَرُ

---

١ غَرَر هنا بمعنى الغرور الذي يعرّض للهلاك .

م يخاطب كعب بن جعيل و يدعوه إلى الامتناع عن مُهاجاته ، إذ ان ذلك يعرّضه للخطر والهلاك

٢ العِرّيسَة : الغَيْضة ، وهنا بمعنى العرين . الأشِب : المُلْتَف . وَرِّعْ : احبِس . السّرح : ما يسرح من المال أي الإبل والماشية .

م يتمثّل بالأسد في بطشه وقدرته على الافتراس ويقول إنّه يقيم في عرينه بين الأشجار الملتفّة ويدعوه إلى أن يحبس إبله وماشيته عن مكمنه ، إذ لا يدري متى ينقض عليه من أجمته التي لا يكاد ينفذ فيها البَصر لكثافتها

٣ القُنّة الجبل الصّغير . الأمَرُ الحجارة تجمع على الطّريق علماً .

م يسخر من كعب ويمثّل رأسه المرتفع الذي لا يلتئم أي الفاقد العقل والرّشد بالحجارة المتراكمة على رأس الجبل كعلم يسترشد به العابرون . ومؤدّى المعنى أن كعباً يحمل هامة عظيمة لا خَبَرَ فيها ولا عقل لها

٤ إنَّ اللّهازِمَ ، لَنْ تنفَكَّ تابِعَةً هُمُ الذُّنابى وشِرْبُ التّابعِ الكدَرُ

٥ قبيلَةٌ كشِراكِ النّعْلِ دارجَةٌ إن يَهْبِطوا العَفْوَ لا يوجدْ لهمْ أثَرُ

٦ محلَّتُهُمْ مِنْ بني تَيْمٍ وإخوَتَهُمْ حيثُ يكونُ مِنَ الحمارَةِ الثَّفَرُ

---

٤ اللّهازِم تقدم ذكرهم مراراً في الأذيال ، وهم قوم من التغلبيين .

م يقول إن هؤلاء لا يزالون يقتفون أثر الناس كالأذناب ، يشربون من دونهم الماء العكر المليء بالأقذاء

٥ الشراك سير النّعل على ظهر القدم ، وهو مثل في القِلّة . دارجة فانية ، متقطّعة العقب العَفْوُ المكان الذي لم يوطأ

م يهجوهم ويقول إنّهم كشراك النّعل ، لا عَقب لهم ، وإنّهم إذ ينزلون الأرض التي لم توطأ من قبل ، لا يخلفون آثاراً لمواطىء أقدامهم لقلّة عددهم وهزال شأنهم .

٦ الثّفر فرج الدّابة

م يُقْذع في بني قومهم وفيهم ويقول إن قومهم هم كالدّابة وانّهم من تلك الدّابة فرجُها .

# أم كعب

١ هجا النّاسُ لَيْلى أمَّ كعْبٍ فلَمْ يَدعْ   لهـا النّاسُ إلاّ نَفْنَفاً أنا رافِعُـهْ

---

١ كعب : هنا كعب بن جعيل من اللّهازم التّغْلبيّين وكانت بينه وبين الأخطل مهاجاة .
النَّفْنَف : القطعة الرقيقة من القماش
م يقول إنّ النّاس قد دأبوا على هجاء أمّ كَعْب والإقذاع فيها ، حتّى مزّقوا عرضها كلّ ممزّق ولم يُبْقوا لها إلاّ ستْراً رقيقاً يسترها ، سيخلعه عنها بهجائه لها

## لعمرك إنني وابني جعيل

يذكر في هذه الأبيات بعض القبائل ، ويزري بها ويحقّر من شأنها ويشير إلى ما كان من أمره وابني جعيل وأمّهما

| | | |
|---|---|---|
| ١ | ألا يـا لَيْـتَ كلباً بادلونـا بمَوْلاها | فكانَ لَنا الصَّميمُ |
| ٢ | فبادَلْنا بزَيْدِ اللاتِ عَوْضاً | كلا البدّلينِ مُقْتَرَفٌ بهيمُ |
| ٣ | وطابخَـةُ التي لا عِزَّ فيها | تُجيرُ بهِ ولا حَسَبٌ كريمُ |
| ٤ | لعَمْرُكَ إنّني وابنيْ جُعَيْلٍ | وأُمَّهُمـا لإستارٌ لئيمُ |

---

١ الصَّميم هنا الأصيل ، الخالص من كلّ شائبة .

م يتمنّى لو أن كلباً بادلتْهم بمولاها ليُوالوا به قوماً أصيلين، خالصين من كلّ شائبة، وإنّما يقول الشاعر ذلك هازئاً ساخراً

٢ مُقْتَرَف مكتَسَب بهيم مجهول أمره

م يتمنّى أن يبدّل أولاء بأولئك ، ويردف بأنّهم ، جميعاً ، لاحقون لا أصلَ واضحاً لهم .

٣ م يحقر من أمر بني طابخة ، ويقول إنّهم أذِلاّء ، لا ملاذ لهم في حَسَبهم .

٤ ابنا جُعَيْل: هما كعب الذي هجاه الأخطل في مطلع حياته والذي دل يزيد عليه، والآخر هو عُمير بن جُعَيل وهو أقل شأناً . إسْتار أصلها في الفارسيّة بمعنى أربعة .

م يشير في هذا البَيْت إلى ما كان من أمر ابني جُعَيل وامّهما ، إذ حصل بينما وبينها شدّة في الكلام ، فأدخلوا الأخطل بينهم فقال الأخطل هذا البيت ، فقال ابن جعيل يا غلام ، إن هذا الحَطَل بي رأيك . فسمي الأخطل بذلك . ومؤدى المعنى أنّه يُنْمي إليهم اللّؤم والهوان جميعاً

٥ فما تدْري ، إذا ما النّاسُ ساروا     أتَنظْعَنُ بَعْدَ ذلكَ أمْ تُقيمُ

٦ يَظَلُّ بَنو النّعامَةِ حابِسيهِمْ     إذا ورَدوا ، وَوِرْدُهُمُ ذَميمُ

---

٥ م يمثل حقارة أمّهم ويقول إن النّاس يرحلون ويخلّفونها وحيدة لقلّة شأنها ، فتحار بأمرها ، لا تدري أترحل مُنْفردة ، أم تظل مقيمة ، مخذولة ، مُهانة

٦ م يقول إن بني النّعامة يمنعونهم عن ورود الماء ، فلا يردون إلاّ إثْرهم

# الحق الفيصل

نظم هذه الأبيات فيما كان من مهاجاة بين النّابغة الجَعْديّ وأوس بن مَغراء ، ويحكم للثاني وقبيلته ويقبح ببني جعدة ويزري بهم

١ أتاني وأهْلي بالجزيرةِ مِنْ مِنًى على نأيهِ ، أنَّ ابنَ مَغْراء قدْ عَلا

٢ فإنّي لقاضٍ بَيْنَ جَعْدَةِ عامِرٍ وسَعْدٍ قضاءً يَتْبَعُ الحقَّ فَيْصَلا

٣ أبو جَعْدَةَ الذّئْبُ الخبيثُ طعامُهُ وعَوْفُ بنُ كعْبٍ ، كان أكرَمَ أوّلا

٤ تعافُ الكلابُ الضّارياتُ لحومَكُمْ ويأكُلْنَ مِنْ أوْلادِ سَعْدٍ ونَهشَلا

---

١ أوْس بن مَغْراء : هو أوس بن مغراء بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد .

م يشير في هذا البَيْت إلى ما كان من المهاجاة بين النّابغة الجعدي وأوس بن مغراء ويقول إنّه بلغه وهو مقيم في بني قومه أنَّ أوس بن مغراء قد علا على خصمه في المفاخرة بعظم الأصل والمَجْد

٢ م يقول إنّه سيحكم بين قبيلتي الشّاعرين في مجدهما حكماً قاطعاً، لا تردُّد فيه ولا ردَّة عليه

٣ أبو جَعْدةَ : هنا كنية الذّئب .

م يهجو النّابغة الجعدي وقومه مستمدّاً هجاءه من التوافق بين اسمهم وكنية الذّئب ويقول انّهم ألِفوا الطّعام الخبيث وإن قوم أوس هم أفضل منذ البدء .

٤ م يقبح ببني جَعْدة ويقول إنّ الكلاب مهما تضوَّرَتْ وتسعَّرَتْ ، فإنّها تعاف لحومكم وتكرهُها للؤمها وفسادها ، فيما تقبل على لحوم من دونكم

# يخوفني أبو ليلى

نظم الأخطل هذه القصيدة في هجاء النّابغة الجعدي ، أحد معاصريه من الشّعراء ، وهو يهزأ منه لعزمه على مجاراته بفرس مسنّ ، هَرِم ، مَخْذول ، يكبو ويتَعثّر ، ثم يفاخره بقَوْمه بني تَغْلب ويميل إلى هجاء قَيْس عيلان ويقول إنّهم يدبّون إلى منازلهم كالخنافس وإنّهم لم يرثوا إلاّ فراش الزّنى ثم يُقذِع في هجاء والدة النّابغة ويقذفها ويمثّل بخل بني جَعْدة وتنكّرهم لمن ينْتجع ديارهم وخبثَ طعامهم ومواعدة نسائهم الفاجرات لمَنْ يطرأ على قبيلتهم من ضيوف وينهي القصيدة بالقول إنّ بني جعدة يفاخرون النّاس بما يُعَدُّ غَدْراً فيهم .

## التقسيم

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١ — ٥ | مخاطبة النابغة الجعدي | ٦ — ٨ | هجاء القيسيين |
| ٩ — ١١ | هجاء والدة النابغة | ١٢ — ١٨ | هجاء بني جعدة |

**مخاطبة النابغة الجعدي**

١ لقَدْ جارى أبو لَيْلى بقَحْمٍ ومُنْتَكِثٍ على التّقْريبِ وانِ

٢ إذا هبَطَ الخَبارَ ، كبا لفيهِ وخَرَّ على الجحافِلِ والجِرانِ

---

١ أبو لَيْلى هي كنية النّابغة الجَعْدي القَحم الفرس الكبير السنّ ، المَهزول . المُنْتَكِث المُنْتكس ، المَخْذول . جاري هنا سابَقَ ونافس .

م يقول إنّ النّابغة عزم على المُجاراة والمُفاضلة في ميدان الشّجاعة وشرف الأصل ، فامْتطى من ذلك فرساً هرماً ، مسنّاً ، مخذولَ العَدْو مُنْتكساً ، لا قِبل له به ولا قدرة له عليه .

٢ الخَبار الأرض ذات الحفر الجِران باطن العنق الجحافل جمع جحفل ، وهو للبهائم كالشّفة للإنسان ←

٣ يُبَصْبِصُ والقَنا زُورٌ إليْـهِ وقَدْ أعْذَرْنَ في وَضَحِ العِجانِ

٤ يُخَوِّفُني أبو ليْلى ، ودوني بنو الغَمَراتِ والحَرْبِ العَوانِ

٥ ستَقْذِفُ وائلٌ حوْلي ، جميعاً وتَطْعُنُ إنْ أُشيتُ إلى الطِّعانِ

**هجاء القيْسيّين**

٦ وما أنا ، إنْ أرَدْتُ هجاء قيسٍ بمَخْذولٍ ، ولا خاشي الجَنانِ

٧ أهُم بشَتْمِهِمْ ، ويَكُفُّ حِلمي عَوارِمَ ، يَعْتَلِجْنَ على لساني

---

م يستكمل المعنى السابق ويقول إنّ فرس السّباق الذي امتطاه يكبو ويعثُر ، فيما يجتاز أرضاً صعبة ، ويخر ويضرب الأرض بفيه وعنقه وجحافله . والفرس هنا كناية عن أصْل النّابغة ومجده وسائر ما يتفاخر به

٣ أعذَرْن تركْنَ أثر الجرح . العِجان العُنُق والاسْت .

م يقول إنّ ذلك الفرس يلتفت كلّ التفات ، فيما تحيط به القَنا وتضرب به ، وقد خلّفَتْ في عنقه وعجزه آثار الطّعنات والجراح .

٤ الغَمَرات الشّدائد . العَوان : هنا الحرب الّتي يتقابل فيها القوم ، مرّة إثر مرّة .

م يقول إن النّابغة الجعديّ يتهدّدني ويتوعّدُني ، ويغفل أنّي ألوذ بيي تَغْلب الذين ألِفوا اقتحام الشّدائد وخوض الحروب الطّويلة الطّاحنة

٥ أشيتُ أُلجئتُ

م يقول إن التّغْلبيّين سيهرعون إلى نجدتي برماحهم وأقواسهم ، فيما أُساق إلى القتال .

٦ م يقول إنّه إذا ما عزم على هجاء بني قَيْس ، لا يُخْذَل في ذلك لكثْرة مثالبهم وعوراتهم ، كما أنّه لا يخشاهم ، لشدّة جبنهم وهوانهم .

٧ العوارم الكلام القبيح . الاعتلاج التراكم والازدحام .

م يقول إنّه يهمُّ بهجائهم ، ولكن حلمَه يمنعه عنهم ويصدُّ ما يَعْتلج في ذِهْنه من قوافٍ وعلى فمه من قصائد مُقْذعة .

٨ خنافِس أدلجَتْ لمبيتِ سَوْءٍ ورِثْنَ فِراشَ زانيَةٍ وزانِ

### هجاء والدة النابغة

٩ وما أمٌّ رَبَوْتَ على يديْها بطاهِرَةِ الثّيابِ ولا حَصانِ

١٠ كأنّ عِجانَها لَحْيا جَزورٍ تحسّرَ عَنْهُما وَضَرُ الجِرانِ

١١ ولَوْ أنّي بسَطْتُ عليكَ شَتْمي وجَدِّكَ ما مَسَحْتُكَ بالدِّهانِ

### هجاء بني جَعْدة

١٢ فلا تَنْزِلْ بجَعْدِيّ ، إذا ما تَرَدّى المُكْرَعاتُ مِنَ الدُّخانِ

١٣ فإنّكَ غَيْرُ واجِدِهِ حَشوداً ولا مُسْتَنْكِراً دارَ الهوانِ

---

٨ أدلَجَتْ سارتْ لَيْلاً

م بالرّغم من قوله إنّ حِلمه يصدّه عن هجائهم، فإنّه يباشر هجاءهم هجاء مُقْذِعاً ويقول إنّهم يدبّون إلى منازلهم كالخنافس ، حيث ورثوا فيها فراش والد ووالدة تواقعا تواقُعَ الزّنى والدّعارة ، أي أن القَيْسِيّين هم لُقَطاء

٩ م يهجوه بأمّه التي نشأ على يديْها ، ويقول إنّها لم تكن عفيفة مُحْصَنَة بل مُبْتذلة تواقع من شاء مِن الرّجال

١٠ العِجان هنا الاست . جَزور ناقة نُحِرَتْ الجِران العنق . تحسّر انترع ، فبان ما هو من دونه

م يُقْذِع بها ويقول إنّ عجزَها شبيه بلحيي النّاقة الّتي نُزِع منها لحم العنق ، فتدلّيا .

١١ الدِّهان هنا الجلد الأحمر

م يقول إنّه إذا ما تصدّى لهجائه ، فلن يكتفي بمعابثته وغشيانه غشياناً طفيفاً بل إنّه سيدعه ينفذ إلى لحمه وعظامه

١٢ ــ ١٣ المُكْرَعات : من الإبل اللّواتي تدخل رؤوسها إلى الوقود فتسوَدّ أعناقها . تردّى : لبس الرداء .

←

١٤ يَبيتُ على فَراسِنِ مُعْجَلاتٍ خَبيثاتِ المَغَبَّةِ والعُثانِ

١٥ وشِلْوٍ تُمزِّقُ الأغراسُ عَنْهُ إذا لَمْ يَصْلَهُ لَهبُ الأفانِ

١٦ وما تَنفَكُّ حَنْكَلَةٌ زَموعٌ تُواعِدُهُ إلى آذى مَكانِ

١٧ أزَبُّ الحاجِبَيْنِ ، بعَوفِ سَوْءٍ مِنَ الحيِّ الذينَ على قَنانِ

١٨ قُبيِّلَةٌ يَرَوْنَ الغَدْرَ مَجْداً ولا يَدْرونَ ما نَقْلُ الجِفانِ

---

م يقول عندما يشتدُّ الصَّقيع ، فيوقد للإبل فتدنى إلى النّار بحيث تسود أعناقها ، فإنّك لا تلقى بني جعدة يهرعون إلى الضّيف ويحشدون له الخدم والجواري ، لأنّهم ألِفوا الهوان وأقاموا علَيه

١٤ الفَراسن أخْفاف الإبل . مُعْجَلات أي غير تامّة النّضج . خبيثات المَغَبّة أي أن أكلها يورث وجعاً في البطن . العُثان الدّخان .

م يقول إنّهم يقدّمون لضَيْفهم أخبث الطّعام ، كأخْفاف الإبل غَيْر التّامة النّضج والّتي تورثه ألماً في بَطْنه .

١٥ الشّلْو هنا ولد النّاقة . الأغراس : الغشاء والجلد الذي يخرج منه الولد . الأفان شجر .

م يقول إنّه ينتزع المَنْديل الذي يَغْشى الجنين في بطن النّاقة ويأكله دون أن يطبخَه على النّار .

١٦ الحَنْكَلَة الدَّميمة ، القصيرة من النّساء . زَموع : سريعة .

م يقول إنّه إذا ما حلّ ضيف عليهم ، فإن نساء بني جعدة الفاجرات القصيرات القبيحات ، لا يزلن يواعدنه للزّنى

١٧ أزَبّ الحاجبَيْن كثيف شعرهما . العَوْف الحال .

م يقول إنّ الجعديّ لا يزال كثيف شعر الحاجبَيْن يقيم في بني قومه بحالة سيئة .

١٨ م يشير في هذا البيت إلى قصّة ورد والرّقاد اللّذَيْن قتلا بعض الملوك غدراً . ويقول إن الجعديين لا يعرفون نقل الجفان أي القدور ، فلا يطعمون ضيفاً أو ينقلون له الطعام .

# المفاخر

## عقدنا حبلنا

١ عقَدْنا حَبْلَنا لبني شُتَيمٍ ... فأضحى العزُّ فينا والثّـواءُ

٢ وأضْحَتْ عامرٌ تَعْتادُ دَوْساً ... كما اعْتادَ المُطلَّقَةَ النّساءُ

٣ يُطِفْنَ بها وما يُغْنينَ شَيْئاً ... وقد يُبنى على الصَّلَفِ الخِباءُ

---

١ — ٢ — ٣ عامِر أراد بني عامر بن عَمير من بني مالك بن ربيعة . دَوْس : أخو الفَدوكس ، جد الأخطل الصَّلَف انعدام حُظوة المرأة عند زوجها

م يقول إنهم تحالفوا وبني شتيم ، فأصابوا من ذلك عزّاً ونصراً ، فيما تحالف بنو عامر وبنو الدَّوس ، واجتمعوا بعضاً مع بعض ، كما تجتمع النّساء حول المرأة المطلّقة ، يطفْنَ ويحطن بها ويُحاذينها ، دون أن تنال أيّ جدوى ، لأنّ ذلك لن يعيد إليها بعلها ، وينوّه بأنّهم اجتمعوا على تنافر كالزّوجين المتكارهين

# ومحبوسة في الحي ، ضامنة القرى

نظم الأخطل هذه القصيدة مُتفاخراً ، مستهلاً بالحديث عن الإبل التي يحبسها قومه في مرابطها لمن يطرأ في الليل من الضّيفان، ويعظّم شأنها ، ويقول إنّها لسِمَنها تترزّح في مربضها ، حتى لتعجز عن النّهوض . وإذا ما عمّ الصّقيع ، لا تجزع له لكثرة شحمها ، كما أنها أبكار غير مُلْقحات ، تُبْذل للموتورين كدِيَةٍ لقتلاهم ، ويصفها في مرعاها الخِصْب حيث يُطيف بها الفحل المتبختر ، ويذكر ورودها للماء وأكلها لشوك القتاد ، وينهي القصيدة مُنوّهاً بانتصارات التّغلبيّين على قيس عيلان وسليم وعامر مِمّا طيّب نفسه وأبرأها من سُقْمها

## التقسيم

١ – ١٢ وصف إبل قومه المعدة للضيفان

١٣ – ١٤ ذكر قتل سليم وعامر

### وصف إبل قومه المُعَدّة للضّيفان

١ ومحبوسةٍ في الحيّ ضامنةِ القِرى إذا اللّيلُ وافاها ، بأشْعَثَ ساغِبِ

٢ مُعَفَّرَةٍ ، لا تُنْكِرُ السّيْفَ وَسْطَها إذا لمْ يكُنْ فيها مَعَس لحالبِ

........................................

١ مَحْبوسة هي إبل تُحْبس في مرابضها ، وتُنْحر لمن يطرأ من الضُّيوف . أشْعَث أي مضنى ، مُتَفَرِّق الشّعر . ساغِب جائع .

م يتحدّث عن الإبل التي يحبسها قومُه في مرابضها لمن يطرأ في اللّيل من الضيفان المَنْهوكي القِوى ، الجياع

٢ المَعَسّ المطلب .

م يقول إنّه إذا لم يُلْفَ فيها لبن يُسْقى للضّيف تضرب أوساطها بالسّيوف وتنحر له .

٣ مرازيحُ في المأوى ، إذا هبّتِ الصَّبا تُطيفُ أوابيها بأكْلَفَ ثالِبِ
٤ إذا استَقْبلَتْها الرّيحُ ، لمْ تَنْفتِلْ لها وإنْ أصْبحتْ شُهبُ الذُّرى والغواربِ
٥ إذا ما الدَّمُ المُهْرَاقُ أضْلَعَ حَمْلُهُ ونابَ رهنّاها بأغْلى النّوائبِ
٦ إذا ما بَدا بالغَيْبِ مِنْها عِصابَةٌ أوَيْنَ لهُ مشْيَ النّساء اللّواغِبِ
٧ يَطُفْنَ بزَيّافٍ ، كأنَّ هديرَهُ إذا جاوَزَ الحيزومَ ، ترْجيعُ قاصِبِ

---

٣ المَرازيح جمع رازحة الثّقيلة في مَبْرَكها . الأوابي البِكر التي أبت أن تُلْقح . الأكْلَف هنا الفَحْل الثّالِب المُسِنّ
م يعظم في هذا البيت من شأن تلك الإبل المُعدة للضُّيوف ويقول إنّها لسِمنها تَرْزَح في مربضها ، حتّى لتَعْجز عن النّهوض ، وإنّه إذ يَغْشاه الصَّقيع لا تجزع له ولا يلمُّ بها ، لكثرة شحمها : كما أنها بكر ، لأنّها أثمن ولأن أصحابها هم أحرص عليها من سواها
٤ لَمْ تَنْفَتِل لها : أي لم تُبال بها . الغَوارِب أطراف الأسْنمة . شُهْب : أي وهي شهب .
م يقول إنّه إذا ما اعترَتها الرّيح الباردة ، لم تَحْفَل بها لأنَّ ما يغشاها من السّمن يردُّ عنها غائلة الصَّقيع ، حتّى لو تساقط الثّلج عليها فبَدت أعالي أسنمتها وأطرافها بيضاء من تراكمه عليها وفي هذا المَعْنى يفيد الشّاعر الغُلوَّ من خبرته وتجاربه بدقائق الواقع وتَنَبّهه إلى معانيها ودلالاتها وقد كان ذلك دأبَ الجاهليّين من قبل
٥ أضْلَع هنا تَعَذَّر نابَ انحدر بالنّائبات والمَصائب
م يقول انهم إذا ما تعذَّر عليهم حمل دم قتيل ، وبات يهدّدهم بالويل والنّائبات ، بذلوا لأصحاب دمه من تلك الإبل ، فقَبلوا بها لنَفاستِها وكرمها والشاعر لا يبرح يؤلّب تلك الإبل معاني التعظيم : ليتَعاظم ويعظّم بني قومه بنحرهم لها للطّارئين
٦ الغَيْب ما انخفض من الأرض ، أي المرعى أوَيْنَ لهُ أي للفحل . اللّواغِب جمع لاغبة الكارثة ، المُصيبة
م يشرع في هذا البيت بوَصْفها في مرعاها ، ويقول فيما تكون جماعة منها في مرعاها غائبة عن حدود البصر ، فإن الفحل يرعاها وتَنْضَمُّ إليه وتلتفُّ حوله كالنّساء المُتْعبات .
٧ الزَّيّاف الذي يَتَبَخْتر في مشيه القاصِب هو النافخ في القَصَب . ←

٨ تَرِدُ على الظِّمْءِ الطَّويلِ نِطافَها إذا شوَّتِ الجوْزاءُ وُرْقَ الجنادِبِ

٩ كأنَّ لَهاها في بلاعيمِ جِنَّةٍ وأشداقَها السُّفْلى مَغارُ الثَّعالبِ

١٠ إذا لمْ يكُنْ إلاَّ القَتادُ تجزَّعَتْ مَناجِلُها أصْلَ القَتادِ المُكالِبِ

١١ تُحطِّمُهُ تَحْتَ الجليدِ فؤوسُها إذا قَنَّعَ المشْتى أكُفَّ الحواطبِ

١٢ كأنَّ عليْها القَصْطلانيَّ مُخْمَلاً إذا ما اتَّقَتْ شَفَّانَهُ بالمناكِبِ

---

م يقول إنّهنَّ يطفن بفحل يعدو فيهنَّ متبختراً متعاظماً في سيره يرفع صوته مزهواً كالقاصب الذي ينفخ بالقصب للتَّرنُّم بصوته

٨ نطافُها ما بقي في جوفها من الماء القليل الجوْزاء : كوكب يطلع في أشدّ الحرّ وُرْقُ الجنادِب الرَّماديَّةَ اللَّوْن الظِّمْءِ ما بين الوردين .

م يصف في هذا البيت شربها الماء، ويقول إنها تَرِد ، فيما بين ورود وآخر ، ما بقي من ماء في جوفها ، إذ تَصْطلي الهاجرة وتكاد أن تحرق الجنادب وتُحيل لونها الرَّماديّ إلى سواد .

٩ لهاها جمع لهاة وهي لحمة في سقف البلعوم . جِنَّة طائفة من الجنّ

م يقول إنها تفغر أفواهها فتبدو لهاها وكأنَّها في بلاعيم الجنّ لعظمها ، كما أن شدقها يبدو عميقاً غائراً كمغارة الثَّعالب

١٠ القَتاد : الشَّوك . تَجزَّعَتْ : تَكَسَّرَتْ . مَناجِلُها : أنيابها . المُكالِب : الكثير الشَّوك .

م يقول إنَّها تقطع بأنيابها شوك القَتاد الصُّلب ، الحادّ ، وتقتلعه من جذوره .

١١ الفؤوس الأضراس قَنَّع غطّى

م يستكمل معنى البيت السَّابق ويقول إنّه إذا ما غشي الجليد القتاد وعجزت أيدي الحاطبات عن ارتياده ، فإنّ تلك النّياق تحطّمه بأضراسها وتَطْحَنُهُ وتقوته

١٢ القَصْطلانيّ ثوب منسوب إلى بلد في الأندلس . الشَّفَّان : الريّح الباردة .

م يقول إنها لا تجزع من البرد الذي يعترضها بريحه ، وهي تُحَطِّم الجليد لأن أوبارها كثيفة كأنَّها أثواب من المخمل القَصْطلاني

**ذكر قتلى سليم وعامر**

١٣ شفى النَّفْسَ قَتْلى مِنْ سُلَيمٍ وعامرٍ    بيَوْمٍ بدَتْ فيهِ نحوس الكواكبِ

١٤ تُطاعِنُهُمْ فِتْيانُ تَغْلِبَ بالقَنا    فطاروا ، وأجلوْا عَنْ وجوهِ الحبائبِ

---

١٣ — ١٤ سليم وعامر  هما من قيس عيلان

م  ينهي القصيدة مُتَطرّقاً إلى المواقع فيما بين التغلبيين والقيسيين ويقول إن إيقاع القتلى من سليم وعامر في يوم طلعت عليهم فيه نجوم الشؤم والنّحس . إن ذلك أبرأ نفسه من سقمها ، إذ رأى التغلبيين يُثْخنون فيهم الطّعن ويُجْلونَهم عن مواقعهم

# ونحن أناس ، لا حصون بأرضنا

نظم الأخطل هذه الأبيات متفاخراً ببني قومه ، خاصاً بعضهم بالمدح

**تفديته لغوث**

١ ألا جَعَلَ اللهُ الأخِلاَّءَ كُلَّهُمْ  فِداءً لغَوْثٍ ، حيثُ أمْسوا وأصْبحوا

٢ فغَوْثٌ فتى الغَلْباء تَغْلِبَ للنّدى  إذا عَيَّ أقْوامٌ لئامٌ وقَرْدحوا

٣ فإنْ تُصْفِقِ الأحْلافُ لابن مُطرِّفٍ  فيَمْرَحَ ، والغَضْبانُ ذو العزّ يَمْرَحُ

٤ فقَدْ كنتُ أرْجو أنْ يَقومَ بخُطّةٍ  طريفٌ وإخوانُ الصَّفاء ويَضْرَحُ

**تفاخره بقومه**

٥ ونَحْنُ أُناسٌ ، لا حُصونَ بأرْضِنا  إذا الحَرْبُ أمْسَتْ لاقِحاً أوْ تَلَقَّحُ

---

١ م يفتدي بَني غوث بأخِلاّته ، جميعاً : مُؤثراً لهم علَيْهم ، حيثما ارتحلوا وأقاموا .

٢ قَرْدحوا بخلوا

م يقول إنّهم من بني تغلب الغَلْباء الذين دأبوا على الخير والعطاء ، فيما يتقاعس عنهما القوم اللّئام الفاقدو الأصالة .

٣ ابنُ مُطرِّف هو همام بن مطرّف من سادات بني تَغْلب .

م يقول إذا ما تألّبت أحلاف ابن مطرّف حوله يَمْرح ويطرب لعِزّه وتفوقه ، ويردف بأن صاحب العزّ يزهوه عِزُّه .

٤ م يقول إنّه كان يتمنى أن يَنْهد طريف وصحبه لأمر جَلَل، يقاتلون به ويفتكون بأعدائهم .

٥ اللاقح النّاقة الحامل .

←

٦ وإنّا لَمَمْدودونَ ما بَيْنَ مَنْبِجٍ فَعافِ عُمانٍ ، فالحمى لِيَ أفْيَحُ
٧ وإنْ لَنا بَرَّ العِراقِ وبَحْرَهُ وحَيْثُ ترى القُرْقورَ في الماءِ يَسْبَحُ
٨ وإنْ ذكرَ النّاسُ القديمَ ، وجَدْتَنا لنا مَقْدَحا مَجْدٍ وللنّاسِ مَقْدَحُ
٩ بِنا يُعْصَمُ الجيرانُ أوْ يُرْفَدُ القِرى وتأوي مَعَدٌّ في الحروبِ ، وتَسْرَحُ
١٠ ذوي يُمْنٍ الا تُثِرْنا لِنَصْرِنا نَدَعْ بارِقاتٍ مِنْ سَرابٍ تَضَحْضَحُ
١١ فإمّا مَقامٌ صادِقٌ ، كلَّ مَوْطِنٍ وإمّا بيانٌ ، فالصَّريمَةُ أرْوَحُ
١٢ وإنْ تَفْقِدُونا في الحروبِ تَجَشَّموا مِرَاسَ عُرًى تأتي مَعَ اللّيْلِ تَكْدَحُ

---

م يفخر ويقول إنّهم إذا ما اشتدّت دواعي الحَرْب وأوشكت نيرانه أن تشُبَّ ، فإنهم لا يلجأون إلى حصونهم يحتمون بها بل يواجهون أعداءهم ويلقونهم بجرأة .

٦ — ٧ م يفخر في هذين البيتين بالمواضع التي يحتاوبها بين منبج وعمان والعراق بره وبحره الذي تغشاه القراقير أي السفن

٨ م يقول إذا ما تباهى القَوْم بمجدهم القديم العريق ، فإنّهم يُلْفون أكثر النّاس مَجْداً يَقْدحونه بضعف ما يَقْدح به الآخرون

٩ م يقول إنّهم يَحْمون جيرانهم ويُطْعمون منتجعي ديارهم، كما أنّ سائر العرب يفزعون إلَيْهم عندما تُضنيهم الحروب .

١٠ تَضَحْضَحُ : تَتَألَّقُ

م يقول إنّهم ذوو إقبال وخير ، إلا إذا ما تحدّاهم أعداؤهم ، فإنّهم ، آنئذ ، يَتَصَدَّون لهم ويتصرون عليهم بأسلحتهم التي تتألّق وتلتمع في الشّمس كالسّراب .

١١ م يقول إنّهم، إما أن يُقيموا في مرابعهم بخَفَضٍ ورغد، وإمّا أن يتبايَن أمرُهم وأمر أعدائهم وتقع بينهم القطيعة .

١٢ م يقول إذا ما عزمتم على بلاء أمرنا في الحروب،فإنكم تَمْتطون مركباً وعزاً، ويردف بأنّهم يعترونهم بجيشهم الكثير الذي لا يزال يسير ويكدح إلَيْهم اللّيل كلّه .

١٣ تروا أنّنا نَجْزي ، إذا هي أبهمَتْ    بصَمّاء يُلْفى بابُها لَيْس يُفْتَحُ
١٤ مصاليتُ نَصْطَنِعُ السّيوفَ مَعاذَةً    لنا عارِضٌ يَنْفي العدُوَّ ويَرْجَحُ

---

١٣ أبْهَمَتْ  سُدّت
م  يقول إنّه إذا ما سُدّت بينهم وبين أعدائهم السّبل ، فإنّهم يُطْبقون عليهم بداهية لا منجاة لهم منها

١٤ مَصاليت  جمع مِصْلات  السّيد القويّ .
م  يقول إنهم أسياد ، أقوياء، يردُّون عن أنفسهم بسيوفهم وجيشهم الكثيف الشّبيه بعارض المطر والذي يفتك بالأعداء ويزيلُهم عن مواقعهم

# إياك لا أقذفك

يستهلُّ هذه القصيدة بهجاء القَيْسيّين لتخاذلهم ويعجب أن يغضبوا لهجائه ابن مِسْمع ثمّ يفخر بقومه التّغلبيّين الذين يَطرَبون لمَشْهد الدّماء ويزهو باجتماعهم للقتال ويلمّ بعذْل زَوْجه له على اقتحامه للمخاطر وبكائها وتوسّلها ويتهدّد القَيْسيين ويدعوهم إلى مبارزته ويعدّد لهم القبائل التي فتكوا بها ، ويعود إلى التفاخر ببني قومه من خلال الخَيْل التي يقودونها ولا يزالون يُنَكّلون بالأعداء عليها ، مُنْتصرين في كل موقعة يتواقعون بها .

| | | |
|---|---|---|
| ١ | أتغضَبُ قيسٌ أنْ هجوْتُ ابنَ مِسمعٍ | وما قطعوا بالعزّ باطِنَ وادي |
| ٢ | وكُنّا إذا احْمرَّ الثّرى، عندَ مَعْرَكٍ | نرى الأرْضَ أحلى مِنْ ظُهورِ جيادِ |
| ٣ | كما ازْدحمَتْ شُرُفٌ نِهالٌ لموْرِدٍ | أبَتْ لا تناهى دونَهُ لِذيادِ |

---

١ م يعجب أنْ يَغضب القَيْسيون لهجائه لابن مِسْمع ، وهم قوم مَخْذولون ، لا حول لهم ولم يحلّوا وادياً ويمنعوه كحمى لهم

٢ احْمرَّ الثّرى أي صبغ بالدّم ، إثر القتال ، من كثرة القتْلى وإراقة الدّماء .

م يقابل بين قومه والقَيْسيّين الذين ذكر تخاذلهم في البيت السّابق ويقول إن التغلبيّين يطربون لمشهد الدّماء التي تصبغ أديم الأرض إثر القتال ويطيب لهم أكثر من امتطاء الخيل ، وهذا يؤدّي لنا مثلاً للشّعر الذي يتسامى به الأخطل عن التشبيه المباشر ، الداني المُتناول .

٣ شُرُف جمع شارف النّاقة المُسِنّة . النّهال العطاش ، الطّالبات الماء .
ذياد هنا منع

م يصف اجتماع بني قومه وازدحامهم للقتال ويشبّههم بالنّياق التي ترد ماء : ولا ترتدع عنه ، مهما زَجَرَها الزّاجرون عنه

٤ وقَدْ ناشَدَتْهُ طَلّةُ الشَّيْخِ ، بعدما مضَتْ حِقبَةٌ لا تَنْثَني لنِشادِ

٥ رأتْ بارِقاتٍ بالأكُفّ ، كأنّها مصابيحُ سُرْجٍ أوقِدَتْ بمِدادِ

٦ وطَلّتُهُ تبْكي ، وتَضْرِبُ نَحْرَها وتَحْسِبُ أنّ الموْتَ كلٌّ عتادِ

٧ وما كلُّ مَغبونٍ ، ولو سَلْفَ صَفْقُهُ براجِعِ ما قَدْ فاتَهُ بردادِ

٨ فإيّاكَ لا أقْذِفْكَ ويْحَكَ ، إنّني أصُكُّ بصَخْرٍ في رؤوسِ صِمادِ

٩ فَلا توعِدونا باللّقاء ، وأبرِزوا إلَيْنا سواداً نَلْقَهُ بسَوادِ

١٠ فقد عُرِكَتْ شَيبانُ منّا بكَلْكلٍ وعيَّلْنَ تَيْمَ اللاتِ رَهْطَ زيادِ

---

٤ طَلّتُه امرأتُه .

م يقول إنّ زوجه ناشدته أن يميل عن القتال ، وكانت قد أقلعت منذ زمن عن منشادته في أمر ومنازعته في آخر .

٥ البارِقات هنا السّيوف . مِداد ما يُمَدُّ به السّراج ليَشْتَعل ، وهنا الزّيت .

م يقول إنّها شاهدت سيوفهم تَلْتمع في أيْديهم كالمصابيح التي لا ينطفىء وقيدُها

٦ عتاد هنا عداد

م أي أن زوجتَه جعلت تبكي وتَلْتَطم ، ليقينها بأنّ الموْت مُحْدق به لا محالة .

٧ م يقول إنّ المرء قد يعقد صفقة فيُغْبَن بها ، دون أن يقدّر له أن يستردّها

٨ أقْذِفْك أي أهجوك وأقذع فيك

م يتهدّدُه بهجائه ، ويقول إن كلامه لشدّته لا يزول بل كأنّه يصك صكاً في صخر بأزاميل حادّة

٩ السّواد الجماعة الكثيرة من النّاس

م يقول مخاطباً القَيْسيّين ويدعوهم إلى مبارزتهم بمثل عدَدهم من الجنود ، حتّى تبرز شجاعتهم في الانتصار على من يتصدّى ويعترض لهم

١٠ عُرِكَتْ : أي مرّت بشدّة،من عرك الرّحى. عيّلْنَ : تركوهم عيالاً ، وأحرى أن تكون هنا بمعنى أعجزه وأفقده الحيلة والمقدرة . الكَلْكَل الصّدر . ←

١١ ولَوْ لمْ يَعُذْ بالسِّلْمِ مِنهنَّ هانىء لعَفّرْنَ خدّيْ هانىء برَمادِ

١٢ وظَلَّ الحُراقُ ، وهْوَ يَحرُقُ نابَهُ بما قَدْ رأى مِنْ قُوَّةٍ وعَتادِ

١٣ هدير المُعَنّى ، ألقحَ الشَّوْلَ غيرُهُ فظَلَّ يُلَوّي رأسَهُ بقَتادِ

١٤ وكُنَّ إذا أجحرْنَ بَكْرَ بن وائلٍ أقمْنَ لأهْلِ الشّامِ سُوقَ جِلادِ

---

م يقول إنّهم سَحَقوا الشَّيْبانيِّين وأخنْوا علَيْهم بالوَيلات ، كما انّهم خلّفوا بني تَيْم اللات وقد أضحوا عيالاً على الآخرين يلجأون إليهم مشرّدين ، أو انهم ضربوهم كلّ مضرب ، حتّى استسلموا ولم يدعوا لهم حيلة يَنْجون بها

١١ م أي لو لم يبرع هانىء مُسْتَسلماً طالباً الصُّلح لعفّروه وأذلّوه .

١٢ الحُراق رجل من بني بكر بن وائل . يَحرُقُ نابه أي يحكّ أحد نابَيْه بالآخر عتاد هنا عدّة الحَرْب

م يقول إن الحراق لم يستطع أن يتصدّى لنا ، فظلّ يصرف أسنانه غَيْظاً ولا يجرؤ على القتال إذ رأى قوّتنا وعِظم ما أعْدَدْنا من عُدد القِتال .

١٣ المُعَنّى : الفَحْل المحبوس عن ضراب الإبل . الشَّول : الإبل الّتي نَقَصت ألبانُها وفُصِل وليدُها عنها والّتي يرسل الفحل فيها ليلقحَها طَلَّ دَلّى .

م يمثّل ما كان من أمر الحُراق وعجزه عن قتالهم مع رغبته فيه ، بمثل الفحل الذي يترو إلى النّاقة ، فيما هو مَحْبوس عنها وقد غَشِيها سواه ، فظلّ رأسه متدلّياً يشدّه الرّسن المشدود إلى القتاد

١٤ الجُحْر هو سرداب الثعلب وابن آوى وما إليهما

م يعود للافتخار بقوّة بني قومه من خلال خَيْلهم ويقول إنّها هي الّتي أكْرهت بكر بن وائل على ملازمة جُحورهم ، وقد توسّل لفظة جُحْر ليمثّلهم بمثل البهائم ، ويردف بأنّهم كانوا ينكّلون ، في الآن ذاته ، بأعْدائهم في نواحي الشّام .

١٥ بِقَوْمٍ هُمُ يَوْمَ الذَّنائبِ ، أَهْلَكوا شَعَاثِمَ رَهْطِ الحارِثِ بنِ عُبادِ
١٦ فأَدْرَكَهُنَّ السِّلْمُ كُلَّ مُحارِبٍ وتَرْنَ وقَدْ ناهُنَّ كلَّ مَقادِ

---

١٥ الشَّعْثمان هما شعثم وعبد شمس ، ابنا معاوية بن عامر بن ذُهل بن ثعلبة .

م يشير هنا إلى ما كان من أمر بكر ، إذ قَعَدَتْ عن نصرة بني شيبان ، لقتلهم كليب بن وائل ، فكان الحارث بن عبّاد قد اعتزل تلك الحرب حتّى قتل ابنه بجير ، فنهد إلى الحرب ؛ ثمّ التقوا بالذّنائب ، وهي أعْظم وقعة لهم ، فانتصر بنو تغلب

١٦ م أي أنّهم لم يسالموا إلاّ بعد أن نكّلوا بكلّ محارب كان يُضْغنه حقد عليْهم ، كما انّهم ساقوا خيلهم ، كما يطيب لهم ، لا يحول دونهم حائل ولا يعترضهم مُعْترض .

## فمن يأتنا

قال متفاخراً

١ وكنّا إذا الجبّارُ أغْلَقَ بابَهُ نَسير ونَكْسو الدّارعينَ القَوانِسا

٢ فمَنْ يأتِنا ، أوْ يَعْترِضْ لطَريقِنا يَجِدْ أثَراً بقّاً وعِزّاً خُنابِسا

---

١ ــ ٢ القوانس : جمع القونس أعلى بيضة الحديد . البَقّ : الواسع ، الضخم . الخُنابس : الشديد الرفيع

م يقول إنّهم كانوا يقتحمون على الجبّار داره بجيشهم اللابس الدُروع والخوذ ، فمَنْ تعرّض لهم وأقبل عليهم مقاتلاً ، لا ينال منهم منالاً ، لعلوّ مجدهم وللآثار العظيمة التي خلّفوها إثر مواقعهم

# نحن قسمنا الأرض نصفين

يفخر الشاعر في هذه الأبيات بعزّة بني قومه ويقول إنّهم ينالون من عدوّهم ، فيما هو يقصّر عن النّيل منهم ، وإنّهم عازمون على احتلال الأرض كلّها بجيشهم الحاشد ، وارتعاء ما يشاءون من المراعي

١ نَصَبْنا لَكُمْ رأساً ، فلمْ تَكْلِموا بهِ ونَحْنُ ضرَبْنا رأسَكُمْ ، فتصَدَّعا

٢ ونحنُ قسَمْنا الأرْضَ نصفَين : نصْفُها لَنا ونُرامي أنْ تكونَ لَنا مَعا

٣ بتِسعينَ ألفاً ، تألَهُ العَينُ وسْطَهُ متى تَرَهُ عَيْنا الطُّرامَةِ ، تدْمعا

٤ إذا ما أكلنا الأرْضَ رَعْياً ، تطلّعَتْ بِنا الخَيْلُ ، حتى نَسْتَبيحَ المُمَنّعا

---

١ م يقول الشّاعر ، مُتفاخراً ، إنّنا أبَحْنا لكم هامتَنا ، لتضربوها وتصيبوها بالجراح ، فلم توفّقوا إلى شيء من ذلك ، فيما ضَرَبْنا هامتكم وأدْمَيْناها وجعلناها تتشقّق وتتصدّع . ومؤدى المعنى أنّه لا قدرة لأعدائهم عليْهم ، فيما هم قادرون على البَطْش بكل من يتعرّض لهم

٢ م يقول إنّهم احتلّوا نصف الأرض وانّهم لا يزالون يُقاتلون حتى يحتلّوا النّصف الآخر ، أي أنّهم عازمون على احتلال العالم ، جميعاً

٣ تألَه تحار إذا نظرت . الطُّرامَة : هو حسان بن الطُّرامة الشّاعر الكَلْبي

م يقول إنّهم سيحتلون العالم بجيش من تسعين ألف مقاتل ، يَغشى الأبصار هوله ، وإنّه إذا وقعت عليه عينا العدوّ ، ينهمر منهما الدّمع رهبةً وحقداً .

٤ م يقول انّهم يرتعون مراعيَهم وانّهم يستحلّون مراعي سواهم التي يحمونها ويَمنعونها .

# ويهاً بني تغلب

نظم الأخطل هذه الأبيات ، فيما كان بين القيسيّين والتغلبيّين ، وهو يحضّ فيها بني قومه على الثّأر ويصف راياتهم وتولّي الأعداء من دونهم وتخليف أراضيهم ومزارعهم وإبلهم وغنمهم لهم .

| | | |
|---|---|---|
| ١ | ويْهاً بَني تَغْلبَ ضَرْباً ناقِعا | إنْعَوا إياساً ، وانْدُبوا مُجاشِعا |
| ٢ | كلاهُما كان شريفاً فاجِعا | حتّى تُسيلوا العَلَقَ الدّوافِعا |
| ٣ | لمّــا رَأوْنا والصَّليبَ طالعا | ومارَ سَرْجيس وسَمّاً ناقِعا |
| ٤ | وأبصَروا راياتِنــا لوامِعــا | كالطّيرِ ، إذ تَسْتورِدُ الشّرائِعا |

---

١ النّاقع القاتل .

م يحضّ بني تغلب على الشدّة في القتال ويدعوهم إلى أن يضربوا ضرباً قاتلاً ، ثأراً لذَيْنك البطلَيْن اللّذَيْن سقطا من صفوفهما

٢ م يقول إنّهما ، جميعاً ، كانا ذوي شرف وسؤدد وبطش . ثم يعود إلى حضّهم على القتال ويدعوهم إلى الضّرب حتّى يسيلوا به الدّماء المُنْهمرة انهماراً غزيراً .

٣ مار لفظة سريانيّة تعني السيّد . سَرْجيس هو قديس كانت تتشفّع به تغلب وترفع علمه في القتال ، كما يقال

م يقول انّهم لما رأوا جموعهم وافدة عليهم ، تحمل رايات الصّليب ومار سرجيس وتُنْذر بالموت الأكيد

٤ الشّرائع جمع شريعة مورد المياه

م يقول إنّهم إذ أبصروا راياتهم مُقْبلة عليهم كالطّير الساعية إلى الماء .

والبِيضِ في أكُفِّنا القَواطِعا خلّوْا لَنا راذانَ والمَزارِعا

٦ وبَلْدَةً بَعْدَ ضِناكٍ واسِعا وحِنْطَةً طَيْساً وكرْماً يانِعا

٧ ونَعَماً لابـاً وشاءً راتِعا أصْبحَ جَمْعُ الحي قيْسٍ شاسِعا

كأنّمـا كان غُراباً واقِعـا

---

٥ راذان اسم موضع

م يستكمل معنى البَيْت السّابق ويقول انّهم بعد أن شهدوا السّيوف القواطع في أيديهم نزحوا عن مواقعهم وخلّوا لهم ما كانوا يحتلّونه من أراضٍ ومزارع

٦ ــ ٧ الطّيْس : الكثير . لاباً هنا مُزْدحمة .

م يعدد المواقع والخيْرات التي خلّفوها لهم ويقول انّهم خلّوا لنا بلاداً واسعة ، بعد قتال شديد، ومزارع حبوب خصْبة وكروماً طيّبة الثّمار وإبلاً كثيرة حاشدة وغنماً ترتع في مراعيها،وولى القيسيّون الأدبار من دونها ، كأنّهم غراب طار عن المكان الذي كان يقع فيه .

# إنّي حفظت الذي بيني وبين الفرزدق

نظم الأخطل هذه الأبيات متفاخراً بأصالته في العرب وبدفاعه عن الدّارميين وبتنكيله ببني كُليب ، وبإطفائه لنار الجعديّين ، قوم النّابغة الجعدي ، وبوفائه لعهد الفرزدق

١ يا راكِباً إمّا عَرَضتَ فبلّغَنْ ... بُنانَـةَ بالحِصْنينِ وابْنَ المُحلّقِ

٢ وعِمرانَ أنْ أدّوا الذي قَدْ وأيْتُمُ ... وأعراضُكُمْ موْفورَةٌ لمْ تُمزَّقِ

٣ ألمْ تَعْلموا يا قوْمُ أنّي وراكُمُ ... فما يُرْتقى حِصْني إليْكُمِ وخَنْدقي

٤ وما أنا إنْ عَدّتْ مَعدٌّ قديمَها ... بمَنْزِلَةِ المَولى ولا المُتَعلّقِ

لعَمْري لقَدْ أبلَيْتُ في الشّعْرِ دارِماً ... بلاءً نَمى في كلّ غَرْبٍ ومشرقِ

---

١ ـ ٢ بُنانة امرأة كانت تَحت سعد بن لؤي بن غالب بن فهر ، وينسب إليه ولدها الحِصْنان : هما بالموصل . ابن المُحلّق هو امرؤ من كَلْب . وأيْتُم : وعدتّم .

م يخاطب راكباً يعبر دونه ويدعوه إلى إخبار أولئك الرّجال بأنِ يفوا بما وعدوه به ، حتّى تبقى أعراضهم مَصونة ، لم تُثْلب

٣ م يقول إنّه يدافع عنهم ، وإنّه لا طاقة لأحد بالاقتحام عليه ، بل إنّه يحول بينه وبين ما يَبتغيه كالحصن المنيع

٤ م يقول متفاخراً إنّه إذا ما أحصى العرب أمجادهم ، فإنّه يُلْفى من أمجدهم ، وإنّه ليس مولى لاحقاً بنسب سواه

٥ أبْلَيْتُ أي قُمت بعمل حسن

م يتمثّل على قوته بالمَجْد الذي أضفاه على قوم الفرزدق ، عندما دافع عنهم ، فانتشر شعره فيهم بجنبات الأرض شرقها وغربها

٦ بلاءَ امرىءٍ لا مُسْتَثِيبٍ بنِعْمَةٍ فتُشْكَرَ نُعْماهُ ولا مُتَمَلِّقِ

٧ هجَوْتُ كُلَيْباً أنْ هجوا آلَ دارِمٍ وأمْسَكْتُ مِن يَرْبوعهِم بالمخنَّقِ

٨ ورَهْطَ أبي لَيْلى فأطفأتُ نارَهُمْ وأقرَرْتُ عَيْنِي مِنْ جِداء الحَبَلَّقِ

٩ فإنْ يكُ أقوامٌ أضاعوا فإنّني حفِظْتُ الذي بَيْنِي وبينَ الفرَزْدَقِ

---

٦ م يقول إنّه امتدح الداريّين من دون طمَع بالثّواب والجزاء ودون تملّق أو طلب لتشكر .

٧ م يقول إنّه هجا بني كُلَيْب لهجائهم بني دارم ، وإنّه أوشك أن يُجْهِز عليهم .

٨ أبو لَيْلى: هو النّابغة الجعدي . الحَبَلَّق : صغار المِعْزى ، أراد بهم بني سُليم . أطفأت نارَهُم أي أخملت ذكرهم .

م يقول إنّه هجا الجعديّين ، فأخمل ذكرهم ، كما أنّه نال مأربه من بني سُليم .

٩ م يقول إنّه إذا كان سواه من القَوْم يحنثون بالعهود ، فإنّه أقام على عهد الفرزدق

# ألا إن الحياة لناذريها

نظم هذه القصيدة في الغزَل والفخر، مستهلاً بذكر الدّيار وآثارها والمطر المُنْهمر عليها والريح التي تنخل ترابَها، والظّعائن التي ارْتحلَتْ عنها. ثم ينقطع إلى وصف حبيبته في مقلتها وجيدها ووجهها وتألّق ثغرها وطيبه وطعمه، ومعصمها وساقها وخصرها وعجزها ويشير إلى ما تطالعه به من صدّ، مترجّحة فيه بين الصَّرم والدّلال، وينزع إلى التّفاخر ببني قومه وأصالتهم وكرم مَحْتِدهم وعظم حلومهم وحسن قِراهم للضّيف وجوارهم وسعة الأرض التي يحتلّونها والخيل التي يتعهّدونها ويسيرون بها إلى القتال وينهي القصيدة متفاخراً بسبي قومه لنساء الأعداء، ومنع نسائهم عنهم.

## التقسيم

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١ — ٨ | ذكر ديار صاحبته والمطر والريح | | |
| ٩ — ١٣ | الرحيل | ١٤ — ٢٠ | وصف صاحبته |
| ٢١ — ٢٤ | بين الدلال والصرم | ٢٥ — ٣٣ | التفاخر ببني قومه |
| ٣٤ — ٤١ | فخره بحسن الضيافة والجوار | ٤٢ — ٤٧ | فخره بالأرض التي احتلوها |
| ٤٨ — ٥٨ | فخره بخيل بني قومه | ٥٩ — ٦٤ | فخره بسبي نساء الآخرين وحماية نسائهم منهم |

### ذكر ديار صاحبته والمطر والريح

١ قِفا يا صاحبيَّ بِنا ألِمّا   على دِمَنٍ نُسائلُها سؤالا

٢ قِفا زُورا مَنازِلَ أمّ عَمْرو   ورَسْماً بالمنازِلِ قَدْ أحالا

.................................

١ م يخاطب صاحبَيْه ويدعوهما للإلمام بمنازل حبيبته، ليسائلها ويتذكّر صاحبته فيها

٢ أحال تغيّر. ←

٣ أهاضيبُ الدُّجى مِنْ كلِّ جَوْنٍ سقاها بَعْدَ ساكِنِها سِجالا

٤ فكَمْ مِنْ وابِلٍ يأتي علَيْها يُلِثُّ بها ويَحْتَفِلُ احْتفالا

٥ فدارُ الحيِّ خاليَةٌ قليلٌ بها الأصواتُ إلاَّ أنْ تَخالا

٦ كأنَّ تُرابها مِنْ نَسْجِ ريحٍ طَحينٌ لمْ يَدَعْنَ لهُ نُخالا

٧ ألا يا أيّها الزَّوْرُ المُحيّا أتسْلَمُ بالوِصالِ نَعِمْتَ بالا

٨ ليالِيَ ما تزالُ مِن امِّ عَمْرٍو ترى في كلِّ منزِلةٍ خَيالا

---

م يستدعيهما للوقوف في منازل صاحبته أمّ عمرو وزيارتها ومشاهدة آثارها الزائلة .

٣ الأهاضيب دفعات المطر الدُّجى : الظّلمة وهنا إشارة إلى السّحاب الأسود الدّاكن .
الجون السّحاب الأسْود . السّجال جمع سجْل وهو الدّلْو

م يقول إنّ المطر انْهَمر عليها من غيوم سوداء ، داكنة ، انْهمار الماء من الدّلاء العظيمة .

٤ ألثّ المَطر دام أيّاماً ، لا يُقْلع . الاحْتفال هنا الاجتماع

م يقول إن مطراً كثيراً كان يَنْهمر عليها ولا يكفُّ عنها طيلة أيّام ؛ وإنّه كان يجتمع ويزْدحم فيها لكثْرة هطوله

٥ م يقول إن تلك الدّيار أمْست خالية، لا تسمع فيها صوتاً ، إلاّ أن تتمثّل ذلك وتتخايلَه في ذهنك

٦ م يقول إن الريح تعبث بتُرابها من كلّ جهة، حتى خلّفته ناعماً كالطّحين الذي انتُزعت منه نخالتُه

٧ الزّوْر الزائر

م يدعو للزّائر بالسّلامة ويتمنّى له أن يقرّ عيناً بوصال من يحبّه .

٨ م أي أيّام كان شديد الشّغف بصاحبته أم عمرو يتَمَثّل له خيالها في كلّ مقام يطالعه .

**الرّحيل**

٩ فحقّاً أنّ جيرتَنا يقيناً كما زَعموا يريدونَ احتمالا

١٠ يُفَجّعُني بفُرْقتِهِمْ رجالٌ أرادوا أنْ يزيدوني خبالا

١١ عرَفْتُ البيْنَ أينَ مَضَى رِعاءٌ وردَّ رعاءُ جيرتِكَ الجِمالا

١٢ فلمّا فارقوا مرّتْ حُدوجٌ على بُزْلٍ ترى فيها اعتلالا

١٣ إذا ما ضمّها الحادي بسَوْقٍ حثيثٍ زادها الحادي اختيالا

**وصف صاحبته**

١٤ فليْستْ ظبْيَةٌ غَرّاءُ ظلّتْ بأعلى تَلْعَةٍ تُزْجي غزالا

---

٩ احتمال أي أن يتحمّلوا ويرْتحلوا .

م يتساءل إن كان مجاوروه عازمين فِعْلاً على التّحمّل والرّحيل .

١٠ الخبال فساد العقْل .

م يقول إن الذين عزموا على الارتحال عنه أصابوه بمثْل الفجيعة لارتحالهم ، فكأنّهم أرادوا أن يورثوه الخبال والذّهول

١١ م يقول إنّه أيْقن أنّهم عازمون على الرّحيل واللاّرجوع ،منذ أن أبْصر رعاتهم قد ذهبوا إلى المرعى ولم يعودوا ، فيما عاد سائر الرّعاة إلى ديارهم .

١٢ الحُدوج : جمع حدْج وهو مركب من مراكب النّساء . البُزْل : جمع بَزول وهو البعير إذا استكمل الثّامنة ودخل في التّاسعة . اعتِلال نَصَب وإعْياء .

م يقول إنّ جيرانه ارتحلوا وامْتطتِ النّساء منهم حدوجهنّ على إبل أدركها الإعياء لمشقّة السّفر

١٣ م يقول إن الحادي،إذا ساقها سوقاً سريعاً وتغنّى لها يضاعف من اختيالها ونشاطها في السّير .

١٤ ـ ١٥ م يقول إنّ الظّبية الغرّاء القائمة في أعلى تلة تسوق غزالها ،لا تُضاهيها في جمال عينيْها وعنقها وسائر وجهها

١٥ بأحْسَنَ مُقْلَةً مِنْها وجيداً وَوَجْهاً ناعماً كَسِيَ الجَمالا

١٦ جرى مِنها السّواكُ على نَقِيٍ كأنّ البرْقَ إذْ ضحكَتْ تلالا

١٧ كأنَّ المِسْكَ عُلَّ بها ذكِيّاً وراحاً خالطَ العَذْبَ الزُّلالا

١٨ إذا ما القُلْبُ والخَلْخالُ ضاقا جرَى مِنْها وشاحاها فجالا

١٩ تضمُّ ثِيابُها كَشْحاً هَضِيماً وأرْدافاً إذا قامَتْ ثِقالا

٢٠ إذا قامَتْ تَنوءُ بمُرْجَحِنَ كدِعْصِ الرَّمْلِ يَنْهالُ انهيالا

بين الدلال والصّرم

٢١ إلى حتّى متى يا أمَّ عَمْرٍو دلالُكِ طالَ ذا صُرْماً وطالا

١٦ السّواك عود تطهّر به الأسْنان

م يقول إن المِسْواك يجري مِنْها على أسنان نظيفة نقيّة تتألّق وتلمع كالبرق المتلالىء

١٧ م يستكمل معنى البَيْت السّابق ويقول إن رائحة فمها شبيهة برائحة المِسْك الذكيّ كما أن لريقها طعْمَ الخمرة الممزوجة بالماء البارد

١٨ القُلْبُ السّوار

م يقول إنّها ممتلئة الذّراعين والساقين بحيث يضيق عنها للسّوار والخلخال ، فيما يترجّح ويتمايل وشاحها على خصرها لرقّته وضموره

١٩ م يكرّر معنى الشّطر الأخير ويقول إن خصرها ضامر ، فيما عظمت أردافُها وتثاقلَتْ والعرب يؤثرون هذا الضّرب من الجمال

٢٠ المُرْجَحِنَ الذي يهتزُّ من ثقله الدّعْص كثيب الرّمل .

م يقول إن عجزها ثقيل يتمايل ويترجّح من دونها وإنّه لطراوته يكاد أن ينهار ككثيب الرّمل

٢١ م يخاطب صاحبته أمّ عمرو ويتساءل إلى مَ سيطول دلُّها عليه وانقطاعُها عنه .

٢٢ على أنّي وعَيْشِكِ لَسْتُ أدْري أصُرْماً كانَ ذلكَ أمْ دَلالا

٢٣ فإنْ يكُنِ الدّلالُ فأنْتِ منّي يمينٌ لا أُريدُ بها شِمالا

٢٤ ألمْ يكُ حُبُّكُمْ في غيرِ فُحشٍ زماناً كادَ يُورِثُني سُلالا

**التفاخر ببني قومه**

٢٥ سأترُكُها وآخُذُ في ثَناء لقَوْمي لسْتُ قائِلَهُ انْتِحالا

٢٦ ألمْ تَرَ أنَّ عُودي تغلبيٌّ نُضارٌ هزَّهُ كرَمٌ فطالا

٢٧ فسَلْني بالكرامِ فإنَّ قَوْمي كرامٌ لا أُريدُ بها بِدالا

٢٨ وقَوْمي تَغْلِبٌ والحيُّ بَكْرٌ فمَنْ هذا يوازِنُنا فِضالا

---

٢٢ م يُقْسِم لها أنّه لا يُدْرك إذا كانت تصدّ عنه مقاطعة له وانفصالاً عنه، أم تدلّلاً واستثارة له.

٢٣ م يقول إذا كنت تصدّين عنّي تدلّلاً ، فإنّني أؤثرك من دون سواك ، وأنت بالنّسبة إلي بمثابة يدي اليمين التي لا أفضل عليها اليسرى ، أي أنّه لا يؤثر أيّة امرأة عليها .

٢٤ م يقول إنّه أحبّها حبّاً نقيّاً أوشك أن يورثه داء في صدره ويصرعه .

٢٥ م ينزع في هذا البيت من ذكر حبيبته إلى التفاخر ببني قومه، ويقول إنّه لا ينتحل الفخر فيهم ، بل يذكر ما أُثِر عنهم وصحّ فيهم

٢٦ النّضار هنا الخشب الصُّلْب

م يفخر بأنّه يتحدّر من أرومة تغلبيّة كريمة كالنّضار، وأن الكرم والمجد غذّياها ، فطالَتْ أغصانُها ويَسَقَت . والعرب يدأبون على تشبيه الأصل الكريم بالشجرة العظيمة .

٢٧ م يقول إنّه إذ يفخر ببني قومه ، فإنّما يُخَبِّر عن قوم كرام ، لا يتمنّى أن ينتسب إلى سواهم من دونهم ، أي انّهم أفضل النّاس وأعلاهم مجداً

٢٨ بكْر هو بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب .

م يذكر أجداده الذين ينتمي إليهم ويقول إنّه لا طاقة لأي امرىء بمضاهاتهم في الفَضْل والسؤدد

٢٩ تُصانُ حُلُومُنا وترى علينا ثيابَ الخزّ تُبتَذَلُ ابتذالا

٣٠ فكَمْ مِنْ قائلٍ قَدْ قالَ فينا فلَمْ نَترُكْ لذي قيلٍ مَقالا

٣١ فسَلْ عنّا فإنْ تنظُرْ إلينا ترى عدَداً وأحلاماً ثِقالا

٣٢ همُا ابنا وائلٍ بَحْرانِ فاضا جرَى بالنّاسِ موْجُهُما فسالا

٣٣ فمَنْ يعْدِلْ بِنا إلاّ قُرَيْشٌ ألَسْنا خير مَنْ وطِىء النّعالا

**فخره بحسن الضّيافة والجوار**

٣٤ ألَسْنا نَحنُ أقراهُمْ لضَيْفٍ وأوْفاهُمْ إذا عقَدوا حِبالا

---

٢٩ الحُلُوم جمع حلم ، وهنا الأناة والصَّبر والروية .

م يقول إنّهم ليسوا ذوي طيش وجهل بل انّهم يحرصون على أخلاقهم وحلومهم : وهي ما ينبغي أن يصونه الإنسان الكريم ، فيما يمتهنون ثيابهم الفاخرة ، لأنّهم كُرَماء . لا يقتّرون بالمال ولا يحفلون بما لا شأن له ، أي انّهم يصونون جوهر الإنسان فيهم ويمتهنون مظهره الذي قد يحرص عليه الجُهّال

٣٠ م يقول إن النّاس لا يتقوّلون عليهم حسداً وإنّهم يُخرسون من يسيئون إليهم بفعالهم وأقوالهم ، أي أنّهم قادرون على إفحام خصومهم بمجدهم وبأسهم .

٣١ م يقول إنّهم كثيرو العدد ، محتَشدُون ، وإن كثرتهم وقوّتهم لا تدفعان بهم إلى التهوّر والطيش ، بل إنّهم يلازمون معهما رزانتهم وحلمهم

٣٢ ابنا وائل : هما بَكْر وتَغْلب

م يمثّل تكاثر البكريّين والتغلبيّين ببحرين فاضا على ما دونهما وسالت أمواجهما فَطَمَتْ على كلّ مكان يمثّل بذلك احتشادهم وكثرتهم .

٣٣ م أي أنّه لا يساويهم في المجد والسؤدد إلاّ بنو قريش ، وأنّهم أفضل من وطىء النّعال أي أفضل النّاس قاطبة

٣٤ عقَدوا حِبالاً أي عهداً

م يقول إنّهم أحسن النّاس قِرى للضّيف وأوفاهم بالعهد وأشدّهم استيثاقاً به

٣٥ وأجْبَرَهُمْ لمُخْتَبِطٍ فَقيرٍ بخيرٍ حينَ قرَّبَ ثمَّ نالا

٣٦ كرامُ الرِّفْدِ لا نُعْطي قَليلاً ولا نَنْبو لسائِلنا اعْتِلالا

٣٧ سلِ الضِّيفانَ لَيْلَةَ كلِّ ريحٍ تَلُفُّ البَرْكَ عازِمَةً شَمالا

٣٨ ألَسْنا بالقِرَى نَمشي إليهِمْ سِراعاً قَبْلَ أنْ يضَعوا الرِّحالا

٣٩ فما نَجْفو الضِّيافَةَ إنْ أقاموا ولا الجيرانَ إنْ كرِهوا زوالا

٤٠ ونُكْرِمُ جارَنا ما دامَ فينا ونُتْبِعُهُ الكرامَةَ حَيْثُ مالا

---

٣٥ المُخْتَبِط الذي يسألك دون أن تربطه بك قرابة أو معرفة أو عهد . أجْبَرُهُم هنا بمعنى أكثرهم نجدة بجَبْر ما وهى من أمره

م يقول إنّهم أنجد النّاس للطّارىء الغريب الذي ينتجع ديارهم فينال نوالَهم دون منّة .

٣٦ الرِّفْد : العطاء والإعانة . ننبو : أي نتخلف في قصدنا إليه .

م يقول إنّهم جزيلو العطاء ، لا يعتلّون بالعلل ولا يَعْتذرون لمن يَعْتفيهم راجياً عطاءهم .

٣٧ ــ ٣٨ البَرْك : جمع بَروك وهي الإبل المُقيمة . تَلُفُّ: تجْمع . عازِمَةً شَمالا : أي تهبّ من الشّمال ، وهي أشدّ الرّياح صقيعاً

م يستشهد الضّيفان على كرمهم ، ويقول إذ يشتدُّ عصف الريح الشّمالية الباردة وتدع الإبل تلتف بعضاً على بعض ، استدفاء ، فإنّهم يعجّلون بالقرى لهم ، قبل أن يضعوا رحالهم ، غبّ السّفر . وتعجيل القِرى وسيلة للتّدْليل على عظم رغبتهم به واستعدادهم الدّائم له .

٣٩ كرِهوا زوالا أي انّهم أحبّوا الإقامة والامتناع عن الرّحيل .

م يقول إنّهم لا يُجافون الضّيف ، مهما طال مكوثُه فيهم ، وإنّهم لا يزعجون جيرانهم عن مقامهم ، إذا لم يرغبوا في الرّحيل عن جوارهم

٤٠ م يقول إنّهم لا يقتصرون على إكرام ضيفهم فيما هو حالّ ومقيم فيهم ، بل انّهم يراعون جيرته بعد أن يرتحل عنهم ، فكان عهد الجوار لا يَنْقضي بالإقامة والرحيل بل إنّه نوع من العهد الدّائم على المودّة والنّجدة

٤١ لعَمْرُكَ ما يبيتُ الجارُ فينا على وَجَلٍ يُحاذِرِ أنْ يُغالا

فخره بالأرض التي احتلوها

٤٢ فقُلْ للنّاسِ إنْ هُمُ فاضَلونا يَعُدُّوا مِثْلهُنَّ لهُمْ جُلالا

٤٣ ألَسْنا مِنْ دِمَشْقَ إلى عُمانٍ ملأنا البرَّ أحْياءً حِلالا

٤٤ ودِجْلَةَ والفراتَ وكلَّ وادٍ إلى أن خالطَ النَّعَمُ الجِبالا

٤٥ وشارَفْنا المدائن في جُنودٍ لَنا مِنْهُنَّ أكثَرُها رِجالا

٤٦ ألا إنَّ الحياةَ لناذِريها وصوْلَتُها إذا ما العِزُّ صالا

٤٧ ونَحْنُ الموقِدونَ بكُلِّ ثغْرٍ ضِرامَ الحَرْبِ تَشْتَعِلُ اشْتعالا

---

٤١ م يكرر المعنى ، ويقول إنّهم لا يغدرون بجارهم ولا يغتالونه بل يرعون عهده ومودّته .

٤٢ م يقول إن من يتصدّى لمُساماتنا والتّفاخر علينا ،فَلْيُحْصِ مآثره الجليلة التي تعادل مآثرنا

٤٣ حِلال نزول

م يفخر بالدّيار التي احتلّوها ويحدّد حدودها ويقول إنّهم يمنعونها عمّن دونهم

٤٤ م يستكمل المعنى السّابق ويقول انّهم ينزلون في دجلة والفرات فضلاً عن الشّام وعمان، وإنّ إبلهم تكاد أن تكسو الجبال لكثرتها

٤٥ المَدائن هنا إشارة إلى بلاد الأكاسرة

م يقول إنّهم ملأوا تلك الدّيار واحتلّوها ومنعوها ، وانّهم أوشكوا أن يحتلّوا بلاد الفُرس بفرسانهم الذين يكاد عددهم أن يفوق عددَ جنود الفُرس

٤٦ م يقول إن الحياة لا تواتي ولا تؤدّي مجدها ، إلاّ للذين يبذلونها في سبيل العلى والعزّ

٤٧ الثّغر المكان المخوف

م يفخر ويقول إنّهم لا يزالون يُضّرمون نار الحرب في كلّ مكان مخوف وإضرام الحرب دليل الشدّة والشّجاعة والقوّة .

## فخره بخيل بني قومه

٤٨ إذا ما الخَيْلُ ضيّعها رجالٌ ربَطْناها فشاركَتِ العيالا

٤٩ نُقاسِمُها المَعيشَةَ إذْ شتَوْنا ونَكْسُوها البراقعَ والجِلالا

٥٠ نصُونُ الخَيْلَ ما دُمنا حُضُوراً ونَحْذوهُنَّ في السَّفَرِ النّعالا

٥١ ونَبْعَثُهُنَّ في الغاراتِ حتّى يقودَ الفَحْلَ صاحبُهُ مُذالا

٥٢ وكلَّ طِمِرَّةٍ جَرْداءَ ترْدي ترى الأضْلاعَ باديةً هُزالا

٥٣ أصابَتْ من غُزاةِ القومِ جَهْداً يُعَرّقُ مِن جُزارتِها المَحالا

---

٤٨ م يفخر بتكريمهم لخيولهم، ويقول إنّهم يقرّبونها إليهم ويجعلونها في بيوتهم كعيالهم والعرب يسمّون هذه الخَيْلَ المُقْربات لنجابتها وأصالتها

٤٩ م يقول إنّهم يقتسمون رزقهم معها ، وإنّهم يضنّون بها ويكسونها أجمل الأكسية . والعناية بالخيل والإيثار لها هما وسيلة للتدليل على منزعهم نزعة فروسيّة .

٥٠ م يقول إنّهم يُعْنون بخيلهم ويتعهّدونها ما داموا مُقيمين، فإذا سافروا بها أنْعلوها النّعال حرصاً عليها ومنعاً للأذى عنها

٥١ المُذال المَهين

م يقول إنّهم يكرّمونها ويرعونها في عهود السّلم ، فإذا ساقوها إلى الغارة ، فإنّهم يذلّونها ويعنفون بها لبسالتهم وشدّتهم

٥٢ الطّمِرة : الفرس الجواد . الأجرد : القصير الشّعر . ترْدي : تسرع .

م يقول إنّ في تلك الخيلِ ، الفَرَس الجواد، القصير الشّعر ، المُسْرع في عدوه، الضّامر ، البيّن الأضلاع لشدّة هزاله من مشقّة السّير

٥٣ الجُزارَة اليَدان والرّجلان والعنق ، لأنها لا تدخل في المُياسرة بل تستبقى للجزّار .

المَحال جمع المَحالة ، وهي الفقرة من فقار البعير

م يقول إن الغُزاة ارهقوها في علوهم بها حتّى تصبّب منها عرق الإجهاد .

٥٤ إذا ملَّتْ فوارِسُنا وكلَّتْ عِتاقُ الخَيْلِ زِدْناها كَلالا

٥٥ جنائِبُنا العِتاقُ لها صَهيلٌ بأيْدينا يُعارِضْنَ البِغـالا

٥٦ إذا نادى مُنادينا ركِبْنـا إلى الداعي فَطِرْنَ بِنا عِجالا

٥٧ فهُنَّ إلى الصَّباحِ مُجَلِّحاتٌ بنا يُمْعِنَّ إمْعـاناً رِسالا

٥٨ عوابس بالقَنا متواتِراتٌ تَرى الأبْطالَ يَعْلُونَ النِّهالا

**فخره بسبي نساء الآخرين وحماية نسائهم منهم**

٥٩ بها نِلْنا غرائبَ مِنْ سِواَنا وأحرَزْنا القرائبَ أنْ تُنالا

---

٥٤ م يقول إنّ فرسانها قد يكلّون وينصبُون ، لكنّهم لا يكفّون عن القتال بل لا يزالون يُزْجون خيلهم إليه ، بالرّغم من كلالهم وكلالها

٥٥ الجَنائب جمع جنيبة . وهي الخَيْل يُتجنّب ركوبها إلاّ في القتال . ويركبون من دونها البغال أو الإبل

م يصف هنا سيرهم إلى القتال . وهم يقودون خيلهم التي تصهل نشاطاً ، فيما تعارضها البغال التي تمتطى حتى ساحة القتال

٥٦ م يقول انهم يستجيبون لمَنْ يستنجد بهم ، راكبين تلك الخيول السّريعة

٥٧ التّجْليح السّير الشّديد أمْعَنَ الفَرَس مضى في عَدْوه الرِّسال جمع رسلة ، وهي الفرس النّشيطة . السّريعة العدو

م يقول إنّهم يمتطون تلك الخيول . اللّيْل كلّه ، وهي تمعن بسيرها وتُغِذُّ فيه .

٥٨ مُتواتِرات مُتَتابعات . نِهال عطاش .

م يقول إن الفرْسان يَقْدمون بها إلى الحرب وهم مُتَعَبّسون يحملون الرّماح ويقتفي بعضهم أثر البعض الآخر

٥٩ م يقول إن تلك الخَيْل ساقتهم إلى النّصر وسبي نساء الأعداء ومنع نسائهم من أن يسبيهنّ الآخرون

٦٠ إذا شِينا وناشَبَنا أُناسٌ وُجِدْنا مِنْ كرامِ النّاس حالا

٦١ وما تَحْتَ السّماء لنا ابنُ أُخْتٍ بمُرْدَفَةٍ عليها القِدْحُ جالا

٦٢ ومِن كلِّ القبائلِ قدْ سبَيْنا مِن البِيضِ المُخَدَّرَةِ الحِجالا

٦٣ تَناضَلْنا وحلَّ النّاسُ عنّا فما قامتْ لنا قيسٌ نِضالا

٦٤ ولمْ تَسْلَمْ بَنو أسدٍ فتنجو ومَنْ هذا نَجا مِنّا فوالى

........................................

٦٠ شينا أي شئنا ناشبنا أي تصدّى لنا وعارضنا

م يقول إذا ما حاول أناس أن يتعرّضوا لنا بشرّ ، وقفنا لهم وقْفة الكرام الأباة .

٦١ المُرْدَفة السّبيّة التي تردف إثر الفارس . القدح أداة للمياسرة وهنا للاقتراع

م يقول إنّهم أباة لا تُسبى نساؤهم ، ولا يُرْدَفْن إثر فرسان الأعداء ويُقْتَسَمْن بينهم ويواقعن ويلدن لهم أبناء أخواتٍ من الأعداء

٦٢ الحجال التي تلتزم حجْلها أي خدرها

م يقول انّهم يمنعون نساءهم من السّبي ، فيما هم يَسْبون النّساء الحرائر المصُونات من الأعداء

٦٣ م يقول إنّهم ناضلوا أعداءهم وغلبوهم على أمرهم .

٦٤ والى : أعاد الكرّة

م يقول إن أعداءهم لا ينجون منهم ، وإذا ما نَجوا ، فإنّهم لا يعيدون الكرّة .

## إنا لنقتاد الجياد على الوجا

نظم هذه القصيدة متشبّباً بصاحبته ، ذاكراً طيفها الذي طرقه في الفَلاة ، مستطرداً إلى وصف خصرها وساقها وصوتها ودلالها وعينيْها وشعرها . ومُشبّهاً لها بالرّوضة النديّة البليلة ، الخَضْراء ، وقارناً طعم ثغرها بطعم الخَمْرة . ويميل من ثمة إلى الفَخْر واصفاً جيش التغلبيّين الذي يضيق عنه الفَضاء وخيلهم الصّلبة الضّامرة كالرّماح ، مُشيراً إلى إقاتتهم لها باللّبن وافتحامهم غبار المَعارك وإردائهم للأعداء وتخليف جثثهم طعاماً للطّير

### التقسيم

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١ — | طيف الحبيبة | — ١٠ | وصفها |
| ١١ — ١٦ | تشبيهها بالروضة الخضراء | ١٧ — ٢٤ | وصف ثغرها وتشبيه طعمه بالخمرة |
| ٢٥ — ٣٠ | مباشرة الفخر ووصف الجيش | ٣١ — | وصف الخيل |
| ٤١ — ٤٦ | ذكر القتلى من الأعداء | | |

### طيف الحبيبة

١ طرَقَ الكَرَى بالغانياتِ ، ورُبّما طرَقَ الكَرَى منْهُنَّ بالأهْوالِ

٢ حُلُمٌ سرَى بالغانياتِ ، فزارَني مِنْ أمّ بَكْرٍ مَوْهِناً بخَيالِ

٣ أسرى لأشْعَثَ هاجِدٍ بمفازَةٍ بخَيالِ ناعِمَةِ السُّرى ، مِكْسالِ

---

١ م يقول إن طيف حبيبته تعرّض له في نومه ، حاملاً إليه الهول ، أي أنّه يكاد لا ينسى عذابه بهنّ حتى في نومه .

٢ مَوْهِن أي حين يوشك اللّيل أن يتولّى

م يقول إن الحلم حمل إليه طيف حبيبته أمّ بكر ، فيما كان اللّيلُ يهمُّ بالتولّي والزّوال

٣ الأشْعَث المُغْبَرّ الشّعر ، المُتَفَرّقه . هاجد نائم . المفازة الصَّحْراء القاحلة . ←

٤ فلَهَوْتُ لَيْلَةَ ناعِمٍ ، ذي لذَّةٍ كقَريرِ عَيْنٍ أو كناعِمِ بالِ

وصفها

٥ بغَريرَةٍ نَفَخَ النّعيمُ شَبابَها غَرْثَى الوِشاحِ ، شبيعةِ الخَلْخالِ

٦ في صورةٍ تَمّتْ وأُكْمِلَ خَلْقُها للنّاظرينَ ، كصورةِ التِّمْثالِ

٧ تَمّتْ لمَنْ نَعَتَ النّساء ، وأُكمِلَتْ ناهيكَ مِنْ حُسْنٍ لها وجَمالِ

٨ ومَلاحَةٍ في مَنْطِقٍ مُتَرَخِّمٍ منْها ، وحُسْنِ تَقَتُّلٍ ودَلالِ

٩ تَرْنو بمُقْلَةِ جؤذَرٍ بخَميلَةٍ وبمُشْرِقٍ بَهِجٍ وجيدِ غَزالِ

١٠ وبِوارِدٍ رَجِلٍ ، كأنّ قُرونَهُ مِنْ طولِهِ ، موصولةٌ بحِبالِ

---

م يقول إن خيال صاحبته ألَمَّ به ، وهو نائم في المفازة النّائية التي يتَجَشّمها طموحاً .

٤ م يقول إنّه لها بخيالها ونعُم به وارتاد به اللّذة ، مطمئنّاً خالي البال .

٥ الغَريرة هنا الطّيبة ، البريئة غَرْثَى هنا ضامرة .

م يقول إنّها فتاة غريرة ، ضامرة الخَصْر ، ممتلئة السّاق ، وإنّها نشأت في النعيم : فازدهر شبابها ونَما

٦ م يقول إن خيالها تبدّى له بصورة مكتملة الجمال كالتِّمْثال .

٧ م يقول إن من ينعت النّساء ويصفهنّ ، يجد فيها غاية ما يصبو إليه من آيات الجمال .

٨ التّقَتّل التّكسّر في السّير

م يقول إنّها جميلة الصّوت رخيمتُه وإنّها تسير سير الدلّ والتّثَنّي .

٩ تَرْنو : تنظر . الجُؤْذر ولد البقرة الوحشيّة . الخميلة : الموضع الكثير الشّجر .

م يقول إن طيفَها بدا له ، وهي تنظر إليه بعين الجؤذر الذي يرتعي الخميلة ، ووجه مشرق وضّاء ، وبجيد شبيه بجيد الغَزال

١٠ الوارِد : الشّعر الطّويل ، المسترسل . رَجِل : مُسَرَّح . القُرون : هنا الضّفائر . ←

تشبيهها بالروضة الخضراء

١١ ما روْضةٌ خضْراءُ ، أزْهرَ نورُها بالقهْرِ بيْنَ شقايقٍ ورمالِ

١٢ بهِجَ الرَّبيعُ لها ، فجادَ نباتَها ونمَتْ بأسْحمَ وابلٍ هطّالِ

١٣ حتى إذا التفَّ النَّباتُ كأنَّهُ لوْنُ الزَّخارفِ زُيِّنتْ بصقالِ

١٤ نفَتِ الصَّبا عنْها الجهامَ ، وأشرقتْ للشَّمْسِ ، غِبَّ دُجُنَّةٍ وطِلالِ

١٥ يوْماً ، بأمْلحَ مِنْكِ بهجةَ منْطقٍ بيْنَ العشيِّ وساعةِ الآصالِ

---

م يصف طول شعرها ، ويقول إنّه يوهم النّاظر إليه أنّه موصول بحبال . أي أنّ طوله شبيه بطول الحبل

١١ القهْر موضع في أسافل الحجاز الشّقيقة الفُرْجة بين جبليْن النَّوْر الزَّهر

م يشرع في هذا البيت بوصف الرّوضة الخضراء ، ليخلص من ذلك بعد أبيات إلى مقارنتها بحبيبته ، مؤثراً لها عليها يقول إن الرّوضة الخضْراء المتفتّحة الأزهار في موضع القهر بين الأودية والرّمال

١٢ الأسْحم السّحاب المتكاثف الغيُوم

م يقول إن الربيع أيقظها فتألّق نبَاتها ، كما أنّ المطر الغزير انْهمر عليْها من السّحاب الأسود المُتجهّم

١٣ م يقول إنّه إذا ما تكاثر النّبات والتفّ بعضاً على بعض، فبدا كالزّخارف الكثيرة الألوان المصْقولة

١٤ الصّبا الريح الشّرقية الجهام السّحاب البادي العبُوس . الدُّجُنّة : هنا الغمام المطبق، الريّان ، المُظْلم . الطّلال جمع طلّ وهو النّدى أو المطر الخفيف

م يقول إن الريح الشّرقية بدّدت عنها الغيُوم وأشرقت صباحاً مبلّلة بالنّدى .

١٥ م هنا ينتهي التشبيه الاستطرادي الذي باشره منذ أربعة أبيات ويقول إن تلك الرّوضة العليّبة النّضرة النّدية ، ليست بأجمل من صاحبته وأمتع من حديثها معه عندما يُقبل عليها في العشي

١٦ حُسْناً : ولا بألذَّ مِنك، وقدْ صَغَتْ بَعْضُ النّجوم ، وبَعْضُهُنَّ تَوالي

**وصف ثغرها وتشبيه طعمه بالخمرة**

١٧ تَشْفي الضَّجيعَ ، إذا أرادَ عِناقَها بمُقَبَّلٍ عَذْبِ المذاقِ زُلالِ

١٨ صافٍ ، يَرِفُّ كأنّما ابتَسَمَتْ به عَنْ غِبِّ غاديَةٍ غَداةَ شَمالِ

١٩ شَبِمٍ كأنَّ الثّلْجَ شابَ رُضابَهُ بسُلافِ خالِصَةٍ مِنَ الجِرْيالِ

٢٠ صَهْباءَ صافيَةٍ تنَزَّلَ تَجْرُها ببلادِ صَرْخَدَ، مِنْ رؤوسِ جِبالِ

٢١ مِنْ قَرْقَفِ الزَّرَجونِ فُتَّ خِتامُها فالدَّنُّ بَينَ حَنابِجٍ وقِلالِ

---

١٦ صَغَتِ النّجوم مالت إلى الغروب توالي النّجوم أواخرها

م يستكمل المعنى ويقول إن تلك الرّوضة ليست بألَذَّ من صاحبته . فيما تميل النجوم إلى الغروب ، ويكاد لا يبدو منها إلاَّ أواخرها يشير هنا إلى أن نَفَسَها لا يفسد قبيل الفجر عندما تفسد سائر الأنفاس

١٧ م يقول انها طيبة الثّغر ، تُعِلُّ مُقَبِّلَها منه بالرّيق العَذْب الزلال

١٨ يَرِفُّ يبرق ويتلألأ الغادية المَطْرة المُبكرة

م يصف تألّق ثغرها ويقول إنّه يتلألأ ويتألق فيما تعلوه بسمتُها فكأنّه قد علَّ بالمطرة المُبكرة .

١٩ شَبِم بارد الجرْيال الخَمْرة الحَمراء

م يقول إن من يقبّله يشعر ببرودة ونشوة كأنّه يحتسي الخمرة المَمْزوجة بالثّلج .

٢٠ صَرْخَد موضع في الشّام ، شهر بخمرته

م يشير هنا إلى الموضع الذي اجتلبت منه تلك الخمرة ويقول إن تجّارها حملوها من صرخد حيث نمَتْ في رؤوس جبالها

٢١ القَرْقَف الخمرة التي تُحدِثُ رعدةً في شاربها . الزَّرَجون شجرة الكرم . الحَنابج : جمع حنبج المُمتلِء الضّخم

م يقول انها خمرة ترعد شاربَها وإنّها استُخْرِجت من العنب الكريم ، وإن ختامَها قد فُتَّ عنها لأنها كانت مقفلة ، معتّقة في دنان كبار وصغار

٢٢ مِنْ قَهْوَةٍ نَفَحَتْ، كأنَّ سَطيعَها مِسْكٌ، تَضَوَّعَ في غَداةِ شَمالِ
٢٣ أوْ راحِ ذي نَطَفٍ، يظلُّ مُتَوَّجاً للشَّرْبِ، أصْهبَ قالِصِ السِّرْبالِ
٢٤ فكذاكَ نَكْهتُها إذا نبَّهْتَها والجِلْدُ غير مُدَرَّنٍ، مِتفالِ

**مباشرة الفخر ووصف الجَيْش**

٢٥ فَدَعِ الغوانيَ والنَّشيدَ بذِكْرِها واصْرِفْ لذِكْرِ مَكارِمٍ وفَعالِ
٢٦ إنّا لنَقْتادُ الجيادَ عَلى الوَجا نَحْوَ العِدى بمساعِرٍ أبْطالِ
٢٧ في كلِّ ذي لَجَبٍ، كأنَّ زُهاءهُ لَيْلٌ تعرَّضَ أوْ رِعانُ جِبالِ

---

٢٢ نَفَحَتْ أي بعثت رائحتَها سَطيعُها انتشار رائحتها الطّيّبة
م يصف طيبها ويقول إنّها تَنْفحهُ كطيب المِسْك المُتَصدّع الذي تُذْريه ريح الشّمال .
٢٣ النَّطَف اللؤلؤ . أصْهب أشقر .
م يقول من راح ساقٍ مُزْدان باللّؤلؤ والحليّ لا يزال قائماً لتأدية الخمرة وإنّه أشقر ، مُتَقَلّص الرّداء
٢٤ المِتْفال الكريه الرّائحة .
م ينتهي من وصف تلك الخَمْرة ليخلص في هذا البَيْت إلى القول بأنَّ طعم ثغر حبيبته يُشْبِهها في طيب مذاقه ويردف بأنّها طيبة الرائحة .
٢٥ م يدعو نفسه إلى التخلّي عن ذكر الغانيات والتنكّب إلى ذكر مكارمه ومَفاخره .
٢٦ الوَجا الحفا . المَساعِر جمع مسعار الفارس المقدام الذي يشعل الحرب .
م يفخر ويقول إنّهم يقودون الخَيْل الحافية من طول العَدْو ومشقّة السَّير ، وإنّهم يلْقَون أعداءهم بأبطالهم الذين يوقدون سعير الحرب وضرامها
٢٧ ذو لجَب الجيش الكثير الذي يطلق جلبة . زهاءه مقدارَه تَعرَّض : أبدى عرضه وغشي الأرض . الرّعان : جمع الرّعن وهو الجبل الطّويل .
←

٢٨ دَهْمٌ يَظَلُّ بهِ الفَضاءُ مُعَضَّلاً كالطَّوْدِ أرْعن مجفِلَ الأثْقـالِ

٢٩ مـا بَـيْنَ أوّلهِ وآخِـرِ جَمعِـهِ يومٌ يُسارُ ولَيْلَــةُ البَغّـالِ

٣٠ مَجرٌ تَظَلُّ البُلْقُ في حافاتِـهِ يَنْشُدْنَ ، بَعْدَ تلَمُّسٍ وسؤالِ

**وصف الخيل**

٣١ ونَسيرُ بالثّغْرِ المخوفِ فِجاجُهُ بسَلاهِبٍ جُرْدِ المتونِ طِوالِ

٣٢ خُوصٍ كأنَّ شكيمَهُنَّ مُعَلَّقٌ بِقَنا رُدَيْنَةَ أوْ جُذوعِ إوالِ

..............................................

م يقول انّهم يتعرضون لأعدائهم بجيش لجب يطبق الأرض ويغشاها كالليل أو كالجبل الشاهق العظيم

٢٨ الدّهْم العدد الكثير . المُعَضِّل الضيّق . الأرْعن المضطرب لكَثْرته . مُجْفل سريع العَدْو .

م يقول إنّه لشدّة احتشاده يضيق عنه الفضاء وإنّه مضطرب لكثْرته : له فضول يشبه رعن الجَبل وإنّه مع ذلك سريع العَدْو

٢٩ لَيْلَة البَغّال هي اللّيلة الطّويلة ، لبطء البغال في سيرها

م يمثل عظم ذلك وطوله ويقول إنّ بين أوله ونهايته مسافة يسير بها السّائر يوماً

٣٠ المَجْر الجيْش الثقيل . البُلْق الخيل السوداء البيضاء .

م يستكمل وصف الجيش ، ويقول إنّه ثقيل لكثْرة احتشاده، وإنّ خيوله لشجاعته تطلب العدوّ وتتحرّى عنه

٣١ الفَجّ الطّريق الواسع بين الجبلين السّلاهِب: جمع سَلْهب وهو من الخيل الطّويلة .

م يقول إنهم يقتحمون الأمكنة المَخوفة بخيلهم الطّويلة الصُلبة المتون .

٣٢ خوص غائرات العيون . الشّكيمة : حديدة اللّجام ، المُعْترِضة في فم الفرس . القَنا الرّماح

م يقول إنّها قد تَحلّت وضَمَرت فبدت غائرة العَيْنين كأنّها الرّماح أو جذوع النّخل .

٣٣ نَقْتادُ كلَّ طِمِرَّةٍ ، رأدَ الضُّحى وعِنانَ كلَّ مُجلْجِلٍ ، صَهّالِ

٣٤ مِنْ كلِّ أدْهمَ ، كالغُرابِ سوادُهُ طِرْفٍ وأحمر كالأديمِ نُسالِ

٣٥ يُسْقى الرَّبيعَ يُصانُ غير مُصَرَّدٍ محْضَ العِشارِ ، وقارِصَ الأشوالِ

٣٦ ودَنا المُغارُ لها ، فهُنَّ شَوازِبٌ خَلَلَ المطيِّ كأنّهُنَّ مَغالِ

٣٧ يَمْشينَ إذْ طالَ الوَجيفُ على الوَجا نَحْوَ العدُوِّ كَمِشْيَةِ الرِّئْبالِ

---

٣٣ الطِّمِرّة الفرس الجواد رأد الضُّحى أي وقت ارتفاع النّهار . المُجَلْجِل الفرس الذي صفا صهيلُه

م يستكمل وصفه للخَيْل التغابيّة ويقول إنّهم يقتادون لغارة الصَّباح الخيل الكريمة التي لا تزال تصهل حماسة ونشاطاً

٣٤ الطِّرْف الكريم من الخَيْل . الأديم الجلْد المَدْبوغ

م يقول إن بعضها أسود اللّون كالغُراب وبعضها أحمر الجِلْد قد تساقط وَبَره ونسل فبدا أجرد

٣٥ المُصَرَّد الذي شرب من دون الريّ قارِص حامض الأوشال الإبل التي خفَّ لبَنُها

م يقول إنّنا نُعدّ خيْلنا للحرب ونكرمُها فنَسْقيها اللّبن الصَّافي المَحْض من الإبل الحديثة الوضْع الخصْبة الألبان ومن التي أوشك لبَنُها على الجفاف، فبدا حامضاً : أي أنّهم يسقونها مختلف أنواع اللّبن

٣٦ المُغار هنا الغارة . شَوازِب ضُمّر . مَغالٍ جمع مَغْلى وهو السّهم الذي تقاس به الغلوة ، فترفع اليد حتّى تتجاوز مقداره

م يقول إنّها هَمّت بالغارة ، فبَدَتْ خفيفة ضامرة كالسّهام .

٣٧ الوَجيف : ضرب من عدْو الخيل . الوَجا الحفا . الرِّئبال الأسد .

م يقول إنها قد تَحْفى لشدّة العَدْو دون أن تتباطأ وتتمهّل بل إنّها تُلْفى نشيطة عظيمة الانقضاض كالأسود

٣٨ أوْ كالكلابِ على الهَرَاسِ يطأنَهُ أوْ مشبهنَّ يطأن شوْكَ سيالِ

٣٩ يخرُجْن مِن قِطَعِ العَجاجِ، كأنّها عِقْبانُ يوْمِ تغيُّمٍ وطِلالِ

٤٠ خيْلٌ إذا فَزِعَتْ كأنَّ رعيلَها نَحْوَ العِدى موْضونَةٌ برِعالِ

**ذكر القتلى من الأعداء**

٤١ ومُسَوَّمٍ عَقَدَ الهُمامُ برأسِهِ تاجَ المُلوكِ، رَدَدْنَ في الأغلالِ

٤٢ ومَكَرَّ مُعْتَرَكٍ تركْنَ حُماتَهُ للطّيرِ بَيْنَ سَوافِلٍ وعوالي

٤٣ صَرْعى يظَلُّ الطّيْرُ يَحْجُلُ بَيْنَها يَنْقُرْنَ أعيُنَها معَ الأوْصالِ

---

٣٨ الهراس ضرب من الشّوك. السّيال نبات له شوك أبيض.
م يقول إنّها لشدّة عدْوها تكاد تحلّق عن الأرض فلا نطأها كأنّها تمشي على الشّوك الحاد.

٣٩ العَجاج غبار المَعارك. الطّلال جمع الطّل: النّدى.
م يمثّلها وهي خارجة من غبار المَعارك بالعقبان المحلّقة في يوم غائم نديّ، وهو أدعى لطيرانها

٤٠ مَوْضونَة مُتقاربة بعضاً إلى بعض الرِّعال جمع رعيل وهي الجماعة من النّاس.
م يقول إنّها إذا ما أثيرت بالخوْف: فإنّها تعدو إلى الأعداء، كأنّ الجماعة منها جماعات لعظم شدّها وعدوها

٤١ – ٤٢ الهُمام الشّجاع العظيم الهمّة المُسَوّم الذي يضع لنفسه سمة الشّجاعة في القتال
م يقول انّ المَلِك المتوّج الهُمام قد يتصدّى لها، فتردّه أسيراً مَغْلولاً، كما أنّها تخلّف القتلى من الأعداء للطّير، تتَفتّات من جثثها

٤٣ م يقول إن الطّير لا تزال تتنقّل بينها، تنقر عيونها وأوصالها. والتدقيق في هذا البيت وسيلة للغلوّ

٤٤ كَمْ مِنْ أُناسٍ قَدْ حَوَيْنَ نِهابَهُم وأفانَ مِنْ نَعَمٍ وحيٍّ حِلالِ

٤٥ شُعْثِ النّواصي ، عادةٌ مِنْ فِعْلِها سَفْكُ الدّماء ، وقِسْمَةُ الأموالِ

٤٦ فتركْنَ قدْ قَضَّيْنَ مِن حَمَسِ الوَغى وطَراً ، وجُلْنَ هُناكَ كلَّ مَجالِ

---

٤٤ م يفخر بسلبهم للنّاس : إثر غزْوهم للقوم في حماهم ، ويقول إنّهم ساقوا إليهم غنائم وأسلاباً .

٤٥ م يقول إنهم لا يزالون مشعّثي شعور النّاصية لنشاطهم وحماستهم وامتناعهم عن الخمول ، وانّهم دأبوا على سفك الدّماء واقتسام الغنائم ، أي أنّهم دأبوا على القتال والانتصار .

٤٦ م يقول إنّهم ينالون ما يبتغون من القتال ، وإنّهم يصولون ويجولون فيه ، كما يطيبُ لهم .

## وإنا لقوادون

قال الأخطل هذه الأبيات متفاخراً ببني قومه واقتحامهم للشدائد وإقدامهم على الواجب ، متحمّلين في سبيله ما يعرض لهم من شرّ وشُؤم وما قد يؤول به من خير ، معاملين النّاس بمثل ما يعاملونهم به ، خيراً أو شرّاً

١ فوارِسُ خَرُّوبٍ تناهَوْا ، وإنّما أخو المرْءِ مَنْ يَحْمي لهُ ويُلايمُهْ

٢ فخَرْتُمْ بأيّامِ الكُلابِ وغيرُكُمْ أُتيحَتْ لَهُ أسلابُهُ ومحارِمُهْ

٣ ففي أيّ يومٍ باسلٍ ، لمْ يكُنْ لَنا بني عَمّنا ، مِرّاتُهُ وعزايِمُهْ

٤ وإنّا لقوّادونَ للأمْرِ قَوْمَنَا يكونُ لنا مَيْمونُهُ وأشايِمُهْ

٥ وإنّا لجزّاؤونَ بالخَيْرِ أهْلَهُ وبالشّرّ حتى يَسأمَ الشّرَّ سايِمُهْ

---

١ خَرُّوب فرس النّعمان بن قريع بن الحارث أحد بني جشم بن بكر .

م يقول إن أولئك الفُرسان تفرّقوا وتناهوا ، وإن أخا المرء الصّادق هو الذي يدافع عنه ويبذل له التضحية والمودّة

٢ م يقول إنّكم تفاخروننا بأيام الكلاب ، فيما أُتيح لنا من دونكم أن نسلب ما نشاء ، وأن نحافظ على حرمة ما نشاء ، فنحن قادرون على ما نَبْتغي

٣ يَوْمٌ باسل هو يوم شديد الضّراوة في الحرب . مِرّاتُه جمع مِرّة : القوة والشّدّة . بَني عَمّنا أي البكريين

م يفخر باقتحامه للشّدائد والأهوال في يوم القتال المرير

٤ مَيْمونه هنا خَيْره . أشايِمُه هنا شرُّه .

م يقول إنهم يقومون بما ينبغي لهم القيام به ، لا يُطْمعهم في ذلك خير ولا يثنيهم عنه شرّ

٥ م يقول إنهم يُقابلون بالخَيْر من يقابلهم به ، كما أنّهم يتصدّون لمن يقدّم لهم الإساءة حتى يُحيلوه عن عزْمه

# فكاين ترى من ذكور السيوف

يقول الأخطل في هذه الأبيات إن أعداءهم ما زالوا يسيئون إلَيْهم بالقول والفِعْل ، حتى استثاروهم ، فانقضُّوا عليهم ونكّلوا بهم وأطاروا هاماتهم

١ ما زالَ ألسِنَةٌ ناطِقينا وأحْداثُ ما يُحْدِثُ المُجْرِمونا

٢ ونَقْضُ العُهُودِ بإثرِ العُهُودِ تؤزُّ الكتائبَ ، حتى حَمينا

٣ فكاينْ ترى مِن ذكورِ السّيوفِ تُطيرُ قَمَحْدُوَةً والجبينا

---

١ – ٢ تَؤزّ تدفع بعض الكتائب إلى البعض الآخر

م يقول إن أعداءهم ما زالوا يثلبونهم ويسوقون إلَيْهم ما يسوقه المُجْرمون ، ينقضون العهود تلو العهود ، ويغدرون ، حتى اجتمعت كتائبُ التغلبيّين ، بعضاً إلى بعض ، واستثيرت حميّتهم

٣ القَمَحْدُوَة العظم الذي في أسفل الهامة .

م يقول إنّهم بعد أن استثيروا ، تصدّوا لأعدائهم ونكّلوا بهم وأطاروا عظام هاماتهم

# إذا هبطن مناخاً

| | | |
|---|---|---|
| ١ | إذا هَبَطْنَ مُناخاً يَنْتَطِحْنَ بهِ | أحلّهُنَّ سَناماً عافياً جُشَمُ |
| ٢ | تَرْعاهُ إنْ خافَ أقوامٌ وإنْ أمِنوا | وفي القبائلِ عَنْهُ غيرُنا لَزِمُ |

١ ـــ م يَنْتَطِحْنَ يعتركن . سَنامِ الأرض وسطها . عافياً كثيراً . وهذه الألفاظ من الأضداد . جُشَم هو ابن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم من الأراقم

م يقول إنّهم إذا ما نزلوا في مرعى يعترك القوم ويختصمون عليه ، فإن جُشَماً التغلبيَّ يحلّهم فيه من دون سواهم ، فيرتعون النّبْتَ الطّويل الكثير ، لا يُبالون أجزعَ القوم الآخرون أم اطمأنّوا ، لأن جُشَماً يؤمّنُهم فيه بصولته على سائر القبائل .

# صفاة تغلب

نطم هذه الأبيات متفاخراً ببي قومه وشدة صمودهم للأعداء

| | |
|---|---|
| ١ إذا لانَ الصَّفا عَنْ طولِ نَحْتٍ | فإنَّ صَفاةَ تَغْلبَ لا تَلينُ |
| ٢ إذا قُذِفَتْ، نبا الجُلْمودُ عَنْها | وأطَّتْ صخْرَةٌ فيها زُبونُ |
| ٣ فقَبْلَكَ رامَها الجبّارُ فينا | فكانَ لَنا وللجبّارِ دِينُ |

---

١ الصَّفا الصَّخر

م يقول ، متفاخراً ، مهما ألَمَّ بالتغلبيّين من أحداث ، فإنّهم لا يَلينون لها . ولقد يلين الصخر الأصمّ من دونهم .

٢ ـ ٣ أطّتِ الصَّخرة : صوّتت . زُبون : جمع زبن ، وهو القطع والدّفع

م يستكمل معنى البيت السابق ويقول إنّه إذا جُرِّبت صخرتهم بالجُلْمود الأصمّ ، فإنّه ينبو عنها ، ولا يخلّف فيها أيّ أثر ، كما أنّ الصَّخرة التي تصطدم بها تُصوّت من شدّة اندفاع الصَّدمة وترتدُّ عنها . أي أنّه مهما تألّب الأعداء على التغلبيين ، فإنّهم يرتدّون عنهم خائبين .

# وأضحت لبعل غير أخطل

يعبر الأخطل في هذه القصيدة عن بعض آرائه في الحياة وبعض قيمها ويستهلّها بمخاطبة عاذلتيه اللتين تلومانه في أمر انفاقه للمال ، فيصدُّ عنهما لأن المَوْتَ قد يعاجل المرء ، فتُرْدم عليه الحجارة ويغدو عاجزاً عن العطاء أو البخل ويصف ما يتمثله من موته وتفجّع بناته والنسوة عليه ويصوّر فجيعته في القبر ، ويذكر ما يكون من أمر أهله ، إثر موته ، واقتسامهم لماله ويعود إلى مخاطبة عاذلته ويدعوها إلى أن تكفّ عمّا دأبَتْ عليه من عذله ، لأنّ المَوْت وافد إليه ، لا محالة

وينزع ،بعدئذ،من الحديث عن عدم جدوى المال إلى التمثّل بعدم جدوى القوّة والجبروت في دفع الموت ، إذ قد يمضي المرء غازياً ، ويعود ميتاً

وفي المقطع الأخير يعود إلى التشبيب بإحدى صواحبه ، واصفاً جمالها وجفنها الفاتر وخدّها الناعم ، الخالي من الزغب ، ويقول إنّها تيّمته ، فيما بدت متألّقة بقامتها الفارعة ، وينهي القصيدة مُتفاخراً ، ليخلب صاحبته بمجده وسؤدده ، ويقول إنّه يخلّ من تغلب في عليائها ، وإنّه أرحب الناس مَنْزِلاً للطّارئين الشّديدي الإملاق ، وإنّه يتحدّر من أصل شريف : صُلب كالشّجر الجبلي ، وإنّه لا يزال يدافع عن قبيلته ويهجو أعداءها

## التقسيم

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١ — ٩ | مخاطبة عاذلتيه ووصف موته | ١٠ — ١٤ | خواطره |
| ١٥ — ٢١ | ذكر صاحبته | ٢٢ — ٢٦ | فخره |

### مخاطبة عاذلتيه ووصف موته

١ أعاذِلَتيَّ اليَوْمَ ويْحكُما مَهْلا وكُفّا الأذى عني ، ولا تُكْثِرا عَذْلا

---

١ العاذلة هي امرأة تقرّع وتُؤنّب ، دأب الجاهليّون على ذكرها ، متوسّلين بها في الفخر وما إليه ، ليُظهروا من خلال عذلها غلواءهم فيما يسعون إليه وتجاوزهم الحدّ المألوف في طلبهم للمَجْد وبذلهم للمال أو تتيّمهم بمن يغرون به

٢ ذَرانيَ تَجُدْ كفّي بمالي ، فإنّني    سأُصْبِحُ لا أسطيعُ جُوداً ولا بُخْلا
٣ إذا وضعوا بَعْدَ الضَّريحِ جَنادِلاً    عليَّ ، وخَلَّيْتُ المطيّةَ والرَّحْلا
٤ وأبكَيْتُ مِنْ عِتْبانَ كُلَّ كريمةٍ    على فاجعٍ قامَتْ مُشَقَّقَةً عُطْلا
٥ مُدَمّيَةً حُرّاً مِنَ الوَجْهِ ، حاسِراً    كأنْ لم تُمِتْ قَبْلي غُلاماً ولا كَهْلا
٦ وقَدْ كُنْتُ فيما قدْ بنى ليَ حافري    أعاليَهُ تَوّاً وأسْفَلَهُ دَحْلا

---

٢ ذَراني دَعاني

م يخاطب عاذلتَيْه ويقول لهما لا تعذِلاني على ما أُنفق من مالي ، فإنّ الموت قد يعاجلني فألفى عاجزاً معه عن البُخل والعطاء . وتوارد فكرتَي الكرم والبُخل في ذهنه مع المَوْت ، إنّما هو إفصاح، غَيْر مُباشر، عن شعوره بقلّة قَدْر المال ، ما دام المرء يُخْلع عنه بالموت .

٣ م يكرر المعنى السّابق ويمثّله بالقَوْل إنّه، إذ يموت، سيُرْدم عليه بالحجارة ويخلّف مطيّته ورحله من دونه . والمطيّة هي إشارة إلى ما يملك الإنسان ويعتصم ويزهو به .

٤ عِتْبان هو امرؤ تغلبيّ . فاجِع أي امرأة فاجع ، ذات رزيئة . مُشَقَّقَة يشير هنا إلى بناتها اللّواتي شَقَقْن ثيابَهُنّ تَفَجّعاً . عُطْلاً جمع عاطل ، وهي المَرْأة غير المُزَيّنة بالحليّ

م يصف تفجّع النّسوة ونواحهنّ عليه ، إثر موته ، ويقول إن بنات عتبان سيُمزِّقْن ثيابهن ويَنْتَزِعْن حُلِيَّهُن ، حزناً عليه ، ويَطُفْن حول امرأته المرزّأة .

٥ تُمِيت هنا بمعنى مات لها

م يستكمل المعنى ويقول إنها لشدّة التطامها تُدْمي وجهها ، كأنّها لم تألف المَوْت من قبلُ ، ولم يَمُتْ لها ابن أو أخ .

٦ تَوّاً مُنْتصباً . دَحْل عميق .

م يصف القبر الذي سيُضْجع فيه ، ويقول إن أعلاه يَنْتصب فوق التُّراب ، فيما يغور أسْفله ويعمُق .

٧ فـلا أنا مُجْتازٌ ، إذا ما دَخَلْتُـهُ     ولا أنا لاقٍ ما ثَوَيْتُ بهِ أهْلا

٨ وقَدْ قسَموا مالي ، وأضْحَتْ حلائلي     قدِ استَبدلَتْ غيري ببَهْجَتها بَعْلا

٩ وأضحَتْ لبعْلٍ غيرِ أخطلَ ،إذْ ثوى     تَلُطُّ بعَيْنَيها الأشاجِعَ والكُحْلا

**خواطره**

١٠ أعاذِلَ ، إنَّ النَّفْسَ في كفِّ مالكٍ     إذا ما دعا يوْماً ، أجابَتْ لهُ الرُّسْلا

١١ ذريني فَـلا مالي يَرُدُّ مَنِيَّتي     وما إنْ أرى حيّاً على نَفْسهِ قُفْلا

١٢ ولَيس بخيلُ النَّفْسِ بالمالِ خالداً     ولا مِنْ جوادٍ ،فاعلمي،ميّتٍ هزْلا

---

٧ م يقول إنّه إذا ما انحدر إليه ، لا يخرج منه ، وإنّه لن يَلْقى فيه أهْلاً : ما دام ثاوياً طيّه .

٨ م يذكر ما يكون من أمر أهله إثر موته ، ويقول إنّهم يقْتسمون مالَه، فيما تتخذ نساؤه من دونه بعولاً آخرين ، بَهِجات ، سالبات .

٩ تَلُطُّ تَلصق . الأشاجِع : جمع أشْجَع رأس الأصابع .

م يقول إن حليلته تصير إلى سواه نضع بأطراف أناملها الكحل في عينيها ، متزينة متبرّجة .

١٠ م يخاطب عاذلتَه ويقول إن الموت مقدّرٌ قَدَرُه في يد الله، لا طاقة لها بالامتناع عنه فيما يدعوها إليه

١١ قُفْلٌ أي يقفل على نفسه ، ليَمْنع الموت من ارتيادها

م يقول لها دعيني ، فإن ما أملك من مال لا يردّ عنّي غائلة المَوْت . ومهما احترص المرء ، فإن المنيّة مدركة له ، لا محالة ، أي لا عصمة للإنسان على الموت .

١٢ م أي أن من يَبْخل ويتَقَتّر بماله ، لا يمنع المَوْت من الإلمام به . كما أنّ المُتْلف الجواد لا يموت من الإملاق والهزال . أي أنّه لا علاقة لقَدر الموت بالمال ، أكان قليلاً أم كثيراً .

١٣ ألا رُبَّ مَنْ تُخْشَى نَواثبُ قَومِهِ وَرَيْبُ المَنايا سابِقاتٌ بِهِ الفِعْلا

١٤ ويا رُبَّ غازٍ، وهْوَ يُرْجى إيابُهُ وسَوْفَ يُلاقي دونَ أَوْبَتِهِ شُغْلا

**ذكر صاحبته**

١٥ ذكرْتَ انقلابَ الدَّهرِ: فاذكرْ وسيمَهُ فقَدْ خِلْتُ حقّاً حُبَّها قاتلي قَتْلا

١٦ وقَدْ عَلَّقَتْني السُّقْمَ، إذْ برَقَتْ لنا على غِرَّةٍ مِنّا وما شعرَتْ فُضْلى

١٧ رأيتُ لها وجْهاً أغَرَّ، فراعَني وطَرْفاً غَضيضاً مِثْلُهُ أوْرَثَ الخَبْلا

---

١٣ م يَنْزع في هذا البَيْت من التمثّل بعدم جدوى المال في الاحتراس من المَوْت، إلى التمثّل بعدم جدوى القوّة والجبروت في صدّه ودفع أذاه. يقول إن المرء القويّ المُعْتَزَّ بقدرة بني قومه على البَطْش، تحلّ معهم المصائب، حيثما يحلّون للقتال إن ذلك المرء لا يقوى على دفع الموت بل إنّه قد يعاجلُه، قبل أن يقدّر له أن يلمّ بأعدائه ويُنْزل بهم الضّيم

١٤ م يستكمل المعنى السّابق، ويردّده بمثل الرّجل الذي يمضي غازياً، فلا يؤوب أوبة المُنتصر بل إن أوبته لا ترجى إذ شغله عنها شاغل الموت الذي انتزعه عن أهله، دون أن يكون له أوبة

١٥ وَسيمُهُ هنا خيره ونعيمه

م يذكر في هذا البيت خير الدّهر، من دون شرّه، ويشير إلى تَتَيّمه بحبّ صاحبته، ويقول إنّه يكاد أن يصرعه ويهلكه

١٦ فُضْلى اسم صاحبته. برَقَتْ هنا تبَسّمتْ وأقبلَتْ.

م يقول إنّها خلّفت فيه داء، منذ أن رآها على حين غرّة، مُقْبلة عليه بمَبْسمها الشّديد الإغواء

١٧ الغَضيض المُنْكسر

م يذكر في هذا البَيْت ما أثار شغفه بها ويقول إنّها طالعَتْه بوجه جميل وجفْنٍ فاترٍ يورث من يراه الخَبَل وفساد العقْل

١٨ وخَدّاً أسيلاً ، غيرُ زَغْبٍ مَقَدُّهُ   بمُذهبَةٍ في الجيدِ ، قدْ فُتلَتْ فَتْلا
١٩ فتِلْكَ التي لمْ تُخْطِ قَلْبي بسَهْمِها   وما وتَرَتْ قوْساً، ولا رَصفَتْ نَبْلا
٢٠ غداةَ بدَتْ ،غرّاء   غير قصيرَةٍ   تُذَرّي على المَتْنَينِ ، ذا عُذَرٍ جَثْلا
٢١ فجودي بما يشْفي السّقيمَ ، وخلّصي   أسيراً بلا جُرْمٍ أطلْتِ لَهُ الكَبْلا

فخره

٢٢ وإنّي لمِنْ عَلْياء تغلِب وائل   لأطْولها بَيْتاً وأثْبتِها أصْلا
٢٣ أنا الجُشَميُّ الرَّحْبُ في الحيّ مَنْزِلاً   إذا احتَلَّ مَضْهودٌ بمُضْنيَةٍ هزْلا

---

١٨ الأسيل السّهْل مَقدّه خلقه المُذْهَبَة هنا القلادة المُذْهَبَة .
م يستكمل وصف حُسْنها ويقول إنّها تيمّتْه بخدّها الناعم،الخالي من زغب الشّعر والوَبَر، وبقلادة جيدها المذْهَبَة ، الصّقيلة ، المُسْتديرة

١٩ رصف السّهم شدّ على مدخل نصله .
م يقول إنّها أصابت منه مَقْتلاً ، دون أن تُطلق سَهْماً أو أن تشدّ وتَر قَوْس

٢٠ ذو عُذَر كثيف . جَثْل أسْود .
م يقول إنّها تَيَمّتْه ، فيما بدَت له متألّقة بقامتها الفارعة وقد انتَثَر شعرُها الكثيف الأسود على مَتْنَيْها

٢١ م يطلب منها أن تجودَ عليْه بوصالها ، لتُبرىء سَقَمه وتُنقذه من الأسر الّذي أطالت فيه عليه القَيْد

٢٢ م يشرع في هذا البَيْت بالتفاخر ليَخْلب صاحبتَه بمجده وسؤدُده ويقول إنّه يحلّ من تَغْلب في عليائها،وإنّه يُقيم في أرفع بيوتها وأرسخها أساساً،أي أنّه من خيرة أشراف التَغْلبيّين

٢٣ المَضْهود المقْهور ، المُطارَد . المُضْنية الحال التي تُضْني من الفَقْر
م يقول إنّه أرحب النّاس منزلاً للطّارىء الذي أُصيب بالإملاق الشّديد والهُزال

٢٤ وعمّايَ نِعْمَ المرْءُ ، عمْرٌو ومالكٌ وثعْلَبَةُ المْولي بمَنْظورَةٍ فَضْلا

٢٥ وقَدْ علمَتْ أفناءُ تغْلِبَ أنّـي نُضارٌ ولمْ أنبُتْ بقَرْقَرَةٍ أثْلا

٢٦ وأنّيَ يوماً لا مُضيعٌ ذِمارَها ولا مُفْلِتي هاجٍ هجا تَغْلِباً بُطْلا

---

٢٤ المنظورة الداهية

م يفخر بأعمامه الذين يُغْدقون أموالهم على النّاس ، فيما تحلّ فيهم الدّواهي

٢٥ أفْناءتغلب : قبائل أو بطون منها. النّضار : الشّجر النّابت في الجَبل ويكون خَشَبُه صُلْباً. القَرْقَرَة الأرض اللّيِّنة الّتي تَنْبت فيها الأشجار الواهية الأخشاب . أثْل : نبات ضعيف .

م يفخر ويقول إنّه تحدّر من أصل شريف ، لا عورة ولا ضعف فيه كالشّجر الجبليّ الصُّلب . ولم يتحدّر من أصل واهٍ كالأثل الخوّار ، الزائل .

٢٦ م يقول إنّه لا يزال يَحْمي ذمار قبيلته ويهجو مَن يثلبُها بهجائه بهتاناً وبُطْلاً

# إذا الشعراء أبصرتني

استهلّ الأخطل هذه القصيدة بذكر حبيبته أرْوى وفراقها وذهوله من دونها والمَطايا التي نَزَحَتْ بها والآل الذي خاضت فيه حدوجها ، ومشقّة السّير وضمور المطايا فيه ثم يميل إلى بعض الخواطر ، متحسّراً على زمن اللّهو والصّبا وعلى سرعة إدبار الشّباب ، ويتفاخر بحلْمه ورجاحته وإهابته للأعداء ثم يتحدّث عن أقْوام هجوه وتعرّضوا له بأذى فيجيبهم بمثل هجائهم ويميل إلى نصح بني كَلْب في دية قتيل وحماية موضع وكفالته ، ثم يُقْذع في هجاء مثير الفتن وينهي القصيدة مُسْدياً النّصح لبني مالك ، مُمْتدحاً لبني التّيم .

## التقسيم

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١ — ٥ | مخاطبة صاحبته أروى | ٦ — ١٣ | الظعائن |
| ١٤ — ٢٠ | خواطره | ٢١ — ٣٠ | مخاطبة خصومه |

### مخاطبة صاحبته أروى

١ دنا البَيْنُ مِنْ أرْوى ، فزالَتْ حُمولُها ... لتَشْغَلَ أرْوى عَنْ هواها شُغولُها

٢ وما خِفْتُ منها البينَ ، حتى تزَعزعتْ ... هَماليجُها ، وازْوَرَّ عنّي دليلُها

---

١ أرْوى : اسم صاحبته . حُمولها : ما يحتمله أهلها للرَّحيل . شُغولها : أي ما تشغل به وتنصرف له

م يقول إن فراق صاحبته أروى قد دنا وحان حينُه ، وإنَّ أهلها تحمّلوا ومضوا ، فانصرَفت إلى مشاغلها التي تَشْغلها عنه

٢ الهماليج جمع الهملاج وهي الدّابة لها مشية سهلة في سرعة ←

٣ وأُقسِمُ ما تَنْآكَ ، إلاّ تخيّلَتْ على عاشقٍ جِنّانُ أرْضٍ وغُولها

٤ ترى النّفْسَ أرْوى جُنّةً حيلَ دونها فيا لكِ نَفْساً لا يُصابُ غَليلُها

٥ وكَمْ بخِلَتْ أرْوى بما لا يَضيرُها وكَمْ قتلَتْ ، لوْ كانَ يودى قتيلُها

**الظّعائن**

٦ وباعَدَ أرْوى ، بَعدَ يوميْ تَعِلّةٍ خَبيبُ مطايا مالكٍ وذَميلُها

٧ تواصَوا وقالوا زعزِعوهنّ ، بعدما جرى الماءُ مِنها ، وارفأنّ جَفولها

---

م يقول إنّني لم أتحقّق من يقين الفراق ، حتّى شهدت مطايا قومها تتحرّك للرّحيل ، وقد تقدّمها الدّليل الذي ازورّ عني وشطر وجهه إلى حيث يبتغي

٣ م يقسم أنّه إذ تَنْآى عنه، يذهب بُعْدُها بعقله ويعتريه اللّبس والذّهول، فتطالعه الأرض الّتي يسير عليها بالجنّ والغيلان ، فكأنّها تختطفُها منه وتنزعها عنه .

٤ يُصابُ ينهمر عليه المطر

م يقول إن أروى تتخايل له كجُنّة حيل بينه وبينها وإنّه لن يزال يعاني في حبّها ظمأً لا يروى غليله

٥ يودى تُعْطى عنه دية

م يقول إن صاحبته أروى تَبْخل بما لا يَضيرها أن تُنْعم به عليه ، وإنّها لشدّة سحرها وامتناعها ، تقتل من يُفْتَن بها، ثم يردف بأنّها تحمل ديات قتلى كثيرين، فيما لو كان قتيل العشق تودّى ديتُه

٦ الخَبَب والذّميل ضرب من السَّيْر السّريع

م يقول إن صاحبته أرْوى ابتعدت عنه ، بعد أن جاورته يومَيْن ، وإنّ المطايا جعلت تخبُّ بها وتعدو عدوها السّريع

٧ زَعْزِعوهنّ أي حُثّوهن في السّير. ارْفأنّ: فتر وكاد أن ينقطع . الجَفول المسرع في العدو كالمَذْعور

←

٨ إذا هبطَتْ مَجهولَةً عَسفَتْ بها مُعَرَّقَةُ الألحي ، ظِماءٌ خَصِيلُها

٩ فإنْ تكُ قدْ شطّتْ نواها ، فرُبّما سقَتْنا دُجاها دِيمَةٌ وقَبولها

١٠ لها مَرْبَعٌ بالثَّني ثِني مُخاشِنٍ ومَنْزِلةٌ لمْ يَبْقَ إلاّ طُلولها

١١ طفَتْ في الضُّحى أحداجُ أرْوى ، كأنّها قُرًى مِنْ جُواثى مُحزَئِلٌ نخيلُها

١٢ لدُنْ غُدْوَةً ، حتّى إذا ما تقَيّظَتْ هواجِرُ مِنْ شَعْبانَ حامٍ أصيلُها

---

م يمثّل سرعة عدو المطايا ، ويقول إن الرّاكبين كانوا يستحثّونها لتعدو بعد أن نضح منها العرق ، وفترت منها حتّى المطيّة الأشد عدْواً

٨ مُعَرَّقَة قليلة اللّحم الخَصيل هو العَضَل . العَسْف هو الضّرب على غير هدى في السّير المَجْهولة هنا الأرض المقفرة التي لا أعلام فيها

م يقول إنّها إذ تهبط في الأرض المُقْفرة المجهولة الأعلام ، فإنّها تضرب فيها على غير هدى ، وقد ذاب لحم لحيها ودبّ الظّمأ الشّديد في أحشائها .

٩ شَطّتْ بعُدَتْ دُجاها إقامتُها قَبولُها هنا إقبالها وطلاقتها

م يتعزّى الشّاعر في هذا البَيْت عن رحيلها ويقول إنّها وإن رحلَتْ من دونه ، فقد طالما نعم بها إذ كانت تقيم إلى جواره وتقبل عليه بمودّتها

١٠ ثِني مُخاشِن اسم موضع

م يقول إن لصاحبته أروى مربعاً ومنزلاً في موضع ثني مُخاشن وإنّه لم يبق منها سوى أطلال مُنْدثرة، ولقد أوفى الشّاعر في هذا البَيْت إلى أقصى حدود التّقْرير .

١١ الأحْداج : جمع حدج : مركب النّساء . جُواثى : حصن لعبد القيس بالبَحْرين . مُحزَئِلٌ : مُجتَمع

م يمثّل ظعائن حبيبته التي طفا عليها الآل في الضّحى بقرى بدا فيها النّخيل المجتمع بعضاً حول بعض

١٢ تقَيّظَتْ اشتدّ هجيرُها ، أي حرها .

م يقول إنّها ارتحلت في الغَداة تخوض في الآل ، حتّى إذا اشتدّت الهاجرة وحميت وطأتُها في الأصيل .

١٣ فما بلَغَتْهــا الجُرْدُ حتى تحسَّرَتْ ولا العِيس حتى انضمَّ مِنْها ثميلُها

خواطره

١٤ لعَمْري، لئن أبصَرْتُ قَصْدي، لرُبّما دعاني إلى البِيض المِراضِ دليلُها

١٥ ووَحْشٍ أرانيها الصّبى ، فاقْتَنَصْتُها وكأسِ سُلافٍ باكَرَتْني شَمولها

١٦ فما لبِّثَتْنِي أنْ حَنَتْنِي ، كما ترى قصيراتُ أيّامِ الصّبى وطويلُها

١٧ وما يَزْدهيني في الأمورِ أخفُّها وما أضْلَعَتْني يومَ نابَ ثقيلُـها

---

١٣ الجُرْد الخيْل القَصيرة الشّعر . العِيسُ الإبل البَيْضاء . تَحَسَّرَتْ ذهب لحمُها . ثَميلُها ما بقي في بُطوها من العَلَف

م يقول إنها لم تكد توفي إلى غايتها ، بعد أن اصْطَلَتْ حرّ الهواجر ، حتى كأنَّ لحوم الخيل قد ذابت وتحسّرت وبطونَ الإبل قد انضمّت إلى مُتونِها من ضمورها وهزالها

١٤ م يشرع في هذا البيت بأداء بعض خواطره ، ويقول إنّه كان ينقاد إلى النّساء البيض المُنَعّمات المراض الأحداق بإغوائهن له وسعيهنَّ لاستمالته .

١٥ الوَحْش هنا البقرة الوحشيّة ، وقد تكنّى بها عن المرأة .

م يستكمل أداء خواطره ويقول إنّه كان يلمُّ بالنّساء الجميلات كالأبقار الوحشيّة يدفعه إليْهن الصّبى ، كما كان يطيب له أن يحتسي الخمرة ويباكرها مبرّدة بريح الشّمال

١٦ م يتحسّر ويتندّم على ما فات من أيام اللّهو والصّبى ويقول إنّه لم يطُلْ به الأمر حتى حنّت المصائب ظهره وتولّت عنه أيام الصبى الذّؤوبة المُسْرِعة

١٧ يَزْدهيني يعجبني ويستخفّني أضْلَعَتْني أي أثْقَلَتْني ناب انْحَدر بالنّوائب أي المصائب .

م يقول إنّه لا يطرب ويستخفُّ لما يطرأ من الأمور العارضة التي تؤاتيه ، كما أنّه إذا ما أخنى عليه الدّهر وأصابه بمصائبه ، فإنّه لا يشكو ولا يتضجّر ، بل يلقاها بصبر وامتناع وكأنّما يخيل للشاعر أنّه غدا لا يحفل بالأفراح والأتراح

١٨ ولكِنْ جليلُ الرَّأي في كلِّ مَوْطنٍ وأكرَمُ أخلاقِ الرّجالِ جليلُها

١٩ إذا الشّعَراء أبْصَرتْني تثعْلبَتْ مقاحيمُها وازْوَرَّ عنّي فُحولها

٢٠ ومُعْتَرِضٍ لو كُنْتُ أزمعْتُ شتمَهُ إذاً لكفتْهُ كِلْمَةٌ ، لوْ أقولها

مخاطبة خصومه

٢١ قريبَةُ تَهْجوني وعوفُ بنُ مالكٍ وزَيْدُ بنُ عَمْرٍو غِرُّها وكُهولها

٢٢ ألا إنَّ زَيْدَ اللاّتِ ، لا يسْتجيرُها كريمٌ ولا يوفي فَتيلاً قبيلُها

٢٣ معازيلُ ، حلاّلون بالغَيْبِ ، لا تُرى غريبتُهُمْ ، إلاَّ لَئيماً حَليلُها

---

١٨ م يقول مستدركاً إنّه لا يطرب ولا يضطرب لما يطرأ عليه أو يطالعه من أحداث الزّمن ، بل إنّه يُلْفى فيها ، جميعاً ، راجح الرّأي ، جليلَه ، كريم الأخلاق ، عالي الهمّة .

١٩ تَثَعْلَبَتْ : هنا جَبُنَت وولّت كالثّعالب . مَقاحيمُها أي الذين ألِفوا اقتحام المخاطر . ازْوَرَّ هنا ارتدَّ

م يتفاخر بقدرته على معارضة خصومه من الشّعراء ، ويقول إنَّ أقواهم وأشدَّهم قَلْباً يولّون الأدبار كالثّعالب ، إذ يتصدى لهم ، كما أنَّ فحولهم يميلون عنه تهيّباً منه .

٢٠ م يقول إنّه يصرع خصمه في مجال القول بكلمة ينطق بها فتُصيب منه مَقْتلاً

٢١ م يقول إن تلك القبائل والأفراد يَهْجونه ويتعرَّضون له أكانوا شيباً أم شباناً ، أغراراً ، عديمي الخبرة والتّجربة

٢٢ الفَتيل السّحاة التي في شقِّ النّواة ، ويضرب بها المثل على الشيء الزهيد .

م يهجو قبيلة زيد اللات ويقول إنها لا تكرّم من يستجير بها ويفزع إلَيْها كما أن أبناءها فاقدو المروءة ، زهيدو القَدْر لا قدرة لهم على الخَيْر والكرم .

٢٣ المَعازيل الذين يحلون مُنْفردين عن الرّكب . وهؤلاء يُذَمّون عند العرب . الغَيْب هنا الأرض النّائية التي لا تقع عليها العَيْن .

←

٢٤ أَمَعْشَرَ كَلْبٍ ، لا تكونوا كأنّكُمْ بعَمْياء مسدودٍ عَلَيْكُمْ سبيلُها

٢٥ فما الحقّ ُ ألاّ تُنْصِفوا مَنْ قَتَلْتُمُ ويودى لعَوْفٍ والعُقابِ قتيلُها

٢٦ فلا تَنْشدونا مِن أخيكُمْ ذَمامَةً ويُسْلِمُ أصْداءَ العَويرِ كفيلُها

٢٧ أحاديثَ سَدّاها ابنُ حَدْراءَ فَرْقَدٌ ورمّازَةٌ مالتْ لمَنْ يَسْتميلُها

٢٨ إذا نمّتُ عَن أعراضِ تغلب ، لمْ ينَمْ أذَى مالكٍ أضْغانُها وذُحولُها

---

م يهجوهم ويزري بهم ويقول إنّهم لقلّة قدرهم يحلّون مُنْعزلين ، مُنْفردين في الأراضي النّائية ، وإن الغريبة التي تنزل فيهم تحلّ على امرىء لئيم ، يسيء إليها ولا يعفّ عن مواقعتها .

٢٤ العَمْياء هنا الأرض التي لا سُبُل ولا أعلام فيها ، ليُهْتدى بها

م يخاطب بني كُلَيْب في هذا البَيْت ويؤنّبهم على ما هم عليه من ضلال . ويقول لهم لا تكونوا كأنّكم في أرض عمياء ، تَتيهون فيها ولا تَنْفذون منها إلى سبيل

٢٥ م يخاطبهم ويقول إنّه ليس عدْلاً أن يودوا بحياة امرىء دون أن يؤدّوا الدّيات عنه لبني قومه .

٢٦ ذَمامَةً ذمّة وعهْداً . أصْداء جمع صدى وهنا المَيْت . أصْداء العَوير اسم موضع .

م يقول لا تَتَوقّعوا أن نتَعَهّد لكم بحماية أخيكم فيما يُسْلم موضع أصداء العوير من كان قد تَكَفّل بصونه ومنعه .

٢٧ الحَدْراء والرَّمّازَة هي التي تغمز بعينها للزنى والمنكر . سدّاها هنا أحكم تلاوتها

م أي أن ذاك ، جميعاً ، لا يعدو الأحاديث التي ساقها امرؤ لا أصل له ، تحدّر من امرأة يسيرة ، لا تصدّ يد لامس ، بل تميل مع من يستميلُها ويواقعها

٢٨ الذُّحول الثّارات

م يقول إنّه إذا ما حاول أن يتغافل عن حماية أعراض التَّغْلبيّين فلا يُهاجي خصومَهم ، دفعاً للفتنة فإن بني مالك لا يكفّون عن الأذى بل إنّهم لا يزالون يضمرون أحقادهم ويحفظون ثاراتهم ويتعرضون بالشر والمنكر

٢٩ فلا يُسقطنْكُمْ بَعْدَها ، آلَ مالكٍ     شِرارُ أحاديثِ الغُواةِ وقيلُها

٣٠ جزى اللهُ خيراً مِن صديقٍ وإخوةٍ     بما عملَتْ تَيْمٌ وأولَيَ سُولها

---

٢٩ م يحذر بني مالك وينصحهم ألا يعاودوا سيرة الضَّلال وينقادوا لأحاديث الأشرار والغواة وما يَتَقَوَّلونه .

٣٠ م يمتدح بني تَيْم بأخوّتهم وصداقتهم لما قدمته قبيلتهم من فَضْل ويتمنّى لها أن تحقّق غايتها .

# الخَمْرِيَّات

لو أن نفسه بكفيه

الميتة الجاهلية

الخمرة الفارسية

هدير الدنان

صهباء صرف

الأخطل وعمارة

لوقع الكأس يومي بالبنان

# لو ان نفسه بكفيه

يصف الشّاعر في هذه الأبيات نديماً صحبه على الشّراب في الصّباح الباكر ، مغالياً بالعياء والتهالك اللّذين أصاباه والسّكر الذي أفقده رشده ، حتّى إنّه لم يعد يخشى معه الموت

١ وأبيضَ ، لا نِكْسٍ ولا واهنِ القُوى سقَيْنا ، إذا أُولى العصافيرِ صَرَّتِ

٢ حبَسْتُ عليْهِ الكأسَ ، غير بطيئةٍ مِنَ اللّيْلِ ، حتى هَرَّها وأهرَّتِ

٣ فقامَ يجُرُّ البُرْدَ ، لوْ أنَّ نَفْسَهُ بكَفَّيْهِ مِنْ رَدِّ الحُمَيّا ، لخَرَّتِ

٤ وأدبَرَ لوْ قيلَ : اتّقِ السّيفَ ، لمْ تُخَلْ ذؤابَتُهُ مِنْ خَشْيَةٍ إقشعرَّتِ

---

١ صَرَّتْ صَوَّتَتْ نِكْس جبان

م يفخر بنديمه ، وينعتُه بالبياض أي بالسّيادة ويقول إنّه شجاع ، شديد العزم ، وقد سقاه الخمرة ، غبّ انبلاج الصُّبح ، فيما كانت أولى العصافير تُصوّت ومباكرة شرب الخَمْرة هي وسيلة للتّدْليل على شدّة الشّغف بها

٢ هَرّها ، وأهَرَّت أي حتّى كرهَها وكَرِهَتْه . وأصلها في الكلب إذ ينبح الطّارىء الغريب

م يقول إنّه كان يعاجلُ الكأس تلو الأخرى ، حتّى عافها وعافَتْه ، لكثْرة ما انسكب في جوفه منها

٣ ردُّ الحُمَيّا أي من فعل الخمرة

م يصف في هذا البيت تخاذُل مِشْيته بتأثير الخمرة ويقول إنّه كان يجرُّ رداءه من دونه ، وهو يمشي متهالكاً ، حتّى انّه لوكان يقبض نفسه بيديه ، لسَقَطَتْ منهما ومؤدّى المَعْنى أنّه قد بلغ من العياء غايتَه حتّى إن نفسه وهي أعظم شيء يحرص عليه : تقع من دونه ولا يقوى على الاحتفاظ بها

٤ اقشعَرّت أي ارتعدت . الذُّؤابة الشّعر المتدلّي في مقدّمة الرّأس .

م يصف تخبّله وافتقاده لرُشْده ويقول إنّه إذا قيل له ، وهو يسير ، اتّقِ السّيف الذي يودي بك ، فإنّه لا يحفِل ولا يرْتعد .

# الميتة الجاهلية

يتغنّى في هذه الأبيات بالخمرة ، ويقول إنّها تُميت شاربَها وتُحْييه ، وانّه لا يزال يصحو منها : وهي تتألّق في كأسها ككوْكب المرّيخ

١ شربْنا فمِتْنا مِيتَةً جاهليّةً مضى أهلُها ، لمْ يَعْرفوا ما محمّدُ

٢ ثلاثةَ أيّامٍ ، فلمّا تنبّهتْ حُشاشاتُ أنْفاسٍ ، أتتْنا تَرَدّدُ

٣ حَيينا حياةً ، لمْ تكُنْ مِنْ قِيامَةٍ علَيْنا ، ولا حَشْرٌ أتاناهُ مَوْعِدُ

٤ حياةَ مِراضٍ ،حولْهُمْ بعدَما صَحَوا مِنَ النّاسِ شتّى عاذِلونَ وعُوَّدُ

٥ وقُلْنا لساقينا علَيْكَ ، فعُدْ بِنا إلى مِثْلِها بالأمْسِ ، فالعَوْدُ أحمدُ

---

١ م يقول إنّهم احتسوا الخمرة ، فصرعَتْهم وخلّفَتْهم كالموتى الذين ماتوا على كُفْرهم ، دون أن يهتدوا إلى الإسلام وهو يشير هنا إلى تحريم الإسلام للخَمْرة فكأنّهم إذا احتسوها وانتشوا بها ، قد ماتوا على دين الجاهليّة

٢ ــ ٣ الحُشاشة بقيّة النّفس

م يقول إنهم ظلوا صرعى بصرعة الخمرة ثلاثة أيام ، ثم بُعِثَتْ فيهم نفوسُهم وأُعيدوا إلى الحياة ، فيما زالت عنهم نشوة الخمرة ، دون أن يشهدوا قيامة ولا موعد الحشر والأخطل يعارض في هذَيْن البَيْتَيْن بين ميتة الخمرة والموت الحقيقي على الدين الذي يعقبُه حشر

٤ م يقول إنهم بُعثوا من صرعة الخَمْرة ، دون أن يَبْرأوا برءاً كاملاً من دائهم : وقد تحلّق علَيْهم القوم ، يعذلونهم على مجونهم ويعودونهم في مرضهم

٥ م يقول إنّهم لم يكادوا يَصْحون من سكرهم ، حتّى طلبوا من السّاقي أن يعيدَهم إلى ما كانوا عليه في الأمس أي أن يعلّهم الخمرة من جديد

٦ فجاء بها كأنما في إنائِهِ بها الكوْكبُ المِرّيخُ ، تصفو وتُزْبِدُ
٧ تفوحُ بماء يُشْبِهُ الطّيبَ طِيبُهُ إذا ما تعاطَتْ كأسَها مِنْ يدٍ يَدُ
٨ تُميتُ وتُحْيِي بعدَ موْتٍ ، وموتُها لذيذٌ ومَحْياها ألذُّ وأحمدُ

---

٦ الكَوْكب المِرّيخ كوكب يضرب لونه إلى الصُّفرة .
م يصف الخمرة التي قدمها لهم السّاقي ويقول إنّها تتألّق في كأسها تألّق كوكب المرّيخ ، وإنّها كانت تصفو حيناً وتُزْبد

٧ م يقول إنّها تفيض برائحة شبيهة برائحة الطّيب عندما تتداولها الأيدي .

٨ م يقول إنّها تُميت محتسيها وتحييه ،أي انها تَصْرعه ثم انّه يعود فيتمالك رَوْعة . ويردف بأنّها طيّبة . لذيذة ، فيما يحتسيها المرء ، أكان صاحياً أم ذاهلاً ذهول السّكر .

## الخمرة الفارسية

يشير الأخطل في هذه الأبيات إلى ليلة قضاها في موضع العوير حيث احتسى الخَمْرة الفارسيّة والشآمية : فبعثت في نفسه النّشاط وابرأتْ صاحبَه من كل داء يعانيه

١ ولَيلتُنا عندَ العَوِيرِ بقُطْقُطٍ ... وثانيةٌ أُخرى بمولى ابنِ أقعسا

٢ نزَلْنا بلا غُسٍّ ولا عاتمِ القِرى ... ولا هَدّنَتْهُ الخَمْرُ عنّا، فيَنْعُسا

٣ فجاء بها بعدَ الكَرى فارِسيّةً ... دمَشْقيّةً ، أحيَتْ عِظاماً وأنفُسا

٤ كأنّي كرَرْتُ الكأسَ ، ساعةَ كرِّها ... على ناشصٍ ، شمّتْ حُواراً مُلَبَّسا

٥ فأصبَحَ مِنْها الوائليُّ كأنّهُ ... سقيمٌ تمشّى داؤهُ حينَ أسْلَسا

............

١ العَوير من قرى الشّام . قُطْقُط موضع بالشام . ابنُ أقْعَس : رجل من بني قُشير من تغْلب

م يقول إنّه قضى ليلة في ذلك الموضع وليلة أخرى عند مولى ذلك الرّجل الذي يمتدح كرمه في البَيْت التّالي

٢ الغُسّ الضّعيف . العاتِم البطيء . هدّنَتْه أثقلت حركته .

م يقول إنّهم نزلوا على امرىء نشيط ، يهرع إلى القِرى ويشرب الخَمْرة ، دون أن تأخذ بمفاصله فيتباطأ ويغالبَه النّعاس

٣ م يقول إنّه جلب لهم الخمرة الفارسيّة الدمشقيّة التي أحيَت نفوسَهم وبعث النّشاط في صدورهم بعد أن احتَسَوْها

٤ النّاشِص النّاقة الجافلة حُوار ولد النّاقة مُلَبَّس أي أن جلده محشوّ بالتبن ، ويسمّى كذلك البو

م يقول إنّه إذا احتسى الخمرة ارتعش وانتَفَض لحدّتها ، كما تنتفض النّاقة التي تشمُّ البوَّ الذي تتوهمه ابنها ، فإذا أقبلَت عليه واشتَمّتْه جفلَتْ عنه

٥ الوائليّ نسبة إلى وائل بن قاسط أسْلَس شرب الشّراب السّلس ، أي العذب الذي ذهبت حدّتُه

م يقول إن الوائليّ برىء من دائه ، حين شرب من تلك الخَمْرة .

# هدير الدنان

١ عَزَّ الشَّرابُ ، فأقبَلَتْ مَشْروبَةٌ هَدَرَ الدِّنانِ بها هديرَ الأفحُلِ
٢ وتغَيَّظَتْ أيّامُها في شارفٍ نُقِلَتْ قرائنُهُ ولمّا يُنْقَلِ
٣ وترى القِلالَ بجانبَيْهِ كأنّها قُلُصٌ يَسُفْنَ فُروجَ قَرْمٍ مُرْسَلِ
٤ وكأنَّ أصواتَ الغُواةِ تَعودُهُ أصواتُ نَوْحٍ ، أو جَلاجلُ عَوْكَلِ
٥ حتّى تَصَبَّبَ ماؤُهُ عَنْ جِلْفِهِ ضَخْمُ المُقَدَّمِ ، سَحْبَلِيُّ الأسفَلِ

---

١ م يقول إنّه بعد أن عزّ عليه الشّراب ، احتسى منه خمرة تَهْدُرُ في دنانها ، كما تهدر الفُحول ، وذكره لصوتها وتشبيهه له بالهدير هو تمثيل لحدّتها وفورانها

٢ تَغَيَّظَتْ اشتدّ غليانُها . الشّارف : الخابية القديمة . قَرائِنُه أي الخوابي التي كانت معه

م يشير في هذا البَيْت إلى قِدَمها ، ويقول إنّها جعلت تَغْلي وتهدر في خابية عتيقة ، نُقِلَتِ الدّنان التي كانت معها ، وخلّفَتْ وحيدة ، لتزداد عتقاً وتزداد خمرُها طيباً

٣ القِلال جمع القُلّة : وعاء للخمر . قُلُص : جمع قلوص ، وهنا صغار الإبل . يَسُفْن : يشممْن . قَرْم فَحْل .

م يعظم من حجم الدنّ ، ويقول إن القلال القائمة حوله شبيهة بصغار الإبل التي تشمُّ أذيال الفحل العظيم

٤ النَّوْح : النّساء يجتمعن للنّواح في المآتم . جلاجِل : جمع جَلْجَلة : حدة الصَّوْت وقوّته . عَوْكَل امرأة حمقاء كثيرة المُشاكسة .

م يمثّل صوت الغُواة أي الماجنين من الشّرب بأصوات النّائحات أو صوت المرأة الحمقاء الكثيرة الصّياح

٥ الجِلْف هنا الدنّ الفارغ . سَحْبَليّ واسع ضخم

م يشير هنا إلى الخمرة التي تصبّبت منه ، ويصفه ويقول إنّه ضخم المقدّمة واسع الأسفل .

٦ نُبِّيتُ عَبْداً مِنْ عَتيبٍ سبَّني سَفَهاً ويَحْسِبُ أنّهُ لمْ يَفْعَلِ
٧ عَبْداً تَقاعَس مِنْ عَتيبٍ ربُّهُ واللؤمُ عُلِّقَهُ مكانَ المِحْمَلِ

## صهباء صرف

١ شَعَبْتَ شؤونَ الرَّأسِ بَعْدَ انفراجهِ بصَهْباء صِرْفٍ من طُلَيَّةَ رُستمُ

---

٦ عَتيب قوم من اليمن
م يقول إن امرءاً من عتيب شتمه ، متظاهراً بجهل ذلك .
٧ تَقاعَس جَبُن .
م يهجوه بالجُبن واللؤم ويقول إنّه يحمل لؤمه مكان سَيْفه

١ شَعَبْتَ هنا جمعْتَ . رُسْتم اسم رجل .
م يخاطب رستم ويقول له إنّك إذ سقيتنا خمرة صهباء ، صافية ، لَمْ تُمْزَج بالماء من خمور طليّة ، أصْلَحْتَ من أمرنا وأثبتنا إلى رشدنا . وآية المعنى أن الأخطل لشدّة إيثاره للخَمْرة ، جعل يتخيّل أنها لا تُفْقد المرء رشدَه بل تعيدُه إليْه

## الأخطل وعمارة

قال في احتسائه للخَمْرة ومنادمته صاحبَه عليها

١ ومُتْرَعَةٍ كأنَّ الوَرْدَ فيهـا كواكِبُ ليلةٍ ، فقَدَتْ غَماما

٢ سَقَيْتُ بها عُمارَةَ أوْ سَقاني إذا ما الجِبسُ عَنْ ضَيفَيْهِ ناما

## لوقع الكأس يومي بالبنان

هذه أبيات في الخَمْرة والنَّديم والنَّشوة ، تُنْسب إلى الأخطل وتنسب كذلك إلى حسّان ابن ثابت

١ ومُسْـتَرِقِ النُّخامَةِ مُسْتكينٍ لوَقْعِ الكأسِ يومي بالبَنانِ

........................................

١ ــ ٢ المُتْرعة الكأس الملأى . الوَرْد لون أحمر يضرب إلى الصّفرة . الجبس الجبان اللئيم .

م يذكر شربه للخمرة مع صاحبه عمارة ويقول إنهما يحتسيانها في كأس ملأى ، تتألّق كالكوْكب في اللّيلة الصّاحية . ويردف بأنّهما يَبْذلان في سبيلها مالهما إذا ما تقتّر وتدنّق به الآخرون .

١ النُّخامة ما يُلقيه الإنسان من صدره .

م يصف صاحباً نادمه على الشّراب ويقول إنّ حلْقه قد جفّ وإنّه تخبّل وأُصيب بالخدر ، فلم يعد يطيق كلاماً ، بل يومي عنه ببنانه وأنْمله

٢ حلَفْتُ لَهُ بما أهْدَتْ قُرَيشٌ وكُلٌّ مُشَعْشَعٍ في الجوْفِ آنِ

٣ لتَصْطبحَنْ ولَوْ أعرَضتَ عَنْها ولَوْ أنّي بعَقْوَتِهِ سَقاني

٤ فطافَتْ طوْفتينِ فكادَ يَحْيا ودبّتْ في المفاصِلِ واللّسانِ

٥ فلَمْ أعْرِفْ أخي حتى اصطبَحْنا ثلاثاً فانبرى حَذِمَ العِنانِ

٦ [ فَلانَ الصَّوْتُ فانبسَطَتْ يَداهُ وكانَ كأنّهُ في الغُلِّ عانِ

٧ وراحَ ثيابُهُ الأولى سِواها بلا بَيْعٍ أمَيْمَ ولا مُهانِ ]

---

٢ م يقول إنّه أقسم لصاحبه ذاك بالأضاحي التي تقدمها قريش وكلّ خمرة مُشَعْشعة، أي ممزوجة، مقيمة في دنّها

٣ العَقْوَة الساحة والحمى

م يقول إنّه أقسم عليه أن يصطبح تلك الخَمْرة بالرّغم من إعراضه عنها، ويردف بأنه لا يَمْتَثِل لمثل هذا الطلب لو اقتضاه منه صاحبُه.

٤ م يقول إن الكأس دارت عليه دورتَيْن فأوشكت أن تُنْعشه، وإنّ حميّاها دبّتْ في مفاصله وأثْقَلَتْ لسانَه

٥ حَذِم مُنْقطع

م يقول إن الشّراب أعاد إليه وعيه، فعرف صاحبه الذي قام، وقد خلع عذاره، متفاحشاً بكلامه

٦ م يقول إنّه انبسط للعطاء، بعد أن كان مُتَقَتّراً به، كأنّه مُقَيّد منه في قَيْد.

٧ أمَيم ترخيم أميمة

م يقول إنّه أهدى ثيابه وأخذ غيرها من دونها، بعد أن أخذته حميّا الخمرة.

# الوَصْف[٧]

لخولة بالدومي رسم

فكم دونها من ملعب ومفازة

الدمنة المقوية

الناقة والحمار الوحشي

الثور والصياد

بانت سعاد

ولقد تشق بي الفلاة

ومستنبح بعد الهدو

مصاحب خوص

# لخولة بالدومي رسم

خصّ الأخطل هذه القصيدة بذكر الدّيار والظعائن والتفاخر بنزول الغيث المخوف وبفرسه وصيده وتعرّض لوصف الصّقر وصيده للقطا في أبيات عديدة رائعة

## التقسيم

١ – ٥ ذكر الرسوم
٦ – ٩ ذكر الظعائن
١٠ – ١٣ فخره بنزول الغيث
– ١٨ الفرس والصيد
١٩ – ٣٢ وصف الصقر وصيده للقطا

### ذكر الرسوم

١ لخَوْلَةَ بالدُّوميّ رَسْمٌ كأنّهُ عَنِ الحَوْلِ صُحْفٌ عاد فيهنّ كاتبُ
٢ ظللْتُ بها أبْكي وأُشعَرُ سُخْنَةً كما اعتادَ محموماً مع الليلِ صالبُ
٣ لعِرْفانِ آياتٍ ومَلْعَبَةٍ لَنا لياليَنا إذ أنا للجَهْلِ صاحبُ
٤ هلاليّةٌ شطّتْ بها غَرْبَةُ النّوى فمِنْ دونها بابٌ شديدٌ وحاجبُ

...................................

١ الدُّوميّ اسم موضع
م يقول إنّ لصاحبته خولة بقية آثار في موضع الدُّوميّ ، تبدو كالصُّحف التي جدّد الكاتب كتابتَها
٢ السّخْنة هنا الحُمّى الصالب هنا الحمّى الشّديدة التي تصحبُها الرّعدة .
م يمثّل ما عاناه من حزن في ديار الحبيبة بالقَوْل إنّه كان يشعر من دون ذلك بمثل الحمّى التي تعتّري المرء ، ليلاً ، بالرعدة والهلاك .
٣ م يقول إن تلك الحمّى قد اعترتْه عندما طالعته الآثار والملاعب التي كان يرتع فيها ،عندما كان فتى غرّاً يصاحب الجَهْل والطيش ويلازمهما
٤ م يقول إنها تَنْتسب لبني هلال وإنّها نأتْ عنه وغدا يحول بينه وبينها الأبواب الموصدة التي يقوم الحُجّاب على حراستها

٥ تَبَدَّلْتُ مِنها خُلّةً وتبدَّلَتْ كلانا عَنِ البَيْعِ الذي نالَ راغبُ

**ذكر الظعائن**

٦ ألا بانَ بالرَّهْنِ الغَداةَ الحبايبُ فعمْداً أكُفُّ الدمْعَ والحبُّ غالبُ
٧ تحمّلْن واستَعْجَلْنَ كلَّ مودِّعٍ وفيهنَّ لَوْ تدْنو المُنى والعجايبُ
٨ لبِثْنَ قليلاً في الديارِ وعُوليتْ على النُّجْبِ للبِيضِ الحسانِ مَراكبُ
٩ إذا ما حدا الحادي المُجِدُّ تدافعتْ بهنَّ المطايا واستُحِثَّ النجايبُ

**فخره بنزول الغيث**

١٠ وغَيْثٍ ثنى رُوَّادَهُ خَشْيَةَ الرَّدى أطاعَ وما يأتيهِ للناسِ راكبُ

٥ م يقول إن ما أُلف منه ومنها قد تبدّل ، فكأنّ كلينا راغب عمّا يؤديه له الآخر .
٦ الرَّهْن لعلّه اسم موضع ، أو لعلّه من الرَّهن للتدليل على نزوحها قسراً ورغماً. والمعنى الأول هو الأصوب
م يقول إن صاحبته ارتحلت عنه في موضع الرّهن وإن دموعه جعلت تَنْهمر ، وقد تعمّد إيقافها وكفّها ، دون أن يوفّق إلى ذلك ، إذ انّ الحبّ كان يغلبُه عليها
٧ م يقول إن حبائبه تحمّلن امتعتهن على المطايا وهرعْن للرّحيل متعجّلات من يقوم بوداعهن، ويردف بأنّه يلقى فيهن ما يُمنّي به نفسه وكلّ معجب مثير
٨ النُجْب الخَيْل الكريمة
م يقول انهن أقمن قليلاً في أمكنتهن ثم رفعت لهن الهوادج على المطايا الكريمة للرحيل .
٩ م يصف سير المطايا بهنّ ويقول إنّها تتدافع وتُسْرع في سيرها، عندما يزجرها ويسوقها الحادي المُجدّ في سَيْره .
١٠ الغَيْث هنا الكلأ .
م يشرع في هذا البيت بالتفاخر ، ويقول إنّه يقتحم المراعي المُخيفة التي لا يرتادها النّاس ، خشية الموت

١١ تَحاوَلَهُ شَهْرا رَبيعٍ بوابِلٍ ورَوّاهُ سكباً في جمادى الأهاضِبُ
١٢ عَفا مِنْ سَوامِ الناسِ واعتمَّ نبتُهُ فأصْبَحَ إلاّ وحْشَهُ وهو عازِبُ
١٣ تظَلُّ بهِ الثيرانُ فَوْضَى كأنّهـا مَرازِبُ وافتْها لعيدٍ مَرازِبُ

**الفرس والصيد**

١٤ بكرْتُ بهِ والطّيرُ في حيثُ عَرَّسَتْ بعَبْلِ الشّوى قدْ جرَّستهُ الجوالِبُ
١٥ أشقَّ كسِرْحانِ الصَّريمةِ لاحَهُ طِرادُ الهوادي فهو أشعثُ شاسِبُ

---

١١ تَحاوله أتى عليه حالاً بعد حال . الوابِل المطر الشّديد . الأهاضِيب الأمطار المنصبة انصباباً جُمادى من أشهر الشّتاء التي تجمد فيها المياه
م يقول إن أمطار الشّتاء والرّبيع انهمرت عليه بغزارة ، وانّها تدفّقَت عليه تدفقاً . والشّاعر ينوّه بعظم نموّه من خلال الأمطار التي أصابته
١٢ السوام الماشية العازب الخالي ، المهجور .
م يقول إن الماشية وسائر البهائم الأليفة لم تلجه قطّ وإنّه مهجور خالٍ إلاّ من البهائم المتوحّشة
١٣ المرازِب جمع مرزبان الرَّئيس عند الفرس .
م يصف الثيران التي ترتعي فيه ويقول إنّها ترتع على هواها ، وكما يطيب لها ، كأنّها في ألوانها المتباينة المرازبة الفُرْس في يوم عيد يلتقي بعضهم البعض الآخر
١٤ عَرَّسَتْ : أقامت، وهنا باتت . العَبْل : المُمْتلىء الذّراعَيْن . الشّوى : اليدان والرّجلان . جرَّسَتْه : جرّبته وخبرته . الجوالب : جمع جالب : الفرس الذي تَشَفَ دمُ الجروح عليه .
م يقول إنّه قدم باكراً إلى ذلك الكلأ ، قبل أن تبارح الطّير أعشاشها بفرس ممتلىء اليدين والرجلين ، قد جفّ الدّم على جلده من تقرّحه في العدو الشّديد فاكتسب بذلك خبرة وقوّة .
١٥ أشَق من الخيل الذي يميل في عدوه يميناً وشمالاً . السّرحان الذّئب . الصّريمة : منقطع الرّمل . لاحه : أهزله . الطراد : العدو إثر الطّريدة الهوادي : المتقدمة السّابقة في الطرائد . أشعَث مُتَفرّق الشّعر شاسِب : شديد الضّمور
م يمثّله بالذّئب القائم في منقطع الرّمل ويقول إنّه دأب على اللّحاق بالطّرائد ، مُحْدقاً بما تقدّم وسبق منها ، فبدا ضامراً مُتشعّثاً

١٦ ذَعرْتُ به سِرْباً تَلوح مُتُونُهُ كما لاحَ في أُفْقِ السماء الكواكبُ
١٧ فعادَيتُ مِنهُ أَربَعاً ثم هِبنُهُ ونازَلَ عنهُ ذو سراويلَ لاغِبُ
١٨ فلمّا رأيتُ الفَلَّ قِرناً مُحارِباً ومُستوْعِلاً قدْ أحرزَتْهُ الصَّياهِبُ

**وصف الصقر وصيده للقطا**

١٩ رَجَعْتُ به يرمي الشُّخوص كأنّهُ قَطاميٌّ طيرٍ أثخن الصَّيْدَ خاضِبُ
٢٠ أحم حديدُ الطَّرْفِ أوحش لَيْلَةً وأعْوَزَهُ أذخـارُهُ والمَكـاسِبُ
٢١ فظَلَّ إلى نِصْفِ النّهارِ يلُفُّهُ بذي الحرْثِ يومٌ ذو قِطارٍ وحاصِبُ

---

١٦ م يقول إنّه اقتحم به على سرب من البقر الوحشيّ الذي كانت تلوح متونه وتلتمع كالكواكب في الجوزاء

١٧ عادَيْتُ والَيْتُ هِبتُه وفرته ومنعتُه ذو السّراويل كناية عن الثّور اللاغب التّعِب

م يقول إنّه والى به عليها أربعاً ثم حماه عن العدو ، فارتدّ عليه الثّور المذيّل الأقدام بالرغم من عنائه وتعبه

١٨ الفَلّ : المُنْهزم . قِرْناً : هنا الكُفؤ . المُستوعِل هنا الهاجم هجوم الوعل . أحْرَزَتْه : هنا صَقَلَتْه وضمّرته . الصَّياهب جمع صَيْهب الحر الشّديد .

م يقول إنّه بعد أن منع فرسه عن الموالاة ألفى أنّه ما زال قادراً على العدو والمحاربة ، وإنّه لا يزال يَقْتحم كالوعل الذي ضَمّرته وصقلتْه الهاجرة .

١٩ الشّخوص ما يشخص أمامه من البقر . القطامي الصّقر الحديد البصر ، الرّافع رأسه للصّيد الخاضب هنا المخضّب بدم الطّريدة أثْخن الجرح عمّقه

م يقول إنّه بعد أن ألفاه قادراً على العدو والصّيد ، عاد يضرب به ما يشخص أمامه من بقر منخضباً بدمها كالصّقر الحادّ البصر الذي أثخن فريسته بالجراح .

٢٠ أوْحَش لَيْلة أي جاع

م يستكمل وصف الصّقر ويقول إنّه حديد البصر أمضى ليله جائعاً ، دون أن يدّخر طعاماً ممّا أذكى شهوته للانقضاض والافتراس

٢١ قطار هنا مطر شديد . الحاصِب البرد والثّلج .

←

٢٢ فأصبَحَ مُرْتَبِئاً إلى رأسِ رُجمَةٍ كما أشرَفَ العلياءَ للجَيْشِ راقِبُ
٢٣ يُقَلِّبُ زَرقاوَيْنِ في مُجْرَهِدَّةٍ فلا هوَ مَسْبوقٌ ولا الطرْفُ كاذِب
٢٤ فحُمِّتْ لهُ أُصْلاً وقدْ ساء ظَنُّهُ مُصيفٌ لها بالجبأتَينِ مَشارِبُ
٢٥ فعارَضَها يَهْوِي وصَدَّتْ بوَجْهِها كما صَدَّ مِن حس العدوِّ المكالبُ
٢٦ فلَمْ أرَ ما يَنْحوهُ ينحو لطائرٍ ولا مثلَ تاليها رأى الشَّمْسَ طالبُ
٢٧ فأهْوى لها ما لا تَرى وتحَرَّدتْ وقد فرَقَتْ ريشَ الذُّنابى المخالِبُ

---

م يقول إن ذلك الصَّقر أقام على جوعه حتى منتصف النّهار ، فيما كان يلفّه السّحاب الكثير القطر والبرد والثّلج

٢٢ مُرْتبِئاً أي مرتبئاً مشرفاً على مكان عال

م يقول إنّه أقام على رجمة من الحجارة العالية يرقُب ما يطالعه به الأفق كأنّه ربيئة الجيش الذي يستطلع له الطّرق .

٢٣ زَرقاوَيْن أي عينَيْن زرقاوَين . مُجْرَهِدَّة أرض واسعة .

م يقول إنّه ظلّ يقلّب عينَيْه الزّرقاوين في الأفق لا يفوته طارىء ولا تخونه أحداقه .

٢٤ حُمّتْ له : قُدّرت . المُصيف القطاة المُفْرخة في الصّيف . الجبأتان موضع

م يقول إنّه بعد أن يئس من أن ينال فريسة طالعته قطاة وصغت في آخر الصّيف وهي تقصد إلى مورد عهدته في موضع الجبّأتين

٢٥ المكالب المخاصم ، المُنازع

م يقول إنّه تصدّى للقطاة المُعترضة ، فصدّت عنه ، كما يصدّ العدوّ إذ يشعر بحسّ عدوه

٢٦ تاليها مُتابعها

م يقول إنّه لم يشهد مثل انقضاضه على تلك الفريسة ، وكما أنّه لم تقع الشّمس على تابع يقتفي أثر طريدته كذلك الصّقر ، والشمس كناية هنا عن العيْن .

٢٧ تَحَرَّدَتْ تفرّدت

م يقول إنّه عاجلها دون أن تبصره ، فمالتْ عنه ، وقد نثَر ريش ذنبها بمخالبه .

٢٨ بلَمْعٍ كطَرْفِ العَينِ لَيْسَتْ تَرِيثُهُ ... وركضٍ إذا ما واكلَ الرَّكضَ ثايبُ

٢٩ فعارضَ أسرابَ القطا فَوْقَ عاهِنٍ ... فمُمتَنِعٌ منهُ وآخَرُ شاجِبُ

٣٠ إذا غَشْيَ حِسياً مِلْ حساءِ درَتْ لهُ ... صوادِرُ يتلونَ القطا وقواربُ

٣١ يُفرّقُ خِزّانَ الحمايلِ بالضُّحى ... وقدْ هرَبَتْ ممّا يليهِ الثعالِبُ

٣٢ فلمّا تناهى مِن قلُوبِ طَرِيَةٍ ... تذكّرَ وكْراً فهْوَ شَبْعانُ آيِبُ

---

٢٨ الرَّيث الإبطاء . ركْضُها جرْيها

م يقول انّه انقضَّ عليها بمثل لمْح البصر ، دون أن تتباطأ له ليدركَها ، بل انّها جعلت تعدو وتسرع بعد أن تتَمَهّل في جريها إثر انقضاضه عليها

٢٩ عاهن جبل . شاجِب هالك .

م يقول إنّه تصدّى لأسْراب القَطا في ذلك الجبل فأفلَتَ منه بعضها وهلك البعض الآخر .

٣٠ الحسْي السهل المُسْتَنْقع فيه الماء درَتْ ختَلَتْ الصَّوادِر العائدات عن الماء . القَوارب الدّانيات إليه

م يقول إنّه إذا ما ألَمَّ بموضع مستنقع فيه الماء تتداركُه القطا العائدة من الورد أو الدّانية إليه .

٣١ الخزان جمع خُزَن ذكور الأرانب .

م يقول إنّه ينقضّ على الأرانب في خمائلها ، فتجفل الثّعالب اللاّحقة بها منه وتنفر عنها .

٣٢ م يقول إنّه بعد أن افترسها وأكل قلوبَها الطريّة تذكر وكره فوافاه وهو شَبِع بعد جوع .

# فكم دونها من ملعب ومفازة

يتحدّث في هذه القصيدة عن صاحبته أمّ بِشْر ويقول إنّها تبتغي له الخَيْر ، فيما يبتغي الآخرون له الشّر ثم يمثّل البُعْد الذي تَنْزح به عنه بمَفازات موحشة يلعب فيها السراب وتَصْلى فيها القطا بالهاجرة وبعد أن يذكر ارواء القطا لفراخها ، يصف النّاقة التي يمتطيها في رحلته وتطوافه عبر الأمْصار ويشبّهها بألواح المِشْجب لنحولها ويقول إنّها بالرّغم من ذلك ما زالت تتقدّم سائر النياق وتسير في اللّيل عندما تعوي الذّئاب بالرّكب وتلحق بهم

١ هوى أمّ بِشْرٍ أنْ تراني بغِبْطَةٍ وتَهْوى نُمَيْرٌ غير ذاكَ وأكْلُبُ

٢ قُضاعيّةٌ أحْمَتْ علَيْهـا رِماحُنا صحاريَ فيها للمَكاكيّ مَلْعَبُ

٣ فَكَمْ دونها مِنْ مَلْعَبٍ ومَفازَةٍ تظلُّ بها الوُرْقُ الخِفافُ تَقَلَّبُ

---

١ أمّ بِشْر : هي صاحبتُه . نُمير : هي نُمَيْر بن عامر بن صَعْصعة . اكلب: أي أكْلُب ابن ربيعة بن نزار خثعم

م يقول إنّ صاحبته تتمنّى له النّعيم والغبطة ، فيما يتمنّى له أبناء نُمير وأكلب الشرّ وسوء المصير

٢ أحْمَت : أي جعلتها حمى لا يُقْرب . المكاكي : طائر أبيض يكون بالحجاز ؛ وسمّي كذلك لأنّه يمكو أي يَصْفر

م يقول إن صاحبته هي من بني قضاعة وإن بني قومه يمنعون عليها بسلاحهم ارتياد صحارٍ لا يزال يُقيم ويرتع فيها طائر المكاكيّ وذكره للصحاري هو إشارة وتجسيد للبعد القائم بينهما ، وذكره لعداوة قوْمَيْهما هو وسيلة للغلوّ بالعَقَبات التي تفرّق بينهما

٣ الوُرْقُ هنا الإبل التي يخالط سوادها بياض . المَفازة القَفْر المُهْلك .

م يُمثّل في هذا البيت المسافات الشّاسعة التي بينهما ، مُكرّراً المعنى السّابق ومفصّلاً له ويقول كم يحول بيننا من مَفازات موحشة يلعب فيها السّراب وتَتَقلّب الإبل الخفيفة في اجتيازها

٤ إذا ما مصاييفُ القَطا قربَتْ بِـه مِنَ القَيْظِ أدّاها السُّرى وهيَ لُغَّبُ

٥ إذا ما استقَتْ ما تستقي الهيفُ فرّغَتْ مِياه سواقيها حواصِلُ نُضَّبُ

٦ بوُفْرٍ رقاقٍ لمْ تُجزَّزْ قُعورُها ولا شُرْبُها أفواهُها لا تُصَوَّبُ

٧ وعَنْسٍ براها رِحلتي فكأنّها مِن الحبسِ في الأمصارِ والحسفِ مِشجبُ

٨ على أنّها تَهْدي المطيَّ إذا عَوى مِن اللّيْلِ ممْشوقُ الذّراعينِ هَبهبُ

---

٤ المصاييف التي فرخت في الصّيف قربَتْ قعدت القَيْظ الحرّ السُّرى سير اللّيْل . لُغَّب جمع لاغب الشّديد التعب .

م يقول إنّها إذا ما قصدت مصاييف القَطا إلى ذلك المكان ، فإنّها تُصْلى بالقَيْظ حتى تدركه بعد سرى اللّيل ، وهي مرهقة ، شديدة العيَاء

٥ الهيفُ القطا . السّواقي هنا حواصل القطا نُضَّب جافّة لا ماء فيها

م يقول إنّ القطا تستقي قَدْر ما تشاء ، ثم تعود فتُفْرِغه إلى فراخها ، فتَنْضب حواصلُها من جديد .

٦ الوُفْر : الضّخام . رِقاق : ضعاف . لم تُجزَّز : لم تقطّع . قُعورُها أسافِلُها . لا تُصوَّب : لا تَنْكَبُّ

م يقول انّها تُفْرِغ الماء بسقاء لم تجزز قعوره أي لم تقطع أسافله إشارة إلى أنّها تفرغها في أفواه فراخها ذوات الأذناب ويردف بأن ذلك الماء لا يُصَبُّ خارجاً ، لشدة ظمإ الفراخ بحيث لا يفيض عنها

٧ العَنْس النّاقة الصُّلْبة الحَسْف الضّر المِشْجَب خشبة مُعلّقة أو منصوبة تعلّق عليها الثّياب .

م يصف النّاقة التي يمتطيها في رحلته وتطوافه عبر الأمصار ، ويقول إنها لشدّة ما لقيَتْه من الضّر والحَسْف ، هزَلَت فبدت كألْواح المشجب .

٨ مَمْشوق الذّراعَيْن : أي الذّئب الهَبْهَب الذّئب الخفيف تَهْدي : هنا تَتَقَدّم .

م يقول إنّها بالرّغم من هزالها وعُدوّها كالمِشْجب ، فإنها لا تزال تتقدّم سائر المطايا وتقودها في الليل ، عندما يعْوي بالرّكب الذّئب الخفيف . وذكره للّيل هو للتدليل على طول السّفر ، وللذّئب هو للتدليل على الوَحشة والقفر والخوْف

## الدمنة المقوية

١ يا دارَ ذَلْفاء بينَ السَفْحِ والغارِ حُيِّيتِ مِنْ دِمْنَةٍ أقوَتْ ومِنْ دارِ

٢ جرَتْ عليها رياحُ الصَيْفِ أذْيُلَها وكلُّ غاديةٍ بالماءِ مِهْمارِ

٣ تَلْتَجُّ فيها رُعُودٌ غيرُ كاذبةٍ في بارقٍ كنظامِ الدُرّ موّارِ

---

١ الغار المُنْخفض في الجبل ، أي أسفل الجبل . الدّمنَة آثار النّاس في الدّار .
أقْوَتْ أقفَرَتْ وخلَتْ من أهلها

م يخاطب دار صاحبته ويعيّن موضعها ويحيّيها ، بعد أن أقفَرَتْ وخلَتْ من أهْلها

٢ أذْيُلَها أي غبار الرّيح . الغاديَة مَطْرة الصّباح المِهْمار : الكثيرة المطر .

م يستكمل المعنى السّابق،ويقول إن الرّيح العاصفة الصّيْفيّة ،الكثيرة ، جرّتْ عليها أذْيالها، وإن المطر الغادي المُنْهمر سكب صوبه عليها وعفّى على آثارها .

٣ تَلْتَجُّ يرتفع صوتها موّار يجيء ويذهب

م يقول إن الرّعد يقْصف قصفاً غير كاذب ، إذ يعقبه المطر ، كما أنّ المطر يتعاقب مُتَلألئاً كالدرّ المَنْظوم

# الناقة والحمار الوحشي

ليس لهذه القصيدة منزع آخر ، فيما عدا منزع الوصف ، إذ لم يستطرد فيها إلى هجاء أو مدح أو ما إليهما يستهلّها بذكر الخَمْرة واحتسائه لها ويذكر صَحْبه الذين ينادمُهم عليها والنّشوة التي تعروهم بها والتي قد تَبْعث الأموات وتعيدهم إلى الحياة . ثم ينتقل إلى ذكر صاحبته أروى ويصف الطّيب الذي يتضوّع من فمها ويشبّه لذّة مقبّله بنشوة الخَمْرة ، ويميل إلى ذكر الناقة التي يَمْتطيها ، تروُّحاً عن همومه ، ويشبّهها بالحمار الوحشيّ الذي يقيم في أُتُنه ويرعى معها : حتى إذا اشتدّت عليه القائظة ، جعل يطردُها ويزْجيها إلى منابع المياه ؛ وبعد أن أخفق في العُثور على الماء في أي مكان انتجعه فيه ، تذكّر ماء ألسّمّ به من قبل ، لا تجفّ شرائعه ، مهما اشتدّ القَيْظ وعصفت الرّيح الحارّة فساقها إليه ، يزجوها أمامه ويذود عنها واطئاً الحجارة الصُّلْبة بحوافره ، مُستروحاً الأرض ، مُقْتفياً الأثر ، كي لا يضلّ سبيله .

## التقسيم

١ – ٥ ذكر الخمرة والندمان ٦ – ٩ ذكر صاحبته أروى

١٠ – ٣١ ذكر الناقة والحمار الوحشي وأتنه وطلبه بها للماء

### ذكر الخمرة والنّدمان

لقَدْ غدَوْتُ على النَّدمانِ ،لا حَصِرٌ يُخْشى أذاهُ ، ولا مُسْتَبْطِئٌ زَمِرُ

طَلْقَ اليدينِ كبِشْرٍ ، أوْ أبي حَنَشٍ لا واغِلٌ حينَ تَلْقاهُ ولا حَصِرُ

١ النّدْمان . جمع نديم . حَصِر : بخيل . الزَّمِر : القليل المُروءة . المُسْتَبْطِىء : هنا الضّعيف ، الفاقد الهمّة .

م يفخر بغدوّه ومباكرته لاحتساء الخمرة وانفاقه المال في سبيلها ووقاره علَيها ، لا يهذُر ولا يُفْحش ، كما أنّه لا يلمّ بها تخاملاً وقعوداً عن الغاية بل لحين من اللّهو

٢ بِشْر وأبو حَنَش رجُلان من بني تَغْلب . الواغِل : الدّاخل على النّاس في شرابهم ، دون أن يدعى إلى مثل ذلك الحَصِر البخيل . ←

٣ وقَدْ يُغادي أبو غَيْلانَ رُفْقَتَهُ   بقَهْوَةٍ ليس في ناجودِها كَدَرُ

٤ سُلافةٍ، حصَلَتْ مِن شارِفٍ خَلَقٍ   كأنّما ثارَ مِنْها أبْجَلٌ نَعِرُ

عانيّةٍ، تَرْفَعُ الأرْواحَ نَفْحَتُها   لوْ كان يشْفى بها الأمواتُ، قدْ نُشروا

**ذكر صاحبته أروى**

٦ وقَدْ أُحدّثُ أرْوى، وهْيَ خاليَةٌ   فَلا الحديثُ شَفانيهـا ولا النّظَرُ

٧ لَيسَتْ تُداويكَ مِنْ داء تُخامِرُهُ   أرْوى. ولا أنتَ، ممّا عندها، تَقِرُ

.................................

م يمتدح صاحبَيْه بشراً وأبا حنش اللّذين يحضران معه الشّراب ويقول انّهما كريمان لا تَتَقَبّضُ أيديهما بخلاً، كما أنهما لا يوغلان على سواهما من الشُّرْب دون أن يُدْعيا إلى ذلك

٣ القَهْوة الخمرة التي لا يشتهي صاحبها عليها الطّعام النّاجود وعاء الخمرة وكأسها

م يشير في هذا البيت إلى أحد السّقاة أو النّدمان الذي يباكر صحبه بخمرة طية: صافية، لا يغشاها كَدَر

٤ السّلافة الخمرة في أول سَيَلانها حَصَلَتْ مِنْ شارِف أي من دنّ قديمة. الخلَق القديم، الذي أوشك أن يزول. الأبْجَل: عِرق. النّعر: الذي يتفوّر منه الدّم ويصوّت.

م يقول إنّهم اتّخذوا خمرتهم من خابية قديمة، هرمة، فسالت منها حمراء قانية كالدم الذي يتفوّر من العِرق إذ يُفْصد.

٥ عانيّة منسوبة إلى عانة، وهي إحدى القرى على الفرات

م يقول إنّها، إذا ما احتُسِيَتْ، فإنّها تُحيي نفس مُحْتَسيها حتّى إنّها قد تبعث المَيْت وتعيده إلى الحياة، فيما إذا علّ منها

٦ م يقول إنّه كان يحدث صاحبته أروى، وهي خالية، طيّبة النّفس، إلاّ أن الحديث لم يُجْدِهِ ولا نظره إليها، أي انّهما لم يطفئا من شوقه ووجده.

٧ تخامره تلازمه. تَقِرُ تصمّ أذنك وتميل عمّا يأتيك منها

م يقول إنّ صاحبته أروى لا تصله فتشفيه من الدّاء الذي يلازمه، كما أنّه لا يقوى على الصدّ والميل عنها

٨ كأنَّ فأرةَ مِسْكٍ غارَ تاجِرُها  حتى اشتراها بأغلى سِعْرِها التَّجِرُ

٩ على مُقَبَّلِ أرْوَى أوْ مُشَعْشَعةٍ  يَعْلو الزُّجاجةَ مِنها كَوْكَبٌ خَصِرُ

**ذكر الناقة والحمار الوحشي وأتنه وطلبه بها للماء**

١٠ هَلْ تُدْنِيَنّكَ مِنْ أرْوى مُقَتَّلَةٌ  لا ناكِتٌ يُشْتكى مِنها ولا زَوَرُ

١١ كأنّهـا أخدَرِيٌّ في حـلائِلهِ  لهُ بكُلِّ مَكانٍ عازِبٍ أثَرُ

١٢ أحفَظُ ، غيرانُ ، ما تُسْطاعُ عانتُهُ  لا الوِرْدُ وِرْدٌ ولا إصْدارُهُ صَدَرُ

---

٨ فأرةُ المِسْك وعاؤه . غار هنا أنفَقَ غاية جُهْده

م يصف ثغر حبيبته ويقول إنّه يتضوّع عليه الطّيب كأنَّ فمها فأرة المسك النّادر الغالي الثمن .

٩ المُشَعْشَعَة هنا الخَمْرة الخَصِر البارد

م يقول إن ذلك المِسك ينضوّع من ثغرها ، أو كأنّه يعلُ منها مثل الخمرة المُشَعْشعة التي تتألق في الزّجاجة كالكَوْكب

١٠ المُقَتّلَة : هنا النّاقة ، كأنّها تقاتل في سيرها . النّاكِت : هنا قرح يصاب به باطن الذّراع من حرف الرّحل

م يستطرد في هذا البيت إلى وصف النّاقة، ويتساءل إذا كانت تُدْنيه إلى صاحبته أروى ، ويقول إنّها تعدو عدْواً سريعاً ، وإنّه لا يعوقها فيه قَرْحٌ أو ازورار تميل به إلى جهة دون أخرى

١١ الأخدري هنا الفحل من الحُمُر الوحشيّة . حلائلُه هنا أتُنُه . عازِب خال

م يشبّهها بالحمار الوحشيّ الذي يقيم بين أُتنه ، يرتعي معها ، حيثما يطيب له في الأمكنة الخالية

١٢ أحْفَظُ أي شديد الغَضَب ، ومنها الحَفيظة . عانَتُهُ أتنه . لا تُسطاع أي لا طاقة لفَحل آخر بها . ورَد الماء : أقْبَل عَلَيْه . إصْدارُه : من صدر عن الماء ، أي عاد عنه .

م يقول إنّه لا يزال مُتَغضباً ، خائفاً على أتناه ، يدافع عنها سائر الفحول ، وإنّه لشدّة غيرته ، لا يطيب له إقبال على الماء أو رجوع عنه، لأنّ خوفه على أتانه يُثير لوعتَه وهمّه . ←

١٣ أحْمرُ تحْسبُ لوْنَ الوَرْسِ خالَطَهُ    كأنَّهُ حينَ يَهْوي مُدْبِراً حَجَرُ
١٤ بعانَةٍ رعَتِ الأوْعارَ صَيْفَتَها    حتى إذا زَهِمِ الأكْفالُ والسُّرَرُ
١٥ صارتْ سماحيجَ قُبّاً، ساعةَ ادَّرَعَتْ    شَعْبانَ، وانجابَ عَن أكفالها الوَبَرُ
١٦ كأنَّ أقرابها القُبْطيُّ، إذْ ضَمَرَتْ    وكادَ مِنها بقايا الماء يُعْتَصر
١٧ يشُلُّهُنَّ على الأهواء ذو حَرَدٍ    على الظّعائنِ، حتى يَذْهَبَ الأشَرُ

---

والشّعراء العرب لا يزالون يُنْمون إلى الحمار الوحشيّ الغَيْرة ويرمزون إليه بها . وللبيد مقطع في معلّقته يصوّر به غيرة الفحل أدقّ تصوير وأفجعه

١٣ م يذكر لونه الأحمر الضّارب إلى الصّفرة. ويقول إنّه يبدو وكأنّه قد خالطه الوَرْس، ثمّ يصف سرعته ويشبّهها بسرعة الحَجَر الهاوي المُنْحدر . ولعلّه تأثّر في هذا التّشبيه بامرىء القَيْس في تشبيه إقبال فرسه وإدباره معاً بصخر حطّه السّيل .

١٤ عانَة هنا إناث الحمار الوحشي الأوْعار موضع بناحية السّماوة، وهي من بلاد كلب . زَهِم سمن الأكْفال : جمع كفل وهي الأعجاز . السُّرَر : جمع سرّة ، هنا البطن

م يقول إنّه كان يقيم بين أُتنه وإنّه ارتعى بها في موضع السّماوة ، طيلة الصّيف ، حتى سمنَت وامتلأت أعجازها وبطونُها

١٥ السّماحيج الطّوال القُبّ هنا السّمان ، المُنْتَفخات البطون ادَّرَعَتْ هنا دخلت شَعْبان هنا للدّلالة على أول شهور القَيْظ

م يقول إنها إثر ارتعائها ، سَمِنَتْ وطالت ، فيما أخذ الوبر يتساقط عن أعجازها ، عند دخولها في شهر القَيْظ

١٦ الأقراب الخواصر القُبطيّ أي ثوب قبطي وهو الثّوب الأبيض

م يقول إنّ خواصرها أخذت بالضُّمور، فبدت كالثّوب القبطيّ الأبيض، وإن الماء جفّ في بطنها وأخذ يعْتصر منه اعتصاراً ، حتى تسيل بقاياه والشّاعر يشير بذلك إلى أنّ النّبات قد جفّ وأنها لم تعد قادرة على أن تجتزىء به عن الماء ، وأن الظمأ بدأ يجفّف أحشاءها .

١٧ يَشُلُّ هنا يميل ويدفع ويمنع حرَد هنا غَضَب الأشَر هنا البطر والغضب .

م يقول إنّه كان يسوقهنّ ويزجيهنّ بقسوة مُتَنَفّساً عن غضبه وحنقه

١٨ دامي الخياشيمِ ، قدْ أوْجعْنَ حاجبَهُ فَهْوَ يعاقِبُ أحياناً فينْتَصِرُ

١٩ سَحّاجُ عُونٍ ، طواهُ الشّدُّ صيْفَتَهُ فالضّلْعُ كاسيَةٌ والكَشْحُ مُضْطمِرُ

٢٠ حتى إذا وضَحَتْ في الصُّبْحِ ضاحيَةً جوْزاؤهُ ، وأكَبَّ الشّاةُ يَحْتَفِرُ

٢١ وزَمّتِ الرّيحُ بالبُهْمَى جَحافلَهُ واجتمعَ الفيضُ مِن نَعمانَ والحُضُرُ

٢٢ فظَلّ بالوَعِرِ الظّمآنُ يَعْصِبُهُ يوْمٌ تكادُ شُحومُ الوَحْشِ تصْطهِرُ

٢٣ يبحثُ الأحساء مِن ظَبْيٍ ،وقد علمتْ مِنْ حيثُ يُفْرِغُ فيهِ ماءهُ وَعِرُ

---

١٨ الخَياشيم جمع خَيْشوم وهنا الأنف

م يقول إنّه لا يزال يدفعها عمّا تميل إليه . فتَرْمَحُه أو تعضّه ممّا يُدْمي خياشيمه وحاجبَيْه ، فيميل إليها ويرمحها أو يعضّها بدوره ، معاقبةً لها ، ويمنعها من أن تؤذيَه

١٩ السّحّاج هنا الشّديد العَدْو عون هنا الإناث غير الأبْكار الشّد العَدْو كاسية هنا سمينة مُمْتلئة لحْماً الكَشْح الخَصر

م يقول إنّه لا يزال يعدو ، إثر أتُنه ، وإن أضلاعه كاسية باللّحم ، فيما اضطَمَر خصره لشدّة عدوه ، أثْناء الصّيف

٢٠ الضّاحية هنا ارتفاع النّهار . جَوْزاؤه هنا من الكَواكب الّتي يصحبها القَيْظ الشّديد . الشّاة هنا الثور

م يقول بعد أن ارتفع الصُّبح وبدت فيه كواكب القَيْظ الشّديد وأكب يحتفر الأرض ليباشر بها الرطوبة ويستكنّ بها

٢١ زمت ذهبت البُهْمى نوع من النّبات الصحراوي نَعمان موضع بالشام الجحافل جمع جحفل وهي بالنّسبة إلى البعير كالشفة للإنسان

م يستكمل معنى البيت السابق .ويقول إنّه أخذ بأكل نبات البُهمى الذي جفّفته الريح ، فزمّت به شفتاه

٢٢ م يقول إنّه أقام ظمآن يعصبه القَيْظ والظمأ ويكاد أن يذيب لحمه وشحمه .

٢٣ ظَبْيٌ وَوَعِر واديان . الأحْساء موضع ←

٢٤ وعَزَّهُ كلُّ ظنٍ كانَ يأمُلُهُ مِن الثِّمادِ ، ونَشَّتْ ماءها الغُدُرُ

٢٥ فهوَ بهـا سيء ظنـاً ، وليسَ لَهُ بالبيضَتَيْنِ ولا بالعِيصِ ، مُدَّخَرُ

٢٦ ذكَرَها مَنْهلاً زُرْقاً شرائعُهُ لهُ ، إذا الرّيحُ لَفَتْ بيْنَها ، نَهَرُ

٢٧ فَحلٌ ، عَذومٌ ، إذا بَصْبَصْنَ ألحقَهُ شدٌ يُقَصِّرُ عَنْهُ المِعْبَلُ الحَشِرُ

٢٨ يَشُلُّهُنَّ بصَلْصالٍ يحَشْرِجُهُ بَيْنَ الضُّلوعِ وشدٍ ليس يَنْبهِرُ

................................................................

م يقول إنّه ظلّ يتحرّى عن الماء في موضع الظَّبْي وإنّه كان عليماً بالمجاري التي تُوصل المياه إليه من وادي وعر

٢٤ الثماد الماء القليل نشت جفت .

م يقول إنّه أخفق في العُثور على قليل من الماء في تلك المواضع ، إذ ألْفى الغُدْران ، وقد نضب ماؤها ، جميعاً

٢٥ البَيْضَتان والعِيص اسما موضعَيْن

م وإذ خاب ظنّه في كلّ موضع طلب فيه الماء ، ولم يجد مدّخراً ، أي بقيّة منه في البيضَتين أو في موضع العِيص

٢٦ الشّرائع : جمع شَريعة ، وهي سبيل الماء .

م يقول إنّه بعد أن افْتَقَدَ الماء في كلّ مكان ، تذكر مَنْهلاً عرفه من قبل ، فيه مياه زرقاء، صافية ، لا يجفُّ ولا ينضبُ ، وإن لَفَحَتْهُ الرّيح الحارة ، بل يبقى فيه بقيّة ماء .

٢٧ عَذُوم عضوض . بَصْبَصْنَ : أسْرَعْنَ . الشّدّ : العَدْو السّريع . المِعْبل: سهم له نصلٌ عريض الحَشِر : المُرَقّق

م يقول إنّه لا يزال يعضُّ أُتنه ويزجرها ، وإنّها إذا ما عَدَتْ دونه ، لحِق بها ، يعدو عدْواً سريعاً ، يقصّر عنه السّهم العريض المُرَقّق .

٢٨ يَشُلُّهنّ يطردهنّ . الصَّلْصال : النّعيق . يَنْبهر : ينقطع فيه النَّفَس

م يقول إنّه لا يزال يُزْجبهنّ ويدفعهن ، صائحاً إثرهنّ ناهقاً فيهن بصوت يَتَحَشْرَج في ضلوعه ويعدو عدواً لا ينقطع فيه نَفَسُهُ

٢٩ صُلْبُ النُّسورِ ، فليسَ المرْوُ يَرْهَصه  ولا المضائغُ مِنْ رُسْغَيْهِ تَنْتشِرُ
٣٠ يذودُ عَنْها ، إذا أمْسَتْ بمَخْشِيَةٍ  طرْفٌ حديدٌ وقَلْبٌ خائِفٌ حَذِرُ
٣١ وهُنَّ مُسْتَوْجِساتٌ يتّقينَ بِهِ  وهْوَ ، على الخوْفِ ، مُستافٌ ومُقتفِرُ

---

٢٩ النّسور باطن الحافر المَرْو الحجارة القاسية . يَرْهَصُه يرضُّه المَضائغ جمع مَضيغة ، وهي عصب القوائم . الرُّسْغ مفصل اليدين والسّاقين والقدمين
م يقول إنّه يعدو ، فتقع الحجارة القاسية من دون حوافره ، فلا ترضُّها ، كما أن عضلات رسغيه لا تلين ولا تعيا ، خلال عدوه الشّديد
٣٠ مَخْشِيّة مكان مخوف
م يقول إنّه لا يزال يدافع عنها ، إذا ما عبر بها في مكان مَخُوف ، يراقبُها ببصره الحادّ ويعطف عليها ويُحاذر بقلبه الخائف الواجف .
٣١ مُسْتاف مستدل بريح الأرض . مُقْتَفر أي متتبع للأثر
م يقول إنّها كانت تعدو متوجّسة ، خوفاً من الفَحْل ، تتّقيه فيما هو كان يعدو مترَوّحاً رائحة الأرض ، مُتَتَبّعاً للأثر ، حتى يهتدي إلى سبيله .

# الثور والصياد

خصَّ الأخطل هذه المقطوعة بوصف الثّور الوحشيّ الذي يفاجئُه المطر العاصف ، فيلجأ إلى شجرة الأرْطاة ، يستكنّ فيها ، مُعانياً البَرد الذي ترتعد له فرائصه ، فبما ينْهمر المطر على خاصرتَيْه ، فيبدو كالدّر المُتناثر ثمّ ينزع إلى مشهد صراع بين الثّور وكلاب الصّيد التي تطالعه نبأتُها في الصّباح الصّاحي الباكر ، فيرتعد لها ، حتى إذا تمالك روعَه ارتدّ إليْها ، معملاً فيها قَرْنيه بطعنات دامية ، ناجياً بنفْسه منها

## التقسيم

١ – ٥ الثور في العاصفة الممطرة ٦ – ١٥ الثور والصياد

### الثّور في العاصفة الممطرة

١ بيْنَـا يجُولُ بِنا ، عـرَتْهُ لَيْلَةٌ بُعُقٌ تُكفِتُهُ الرِّياحُ وتُمْطِرُ

٢ فدَنا إلى أرْطاتِـهِ لتُجِنَّـهُ طوْراً ، يُكِبُّ على اليدينِ ويَحْفِرُ

٣ حتّى إذا هو ظنَّ أنْ قدْ ما اكتفى واكْتنَّ مالَ بهِ هَيامٌ أعْفَرُ

---

١ بُعُق ليلة كثيرة المَطَر تُكفِتُه تُزْعزِعه .

م يتحدّث عن ثور وحشيّ ويقول إنّه فيما كان يمرح ويجول ، فاجأه المطر المُتبعّق المُنْهمر بغزارة ، وجعلت الريح تعصف وتميل به ، حتى لتكاد أن تزعزعَه في عَدْوه

٢ الأرْطاة شجرة يُقيم الثّور بكنَفها تُجِنّه تَحْميه

م يقول إنّه هرع ، هارباً من الريح ، والتجأ إلى أصل شجرة الأرْطاة ، وأكبّ على يدَيْه يحتفر بهما في الأرض ، ليعدّ لنفسه مقاماً فيها

٣ الهيام الرّمل . الأعفر الأبيض اكتنّ اطمأن إلى ملاذه

م يقول إنّه ، إثر اطمئنانه للملجإ الذي لاذ به ، وخيل إليه أنّه اكتفى به وامتنع عنه الخوف والخطر ، إذا بالرّمل الأبيض ينهمر عليه ، ويزْعجه عن مقامه

٤ صَرِدٌ كأنَّ أديمَــهُ قُبْطِيَّةٌ يَرْتَجُّ مِنْ صَرَدٍ نَساهُ ويَخْصَرُ

٥ وكأنّما يَنْصَبُّ مِنْ أغصانِها دُرٌّ عَلى أقرابِــهِ يتحدَّرُ

**الثّور والصّياد**

٦ حتّى إذا ما الصُّبْحُ شَقَّ عَمودَهُ وانجابَ عَنْهُ لَيْلُــهُ يتحسّرُ

٧ ورأى مَعَ الغَلَسِ السّماءَ . ولمْ يكدْ يبْدو لــهُ مِنْها أديمٌ مُصْحِرِ

٨ أمَّ الخُروجَ فأفزَعَتْــهُ نبأةٌ زَوَتِ المعارِفَ ، فَهوَ مِنْهـا أوْجَرُ

---

٤ الصَّرِد الذي أصابه البَرْد . والصَرَد البَرْد . أديمُه جلْده القُبطيّة ثياب بيض رقاق تنسب إلى موضع القبط النّسا عرق في الفَخذ . يَخْصَر : أي أن البرد يؤلمه في خصره

م يقول إن البَرْد قد اعتراه واخترق جلده الأبيض الشّبيه بالأرْدية القبطيّة . ونفذ إلى جسده فجعلت عروق فَخذيه ترتعد وترتجّ من البَرْد

٥ الأقْراب الخواصر

م يمثّل المطر المُنْهمر من شجرة الأرطاة على خواصره بالدرّ الشّديد الالتماع

٦ يَتَحَسّر يَنْقشع

م يقول إنّه بعد أن أنفق ليله . يعاني البَرْد الشّديد ، طلع عليه الصّبح بأشعّته . وانقشعت عنه الظّلمة

٧ الغَلَس : ظلمة آخر اللّيل . الأديم وجه السّماء . المُصْحر النقيّ الذي لا يغشاه سحاب .

م يستكمل معنى البَيْت السّابق ويقول إنّه لم يكد يشاهد آخر ظلمة اللّيل وتبدو له السّماء الصاحية التي لا أثر للغيوم فيها

٨ أمّ قَصَد النّبأة الصّوت . زَوَتْ عطفت وقبضت المَعارف الطّرق التي كان يعرفها ويألَفُها أوْجر خائف

م يجيب في هذا البيت عمّا ساقه من أحداث في الأبيات السابقة . ويقول إنّه لم يكد يتَلَمّح وجه الصّبح . حتى عزم على الخروج من ملاذه . وإذا به يسمع نبأةً ، جعلته يميل وينعطف عن الطّرق التي كان قد ألفها لتَوَجّسه خيفةً مِنْها

٩ مِنْ مُخْلِقِ الأطمارِ، يَسعى حولهُ غُضْفٌ ذوابلُ في القلائدِ، ضُمَّرُ
١٠ فانصاع مُنْهَزِماً وهُنَّ لَواحِقٌ والشَّاةُ يَبْتَذِلُ القَوائمَ يُحْضِرُ
١١ حتى إذا ما الثَّوْرُ أفرخَ رَوْعُهُ وأفاقَ أقبلَ نَحوَها يتذَمَّرُ
١٢ فعرَفْنَ حينَ رأينَهُ متحمِّساً يمشي بنَفسِ مُحارِبٍ ما يُذْعَرُ
١٣ أضِماً وهزَّ لَهُنَّ رُمْحَيْ رأسِهِ إذ قدْ أُتيحَ لَهُنَّ مَوتٌ أحمَرُ
١٤ يَختلُهُنَّ بحَدِّ أسمَرَ ناهِلٍ مِثلِ السِّنانِ جراحُهُ تَتَنَسَّرُ
١٥ ومَضَى عَلَى مَهَلٍ يهزُّ مُذَلَّقاً ريّانَ، مِنْ عَلَقِ الفرائصِ، يَقطُرُ

---

٩ المُخْلِقِ الأطْمار أي المُمَزَّق الثياب، يعني به الصيّاد. الغُضْفُ: المُسْتَرخية الآذان. القلائد جمع قلادة، هنا الطوق

م يقول إنّه كان يتوجّس خيفة من الصيّاد الممزّق الثياب الذي يعدو وحوله كلابُه السلوقيّة، المُسْترخية الآذان: الذّابلة الأحداق، الضامرة، المُطوّقة بقلائدها

١٠ انصاع أي أنّه مضى منساقاً بقدميه. الشّاة: هنا الثور. يَبْتَذِلُ القوائم أي ينفق جهده فيها بالعَدْو يُحْضِر يُسْرِع

م يقول إنّه ذُعِر لتلك النبأة، فمضى يعدو منساقاً بقوائمه، يبذل فيها أقصى غايته ويسرع، فيما كانت الكلاب تعدو إثره لتلحق به

١١ – ١٢ أفرَخ روعُه انكشَف وانجلى يَتَذَمَّر يحض نفسه على الإقدام.

م يقول إن الثّور عاد وتمالك روعه، بعد أن ولّى مُدْبراً فانعطف من عدوه إليها مسرعاً فعرفت الكلاب، إذ شاهدته مرتدّاً إليها، كأنّه مُحارب لا يُقْهر ولا يعرف الخوفُ إلى قلبه سبيلاً

١٣ أضِماً مُتَغَيِّظاً رُمْحَي رأسه قرنَيْه

م يقول إنها إذ رأته مرتدّاً إليها، مُحْنقاً مُتَغيّظاً، نازعاً إليها بقَرْنيه، أيقنت أنّها ملاقية حتفها بطعنة من طعناته الدّامية

١٤ يَخْتلُهُنَّ أي يطعنهنّ. بحدّ أسمر أي بقَرْن أسود. تَتَنَسَّرُ: تطول

م يقول إنّه مضى يطعنها بقرنه الذي كان ينهلُ من دمها كالسّنان الذي تتسع جراح طعناته.

١٥ م يقول إنّه بعد أن طعنها، نجا بنفسه منها، ومضى يهزّ قرنه المُذلّق، أي الأملس المحدّد الذي قد تروّى من دم فرائصها

# بانت سعاد ففي العينين ملمول

يعارض الأخطل في هذه القصيدة كعب بن زهير في قصيدته الشهيرة «بانت سعاد» استهلّها بوصف الأرَق الذي اعتراه، إثر رحيل صاحبته، ونحول جسمه وسقمه ثم يشرع بوصفها ويقول إنّها مَصونة أوصِدت الأبواب من دونها، لا تقع عليها أعين الناس، ولا يَقْتحم إليها إلاّ ذو البأس والشدّة ويصف طيب فمها، إثر النوم، فيما تَفْسد الأنفاس، وتأجّجَ الحلْي على جيدها ونَحْرها، ويعرض للوْنها وشعرها وأنيابها ويُشبّهها بالظّبي، ويَتخلّص إلى النّاقة التي يتروّح بها عن همّه، فيقول إنّها طويلة الخَطم يَكثُر نَضْخ العَرَق من وراء أذُنيْها، وإنّها تعدو، فيتطاير الحصى من دون أخفافها ثمّ يستطرد إلى تشبيهها بالحمار الوحشيّ الذي يَلْزم بأتُنه موضع السّماوة، يقسم أمره ويحار في أيّ مورد يَرِد الماء، حتى قرّ رأيه على ورود ماء عانة الذي غدا يسرع إليه، تكاد لا تطأ قدماه الأرض ويعرض له ولأتنه وصغاره على الماء ولذُعره من الصّياد المُتربّص به وبها وراء الأشجار، وإدباره يحدو أتُنه أمامه، في الهاجرة، يزجيها ويزجرها ليستقيم عدوها الذي كان يثير إعصاراً من الغُبار، وينهي القصيدة بثلاثة أبيات يهجو فيها بني كلاب وقضاعة، مُتَفاخراً بانْتصار التّغلبيّين عليهم يغْزونهم ويسبون نساءهم، وينكّلون بهم غاية التنكيل

## التقسيم

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١ – ١٠ | وصف حبه لسعاد | ١٤ – ٢٩ | وصف الحمار الوحشي |
| ١١ – ١٣ | وصف الناقة | ٣٠ – ٣٢ | هجاء وفخر |

### وصف حُبّه لسُعاد

١ بانَتْ سُعادُ ففي العَيْنينِ مُلْمُولُ مِنْ حُبّها، وصَحيحُ الجسْمِ مخبولُ

١ المُلْمول الميل الذي يُكتحل به، وهنا إشارة إلى الأرق: أي أنّه عاجز عن اغماض عينيه مَخْبول هنا معتلّ

م يقول إن الأرق اعتراه، إثر رحيل صاحبته سعاد. كما أن جسمه تَخَبّل وسقم من داء الوجد

٢ فالقلبُ ، مِنْ حُبّها، يَعْتادُهُ سَقَمٌ إذا تذكَّرْتُها والجسْمُ مَسْلول

٣ وإن تناسيتُها، أوْ قُلْتُ: قدْ شَحَطَتْ عادتْ نواشطُ منها فَهْوَ مكبولُ

٤ مرْفوعةٌ عَنْ عيونِ النّاسِ في غُرَفٍ لا يَطْمَعُ الشّيبُ فيها والتّنابيلُ

٥ يخالطُ القَلْبَ بَعْدَ النّوْمِ ، لذّتُها إذا تنبّهَ واعْتَلّ المتافيلُ

٦ يُرْوي العِطاش لمَى عذبٌ مُقَبَّلُهُ في جيدِ آدمَ زانَتْهُ التّهاويلُ

٧ حَلْيٌ يَشُبُّ بَياضَ النَّحْرِ واقِدُهُ كما تُصَوَّرُ في الدَّيرِ التّماثيلُ

---

٢ م يكرّر معنى البيت السابق ويفصّله ويوضحه يقول إنّه إذ يعاوده ذكرُها يُصيبه مثل داء الصّدر منه وهو إنّما يعظّم بذلك من عذاب الفراق والحبّ .

٣ شَحَطَ نأى وبعد النّواشِط من نشط أي عادت الهموم تنشَط إليه منها . المَكْبول الموثق : الأسير

م يقول إذا ما تناساها وعزّى نفسه عنها بنأيها، فإن الأشواق لا تُعتّم أن تَنْشط إليه منها.

٤ التنابيل جمع تِنْبال ، وهو الحقير ، الخامل

م يُمثّل في هذا البيت ترَفَها ومِنْعَتها ، ويقول إنّه قد أُوصِدت من دونها الأبواب ، فلا تقع عليها أعين النّاس ، فهي ليست مُبْتذلة يرتادها الشّيب والخاملون ولا يأمل وصالها إلا الفتيان الأشدّاء على اقتحام الصّعاب وتذليلها

٥ المَتافيل جمع مِتْفال المُنْتن الرّيح .

م يقول إن قلبه يستيقظ ، إثر النّوم ، فيتذكر لذّة مُقَبّلها وطيبه ، فيما تَفْسد أنفاس النّاس وتنتن رائحتُهم ، أي أنها ذكيّة الطيب والنّفس أبداً

٦ اللّمى سُمرة في باطن الشّفة الآدم الأسمر يَضْرب إلى الصّفرة . التّهاويل الحُلِيّ المتوقّدة ، المتألّقة

م يشرع في هذا البيت بوصفها ، ويقول إن لها ثغراً يطفىء الظمأ بالقبل الّتي تُجْنى منه ، كما أن لها جيداً مائلاً إلى السّمرة تزيّنه الحلي المتوقّدة

٧ يَشُبُّ يؤجّج ويزيد من الاضطرام ←

٨ أوْ كالعَسيبِ ، نماهُ جدْولٌ غَدَقٌ وكنَّـهُ وهَجَ القَيْظِ الأظاليلُ

٩ غرَّاءُ ، فرْعاءُ ، مصْقولٌ عَوارِضُهـا كأنّها أحْوَرُ العَيْنَيْنِ مَكحولُ

١٠ أخرَقَهُ وهوَ في أكنافِ سِدْرَتِهِ يوْمٌ تُضَرِّمُـهُ الجوزاءُ ، مَشْمولُ

وصف النّاقة

١١ فسَلِّهـا بأمونِ اللّيْلِ ناجيَـةٍ فيها هِبابٌ إذا كَلَّ المراسيلُ

١٢ قَنْواءَ ، نضّاخَةِ الذِّفْرَى ، مُفَرَّجَةٍ مِرْفقُها ، عَنْ ضُلوعِ الزَّوْرِ ، مفتولُ

---

م يستكمل وصف الحليّ ويقول إنّها تتأجج تأجّجاً على نحرها الأبيض . فتبدو معها كالتماثيل والدّمى الشّاخصة في الأديرة

٨ العَسيب جريدة النّخل الغَدَق النّاعم كنّه ستره الأظاليل: جمع ظلّ

م يشبّه جيدها بعسيب النّخل الذي نماه الماء العذب الغزير ؛ وأظلته الظّلال من وهج الشّمس وعنايته بوصف العسيب هي تعظيم لحسن جيدها

٩ غرّاء بيضاء . فرْعاء صفة للفرع الطّويل ؛ أي الشّعر . العوارض جمع عارضة ، وهي الأنياب وما يليها من النّواجذ الأحْور هنا الظبي

م يصف لونها وشعرها الكثير وأنيابها ويشبّهها بالظّبي المكْحول العيْنين

١٠ أخرَقه أفزعه ، فلصِق بالأرض السّدرة نوع من الشّجر المشمول الذي هبّت عليه ريح الشمال

م يستكمل وصفه لذلك الظّبي ويقول إن شدّة القائظة وتضرّم نارها جعله يستكنُّ في كنف الشجر الذي كان يرتع فيه

١١ أمون هي النّاقة التي يؤمن عثارها في السّفر النّاجية النّاقة الشّريفة التي تنجو بمن يمْتطيها الهباب النّشاط المراسيل النّياق السّريعة

م يتخلّص في هذا البيت إلى وصف النّاقة ، متسلّياً بها عن همومه على غرار الجاهليين ؛ ويقول إنها ناقة قويّة ، لا تودي بمن يمتطيها بل تُلْفى في غاية النّشاط فيما تعجز النّياق السّريعة وتكلُّ من دونها

١٢ قَنْواء طويلة الخطم نضّاخة أي يكثر نَضخ العرق من مسامها الذفرَى ←

١٣ تَسْمو ، كأنَّ شَراراً بَيْنَ أذْرُعِها ... مِنْ ناسِفِ المَرْوِ، مرْضوحٌ ومَنْجولُ

١٤ كأنّها واضحُ الأقرابِ في لِقَحٍ ... أسْمى بهِنَّ وعَزَّتْهُ الأناصيلُ

١٥ تذكَّرَ الشُّرْب ، إذْ هاجَتْ مراتِعُهُ ... وذو الأشاء طَريق الماء مَشْغولُ

---

العظم الذي خلف الأذن مُفَرَّجة بعيدة ما بين المِرْفقين من الإبط الزّور الصَّدر المَفْتول المحكم

م يستكمل وصف تلك النّاقة ويقول إنّها طويلة الخطم ، يكثر نَضخ العَرَق من وراء أذنيها ، بعيدٌ ما بين مرفقيها ، كما أن مرفقها يتّصل بصدرها اتّصالاً وثيقاً وليس في هذه النعوت التي يُنْميها للنّاقة أي انفعال أو خيال وإنّما هي أشبه بالتقرير العلمي ؛ وإن كانت تَرِدُ من خلال انفعال عامّ للشّاعر بكمالها وسرعة عَدْوها

١٣ تَسْمو أي كأنّها تُحلّق في عدوها من شدّة سرعتها ناسِف : ما نَسَفَتْ وأطارت من الحجارة أثناء عدوها . المَرْضُوح المَكْسور . المَنْجول المَدْفوع

م يقول إنّها تعدو وتُسرع في سيرها ، فتنفر الحجارة من دون أخفافها وتتطاير كما يتطاير الشّرر من الحديد المحمى إذ يضرب . ويعظّم من أمر سرعتها في الشّطر الثاني إذ يجعل الحصى فيما تنسفه مكسّراً ، أو مُنْدفعاً بسرعة قوية . وهذا الوصف مأثور عند القُدماء ، وهو يُمثّل أُسلوباً دأبوا عليه وبه يفيدون الغلوّ ويجسّدونه من خلال مشهد حسيّ يؤدي غاية المَعْنى بدلالته الظّاهرة

١٤ واضِحُ الأقراب الحمار الوَحشي ذو الخواصر المتلمّعة . لِقَح أُتن أسْمى بهِنَّ أي لزم السّماوة وهي بادية عَزَّته صَعُبَت عليه . الأناصِيل هي ما نصل من البهمى أي ما سقط من شوكه

م يميل في هذا البيت إلى تشبيه ناقته بالحمار الوحشي المتألق الخاصرتين ، والذي يُقيم في أُتنه ويلزم بهن بادية السّماوة حيث يطلب المرعى ، فيعزّ عليه

١٥ الأشاء صغار النّخل وذو الأشاء اسم موضع .

م يقول إنّه بعد أن رتع وطال به المرح ، ألمّ به الظمأ ؛ لكنّه أحجم عن ورود الماء لأن السبيل الذي سيسلكه إليه كان مرصوداً

١٦ فظَلَّ مُرْتَبِياً عَطْشانَ في أَمَرٍ كأنَّما مَسَّ مِنْهُ الشَّمْسُ مملولُ

١٧ يَقْسِمُ أمراً أَبَطْنَ الغيلِ يوردُها أمْ بَحْرَ عانَةَ ، إذْ نَشْفَ البراغيلُ

١٨ فأجْمعَ الأمْرَ ، أُصْلاً ، ثمَّ أوْرَدَها وليسَ مالا، بشِرْبِ البَحْرِ، معدولُ

١٩ فهاجَهُنَّ على الأهواء مُنْحدِرٌ وقْعُ قوائمِهِ بالأرْضِ تحليلُ

٢٠ قارِحُ عامَيْنِ ، قَدْ طارَتْ نَسيلَتُهُ سُنْبُكُهُ، مِن رُضاضِ المرْوِ،مفلولُ

---

١٦ مُرْتَبِياً واقفاً على مكان مُرتفع . أمَر : الأعلام يُهْتَدى بها في السَّير عبْرَ الصَّحراء . مَمْلول مصاب بالحرّ ، كما يصاب الخبز في النّار

م يقول إن ذلك الحمار أقام على مرتفع ينظر في السّبل التي قد يجتازها بين أعلام الصّحراء ، وقد اشتدَّ القَيْظ وصلاه بمثل النّار المُحرِقة

١٧ يَقْسِمُ الأمر هنا يفكّر فيه ويعادله الغيل الماء الذي يكثر التفاف الشّجر عليه عانة بلدة بين الرّقة وهيت ، تُشْرف على الفُرات . نَشْف : أصلها نَشَفَ . البّراغيل : ما قارب البحر من المياه

م يقول إن ذلك الحمار قد حار بأمره وظلَّ يفكّر في أيّ الموردَين يردُ : إلى الغيل أم إلى بحر عانة ، إذ ألفى المجاري الأخرى قد نَضَبت وجفَّ ماؤها

١٨ أُصْلاً ما بعد العصر إلى المغرب

م يقول إن رأيه قرَّ أخيراً على أن يرد بها مياه عانة ، لأنَّ مياهها هي أفضل مياه .

١٩ الأهْواء جمع هُوِي أي المنحدرات . التَّحْليل هو الشيء اليسير يقوم به المرء يتحلّل من يمين قطعها على نفسه

م وهنا إشارة إلى أنّه كان يعدو مُسْرعاً بحيث لا تكاد تطأ قدماه الأرض إلاّ لماماً ، كأنّه إذ يطأها ، يقوم بأمر لا بدَّ له منه ، كما يفعل المُتَحلّل إذ يؤدّي أقلّ ما يؤدّى من الشيء الذي أقسم عليه ، لتسقط عنه يمينُه . وتحرير المعنى أنّه لسرعته لو قدّر له أن يحلّق ، فلا يطأ الأرض ، لفعل

٢٠ القارح : الذي شقَّ نابه النّسيل شعره الأول السُّنْبُك طرف الحافر المَرْو الحجارة الصُّلبة

←

٢١ يَحْدو خِماصاً ، كأعطالِ القِسيّ ، لهُ  مِن صَكّهِنَّ ، إذا عاقبنَ ، تخبيلُ
٢٢ أوْرَدها منْهلاً ، زُرْقاً شرائعُهُ  وقدْ تعطّشتِ الجحشانُ والحُولُ
٢٣ يَشْربْنَ مِن باردٍ عذْبٍ ، وأعيُنُها  مِن حيثُ تخْشى ، وراء الرّاميَ الغِيلُ
٢٤ نالتْ قليلاً ، وخاضتْ ، ثمّ أفزعها  مُرَمَّلٌ ، مِن دماء الوَحْشِ ، معلولُ
٢٥ فانصَعْنَ كالطّيرِ ، يحدوهُنّ ذو زَجَلٍ  كأنّهُ في تواليهِنّ مَشْكولُ
٢٦ مُستقْبِلٌ وهَجَ الجوْزاء ، يَهْجِمُها  سَحّ الشّآبيبِ ، شدٌّ فيه تَعْجيلُ

---

م يقول إن ناب ذلك الحمار قد ظهر منذ سنتين ، وإن شعره الأول قد جعل يتساقط ، وإن حوافره قد غدَت مرضوضة من كثرة ما يطأ بها حجارة المَرْو القاسية أثناء عدوه

٢١ خِماص ضامرات الأعْطال القسيّ التي لا أوتار لها تَخْبيل جرحهنّ إياه

م يصف سَوْقه لأتنه أمامه ويقول إنّهن ضامرات كالأقواس التي لا وَتر لها ، يُلْمِمْنَ به ويخلّفْن فيه جراحاً من عضّهنّ له

٢٢ الحُول جمع حائل الأنثى من أولاد الإبل

م أي أنّه قدم بها إلى مياه صافية زرقاء ، فيما كانت أولاده قد أصابها الظمأُ الشّديد .

٢٣ م يقول إنّها كانت تشرب الماء ، وأعينها قلقة ، تستطلع الصّياد الذي يترصّدها وراء الغيل ، أي الأشجار المُلْتفّة حول ذلك الماء

٢٤ مُرَمّل ملطّخ بالدم مَعْلول أي دأب على الشرب الكثير

م يقول إنّها لم تكد تحسو قليلاً من الماء وتخوض فيه ، حتى فاجأها صيّاد بسهمه الملطّخ بالدّماء

٢٥ انْصَعْنَ مِلْن وخَضَعْنَ وهنا بمعنى ملْن إلى العَدْو . يَحْدو : يسوق . ذو زَجَل : الحمار الذي يرفع صوته تواليهن إثرهن . مَشْكول هنا مقيّد بهن ، لا يفارقهن .

م يقول إنّهن هربن من الصّياد وأخذن في العدو كالطّير المُسْرعة ، والفحل يَسوقهنّ ويزْجيهنّ أمامه ولا يبارحهن كأنّه موثق إليهن

٢٦ الجَوْزاء هنا إشارة إلى الحرّ الذي يَصْحب طلوعها يَهْجِمُها يُسيل عرقها الشّدّ : العَدْو السّريع . سَحّ : تَضَحّ بكثْرة . الشآبيب : جمع شؤبوب : دفعة من المطر .ـــ

٢٧ إذا بدَتْ عَوْرَةٌ منْها أضرَّ بها بادي الكراديس. خاظي اللّحم. زُغلولُ
٢٨ يَتْبَعْهُ مثْلُ هُدّابِ المُلاء له منْها أعاصير مقطوعٌ وموْصولُ
٢٩ يا أيّها الرّاكب المُزْجي مَطيّتَه أسْرِ فإنّك إنْ أدركْتَ. مقتولُ
٣٠ لا يَخْدَعَنّكَ كلْبي بذمّتهِ إنّ القضاعي إنْ جاوَرْتَهُ غُولُ
٣١ كم قدْ هجَمْنا عليهِمْ مِنْ مُسَوَّمةٍ شُعْثٍ. فوارسها البيض البهاليلُ

م يقول إنّه في هربه جعل يعْدو في الحرّ الشّديد والعرَق ينْضح منها ، فيما كانت حوافرُها تَطأُ الأرض محدثةً وقعاً كوقع المطر الغزير
٢٧ العَوْرة هنا الخلل والنّقص في عدوها أضرَّ بها هنا رمَحها ورفَسها لبردعَها عمّا هي عليه . الكَراديس : جمع كرْدوس . وهي رؤوس العظام الخاظي الشديد اللّحم . الزُّغْلول الخفيف اللّحم
م أي أنّها ، إذا ما تخلّفت أو حادت ؛ وهي تعدو ، فإنّ الفَحْل كان يَرْمحها ويرفسها ليستقيم عدوها أمامه
٢٨ هُدّاب المُلاء المَلاحف
م يصف الغبار الذي تثيره في عدوها ويشبّهه بالغبار الذي يثيره الإعصار ويقول إنّه كان ينقطع حيناً ويتّصل حيناً آخر
٢٩ أزْجى دَفع أمامه المَطيّة ما يُمْتطى ويركب من الإبل وسواها أسْرِ هنا من سار في اللّيل
م يميل في هذا البيت عن وصف الحمار الذي استطرد إليه من خلال وصفه للنّاقة ويخاطب راكباً ويستحثّه في السّير ويدعوه إلى السّير ، حتّى في اللّيل ، لأنّه إذا ما لحق به من يقتفون إثره فسوف يقتلونه
٣٠ الغول هنا بمعنى الافتراس والهلاك
م يهجو بني كلاب وقضاعة ويقول إنهم لا يخفرون ذمّة من يجاورهم ، بل يغتالونه .
٣١ المُسَوَّمة هي الخيل الكريمة المُعْلمة بسمة للتدليل على أصالتها البَهاليل جمع بُهْلول وهو السيّد الجامع الخير
←

٣٢ نَسْبي النّساءَ ، فما تَنْفَكُّ مُرْدَفَةٌ قدْ أنهجَتْ ، عن معاريها ، السّرابيلُ

---

م يفخر عليهم ويُزْري بهم ويقول إن التغلبيين كانوا ينقضّون عليهم بالخيل الأصيلة التي يمتطيها الفرسان المشعثو الشعور لشدّة اندفاعهم

٣٢ المُرْدفة السبيّة التي يردفها الفارس إثره على المطيّة أنْهج الثّوب إذا أخلق وبدأ يتهرّأ . السّرابيل : جمع سربال : الثّياب . معاريها : أي مواضع العري في الجسد .

م يقول إنهم كانوا يغزونهم ويسبون نساءهم اللّواتي يبدون وقد تمزّقت ثيابهنّ وظهرت مواضع العورة في أجسادهنّ

## ولقد تشق بي الفلاة

نظم الأخطل هذه القصيدة في هجاء رجل يُدعى جُمَيْعاً وقدّم لها بمقدّمات طويلة في الغزل والوصف معرّضاً بالنّساء لتَلَوُّنِهن وصدّهن عن الشّيب متندّماً على الشّباب حيث كنّ يشخصْنَ إليه ثم يفخر باقتحام خدور النّساء وفتكه بعدوّه ومباكرته للخمرة التي يصف دنانها وكرمها والسّاقية وكأسها وتأثيرها فيمن يحتسيها ثم يفخر باجتيازه الفلاة التي يغشاها السّراب على ناقة شبيهة بالحمار الوحشيّ الذي تلفحه الرّيح الحارّة أو الذي يتساقط عليه المطر كالدرّ، ويصف عراكه مع كلاب الصّيد وتولّيه عنها وارتداده إليها بقَرنَيْه ثم عَدْوه طلباً للكلأ ويصف فلاة أخرى اجتازها لا يهتدي فيها غير القطا ذاكراً مطيّته وإلمام طيف حبيبته به. متجاوزاً الأبعاد الشّاسعة. ويشير إلى بئر عرج عليها والحمام الذي يطوف حولها، وينتهي من ذلك كلّه إلى هجاء جُمَيْع بعبوديّته وعيّه ويطلب منه أن يتولّى أمره بدلاً من التصدّي لأمور الآخرين وأن ينظر بأصله الذي يتحدّر فيه من والد دَنِس وخال مُنْتَقص، ويعيّره في النّهاية وقومه بمن قُتِل منهم دون أن يُباء بدمه

### التقسيم

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١ — ٧ | النساء وغدرهن | ٣٠ — ٣٢ | فخره باجتياز الفلاة |
| — ١٠ | ذكره لعهد الصبا | ٣٣ — ٣٦ | طيف صاحبته |
| ١١ — ١٦ | الخمرة ووصفها | ٣٧ — ٤٠ | البئر |
| ١٧ — ٢٢ | ذكر الناقة والثور | ٤١ — ٤٥ | هجاء جميع |
| ٢٣ — ٢٩ | ذكره للصيد | ٤٦ — | هجاء بني قريبة |

**النساء وغدرهن**

صَرَمَتْ أُمامَةُ حَبْلَها ورَعُومُ وبدا المُجَمْجَمُ منهما المكتُومُ

---

١ أمامة ورَعوم: هما ابنتا سعيد بن إياس بن هانىء بن قُبيصة، وكان الأخطل قد نزل عليه، فأطعمه وسقاه، وخرجتا فخدّمتاه. ثم نزل عليه ثانية، فحُجِبتا عنه، إذ كانتا قد كبرتا، فنسب بهما المُجَمْجَم المخفي في الصّدور وأصلها من جمجمة الكلام، أي عدم الإفصاح به

←

٢ للبينِ مِنّا واختيارِ سَوائِنا ولقدْ علمْتِ لغيرُ ذاكَ أرُومُ

٣ وإذا همَمْنَ بغَدْرَةٍ أزْمَعْنَها خُلْفاً ، فليس وصالهُنَّ يدُومُ

٤ ودعا الغوانيَ إذْ رأيْنَ تَهَشُّمي رَوْقُ الشّبابِ فما لهُنَّ حُلومُ

٥ ورأيْنَ أنّي قدْ علَتْني كَبرَةٌ فالوَجْهُ فيهِ تضَمُّرٌ وسُهومُ

٦ وطوَيْنَ ثوبَ بَشاشةٍ أبلَيْنَهُ فلهُنَّ مِنْكَ هَساهِسٌ وهُمومُ

٧ وإذا مشَيْتُ هدَجْتُ غيرَ مُبادِرٍ رَسْفَ المُقَيَّدِ ما أكادُ أرِيمُ

---

م يقول إن تينك الصبيّتين قد قطعتا وصاله ، وأفصحتا عمّا كانتا تكتمانه من رغبة في قطيعته والصدّ عنه

٢ م يقول إنّهما عزَمَتا على قطعنا ومواصلة سوانا من دوننا ، وكنّا نرجو أن نقع منهما على غير ما أبدَتاه من صدّ وعزوف

٣ الخُلْف نقيض الوفاء

م يقول إنّهن ، إذا ما عزَمْن على الغدر ، والحَنَث بالعهد فعَلْنَ دون حرج ، فليس لهن ودّ يدوم أو عهد يُقِمْن عليه

٤ التّهشّم ضعف العظام والبدَن . رَوْقُ الشّباب أوله

م يقول إنهن ملَلْنَ عني إذ رأين أفول شبابي عنّي ووَهني ؛ فيما حفَزهُنّ إلى مواصلة سواي ما طالعهنّ فيه من شباب ريّق فهنّ لا يصبرن وفاء ، بل يقتفين أثر أهوائهنّ

٥ الكَبْرَة الكبر في السنّ التّضمّر الهزال السّهوم تغيّر اللّون

م يكرّر المعنى السّابق ويوضحه ، ويقول إنهنّ صدَدْن عنه لما طالعهُنّ فيه من كبره وهزاله وشحوبه

٦ الهساهس الوساوس

م يقول إنهنّ لم يعُدْن يبْشَشْن إلي ويحتفلْن بي وجعلن يُثِرْنَ بي الهُموم والوساوس لانقطاعهنّ عنّي

٧ هدَجتُ مشيت بإعياء . رَسْفاً مشياً متقارب الخطو . لا أريم لا أبادر مبادرة ←

### ذكره لعهد الصّبا

٨ ولقَدْ يكُنَّ إليَّ صُوراً أيّام لَوْنُ غدائري يَحْمومُ

٩ ولقد أكونُ مِن الفتاةِ بمَنْزِلٍ فأبيتُ لا حَرِجٌ ولا مَحْرُومُ

١٠ ولقَدْ أغِصُّ أخا الشّقاقِ بِريقهِ فيصُدُّ وهْوَ عَنِ الحفاظِ سؤومُ

### الخمْرة ووصفها

١١ ولقَدْ تُباكِرُني عَلى لذّاتِها صَهْباءُ عاريَةُ القذى خُرْطومُ

---

م يمثل ما حلّ به من إعياء ، إثر صدّهن . ويقول إنّه غدا يسير متباطئاً ، مُتهالكاً ، متقارب الخطو كالمقيّد الشّديد العياء ، العاجز عن أيّ نشاط ومبادرة

٨ الصُّور الشّاخصات الأبصار الغدائر جمع الغديرة الضّفيرة والذؤابة . يَحْموم أسْود

م يقول إنّهن كنّ لا يَبْرحن شاخصات الأبصار إليّ متولّهات بي ، فيما كنت شاباً أسْود اللّمة

٩ الحَرِج المُضيّق عليه

م يقول متفاخراً إنّه ربّما نزل على الصبيّة في مخدعها ، ينال منها ما يبتغي ، دون أن تصدّه أو أن تَتَحرّج عليه بحرج .

١٠ أغِصّه بريقه أي أضيّق عليه وأؤذيه الحفاظ الصُّمود .

م يقول متفاخراً أيضاً، إنّه يُضيّق على من يُنازعه ويُحدث عليه شِقاقاً، فيَميل عنه ، عاجزاً عن الصّمود له والإقامة على مقارعته ومُنازعته .

١١ الخُرْطوم ما سال من العِنَب قبل أنْ يُعْصر

م يشرع في هذا البيت بالتفاخر باحتسائه الخمرة وإدمانه إيّاها ، كما أثِر ذلك عن الجاهليّين ، كعنترة ولبيد. يقول إنّه قد طالما باكر احتساء الخمرة الصّافية الخالصة من كلّ قذى وغثاء.

١٢ مِنْ عاتِقٍ حَدِبَتْ عَلَيْهِ دِنانُهُ وكأنّها جَرْبى بهِنَّ عَصِيمُ

١٣ ممّا تَغالاهُ التِّجارُ غَريبةٍ ولها بعانَةَ والفُراتِ كُرُومُ

١٤ وتظَلّ تُنْصِفُنا بها قَرَوِيّةٌ إبريقُها برِقاعِها مَلْثومُ

١٥ وإذا تعاوَرَتِ الأكُفُّ زُجاجَها نَفَحَتْ فَنالَ رِياحَها المزْكومُ

١٦ وكأنَّ شارِبَها أصابَ لِسانَهُ مِنْ داءِ خَيْبرَ أوْ تِهامَةَ مُومُ

١٢ العاتق الخالص اللّون . وهنا الخمرة المُعتّقة الكريمة حَدِبَتْ عَلَيْه تعطّفت ، أي ضمّته بجوفها وأحاطت به جَرْبى : إبل أصابها الجَرَب . العَصيم القطران

م يصف الخمرة الّتي يحتسيها ويقول إنها معتّقة . قديمة ، مكثت زمناً في الدّنان التي ضَمّتْها وعَطَفَتْ عليها ولم تَدَعْها تُشاب بشائبة ثم يصف تلك الدّنان ويشبّهها بالإبل التي أصابها الجرب فطليت بالقطران ، لتبرأ منه ، ولوصف الدّنان في لونها وما كُسِيَتْ به من زفت أسود ارتباط بتعظيم الشاعر لأمر الخَمْرة ، مُظْهراً بذلك حرص أصْحابها عليها وصيانتهم لها ممّا قد يشوبها أو يُفْسدها

١٣ م يقول إنّها ممّا اشتَراها التجّار أحدُهم إثر الآخر بعد أن قاضوا عنها الأثمان الغالية ، فهي نادرة عصرت من كروم عانة والفُرات ، وذكره للفرات ، في هذا السياق ، هو سبيل لتعزيزها بالإشارة إلى أن كرومها كانت مرويّة وأن عنبها خير العنب .

١٤ تُنْصِفُنا تخدمنا رِقاعُها خدُّها . مَلْثوم مغطّى بلثام .

م يقول لا تزال تقدّمها لنا قرويّة متوَرّدة الخدين كأنّ إبريقها الأحمر ملثوم بمثل احمرار خدّها وتورده . وقد يكون في هذا التفسير تمحل . وأيسر منه القول إنها كانت تؤدي لهم الخمرة وهي تلثمها برقاع تحملها

١٥ تَعاوَرَتْ تناقَلَتْ الرِّياح جمع ريح هنا رائحتها الطّيبة .

م يقول إنّها إذ يتداول الشَّرب كأسها تبعث رائحتها الذكيّة القويّة التي تنفذ حتى إلى أنْف المزكوم العاطل من حاسّة الشّمّ

١٦ خَيْبر ناحية قرب المدينة ، وهي موصوفة بالحمّى . تِهامَة بلاد بين الحجاز والبحر . المُوم داء البرسام

م يقول إنّ من يحتسيها يعتري لسانه منها ما يُشْبه الحُمّى

| | |
|---|---|
| ١٧ | ولقَدْ تشُقُّ بيَ الفَلاةَ إذا طفَتْ    أعلامُهـا وتغَوَّلَتْ عُلْكومُ |
| ١٨ | غُولُ النَّجاء كأنّهـا متوَجِّس    بـالقَرْيتَينِ مولَّع موْشومُ |
| ١٩ | باتَتْ تُكفِّئُـهُ إلى مَحْناتـهِ    نَكْباءُ تَلْفحُ وجْهـهُ وغُيومُ |
| ٢٠ | صَرِدُ الأديمِ كأنّهُ ذو شَجّةٍ    بَرَدتْ عليْه مِن المضيضِ كلومُ |
| ٢١ | وكأنّما يَجْري على مِدْراتـهِ    مِمّـا تحلّبَ لؤلؤ مَنْظومُ |

---

١٧ تَغوَّلَتْ تَنَكّرتْ وضاعت معالمها العُلْكوم الغَليظة . الكثيرة اللّحم أعْلام حجارة يستدلُّ بها على الطّريق في الصَّحراء

م يشرع في هذا البيت بوصف الفلاة المُقْفرة الّتي يجتازها على ما أُثر عن الجاهليّين ، ويقول إنّه يرتادها في الهاجرة الشّديدة . إذ يَطْفو على أعلامها السّراب ، وفيما تَتَلوّن سبُلها ويصعب اقتحامها

١٨ غول النّجاء أي سريع في العَدْو المُتوجّس أي المُتَنصّت لكلّ طارىء وهنا تكنية عن الثّور المُولّع المُخَطّط القوائم موشوم أي تغشى جسمه التخاطيط والبُقَع القَرْيتَين اسم موضع

م يستكمل وصف النّاقة ويقول إنّها تَغْتال المسافات اغتيالاً ، فكأنّها ثور وحشي يزدان جلده بالوشي والتخاطيط

١٩ تُكَفّئُه تَتَحوّل به من جانب إلى آخر . مَحْناتُه : الشّجرة الّتي يأوي إليها . النّكْباء : هي الرّيح تهبُّ بين ريحَيْن

م يقول إنّه باتت الرّيح تميل به من جانب إلى آخر وتَلْفح وجهَه بحرّها

٢٠ الصّرِد من الخيل الذي جرح منه موضع السّرج بردت تكاثرت تكاثر البرد على الأرض أمَضّه آلمه

م يقول إن ذلك الثّور أُصيب جلده بجروح كثيرة تساقطت عليه تساقط البرد على الأرض .

٢١ مِدْراته قرْنه تَحلّب سال من المطر ←

٢٢ حتّى إذا ما انجابَ عَنْهُ لَيْلُهُ وبدَتْ مِتانٌ حولهُ وحُزُومُ

**ذكره للصّيد**

٢٣ هاجتْ لهُ غُضْفُ الضِّراء مُغيرةً كالقِدّ لَيْس لهامِهِنّ لُحومُ

٢٤ فانصاعَ كالمصْباحِ يطْفو مرّةً ويلوحُ وهو مُثابِرٌ مَدْهومُ

٢٥ حتّى إذا ما انجابَ عَنْهُ رَوْعُهُ وأفاقَ بَعْدَ فرارِهِ المَهْزومُ

٢٦ هزَّ السّلاحَ لهُنَّ مُصْعَبُ قَفْرَةٍ مُتَخمِّطٌ بِلُغامِهِ مَرْثومُ

---

م يقول إن المطر جعل يَتساقط عليه ، فيما كان مُقيماً في كنف شجرته ، فبدت حبّاته المُنْهمرة على قَرْنَيه كاللّؤلؤ المُنْتظم في عقد

٢٢ المتان : جمع متْن : الأرض الصُّلبة . الحُزوم : جمع حَزْم الغليظ المُرْتفع من الأرض .

م يقول إنّه انقشع عنه الظّلام ، وتراءت له الأرض الصُّلبة الممتدّة أو المرتفعة حواليه

٢٣ غُضْفُ الضِّراء المُسْترخية الآذان القِد السّير

م يقول ثارت عليه كلاب الصّيد المُسْترخية الآذان وأغارت عليه ، فَبَدَتْ ضامرة ، هزيلة كالسّير لشدة الجوع الذي ألحقه بها صاحبُها لتزداد ضَراوة

٢٤ انصاعَ : أي أنّه أطلق عنان ساقيه المُثابر المُلحُّ المَدْهوم الذي فاجأه ودهمه خطر .

م يقول إنّه ولّى الأدْبار مُطْلقاً عِنان ساقيه ، يبدو للعيان ، ويغيب عنها كالمِصْباح الذي يُطْفأ حيناً ويلوح نوره حيناً آخر ، دُون أن يَتَخلّف عن عدوه الذي يثيره فيه ما دهمه من ذعر

٢٥ م يقول حتّى إذا ما تمالك روعه وثاب إلى رشده ، بَعْد هَرَبه وهزيمته

٢٦ المُصْعب الفحل القويّ من الإبل . المُتَخَمّط أي الذي هاج وثار . اللّغام الزَّبد . المَرْثوم الأنف المكسور

م يقول إنّه بعد أن تمالك روعه إثر هزيمته عاد إلى الكلاب ليُعمل بها سلاحه ، أي قرنيه ، فبدا كالفَحْل الشّديد ، المُتَلَثّم بما طفا على خطمه من زبد .

٢٧ يهْوي فيَقْعِصُ ما أصابَ بِرَوْقِهِ فجبينُهُ جَسِدٌ بهِ تَدْميمُ

٢٨ فتَنَهْنَهَتْ عَنْهُ وولّى يَقْتري رَمْلاً بجُبَّةَ تارَةً ويصومُ

٢٩ يرْعى صحاريَ حامِرٍ أصْيافَها ولهُ بخَيْنَفَ مُنْتأى وتُخومُ

**فخره باجتياز الفلاة**

٣٠ وفلاةِ يَعْفورٍ يحارُ بها القطا وكأنّما الحادي بها مأمومُ

٣١ قدْ جُبْتُها لمّا توقّدَ حرُّها إنّي كذاكَ على الأمورِ هَجومُ

٣٢ أسْرَيْتُها بِطُوالةٍ أقرابُها يَبْغَمْنَ وهْيَ عَنِ البُغامِ كَظومُ

---

٢٧ يَقْعِص يقتل مكانه الرَّوْق القَرْن . الجَسِد المَلْطوخ . التَدْميم الطِّلاء

م يصف قتال ذلك الثّور للكلاب ، ويقول إنّه يهوي عليها بقرنه ويدميها فيتَلَطّخ جبينه بطلاء الدّم الذي ينزف منه

٢٨ تَنَهْنَه كفَّ جُبّة اسم موضع يقتري أصلها من القِرى والإطعام .

م يقول إن الكلاب كَفَّت عنه بعد أن طعنها ، فولّى عنها وجعل يوغل في الرّمل حيناً ، ويكفّ عنه حيناً آخر ولقد استعار لذلك معنى القِرى لأنّه يدل على الإقبال على الشيء والقيام عنه ، ممّا يدل على معنى الصد والامتناع

٢٩ حامِر ناحية من مَنْبج . أصْيافُها ما نَبَت فيها من نَبات صَيْفي . خَيْنَف واد بالجزيرة

م يقول إنّه لا يزال يَنْتقل من مكان إلى آخر ، طلباً للكلإ والمَرْعى

٣٠ — ٣١ اليَعْفور الظَّبْي المأموم الذي شُجّت أمُّ رأسه

م يصف فلاة مقفرة لا تقيم فيها إلاّ الظّباء ولا تَهْتدي عبرها القَطا إلى سبيلها ، كما أن من يجتازها تُصْليه الشّمس بهجيرها ، فيفقد وعيه ، كمن شجّت أمّ رأسه ، ثم يقول إنّه جابها وقطعها في الهاجرة ، لأنّه لا يبرح يقتحم الصّعاب ، ولا يخذل لها

٣٢ أقرابُها : خواصرها . يَبْغَم : يصيح من التّعب . الكَظوم: التي تكظم غيظها أي تكتمه .

م يقول إنّه اجتازها بناقة طويلة ، خاصرتاها تبغمان أي تصوتان من الجوع والإعياء ، فيما هي تُكاظم جوعَها وتُخفي صوتها ولا تصيح يُظْهر بذلك شدّة احتمالها

طيف صاحبته

| | | |
|---|---|---|
| ٣٣ | ولقدْ تأوَّبَ أمَّ جَهْمٍ أرْكُباً | طبَخَتْ هواجرُ لحْمَها وسَمومُ |
| ٣٤ | وقعوا وقَدْ طالتْ سُراهُمْ وَقْعةً | فهُمُ إلى رَكْبِ المَطيِّ جُثومُ |
| ٣٥ | فحلَمْتُها وبنو رُفيدَةَ دونها | لا يَبْعَدَنَّ خيالُها المَحْلومُ |
| ٣٦ | وتجاوَزَتْ خَشَبَ الأريطِ ودونهُ | عرَبٌ تَرُدُّ ذوي الهمومِ ورومُ |

البئر

| | | |
|---|---|---|
| ٣٧ | حبسوا المطيَّ على قديمٍ عهدُهُ | طامٍ يَعينُ ومُظْلِمٍ مَسْدُومُ |

---

٣٣ تأوَّبَ أتى ليلاً . أمّ جَهْم صاحبته

م يقول إنّ طيف حبيبته قد يَطْرق مسافرين ، عانوا حرارة الهاجرة والرّيحَ السَّمومَ فَطَبَخَتْ لحومهم من شدَّتها ، أي يطرقه وَصَحْبَه الذين كانوا قد عانوا مشقّة السّير في النّهار .

٣٤ م يقول إنّهم كبوا وتساقطوا ، بعد عَدْوهم الشّديد في اللّيل ، فجثَموا إلى جنب رواحلهم ، أي أنّهم انحدروا يطلبون الرّاحة ، بعد عيائهم الشّديد

٣٥ بَنو رُفَيْدة هم بنو ثور بن كلب

م يقول إنّه حلم بها في نومه الثّقيل بالرّغم من نأيها وقيام أهلها من دونها ويتمنّى ألا يبارحه خيالها

٣٦ خَشَبُ الأريط موضع بين ديار ربيعة والشّام

م يقول إنّ طيفها تجاوز إليه البلاد النائية الّتي يقوم فيها عرب وروم يحولون بين العابر وما يَبْغيه

٣٧ يَعينُ يسيل المَسْدوم المدْفون .

م يقول إنّهم نزلوا على ماء قديم العَهْد ، طما وفاض بعضُه ، فسال ، كما طُمِرَ البَعْض الآخر ودُفِن

٣٨ فكأنَّ صَوْتَ حمامَةٍ في قعرِهِ عِندَ الأصيلِ إذا ارْتجسْنَ خُصُومُ

٣٩ ويقَعْن في خَلَقِ الإزاء كأنّهُ نُؤيٌ تقادَم عَهْدُهُ مَهْدومُ

٤٠ وإذا الذَّنوبُ أُحيل في مُتثَلِّمٍ شربَتْ غوائلُ ماءهُ وهُزومُ

**هجاء جُميع**

٤١ أجُميعُ قدْ فُسْكِلْتَ عبْداً تابعاً فبقيتَ أنْتَ المُفْحَمُ المَعْكومُ

٤٢ فاهتَمْ لنَفْسك يا جُميعُ ولا تكُنْ لبني قُرَيبَةَ والبُطونُ تَميم

٤٣ واعدِلْ لسانَكَ عَنْ أُسيِّدَ إنّهمْ كلأٌ لمَنْ ضَغِنوا عليْهِ وخيم

---

٣٨ م يقول إن الحمام إذ يَقَعُ عليه . عند المساء ويأخذ بالتَّصْويت والهديل فإنّ أصواته تشبه أصوات رجال يتَخاصَمون ويَتصايحون

٣٩ الإزاء مصب الماء في الحوض الخلَق المَلِس النؤي حفيرة حول الخيمة

م يقول إن تلك الحمائم تقع على ذلك الحوض الذي قد طما وذهب ، فكأنّه نؤيٌ قديم العهد ، مُتَهَدِّم

٤٠ الذَّنوب الدّلو الكبيرة أحيلَ صُبَّ . مُتَثَلِّم: ألمت به كسور غوائِل خروق في الأحواض هُزوم خروق في الأرض

م يقول إنّه إذا ما صُبّتِ الدّلاء في حوض مُتَثَلِّم ، فإنّ ما يكون فيه من خروق . يغول الماء ويبتلعُهُ

٤١ جُمَيْع هو رجل من كَلْب فَسْكَل لحِقَ وتبع وجاء في آخر الخَيْل . المُفْحَم: العاجز عن الجواب المَعْكوم المَسْدود الفم .

م يهجو جُميعاً ويقول له إنّك قد غدَوْت فُسْكولاً وعبداً تابعاً ، لا قِبل لك بالكلام ، لأنّك واهي الحجّة ، مُقْفَل الفم

٤٢ م يخاطبه ويقول اعْنَ بنفسك ولا تُشْغَل بأمر بني قُرَيبة ، فيما تُغْفِل شأن عشيرتك وتدعها على ضلالها وغيّها

٤٣ كلأ وخيم أي أنّه يورثه الأذى والخسارة

م يدعوه إلى الكفّ عن ثلب بني أُسيّد ، إذ ان أمرَهم لا يسهل على من يُضْمِرون لهم الضَّغينة بل إنّه يعسر عليهم ويخلّف فيهم الأذى كمن يرتاد كلأً وخيماً

٤٤ وانْزِعْ إلَيْكَ فإنّني لا جاهلٌ ... بِكُمُ ولا أنا إنْ نطَقْتُ فَحومُ

٤٥ وانظرْ جُمَيعُ إذا قناتُكَ هُزْهِزَتْ ... هَلْ في قناتكَ قادِحٌ ووُصومُ

**هجاء بني قريبة**

٤٦ أبني قريبةَ إنّهُ يُخْزيكُمُ ... نَسَبٌ إذا عُدَّ القديمُ لئيمُ

٤٧ مِنْ والدٍ دَنِسٍ وخالٍ ناقِصٍ ... وحديثُ سوءٍ فيكُمُ وقديمُ

٤٨ أبَنِي قريبةَ ويحَكُمْ لا تركبوا ... قَتَبَ الغَوايةِ إنّهُ مَشْؤومُ

٤٩ ومُلَحَّبٍ خَضِلِ الثّيابِ كأنّما ... وطِئَتْ علَيْهِ بخُفِّها العَيْثومُ

٥٠ قَتَلَتْ أُسامَةَ ثمّ لمْ يَغْضَبْ لهُ ... أحدٌ ولمْ تَكْسِفْ علَيْهِ نُجومُ

---

٤٤ م يقول مخاطباً جُميعاً تولَّ أمْرك وعد إلى شأنك، فإنّني عالم بمثالبكم . ولست عيِيّاً عنها ، أفحم من دونها ، بل إني قادر على الإلمام بها وإذاعتها في النّاس

٤٥ القادِح الصَّدْع في العود . الوُصوم جمع وصم العَيْب

م أي إذا نُظِر في أصلك وما تدّعيه من سؤدد ومَجْد ، تَبَصَّر في ذلك ، وتَحَقّق إذا كان في قناتك صدع أو ثلم أو عار

٤٦ م يخاطب بني قريبة ، ويقول إن أصْلهم يُخْزيهم فيما يتذاكر القوم أمر الأنساب القديمة .

٤٧ م يقول إنّهم يتحدّرون من والد دَنِس وخالٍ مُنْتَقَص ، كما أن الشّرّ عريق فيهم ومُحْدَث ، ألِفُوهُ ودأبوا عليه قديماً وحديثاً

٤٨ م يعود إلى مخاطبتهم وينصحُ لهم بألاّ يَمْتَطوا مطيّة الجهل والغواية، لأن ذلك سيؤدّي بهم إلى الشّؤم والهلاك

٤٩ المُلَحَّب : المُجرّح خَضِل الثّياب أي أن ثيابه ملطّخة بالدم . العَيْثوم الناقة الهرمة أو أنثى الفيل

م يصف قتيلاً صرع منهم ، فتَخَضَّلَت ثيابه بالدم كأنّما سحلته بخفّها الناقة الهرمة أو أنثى الفيل

٥٠ م يقول إن قتيلهم قُتل ، فلم يُثأر له ولم يُتَفجّع عليه أو يشعر أحد بموته .

## ومستنبح بعد الهدو

يستهل القصيدة بذكر الطّلل والنؤي والموقدة والماء الذي عرته الرّيح بالغثاء الأخضر ثم يصف مرارة ذلك الماء وورود الحمام إليه والقطا التي تستقي منه لفراخها ويلمّ بذكر الصّحراء التي اجتازها ثم يهاجي أعداءه ويفاخرهم ويصف ضيفاً طرأ عليه في ليلة شديدة البرد، فأكرمه ونحر له وكساه وأعطاه مطيّة، وينهي القصيدة بإظهار تحلّمه وتعفّفه عن مهاجاة بعض من يعرّضون به

### التقسيم

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١ – ٦ | الطلل | ١٨ – ٢١ | الشاعر وخصومه |
| ٧ – ١٣ | القطا وفراخها | ٢٢ – ٣٠ | ذكر الضيافة |
| ١٤ – ١٧ | فخره باجتياز الليل | ٣١ – ٣٣ | عفوه |

### الطلل

١ أَتَعْرِفُ مِنْ أَسْمَاءَ بالجُدِّ رَوْسَما   مُحيلاً ، ونؤياً دارساً ، قدْ تهدَّما

٢ ومَوْضِعَ أحْطابٍ ، تحمّلَ أهْلُهُ   ومَوْقِدَ نارٍ ، كالحمامةِ ، أسْحَما

---

١ الجُدّ موضع وأصله البئر القديمة الرَّوْسم الرّسم مُحيلاً أي خالياً منذ حول . النّؤي الحفير حول الخيْمة . الدّارس : الزّائل .

م يخاطب صاحباً مَوْهوماً ويقول له أتعرف رسماً في موضع الجدّ ، قد أقفر منذ عام ولم يبق من آثاره إلا النّؤي المُتَهدّم الدّارس ؟

٢ الأسْحَم الأسْود

م يستكمل معنى البيت السّابق ويقول إنّه لم يبقَ في ذلك الطّلل إلاّ الموضع الذي كانت تودع فيه الأحطاب والموقد الأسود البادي كالحمامة وفي هذين البيْتين يجاري الأخطل تقليد المعاني الطّلليّة الشّائعة

٣ على آجِنٍ أبقَتْ لهُ الرّيحُ دِمْنَـةً    وحَوْضاً ، كأُدْحِيّ النّعامةِ ، أثْلَما

٤ ترى مِشْفَرَ العَيساء ، حينَ تسوفُهُ    إذا وجدَتْ طَعْمَ المرارةِ أكزمـا

٥ كأنّ اليماميَّ الطّبيبَ انبرى لهـا    فذَرَّ لها في الحوْضِ شَرْياً وعلْقَما

٦ بأحْناء مَجْهولٍ تعاوَى سِباعُهُ    تقوَّض ، حتّى كان للطّيرِ أدْرَما

**القطا وفراخها**

٧ إذا صدَرَتْ عَنْهُ حَمامٌ ، ترَكْنَهُ    لوِرْدِ قطاً ، يسقي فُرادى وتوْأما

---

٣ الآجِن : الماء الذي مكث طويلاً في موضعه ، فتغيّر لونه . الدِّمْنَة : هنا الغثاء الأخضر الذي يغشى الماء المستنقع . الأُدحيّ موضع بيض النعام

م يقول إنّ ذلك الطّلل يقيم إلى جنب ماء طال مكوثُه ، حتى علاه غثاء أخْضر ، وإن له حوضاً مُتَثَلّماً شبيهاً بالموضع الذي يضع فيه النعام بيضه .

٤ المِشْفَر للإبل كالشّفة للإنسان . العَيْساء : النّاقة البيضاء . تَسوفُه : تشمّه . أكْزَم : مُتَقَلّص

م يقول إن مطيّته البيضاء تكاد لا تهمّ به لتردَ منه ، حتى يَتَقَلّص مشْفراها لشدّة مرارته .

٥ اليَماميّ نسبة إلى اليمامة انْبرى له أَلَمّ به وعرض له الشّرْي : شجر مرّ .

م يمثّل مرارته ويقول إنّه يخيّل لمَنْ يحتسي منه أن أحد الأطبّاء اليماميّين قد ألَمّ به وذرّ فيه من ماء الشّري والعلقم

٦ أحناء مَجْهول أي منزل مجهول تَقَوَّض انْهدم . الأدْرَم المُسْتوي .

م يقول إن ذلك الماء كان يحلّ إلى جنب منزل مجهول ، تألفه السّباع وتتعاوى فيه ، كما أنّ الطّير تنزل فيه لخلوّه من السّكان الذين قد يزعجونها عنه

٧ م يقول إنّ الحَمائم البريّة تؤمّه لتردَ الماء منه ،فإذا صدرت عنه عقَبها القطا، يأتيه فرادى وتوائم ، ليستقيَ منه . وذكره للسّباع في البَيْت السّابق والحمام البريّ والقطا في هذا المقام كان وسيلة لتمثيل جوّ الخلاء الذي يغمره

٨ تَراها إذا راحَتْ رِواءً كأنّها مُعَلَّقَةٌ عِنْدَ الحناجِرِ حَنْتَما

٩ تأوَّبُ زُغْباً بالفَلاةِ تَرَكْنَها بأغبر مَجْهولِ المَخارِمِ أقْتَما

١٠ إذا نَبَّهَتْهُنَّ الرَّوافِدُ بالقِرى سَقَيْنَ مُجاجاتٍ هَوامِدَ جُثَّما

١١ يُنَبِّهْنَ قَيْظِيَّ الفِراخِ كأنّما يُنَبِّهْنَ مَغْموراً مِنَ النَّوْمِ أعجَما

١٢ ثَنَيْنَ عَلَيْهِ الرِّيش ، حتّى تلاحقَتْ وصار شَعاعاً قَيْظُها ، قدْ تَحَطَّما

١٣ فصارَتْ شِلالاً ، وابذعَرَّتْ كأنّها عصابَةُ سَبْيٍ شَعَّ أنْ يُتَقَسَّما

---

٨ م يقول إن القطا بعد أن ترتوي منه تمضي وقد امتلأت حناجرُها، فبدت كأنّها قد عَلِقَ فيها الحَنْتَم أي الكيزان الخضر

٩ تأوَّبُ : تعودُ . زُغْباً فراخاً لم ينبُتْ لها ريش . الفلاة القَفْر . أغبَر أي أن الغبار لا يزال يثار في جوّها المخارم المسالك الأقتم المُظْلم .

م يقول إن القطا كانت تستقي منه الماء ، وتنقله إلى فراخها التي خلّفتها في فلاة غبراء ، مُوحشة ، مظْلمة

١٠ الرَّوافِد هنا الأمّهات اللّواتي يرفدنها بالماء الهوامِد جمع هامد وهو الضَّعيف الجاثم اللاصق بالأرض

م يقول إن أمّهات تلك الفراخ من القَطا كانت تنبّه فراخها الضَّعيفة الجاثمة التي لا قدرة لها على الطيران وتسقيها من الماء الذي نقلته إليها

١١ القَيْظِيّ ما فرخ في القَيْظ أعجم هنا الذي لا يقوى على الإفصاح .

م يقول إن الأمّهات كانت تنبه فراخها التي كان النّوم قد أثقلها ، فجعلت تَزْقو ولا تفصح .

١٢ الشّعاع المُتفرِّق القَيْظ هنا بمعنى القيض وهو قشور البيض

م يقول إنّ تلك القطا حَضَنَتْ بيضها وأقامت عليه ، تغطّيه بريشها ، حتى أفرخ وخرج من بيضه ، فتَحطّمت قشرتُه وكُسِرت

١٣ الشّلال المُتفرِّقَة . ابذَعَرَّتْ أسْرعت في تفرُّقها شَعَّ هنا تفرّق .

م يقول إن الفراخ بعد أن خرجت من بيضها تفرّقت كلّ نفرق ، كأنّها عصابة قامت بسبي توزعته وتفرقت ، خوفاً من أن يدبَّ فيها الانقسام .

**فخره باجتياز الليل**

١٤ لَعمْري لئن أبصرْتُ قصدي، لقد أنى لمثْلي يا دهماء أنْ يتحلّما

١٥ وبيداءَ محلٍ لا يُناخُ مَطيُّها إذا صَخِبَ الحادي بها وتَهَمْهما

١٦ ترى القومَ فيها يرْكبونَ رؤوسَهُمْ مِنَ النَوْمِ، حتى يكْبَحَ الواسطُ الفما

١٧ قطَعْتُ بهَوْجاء النَّجاء، نجيبةٍ عُذافِرَةٍ تَهْدي المطيَّ المُخزَّما

**الشاعر وخصومه**

١٨ قريبَةُ تَهْجوني، وعوْفُ بنُ مالكٍ وزَيدُ بنُ عَمْرو طالَ هذا تحلُّما

١٩ وباللهِ ما تَهْجونَني مِنْ عداوَةٍ ثُكلْتُمْ، وما تَرْمون بالقَذْعِ مُفحَما

---

١٤ أنى حانَ

م يقول مخاطباً امرأة تُدْعى دَهماء إذا كنت تعجبين من تعقّلي، بعد جهل، فقد آن لمثلي أن يتحلّم ويتعقّل.

١٥ م يشرع في هذا البيت بوصف البَيْداء التي اجتازها، ويقول إنها ماحلة لا يجرؤ الرّاكب أن ينيخ فيها مطيّته، بل إن الحادي لا يزال يسوقُها ويزجرُها أمامه مُهَمْهِماً مُهيباً بها إلى العَدْو

١٦ م يقول إنّ الرّكب الذين يجتازونها، تكبو رؤوسُهم من النّعاس، فينامون ويكاد أوسط الرحل أن يكبح أفواههم

١٧ المَوْجاء: الناقة التي تعدو بسرعة، كيفما تيسّرت لها سُبل السّير. النّجاء هنا السّرعة التي تُنْجي الإنسان من الهلاك. عُذافِرَة صُلْبة. المُخَزَّم هنا المُرْهف.

م يقول إنه اجتاز تلك الصحراء على ناقة سريعة العدو، لا يعوقها عائق، نجيبة، صُلْبة، تتقدم سائر المطايا المُرْهفة

١٨ م يقول إن هؤلاء يهجونه، ولا يزالون يخاصمونه، فيما هو يتحلّم عنهم، وقد طال به أمر الحلْم، حتى إنّه لم يبق له طاقة به

١٩ القَذْع الإفحاش المُفْحَم الذي أُسكت بحجّة، فلا يطيق الكلام. ←

٢٠ وإنّا لَحَيٌّ الصِّدْقِ لا غِرَّةٌ بِنا ولا مِثْلُ مَن يَقْري البَكيءَ المُصَرَّما

٢١ نسيرُ فنَحْتَلُّ المخوفَ فُروعَهُ ونَجْمَع للحرْبِ الخميسَ العَرَمْرَما

**ذكر الضيافة**

٢٢ ومُسْتَنْبِحٍ بَعْدَ الهدوّ ، دعَوْتُهُ بصَوْتيَ فاستعشى بِنِضْوٍ تزَغّما

م يخاطبهم ، ويقول إنّكم ما دمتم تهجونني عن عداوة ، فإنّني سأنزل بكم من أهاجيّ مثل الثّكل ، وإن تُفْحِشوا وتُقْذعوا ، فإنّني لست مُفْحِماً عنكم ، عَيِيّاً عن مثالبكم ، بل تُلْفونَنّي هاجياً لكم أشدّ الهجاء

٢٠ البَكيء : هنا النّاقة القليلة اللّبن المُصَرَّم : المقطوعة الأخلاف ، أي الّتي أُصيبت بداء ، فكوي ضرعُها فجفّ لبنُها

م يفخر ويقول إنّهم قوم ثقة ووفاء ، لا يَغْدرون بعهد ولا يأخذون غرّة ومفاجأة ، كما أنّهم يكرمون الضّيف ، فلا ينحرون له النّاقة الهزيلة المقطوعة الأثداء ، بل النّاقة السّمينة الكريمة

٢١ الخميس الجيش العظيم العَرَمْرَم الكثير

م يمضي الشّاعر متفاخراً ، ويقول إنّنا قد ننزل في الثّغر المخوف ، مُقْتحمين إليه الأخطار ، فنَحْتَلّه ونحتلّ كلّ ما دونه بجيش كثير العدد ، تضيقُ عنه السُّبل .

٢٢ المُسْتَنْبح الطّارىء ، السّاري ، ليلاً ، ينبح لتجيبه الكلاب ، فيَهْتدي بعوائها إلى المكان الآهل الهُدُوّ أي بعد أن حلّ الظّلام وغشي السكون معالم الأشياء . اسْتَعْشَى أي قصد موضع النّار فهو ما زال ينظر إليها بعينيه ولا يبرح ذلك ، كي لا يضلّها ويتيه من جديد ، ممّا غشيّ بصره . النِّضْو النّاقة الهزيلة تَزَغَّمَ ضعف رغاؤها ، أي صوتها

م يشرع في هذا البَيْت بذكر ضَيْف طرأ عليه في اللّيل ، ويقول إنّه كان قد ضلّ سبيله ، ولم يهتدِ إلى موضع يفزع إليه فجعل يستنبح ، فأجابه الشّاعر بصوته ليدلّه بنفسه على مكانه ، فقدِم إليه ، مهتدياً بناره وصوته ، وهو يَمْتطي ناقة هزيلة من شدّة السّير والسُّرى ضعف صوتُها وهلك من شدّة عيائها .

٢٣ فجاء وقدْ بلّتْ علَيْه ثيابَهُ سحابةُ مُسْوَدّ مِنَ اللّيلِ أظلَما

٢٤ وفي ليْلَةٍ ، لا ينْبَحُ الكَلْب ضَيْفَها إذا نُبّهَ المبْلودُ فيها تَغَمْغَما

٢٥ فلمّا أضاءتْهُ لنا النّارُ واصْطلى أضاءتْ هِجَفّاً مُوحِشاً ، قدْ تَهشّما

٢٦ فنَبّهْتُ سَعْداً بَعْدَ نوْمٍ لطارِقٍ أتانا ضئيلاً صَوْتُهُ حينَ سلّما

٢٧ فقُلْتُ لهُمْ هاتوا ذخيرَةَ مالكٍ وإنْ كان قدْ لاقى لَبوساً ومَطْعما

٢٨ فقالَ ألا لا تجشِموها وإنّما تَنَحْنَحَ دونَ المُكْرَعاتِ لتُجْشَما

---

٢٣ م يقول إنّه قدم إليه وقد بلّلته الأمطار المُنْهمرة من سحاب متلبّد مُظْلم ، كثيف .

٢٤ المَبْلود البليد التّغَمْغُم الكلام الضّعيف

م يمضي في وصف شدّة الصّقيع في ذلك اللّيل . ويقول إن الكلب لا يقوى فيه على النّباح من شدّة البرد الذي يعتريه ، فإذا نُبّه وأثير للعواء ، هدايةً للضّيف . فإنّه يتَغَمْغَم ويُقْعي ، ويظلُّ مُتَبلّداً

٢٥ الهجَفّ الغليظ ، الجافي . الموحش هنا المتوحّش الذي يألف صحبة الوحش . تَهَشّم أي أصابته رضوض وما إليها

م يقول إن ذلك الضّيف أدركهم واصطلى نارهم ، فانعكس منها نور على وجهه . فبدا امرءاً غليظاً متهشّم الوَجْه قد ألف الإقامة في الأمكنة المتوحّشة

٢٦ م يقول إنّه نبّه سعداً ، ليهرع إلى أداء حقّ الضّيافة لذلك الطّارىء الهالك الذي كاد صوته أن يذهب من شدّة عيائه

٢٧ م يقول إنّه بعد أن ألْبسه وأطْعمه دعا بمن إليه ليأتوا بذخيرة ابنه مالك ليؤديها له كهدية .

٢٨ المُكْرَعات من الإبل ما أُلبس الدُّخان أي ما أُدخل للاصطلاء من البرد فغشيه الدّخان . تَجَشّم تكَلّف . تَنَحْنَح أشار بصوته متمهّلاً ليُضْمر ما يودّ أن يقوله ويوحي به من صوته

م يقول إنّ الضّيف أبى أن تساقَ إليْه إبل مالك لكنّه تَنَحْنَح كأنّما يشير بذلك إلى رغبته بها وقد منعه الحياء من قبولها

٢٩ وإنّي لحلاَّلٌ بيَ الحقُّ أتّقي إذا نزلَ الأضيافُ أنْ أتجهّما

٣٠ إذا لمْ تَذُدْ ألبانُها عَنْ لحومِها حلبْنا لهُمْ منْها بأسْيافِنا دَما

عفوه

٣١ ومُنْتحِلٍ منّي العداوةَ نالَهُ عناجيج أفراسٍ إذا شاء ألجما

٣٢ فإنْ أكُ قدْ عانَيْتُ قومي، وهِبْتُهمْ فهَلْهِلْ وأوْلى عَنْ نُعيمِ بنِ أختما

٣٣ فإنْأعْفُ عنكُمْ. يا نُعيم، فغيرُكم ثَنى عنكُمُ منّي المُسَرَّ المُجمجَما

---

٢٩ م يَمْضي في تفاخره بإكرام الضَّيف ويقول إنّه يؤدّي له حقّه ولا يُقْبل عليه إلاّ باشّاً، مستَبْشِراً، ليطيبَ له المقامُ والمكوث

٣٠ م يقول إنّه إذا لم يكن ثمة لبن في ضروع إبله ليؤدّى منه طعام للضَّيف. فإنّهم ينحرونها له ويطعمونه من لحمها، مسيلين منها الدّم، بدلاً من اللّبن

٣١ انتحل العَداوة هنا طلَبَها. العَناجيج : جمع عُنْجوج، وهو من الخيل ما كان جسيماً، طويلاً

م يتحدّث عن امرىء تعمّد عداوتَه، لما قدّم له من سيء الفعال، ويقول إنّه لم يستكن له؛ بل تصدّى له كالفرس القوي الجسيم؛ إلا أنّه ألجم نفسه عنه تَحَلّماً

٣٢ أوْلى هنا أولى لك. هَلْهِل تأنَّ

م يقول إنّه طالما عانى من بني قومه وقساوتهم، وتنكّرهم له، إلاّ أنّه تَهيّب الشّر والفِتْنة، إذا ما ثار بهم ويردف بأنّه أولى له أن يتأنّى ويتحلّم على ذلك المرء الذي لا يزال يستدرُ عداوته

٣٣ م يخاطب نعيماً الذي انتحل عداوته وتحلّم الشاعر عنه، ويقول إنّي إذ أعفو وأتحلّم عنك وأمتنع من الإفصاح عمّا أضمره لك من هجاء. فإنّي أعفُّ عنك تكريماً لسواك وليس تقديراً لك

# مصاحب خوص

نظم الأخطل هذه القصيدة في الغزل والوصف ولم يتطرّق فيها إلى الهجاء إلاّ في البيت الأخير استهلّها بمخاطبة عاذلة – ولعلّها امرأته – تزجره عن إدمانه الخمرة ويقول لها إنّ الدّهر يأتي على كلّ شيء وإنّه يغتنم سوانح اللّذة ويفخر باحتسائه الخمرة وإقدامه في الحرب، ويشكو إلى صاحبته ماويّ عذابه في حبّها ويذكر ما لقيه من عذاب في حبّه لأسماء قبلها ويستطرد إلى وصف المطايا التي أنهكها السّفر والقطا وفراخها التي يثيرها في سراه. ويذكر الظّعائن ويشبّه ناقته بالحمار الوحشيّ الذي يزجي أتنه إلى الماء محاذراً ويقول إنّه لم يكد يوردها حتى أبصر أسداً متربّصاً، فعدا بها مولّياً عنه. وينهي القصيدة بهجاء بني زيد الله الذين دأب على هجائهم ويقول إن نفسه تعليبت لخمول ذكرهم

## التقسيم

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١ – ٦ | مخاطبة عاذلته وصاحبته | ١٤ – ١٩ | الحمار الوحشي وأتنه |
| ٧ – ١٣ | ذكر المطايا والقطا والظعائن | ٢٠ | هجاء بني زيد الله |

### مخاطبة عاذلته وصاحبته

١ ألا لا تلوميي على الخَمْرِ عاذِلا ولا تُهْلكيني . إنَّ في الدَّهرِ قاتِلا

٢ ذريني فإنَّ الخمْرَ مِنْ لذَّةِ الفتى ولوْ كنتُ موغولاً عليَّ وواغلا

................................

١ عاذِلا مُرَخَّم عاذلة

م يخاطب العاذلة التي تلومه على احتسائه للخمرة ويدعوها إلى أن تكفّ عن ذلك وألا تَخْشى عليه الهلاك منها، فهو هالك لا محالة لأنّ الدّهر سيجهز ويَقْضي عليه.

٢ الموغُول عَلَيه أي المدخول عليه وهو يشرب ويلهو. الواغل الدّاخل على القوم في شرابهم

م يقول إنّه إذ يحتسي الخمرة إنّما يرتاد فيها اللذّة لا فرق في ذلك أدَخل بها على القوم أم دَخلوا علَيْه

٣ وإنّي لَشَرّابُ الخمورِ مُعدّلٌ إذا هَرّتِ الكأسُ الرِّخامَ التّنابِلا

٤ أخو الحَرْبِ ثَبْتُ القولِ في كلّ موطنٍ إذا جَشأتْ نَفْسُ العييّ المَحافلا

أماويَّ لولا حُبّكِ العامَ لمْ أقعْ بِمِصْرَ ولمْ أنْظُرْ بِبَيْعي قابِلا

٦ كما منعَتْ أسماءُ صحبي ومِزْوَدي عشيّةَ قرّبتُ المطيّةَ راحِلا

**ذكرُ المطايا والقطا والظّعائن**

٧ مُصاحِبَ خُوصٍ قدْ نَحِلْنَ كأنّما يقينَ النّفوس أنْ تمس الكلاكلا

٨ إذا كان عَن حينٍ مِن اللّيلِ نبّهتْ بأصْواتِها زُغباً تُوافي الحواصِلا

---

٣ الرِّخام جمع رخيم ، وهو الليِّن الرَّخْو هَرَّتْ هنا دفعت إلى الصّياح أو إلى الكره .

م يقول إنّه يُكْثر من شرب الخَمْرة دون أن يميل به ذلك عن الاعتدال فيَفْتقد عقلَه وتوازنه ، فيما يَتَباذأ ويتصايح سائر السّكارى لضعفهم وخمولهم وامتناعهم عن الفروسيّة .

ولهذا البيت وجه آخر في المعنى يقول فيه إنّه لا يزال يَحْتسي الخمرة ويمتلىء بها بطنه كالعِدل فيما يعافُها ويكرهها من دونه الخاملون والضُّعفاء الذين لا يقعون عليها

٤ م يقول إنّه ألف الحرب ودَأب عليْها كما أنّه لا يحرج من التكلّم في كلّ محفل، فيما يعيا الآخرون ويجبنون عن القَوْل والقتال

٥ القابل هنا العام المُقْبل

م يخاطب صاحبته ماويّة ويقول إنّه لولا حبّه لها وشغفُه بها ، لما انتجع بلاد مصر ، ولما تخلّى عن أشغاله ولما تأجّلها إلى العام المُقْبل ، أي أنّها شغلته عن كلّ ما يُشْغَل به .

٦ م يعود في هذا البيت فيذكر صاحبته أسماء التي تنكّرت له فيما أناخ عندها وصحبه

٧ م يقول إنّه ارتحل إليْها على نياق خوص ، أي غائرة العيْنَيْن من التعب ، وإنّها أوْشكت أن تمسّ كلاكلُها أي صدورها الأرض من العياء ، فتجهد لتقيَ نَفْسها ذلك .

٨ الزُّغب الفراخ التي أخذ ريشها بالنّمو الحواصل المكان الذي تخزّن فيه القطا الطّعام لفراخها

م يقول إنّ أصوات الإبل وهي تعدو في الليل ، توقظ فراخ القَطا ، فتسعى إلى أمّهاتها لتزقّها وتطعمها ما جمعته لها في حواصلها

٩ توائمَ كُسِّيَتْ بعد عُرْيٍ ، وأُلبِسَتْ برانس كُدْراً لمْ تَغزلْنَ الغوازِلا

١٠ طوالِعُ مِنْ نَجْدِ الرَّحوبِ كأنّما رَمى الآلُ بالأظعانِ نَخْلاً حَوامِلا

١١ ظعائنُ لَيْلى والفُؤادُ مُكَلَّفٌ بليلى وما تُعْطي أخا الوُدِّ طائلا

١٢ أبَتْ أنْ تَرُدَّ النَّفْسَ في مُسْتَقرِّها وما وصلت حبلَ امرىءٍ كان واصِلا

١٣ فسَلْ لُبانَاتِ الصِّبى بجُلالَةٍ جُماليَّةٍ تطوي علَيْها المجاهِلا

---

٩ توائم فراخ القَطا ، وهي اثنان اثنان البرانِس جمع البُرْنُس ثَوْب خارجيّ لم تَغْزِلْنَ أي لم تُتْعِب

م يقول إن فراخ القطا كانت توائم وإنّه نما لها ريشٌ كساها كالثوب دون أن تَغزِله غازلة أو تحوكَه حائكة

١٠ الرَّحوب موضع بالجزيرة . النَّجْد ما غلُظ من الأرض وارتفع . الآل السَّراب عند الظَّهيرة

م يقول إنّ الظّعائن ارتفعت في نجد الرَّحوب وإن السَّراب قد غشِيَها : فبدَتْ فيه كالنَّخيل المُثْقَل بثمره

١١ م يقول إن تلك الظّعائن هي ظعائن صاحبته ليلى التي عَلِقَها فؤاده وكَلِف بها ، دون أن تنيلَه نوالاً أو تُواصلَه بوَصْل .

١٢ م يقول إنّها أبَتْ أن تُعيد إليه طمأنينته وأن تعود إلى ما كانت عليه من عهد المودّة والوصال ، بعد الصدّ والقطيعة

١٣ الجُلالة : النّاقة الضّخمة . جُماليّة قويّة كالجمل . المجاهِل المفازات التي لا أعلام فيها

م يخاطب نفسه ويدعوها إلى التسلّي عن الوَجْد والشّوق بامتطاء ناقة عظيمة شبيهة بالجمَل ، تقطع القفار النائية

١٤ كأنَّ قُتودَ الرَّحْلِ فوْقَ مُصَدَّرٍ تَرعَى قِفافَ الأنعَمَيْنِ فعاقِلا

١٥ يُحَدِّرُ عَشْراً لا يرى العَيْشَ غيرها مُشِيحاً علَيْها في المَغارِ وحاظِلا

١٦ فظلّتْ عِطاشاً وهْوَ حامٍ يذُودُها يخافُ رُماةً مُوقِفينَ وحابِلا

١٧ إلى أنْ رأى أنَّ الشّريعةَ قدْ خلَتْ وأتْبَعَ منها الآخِراتُ الأوائلا

١٨ وأبصَرْنَ إذْ أجلينَ عن كلِّ تَوْلَبٍ أبا الشِّبْلِ بينَ الغَيْضِ والفَيْضِ ماثلا

---

١٤ المُصَدَّر العظيم الصَّدر ، يعني الحمار الوحشيّ . القِفاف : جمع القُفّ ، وهو ما غلُظ من الأرض وارتفع وفيه رياض الأنْعَمين وعاقل مواضع

م يشرع في هذا البيت بتشبيه ناقته بالحمار الوحشيّ ويقول إن خشب الرّحل يبدو علَيْها وكأنّه فوق حمار وحشيّ ارتعى في الرّياض بمواضع الأنْعَمَيْن وعاقل

١٥ يُحَدِّر يسوق في المنحدر عَشْراً أي عشراً من أُتنه . مُشيحاً : حذراً . حاظِلاً مانعاً لها من أن تَشُذَّ وتمضي في سبيل آخر

م يقول إنّ ذلك الحمار كان يُزْجي أمامه عشراً من أتنه : يحاذر علَيْها وهي تَنْحدر مانعاً لها من الشّرود والنّفور فيما دون السّبيل الذي يُزْجيها فيه

١٦ مُوقفين ساكتين حابِل ناصب للحبالة أي الفخ

م يقول إنّها كانت تُعاني الظّمأ وهو يذودها عن الماء خوفاً من الصّيادين الذين يتربّصُون لها ، وهم ساكتون ، وقد نصبوا لها حبائلهم وفخاخَهم

١٧ الشّريعة موضع تنال به الإبل الماء من النّهر

م يقول إنّه بعد أن اطمأنَّ إلى خلوّ المكان من الوَحْش أو من الصّيادين : ساق ما تأخّر من أتُنه وأتبَعها المُتقدّمات

١٨ أجْلَيْن رجعْنَ ونفرْنَ . التّوالب : الجحاش أبو الشِّبْل أي الأسد . الغَيْض الغَيْضة ، أي المكان المُلْتفُّ النّبْت الفَيْض المكان الكثير الماء . ماثلاً مُنْتصباً .

م يقول إن تلك الأتُن لم تكد تنفر عن الماء ، بعد أن شربَتْ منه : حتى أبصرت أسداً مُنْتصباً ، مُتربّصاً في غَيْضته

١٩ فأدبر يَحدُوهـا كأنَّ زِمالَـهُ زِمالُ شَروبٍ وجْعَ مِنْهُ الأباجِلا

**هجاء بني زيد الله**

٢٠ لقَدْ سرَّني إذْ سِرْتُ في النّاسِ أنّني أرى ذكرَ زَيْدِ اللهِ أصْبحَ خامِلا

---

١٩ زماله عَدْوه السّريع . الشّروب : الكثير الشّرب . الأباجل: جمع الأبْجل وهو عِرق كالمكحل من النّاس يكون في الرّجل أو اليَد .

م يقول إن ذلك الحمار ولّى هارباً . يحدو أتُنَه ، فبدا في عَدْوه كامرىء كثير الشّرب ، يسير وقد آلمه أكحله .

٢٠ زَيْد الله قوم جاوَروا التغلبيّين ، فادّعوا فيهم

م ينهي القصيدة بهجاء بني زيد الله الذين دأب على هجائهم ، ويقول إنّه قد تطيّب واطمأن لخمول ذكرهم وانطفاله

# الغـــزل

طربت إلى ذلفاء

يا يومنا عندها عد بالنعيم لنا

ثلاث حسان

ألا طرقتنا ليلة أم هيثم

وكم قتلت أروى بلا تِرَةٍ لها

امرأة هلالية

رمتك ريا

المرضى العيون

# طربت إلى ذلفاء

نظم الأخطل هذه القصيدة مُتَشبّباً بصاحبته ذلفاء ، ذاكراً بكاءه لفراقها وما يفصله عنها من صحراوات يغشاها السّراب وتَخوصُ عيون المطايا فيها وبصيح الغربان ، ثم يقرن بينها وبين ولد الظّبية ويؤثرها عليه ، ويصف طيبها مشيراً إلى خمول زوجها ، والكاشح الذي يعزلُه عنها ، ثم يميل إلى ذكر صحبه الذين يجتاز بهم الماجرة في الصحراء ، واحتسائهم للخَمْرة وإغارتهم وغنميهم وينهي القصيدة مهدّداً بني عمّه بالارتحال لمنازعتهم له على نخل أعطوها لعائلته

## التقسيم

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١ – ٤ | ذكر صاحبته ذلفاء | ٢٠ – ٢٤ | ذكر صحبه والخمرة والشواء |
| ٥ – ١٠ | المقارنة بينها وبين ولد الظبية | ٢٥ – ٣١ | الرحيل والغارة |
| ١١ – ١٢ | خمول زوجها | ٣٢ – ٣٤ | مخاطبة بني قومه |
| ١٣ – ١٩ | ذكر الكاشح | | |

**ذكر صاحبته ذلفاء**

١ طَرِبْتُ إلى ذلْفاء فالدَّمْعُ يُسفَحُ  وهشٌّ لذكْراها الفؤادُ المبرَّحُ

٢ ومِنْ دونِ ذلْفاء المليحَةِ فاصْطبرْ  مِنَ الأرْضِ أطْوادٌ وبَيْداءُ صَحْصَحُ

---

١ الطّرب: هنا بمعنى القلق . ذَلْفاء: الذّلف صغر الأنف واستواء الأرنبة ، ومنه سميت المرأة المُبرَّح المصاب بالبَراح أي بالعذاب الدّائم الشّديد

م يقول إن دموعه تَنْهمر لنُزوح حبيبته عنه وشعوره بالهمّ من دونها ، وإنّه لا يزال يذكرها فيتبرَّح وجداً إليها

٢ الصَّحْصَح هنا المكان الواسع

م يدعو نفسه إلى التصبّر على فراق صاحبته ذلْفاء ويقول إنّه يفصله عنها الجبال الشّاهقة والبوادي الواسعة والشّاعر يشير بذلك إلى استحالة اللّقاء عليهما وعظم المسافة التي تفصل بينهما فيه

٣ بها حينَ يَسْتَنُّ السَّراب بِمَتْنِها لخُوصِ المطيّ إنْ تَذرَّعْنَ مَسْبَحُ

٤ وقَدْ صاحَ غِرْبانٌ ببَيْنٍ وقد جرَتْ ظِبـاءٌ بصُرْمِ العامرِيّةِ بُرَّحُ

**المقارنة بينها وبين ولد الظّبية**

٥ فما شادِنٌ يرْعى الحِمى ورياضَها يَرُودُ بِمَكْحولٍ نؤومٌ مُوَشَّحُ

٦ بأحْسَنَ مِنها يوْمَ جدَّ رحيلُنـا معَ الجَيْشِ لا بلْ هيْ أبضُّ وأصْبحُ

٧ وأحسنُ جيداً في السّحابِ ومَضْحكاً وأنْجَلُ مِنهـا مُقْلَتَيْنِ وأمْلَحُ

---

٣ استَنّ السّراب خفق واضطرب الخوص المطايا الغائرة الأحداق من الإرهاق .
تَذَرَّعْنَ مددن ذراعيهن

م يستكمل وصف الصّحراء التي تفصله عن صاحبته ، ويقول إن المطايا الغائرة الأحداق تسبح فيها سباحة في السّراب ، إذ يخفق ويضطرب حولها

٤ الصُّرْم القطع والهجران . البُرَّح جمع بارح وهو من الطّير والظّباء ما مرّ عن يمينك إلى شمالك والعرب تتطيّر منه

م يقول إن الغربان كانت قد نَعَبَتْ ، مؤذنةً بالفراق ، كما أنّ الظّباء عبرَتْ عن شماله ، مُنْذرة بالتّشتّت واستحالة الوِصال

٥ ـ ٦ شادِن ولد الظّبية الذي فطم عن أمّه . الحمى : ما يحمى من الأرض حول البيت أو سواه ، ويمنع ارتياده على الآخرين . يَرُود يُقْبل ويُدْبر المكحول هو الذي غشي عينيه سواد كالكحل . النّؤوم : الذي له صوت خافت . أبَضُّ النّاس : أي أرقّهم .

م يقول إن شادناً يرتعي روضة ، يُقبل ويدبر فيها ، مرحاً مصوّتاً بصوته الخافت ، إن ذلك الشادن ليس بأجمل من صاحبته يوم طالعتْه يوم الفراق ، بل إنها أملح منه وأشدُّ بضاضة .

٧ السّحاب الطّول في الفضاء أي العلو . أنْجَلُ من النَّجل وهو في العيْن سعة وكبر .
الجيد العُنق

م يقول إن ذلك الشّادن ليس أجمل عنقاً ومَبْسماً وأوسع مقلةً وأجمل منها .

٨ لها أرَجٌ جُنْحَ العِشاء كأنّـه بمِسْكٍ وبالكافورِ يُطلى ويُنْضَحُ

٩ بأطيَبَ مِنْ أرْدانِ ذَلْفاء بعدَما تغورُ الثّريّا في السماء فتَجْنحُ

١٠ إذا اللّيلُ ولّى واسبَطَرَّتْ نُجومُهُ وأسفرَ مَشْهورٌ مِن الصُّبحِ أفضحُ

**خمول زوجها**

١١ فَلا عَيْبَ فيها غَيرَ أنّ حَليلَها إذا القَوْمُ هَشُّوا للمروءةِ زُمّحُ

١٢ بطيءٌ إلى الداعي ، قَليلٌ غَناؤهُ إذا ما اجتداهُ سائلٌ يَتكَلّحُ

**ذكر الكاشح**

١٣ أذَلْفاءُ كَمْ مِنْ كاشِحٍ لكِ جاءني فأحْفَظْتُهُ إذْ جاءني يتَنَصّحُ

................................

٨ ــ ٩ تَجْنَح : تميل إلى الغروب . الأرْدان أكمام القميص . جُنْح العِشاء أي في وقت العشاء

م يقول إن الطّيب الذي يُطْلى ويُمْزج بالمسك والكافور والذي يشتدّ تضوّعه في المساء ، إن ذلك الطّيب ليس بأشدّ من الطّيب الذي يتضوّع من أكمام قميصها، قُبَيْل الصّبح ، عندما تفسد الأطياب والأنفاس

١٠ ــ ١١ اسبَطَرّت امتدّت وأسرعت . زُمّح ذميم لئيم

م يقول إنّه إذا ولّت النجوم وأدبر الليل وتبلّج الصُّبْح الواضح الصّاحي ، فإنّها تتجلّى فيه دون أن يشينَها عيب ، إلاّ أن حليلَها لشدّة تولّهه بها ، لا يكفّ عن القيام بجنبها ، فيفتقد مروءته ، ويُلْفى قاعداً عن الجلّى في الناس . وربما أشار بذلك إلى أن حليلها كان فعلاً قعيداً خاملاً ، كما يتبيّن لنا من البيت التالي .

١٢ م يستكمل معنى البيت السّابق ويقول إن زوجها يتباطأ: فلا يهرع إلى النّجْدة ، وإنّه لا يُغْني ولا يفيد في مقام البطولة والشّجاعة ، وإنّه يتَكلّح ويتَعبّس ، إذا ما اجتداه مُجتَدٍ ، وطلب عطاءه

١٣ الكاشح العدوّ المُتَبَطّن بالعداوة أحْفَظْتُهُ أثرت حفيظته ، أي حقده . ←

١٤ يقولُ أفِقْ عَن ذكرِ ذَلْفاء وانْسَها فما لكَ مِنْ حَتْفِ المنيّةِ مَجْمَحُ

١٥ فقُلْتُ اجتَبَتْني لا أبا لكَ واطّرِحْ ففي الأرْضِ عنّي إذْ تباعدْتَ مَطرَحُ

١٦ فكَيفَ تلومُ النّاس فيها وقد ثوى لها في سوادِ القَلْبِ حُبٌّ مُبَرِّحُ

١٧ وحُبّيَ جِدٌّ لَيْس فيهِ مُزاحَةٌ فيرْتاحُ قَلْبي إذْ يراهُ ويفرَحُ

١٨ وإنّي لأهْوى المَوْتَ مِن وجدِ حُبّها ولَلموْتُ مِنْ وجْدٍ ألَذُّ وأرْوَحُ

١٩ وكلٌّ هوًى قدْ بـانَ منّي ولا أرى هوى أُمِّ عَمْرٍو مِن فؤاديَ يَبرَحُ

**ذكر صَحْبه والخمرة والشّواء**

٢٠ وفتيانِ صِدْقٍ مِن عشيري وجوهُهم إذا شفَفَتْهُنَّ الهواجِرُ وُضَّحُ

---

م يقول إنّه طالما نصحه قوم بالتولّي عنها ، وهم يُضْمرون له البغضاء ، فلم يُذْعن لهم ، بل إنّه ضاعف من حقدهم عليه لتمنّعه عليهم

١٤ مَجْمَح هنا مهرب وخلاص

م أي أن الكاشح المُضْمر للعداوة ، كان ينْصحه ويدعوه إلى سلوّها ، لأن حبّه لها سيُورده موارد الهلاك

١٥ اجْتَبَتْني سلبَتْني اطّرِحْ أي إلَيْك عنّي .

م يخاطب الكاشح الذي يدعوه إلى هجرها ، ويقول له إن ذلفاء سلَبَتْني رشدي ، ويزجره عنه ويقول له إن لك منأى عنّي في أي مطرح من مطارح الأرض

١٦ م يعجب أن يلومَه النّاس في حبّها ، فيما قد أدرك حبّها شِغاف قلبه ، مُصْلياً فيه العذاب

١٧ م يقول إنّه لا يهزِلُ ويتمازح في حبّه ليتخلّى عنه ويسلوه؛ بل إنّه يطْرب لمرأى الحبيبة ويفرح به

١٨ م يقول إنّه ليؤثر الموت على حبّها ، لأن الموت أيسر عليه من الحب

١٩ م يقول إنّه قد نسي كل حبٍّ من دون حبّها ، إذ لا طاقة له بسُلُوّه .

٢٠ شَفَهُ الحَرُّ أضناه وأضْعَفَه . الهواجِر جمع الهاجرة الحرُّ الشّديد ←

٢١ رفعْتُ لهُمْ يوماً خِباءً تمُدُّهُ أسِنَّةُ أرْماحٍ يُسِفُّ ويَطمَحُ

٢٢ فأدنيْتُ مِنهُمْ سَبَنْحَلِيّاً كأنّهُ قتيلٌ مِنَ السّودانِ عَبْلٌ مُجَرَّحُ

٢٣ فظلّتْ مُدامٌ مِنْ سُلافةِ بابلٍ تَكُرُّ علَيْهِمْ والشِّواءُ المُلوَّحُ

٢٤ فلمّا تروَّوا قلْتُ قوموا فأسْرِجوا عناجيجَكُمْ قدْ حانَ مِنّا التروُّحُ

**الرّحيل والغارة**

٢٥ فقاموا إلى جُرْدٍ طِوالٍ كأنّها مِنَ الرَّكضِ والإيجافِ في الحرْبِ أقرُحُ

٢٦ فشَدُّوا علَيْهِنَّ السّروجَ فأعنقَتْ بكُلِّ فتًى يَحْمي الذّمارَ ويَكْفَحُ

---

م يشرع في هذا البَيْت بوصف الصَّحب الذين يصحبُهم في السّفر ، ويقول إنّهم لا يتخاذلون بل يَعْدون في الهاجرة الشّديدة التي تضويهم وتهزلهم وتُصْلي وجوهَهُم فتبدو واضحة ، متألّقة بفعل أشعتها

٢١ يُسِفُّ يهبط وينحدر يَطْمَح يرْتفع

م يقول إنّه أقام لصَحبه خباء رفعه على الرّماح ، فجعل يهبط ويرتفع بفعل الرّياح .

٢٢ السَّبَنْحَلِيّ الواسع الضَّخم ، أي زقٌّ سَبَنْحلي . عَبْل عظيم الذّراعين قويّهما

م يشرع في هذا البَيْت بذكر الخمرة ويقول إنّه سقى صَحبه خمرة من دنّ عظيم ، ممتلىء شبيه في سواده بسوداني قويّ ، صريع ، قد سالت دماؤه ، ولقد جعل الشاعر الزِّقَّ سودانيّاً ، ليستكمل أداء لونه ، كما ذكر أنّه جريح لتمثيل الخمرة النّاضحة منه .

٢٣ م يقول إنّهم ظلّوا يشربون الخمرة البابليّة المعتّقة ويأكلون اللّحم الملوّح على النّار

٢٤ العَناجيج : جمع عنجوج الطّويل العنق من الخيل . التّروُّح : الذّهاب في العشيّ .

م يقول إنّهم بعد أن ترَوّوا من الخَمْرة ، دعاهم أن يسرجوا خيلَهم للرّحيل .

٢٥ الجُرْد الخيْل القصيرة الوَبَر الإيجاف حثُّ الخَيْل على السّير السّريع أقْرُح جمع القرْح الجرح

م يقول إنهم نهضوا وامتطوا خيلاً جُرْداً طوالاً ، أُصيبَتْ بجروح وقروح في الحرب يفخر الشاعر هنا بخيله التي ألِفَتِ القتال

٢٦ أعْنَقَتْ أسْرَعَتْ . الذّمار ما يجب على المرء أن يحميَه . ←

٢٧ فَقَالَ لَهُمْ مِنْهُمْ بَصِيرٌ عَشِيَّةً أَللْوَحْشُ تِلْكُمْ أَمْ سَوَامٌ مُسَرَّحُ

٢٨ فقالَ لَهُمْ ذاكُمْ سَوامٌ ودونَهُ كَتائِبُ فيهنَّ الأسنَّةُ تَلْمَحُ

٢٩ فلمّا أغَرْنا أغْنَمَ اللهُ منهُمُ وذو العَرْشِ يُعطي من جزيلٍ ويمنحُ

٣٠ فلَمْ نَخْتَصِمْ عِنْدَ الغَنيمَةِ بَيْننا ولَمْ يكُ فينا باخِلٌ يَتَشَحَّحُ

٣١ فتِلْكَ المعالي لا تَباعُكَ ثَلَّةً وبُهْماً عِجاماً للمعيشَةِ تَكْدَحُ

**مخاطبة بني قومه**

٣٢ فقُلْ لبَني عَمَّ الذينَ بِبابِلٍ وبالتُّسْترى عَنْ أرْضِكُمْ مُتَزَحْزَحُ

---

م يقول إن تلك الخَيْل جعلتْ تعدو بفرسانها الذين دأبوا على حماية حماهم ، مكافحين في سبيل ذلك غاية الكِفاح .

٢٧ السَّوام الإبل وهي ترعى . المُسَرَّح المُرْسل في الرَّعْي .

م يقول إنَّ الأعداء إذ أبصروهم عشية ، قال بعضُهم أتلْكَ وحوش من الظّباء والآن تسرح ؟ فكأنّه كان يبتغي صدها

٢٨ م أي أنَّ البصير من رجال الأعداء قال لهم إنَّ ما تراءى لهم هي ماشية يلحق بها قوم بالأسنّة الملْتمعة

٢٩ م يقول إنهم أغاروا عليهم وغنموا منهم غنائم كثيرة ، ويردف بأنَّ الله يسوق الغنيمة لمن يشاء من القوم .

٣٠ م يقول إنّهم لم يتخاصموا عند اقتسام الغنائم، إذ لم يكن فيهم طمّاع شحيح، يتباخل ويثير الشّقاق

٣١ الثّلة قطيع من الغنم عِجام صغار الإبل .

م يفخر بما قام به من غزو ، ويقول إن المجد هو في الغارة واكتسابك عيشك منها ، وليس في سوق الأغنام والإبل للمرعى . وقد دأب الأخطل ومعظم الشّعراء الآخرين على هجاء الأعداء برعاية الغنم والإبل ، إذ كانوا يرون في ذلك مذلّة وهواناً وقعوداً عن الفروسيّة .

٣٢ تُسْتَرى أصلها تسَر ، مدينة في خوزستان . مُتَزَحْزَح تباعد .

م يقول إنّه سيترح عن المواقع الّتي يقيم فيها بنو عمّه وإنّه لا يقْبل عيش الذُّلّ فيهم .

٣٣ وفي الأرْضِ عَنْ جُوخى ورعيةِ أهلها وعَنْ نَخَلاتِ السَّيْبِ للحيّ مَفْسَحُ
٣٤ وحسبُ الفتى مِن شِقوَةِ العَيْشِ قطعةٌ يُحاجي بها طَوْراً وطَوْراً يُجَحْجِحُ

## يا يومنا عندها عد بالنعيم لنا

١ يا يوْمنا عِندها عُدْ بالنّعيمِ لَنا مِنْها ويا لَيْلَتي في بَيْتها عُودي
٢ إذْ بتُّ أنْزِعُ عَنْها حَلْيَهـا عَبَثاً بَعْدَ اعتِناقٍ وتَقْبيلٍ وتَجْريدِ
٣ كما تطاعَمَ في خَضْراء ناعِمَةٍ مُطَوَّقانِ أصاخا بَعْدَ تغريدِ

---

٣٣ جُوخى اسم نهر على كورة واسعة في سواد بغداد . السَّيْب العطاء .
م يقول إنّه سيرتحل عنهم ويُخلّف لهم النّخلات القليلة التي أعطوها له أو لبعض أهليه
٣٤ شِقْوة العَيْش عسره . يُحاجي يجادل ويعترض عليه بها . يُجَحْجِحُ يكرم .
م يقول إنّه يلقى المشقّة ، والعسر في تلك القطعة من النّخيل التي لا يزال يجادل بأمر ملكيّتها حيناً وحيناً آخر تعطى له تكرّماً عليه .

١ م يتحسّر على ما فاته من لقاء ونعيم ، فيما نزّل على صاحبته ، وبات عندها، ويتمنّى أن يعود إليه ذاك الزّمان السّعيد
٢ م يقول إنّه كان يعابثُها بانتزاع حليّها عنها ، بعد أن أمعن بتقبيلها ومعانقتها وتجريدها من ثيابها
٣ خَضْراء شجرة . مُطَوَّقان : مثنّى مطوّق حمام . أصاخا أنْصَتا .
م يقول إنّهما كانا يتعانقان كما يتعانق الحمام في الشّجر بعد تغريد وتصويت

٤ وقدْ سَقَتْني رُضاباً غير ذي أَسَنٍ     كالمِسْكِ ذُرَّ على ماء العناقيدِ

٥ مِنْ خمْرِ بَيْسانَ صِرْفاً فوْقها حَبَبٌ     شِيبَتْ بها نُطْفَةٌ من ماء يبرودِ

٦ غادى بها مازِجٌ دِهْقانُ قريتِهِ     وقّادَةَ اللّونِ في كاسٍ وناجودِ

٧ إذا سمِعْتَ بمَوْتِ للبخيلِ فقُلْ     بُعْداً وسُحْقاً لهُ منْ هالكٍ مُودِ

---

٤ الرُّضاب الرّيق الآسِن النّتن

م يقول إنّه قبّلها فعلّ من رِيقها مثل الخمْرة المَمْزوجة بالمسك

٥ الحَبب الفقّاقيع . شِيبَتْ مزجت . يَبْرُود بلدة في سوريا

م يستكمل وصف الخمرة التي علّها في ثغرها ، ويقول إنّها خمرة بيسانيّة نسبة إلى بيسان في الأردن وإن الحبب والزّبد يعلوانها لحدّتها وإنّها مُزِجَتْ بماء صاف من يَبْرود .

٦ الدّهْقان اسم لصاحب الضّياع الكثيرة . النّاجود هنا الكأس

م يقول إن بعض الدّهاقين كان قد اجتلبها لبني قريته وإنّها متألّقة مُتلألئة في كأسها وناجودها

٧ م يحقّر من شأن البّخيل الذي لا يُنْفق ماله في سبيل اللّهو ويقول إنّك إذا سمعت أنّ بخيلاً قد أودى ومات ، فلا تتحسّر علَيْه بل ادعُ له دعوة الهلاك .

## ثلاث حسان

يستهلّ بذكر ديار صاحبته في موضع البِشْر وجارتَيْها ويقول إنهن حلائل شيخ يحرص عليهنّ ويمنعهنّ كأنّهنّ في قصر شاهق كوكر النّسر وبعد أن يشير إلى ما كان من أمره معهُنّ ، يذكر يوم الرّحيل ويصف حبيبته أسماء في أردافها وثغرها وعقدها وتواقعه معها وذهوله في حبّها وسعيه إليْها ليْلاً في صَحبه

### التقسيم

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١ – ٣ | ذكر الديار | ١٤ – ١٨ | صاحبته أسماء ووصفها |
| ٤ – ١٠ | ثلاث حسان | ١٩ – ٢٥ | إدراكه لوصلها |
| ١١ – ١٣ | حديثه معهن | ٢٦ – ٣١ | عذل قومه له |

**ذكر الدّيار**

١ لأسْماء مُحْتَلٌ بناظِرَةِ البِشْرِ قديمٌ ولمّا يَعْفُهُ سالِفُ الدَّهْرِ

٢ يَكادُ مِنَ العِرْفانِ يِضْحَكُ رَسمُهُ وكَمْ مِنْ ليالٍ للدّيارِ ومِنْ شَهْرِ

٣ ظلِلْتُ بها يوْماً إلى اللّيْلِ واقِفاً أُسائِلُها أيْنَ الأنيسُ وما تَدْري

.................................

١ ناظرة ماء لبني تغلب . البِشر موضع في ديار تَغْلب .
م يقول إنّ دار صاحبته في موضع البِشْر لمّا تزُل وتَتَعفَّ آثارها

٢ م يخيّل إليه أنّ رسوم تلك الدّار قد عرفته ، وكادت أن تضحك وتهش له بالرّغم من تعاقب الأيام والشّهور عليها

٣ م يقول إنّه أقام في دار حبيبته يسائلها عن سكّانها الذين ارتحلوا عنها وعن الموضع الذي ارتحلوا إليه وحلّوا فيه

٤ سَفاهاً وقَدْ عُلِّقْتُ مِنْ أُمِّ سالمٍ ومِنْ جارتَيْها في فؤاديَ كالجَمْرِ
٥ ثلاثُ حِسانٍ مِنْ نِزارٍ وغَيرِهِمْ تَجَمَّعْنَ مِنْ شتّى فعولينَ في قَصْرِ
٦ حلائلُ شَيْخٍ في مُنيفٍ كأنّما نماهُنَّ قِشْعَمٌ مِنَ الطّيرِ في وَكْرِ
٧ وما زِلْتُ أُصْبيهِنَّ بالقَوْلِ والصّبى سفاهاً وقَدْ يُصْبى على الخالفِ الخِدْرِ
٨ لعَطْشانَ حَجَّ الماء حتى أطاعني رَسولٌ إلى العَسّاء طيّبَةِ النّشْرِ
٩ لها فَضْلُ سِنَّ فاستَقدْنَ إلى الصّبى فأمْسَيْنَ قدْ أعْطيْتُها عُقَدَ الأمْرِ

---

٤ سَفاهاً جهلاً
م يذكر يوم علِق صاحبتَه أمَّ سالم وجارتيها في ذلك الموضع وقد أذكَيْن في نفسه لوعة صَلّتَه بمثل لظى الجَمْر
٥ م يقول إنّه علق أولئك النّساء النّزاريات اللّواتي وفدْن من كلّ جهة واعتلَيْن في قصرهن الرّفيع وذكر القصر في هذا المقام يدلُّ على ترفههنّ
٦ مُنيف عال ، شاهق القشْعم المُسِنُّ من النّسور
م يقول إنهنّ كن أزواج امرىء هرم ، أقامهُنّ في قصره العالي الشّبيه بوكر النّسور القديمة ، يمثل بذلك حرصه عليهنّ ومنعه لهنّ
٧ أصْبيهِنّ أستميلهنّ . الخالف الخِدْر المرأة المتخلّفة في خدرها
م يقول الشّاعر إنّه أقام على التعرُّض لهنّ ليسبيهن ويستميلهنّ إليه جهلاً وطيشاً ، ويرْدف بأن المرأة المخدّرة لا تمتنع عن الصّبوة والغواية بل إنَّ شأنها في ذلك شأن سواها .
٨ العَطْشان يعني به هنا نفسه . حجَّ الماء أتاه . العَسّاء الصّعبة الارْتياد .
م يقول إنّه أنفذ رسوله بما يعانيه من وجد وظمإ إلى تلك المرأة ، الصّعبة المنال ، الذكيّة الرائحة
٩ عُقَد الأمْر العَهْد
م يقول إنهنّ ملْن إليه بما أنفذ إليْهن من أمره وعَهْده بالوفاء لهنّ

١٠ وأعطَيْتُهُنَّ العَهْدَ غَيْرَ مُمايِنٍ   وما أنزَلَ الأرْوى مِن الجبلِ الوَعْرِ

**حديثه معهن**

١١ وحدَّثْتُهُنَّ أنّني ذو أمانَــةٍ   كريمٌ فما يخشَينَ خُلْفي ولا غَدْري

١٢ فقُمْنَ إلى جَبّانةٍ قدْ عَلِمْنَها   لَنا أثرٌ فيها كَمَنْزِلَة السَّفْرِ

١٣ فثِنْتانِ مَهْما تُعْطَيا تَرْضَيا بِهِ   وأسْماءُ ما ترْضى بثُلْثٍ ولا شَطْرِ

**صاحبته أسماء ووصفها**

١٤ وما مَنَعَتْ أسماءُ يوْمَ رحيلنا   أمرُ عليَّ مِنْ خطإٍ ومِنْ وِزْرِ

١٥ رأيْتُ لها يوْماً مِن الدَّهْرِ بَهْجَةً   فهَشَّ لها نَفْسي وهَمَّ بها صدري

---

١٠ المُماين الكذوب . الأروى الوعل النّفور

م يقول إنّه أنفذ لهنّ عهده ويمينه ، دون كذِبٍ وعزْم على الغَدْر ، لكنّهنّ لم يثِقْن به بل ظلِلْنَ ينفرْنَ عنه بالرّغم من ميلهن إليه ، كما ينفر الوعل في جبله الوعر

١١ م يقول إنّه حدّثهُنَّ بصدقه ووفائه وامتناعه عن الغدر والإخلاف بالعهد .

١٢ جبّانَة صحراء مستوية

م يقول إنهن نَهَضْن إلى مكان مُقْفر عهدنَه وعرفنه من قبلُ وقد خلّفوا فيه آثاراً شبيهة بالآثار التي يخلّفها المُسافرون

١٣ م يقول إن اثنتين من أولئك النّسوة ترضيان بما يقسم لهما، أما صاحبته أسماء فلا ترضى بالثّلث الذي يقسم لها ولا بالنّصف، أي أنّها طمّاعة لا ترضى بما ترضى به الأخريات .

١٤ الوِزْر الإثم

م يقول إنّ صاحبته أسماء إذ امتنعت عليه ، غداة الرّحيل ، خلّفت في نفسه ألماً يفوق ألم أي وزْرٍ أو خطيئة

١٥ م يقول إنّه وقع عليها حيناً مرحة، متفائلة، مقبلة عليه، فأقبل عليها وهشّ لها وعنيَ بها

١٦ فثمَّ تناهينا كلانا عَن الصِّبى ولا شيءَ خيرٌ مِنْ تُقى اللهِ والصَّبرِ

١٧ سبتْكَ بمُرْتَجّ الرّوادفِ ناعِمٍ وأبيض عذبِ الرّيقِ مُعْتَدِلِ الثّغْرِ

١٨ ومُتّسِقٍ كالنُّورِ مِنْ كلِّ صِبْغَةٍ يُضيء الدُّجى فوْقَ التّرائبِ والنّحْرِ

**إدراكه لوصلها**

١٩ عشيّةَ بَطْنِ الشِّعْبِ إذْ أهلُنا بهِ وإذْ هيْ تُريكَ الوجهَ مِن خلَلِ السِّتْرِ

٢٠ نزَلْتُ بها ضَيْفاً فلَمْ تَقْرِ مهنأً وجادَتْ بلا ثَعْلِ الثّنايا ولا حَفْرِ

٢١ فمِلْتُ بها مَيْلَ النَّزيفِ ونازعَتْ رِدائيَ والمَيْسورُ خيرٌ مِن العُسْرِ

---

١٦ م يقول إنهما عزما، فيما بعد، على الانفصال والانقطاع عن الهوى، متّقيين فيه الله مُنْتهيين بنواهي الدين ، صابرَين على عذابهما فيه

١٧ الرّوادف الأعْجاز

م يقول إنها استلبت لبّه بعجزها النّاعم وثغرها المتألّق ، العذْب الرّيق ، المعتدل

١٨ المُتّسق : المنتظم ، وهنا العقْد التّرائب جمع تريبة ، وهي موضع القلادة في النّحر .

م يقول إنّها سبَتْه بعقدها المُنْتظم ، المتعدّد الألوان ، المتألّق فوْق نحرها وتريبتها ، والذي يكاد أن يبدّد الظّلمة

١٩ الشِّعب ما انفرج بين الجبليْن

م يقول إنّها سبته في ذلك الموضع ، حين طالعته من بين ستورها

٢٠ الثّعْل : التّآكل في الأسْنان . حَفْر ما يتراكم على الأسنان من مادّة صفراء . المَهْنأ هنا من أهنأه أطعمه .

م يقول إنّه نزل ضيفاً عليها ، فلم تَقْره طعاماً بل إنّها أقْبلَتْ عليْه بثغرها الذي لا تآكل ولا حَفْر في أسنانه ، أي أنّها قَرَتْه قُبَلاً

٢١ النّزيف الذي نزف دمه وهنا السّكران أو ما إليه .

م يقول إنّه مال إليْها كالذّاهل السّكران أو كالعَيي ، فيما هي جعلت تشدُّه بردائه ، فرضي منها بما ناله بيُسر ، متخلّياً عن المطلب العسير

٢٢ فأصْبَحَ في آثارِنا ومَبِيتِنا مرافِضُ حَلْيٍ مِنْ جُمانٍ ومن شَذْرِ
٢٣ مَهاةٌ مِنَ اللائي إذا هي زُيِّنَتْ تُضِيءُ دُجى الظَّلْماءِ كالقَمَرِ البَدْرِ
٢٤ مُثَقَّلَةُ الأرْدافِ لَيْسَتْ بِمُرْضِعٍ ولا مِنْ نِساءِ التَّخلْخانِيَّةِ الحُمْرِ
٢٥ إذا ما مَشَتْ مالَتْ روادِفُها بها جَميعاً كما مالَ المهيضُ مِنَ الكَسْرِ

**عذل قومه له**

٢٦ يقولُ لِيَ الأدنونَ منّي قَرابةً لعلَّكَ مسحورٌ وما بِيَ مِنْ سِحْرِ
٢٧ فقُلْتُ أقِلّوا اللومَ لا تعذُلونَني هُبِلْتُمْ هلِ الصّافي من الماءِ كالكَدْرِ
٢٨ سرَيْتُ إليها إذْ دَجا اللَّيْلُ واحداً وكمْ مِن فتًى قدْ ضافهُ الهمُّ لا يَسْري

---

٢٢ مَرافِض ما تكسّر وتحطّم من الشيء .
م يقول إنّهما خلّفا إثْرهما الحليّ والجُمان المتناثر ، دلالةً على ترفها وثرائها
٢٣ المَهاة هنا الدرّة في البياض
م يمثل تألّق جمالها بالدّر ويقول إنّها إذا ما جُلِيَتْ وزيّنَتْ ، فإنّها تُبدّد الظّلْماء وتتألّق كالبَدْر
٢٤ التّخلخانيّات الأعجميات
م يقول إنّها عظيمة الرِّدْفَيْن ، صبيّة لم تُهَنْ بالرّضاعة ، وإنّها عربيّة أصيلة ، وليست من الأعجميات الحمراوات
٢٥ المَهيض العَظْم المكسور بعد جبر
م يعود إلى ذكر روادفها الثّقيلة الّتي تَترجّح من دونها ترجّح العظم الكسير
٢٦ م أي أنّ أهله عزوا إليه السحر والجنون ، دون أن يُفْتَن بسحر أو ما إليه .
٢٧ ــ ٢٨ م يزجرُهم لما اتّهموه به ويتمنّى لهم الهلاك،ويقول إنّه لا مثيل لصاحبته الخالصة الجمال ، فيما يُلْفى كلٌّ من دونها نواقصَ الجمال . ويذكر قدومه إليْها في اللّيل من دون سواه من القوم .

٢٩ فجِئْتُ بتَخْفيرِ الوصيلِ وشاعَني أخو الهمّ مِقدامٌ على الهوْلِ كالصَّقْرِ

٣٠ مَعي فتيةٌ لا يَسألونَ بهالِكٍ إذا ما تناشَوْا أسْبلوا سَبَلَ الأُزْرِ

٣١ وأجّانَةٌ فيهــا الزُّجاجُ كأنّــهُ طَوافي بَناتِ الماء في لُجّةِ البَحْرِ

---

٢٩ تَخْفير حراسة الوصِيل الذي يقودك إلى ما تمضي إلَيْه . شاعني أي ذهب إلى ما أذهب إلَيْه

م يقول إنّه قدم بخَفر صاحب يجاريه فيما يعزم عليه ويشاطره همّه ويمضي به معه وينْتفض كالصَّقر حيوية ونشاطاً

٣٠ تَناشوا : سكروا أسْبل أرخى السَّبَل الثّياب المسبلة

م يقول إنّه يصحب صحْباً لا يجبنون أمام المخاطر ، يرتادون الخمرة ويُسْبلون بها أُزرهم من شدة السّكر ، فهم يُقْدمون غاية الإقدام في المخاطر ويلهون غاية اللّهو ساعة المجون .

٣١ الأجّانة الإناء . بنات البَحْر : الطّبور التي تطير على لجّة البَحْر

م يصف الكأس التي احتسوا بها الخمرة ويشبّه زجاجها بالطّير الطافية على لجّة البحر

# ألا طرقتنا ليلة أم هيثم

١ ألا طرَقَتْنا لَيْلةً أمُّ هَيْثَمٍ بمَنْزِلَةٍ تعتادُ أرْحُلَنا فُضْلا

٢ تروقُكَ عَيْناها وأنْتَ ترى لها على حيثُ يُلْقى الزَّوْجُ مُنبطَحاً سَهْلا

٣ إذا السّابِريُّ الحُرُّ أخلص لونَها تبيّنْتَ لا جيداً قصيراً ولا عُطْلا

٤ إذا ما مَشَتْ تَهتزُّ لا أحمريّةٌ ولا نَصَفٌ تَظَنُّ مِن جِسمها دَخْلا

---

١ م يذكر طيف حبيبته أمّ هَيْثم ويقول إنّه طرقه في إحدى اللّيالي وإنّها دأبت على موافاته في الموضع الذي ينيخ به رحله .

٢ الزَّوج : نمط من صوف يطرح على الهودج أو على الفراش .

م يقول إنها جميلة العَيْنَيْن وإنّها ضامرة الحَشا ، إذا أُلقي النّمط عليها يسهل ولا يرتفع لضخامة خصرها

٣ السّابري الثّوب الرّقيق من أجود الثّياب . الحُرُّ الخالص البياض . أخْلَصَ لونَها زيّنها العُطْل الخالي من الزّينة

م يقول إنها ، إذا ما ارتدت ثوبها السّابريّ الأبيض ، تألق نحرها ، فبدت عنقها طويلةً مزيّنةً بالحليّ

٤ أحْمَرّية حمراء . الدَّخْل الدّاء . نَصَف هنا بمعنى المتقدّمة في العمر ، أو التي أوفت منه إلى منتصفه

م يقول إنها إذا ما مشت تهتزُّ أردافها وإنّها ليست حمراء أي ليست أعجميّة ، كما أنها لم تتقدّم في العمر ، بل هي فتيّة ، متعافية ، لا يخيّل إليك أنّها مصابة بسقام وإذا جاءت « نصف » بمعنى الخادمة يكون مؤدّى المعنى أنّها ليست أعجميّة وليست أمة ، بل عربيّة حرّة

# وكم قتلت أروى بلا ترة لها

نظم الأخطل هذه القصيدة في ذكر الدّيار والظّعائن ووصف الحبيبة وتشبيهها بالظّبية الخذول الّتي ترتعي في خميلة دائمة الاخضرار ، ملتفّة الأشجار ، ثم يتمثّل ، إثر فراقها ، بمن صرعته الخمرة المجلوبة من غور الأردن ويقول إن الظّاعنين بحبيبته لم يقيلوا في الهاجرة بل جدّوا في السّير ، حتى غيّبتهم خمائل الأراضي الواسعة ، وينهي القصيدة بالقول إنّه كان صحيح القلب ، حتى خلبته المُلمعات ، أي النساء المزيّنات ، وسحرنه بحيلهنّ ودلالهن ، وإن المرء إذ لا ينتهي عن الغواية يسوقه الجهل إلى الهلاك

## التقسيم

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١ — ٥ | ذكر الديار والظعائن والحبيبة | ١١ — ١٥ | ذكر الخمرة |
| ٦ — ١٠ | أروى والظبية | ١٦ — ١٩ | عودة إلى ذكر الظعائن |

### ذكر الدّيار والظّعائن والحبيبة

١ محا رَسْمَ دارٍ بالصَّريمةِ مُسْبِلٌ نَضُوحٌ ، وريحٌ تَعتريهِ جفُولُ

٢ فغَيَّرَ آياتِ الحبيبِ معَ البِلى بَوارِحُ تَطوِي تُرْبَها وسُيولُ

---

١ الصّريمة : قطعة الرّمل المُنْقطعة عن معظمه ، وهنا اسم موضع المُسْبِل المطر المُنْهمر . النَّضُوح : هنا السّحاب الذي ينضح الماء . جفول سريع الهبوب .

م يقول إنّ المطر المُنْهمر بغزارة في موضع الصّريمة ، فضلاً عن الرّيح السريعة الهبوب ، قد محوَا معالم الدّيار التي كانت تحلّ فيها صاحبتُه .

٢ البوارح الرّيح الشّماليّة

م يقول إن ما كان قد تبقّى من آثار حبيبته ، قد اعتراها الزّوال ومحتها الرّياح التي لا تزال تغطّيها بالرّمل والسّيول التي تجرف معالمها

٣ دِيارٌ لأروى والرَّبابِ ، ومَن يكُنْ لَهُ عِنْدَ أرْوى والرَّبابِ تُبولُ

٤ يَبِتْ وهوَ مَشْحوذٌ عليهِ ، ولا يُرى إلى بَيْضَتَي وَكْرِ الأَنوقِ سَبيلُ

٥ و ما خِفْتُ بَيْنَ الحي ،حتى رأيتُهُمْ لهُمْ بأعالي الجأبَتَيْنِ حُمولُ

**أروى والظبية**

٦ فبانوا بأرْوى ، يوْمَ ذاكَ ، كأنّها مِنَ الأُدْمِ غنّاءُ البُغامِ خذولُ

٧ مُبِنَةٌ غارٍ ، أيْنما تَنْحُ شمْسُهُ لحالٍ ، فقَرْنُ الشَّمْسِ فيهِ ظَليلُ

٨ لها مِنْ وراقٍ ناعِمٍ ما يَكُنُّها مَرَفٌّ تَرَعّاهُ الضحى ورُبُولُ

........................................

٣ ــ ٤ أرْوى والرَّباب اسما صاحبتَيْه تُبول : جمع تَبْل : أي ثأر . مشحوذ عليه مغصوب عليه الأنوق الرَّخم

م يقول إن من يكون له وطر يَقْضيه عند تَيْنك المرأتين ، أو ثأر يناله منهما ، فإنّه يُلْفى عاجزاً أبداً عن إدراكه ، كأنّما يطلب به إدراك بيض الرَّخم ، الصَّعْب المنال .

٥ البَيْن هنا الفراق . الجأبَتَين هنا اسم موضع

م يقول إنّه لم يكن يخشى رحيل الأحبّة ، حتى شاهد أهل الحيّ يتحملون ، تأهّباً للسّفر .

٦ الأدم جمع أدماء ، وهي الظّبية البَيضاء . البُغام هنا الكلام خفية خذول هي الظّبية التي خذلت قطيعَها وانقطعت عنه وأقامَتْ على ولدها

م يقول إن أروى ارتحلت مع أهلها وبانت معهم ، فبدت كالظّبية البيضاء ذات الصَّوت الجميل ، الخافت

٧ المُبِنَة المُقيمة الغار هنا موضع تَنْحو تقصد .

م يقول إن تلك الظّبية تقيم في غار ملتفّ الشّجر ، حيثما تتّجه فيه الشمس ، فإن أشعتها تكاد لا تنفذ فيه ، فهو أبداً ظليل

٨ يَكُنّها يسترها . مَرَفٌّ شجر ممتد الأوْراق . رُبول جمع ربل وهو الشّجر الذي يتَفطّر بورق اخضر ، بعد القَيْظ ، من دون مطر ←

٩ وكَمْ قَتَلَتْ أرْوى ، بلا تِرَةٍ لها    وأرْوى لِفُرّاغِ الرّجالِ قَتولُ

١٠ فلَوْ كان مَبْكى ساعةٍ لبَكَيْتُها    ولكنَّ شَرَّ الغانياتِ طويلُ

ذكر الخمرة

١١ ظَلِلْتُ كأنّي شارِبٌ أزَليّةً    رَكودَ الحُميّا في العِظامِ شَمولُ

١٢ صريعُ فِلَسْطينيّةٍ ، راعَهُ بها    من الغَورِ عنْ طولِ الفراقِ ، حَليلُ

١٣ أبَوْا أنْ يُقيلوا ، إذْ توقّدَ يومُهُمْ    وقدْ جَعلَتْ عُفْرُ الظّباء تَقيلُ

---

م يصف المرعى الذي ترتعي فيه ويقول إنّها تنعم فيه برواق من الشّجر المُمْتد الأغصان الذي يظلّلها والذي لا يزال بعضُه شديد الاخضرار ، بالرّغم من القيظ

٩ تِرَة :أر

م يقول إن أروى قتلت رجالاً كثيرين ، دون أن يوتروها بوتر من قَبْل ، ويردف بأنّها لا تزال تُرْدي الرّجال المتفرّغين للهْو .

١٠ م يقول إنّه لو عانى من حبّها حزن ساعة ، لما اشتكى ، بل إنّها ما زالت تُصْليه بعذاب دائم ، لا يَبْرح .

١١ أزليّة خمرة قديمة معتّقة الشّمول المبرّدة بريح الشّمال

م يقول إنّها صرعَتْه بحبّها ، كما تصرع الخمرة المعتّقة شاربها ، بعد أن ركدت حُمَيّاها وخلُصَت لقِدَمها

١٢ فِلَسْطينيّة أي خمرة فِلَسْطينيّة . الغور : موضع في الأردن . الحَليل هنا الزّوجة .

م يقول إن تلك الخمرة مستوردة من فِلَسْطين من عنب الغَور ، أعدّتها امرأة لزوجها ، متودّدة إليه بها ، بعد فراق طويل

١٣ يُقيلون هنا يضعون حمولهم للرّاحة العُفْر هنا الحُمر

م يعود إلى ذكر الظّعائن ويقول إنّهم أبوا أن يقبلوا من شدّة تلك الأرض ، بالرّغم من أن الظباء مالت إلى كناسها ، اتّقاء للهاجرة .

١٤ وأشْرَفَ حِرباءُ الظّهيرَةِ يَصْطلي وهُنَّ على عيدانِهِنَّ جُذولُ

١٥ أجَدُّوا نجاءً غيَّبَتْهُمْ عَشيّةً خمائلُ مِنْ ذاتِ المَشا وهُجُولُ

**خواطر**

١٦ وكُنْتُ صحيحَ القلْبِ ، حتى أصابني مِنَ اللاّمِعاتِ المُبرِقاتِ خبُولُ

١٧ مِنَ المائلاتِ الغيدِ وَهْناً ، وإنّها على صرْمِهِ أوْ وَصْلِهِ لَغَفُولُ

١٨ وكُنَّ على أحبالهِنَّ يَصِدْنَني [ وهُنَّ بلايا للرِّجالِ ] وغُولُ

١٩ وإنَّ امرءاً لا ينْتَهي عَنْ غَوايَةٍ إذا ما اشْتَهَتْها نَفْسُهُ لجَهُولُ

..........................................

١٤ أشْرَفَ علا رأس الشّجرة . يَصْطلي يصطلي لهبة الشّمس . الجُذول المُنْتصبات على الأغصان

م يقول : ممثّلاً شدّةَ القائظة ، إنّ الحرباء اعتْلى أعلى الأشجار ليَصْطلي ، فيما ظلّت أولئك الرّاحلات قائمات على عيدان الرّحل ، لم يَمِلْن إلى الرّاحة .

١٥ النّجاء : السّرعة . ذات المَشا : اسم موضع . الهجول : جمع هجل : ما اتّسع من الأرض .

م يقول إن سائقي الظّعائن جدُّوا في السّير ، حتّى أوفوا في المساء إلى خميلة واسعة الأطراف ، فتغيّبوا عن ناظره

١٦ المُبرِقات المُتحسّنات بالزّينة . الخبول فساد القلب واعتلاله

م يقول إنّه لم يكن يعاني همّاً ، حتّى خلَبَتْه النّساء بزينتهن وجمالهن : فتَخبّل وافتقد طمأنينته ورُشده .

١٧ الغيد المائلات الأعْناق . غَفول هنا عفيفة ، مُتغافلة

م يقول إنّهن يَمِلْن بأعناقهن دلاً ، ويغفلن عمّن يُقْبل عليهن ، فلا يُعْنَيْن به ولا يصلْنه أو يَقْطَعْنه

١٨ أحبالُهُنّ حِيَلهن

م يقول إنّهنّ يخلُبْنه ويخادعنه ، ويردف بأنّ المرء لا يزال يصيبه من المرأة البلاء والهلاك .

١٩ م ينهي القصيدة بالقَوْل إن المرء الذي لا يَصُدُّ عن سُبل الغواية ، بل يمضي فيها ، لا يعدو أن يكون جاهلاً

## امرأة هلالية

١ ألا يا اسْلمي بالسّعْدِ يا أُخْتَ دارِمِ ولوْ شئْتَ صَرْفٌ مِن نوًى لمْ تُلائمِ

٢ هلاليّةٌ حلّتْ بخَبْتٍ وأوْطنَتْ مصيفاً مِن البُهْمى وقيظَ الصّرائمِ

٣ وقَدْ كانَ يَحْلو لي زماناً حديثُها وليْس بنَزْرٍ كاختلاسِ المُصارمِ

٤ فحالَتْ قُرومٌ مِنْ بني البِشْرِ دونها وما الوصلُ إلاّ رَجْعُها للمُسالمِ

٥ ولَوْ حمّلَتْني السِّرَّ دوْسَرُ لمْ تُضِعْ مقالَةَ ذي نُصْحٍ وللسرّ كاتِمِ

٦ وأُسنِدَ أمْرُ الحيّ بَعْدَ التباسِهِ إلى كلّ جَلْدٍ مُبرَمِ الأمْرِ جازِمِ

---

١ م يخاطب صاحبتَه أمّ دارم ويتمنّى لها السّعادة في سفرها ، بالرّغم من أنّها ترحل وتبتعد عنه في سفر لا يلائمه ولا يُطيق هجرها منه

٢ هلاليّة نسبة إلى هلال . الخبْت الأرض المُطْمئنّة . البُهْمى : نبت للرّعي . الصّرائم : جمع الصّريمة ، وهي مُنْقطع الرّمل

م يقول إنّها ارتحلت في الصّيْف إلى أرض مطمئنة ، يكثُر فيها نبات البُهْمى الحسن المرعى ، وإنّها أقامت في صرائم يشتدّ فيها القيْظ

٣ م يقول إنّه كان يجلس إليها ويصغي إلى حديثها الطّويل الذي لا تختلسه ولا تقطعه كمن يعزم على الهجر والقطيعة

٤ القُروم جمع قَرم الفحْل وهنا السّيد بنو البِشْر هم بنو النّمر بن قاسط من تَغْلب للمُسالم أي لمن يحمل لها المودّة

م يقول إنّه كان يستَمْتع بحديثها ، فصرفها بنو البشر عنه لقيامها فيهم ، وإنّه لا أمل له في مُواصلتها ، إلا إذا عادت لمن لا يزال يكنْ لها المودّة أي إليْه .

٥ دَوْسر اسم المرأة التي يشبّب بها

م يقول إنّها لو باحت له بالسّر لكتمه ولأحْسن نُصْحها

٦ مُبْرَم شديد

←

٧ وإنّي ولَوْ شتّتْ نـواهـا بوُدّها لصُلْب التّعَزّي مُسْتَمِرٌّ الشّكائمِ
٨ وكُنْتُ إذا زَيّنْتُ أوجُهَ مَعْشَرٍ أنارَتْ وإنْ أشتُمْ تَصِرْ كالعَظالمِ

## رمتك ريا

١ رَمَتْكَ ريّا في مَناطِ المقْتَلِ وأنْتَ لمْ تَرْمِ ، ولمْ تَحَبّلِ
٢ ريّا ولمْ تَدْنُ ، ولمْ تُهَلّلِ منها ، فمَعْقولُكَ كالمُخبّلِ

---

م يقول متفاخراً إنّه كان كاتم سرّها ، لأنّه يتولّى الأمور الصّعبة العسيرة التي يلتبس ويغمض أمرها على النّاس فيجزم بها ويَقْطعها

٧ م يقول إنّها بالرّغم من نأيها عنه وقطع ودّها، فهو لا يزال يتصبّر عنها ويتعزّى ، لا تهي ولا تضعف عزيمتُه

٨ العَظالِم جمع العِظْلِم وهو عصارة شجر لونه كالنّيل .

م يقول إنّه لا يزال إذا مدح قوماً رَفَعَهم وإن هجاهم ذلّوا .

• • •

١ ــ ٢ مَناط المَقْتل القلب . لم تَحَبّل أي لم توقعها في الشّرك . هَلّلَ : فرّ .

م يقول إن صاحبته ريّا قد أصابت منه مقتلاً ، دون أن يتصدّى لها ويحاول أن يوقعها بشراكه ودون أن يراودها ويُقْبِل ويدبر حولها . ولقد صرَعَتْه وخلّفت عقله مخبّلاً ذاهلاً

# المرضى العيون

يذكر الأخطل النّساء الجميلات اللّواتي صحبهنّ ولهوه بهنّ وصرفه ليله في معابثة إحداهن

١ وبالجِزْعِ مِن خَفّانَ صاحبْتُ عُصْبَةً مُصَحَّحَةَ الأجسادِ ، مَرْضى عيونُها

٢ فإنْ يكُ قدْ بانَ الصّبى أُمَّ مالكٍ فقدْ تعتريني الهيفُ مِيلٌ قُرونُها

٣ ولَيْلٍ كساجِ الطَّيْلسانِ لهوْتُهُ بمُرْتَجّةٍ هيفٍ ، خِماصٍ بُطونُها

٤ إذا احتثّها الرُّكْبانُ ، كانَ ألذَّها إلى ذي الصّبى ، ذو ضِغْنها وحَزُونُها

٥ إذا مَعَكَ الدَّيْنَ الغريمُ ، فإنّها عَلى كلّ أحيانٍ تحُلُّ دُيونُها

---

١ خفّان اسم موضع قرب الكوفة

م يقول إنّه صحب في ذلك الموضع ، جماعة من النّساء الصّحيحات الأجساد واللواتي يعتري الذبول أجفانهنّ ، فيبدون وكأنّهن سقيمات. وآية المعنى أنّه جمع فيه الصحة والسّقم .

٢ الهيف الضّامرات . القرون هنا ضفائر الشّعر

م يخاطب أمّ مالك، وهي كنية زوجه؛ ويقول : لئن كان الشّباب قد زال عني ، فما زلت أصبي النّساء الجميلات الرّقيقات الخصور اللّواتي يشْخَصْنَ إليّ ويحدّقن تحديق الفِتْنة والصَّبوة.

٣ السّاج الطّيلسان الأخضر أو الأسود . خِماص جمع خَمْصاء الضّامرة البطن

م يقول كم ليلة قضيتُها لاهياً بالمرأة اللّيّنة الأرداف ، الضامرة الأحشاء

٤ احتثّها هنا بمعنى أهاب بها واستعجلها الوصل الحزون الصّعب الارتياد ؛ وهنا بمعنى ذي الأخلاق السيّئة .

م يقول إنّه إذا راودها الرّكبان، وحاولوا أن يستميلوها ويتعجّلوا وصالها، فإنّها لا تسلس قيادها ، ولا تقبل إلاّ على الذي يُضاغِنُها ويتعصّى عليها . ومؤدى المعنى أن المرأة تصد عمّن يُقبل عليها ، وتُقبل على من يصدُّ عنها

٥ مَعَك مَطَل

م يقول إذا ما واعدَتْ سواها وعداً وأخْلَفَتْ به ؛ فإنّها تَعِدُ وتفي بالوعد . وقد دأب الأخطل في معظم شعره على إظهار سوء ظنّه بالمرأة، ناعياً عليها غَدْرها. وفي هذه النّبذة ينوّه بصدق هذه المرأة من دون سواها، أي أنّه لم يكد يتخلّى عن سوء ظنّه الدائم بها .

# أغراضٌ شتّى

## رأيت أبا النجار

١ ألا بانَ بالرَّهْنِ الغَداةَ الحبائبُ فأنْتَ تكَفْكِفُ الدَّمْعُ والدَّمْعُ غالبُ

٢ رأيْتُ أبا النّجّارِ حارِدَ إبْلُهُ وأهلي كثيراً أعنُزٌ وركائبُ

## أرى الأمر حينه

١ حبيبُ بن عتّابٍ أرى الأمْرَ حَيْنَهُ ولا وَرَعٌ إنَّ القِناعَ بجُنْدَبِ

٢ فإن تَرْبَعوا تَرْبَعْ فوارِسُ مُعْرِضٍ وإنْ تركبوا إحدى الغَوايةِ تَرْكبِ

---

١ الرَّهن هنا امرأة مرتَهنة لحبّه .

م يقول إن صحبَه قد ارتحلوا عنه ونأوا بصاحبته المرتهَنة لحبّه ، وإنّه يحاول أن يحبس دمعه ويغالبه ، فيغلبه دمعُه ويفيض .

٢ حارِدَتِ الإبِل انقطع لَبَنُها الرّكائب الإبل التي تُمتَطى

م يقول إن إبل ذلك الرّجل قد انقطع لبنُها ، وإنّه لم يُحْسن رعيها والقيام عليها، ولا نعلم علاقة أحد البيتين بالآخر

• • •

١ الوَرَع هنا المتَردّد الجبان . القِناع هنا التستّر من الخزي .

م يقول إن إقدام ذلك الرَّجل على ما عزم عليه من أمر ، سيؤدّي به إلى الهلاك ، وإنّه إن لم يجبن ، فسوْف يلقى خزيه وخذلانه .

٢ تَرْبع تقيم في المكان . الغواية الضَّلال .

م يقول إنّ الفوارس يلحقون بهم ويقتفون أثرهم في الضّلالة والهداية وفي الحلّ والتّرحال

## قومي أباروا تميماً

قال في مفاخرة بني تميم

١ وما أصابتْ تميمٌ ، إذْ تُفاخِرُنا   إلاّ العَناء ، وإلاّ الحَيْنَ والعَبَثا

٢ قَوْمي أباروا تميماً حوْلَ ربّهِمِ   يومَ الكُلابِ ، وقوْمي أوْثقوا شَبَثا

## راحة متبادلة

وقال يهجو عبد قيس

١ أراحَ اللهُ عَبْدَ القَيْسِ مِنّا   ونَحْنُ كذاك مِنْهُمُ نَسْتَريحُ

٢ قُبَيّلَةٌ تَرَدّدُ في مَعَدّ   كأنّ فُساءها في الطّفّ ريحُ

---

١ ـ ٢ الحَيْن الهلاك أباروا أهلكوا . شَبَث هو ابن ربعيّ بن رباح بن يربوع التميمي

م يقول إن التميميّين إذ يسعون إلى مفاخرتهم إنّما يقومون بما لا طائل دونه ، لأن التغلبيّين أوردوهم مورد الهلاك وأوثقوا شبثاً الربعيّ التميميّ عندما تصدّوا لهم في يوم الكلاب .

١ ـ ٢ م يتمنى أن ينزح قومه عن عبد قيس ليستريح أحدهم من الآخر ، ثم يهجوهم بشدّة ريحهم المُنْتنة ويقول إن فساءها يعصف في موضع الطّفّ كالريح .

## وبيضاء

١ وبيضاءَ لا لوْنُ النّجاشيّ لونُها إذا زُيِّنَتْ لَبّاتُها بالقلائدِ

## هممت بيعلى

١ همَمْتُ بيَعْلى أنْ أُغَشّيَ رأسَهُ حُساماً إذا ما خالطَ العظمَ أقصَدا

٢ لقَدْ خرَطوا مِنّي لأعيَنَ هارِباً يُبادِرُ ضوءَ الصُّبحِ سهماً خَفَيْدَدا

---

١ اللّبّات جمع لبّة موضع القلادة في النّحر . النّجاشي : ملك الحبشة .
م يقول إن بياضها يتألق تألق النّجاشي بتاجه ، فيما تعلو العقود نَحْرَها .

١ يَعْلى اسم رجل . أقصد : قتَل .
م يقول إنّه همّ أن يكسو رأس ذلك الرّجل بضربة من حسامه ، تحطّم عظامه وتُجْهز عليه .
٢ الأعْيَن الثور . الخَفَيْدد السّريع .
م يقول لقد صنعوا مني ، أي جعلوني كالسّهم السّريع الذي يرمى به الثّور الوحشي إذ يُدبر هارباً ، مبادراً ضوء الصُّبح في هربه .

## الشربة المترّحة

١ سَقَاني خِيارٌ شَرْبَةً رنّحَتْ بِنا وأُخرى سقانا ابنُ عثمانَ خالدُ

## ما أعصر بأبيهم

يشير الأخطل في هذه الأبيات إلى بني معن بن أعصر الذين والوا على التّغلبيّين أعداءهم وانتسبوا إلى غير نسبهم التغلبيّ

١ ألم ترَ قيْساً في الحوادثِ أوثِرَتْ عليّ بمَعْنٍ والسَّعيدُ سَعيدُ

٢ لقدْ عَلموا ما أعْصُرٌ بأبيهِمِ ولكنّهُ جارٌ لَهُمْ وعَبيدُ

٣ همُ إخوتي، آخَوْا غنيّاً وأعْصُراً فكيفَ يُعزّى عند ذاكَ جَليدُ

---

١ خيار رجل من عبد قيس خالد : هو ابن عثمان القرشي . وقد كانا نديمَيْن للأخطل .

١ مَعْن هو معن بن مالك بن أعصر .

م يقول إن معناً المذكور قد آثر بني قيس على بني تَغْلب في القتال ، ويردف بأنّهم لاقوا بذلك حظّاً قدر لهم فيه السعد .

٢ أعصر هو ابن سعد بن قيس

م يقول إنّهم ليسوا أبناء أعصر بل إن بني أعصر كانوا عبيداً وجيراناً لهم .

٣ غنيّ هم بنو عمرو بن أعصر بن سعد بن قيس .

م يقول إنّهم ينتمون إلى التغلبيّين ، لكنّهم آخوا بني غنيّ بن أعصر ويتحسّر لذلك ويفتقد الصّبر

## يوم شقراء

دعا الأخطلَ شابٌ من أهل الكوفة إلى منزله، لتمتّع، حيناً، فلم يزل به حتى انتجعَه، ودعا بامرأته شقراء، فأحسنت وفادته وباعت أمَه غزْلاً لها واشترت به لحماً ونبيذاً وريحاناً فدخل خصّاً لها، فأكل وشرب وقال هذه الأبيات

١ لعَمْرُكَ ما لاقَيْتُ يومَ مَعيشَةٍ مِنَ الدَّهْرِ، إلاّ يوْمُ شَقْراء أقْصَرُ

٢ حَوارِيّةٌ، لا يَقْرُبُ الذَّمُّ بَيْتَها مُطَهَّرَةٌ يأوي إليْها مُطَهَّرُ

٣ وبَيْتٍ كظهرِ الفيلِ أكثرُ حَشْوِهِ أباريقُــهُ والشـاربُ المُتَقَطِّرُ

٤ ترى فيهِ أثْلامَ الأصيصِ، كأنّهُ إذا بالَ فيهِ الشَّيْخُ، جَفْرٌ مُعَوَّرُ

---

١ م يقول إنّه لكثرة ما لقي من الحفاوة والمسرّة عند انتجاعه لدار ذلك الرّجل وامرأته بدا له أن يومه ذاك كان أقصر أيام حياته .

٢ حواريّة بيضاء

م يمتدحها بالنّقاء والعفّة ويقول إن المذمّة لا تلحق بها ، كما أن زوجها طاهر، عفيف مثلها

٣ – ٤ كَظَهر الفيل إنّما قال ذلك تمثيلاً للوْن جوانبه . حَشْوه أي ما يحتويه المُتَقَطّر أي البادي كالصّريع الذي يقطر دماً الأصيص أصل الدن كان يوضع ليبال فيه الجَفْر البئر المُعَوَّر المُتهدّم

م يمتدحهما بحسن ضيافتهما، ويقول إنك لا تجد في بيتهما إلاّ أباريق الخمرة التي يظل الشّارب يحتسي منها حتى يُصْرع ، كما أن فيه الدّنّان العظيمة التي تبدو أصولها بعد أن تكسر كالبئر الكبيرة المتهدّمة

## ما يضير البحر

١ ما يَضيرُ البحر أمْسى زاخِراً أنْ رَمى فيهِ غُلامٌ بحَجَرْ

## في مقتل عمير بن الحباب

قال الأخطل هذين البيتين في مقتل عُمير بن الحباب وهو عند عبد الملك

١ أتاني ودوني الزّابيانِ كلاهُما وَدِجلَةُ ، أنْباءٌ أمَرُّ مِنَ الصَّبرِ
٢ أتاني بأنَّ ابنيْ نِزارٍ تَناجَيا وتَغْلِبُ أوْفى بالوفاء وبالغَدْرِ

---

١ م يمثل في هذا البيت قلّة شأن من يتصدّى له ويقول ما يضير البحر المُزْبد الزّاخر إذا ما ألقى فيه أحد الغلمان حجراً أي أن ما يحدثه فيه لا يؤثّر فيه البتّة لعتوّ البَحْر واصطخابه .

١ — ٢ الزابيان موضع على الفرات لبني تغلب . تَناجَيا تبادلا قوارص القَوْل .
م يقول إنّه أوفى إليه وهو في ذلك الموضع أنباء عن الخصام المُلْتحم بين القيسيّين والتغلبيّين المتسبين إلى نزار وإنّه عانى منها مرارة أشد من مرارة الصّبر . ويردف بأن التغلبيّين هم أقوى من خصومهم القيسيّين وأقدر منهم على أن يفوا بالعهود وأن يحنثوا بها . ومعظم الشّعراء العرب يفاخرون ، أحياناً ، بقدرة بني قومهم على الغدر متّخذين منها دلالةً على قوة شكيمتهم وامتناعهم عن الخوف من الآخرين ، ومؤدى المعنى في هذين البيتين أن التغلبيّين أقدر النّاس على ما يعزمون عليه

## قرى المدام

١ ما زالَتِ الجُدْرُ والأبوابُ تَدْفعُني حتّى انتهَيْتُ إلى ديرِ ابنِ قابوسِ

٢ حتّى انتَهَيْتُ إلى حرٍّ لَـهُ كرَمٌ يَقري المُدامَ على الإيسارِ والبُوسِ

## أبلغ عكباً

قال للمَوج التَغلبيّ

١ أبْلِـغْ عِـكَبَاً وأشْياعَهـا بَنِي عامِرٍ ، أنَني ضالِـعُ

٢ بعَثْتُمْ إلى أشْمَطٍ يافِعاً وهَلْ يَغْلِبُ الأشْمَطَ اليافِـعُ

## أبا دوبل

١ رحلْتَ فلَمْ تترُكْ لنَفْسِكَ حاجَةً أبا دَوْبَلٍ إلاّ اختلاس الأخادعِ

---

١ ـ ٢ الجُدْر جمع جدار . دَيْرُ أبي قابوس هو دير ابتناه النعمان بن المنذر بالحيرة .
م يقول إنّه ما زال يضرب في سيره ، متدافعاً أمام أبواب المَمْلوحين وجُدر بيوتهم ، حتّى انتهى إلى ذلك المكان، حيث لقي امرءاً يَقري ضيوفه الخَمْرة أكان ميسوراً أم معسوراً.

• • •

١ ـ ٢ ضالع قويّ ، شديد . الأشْمط الكهل الذي خالط سوادَ شعره بياضٌ
اليافِع المراهق الحَدَث
م يخاطب قبيلة عكبٌ وأحلافها العامريّين ويقول إنكم أرسلتم لمخاصمتي فتى غرّاً لا طاقة له بمنازعتي والانتصار عليّ

• • •

١ دَوْبل: هو لقب أطلقته على الأخطل والدته. الأخادع :جمع الأخدع ، وهو عرق في العنق.
م يقول مخاطباً نفسه إنّك ارتحلت ، ولم تدع لنفسك ما تبغيه في ذلك المقام ، إلاّ التلفّت وإمالة العنق إلى ذلك المقام

## فحل النساء

نظم الأخطل هذه الأبيات في راويته جرير واصفاً تهتّكه وإقباله على مغاني الرّيبة ومخادعها

١ أَلهى جريراً عَنْ أبيهِ وأمّهِ مكانٌ لشُبّانِ الرّجالِ أنيقُ

٢ إذا أبْصرَتْهُ ذاتُ طِنْءٍ ، تبسّمَتْ إليْهِ وقالتْ إنّ ذا لخليقُ

٣ يبيتُ يسوفُ الحُورَ، وهْيَ رواكِدٌ كما سافَ أبْكارَ الهِجانِ فَنيقُ

٤ عَبوسٌ إلى شُمْطِ الرّجالِ ، وإنّهُ إلى كلّ صفْراء البنانِ طَليقُ

٥ سَبَنْتى ، يَظلُّ الكَلْبُ يمضَغُ ثوْبَهُ لَهُ في مَعانِ الغانياتِ طريقُ

---

١ جرير هذا كان راوية للأخطل ، وكان يطلبه فلا يجده ، فإذا سأل عنه ، قيل إنّه يتحدّث إلى النّساء .

م يقول إن راويته جريراً ينقطع عن والديْه ، ويغفل عنهما بارتياده لأمكنة اللّهو المُفْرقة .

٢ طِنْءٍ ريبة .

م يقول إنّ النّساء ذوات الرِّيبة يُقبلنَ عليه ويَبْسمنَ له تودُّداً ، وإنهنّ إذ يشاهدْنه يدركن أنّه يواقع الرِّيبة مثلهنّ وأنّه خليق أن يُنيلهُنّ مأربهن أو يُنِلْنه مأربه .

٣ الحور من النساء الكثيرات الرّيب ، لفسادهن وضعف أحلامهن ساف هنا أقبل عليهنّ بأنفه وسائر وجهه الهجان الإبل الكريمة . الفنيق : الفَحل .

م يقول إنّه يُنْفق أيّامه في مواقعة النّساء المُريبات ، يُقْبل عليهن وهنّ مضْطجعات إقبال فحل الإبل على النّياق الكريمة البكر

٤ م يقول إنّه يتعبّس عندما يطالع رجلاً أشْمط ، قد تقدّم به العُمْر ، فيما يغتبط ويتطلّق عندما تطالعه امرأة ناعمة صفراء البَنان

٥ سبَنْتى أي ذئب

م يقول إنّه كالذّئب في الاقتحام على النّساء ، ولكنّه لشدّة ملازمته لهن ، فإن كلاب بيوتهنّ تدنو منه وتكاد أن تمضغ طرف ثوبه . فهو لا يزال يَطْرق مخادع الرّيبة .

٦ خَروجٌ، وَلوجٌ ، مُستخِفٌ ، كأنّما عَلَيْهِ بأنْ لا يَستفيقَ وثيقُ
٧ عنيفٌ بتَحْيازِ المخاضِ ورَعْيِها ولكِنْ بإرْقاصِ البُرِينَ رفيقُ
٨ ومِنْ دونهِ يحتاطُ أوْس بْنُ مُدْلِجٍ وإيّاهُ يَخْشى طارِقٌ وزَنيقُ

........................................

٦ م يقول إنّه يلج مخادع الرّيبة ويخرج منها ثم يعود إليْها كأنّه قطع عهداً وثيقاً على نفسه بملازمة الغيّ والضّلالة .
٧ تَحْياز المخاض أي سوق الإبل الإرقاص الإيلاج والإدخال . البُرِين : جمع البرة : حلقة تدخل في أنف الجمل .
م يقول إنّه يعنف بالإبل ويزجرها في سوقه لها ويرفق ويتمهّل في إدخال الحلقة بأنف الجمل . ولعلّ الشّاعر أراد بذلك أنه يتولى النياق بعنف كتوليه للنّساء المُريبات ، فيما هو يترفّق بالفحول ويعنى بها عنايته بنفسه . والله أعلم .
٨ أوسُ بن مُدلِج وزَنيق اسما رجُلَيْن
م يقول إنّه بالرّغم من ملازمته لمغاني الرّيبة ، فهو مرهوب الجانب ، يحتاط له خصومه ويتَجنّبونه

## فلو كنتم منا أخذنا بأخذكم

نظم هذه الأبيات في إبل استاقها أحد بني كلب من بعض التغلبيّين الأوحاد ، المعتزلين لبني قومهم وهو يتحسّر على تلك الإبل ويشمت بأصحابها لانقطاعهم عن بني قومهم

١ لهانَ على فِتيانِ بَكْرِ بنِ وائلٍ وتَغْلبَ أصْعادٌ بِذاتِ الجحافِلِ

٢ سَما لمراعيها نُفَيْلٌ بفِتْيَةٍ فألْوى بها عَنْ بيْتِ أعزَلَ تافِلِ

٣ كأنْ لمْ تُبَرَّكْ بالقُنَيْنِيِّ مَرَّةً ولمْ يَرْتكِبْ مِنها لرَمْكاء حافِلِ

٤ شديدَةُ أزِّ الآخِرَيْنِ كأنّها إذا ابتدّها العِلْجانِ زَجلَةُ قافِلِ

---

١ ذات الجحافل : هنا إشارة إلى إبل سيقت منهم عنوة في ذلك الموضع

م لعلّه قد تقدم هذا البَيْت بيت آخر ساقط إذ باشره بجواب الشّرط . يقول إنّه كان يهون عليهم ما سيق من إبلهم .

٢ نُفَيْل : هو أحد بني كَلْب . أعزَل : يشير إلى بني الواحد الذين كانوا يقيمون منفردين . تافِل مُنْتن .

م يقول إنّ نُفيلاً استاقها من قوْم مُنْفردين ، يعتزلون سائر قبيلتهم ، وإنّهم خاملون ، تافهون

٣ القُنَيْنيّ ماء لتَغْلب يرتكب يضع الوعاء على ركبتَيْه ليحلب الرَّمكاء التي ضرب لونها من الأصفر إلى الأسود الحافل المليئة الدرّة .

م يتحسّر على تلك الإبل ، ويقول إنّها سيقت عنهم كأنّها لم تبرك على مائهم أو كأنّهم لم يحتلبوا حليبها الحافل الكثير

٤ الأزّ : الصّوت الحاد . الآخِران : حلَمتا الثّدْيين من جهة الفَخْذين . ابْتَدّها أخذ كلُّ واحد من الرّعاة خلْفاً يحابه . الزَّجْلَة الجماعة التي تنبعث منها جلبة قافِل قافلة

←

٥ فلَوْ كُنْتُمُ منّا أخذْنا بأخْذِكُمْ ولكنّما الأوْحادُ أسْفَلُ سافِلِ

## ذببت عن أعراضكم

وقف الأخطل في محلّ بالكوفة يُعرف بالكناسة وقال

١ ذَبَبْتُ عَنْ أعراضِكُمْ آلَ وائلٍ وناضَلْتُ حتى لمْ أجِدْ مَنْ أناضِلُهْ

## يخطر بالمنجل

مرّ الأخطل ببني زيد بن عمرو بن غنم ، فسألوه أن يمدحهم فقال

١ إنَّ بَني زَيْدٍ مليحو الشَّكْلِ كَمْ فيهِمِ مِنْ فَعْلَةٍ وفَعْلِ

٢ يَخْطِرُ بالمِنْجَلِ وَسْطَ الحَقْلِ يوْمَ الحَصادِ خَطَرانَ الفَحْلِ

---

م يصوّر كرم تلك النّياق من خلال حليبها الكثير ، ويقول إنّه إذا ما تولّى كلّ من الرّعاة خِلْفاً يحتلبه ، فإنّه يُحْدث في قِرْبة الحليب مثل جلَبة القوافل .

٥ الأوحاد : هم بنو عوْف بن سعد بن زُهير ، وكعب أخوه من أمّه ، وقد تفرّدا عن سائر التغلبيّين

م يشمت ببني الواحد المُعْتزلين عنهم ، ويقول لو أقمتم على عهدكم فينا لدافعنا عنكم وأخذنا بما أخذتم به ، ولكنكم أدنياء أوحاد ، لا تصير لكم .

• • •

١ م يخاطب بني وائل ويتفاخر بدفاعه عن أعراضهم ومناضلته من دونهم ، حتّى أعيا المناضلين ولم يجد من يقف له منهم

• • •

١ ـ ٢ م يمتدحهم مرتجزاً ويقول إنهم ذوو حلاوة وحسن أحدوثة وإنّهم يعملون في الحقل ويتباهون بالأدوات التي يعملون بها

# تمنوا لنبلي أن تطيش رياشها

نظم الأخطل هذه القصيدة في معاتبة بعض بني قومه ومن اليْهم لتخلّيهم عنه وامتناعهم عن الثّأر لبعض القتلى ، مدلياً ببعض خواطره في معنى القرابة والجيرة

١ سعى ليَ قوْمي سَعْيَ قوْمٍ أعِزَّةٍ  فأصْبَحْتُ أسمو للعُلى والمَكارِمِ

٢ تَمَنَّوا لنَبْلي أنْ تَطيش رياشُها  وما أنا عنهُمْ في النّضالِ بنائمِ

٣ وما أنا إنْ جارٌ دعاني إلى التي  تحَمَّلَ أصْحابُ الأمورِ العظائمِ

٤ ليُسْمعي واللّيْلُ بيْني وبيْنَهُ  عَنِ الجارِ ، بالجافي ولا المُتناوِمِ

٥ ألمْ ترَ أنّي قدْ ودَيْتُ ابنَ مِرفَقٍ  ولمْ تُودَ قَتْلى عَبْدِ شَمْسٍ وهاشِمِ

٦ جزى اللهُ فيها الأعوَرَيْنِ مَذَمّةً  وعبدَةَ ثَفْرَ الثّوْرَةِ المُتضاجِمِ

---

١ م يفخر ببني قومه، ويقول إنّهم سعوا من دونه وناصروه، فارتفع بذلك وعلا قدرُه ، مُتسامياً إلى المجد والعلى

٢ م يعارض في هذا البيْت ما قدّمه في البيت السابق ويقول إن بعضهم تمنّى ألا تصيب سهامه وأن يخفق في إدراك ما يبتغيه بالرّغم من أنّه يُناضل في الدفاع عنهم ويحرص على خيرهم حرصاً شديداً

٣ ــ ٤ م يقول مُتفاخراً إنّه إذا ما دعاه جار إلى نَجْدته في حلكة اللّيل ، لا يجافيه ولا يقسو عليه ولا يتظاهر بالنّوم ، بل إنّه يهرع إليه لتوّه

٥ ابنُ مرْفق هو رجل من كَلْب قتله سويد بن مالك وصهبة بن طارق النمريّان ، وكان أسيراً في يدي حي بن ربيعة ، فجرّ مقتلُه يوم ظبي

م يقول إنّه اتّخذ دية ابن مرْفق وثأر له بمحاربة قاتليه : فيما بقي قتلى بني عبد شمس وهاشم مهدوري الدّم لم يُبَأْ بثأرهم

٦ ثَفْر الثّورَة هنا الفرْج وأصله في السّباع المُتضاجم المائل ، المعوجّ الفم . ←

٧ فأعْيَوْا، وما المَوْلى بمَنْ قَلّ رِفدُهُ إذا أجحفتْ بالنّاسِ إحدى العَقائمِ

٨ وما الجارُ بالرّاعيكَ ، ما دُمتَ سالماً ويَزْحَلُ عِندَ المُضْلِعِ المُتفاقِمِ

## بلاغة للهيثم

قال في بلاغة الهَيْثم

١ زَعَموا ولَمْ أكُ شاهِداً لِمُقامَة ، أنّ الخَطيبَ لَدى الإمامِ الهَيْثَمُ

٢ صَدَرَتْ وُفودُ النّاسِ عنْ كَلماتهِ بالشّامِ إذْ خَرَجَ الإمامُ الأعْظَمُ

---

م يلعن الذين تخلّفوا عن الإباءة بالثّأر ويقذع في أحدهم ويمثّله بفرج البهائم المائل المعوج ، ويقول إنّه لا يزال يثير الفِتنة والشّغب

٧ المَوْلى ابن العم والقريب بصورة عامّة . رفدُه عونه أجحَفَتْ أصابتهم الفاقة وأضرّت بهم العقائم الشّدائد .

م يقول أية جدوى من القريب والنّسيب إذا ما تنكّر لك وولّى عنك ، فيما تحلُّ بك الشّدائد وتُجْحف بك وتُدنيك من الهلاك ؟

٨ م يكرر معنى البيت السابق ويقول وما يُجْديك جار يراعيك ويتودّد إليك ما دُمت سالماً سعيداً ، حتى إذا ما وقعت في معضلة يَنْسلُّ عنك ويخلّفك وحيداً ؟

١ – ٢ م يمتدح من بلاغة الهَيْثم ويقول إنّه الخطيب المُتفوّه الذي ساق النّاس بكلامه ، ودفعهم به إلى مناصرة الخليفة

## إذا ما قسمنا سبي قوم

١ إنّا لحبّاسونَ عَكّافةً بِنا لنَنْظُرَ ما يقضي إليها الأراقِمُ
٢ إذا ما قَسَمْنا سَبْيَ قومٍ ومالَهُمْ دعانا لقَوْمٍ آخَرينَ مُزاحِمُ

## كأن أبا مروان

١ كأنَّ أبا مَرْوَانَ يُنْزَعُ ضِرْسُهُ إذا القومُ قالوا : مَتِّعونا بدِرْهَمِ
٢ إذا الرَّقَةُ البيضاءُ لاحَتْ بُروجُها فَدى كلُّ عطّارٍ بها أُمَّ مَرْيَمِ

---

١ ـ ٢ عكّافة اسم علم لامرأة أو جماعة من الأسرى الأراقم جماعة من التغلبيّين
يقضي إليها أي يقضي في أمرها مزاحم اسم علم
م يقول إنهم سيُقيمون على احتباس عكّافة فيهم ، أو جماعة الأسرى ، لينظروا ما ستقضي بأمرها أو بأمرهم الأراقم ، ويردف بأنّهم لا يزالون يَقْتسمونَ السَّبْيَ فيما بَيْنَهم ، ولا ينتهون منه حتى يلمّوا بآخر ، ومؤدّى المعنى أنّهم دائمو القتال ، دائمو الانتصار .

• • •

١ م يصف بخل أبي مروان ويقول إنّه إذا ما اجتُدي منه درهم ، يتألّم ألمَ من يُخْلَع ضرسُهُ .
٢ الرّقة مدينة مشهورة على الفُرات .
م يمتدح من طيب تلك المرأة ويقول إنّه إذ يفد على الرّقة وتطالعه بروجها يهفو قلبه إلى تلك المرأة التي يتضوّع طيبها مزرياً بأذكى طيب يبيعه العطّارون

## ظعائن

١ ظعائنُ ، أمّا مِنْ هلالٍ ذؤابَــةٌ     هِجانٌ ، وأمّا مِنْ سَرَاةِ الأراقمِ

٢ إذا بُحِثَتْ أنسابُهُنَّ لسائِلٍ     دعَوْنَ عِكَبّاً أوْ بُجَيْرَ بنَ سالمِ

## فدونكم مالكاً

نظم الأخطل هذين البيتين فيما حبسه مالك بن مِسْمع مع الشّاعر كعب بن جعيل

١ خبِّرْ بَني الصَّلْتِ عنّا ، إنْ لقيتَهُمُ     أنَّ الحديدَ إذا أمْسَيْتُ غنّاني

٢ فدونَكُمْ مالكاً ، لا يفْلِتَنّكُمُ     فمالكٌ في حياضِ الموتِ دلاّني

---

١ — ٢ بجير بن سالم : هو ابن سالم بن نهار بن عامر بن عمرو بن بكر بن حبي .

م يصف الظّعائن ويقول إنّهنّ ينتسبن إلى أشراف بني هلال أو إلى الأراقم الأسياد ، فإذا سئلن عن أنسابهن رجعن بها إلى ذينك الرّجلين

• •

١ — ٢ بني الصّلْت هم قوم الشّاعر ، لأنّه هو ابن الغوث بن الصّلت . غنّاني يشير هنا إلى قَعْقَعة القيود في يديه ويشبّه صوتها وصريرها بالغناء

مالك هو مالك بن مِسْمع بن غسّان الرّبعي من الطبقة الأولى من التابعين وكان قد حبس الشّاعر مع كعب بن جعيل

م يخاطب امرءاً مَوْهوماً ويدعوه إلى إبلاغ بني قومه بما جرى، وما يلقاه في حبسه من القَيْد الذي لا يزال يصرُّ في يدَيه ثم يحرّضهم على الاقتصاص من مالك الذي أوشك أن يورده مورد الهلاك .

## ولست بصائم رمضان طوعاً

لما قال الأخطل

وشارِبٍ مُرْبِحٍ بالكأسِ نادمي لا بالحَصُورِ ولا فيها بسَوَّارِ

ومدح عبد الملك بن مروان ، قال له لم لا تسلم يا أخطل ؟ قال إن أنت أحللت لي الخمر ووضعت عني صوم رمضان أسلمت فقال له عبد الملك إن أنت أسلمت وقصرت في شيء من الإسلام ، ضربت الذي فيه عنقك

قال الاخطل

١ ولَسْتُ بِصائِمٍ رَمَضانَ طَوْعاً ولَسْتُ بآكِلٍ لحْمَ الأضاحي
٢ ولَسْتُ بِقائِمٍ أبَداً أُنادي كَمِثْلِ العَيْرِ حيَّ عَلى الفَلاحِ
٣ ولكنّي سأشْرَبُهـا شَمولاً وأسْجُدُ عِنْدَ مُنْبلَجِ الصَّباحِ

١ م يقول إنّه لن يصوم رمضان ، ولن يأكل لحم الأضاحي ، أي أنّه لن يجري على سنّة المُسْلمين ويتّبع تعاليم دينهم

٢ ـ ٣ حيّ : هنا بمعنى هَلُمَّ . الفلاح الفوز والتقدّم . يشير هنا إلى النّداء الذي ينادي به المؤذن . منبلج : مطلع .

م يقول بل إنّه سيقيم على احساء الخمرة التي بردّتها ريح الشّمال وإنّه سيسجد لها عند مطلع الفجر ، أي سيباكرها فيه .

فقال لهُ عبد الملك وما بلغ منك الشراب ! ؟ قال يا أمير المؤمنين ، إن شربتها فأنت أهون عليّ من شسع نعلي ، فقال له قل فيه شعراً ، وإلاّ ضربت عنقَك ، قال

١ إذا ما نديمي علّني ثُمَّ علّني ثلاثَ زُجاجاتٍ لهُنَّ هَديرُ
٢ جعلْتُ أجُرُّ الذَّيْلَ منّي كأنّني عليكَ أميرَ المؤمنينَ أميرُ

## تعيرني شراب الشيخ كسرى

وقد عيرهُ جرير ذلك في غير قصيدة وردَّ عليه الأخطل في غير موضع بمثل قوله

١ تُعَيِّرُني شرابَ الشَّيْخِ كِسْرى ويشرَبُ قومُكَ العَجَبَ العَجيبا
٢ مَنِيَّ العَبْدِ عَبْدِ أبي سُواجٍ أحَقُّ مِنَ المُدامَةِ أنْ تَعيبا

١ ــ ٢ علّ شرب مرة إثر أخرى زُجاجات هنا كؤوس
م يقول إنّه إذا ما احتسى الخمْرة ، مرة إثر أخرى ، فإن الخُيَلاء تعتريه ، فيخرج مُتعاظماً بنفسه ، يجر ذيل الكبرياء ، كأنّه أمير على أمير المؤمنين ، أي أنه سلطان على صاحب أعظم سلطان

١ ــ ٢ شراب الشّيخ كسرى أي الخمرة . المني ما يَفْرزه الرّجل إثر النزو . أبو سواج : هو رجل من بني ضبّة ، كان قد جاور في بني يربوع ، ففجر أحدهم بزوجه ، إثر غيبته ، وإذ عاد وفطن إلى ذلك ، عمد إلى مني عبد نزا على أمة له ، وحلب لبَناً ودسّه إلى اليربوعي ، فلما وقع في بطنه مات . يشير الأخطل إلى ما كان من أمر ذلك اليربوعي وشربه لمنيّ العبد ويقول لجرير إنّه من الأحرى به ألا يعيب من يَحْتسي الحمرة ، بل مَنْ يحتسي المني .

## أنفت لبيض

١ أنِفْتُ لبِيضٍ يَجْتليهِنَّ ثابتٌ بدَوْغانَ يهفو قزُّها وحَريرُها

٢ إذا أعْرَضَتْ بيضاءُ قالَ لها اسفري وكانتْ حَصاناً لا يُنالُ سُفورُها

## لتبك أبا سمعان

١ لتَبْكِ أبا سَمْعانَ أطَاطَةُ الضُّحى إلى الكَرْمِ مِرْزامٌ رِواءٌ جِرَارُها

---

١ — ٢ ثابت : مولى لبني أميّة ، كان بُعث في أعطيات النّساء ، فقال لا أعطيهنّ حتى يُسْفرن.
دوغان سوق بين نصيبين ورأس العين الحَصان العفيفة

م يظهر الأخطل في هذين البَيْتين أنفته العربية الأصيلة ، كما أظهرها في أبيات أُخرى إذ أفصح عن أنفته من التغزُّل بالحضريّات ، مؤثراً عليهن العربيات البدويّات ، ويقول إنّه استثير وغضب إذ عمد ثابت إلى اجتلاب النساء البيض الحرائر المُترفات اللّواتي يرفُلْن بثياب القزّ والحرير ، ويردف أنّه إذا ما تمنّعت إحداهنّ ، فقد كان يغصبها على السّفور بالرغم من أنّها مصونة : حَصان ، لا تنال .

١ أطَاطَة صيّاحة

م يرثي أبا سمعان ويستبكي له النّاقة الصيّاحة التي تعول في الغداة ، وهي تسعى إلى البئر لتحمل الجرار الملأى المُترعة . ومؤدّى المعنى أن موته أصابه بمثل الحزن الذي تعانيه تلك الناقة

## حول جنابيه

قال للمُنذر بن جارود وهو أحد الصَّحابة

١ يَمْشُونَ حَوْلَ جَنابَيْـهِ وبَغْلَتِهِ زُبُّ العثانينِ ، ممّا جَمَّعَتْ هَجَرُ

## لم أر ملحمة مثلها

نظم هذه الأبيات فيما كان من أمر التغلبيين والقيسيّين

١ لَمْ أرَ مَلْحَمَةً مِثْلَهـا أقِفْ لي أخَبِّرْكَ أخْبارَها

٢ أمَرَّ على ثَعْلَبٍ جائِعٍ وأشْبَعَ للذِّئْبِ إنْ زارَها

٣ تَرَكْنا البُيوتَ لأعْدائِنا وعُونَ النّساء وأبكارَها

---

١ الزُّبُّ : جمع الأزبّ الكثير الشعر العثانين جمع العُثنون اللّحية الجَناب هنا شقُّ الإنسان وجنبه . هَجَر اسم لجميع أرض البحرين .

م يقول إنّه إذ يُقبل ، يجتمعون حوله وحول مطيّته ، بلحاهم الكثّة : الكثيفة .

١ م يقول إنّه لم يشهد صراعاً كالصّراع الذي قام بين القيسيّين والتغلبيّين ، ويدعو مُخاطَباً وهميّاً إلى التمهّل ليتلو عليه أنباء ما جرى فيها

٢ م يقول إن تلك الملحمة الّتي تكاثرت فيها الجثث ، قد تثير مرارة الثّعلب الجائع ، لأن الثعالب لا تأكل لحوم الموتى ، فيما هي تُشْبِع الذئاب الّتي ترتادها والشاعر إنّما يسوق هذا الكلام ليدلّل على كثرة الموتى الذين تساقطوا عبر ذلك الصراع الطويل .

٣ م يمثّل هنا الخسارة والعار اللّذين حلاّ بهم ويقول إنهم قُسِروا على النّزوح عن بيوتهم ، مخلّفينها لأعدائهم كما أنّهم تركوا نساءهم للسّبْي والمذلة ، من كُنَّ منهنّ عوناً ، أي ثيّبات ، أو فتيات أبكاراً

# الفهارس العامة

# فهرس

## الفنون الأدبية والمعاني والتشابيه

# الاوصاف

## الحيوان

**نذكر هنا الحيوانات التي تردّد على ذكرها والتي لها دلالة فنيّة خاصة**

**الثّعلب**: ٢٦٦ ١٣ ؛ ٢٩٠ ٤ ؛ ٣٢٩ ١٢ ؛ ٤٤٩ ١٥ ؛ ٥٢٢ ٩ ؛ ٤٧١ ٢٥

**الثور الوحشي** ٧٦ ١١ – ١٧ ؛ ١٤٠ ١٨ ٢٣ ؛ ٢٠٦ ١٩ ٣٤٢ ٤ – ١٥ ٦٠٤ ٤ – ١٥ ؛ ٦٠٣ ١ – ١٥

**الحمار الوحشي** ٦٩ ٢١ – ٢٦ ٩٨ ٢٦ – ٢٨ ١١٦ ١١ – ١٤ ٢١٩ ١١ – ٣١ ٥٩٨ ١٠ – ٣١ ٦٠٩ ١٤ – ٣٢ ٦٣٤ ١٤ – ١٩

**الخيل** ١٨٥ ٢٠ – ٢٩ ١٩٥ ١٥ – ٢٠ ٢٣١ ٢٠ – ٢١ ٣٩٥ ٢٤ – ٢٦ ٤١٥ ١٩ – ٢٥ ٥٤٥ ٤٨ – ٥٣ ٥٥٣ : ٣١ – ٤٠

**الذّئب** ٦٨ ١١ – ١٥ ٢٨٦ : ٣٩ – ٤٥

**النّاقة** ٦٨ ١٧ ٧٥ ٨ – ١٠ ٩٨ ٢٢ – ٢٥ ١١٥ ٧ – ١٠ ١٣٢ ٧ – ١٢ ٢٦٦ ٣٤ – ٤٢ ٤٢١ ٨ – ١٥ ٦٠٨ ١١ – ١٣ ؛ ٦١٨ ١٧ – ١٨ ؛ ٦٣٢ ٧ – ٨

## المعاني العامة لوصف الحيوان

### أ – الثور الوحشي :

**١ – إشتاؤه في الغائط** : ٧٩ ٥ – ٧

**٢ – أرقه** : ٧٧ ١٤ ؛ ١٤٠ ١٩ – ٢٠ ؛ ٦٠٣ ١

**٣ – انقشاع الليل عليه عن صبح صاحٍ** : ٧٧ ١٧ ؛ ٣٤٤ ١٥ ؛ ٦٠٤ : ٦

ج – الناقة

١ – تصبّب عرقها ٦٩ ٢٠ ٦٠٨ ١٢
٢ – تطاير الحصى من دون أخفافها ٦٠٩ ١٣
٣ – خوضها في الآل ١٣٣ ١٢ ٤٢١ ٧ ٦١٨ ١٧
٤ – سيرها في الهاجرة ٦٩ ١٨ ٩٨ ٢٤ – ٢٥ ١١٥ ٧ – ٨ ١٣٢
٩ ١٠ ٤٢١ ١٢
٥ – ضمورها ٧٦ ٩ – ١٠ ٩٨ ٢٣ ١٣٢ ٧ ٢٦٧ ٣٦ – ٣٩
٤٢١ ١٠ ٦٣٢ ٧
٦ – هزالها وإجهاضها : ٢٦٦ ٣٤ – ٣٥ ٤٢١ ١١

ما يشبهها به :

– بالحصن ٦٨ – ١٧
– بالفحل ٦٨ – ١٧
– ببرج الرّومي : ٧٦ : ١٠
– بالصخرة الصّماء : ٩٨ ٢٢
– بالقوس ١٣٢ : ٧
– تشبيه ذنبها بغصن النّخيل ٦٩ ١٩
– تشبيه عينها بنقرة الجبل ١٣٢ ٩ ؛ ٢٦٧ ٣٨ ٤٢١ ٩

## الخمرة

٧٩ ٢٨ – ٤٢ ؛ ١٠٤ ١ – ٨ ؛ ١٦٣ ٢ – ٥ ٢٥٢ ٤٣ – ٤٨ ؛
٢٦٠ ٥ – ٢١ ؛ ٣٩٩ ٩ – ١٠ ؛ ٤١١ ١ – ٥ ؛ ٤٣٧ ٧ – ٩
٥٠٣ ١ – ٢ ؛ ٥٥١ ١٧ – ٢٤ ؛ ٥٧٧ : ١ – ٤ ؛ ٥٧٨ ١ – ٨ ؛

## معاني الخمرة العامة

## الطلل

# المرأة

## سائر الأوصاف

# فهرس الهجاء

# معاني الهجاء

# فهرس المدائح

# فهرس المفاخر



## معاني فخره العامّة

# فهرس أبجدي

## للقصائد وأوزانها وعدد أبياتها ونوعها الأدبي

### الهمزة



### الباء

## الدّال

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| صحا القلب إلا من ظعائن فاتني | بهنّ أمير مستبد ، فأصعدا | ٨٥ | طويل | ٤٠ | مدح |
| هممت بيعلى أن أُغشي رأسه | حساماً إذا ما خالط اللحم أقصدا | ٦٦٥ | طويل | ٢ | — |
| حلّت سليمى بذوغانٍ وشط بها | غرب النوى وترى في خلقها أودا | ٣٣١ | بسيط | ١٣ | مدح |
| شربنا فمتنا ميتة جاهلية | مضى أهلها لم يعرفوا ما محمد | ٥٧٨ | طويل | ٨ | خمرة |
| حلت ضبيرة أمواه العداد وقد | كانت تحلّ وأدنى دارها ثكد | ١١٤ | بسيط | ٥٤ | مدح |
| ألم تر قيساً في الحوادث أوثرت | علي بمعن ، والسّعيد سعيد | ٦٦٦ | طويل | ٣ | — |
| بانت سعاد ففي العينين تسهيد | واستحقبت لبّه فالقلب معمود | ٩٤ | بسيط | ٤٦ | مدح |
| وحاجلة العيون طوى قواها | شهاب الصيف والسفر الشديد | ٢٩٦ | وافر | ٦ | مدح |
| إذا ما قلت قد صالحت بكراً | أبى الأضغان والنسب البعيد | ٤٠٥ | وافر | ٨ | هجاء |
| وبيضاء لا لون النجاشي لونها | إذا زيّنت لبّاتها بالقلائد | ٦٦٥ | طويل | ١ | غزل |
| أتغضب قيس أن هجوت ابن مسمع | وما قطعوا بالعزّ باطن وادي | ٥٢٧ | طويل | ١٦ | فخر |
| لم يبق ممن يتقي الله ، خالياً | ويطعم ، إلا خالد بن أسيد | ٢٥٥ | طويل | ١٢ | مدح |
| يا يومها عندها عد بالنعيم لنا | منها ويا ليلتي في بيتها عودي | ٦٤٥ | بسيط | ٧ | غزل |
| أذكرت عهدك فاعترتك صبابة | وذكرت منزلة لآل كنود | ٣٦٧ | كامل | ١٠ | هجاء |

## الراء

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| يا دار ذلفاء بين السّفح والغار | حييت من دمنة أقوت ومن دار | ٥٩٥ | بسيط | ٣ | وصف |
| ما يضير البحر أضحى زاخراً | أن رمى فيه غلام بحجر | ٦٦٨ | رمل | ١ | حكمة |
| هنيّ أجيبي دعوة إن سمعتها | ولا تنكري أمناً هني ولا ذعرا | ٤٧٤ | طويل | ١٣ | هجاء |
| ألم تشكر لنا كلب بأنا | جلونا عن وجوههم الغبارا | ٤٠٧ | وافر | ١٩ | هجاء |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| لم أر ملحمة مثلهـــا | أقف لي أخبـّرك أخبارها | ٦٨١ | متقارب | ٣ | خواطر |
| عفا دير لبّى من أميمة فالحضر | وأقفر إلا أن يلمّ بـه سفر | ٤١٩ | طويل | ٣٥ | هجاء |
| ألا يال زيد اللات ما بال رايـة | رفعتم عصاها ، بعدما أدبر الأمر | ٤٨٩ | طويل | ٢ | هجاء |
| لعمرك ما لاقيت يوم معيشة | من الدّهر إلا يوم شقراء أقصر | ٦٦٧ | طويل | ٤ | غزل |
| خف القطين فراحوا منك أم بكروا | وأزعجتهم نوى في صرفها غير | ١٦٣ | بسيط | ٨٤ | مدح |
| نعم المجير سماك من بني أسد | بالمرج إذ قتلت جيرانها مضر | ٣٣٧ | بسيط | ١٠ | مدح |
| لقد غدوت على الندمان لا حصر | يخشى أذاه ، ولا مستبطىء زمر | ٥٩٦ | بسيط | ٣١ | وصف |
| نبيت أن الخزرجيين حافظوا | بألفين منهم دارعون وحسّر | ٤١٧ | طويل | ٨ | فخر |
| بني مسمع أنتم ذؤابة معشر | سيابجة يرمونني نظراً شزرا | ٤٦٤ | طويل | ٣ | هجاء |
| نبيت كلباً تمنّى أن تسافهنـا | وربما سافهونـا ثم ما ظفروا | ٤٧٧ | بسيط | ١٣ | هجاء |
| إني أظن نزاراً سوف تجمعهـا | بعد التفرق حرب شبها زفر | ٣٣٥ | بسيط | ٧ | مدح |
| إني أبيت وهمّ المرء يعهـده | من أول الليل حتّى يفرج السفر | ٣١٤ | بسيط | ٨ | مدح |
| يا كعب لا تهجون العام معترضاً | فإن شعرك إن لاقيتني غرر | ٥٠٦ | بسيط | ٦ | هجاء |
| يمشون حول جنابيه وبغلته | زب العثانين ممّا جمعت هجر | ٦٨١ | بسيط | ١ | —— |
| راح القطينُ من الثغراء أو بكروا | وصدقوا من نهار الأمس ما ذكروا | ٤٦٥ | بسيط | ٩ | هجاء |
| بينـا يجول بنا عرته ليلة | بعق ، تكفته الرياح وتُمطر | ٦٠٣ | كامل | ١٥ | وصف |
| بنو أسد رجلان رجل تذبذبت | ورجل أضافتها إلينا التّراتر | ٤٦٧ | طويل | ٣١ | هجاء |
| أعاذل ما عليك بـأن تريـي | أباكر قهوة فيهـا احمرار | ٤١١ | وافر | ٢٧ | هجاء |
| أتاني ودوني الزابيان كلاهما | ودجلة أنباء أمر من الصبر | ٦٦٨ | طويل | ٢ | خواطر |
| ألم ترني أجرت بـني نقيم | بخيث غـلا على مضر الجوار | ٤٧٣ | وافر | ٦ | هجاء |
| إذا ما نديمي علّني ثم علّـني | ثلاث زجاجات لهن هدير | ٦٧٩ | طويل | ٢ | خمرة |
| عنا ممّن عهدت بـه حفير | فأجبال السّيالى فالعـوير | ٢٩٩ | وافر | ٤٦ | مدح |
| ألا أبلغ أبا الدّلماء عني | بأن سنان شاعركم قصير | ٥٠٢ | وافر | ٣ | هجاء |

## الزاي

## السين

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| وليلتنا عند العوير بقطقط | وثانية أخرى بمولى ابن أقعسا | ٥٨٠ | طويل | ٥ | خمرة |
| وكنّا إذا الجبّار أغلق بابه | نسير ونكسو الدّارعين القوانسا | ٥٣١ | طويل | ٢ | فخر |
| ما زالت الجدر والأبواب تدفعني | حتى انتهيت إلى دير ابن قابوس | ٦٦٩ | بسيط | ٢ | مدح |

## الضاد

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| لو ترك الحروبَ نساء قيس | مكبّاتٍ على كحل مضيض | ٤٤٥ | بسيط | ٢ | هجاء |

## العين

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| نصبنا لكم رأساً فلم تكلموا به | ونحن ضربنا رأسكم فتصدّعا | ٥٣٢ | طويل | ٤ | فخر |
| قولا لزيد يثْن عنا لسانه | ولا يدن منّا في الزّحام فيظلعا | ٤٨٠ | طويل | | هجاء |
| ويهاً بني تغلب ضرباً ناقعا | إنعوا إياساً واندبوا مجاشعا | ٥٣٣ | رجز | ٨ | فخر |
| لعمرك إنّا من زهير بن جندب | لدانون ، لو أن القرابة تنفع | ٤٨١ | طويل | ٢ | هجاء |
| لقد كشف الحلم عني الجهل فانقشعت | عني الضبابة لا نكس ولا ورع | ٢٠٢ | بسيط | ٣٩ | مدح |
| أبلغ عكبّاً وأشياعها | بني عامر ، أنني ضالع | ٦٦٩ | متقارب | ٢ | عتاب |
| هجا الناس ليلى أم كعب فلم يدع | لها الناس إلا نقنفاً أنا رافعه | ٥٠٨ | طويل | ١ | هجاء |
| رحلت فلم تترك لنفسك حاجة | أبا دوبل إلا اختلاس الأخادع | ٦٦٩ | طويل | ١ | —— |
| ولولا هوان الخمر ماذقت طعمها | ولا سفت إبريقاً بأنفك مترعا | ٥٠٣ | بسيط | ٢ | هجاء |

## القاف

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| يا مي هلا يُجازى بعض ودكم | أم لا يفادى أسيرٌ عندكم غلق | ١٣٦ | بسيط | ٤١ | مدح |

## الكاف



## اللام

## الميم

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| ومترعةٍ كأن الورد فيهــا | كواكب ليلة ، فقدت غماما | ٥٨٣ | وافر | ٢ | خمرة |
| شعبت شؤون الرأس بعد انفراجه | بصهباء صرف من طليّة رسّم | ٥٨٢ | طويل | ١ | خمرة |
| أفي كل عام ، لا يزال لعامر | على الفزر نهب من أروش مزنم | ٤٨٦ | طويل | ٦ | هجاء |
| إذا هبطن مناخاً ينتطحن بـه | أحلّهن سناماً عافياً جُشم | ٥٥٩ | بسيط | ٢ | فخر |
| زعموا ولم أك شاهداً لمقامـة | ان الخطيب لدى الإمام الهيثم | ٦٧٥ | كامل | ٢ | — |
| أيوعدني بـكر وينفض عرفه | فقلت لبكر إنّما أنت حالم | ٤٨٤ | طويل | ٨ | هجاء |
| إنّـا لحبّاسون عـكافة بنا | لننظر ما يقضي إليها الأراقم | ٦٧٦ | طويل | ٢ | — |
| ألا يـا ليت كلباً بادلونـا | بمولاها ، فكان لنا الصميم | ٥٠٩ | وافر | ٦ | هجاء |
| صرمت أمامة حبلها ورعـوم | وبدا المجمجم منهما المكتوم | ٦١٤ | كامل | ٥٠ | وصف |
| فوارس خروب تناهوا ، وإنّما | أخو المرء من يحمى له ويلايمه | ٥٥٧ | طويل | ٥ | فخر |
| عفا الجومن سلمى فبادت رسومها | فذات الصّفا صحراؤها فقصيمها | ٢٢٧ | طويل | ٣٩ | مدح |
| ألا إن زيد اللات حين لقيتهـا | عــلاقة سوء في إناء مثلّم | ٤٩٢ | طويل | | هجاء |
| أتعرف الدّار أم عرفان منزلة | لم يبق إلا مناخ القدر والحمم | ٣٠٨ | بسيط | ٣٠ | مدح |
| سعى لي قومي سعي قوم أعزّة | فأصبحت أسمو للعلى والمكارم | ٦٧٤ | طويل | ٨ | — |
| لم تظلما أن تكفيا الحيّ ضيفهم | وأن تسقيا سقيا السّراة الأكارم | ٣٥٣ | طويل | ٣ | مدح |
| ظعائن أما من هـلال ذؤابــة | هجان وأما من سراة الأراقم | ٦٧٧ | طويل | ٢ | — |
| ألا يا اسلمي بالسعد يا أخت دارم | ولو شتّ صرف من نوى لم تلائم | ٦٥٨ | طويل | ٨ | غزل |
| ألا حيّـيا داراً لأم هشـام | وكيف تنـادى دمنة بسـلام | ٢٧٤ | طويل | ١٥ | مدح |
| كأن أبا مروان ينزع ضرسه | إذا القوم قالوا متعونا بدرهم | ٦٧٦ | طويل | ٢ | هجاء |

## النون

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| ما زال ألسنة نـاطقينـا | وأحداث ما يُحدث المجرمونا | ٥٥٨ | متقارب | ٣ | فخر |

# فهرس عام

## الأخطل



## مدائحه في آل سفيان

## مدائحه في آل مروان

## سائر مدائحه

## أهاجيه في جرير

## هجاؤه للقيسيين وأحلافهم وفخره عليهم



## هجاؤه لسائر القبائل والأرهاط

**هجاء بني زيد اللات :**



**هجاء بني زيد بن عمرو :**

## هجاؤه في بعض الشعراء والأفراد



## المفاخر

# الخَمْرِيّات

## الوَصْف





## الغــزل

# أغراضٌ شتّى



